٢-٤
٥٠٨

انوار النعمانيه

نعمة الله الحسيني
الجزايري

انوار النعمانيه

نعمة الله الحسيني
الجزايري

والخاقان الأكرم السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان أبو الفتح والظفر
الأفند السلطان ناصر الدين شاه القاجار خلد الله ملكه ... بالأئمة الاثنا عشرية

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله وبعد فان المذنب الفقير صاحب الخطأ والتقصير قليل البضاعة وكثير الاضاعة
نعمة الله الحسيني عفا الله عن ذنوبه وستر عيوبه لما فرغ بعون الله من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في شرح الاستبصار
تاقت نفسي الى ان اصنف كتاباً غريباً على نمط عجيب لم يكتب مثله الاولين ولم تسمع بمثله احد من المتأخرين يكون للادمي اعظم مونس وللعالم مطرحاً
ومجلساً ينتفع به كل احد على قدر رتبته ويستضيء به كل من اراد ويرجع طالبه يشتمل على تفصيل احوال الانسان قبل خلقه وبيان شأنه الى يوم
حشره وبعده ويذكر احواله الى يوم دخوله ناره او جنته بل نفصل فيه احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها ما يكتب عليها الفناء
مستمدين من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج الى الخلوقين بحصول اسباب الغناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية
راجياً من الله سبحانه ان يجيرنا من اهوال البرزخ والحساب وان يجعله مقبولاً عنده شفيعاً لنا يوم الحساب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما نقله لنا
العصمة الطاهرين عليهم السلام وما صح عندنا من كتب الناقلين فان كتب التواريخ اكثرها قد نقل الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان اكثر ما فيها الاكاذيب
والقصص والحكايات الباطلة وقد رتبناه على ابواب ثلاثة الباب الاول فيما قبل الانسان الباب الثاني في احواله بعد الانتقال الى دار الدنيا
الباب الثالث فيما بعد الموت الى دخول الجنة والنار

الباب الاول يشتمل على انوار

نور في معرفة الباري سبحانه

اعلم ان المتقدمين اكثروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يتم دليل على اثبات الصانع وتسلك
خالٍ عن الاعتراض لانهم اكثروا على ابطال الدور والتسلسل في ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يتعلق اثبات الواجب وحده
وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا ينكر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد في الدنيا المخفية ومن ظريف القصص
ما نقل ان الفاضل التفتازاني لما اراد ان يكتب رسالة في اثبات الواجب قالت له امه ما تكتب قال اكتب رسالة في اثبات الواجب فقالت له افي الله شك فاطر السماوات
والارض فتركها تلك لما اراد ومن تامل في قول الاعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير
افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج كيف لا يدل على وجود اللطيف الخبير فانه ادل على المطلوب من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابي الشفاء والاشارات
والطوسي قدس الله روحه في قواعده وتجريده فانك قد عرفت انا بعثنا على ما اتيتم والعقول سبب التولد اخر كل الاختلاف يغلط سابقه فيفض الكلام وقد
استفاض في الاخبار ان كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى ايضاً لا ينكره ان كان معرفته تعالى على هذا
النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه راساً وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح
وعزير وقالت طائفة الملائكة بنات الله وبعضهم لم يجعله حتى ان طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى انه جسم كالاجسام وانه في صورة
شاب حسن الصورة وينزل كل ليلة جمعة راكباً على حمار فيدور الارض الى الجمعة الاخرى حتى انهم دعوا وصنعوا الحمار شعيراً فوق سطوحهم وبعضهم جعل
له شريكاً من التمر وهم بنو حنظلة وكانوا يعبدونه وقال صاحب الكشاف ما انتفع كافر من صنمه مثل انتفاع بني حنظلة فانهم كانوا يصنعون صنمهم من التمر
والحلو فيكرمونه التعبد له فاذا جاعوا اكلوه وكان ذلك لعام عام قحط ومجاعة وبعضهم اثبت الهين هما النور والظلمة وقال ان النور يفعل الخير والظلمة
تفعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والاراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان ما وقع من الاختلاف ليس هو محل الظهور فانك
ان تحققت ان مكان الظهور هو كونه موجوداً صانعاً وهذا لم يشك به عاقل وما ورد من فرق الكفار في الانكار فهو من مجرد اللسان كما حكى
بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقول اهل عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الثاني ان الاختلاف قد جاء من تقليد الاسلاف
كما حكاه تعالى عنهم في قولهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون واما اسلافهم فقد اخذتهم الحمية الجاهلية عن متابعة الانبياء الاتم

بزعمهم ثم اهل ملة يتكلم الناس وكيف يحسن منهم الترك لوصية الائمة والتنزيل الى درجة المأموين ولهذا ما كان يقتدى بالانبياء سوى الفقراء
المساكين وقد عير واتباع الانبياء عليهم السلام حيث قالوا واتبعك الا الاذلون وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ولا يستبعد هذا من الكفار لان
مثل هذا قد وقع في فرق الاسلام ومن محققيهم حتى ان السيد المدقق السيد الشريف في شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة وذكر فضائل امير المؤمنين
ومدائحه العلية الكثيرة قال وجدنا السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن ظننا بهم يقضي بانهم لولم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب
علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله سبحانه ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثير حتى في اصل المذهب الحمد لله الذي
من علينا بالائمة لا الآباء والاجداد فانه وعرك من افضل النعم واوفر القسم الثالث ان الاختلاف قد جاء ما يكون من زيادة الجاه والاعتبار وقوة
المال فيما بين اهل تلك المذاهب الفاسدة فانهم كثيراً ما يعظمون علماءهم ويحملون اليهم انواع الهدايا والعوائد بخلاف اهل العلم في كل ملة وقبيلة وذلك
عنهم بقوله عز من قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وفي الرواية انهم ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً
فاتبعوهم ومنهم من هذه الجهة قال تعالى ارباباً من دون الله ومثل هذا ايضاً قد وقع في فرق الاسلام كثيراً الرابع ان العقول كلها شأنها طالبة لمعرفته تعالى
للوصول الى قربه وحضرته وهو الغاية القصوى مطلوب كل طالب وقد كانت مسافة التقرب بعيدة جداً لانه وان كان اقرب من حبل الوريد لكنه على ستة اطباق
بالمنظر الاعلى وفي الدنيا بعيد الانحاء ومع هذا المسافة قد كانت مشتملة على اخطار وآفات وكان سالكها يحتاج الى جماعة من الرفقاء
مطيعين وهو شمس يستضيء بها في تبيين دليل حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق يعرف مواردها اكثر من ما كان للجماعة دليل الحاذق
لهذا المسافة هم الانبياء والاوصياء هم المعصومون المحفوظون من جانب الغيب للنجوم المنادات الالهية بعدم ارسال الرسول الابعد استكمال الكمال
وبلوغه الاربعين فانها اقصى غايات الكمال وفي هذه قد كان لنبينا صلى الله عليه وآله سبحانه صلعم وتعهد بعد فراماً كل النجاة وسلوك الطريق اليه فبعدما كمال الله
ارسله الى الخلق فهاديا الامة سبحانه قد هدانا سابقاً وكرر ذلك طريق قويمه معرفته ومن ثم ذهب المحققون الى ان اشد ما على الانبياء من امتهم
موسى عاشرتهم معهم فان النفوس القدسية اذا نزلت الى مخالطة الحيوانات وتعليمها لمراتب الكمال كان عليها في غاية الاشكال وعن هذا الامر
نبي وكتاب بالامد يسمى الانعام في البراري والقفار ليتعود على معاشرة الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الارسال كما روي ان موسى على نبينا و
عليه الصلاة والسلام كان يرعى اغنام شعيب فافر من قطيعه تيس فصعد الجبال فبقي موسى يمشي خلفه عامة يومه في رؤوس الجبال فلما ظفر به
على جهده ومسح التراب من فوقه وقال متبدلاً عبداً ايها الحيوان تعبت هذا اليوم من جهة الطلب لا كان المقصود منك لقيتك لكن الحق
عليك من الدنيا ثم حمله على عاتقه حتى حصل الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق اوحى اليه ان يا موسى قد صرت اهلا للرسالة فامض الى
فرعون وقل له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا في موارد كثيرة نذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى والحاصل ان الادلة
لهذا الطريق هم الانبياء واما النور الذي يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فان العقل بغير نور العلم من هنا تركمن فقد هذا النور انفا لا
يهتدي الى سلوك هذا الطريق تابع لكل ناعق يتعوق به ويقول هذا هو الطريق وهذا شأن اكثر العوام من كل الملل والاديان واما قطع هذه
المسافة فهو التجلد والصبر حتى لا ييأس من كثرة السفر واما الاخطار فانها الشياطين فان على راس كل منزل جماعات كثيرة منهم يرغبون للسالك
في النزول معهم لقرب المنزل عندهم ولمكان الاستراحة لديهم ولا يعرف ذلك الرجل ان غرضهم اخذ ما معه من ثياب الايمان والاموال التي
هي قيمة دين الاسلام في الحديث عن الصادق قال قال رسول الله الاسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروءته العمل الصالح وعماده
الورع ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت عند سلوك هذه المسافة حصل الاختلاف في الوصول الى المقصود فبعض يقع متابعاً
للدليل الطريق الحاذق فوصل الى ان قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وبعض تابع دليلاً لا معرفة له بتلك المسافة ولا رآها قبل ذلك
فضل به عن الطريق فكلما امعن في السير لم يزدد من المقصود الا بعداً وهؤلاء المحكي عنهم بقوله عز من قائل ومنهم انهم يهدون الى النار وقوله تعالى
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وبعض تخلى لا تزعم المؤمنون الامثل فالامثل على تفاوت درجات الاقتداء وبعض ضل
فافترسته شياطين الفساد وعدم من الله عليه بالنجاة بعد هذا فلما وصلت جماعة المسافرين كانت على انحاء شتى فمنهم من وصل حتى رآه بالعيان ومنهم
العيان الخ ومنهم المساوي كرتبة ايمانه وكذا في درجات المعرفة فان بعضهم يقول رأيت وبعضهم يقول سمعت لسماع يختلف اختلافاً كثيراً
ومن هذا قال بعض الاولياء ترى من القاصدين وجماعة الجسميين عن تلك بما عرفت وان اردت ضرب مثال حسي فانظر الى قاصد مكة شرفها
الله تعالى فان كل الحاج مقصدهم واحد بجميع جماعة حاجين ولنحو غير حاجين وان التبع حجوا حجاً فاسداً وجماعة ما ادركوا الا الاضطراري
او احد الاختياريين وانما من هذا نوع الحج الى نوع آخر وليس هذا الاختلاف الا نظير ما عرفت وبعد المراجعة قيل فافرضت لك التعوق

فاذا يجب الا ان ... الثغر الحاصل انه سبحانه وتعالى قد احتجب عن الحواس في الحديث ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء
الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما اثبت له من الصفات انما هو على قدر ادراكنا وفهمنا وما نصل اليه افهامنا فانا نعتقد اتصافه سبحانه بما [illegible]
التعبير بالنظر الى عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل من ذلك وفي كلام الصادق اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله سبحانه زبانتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما
وكذا حال العقلاء فيما يصفون الله سبحانه وتعالى به قال الفاضل ... هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق
والسر في ذلك ان التكليف انما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وانما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التي الفوها وشاهدوها فيهم
مع سلب النقائص الناشئة عن نسبتها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلفوا ان يعتقدوا
تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن نسبتها الى الانسان بان يعتقد انه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات
قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيهم مثالها ومناسبها بوجه ولو كلف به لما امكن تعقله
في الحقيقة وهذا احد معاني قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى ومن وصفه بالولد فقد غيره اشرك له تعالى عنه وكذا من وصفه بالجسمية
الى الخرم لعرفت فهذا ايضا من اسباب الاختلاف وقد اخطأ جماعة من الصوفية في اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج لو لم
منهم الى العبادات كالصلاة وسائر ... قال العلامة الحلي قدس الله ضريحه في كتاب كشف الحق ونهج الصدق اني شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة
مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم
عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله سبحانه وتعالى حاجبا فقلت لا فقال
الصلوة حاجب بين العبد والرب انتهى اقول امثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا ونستغفر الله من امثالهم اثناء الله تعالى واسباب الاختلاف
كثيرة لا يطول الكتاب بذكرها فنورد ... يتضمن برهانا مختصرا في اثبات الواجب وسائر صفاته ويتفرع عليه من التعريفات ما لا يحصى اعلم
ان هذا الصانع الحكيم صنعه على هذا النظام الذي يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كما لا يجب ايضا كمالا كلها
بالفعل خارجه من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل كان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملا من جميع
الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لان غاية الكمال الكمال في جميع
الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المثيل في جميع الكمالات ويجب ان يكون هذا الصانع موجودا لان الوجود كمال
والعدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا في فعله ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب لان ذلك كله
نقائضها نقص وقد تحققت انه يجب ان يكون في غاية الكمال فلا يحتاج الاستدلال على كل واحد من هذه الصفات بدليل على حدة كما
فعله المتكلمون ويندفع بهذا الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لم لا يجوز ان يكون الواجب لذاته اثنين متبا
ينين متجمعين بجميع اقسام الكمال بان يكونا متباينين بالذات ووجودهما عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون وجوب الوجود مشتركا بينهما
بل كيفية نسبة الوجوب اليهما انتزاعية عنهما فانهما لا يخلوان بحسب الفرض عن انهما اما ان يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا
في جميع الكمالات مثلين او يكون احدهما اكمل بتفاوت في البين فعلى الثاني انما الواجب هو الاكمل وعلى الاول لا يكونان في غاية الكمال اذ
فضل وجودهما اكمل وهو عين المثال له والواجب يجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال ظهور
حدوث العوالم الممكنة المتناهية في جانب الازل والابد لحدوث زمانيا فانه من اعلى مراتب الكمال وعليه قوله كان الله ولم يكن معه شيء وقيل
كما شاء ولا يجمع الاكوان ... وكذا قوله عز من قائل في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف به
فانه ظاهر ... على حدوث الممكنات حدوثا زمانيا والاصل عدم التاويل فتكون الاشياء مخلوقة حادثة مسبوقة اي مخلوق سبق المخلوقات
وجود نور النبي اعلم ان الاخبار قد اختلفت في اول مخلوق خلقه الله تعالى فروى ثقة المحدثين الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق
انه قال ان الله تعالى خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق انه قال اول ما خلق الله
تعالى القلم وفي الاخبار المشهورة عن النبي اول ما خلق الله نوري وبلفظ اخر اول ما خلق الله روحي وفي الاخبار عن علي اول ما خلق الله النور وروي
ان اول مخلوق هو الهواء ذكره علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم
خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش

من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديدة وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء ويروى عن
محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسألك عن مسئلة قد اعيت علي ان اجد احدا يفسرها
وقد سألت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الاخر فقال له ابو جعفر ما ذاك قال فاني اسألك عن اول
ما خلق الله من خلقه فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تعالى كان ولا
شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق
من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ليس هو يتقدم ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء
فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار فالجواب ان بعضها
محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية الحقيقية اما اولية الماء فهو بالاضافة الى الاجسام الكثيفة التي تقع عليها الابصار واما
الهواء الذي خلق الماء منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل فقد صرح فيه بانه اول
خلق من الروحانيين اي الاجسام اللطيفة التي تشبه الروح من اللطافة والصنف منه الملائكة الروحانيون هم نوع من الملائكة سموا بها لما
فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في ... مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل الوارد في الاخبار بانه اول المخلوقات هو نور محمد وسيأتي
الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر الى ما جاء من روايات الكتابة لما نحوه في شرح ... في شأن الكاتب ... اول ما برأ القلم ويؤيده
ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة
كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
الحديث ... واما الاخبار الواردة باولية النور فهي متعددة ومرجعها الى واحد وهي عبارة عن نور محمد وهو اول مخلوق على الاولية الحقيقية
ليوافق الاضافية ... من الوجوه لا ... الاخبار ان نور محمد ... منه نور ... من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين عليهم
وافرز من ذلك النور الثاني انوار المؤمنين كما سيأتي بيانه في محله ... فهو الاول والاخر وهو الظاهر والباطن ومن هذا قال النبي كنت نبيا وادم بين الماء
والطين وقد ذكر في شرح المواقف بجمع الاخبار الثلثة وهي قوله اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نوري وهو ان المعلول الاول
من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار
النبوة كان نورا لسيد الانبياء وهذا انما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى واما حقيقة هذه الانوار فلا نعلمها على حقيقتها ولكن المفهوم من هذه الاخبار
هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة نورانية علوية قبل الاجسام وتغايرها في النور واللطافة والصفاء ولما خلقها وادخل الارواح فيها كانت اجساما
فيها ارواح تحت الملكوت كلها تسبح الله تعالى وتقدسه وتمجده وتعلم الملائكة بعد ما خلقوا التسبيح والعبادة والتسبيح ... سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقد
تعدد سبيل الملائكة ... الحديث ... لكرامات ... ان النبي كان جالسا وعنده جبرئيل اذ دخل علي فقام له جبرئيل فقال النبي
اتقوم لهذا الفتى فقال له نعم ان له علي حق تعليم فقال له النبي كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من انت وما اسمك ومن انا
وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل واسمك الجليل وانا العبد الذليل
واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين الف سنة مرة وقد شاهدته
ثلثين الف مرة والى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في اول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار
بانفاسه طبقات الفلك فالنبي واهل بيته قد شاركوا الملائكة في افضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة وزادوا عليهم بالصفات العالية التي لا تكاد
تجتمع من هذا الجانب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب الى تفضيل الملائكة على الانبياء بان في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة
من اول عمره الى اخر فناء الدنيا وحاصل الجواب ان هذه الصفة تغمر في صفات الانبياء فان ارشاد الخلائق الى طريق الهدى بعد الضلالة يفضل
عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من انقذها من الضلالة التي هي شبيهة بالموت بل اعظم منه كما وقع في الجو
في ليلة ... ان جبرئيل جاء ... الى منزل فاطمة فتكلمت معه وكان ... قالت له يا عم فلما دخل النبي قال لجبرئيل اكان فاطمة تقول لك
يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وانتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال النبي صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل نحن ايضا
مخلوقون من النور اتعرف النور انا وابنتي قال نعم فقال النبي ادعوا لي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فدنى منه فوضع جبهته على جبهته ومكثها

ستين الى ان قتل الجماعات منهم حتى احتالوا عليه بان ذا احتالوا عليه كلهم وقد كانت العادة بينهم قديما ان يبرز واحد فلو اجتمع ما الجمع من الطرفين
والازرى بفضل اهل بيته واخوته ولكن قد سبق الكتاب جليا بيان هذا اتم تمام وفي الروايات ان الحسنين قد كانا يتجاذبان النبي
ليبرز من كان بينهما وقد كانا اطفالا لا فقال لهما ان امي لكن امضيا الى ابيكما فجاءا اليه فقال ابوهما امضيا الى امكما فجاءا اليها فقالت
والدي محمد عنده جبرئيل من اللئالي قال انا اقطعه فكل من يجوز الاربع فطره الاحسن فلما القيها تبادرا الى الالتقاط لتلقط كل واحد منهما
وانجبر اثنان بجناحه اللؤلؤة وقد قلنا نصفين حتى كل منهما نصفا فانظر الى غاية حرمتهما حيث لم يرد الله حزن واحد ابويهما وخاتم النبوة
عليهما وامثال هذه الروايات على المساواة بينهما لا تكاد تحصى مع انه ورد انهما من ورد السرة الشريف فكان الحسن شبيه من السرة الى فوق والحسين شبيه في
النصف الباقي وفي الروايات الكثيرة ان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى الا ترضين ان زينت ركنيك بالحسن والحسين
فماست كما تميس العروس فرحا وورد انه كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله من المنبر فحملهما
بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واما
الائمة فالاخبار قد اختلف في احوالهم في المساواة والاشرفية فروى الصدوق مسندا الى مولينا ابي عبد الله الحسين قال دخلت انا واخي على جدي رسول الله
فاجلسني على فخذه الايمن واجلس اخي على فخذه الايسر ثم قبلنا وقال بابي انتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما وامكما واختار من
صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء وفي الروايات الاخرى ان افضلهم قائمهم ولعل افضليته باعتبار
اركان الدين وكثرة جهاده واعزاز المؤمنين به ونحو ذلك مما يؤيد تفضيل النبي على العلوي اعلم انه لا خلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في
اشرفية نبينا على سائر الانبياء للاخبار المتواترة وانما الخلاف بينهم في افضلية امير المؤمنين والائمة الطاهرين على الانبياء ما عدا جدهم فذهب
جماعة الى انهم افضل من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فهم افضل من الائمة وبعضهم الى المساواة واكثر المتاخرين الى افضلية الائمة على اولي
العزم وغيرهم وهو الصواب للدليل عليه امور الاول قول النبي لولا علي لم يكن لفاطمة كفو ادم فمن دونه وقد اعترض لو ارادوا على ان
ابرهيم واسمعيل ابواهما فلا يدخلان في هذا العموم والجواب ظاهر وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع قطع النظر عن الابوة مع انه غير نادر كان
في باب التفضيل اذ لا قائل بالفرق بين موسى وابرهيم الثاني ما رواه المفضل عمر قال قال ابو عبد الله ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك
وتعالى للسموات والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم
عاداهم خلقت ناري قال فلما اسكن ادم وحوا الجنة نظرا الى منزلة النبي والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقال لهما الله تعالى الا ان ما خلقتكما
ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي لان قوله تعالى ما خلقت خلقا هو احب الي منهم عام لقوله ما خلقت خلقا
الي من محمد وما خلقت خلقا الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوحدة متكثرة جدا ولعلك تطلع على بعضها ان شاء الله تعالى
في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما رواه مستفيضا من قوله اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا على الصراط لا يجوز احد الا
كان معه براءة من علي بن ابيطالب والاعمال انه تعالى انزل الله الدرك الاسفل وكذا ورد انه لا يدخل الجنة احد الا كان معه براءة من علي بن ابيطالب
في المؤمنين نكرة في سياق النفي توجب هذا الا انه تعالى اشتمل في نور العرش في القيمة ان الله يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالك بمفاتيح النار
يدفعهما الى علي بن ابيطالب ويأتي الى نبي فرحهم يبعث الملائكة فيوقف الناس على الصراط ويوقف عنده ويقول يا نار هذا لي وهذا لك
معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي الخاتم عنوان اخبار الرضا ان النبي قال يا ابا القاسم انه ورد في حديث يا علي انك قسيم
الجنة وعلى تقسيم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
ان كنا عند رسول الله فاقبل علي بن ابيطالب فلما رآه النبي تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه آدم باربعين الف عام فقلت يا رسول
الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله تعالى خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق ادم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من
النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا من يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك
في علم الله السابق ان الملائكة تعلمت التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء يسبح لله ويهلله ويكبره وكان تعليم ذلك منا ومن علي وكان
ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب ولعلي وكذا كان في علمه تعالى ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وانه تعالى خلق
خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا اراد

بها فظهر نور لا تكاد الابصار تطيق النظر اليه فقال النبي يا جبرئيل ما هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا
جبرئيل من هذا فقالت لك فاطمة يا ام وفي هذا الحديث اسرار الهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول كنهها منها الاشارة الى ان الايمان لا يتم بالشهادتين
فقط بل لا بد من الولاية لانه ضميمة في الكمال الى هذا الاشارة بقوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
لما نزل بعد نصب النبي بولايته يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها ان المساواة بينهما انما اتت من عالم الملكوت ثم انما فضله النبي بتوسط التعليم
ولعل هذا الاشارة بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانا قول علي انا عبد من عبيد محمد فهو ماكما قال الصادق لجابر ان
المراد انه عبد طاعته لا عبد ملك ويكون من باب التواضع لجابر والقائه انه لا يجوز لنا ان نقول هذا القول وننسبه الى ما نسب الاولى
التواضع يحسن الامر فانها كاملة المتعارف في العادات الزمانية كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي قال اعطيت ثلاثا وعلي شاركني فيها
واعطى علي ثلثه ولم اشاركه فيها فقيل يا رسول الله وما الثلث التي شاركك علي فيها قال لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه الجنة والنار
لي وعلي قسيمها واما الثلث التي اعطيها علي ولم اشاركه فيها فانه اعطي شجاعة ولم اعط مثلها واعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولديه الحسن
والحسين ولم اعط مثلهما وينبغي ان يراد بالشجاعة هنا اعمالها وممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب والجراءة على اقتحام الحروب
لان النبي منها الحظ الاوفر فما كان من الملك السلطان لم يباشر الحروب بنفسه لما ذكر بل شركها علي وقد روي عن عبد الله بن مسعود
قال دخلت على رسول الله فقلت يا رسول الله ارني الحق لا صل اليه فقال يا عبد الله لج المخدع فولجت المخدع وعلي بن ابيطالب يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم
بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت لاخبر رسول الله بذلك فوجدته يصلي ويقول اللهم بحق علي بن ابيطالب عبدك اغفر
للخاطئين من امتي فقال ناخذني من ذلك الهلع العظيم فاوجز النبي في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن
رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا اعلم ايكما افضل عند الله تعالى فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم ان الله خلقني
وعليا من نور عظمته قبل ان يخلق الله الخلق بالفي عام اذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السموات والارض وانا والله اجل من
السموات والارض وفتق نور علي بن ابيطالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله اجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح
والقلم والحسن والله اجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين وخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله اجل من الجنان والحور العين ثم
اظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم بكلمة فخلق من
تلك الكلمة الاخرى نورا فاضاف النور الى تلك الروح فاقامها امام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء فلذلك سميت الزهراء
يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله جل جلاله لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن ابيطالب وروى عن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله في مجلسه وعنده
جماعة من المهاجرين والانصار اذ نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد الحق يقرؤك السلام ويقول احضر عليا واجعل وجهك مقابلا لوجهه ثم عرج جبرئيل
الى السماء فدعا رسول الله عليا فحضر وجعل وجهه مقابلا لوجهه فنزل جبرئيل ثانيا ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فاكلا ثم احضر
وابريقا فقال يا رسول الله قد امرك الله ان تصب الماء على يد علي بن ابيطالب فقال له علي عليه السلام يا رسول الله انا اولى ان اصب الماء على يديك
فقال رسول الله ان الله سبحانه امرني ان اصب الماء على يد علي بن ابيطالب وكلما صب الماء على يد علي بن ابيطالب لم يقع منه قطرة في الطست
فقال علي يا رسول الله لم ار شيئا من الماء يقع في الطست فقال رسول الله يا علي ان الملائكة يتسابقون على اخذ الماء الذي يقع من يديك
فيغسلون به وجوههم ليتبركوا به وغير ذلك من الاخبار نورا ياتي فتحقق ان النبي والائمة عليهم السلام خلقوا من نور واحد النبي له الفضيلة وانما
سيد الموحدين امير المؤمنين فقد فضله على الائمة وذكروا ان له الفضل على الائمة ووجهه ظاهر واما الحسنان فالذي يظهر من اخبارهم ان لهما الفضل
ايضا على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي ومشاهدة الوحي وهبوط الملائكة في منازلهم والقرب من زمن الاسلام وغير ذلك واما هما فلم نعرف الا
فضيلة بينهما لا ان الامامة والخلافة قد اتتهما من جدهما معا وقد كانا في الكمال الاكثر سيدهما مع ملخص من ذريته ولا تقدم ايهم ذا شرح جاثيا في
من جموعهم وفي الروايات الخاصة ان فاطمة اتت بهما الى النبي فقالت يا رسول الله ورثهما لديك فقال اما الحسن فله سودد وعلائي واما الحسين فله
جرأتي وشجاعتي ومن هنا كان الحسين في الدرجة القصوى من الكرم والشجاعة اما الكرم فقد كان الحسن يكتب اليه ابائك تعطي الشعراء وغيرهم
كثيرا من الاموال فاجابه الحسين بانك تعلم يا اخي ان خير المال ما وقي به العرض وفيه ان الدعاء لا الاعطاء بقصد صون العرض حسنة ولو لم يكن من
اهل الاستحقاق ويكون ثوابا بينا في بعض الاخبار من ان العطاء لصون العرض يكتب ثواب الصدقة واما الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف وقدره على الجهاد

احدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في انائه الذي يشرب منه فيشرب هو ذلك الماء
فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع على نبيه من ربهم ثم نبيهم ومن وصيهم علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة من ولد الحسين
ووجه الاستدلال بهذا انه لان مرتبة الاشياء الاولى اعلى مرتبة من مرتبة التالية كما يظهر من قوله وكل شيء سبح الله تعالى بتجليله فيدل على الخامس
ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة اكمل من علوم كل الانبياء وذلك ان من جملته علم الاسم الاعظم وهو ثلثة وسبعون حرفا حرف استاثر
الله سبحانه وتعالى واثنان وسبعون علمها الرسول وامره ان يعلمها الا وصيه واما باقي الانبياء فقال الصادق ان عيسى بن مريم اعطى حرفين كان
يعمل بهما واعطى موسى اربعة احرف واعطى ابرهيم ثمانية احرف واعطى نوح خمسة عشر حرفا واعطى ادم خمسة وعشرين حرفا وقد جمع كل ذلك لمحمد
الا حرف في الحمد استاثر به الله وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة
حواري عيسى في رق مكتوب بالسريانية لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فسأله اخوه هرون عما استفاده من
عجائب البحر قال موسى بينا انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية
ورمى بها نحو المغرب فاخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء واخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها في البحر فبهت انا والخضر من ذلك وسالنا
عنه فقال كلانا لا علم فبينما نحن كذلك اذا ابصرنا بصياد في البحر ينظر الينا فقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد
وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول
في صياحه مسلم فاشار برمي الماء يقول يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة
الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابيطالب فعند ذلك سكن ما كان بيننا من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه [illegible]
المتجدد بتوالي الايام فاعلمنا الائمة فقد روي ان علمها يعرض على روح النبي ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي فيكون لهم
فضل على اعلم بالعلم ومن كان اعلم افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب السادس انه قد روي
في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي من الصفات ما وجد في غيره متفرقا من الانبياء السابقين وروى الصدوق في خطبة كتابه ما بسنده الى سليم بن قيس قال قال
رسول الله علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم
على الارض لوسعهم اعطاه الله تعالى من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب
وسخاوه بسخاء ابرهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة داود وله اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي الحديث السابع انه روي
في صفة منبر الوسيلة من النبي وسلم انه منبر يوتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش [illegible] النبي [illegible] ثم من بعده امير المؤمنين فيجلس في
مرقاة دونه ثم الحسن في مرقاة دونه الى الخاتم ثم يوتى بابرهيم وموسى وعيسى والانبياء فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقي وهذا ايضا
دال على ترتيب الفضل والشرف الثامن ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان
يونس بن متى انما لقى من الحوت ما لقى لانه عرض عليه ولاية جدي فتوقف عندها فقال بلى ثكلتك امك قال فارني اية ذلك ان كنت من الصادقين
فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله
الله في نفسي ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت فقال انا
حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء
سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقى ما لقى ادم من المصيبة وما لقى نوح من الغرق وما لقى ابرهيم من النار وما لقى يوسف من
الجب وما لقى ايوب من البلاء وما لقى داود من الخطيئة الا ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين
من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا
يطوف مع البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابيطالب والائمة الراشدين
من ولده فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجع ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء
التاسع ما اورده الصدوق نقلا عن جماعة قالوا لما وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال
انت حرة بنت حليمة قد بلغني عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذين قالوا اني فضلته على هؤلاء
خاصة قال على من غير هؤلاء قالت فضلته على ادم ونوح ولوط وابرهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك تقولين انك تفضلينه

على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الانبياء من اولي العزم فان لم تاتيني ببيان ما قلت والا ضربت عنقك فقالت ما انا فضلته على
هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القران العظيم عليهم بقوله في حق ادم فعصى ادم ربه فغوى وقال في حق علي وكان سعيهم مشكورا
فقال احسنت يا حرة فبم تفضيله على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابيطالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى وزوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى
لرضاها ويسخط لسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضيله على ابي الانبياء ابرهيم خليل الله فقالت الله سبحانه فضله بقوله قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد قال احسنت يا حرة فبم تفضيله على موسى كليم الله قالت يقول الله عز وجل فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعلي بن ابيطالب بات على فراش رسول الله لم يخف حتى انزل الله تعالى في حقه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال احسنت يا حرة فبم تفضيله على داود قالت الله فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى قال لها في اي شيء كانت حكومته قالت في رجلين احدهما كان له كرم والاخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما الى داود
فقال يباع الغنم وينفق ثمنها حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا ابت بل يؤخذ من صوفها ولبنها فقال الله عز وجل ففهمناها سليمان وان مولانا
امير المؤمنين قال سلوني عما فوق العرش سلوني عما تحت الارض سلوني قبل ان تفقدوني وانه دخل على النبي يوم فتح خيبر فقال النبي
للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال لها احسنت فبم تفضيله على سليمان فقالت الله فضله عليه بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وعلي قال يا دنيا طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقال
احسنت يا حرة فبم تفضيله على عيسى بن مريم قالت الله فضله عليه بقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الاية
وعلي بن ابيطالب لما ادعوا [illegible] فيه ما ادعوه قتلهم [illegible] فقال احسنت يا حرة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم اجازها
واعطاها وسرحها سرحا حسنا اقول هذا الجواب منها قد ورد في الاخبار لكن لم يجمع في خبر فلذلك نقلنا من كلام جمع الافاضل وبناه على
الاخبار عن الائمة وفي كتاب المناقب بسنده الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير المؤمنين لما ضرب فقال يا امير المؤمنين انت افضل ام ادم ابو البشر
قال علي تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وان اكثر الاشياء اباحها وتركها وما قاربتها
ثم قال انا افضل يا امير المؤمنين ام نوح فقال علي ان نوحا دعا على قومه وانا ما دعوت على ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي سيدا شباب
اهل الجنة قال انت افضل ام موسى قال ان الله تعالى ارسل موسى الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله لا تخف انه لا يخاف لدي
المرسلون وقال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون فاما انا ما خفت حين ارسلني رسول الله بتبليغ سورة براءة ان اقراها على
قريش في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم فقراتها عليهم وما خفتهم قال انت افضل ام عيسى بن مريم فقال
عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وانا امي فاطمة بنت
اسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت
به وليس لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي العاشر ما رواه الصدوق بسنده الى عمار بن ياسر قال كنا مع علي بن ابيطالب الى صفين فوقف
بالفرات [illegible] ابن الخاض فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين فقال لرجل من اصحابه امض الى هذه التلعة وناد يا جلندى يا ابن الخاض فقال
[illegible] فنادى يا جلندى فاجابه من تحت الارض خلق عظيم [illegible] فقال امير المؤمنين علي بن ابيطالب فقال
[illegible] فقال الامام [illegible] يا جلندى ابن كركر ابن الخاض [illegible] يا جلندى ابن كركر ابن الخاض [illegible] الكلمة [illegible]
ويلكم من [illegible] ابن الخاض وانا في هذا المكان قد بقيت [illegible] ثلثة الاف سنة [illegible]
يعلم ابن الخاض [illegible]
بعد رسول الله [illegible]
ابيطالب فاين هذا من ذلك الحادي عشر ما رواه اصحاب كتاب القدسيات وهو من اعظم محققي الجمهور عن النبي انه قال لعلي يا علي ان الله
قال لي يا محمد بعثت عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا [illegible] ذلك الكتاب وصرح بهذا المعنى قوله انت مع [illegible]
بعدي ليعلموا ان باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح واشارة بعث علي مع الانبياء باطنا الى سر الولاية الذي ظهر بعد محمد [illegible]

معمومة في اخبار اهل البيت عن علي وهو اشارة الى سر الحج في الفاتحة الفصوص المحيية وهو [illegible] فقد ذكر عند ذكرنا له جواب عن سائل عن فضائله على من تقدمه من الانبياء مع انهم خارقون لها بالاعجاز واما ابراهيم فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما واما نوح فقد نجاه الله من الغرق وموسى من فرعون وايده بالتورية وعلمه بالماء وعيسى اتاه النبوة في المهد ونطق بالحكمة واليونس وسليمان الذي سخر له الرياح والجن والانس وجميع المخلوقات فقال له والله كنت مع ابراهيم في النار وانا الذي جعلتها بردا وسلاما وكنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التورية وانطقت عيسى في المهد وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الروايات الخاصة ان النبي كان يوما جالسا اذ جاء رجل من الجن يسأله عن شيء من احكام الدين فدخل علي فتصاغر ذلك الجني خوفا حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول الله اجرني من هذا الشاب فقال النبي وما تخاف منه فقال الا انه تمرد على سليمان بن داود وسلك البحار فارسل الجماعة من الجن والشياطين فلم يقدروا علي فاتى هذا الشاب بيده حربة فجرحني بها على كتفي والى الان اثر جرحه فقال له النبي ادن من علي حتى [illegible] وتؤمن به وتكون من شيعته ففعل وخطبة البيان المنقولة منه تبين هذه كلها وهي الاسرار التي لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون ولنا في عشر ما استفاض من الروايات من ان ابراهيم طلب في مدة عمره من الله سبحانه وتعالى [illegible] ان يطلع على الملكوت ليشاهد عيانا فقال يا رب ارني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذا العين ايضا الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولانا امير المؤمنين فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روي انه كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني اسئلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين اين جبرئيل في هذا الوقت فقال له حتى انظر فنظر الى فوق والى الارض وعن يمينه ويساره فقال انت جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله اكبر يا امير المؤمنين من اين علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجاب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ولما نظرت يمنة ويسرة رايت ما خلق الله ولم ار جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي وهو رافع راسه الي فكلمني وكلمته بما كلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة ان تسلم عليه ففعلت فرد عليهم ورايت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء الا هنؤني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورايت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم الى الارض فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فانهم استاذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي بن ابي طالب عليه السلام فنظروا اليه فلما هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موضعا الا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه اقول هذا الحديث يدل على ان عليا عرج الى ملكوت السماء وهو جالس في بيته شعرا هذا الشاب شتان ما بين [illegible] وهذه الحالة كانت للائمة ايضا فشاهدوا الملكوت وبها فضلوا سائر الانبياء وروى صاحب [illegible] باسناده الى المفضل بن عمر قال سالت ابا عبد الله عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل في النبي خمسة ارواح روح الحيوة فبه دب ودرج وروح القوة فبه نهض وروح الشهوة فبها اكل وشرب وروح الايمان فبه امر وعدل وروح القدس فبه حمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس الى الامام فلا ينام ولا يغفل [illegible] لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا ما في السماء وانه ينظر الى ملكوت السموات فلا يخفى عليه شيء [illegible] والدلائل والاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا والذي اطلعت عليه منها [illegible] حديث ولكن اردنا ان لا يخلو الكتاب من بعض هذا [illegible] شعرا [illegible] والنبي المصطفى

قال لنا

قال لنا ليلة المعراج لما صعدت ووضع الله يده على كتفي فاحس القلب بردها [illegible] اظهار مدائحه [illegible] الله سبحانه وتعالى في محكم اياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه المرسلون وملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق [illegible] المقصود من هذا تحصيل المثوبات الاخروية بان نتقرب الى الله [illegible] عبيدهم ومحبيهم روى الصدوق في الفقيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال للامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واحلم الناس واشجع الناس واسخى الناس واعبد الناس ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واذا وقع على الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويكون اولى بالناس منهم بانفسهم واشفق عليهم من ابائهم وامهاتهم ويكون اشد الناس تواضعا لله جل ذكره ويكون اخذ الناس بما يامر به واكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعتهم الى يوم القيمة وصحيفة فيها اسماء اعدائهم الى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه ولد ادم ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر اهاب ماعز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة وروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى الصادق قال قال رسول الله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولو وافى القيمة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائله [illegible] ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وهو الذي عجز المؤلفين عن ذكر ما ذكره من مناقبه وقد قيل ان معوية سال رجلا من الشيعة فقال كم لعلي بن ابي طالب من المناقب فقال له كيف تقول فيمن كتم شيعته مدائحه خوفا منكم وكتم اعداؤه مناقبه حسدا له ثم قد ظهر ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين وما احسن قول الشاعر شعرا اولى النهى [illegible] عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني وانا اخشى الله في قولي هو الله وكذا قول بعضهم شعرا هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وما اقول فيمن تنوبه الملائكة في الحروب وفي [illegible] ان النبي غزا غزوة فلما رجع الى المدينة فكان علي قد تخلف عند اهله فلما قسم الغنيمة دفع الى علي بن ابي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس انشدكم بالله ورسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال ان لي معك سهما فقد جعلته لعلي بن ابي طالب وهو جبرئيل معاشر الناس انشدكم بالله ورسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو ميكائيل والله ما دفعت الا سهم جبرئيل وميكائيل [illegible] ان عليا قال يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك عليهم السلام

فائدة ما تضمنته الدليل التاسع من قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه وقد اورد اصحابنا رضوان الله اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله اللهم زدني فيك معرفة وقوله قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله رب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك وعلى هذا فيلزم ان يكون علي اكمل في المعرفة وقد تفصى عنه [illegible] بوجوه واما ما نقل عن العلامة الحلي قدس الله روحه من ان المراد ان عليا لما كانت مادة استعداده لمراتب المعرفة تنقص من مادة استعداد النبي كانه قد حصلت في درجات المعرفة الدرجة التي استعدها فلو كشف الحجاب صار ما يدركه بالبصيرة مدركا بالبصر الا انه زاد على يقينه وهذا الحق [illegible] وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين منزل على درجات القيمة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الاخرة وما [illegible] الانبياء في وصفها لما ازددت علما بها [illegible] في هذه الدنيا فلا يكون قوله في المعرفة [illegible] بل في احوال تلك النشأة كما روى ثقة المحدثين الشيخ محمد الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن

الدنيا

الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وكأني انظر الى اهل الجنة وهم يتنعمون في الجنة
يتعارفون على الارائك متكئون وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال
رسول الله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان يرزقني الشهادة معك فدعا له
رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر [illegible] على ان ذلك الشاب هو حارثة بن
مالك الانصاري وثانيها ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين وهو ان يكون يقينا مبنيا على المعقولية لا على التميز [illegible] يقينا في مراتب
ولو كشف الغطاء لما ازددت يقينا فنبه بذلك ان اليقين لا يتغير على وجه يحصل علم يغايره كما هو واقع في علومنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل
الزيادة والنقصان بل هو قابل لهما لا يتغير الى يقين يغايره وثالثها ما خطر لنا وبعد هذا رأيناه في شرح استادنا الاجل الشيخ علي اعلى الله
شانه على شرح [illegible] وحاصله ان النبي كان يترقى في مراتب [illegible] يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكان يحدث له بالوحي والالهام
من درجات المعرفة ما يعد الدرجة السابقة بالنسبة اليها [illegible] ولذا قال اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب بل كان
يطلب زيادة مراتب المعرفة [illegible] ولما استكملت مدته واستكمل له ما يليق بمادته النبوية من العلوم
اللائقة بذاته الشريفة التي هي منتهى مراتب البشر [illegible] طلب علينا [illegible] علوم مدة عمره
الشريفة بلحظة واحدة فلذا قال علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب [illegible] من هذا انما
البطين لتراكم العلوم في صدره الشريف [illegible] لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
الى مرتبة الكاملة ويحتمل معان اخر ايضا [illegible] في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله هو علي بن ابي طالب وهذا على سبيل الاتمام
عن القول الاول لان من كان افضل من ابراهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج الى تفضيله على غيره الى الدليل ولكن نقول
فيه الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله هو ابو بكر وذهب الشيعة واكثر
المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي طالب والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم في افضلية علي بن ابي طالب [illegible] الا
فان تفضيل ابي بكر ان نقل عنهم علماؤهم المتاخرون لان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه ونقل كلام اعلم
محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة [illegible]
قال في كتابه الذي صنفه وجعله دستورا لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان ان افضل
الصحابة بعد رسول الله [illegible] علي بن ابي طالب افضل الصحابة قال في الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا
كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان عليا كان في
اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم
وكان محمد في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا بقي من اول صغره في حجر محمد وفي كبره صار ختنا وكان
يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية
الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في
كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا كان اعلم الصحابة واما ابو بكر فانه انما اتصل بخدمته
في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد
قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت بما ذكرنا ان عليا كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه
وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله وتعيها اذن واعية نزلت في حق علي وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني
قوله اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم واما سائر الصحابة فقد
رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد واقرأكم ابي الثالث يروى ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر فنبهه علي بقوله
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر ويروى ان امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال علي ان كان
[illegible] من غير تفحص عن حالها [illegible] فنبهه علي ترك رجمها قلت هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في
سفك الدماء وهذا اشر من الاول لقد روي ان عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم من تجاوز في مهرها شيئا جعلته في بيت المال

فقامت عجوز

افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام

فقالت امرأة يا عمر تمنعنا ما جعله الله لنا قال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا واثما مبينا فقال كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وهذه الوقائع تدل على ان عمر لم يحقق مثلها لعلي عليه السلام الرابع نقل عن
علي انه قال والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم
وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر او بر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال
علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام التي نسختها الواردة في القرآن الثاني لعل المراد انه لو شاء اليهود والنصارى يمكنوا
من الحكم والقضاء على وفق دينهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه الثالث لعل المراد استخراج
من التوراة والانجيل نصوصا دالة على نبوة محمد وكان ذلك اقوى في التمسك بها الرابع انه يخص علي احوال العلوم واعظمها علم الاصول
وقد جاء في خطب امير المؤمنين من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة وايضا
فجميع فرق المتكلمين ينتهي آخر نسبتهم في هذا العلم اليه اما المعتزلة فهم ينتسبون اليه واما الاشعرية فكلهم ينتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذ
ابي علي الجبائي المعتزلي وهو ينتسب الى امير المؤمنين واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فهم مع بعدهم عنه منتسبون
الى اكابرهم وأولئك الاكابر كانوا تلامذة علي فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منتسبون اليه وافضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا
منصبا عظيما في الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن ابي طالب ومنها علم الفقه وكان فيه في الدرجة العالية ولهذا
قال اقضاكم علي وقال علي بن ابي طالب لو كسرت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم الخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احدا
من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل منها ومنها علم النحو ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذي ارشد ابا الاسود الدؤلي ومنها علم
تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذه العلوم تنتهي اليه فثبت بما ذكرنا انه كان استاذ العالمين بعد محمد في جميع الخصال المرضية والمقامات
الشرعية واذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول الله وجب ان يكون افضل الخلق بعده لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولو الالباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم قال الفاضل الاشعري في الحجة العشرين على ان الفضائل اما نفسانية
واما بدنية واما خارجية اما الفضائل النفسانية فهي محصورة في نوعين العلمية والعملية اما العلمية فقد دللنا على ان عليا كان اكثر
من علم سائر الصحابة ويقوى ذلك ما روي ان عليا قال علمني رسول الله الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب اما الفضائل النفسانية
العملية فاقسام منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كابي ذر وسلمان وابي الدرداء وكلهم كانوا من تلامذة علي ومنها الشجاعة
وقد كان في الصحابة كابي دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعة علي اكثر نفعا من شجاعة الكل الا ترى ان النبي قال يوم الاحزاب لضربة علي خير من
عبادة الثقلين وقال علي بن ابي طالب والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية ومنها السخاوة وكان في الصحابة جمع من الاسخياء
وقد بلغ اخلاصه في سخاوته الى ان اعطى ثلاثة اقراص فانزل الله تعالى في حقه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الاية ومنها حسن الخلق وقد كان
مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الى حيث نسبه اعداؤه الى الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر انه مع انفتاح ابواب الدنيا
عليه لم يظهر التنعم والتلذذ وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلوة التهجد شرع في الدعوات والتضرعات الى الله سبحانه وتعالى بلغ مبلغا
لا يوازيه احد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة ومنها الفضائل البدنية فمنها القوة والشدة وكان
فيهما عظيم الدرجة حتى قيل انه كان يقط الهام قط الاقلام ومنها النسب العالي ومعلوم ان اشرف الانساب هو القرب من رسول الله وكان هو اقرب
الناس نسبا اليه واما العباس فانه وان كان عم رسول الله لكن من الاب لا من الام ايضا فان عليا كان هاشميا من الاب والام لانه علي بن ابي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له واما عثمان فهو وان شاركه
في مصاهرة الرسول الا ان اشرف اولاد رسول الله هي فاطمة ولذلك قال سيدة نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة ولم يحصل مثل هذا
الشرف للبنتين هما زوجتا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد من الصحابة اولاد ذكور ولا اولاد في الفضيلة كالحسن والحسين هما سيدا شباب اهل
الجنة ولهذا ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث ومحمد بن عبد الله بن المثنى النفس الزكية والى اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين
والباقر والصادق والكاظم والرضا فان هؤلاء الاكابر يعترف بفضيلتهم وعلو درجاتهم كل مسلم ومما يدل على علو شانهم ان افضل المشايخ
واعلاهم درجة ابو يزيد البسطامي وكان سقاء دار ابي جعفر الصادق واما معروف الكرخي فانه اسلم على يد علي بن موسى الرضا وكان بواب داره وبقي
على ذلك الى آخر عمره ومعلوم ان امثال هذه الاولاد لم يتفق لاحد من الصحابة ولو اخذنا في الشرح والاطناب [illegible] كلام الرازي وبه كفاية لمن

المصنف

مقدار رتبة خلافة الاربعة عند اهل السنة

المصنف العجب من هؤلاء القوم مع نقلهم مناقبهم ومدائحهم في كل باب ايراد مطاعن من ادعى الخلافة من المتغلبين كيف ضلوا عن عزه عليه
انهم لم يرضوا بالافضلية بل بعده بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والخلافة على الثلاث
هذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوذ بالله من … عاقبتها … كالتفتازاني والسيد الشريف الجرجاني انهم …
بعد ان جاء … مدحة من مذاهب الثلاثة ولم يتهم لكثرة الروايات عليه الا انا نكل هذا التفضيل الى السلف لحسن الظن بهم
من الادلة فان الله سبحانه قد ذم اقواما في تقليدهم لآبائهم والاسلاف في تأويل الاصول لكن … لعن الله اقواما … عميا وبكما فلا ابصار
ولا بصر … عمر بن الخطاب قال له … لقد صدقت … علي بن ابي طالب … وكانهم اخذوا التقليد

فائدة في ايضاح ما ذكره ذلك الفاضل اما قوله ان عليا كان يدخل على النبي ص في كل حين فهو حق لان عليا كان … بالقبة
الى بيت النبي ص فقد كتب عنه قال كنت معه في بعض الغزوات … لم يكن عند النبي ص الا لحاف واحد كانت معه زوجته عائشة …
زوجته عائشة تحت تلك اللحاف فلما قام لصلوة الليل … بعض اللحاف … عائشة … هذا القرب … في كل
وقت هو احد الاسباب في كون القرآن الذي كتبه علي ع قد كانت اكثر القراءات التي كتبها كتاب الوحي لان جبرئيل قد كان ياتي النبي ص في اكثر الاوقات
ولا كان يعتبر فيها الا علي ولذا قال علي كان النبي … واما قوله ان ابا بكر ما كان يدخل على النبي ص الا مرة واحدة فهذا منه
تواضع لابي بكر لانه ربما يدخل من بين الايام مرة واحدة … وفي هذا الموضع عجب عجيب هو ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد … بنقل
… الحديث … وهو اعظم محققيهم فابطل كلما … بنقل ابو هريرة وقال
ان وقت النبي ص قد كان منضبطا بالنقل من السير والتواريخ والاحاديث لانه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد يصلي بالناس ويبقى معقبا
الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه الى الناس حتى يقضوا حوائجهم ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته
الى صلوة الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة وتعليم الاحكام الى قبل الغروب فيدخل منزله الى وقت الصلوة ثم يخرج
بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلوة الليل الى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد به لابي
هريرة مع بعده عن النبي ص في النسب والحسب … روى عنه هذه الاخبار المتكثرة وانت اذا تصفحت اكثر اخبارهم … على المنوال … ثم
الكلام فيه انتهى واما قوله ان القضا يحتاج في جميع انواع العلوم فهو كما قال وقد اطبقوا اصحابنا رضوان الله عليهم على ان من شرائط القاضي ان يكون

في القضاة

مجتهدا في ثلثة عشر علما وهي علوم الاجتهاد المذكورة في كتب الاصحاب واما قضاة الامصار في هذه الاعصار فقد صار من جملة شرائطهم …
العلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين … من دار الايمان …
الى هؤلاء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون … قول الصادق ان النواويس وهي … من … جهنم … حرها
فقال … فان موضع القضاة اشد حرا منها … عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم فلما
حضرته الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا
وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رأيت قالت اجل لقد فزعت
فقال اما انك ان كنت فزعت فما كان … الا في هوى لاخيك … فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضا
له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرأيت لك بينا في القضاء له على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وان وافق الحق …
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانكم ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه
الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال الصادق ع القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل
قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار …
لانهم اشتروا القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالبراطيل عن اسلافهم او بهما جميعا واما اخذ الحق بحكمهم ان كان حقا فقد مال بعض مشايخنا
وبعض من تقدمنا الى عدم جوازه ولعله الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله ع عن رجلين
من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك فقال ع من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذ
سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى
حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف

علينا الراد
علينا والراد على الله سبحانه تعالى وهو على حد الشرك بالله عز وجل ويستفاد من هذا الحديث ان … الامامية في هذه الاعصار …
للقضاء من الائمة عموما ولا يجوز لاحد رد حكمهم عليهم كان حد الشرك بالله ولا يبعد ان يقال بحجية العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار
اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا علومهم فان بدع القضاة قد ظهرت وقال ع اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره
الجمه الله بلجام من نار واما قوله في الثالث ان عمر … فقال قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعة
مواضع حتى اشتهرت في الامثال … اما قول عمر بعد رد المرأة عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء
الفريقين انه قال … ان لي شيطانا يعتريني فاذا عثرت فقوموني واذا غلطت فسددوني … وقد تحقق هذا
القول ونقل … مثله عن ابي بكر وهو صادق … اما قول علي ع لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث معناه انه لو تمكنت من
الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدل على انه لم يكن متمكنا في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجوهها لانه عارضه المخالفون في البدع
فصار لا يقدر ان يغيرها … عزل شريح عن القضاء اراد فلم يتمكن منه لانه كان منصوبا من قبل المتقدمين ومنه صلوة الضحى فلقد
ارسل ابنه الحسن ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلى في جماعة واحدة قالوا واعمراه … بالصلوة وانت تنهانا …
عهد … والعول … بتغليظ من تقدمه … في كتاب
علل … الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له لم لم ياخذ امير المؤمنين ع فدك لما ولي الناس ولاي علة تركها فقال لان الظالم
والمظلوم قد كانا قدما على الله سبحانه واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوب وذكر
ايضا الصدوق باسناده الى ابراهيم الكرخي قال سألت ابا عبد الله ع فقلت لاي علة ترك امير المؤمنين فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله
… عقيل بن ابي طالب داره فقيل يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال ص وهل ترك لنا عقيل دارا انا اهل البيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك
لم يسترجع فدكا لما … باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن ع قال سألته عن امير المؤمنين لم لم يسترجع فدكا لما ولي الناس فقال
لانا اهل البيت لا ياخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم وناخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا ناخذ لانفسنا
وهذا الحديث … غصب فاطمة … ابي بكر وعمر … اصحابنا … علي بن موسى الرضا بخراسان …
ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر … السائل … كشف الجواب … كان لنا ام صالحة … ماتت
عليهما ساخطة ولم ياتنا بعد موتها خبر انها رضيت عنهما … هلال العسكري ان اول من رد فدكا على ورثة فاطمة عمر بن عبد العزيز وكان
معوية اقطعها مروان بن الحكم وعثمان … يزيد بن معوية لعنهما الله فجعلها بينهم اثلاثا … قبضت من ورثة فاطمة …
فردها عليهم المامون وقبضت منهم بعد المامون فردها عليهم الواثق بالله ثم قبضت فردها عليهم المنتصر بالله ثم قبضت منهم فردها عليهم المعتمد
ثم قبضت فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضي … فقال موسى بن جعفر ان لها حدا … الاول عريش مصر والحد الثاني دومة
الجندل والحد الثالث … والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التعبير الى آخره فقد تحقق في الاخبار من العامة والخاصة ان
قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال لابن عباس لو طال الليل
لطلنا … وفي الروايات الخاصة … انه قال علم ما كان وما يكون كله في القرآن وعلم القرآن كله في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة
وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه اني بين علوم القرآن واوضح مجملاتها كما ان نقطة الباء توضحه وتميزه
عما يشاكله في الصورة كالتاء والثاء المثلثة ويحتمل معان كثيرة لا يخفى بعضها على اولي الالباب والحاصل ان العلوم كلها تنتهي اليه …
علم الاصول والعلماء كلهم تلامذته واما المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه
تلميذ علي واما الاشعرية فانهم ينتهون الى ابي الحسن الاشعري وهو تلميذ … واصل بن عطا وكل فقيه في الاسلام فاليه يرجع اما مالك احد الفقهاء
الاربعة … اخذ عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي واما ابو حنيفة فعن الصادق ع واما الشافعي فهو تلميذ مالك والحنبلي هو تلميذ
الشافعي واما قوله ومنها علم النحو فهو الذي علمه الدؤلي قال ابو القاسم الزجاج في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم
السجستاني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على علي
ابن ابي طالب فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية فقلت
ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ

عن المتن والفعل فانه لا يخفى حركة المبني والحرف ما ابنا من معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وضع غيرها تقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء
ثلاثة ظاهر ومضمر وشي ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه
فكان من ذلك الحروف الناصبة فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بلى هي منها فزدها
انتهى وذكر ابن الاثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان بنت لابي الاسود الدئلي قالت له يا ابت ما اشد الحر فضمت الدال وكسرت الراء
فظنها ابوها مستفهمة فقال شهر ناجر فقالت له يا ابت انما اخبرتك ولم اسئلك فاتى ابو الاسود الى امير المؤمنين وقال له يا امير المؤمنين ذهبت
لغة العرب ولخبر يجرا ابنتي فقال هلم صحيفة ثم املى اليه اصول النحو هذه الكلمات وهي اصل علوم العربية وقد جعلنا الكلام في هذا المقام
في كتبنا النحوية واما قوله ومنها علم تصفية الباطن اراد به علم رياضة النفس المدعى عند الصوفية تسمية اهل الحقيقة وقد كان يقول انما
عرض لنا اراننا الا الغرب شيعتها على بعد ولعلك تقول ان هذا مناف لقول الباقر كما رواه الشيخ في كتاب الاستبصار في باب من لزم
الميقات بعرض لنا بانا ان كلاما الا الا اخذت بالبيت ذلك لان الله يحب ليسرا ويعطي على العفو وجه التوفيق ما بان قول
الباقر بيانا وقد كان بيانه من عمن ذكاية لتكاليف لشاقة كان ابن عمر انه كان يصلي بعض النوافل جالسا وكان يجتنب كثيرا اللحم
وبيانه واما قوله ومنها الفقر والزهد فقال فيه شهيد وهو على الالسن مذكور في الكتب المطولة روى العامة والخاصة انه دخل ضرار بن ضمرة
الليثي على معوية فقال له صف عليا فقال او لا تعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا
ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة
طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه
ويجيبنا اذا سألناه وكان مع دنوه منا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين
ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت
نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق وعظم المورد فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك
فكيف كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح ولدها على صدرها
فهو لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معوية اما لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال
له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وذكر من سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير
ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث
في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صائرون وكان اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبر افضلهما
ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له احد كميه ويقول له خذه بقدومك ويقول هذه تخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذا فضلة
فيها من السوق الحسن والحسين وروى عن ابي الاسود وعلقمة انا دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير واسطار النخالة تبين
في الخبز وهو يكسره على ركبتيه ويكله بملح جريش فقلنا للجارية لم لا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين ياكل هو المهوج ويكون اليوم في عنقي
فتبسم وقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين فقال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن فالحق باصحابي واما سلمان وابو ذر ووكلائها
فيرشحهم واليهم روى الشيخ في مجالسه باسناده ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لما مرض مرضه التي مات فيها اتاه سعد يعوده فقال كيف تجدك يا عبد الله فبكى فقال
ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب
واخشى ان نكون قد تجاوزنا امره وهذه الاساود حولي لبس حوله الا مطهرة وجفنة واجانة وجفنة ونحل يحمل على سلمان الفارسي وكان عطاؤه
بيت الاسباط ومضى سلمان فقال لهم بيتي بيت لاماما ارغب الا ان لنا منا عفيرا كونها واما قدمنا متاعنا الى المنزل ولا الرؤيا ولا جعل الحديد
سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا يخوف الحضور في عيون الاخبار باسناده الى الصادق قال دعى سلمان ابا ذر الى منزله فقدم اليه رغيفين
فاخذ ابو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا ابا ذر لاي شي تقلب هذين الرغيفين فقال خفت ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من
ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح

حتى القته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى اطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار
والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابو ذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت قال
ودعا سلمان ابا ذر ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال ابو ذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج ورهن
ركوته وحمل اليه فجعل ابو ذر ياكل من ذلك الخبز ويذر عليه من ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم يكن ركوتي
مرهونة وروي انه لما بعث الى المداين كتب حمار وحده فاتصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما راوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت اميرنا
قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حماري
هذا خير لي وارفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة فقال ما انا بامير فنزل على حانوت في السوق وقال ادعوا الي
صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس فيه يقضي بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق ان سيلا
وقع في البلد فارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه وا ولداه وا مالاه فقام سلمان ووضع وطاءه على عاتقه واخذ مطهرته وعكازه بيده
وارتفع على صعيد وقال هكذا ينجو المخفون يوم القيامة واما قوله لضربة علي خير من عبادة الثقلين الى يوم القيامة فهو مما اشتهر نقله بل كان متواترا وقد اعترض
بانه كيف جاز ان يكون ضربة واحدة خيرا من عبادة الجن والانس الى يوم القيامة وجاء عن العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان خيرا من عبادة انما قصد بها وجه الله
تعالى ولم يقصد بها الا نحو الشجاعة المتعارف بين الشجعان من قتل مثله مما تفتخر به اكابر العرب لانه كان يعد بالف رجل فاخلاص نيته في قتل مثل هذا
لم يقع افضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه لما صرعه وركب على صدره شتمه فقالوا يا رسول الله قل لعلي يعجل على زهاده وجره فقال دعوه فهو اعلم بما يصنع
منكم ولما قطع راسه واتى به الى النبي سأله عما بالك يا علي توقفت في قطع راسه فقال يا رسول الله تفلت علي عمرو وشتمني فغضبت عليه وخفت ان اقتله لاجل شتمه
اياي فتوقفت حتى سكن غضبي فقتلته لاجل وجه الله تعالى واما الوجه الذي ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك الوقت كان منحصرا في اهل بيته الشريف
فلو غلب ابن ود على الاسلام وذلك اليوم لاهلك اهل الايمان فضربته علي هي التي بقي بها الاسلام فهي اصل في وجود عبادة الثقلين فرع عليها والاصل
اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جدا ويؤيده قوله النبي برز علي بن ابي طالب الى الكفر كله وفي هذا المقام قيل رجلان ابن ود ذي عمل
باسم عمرو فادعى لا ذا بالمصطفى حتى تبسم رسول الله مما داخله من الرعب ولقد قال لاصحاب الاربعة اصحاب الكتاب الذي تعاهدوا عليه لو ابي ذر بن ودان بكل نفع
محمد بن شيعة قال امير المؤمنين انهم قالوا هذا الموحي جاء العذاب من فوقنا ومن تحت ارجلنا كما قال الله ولو زلزلوا زلزالا شديدا وتظنون بالله
الظنونا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نامن ان يظفر ابن ابي كبشة
فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا ان ظفرت قريش لظهرنا عبادة هذا الصنم علمناهم انا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا
فاخبر جبرئيل رسول الله فخبرني بذلك رسول الله بعد قتل عمرو بن عبد ود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما في الجاهلية
فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع
كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله يقبلانه ثم قالا استر ستر الله علينا فقلنا لهما
من الله ورسوله لا تعبدا الا الله ولا تشركا به شيئا فعاهدا رسول الله على ذلك فانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله فوالله لقد
تبين ذلك في وجوههما وقد بدى من ابي الحسن عندهما حيث قال على ما كان الحمام المبغض وان تغالا النفس للنفس محبو دعا قصب العليا يملكها امرء يعرف فاعيل
الدناءة مقصو ولا تعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي خلف رسول الله والصنم معلق في عنقه وسجوده له ويوضح هذا المعنى
ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث
في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فاننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق
لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتز واستاثر بالحق على اهله فبعث اليه عبد الله لبعض عهد كتبه ابوه الى معاوية وهذا عهده
من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معاوية ان محمدا قد جاءنا بالافك والسحر ونهانا عن اللات والعزى وحولنا وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة
الاسلامية وكان هذا من غاية غلوه وعلوه وبهتانه في السحر الذي به سحر على موسى وعيسى كافة بني اسرائيل ونحن على الذي كنا قبل ذلك ما تركنا اللات والعزى
ولما توفي محمد تواطينا مع ربعين رجلا من اهل خلتنا وشهدنا انه قال الائمة من قريش وعزلنا عليا من الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة
له ثم كتمنا واخرجنا من بيته وجئنا بابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا قبل
ذلك ثم بعد ذلك انقضنا من اولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا واما انت يا معوية فاوصيك ان لا تشرع فيها وافتل من اولاده واحفاده ما تصل اليه

تحقيق معنى كون ضربة علي خير من عبادة الثقلين

ما كتب عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قلت هذه شبهة عظيمة فتحتاج الى جواب من المعصوم وقد روى صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه
بليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما معاشر الروافض تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ثم قال
عن اسلامهما اكان عن طوع ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك قلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على
هذا الوجه بانهما عن نفاق وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم
على حال ينقطع كبدي فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكري فدخلت عليه وكان صاحب الزمان جالسا معه وهو غلام فاجابني مولانا
صاحب الزمان عن المسائل كلها ثم قال ولما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان اليهود
ويخبران بخروج محمد واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء
بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله تساعدا معه على شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا طمعا ان يجدا من جهة رسول الله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع امثالهما
وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليا وبايعاه طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية نكثا بيعته
وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فشجاعته علي مما لا احتياج بيانها الى الاستدلال روى
البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر وان الفتح فيها كان على يد علي ان جبرئيل جاء الى رسول الله مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي عن استبشاره
فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل ان يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته
ومع هذا قسمه نصفين وما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض
وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فامسكته فكان على جناحي اثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن
قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظر الامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما
وجدت لها ثقلا كثقل سيف علي وسأله النبي لم لا قلبتها من ساعة رفعتها فقال يا رسول الله انه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته
الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشايب على قفاه فامرني بعذابها وفي ذلك اليوم ايضا لما فتح الحصن
واسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي عنها فقالت ان عليا لما اتى الحصن وتعسر عليه
اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه من مرتفع سقط منه وانا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه
فاصابني السرير فقال لها النبي يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا
على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار
ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروي ان بعضهم دخل عليه ذات
يوم بين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فعجز عنه فيضعه على ركبته حتى يقدر عليه فقال له ذلك الرجل يا علي اين تلك القوة التي قلعت
بها باب خيبر فقال تلك قوة الله تعالى وهذه قوتي والنقل من هذا وامثاله يفضي الى فناء الاوراق وكسر الاقلام وجفاف المداد وفي
شعرهم صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدك الابطال ولنا فوائد منها السخاوة فقد عجزت اصحاب النبي مع كثرة اموالهم عن الوصول
الى ادنى درجة من سخاوته روى الصدوق في ... باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه ضيافة فاجعل قراي منك
الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية
وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد
وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية
اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وفي هذه الليلة
سأله اربعة آلاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي فسل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق و
الف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا
وخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين فقال الاعرابي

شجاعة عظيمة لعلي ع فاقت الخلق ...

في بطنه قال ادعوا الي الطبيب فلما جاء الطبيب قال اي الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بطنه طعنته فقال الناس هذا
دم هذا صديد ... فقال اسقوني لبنا فسقوه لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل ثم ذكر تمام الخبر في التتمة
والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان يجب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه المطعونة مملوة من الشراب فانظروا يا اهل الالباب ... منها ما قاله المحقق
جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابتر قال هنالك وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيد ناعره واتهم بها
قاله الفاضل ابن الاثير وهما من اجلاء علمائهم قال ... الروافض ان سيدنا عمر ... ولكن ... الرجال ... ذلك مما
يستقبح نقله وقد قصر وافي ... هذا السر المكنون المخزون ولم ار في كتب الرافضة مثل هذا ... العياشي منهم حديثا حاصل
معناه ان الاسم الذي هو لفظة امير المؤمنين مختص بامير علي بن ابي طالب ولهذا لم تسم الرافضة ائمتهم بهذا الاسم ومن سمى نفسه غير
علي بن ابي طالب فهو ممن يؤتى في دبره وهذا شامل من جميع المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسية لعنهم الله وقد غفلت اهل
سنتنا عن امامهم ما وقع من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقيت اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال اتى
عمر بن الخطاب الى منزل علي فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة عليه فخرج الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا
عليه فاخذوه قال الوليد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع ... الى باب فاطمة حين امتنع علي واصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة اخرجي من البيت
والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي فقالت فاطمة تحرق على ولدي قال اي والله او ليخرجن وليبايعن
... هذا النقل من متقدميهم جمهور المتاخرين منهم لكن قالوا ان الوالي يفعل ما تقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعل هذا
... في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق وكان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من علي
... ثبتت خلافة ابي بكر وولايته فاذا ثبت فعل ما تقتضيه المصلحة وما كان ينبغي لعمر ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة ابي بكر
ولكن هذا ليس باول قارورة كسرت في الاسلام واما عثمان فقد شهدوا عليه بارتداده عن الايمان روى السدي وهو مفسرهم في قوله
تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان
بن عفان لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير فقسم اموالهم فقال عثمان لعلي ائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله ارض
كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها وآتيه واسأله انا فان اعطانيها فانت شريكي فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها
فقال له علي اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله فقيل
هو ابن عمه فلا تخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي واقر بالحق لعلي
وشركه في الارض ومن غريب شهادتهم على طلحة وعثمان من شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكفر بعد الايمان ما ذكره السدي
ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قال لما اصيب اصحاب النبي باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك لآخذن منه امانا فاني اخاف
ان يدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لي به صديقا من النصارى فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا
قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والآخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى النبي وعنده علي بن ابي طالب فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام
وقال ان لي بها مالا آخذه ثم انصرف فقال النبي عن مثل هذه الحال تخذلنا فاكثر على النبي من الاستئذان فغضب علي فانزل الله عز وجل فيهما
ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول بطلت اعمالهم انه مؤمن لكم ثم ذكر من كان يكنى الحكم
بن ابي العاص امية ممن كان يتخنث فقد حبط عمله بادخاله في ... امر المسلمين حيث نافق بينهم ... بلغوا اليه من اللعن اصل عثمان و...
ما رواه علماؤهم وذكر ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال مما هذا لفظه ممن كان يلعب به ويتخنث ويلعب واعرب من هذا ما
ذكروه في نسب اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكره جماعة من الرواة وذكره ايضا ابو المنذر بن محمد السائب الكلبي
في كتاب المثالب فقال وذكر من جملة البغايا من ذوي الرايات صعبة فقال اما صعبة فهي بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها ابو
سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا
امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان تربة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب ايضا

تصحيح لغة الابتر المحقق جلال الدين السيوطي انها كانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيد ناعره

نسب معاوية بن أبي سفيان الشريف المنيف كما هي مستحقة من العذاب

[illegible]

عليه عداوة يزيد اللعنة والعذاب الشديد ولا ناقة مقتل الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطيبين وأولاده المصطفين

[illegible]

الزهراء من فتح فاطمة صلوات الله عليها بأمير المؤمنين عليه الصلوة والسلم

[illegible]

بيان مهرها عليها الصلوة والسلم

في كون فاطمة الزهراء عليها الصلوة والسلم لها مهر في السماء والأرض

بيان وجه تسمية فاطمة عليها الصلوة والسلم بالزهراء

[illegible]

الثالثة في مجالس ... ان النقص فلو جد الان ان عليا عليه السلام اغار فاطمة عليها السلام بان اراد ان يتزوج عليها فشكت الى ابيها فقال فاطمة بضعة
مني من اذاها فقد اذاني ... يا ستار الى ابي المقدام وزياد بن عبد الله قالا اتى رجل ابا عبد الله عليه السلام
فقال له رحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة او قنديل او غير ذلك مما يضاء به قال فتغير لون ابي عبد الله عليه السلام من ذلك
واستوى جالسا ثم قال انه جاء شقي من الاشقياء الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ... ثلث مرات حتى دخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك
ان الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء وجعل على الرجال الجهاد وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله
فاشتد غم فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكرة حتى جاء الليل حملت الحسن عليه السلام على عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الايسر واخذت بيد
ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها صلى الله عليه وآله فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام فاشتد لذلك غمه وعظم عليه
ولم يعلم القصة ما هي فاستحيا ان يدعوها من منزل ابيها فخرج الى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئا من كثيب المسجد واتكى عليه فلما راى
النبي صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن افاض عليها من الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله
ان يذهب ما بفاطمة من الغم وذلك انه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما راها النبي صلى الله عليه وآله لا يهنيها النوم وليس لها قرار
قال لها قومي يا بنية فقامت فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة عليها السلام الحسين واخذت بيد ام كلثوم فانتهى الى علي عليه السلام وهو نائم
في المسجد فوضع النبي صلى الله عليه وآله رجله على رجل علي عليه السلام فغمزه وقال قم يا ابا تراب فكم ساكن ازعجته ادع لي ابا بكر وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي
عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اما علمت ان فاطمة عليها السلام بضعة مني
وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي قال فقال علي عليه السلام
بلى يا رسول الله قال فما دعاك الى ما صنعت فقال علي عليه السلام والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي فقال النبي صلى الله عليه وآله
صدقت وصدقت ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسمت حتى بدا ثغرها عليها السلام فقال احدهما لصاحبه انه لعجب لحينه ما دعاه الى ما دعانا هذه الساعة قال ثم اخذ النبي
صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فشبك اصابعه باصابعه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علي عليه السلام الحسين وحملت فاطمة عليها السلام ام كلثوم وادخلهم
النبي صلى الله عليه وآله بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها التي ماتت فيه اتياها عائدين
واستاذنا عليها فابت ان تاذن لهما فلما راى ذلك ابو بكر اعطى الله عهدا ان لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة عليها السلام ويتراضاها فبات
ليلة في البقيع ما اظله شيء ثم ان عمر اتى عليا عليه السلام فقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار
فله صحبة وقد اتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الاذن عليها وهي تابى ان تاذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى فان رايت ان تستاذن لنا عليها
فافعل قال نعم فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان من هذين الرجلين ما قد رايت وقد ترددا
مرارا كثيرة ورددتهما ولم تاذني لهما وقد سالاني ان استاذن لهما عليك فقالت والله لا اذن لهما ولا اكلمهما كلمة من راسي حتى القى ابي فاشكوهما
اليه بما صنعاه وارتكباه مني قال علي عليه السلام فاني ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف
عليك بشيء فاذن لمن احببت فخرج علي عليه السلام فاذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا
واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت يا علي جاف الثوب وقالت للنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا اليها فقال
ابو بكر يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسالك ان تغفري لنا وتصفحي عما كان منا اليك قالت
لا اكلمكما من راسي كلمة واحدة ابدا حتى القى ابي واشكوكما اليه واشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالا انا جئناك معتذرين مبتغين
مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي عليه السلام وقالت اني لا اكلمهما من راسي كلمة حتى اسالهما عن شيء سمعاه
من رسول الله صلى الله عليه وآله فان صدقاني رايت رايي فقالا اللهم ذلك لها وانا لا نقول الا حقا ولا نشهد الا صدقا فقالت انشدكما بالله
اتذكران ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من امر علي عليه السلام فقالا اللهم نعم فقالت انشدتكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه
وآله يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حياتي ومن
اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهما قد اذياني في حياتي وعند
موتي والله لا اكلمكما من راسي كلمة واحدة حتى القى ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال يا ليت امي
لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك امورهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب فاطمة امراة وتفرح برضاها وما لمن اغضب امراة فقاما وخرجا قال فلما

حديث غريب في اغضابها عليها السلام عند العامة العمياء عليهم ما عليهم

في مجيء الشيخين في بيت فاطمة صلوات الله عليها

الى فاطمة عليها السلام نفسها ارسلت الى ام ايمن وكانت اوثق نسائها عندها وفي نفسها فقالت لها يا ام ايمن ان نفسي قد نعيت الي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له
يا ابن عم اني اريد ان اوصيك باشياء فاحفظها علي فقال لها قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل نعشا
فاني رايت الملائكة قد صوروه لي فقال لها علي عليه السلام اريني كيف صورته فارته ذلك كما وصفت له وكما امرت به ثم قالت فاذا قضيت نحبي
فاخرجني من ساعتك اي ساعة كانت من ليل او نهار ولا يحضرن من اعداء الله واعداء رسوله صلى الله عليه وآله للصلاة علي قال علي عليه السلام
افعل فلما قضت نحبها صلوات الله عليها وهم في جوف الليل اخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما اوصته صلوات الله عليها فلما فرغ من
جهازها اخرج الجنازة واشعل النار في جريد النخل ومع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما اصبح ابو بكر وعمر عادا عائدين لفاطمة
عليها السلام فلقيا رجلا من قريش فقالا له من اين اقبلت قال عزيت عليا بفاطمة عليها السلام قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعا شديدا
ثم اقبلا الى علي عليه السلام فلقياه وقالا له والله ما تركت شيئا من غوائلنا ومساءتنا وما هذا الا من شيء في صدرك علينا هل هذا الا كما غسلت رسول
الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك ان يصيح بابي بكر ان انزل عن منبر ابي فقال لهما علي عليه السلام اتصدقاني ان حلفت
لكما قالا نعم فحلف فادخلهما المسجد فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اوصاني وتقدم الي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله
والملائكة تقلبه والفضل بن عباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت
ولم ار الصورة لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن
فكفنته ثم نزعت القميص بعد ما كفنته واما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي النبي صلى الله عليه وآله
وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والاخرى على ركبته حتى يتم الصلاة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال
تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يسعى الى النبي صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي صلى الله عليه وآله حتى
يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته فلما
راى الصبي على منبر ابيه غيره شق عليه ذلك والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امري واما فاطمة فهي المراة التي استاذنت لكما عليها فقد رايتما
ما كان من كلامها لكما والله لقد اوصتني ان لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي اخالف امرها ووصيتها الي فيكما فقال عمر
دع عنك هذه الهمهمة فقال علي عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا وعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك فاني كنت لا اعاملك
الا بالسيف قبل ان تصل الى شيء من ذلك فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال
في ابن عم رسول الله واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة فتفرقا قال مؤلف هذا الكتاب هذا الخبر ... بعد غاية التفحص عن مثل هذا عن علي عليه السلام
ولنبيهم سكتوا على هذا من غير ان ينبشوا اليه انه يشهد العقول والعادات ... ولو ان فاطمة عليها السلام اشتكت عليا عليه السلام الى ابيها
من جهة انه يريد يخطب عليها ابنة ابي جهل ... ان النبي صلى الله عليه وآله صعد المنبر وقال ان عليا عليه السلام يريد ان يتزوج ابنة عدو الله فقد
ابنة ولي الله وما كان يجوز له ان فاطمة عليها السلام بضعة مني الحديث وكل عاقل يجزم ان هذا لا يليق بمرتبة النبوة وان مثل هذا الكلام لا ينبغي من
مع امته ولو انه ... هذه المخاصمة الاخرى ان المامون لعنه الله لما كتب ... الفضل يشكو ... علي عليه السلام
... عليها ... اليها انا ما نزوجنا ... الحرم عليها ... ولكن لا ... الشرع ... كيف لا يكون هذا
ان ... العامة والخاصة ... ان عثمان لعنه الله ... بنت النبي صلى الله عليه وآله ...
بدنها ... لما اتت النبي صلى الله عليه وآله شاكية ... وقال لا يليق بالمراة ان تشكو من زوجها وامرها بالرجوع الى ...
ثم كرر عليها الضرب ... النبي صلى الله عليه وآله ثم ردها ثم ضربها الضرب الذي كان سبب موتها فامر النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان
يخرجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النبي صلى الله عليه وآله فماتت فيه فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلام معصومة ... الدنيا
فكيف جاز منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تتفحص عن حقيقة الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان هذا ...
ولا الطهارة من لوازم البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي صلى الله عليه وآله كان يتمدح بانه اغير على اهله من الصحابة ...
الائمة عليهم السلام ولا يخفى ان التمدح بالغيورية انما كان في الامور المباحة لا المحرمة مما لا يتمدح بها النبي صلى الله عليه وآله على ...
لان اصل التفضيل لا معنى له ... وتزويج ... الفضل في ... والخروج ...
خطر ببالها ان عليا عليه السلام اذا تزوج عليها ... لغيرها ... علي عليه السلام ... على النبي صلى الله

مثلاً وتعدّ من بنات الانبياء ما هو اعظم واشدّ فان سارة من بنات الانبياء والرسل ابرهيم عليه السلام ان يخرج عنها هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام
الى واد غير ذي زرع ولا ينزل معهما بل يضعهما فيه ويركب ويرجع اليها وقد امر الله ابرهيم بان يتبع امر سارة ولو كان محرما في الشريعة لما امر به
ويستفاد من هذا كله ان اصل غيرة النساء على الرجال واما الغيرة هذا النحو من الامر الحرام ثم لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه دليل
من خارج كما وقع في شان ابرهيم وزوجته وثانيا من الامر الثاني ان المعصومين عليهم السلام هكذا واحيانا ما يترقون عن مراتبهم الى مراتب البشرية
ويقع منهم الغضب والرضا والحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق مراتبهم كما وقع
من الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يتعقل الحجة القوية والخلافة الحقيقية كما وقع ما قد جرى بين الحسين
نوع من الكلام بعث على الانقطاع وبعد ان قيل للحسين عليه السلام انا اصغر من اخيك فلم لا تمشي اليه وتصالحه قال اني سمعت من جدي رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول الكل من يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنة وما احب ان يسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن عليه السلام فاتى الى اخيه الحسين عليه السلام
وجه الاظهر عندنا في هذا انما فعلته لمعرفتها ان يؤول الى هذا الامر من احضار النبي صلى الله عليه وآله لهما حتى يكون داعيا على اتمام الحجة عليهما اذا
ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوايد فلا ريب ان فعل الزوج من ترك كما وقع منها عليها السلام لغرض الفايدة جليلة وهو ما رواه
الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر جارية
قيمتها اربعة الاف درهم فلما قدمنا المدينة اهداها لعلي عليه السلام تخدمه فجعلها علي في منزل فاطمة فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت
راس علي عليه السلام في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تاذن لي في المصير
منزل ابي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها قد اذنت لك فتجللت بجلالها وتبرقعت ببرقعها واردت النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة قد اقبلت تشكو عليا فلا تقبل منها شيئا في علي عليه السلام فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله جئتني تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك فرجعت فاطمة عليها السلام فقالت له يا ابا الحسن
عليه السلام رغم انفي لرضاك فقال علي شكوتني الى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله واسوتاه من رسول الله اشهد الله يا فاطمة ان
الجارية حرة لوجه الله تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء اهل المدينة ثم تلبس وانتعل واراد النبي صلى الله عليه وآله
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد قل لعلي ان الله يقرئك السلام ويقول لك قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضاء فاطمة عليها السلام والنار بالاربعمائة
درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار
وترتب مثل هذه الفائدة الجليلة على مثل هذا حسن جدا وبالجملة فان الله تعالى ذكر اوصاف الزهراء عليها السلام لطال الكتاب لكنا من اهل
طلب الحال واذل عذر ومن يبغض الدنيا ويبغض عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيمة هي هذه وعائشة ولولاها الزهراء عليها السلام على ما روي من
علي عليه السلام وذلك لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة عليها السلام حبا مفرطا وكان عليه وآله السلام اذا اشتاق الى الجنة وثمارها اتى
فاطمة عليها السلام وقبلها وما كان ما ينام بليلة الا بعد ان ياتي اليها ويشمها ويقبلها وذلك [illegible] صلى الله عليه وآله لما عرج الى السماء ودخل الجنة
ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فاكلها فلما نزل الى الارض واقع خديجة رضي الله عنها فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كانت
ريحها منها وقد انتقلت الى الائمة عليهم السلام فكانت في حومهم فعادت عليه عائشة وبغضت ولدها فاطمة عليها السلام لهذا وسرى ذلك العداوة
من عائشة الى ابي بكر فعادا مولاه امير المؤمنين عليه السلام وعمر كان من احباب ابي بكر الجامع للنفاق فشركه في العداوة فاستمرت الى يوم القيمة
واما قولهم ان عثمان نهو وان شاركه في كونه ختنا او لا الاختان للنبات اخذهما عثمان هما رقية تزوجها عتبة بن ابي لهب لعنه الله
فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه
تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض فمات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف
عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها
رقية وتوفيت عنده وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات النبي صلى الله عليه وآله من خديجة او انهما ربائبه
من خديجة احد زوجيها الاولين فاما اولا فقد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند
ابن هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الاختلاف لا اثر له لان عثمان في زمن النبي صلى الله عليه وآله كان ممن اظهر الاسلام
وابطن النفاق وهو صلى الله عليه وآله قد كان مكلفا بظواهر الاوامر كما النواهي ايضا وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان ايضا

منهم مع انه صلى الله عليه وآله لو اراد الايمان الواقعي لكان [illegible] النفاق لكن كان [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وآله [illegible] الناس [illegible] النبي صلى الله
عليه وآله [illegible] ام كلثوم لعمر بن الخطاب
عليه وآله الا اربعة سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم [illegible] ان ابا بكر
وقت مخالفته [illegible] الشيطان [illegible]
بسبعين [illegible] الشيطان [illegible]
فيقول الشيطان ما فعل [illegible]
عصيت خلافة علي بن ابي طالب [illegible]
اهل [illegible]
وقد [illegible] امير المؤمنين عليه السلام
[illegible]

بكر وجعله ثاني اثنين فقال ثاني اثنين الثاني ان وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لئلا يفرق بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه اضافه
اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما بما تقتضيه الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقته عليه ورفقه به لمكانه عنده فقال لا تحزن الخامس انه
اخبر عن قوله ان الله معنا على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر
لان الرسول صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا
سبب من الاسباب فقلت له قد حررت كلامك هنا واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر عليه احد ان يزيد عليه غير اني بعون الله ساجعله كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق مجرد عن الفضيلة فقط
لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان فما ارى في ذكر العدد طائلا
يعتمد عليه اما قولك انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفضل الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين و
الكفار وذلك ان المسجد النبوي صلى الله عليه وآله افضل واشرف من الغار وقد جمع النبي صلى الله عليه وآله المنافقين والكفار قال الله عز وجل فما
للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح اشرف من الغار
وقد حملت النبي صلى الله عليه وآله والشيطان والبهيمة والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه
بذكر الصحبة فهو كالفضلين الاولين واضعف وذلك ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل حكاية عن بعض انبيائه
عليهم السلام قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد سمت العرب
الحمار ايضا صاحبا فقال في ذلك شعرا ان الحمار مع الحمار مطية واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا
من ذلك السيف شعرا هند او ذاك بعد اجتناب وهو صاحب كالوم اللسان واذا كان اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل بين
مؤمن وكافر وبشهادة لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فانه وبال
عليه ومنقصة له وذلك دليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل كما ان صورة الامر عندهم
قول القائل افعل ولم يخل حزن ابي بكر يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لما نهى النبي صلى الله عليه وآله عنه فثبت انه معصية فيجب عليك
ان تستدل على انه انتهى لان في الاية دليلا على عصيانه بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما قوله ان الله
معنا على الاختصاص وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال انا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد لانهم قالوا ان ابا بكر قال له يا رسول الله معك حزني
على علي بن ابي طالب ذلك انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب عليهما السلام
واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبرنا ان الذي انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود ودل على ذلك
بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فان كان ابو بكر صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا
اخراج للنبي صلى الله عليه وآله من النبوة وبعد فقد اخبر الله عز وجل انه انزل السكينة على نبيه صلى الله عليه وآله في مكانين وكان معه فيهما
قوم مؤمنون فشركهم معه فيها فقال في موضع فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع آخر ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع خصه الله وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة على خروجه
من الايمان فلم يحر جوابا وتفرقوا واستيقظت انتهى اقول انما اورد الله سبحانه تلك الاستدلالات من الايات عن لسان عمر ليعلم مع الجواب
الا هو عاجز من تقرير هذه الاستدلالات ومن عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله اخذ ابا بكر في الغار لانه خاف ان يدل الكفار
عليه رواه ابو القاسم نصر بن صباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا ابن معمر عن ابي يحيى عن محمد بن اسحق قال ان حسان
قدمت مكة معتمرا واناس من قريش يقذفون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وقال حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى به الى الغار اقول لا يخفى هذا انه لما كان معه في الغار
وسمع اصوات المشركين اراد الكلام لان يدلهم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له لا تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار كي يلدغه فخرجت
حية ولدغته في رجله فبكى فرآها النبي صلى الله عليه وآله بدعائه لئلا يرتفع صوته المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين له

للشيخ قدس

رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان
الشيء الذي تركناه صدقة لا نورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه
وارثهم انتهى والكلام على هذا التأويل واسع الميدان والعجب انهم شهدوا في هذه الاحاديث ان فاطمة عليها السلام هجرت ابا بكر وصاحبه
الى وقت الموت وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلم روى في صحيحه في الجزء الرابع من ثلثه الاخير ورواه ايضا مسلم في صحيحه في الجزء
الرابع من اخره ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث رووه كلهم عن رسول الله
قال فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني وانه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ويعجبني نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائي وعالم ظهر لذلك
العالم انه على دينه فقال له ما تقول الرافضة الذين قبلكم في الشيخين فقال له البهائي قد ذكروا لي حديثين نعجز عن جوابهم فقال ما يقولون تلك
يقولون ان مسلم روى في صحيحه ان رسول الله قال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر وروى ايضا مسلم بعد هذا
الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما ادري ما التوفيق بين هذين الحديثين فقال له العالم دعني
الليلة انظر فلما اصبح الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي الم اقل لك ان الرافضة تكذب في نقل الاحاديث البارحة طالعت الكتاب فوجدت
بين الخبرين اكثر من خمسين ورقا هذا اعتذاره من معارضة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد اختلقه روي عندكم
فما الجواب عنه وذلك انه قد روى الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به
طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر و
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا
العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا الى توريث الدرهم
والدينار لاولادهم واهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون الى جمع الاموال وتبقيتها بعدهم لاهل ميراثهم اما اذا بقي من الانبياء
شيء من الميراث اتفاقا فلا باس به ولا ينافي الحديث الثاني ان الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم اما من حيث الانسانية
والبشرية فيجوز ان يخلفوا اشياء من الاموال ومن هذا قال بعض المحققين العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون العلم من مشكوة
انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى اولى من الثانية ولذلك كان
حق المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني والحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث انهم لم يخلفوا الدرهم
والدينار الذي يخلفه اهل الثروات اما غيرهما من الاملاك والدور والمنازل فلا مانع من ان يخلفوها ومما يقال ايضا في هذا المقام ما رواه الشيخ
اسعد في كتاب الفائق باسناده الى عروة عن عائشة انها قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت
بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في جماعة من المهاجرين والانصار وغيرهم
ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة اظهرت فيها الشكاية من ابي بكر وغضبا من المهاجرين والانصار في تركهم نصرتها ثم انشدت ابياتا
في اخرها ثم انكفأت الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل
اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود وقال
فيما اقتص الله من خبر زكريا اذ قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم
الله ثم عطفت على قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفية وكان وقتك بالايات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك
ينزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت
وحالت دوننا الكتب فقد رزئنا بما لم يرزه احد من البرية لا عجم ولا عرب فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا الشؤون بهما
لها سكب اقول والله لو وقعت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت ولكان اعطاها من ماله مضاعفا
اراد ان منعها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى فضائل الشيخين فنقول
روى صاحب الاحتجاج طاب ثراه ان المأمون بعدما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر كان في مجلس وعنده ابو جعفر ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له
يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر
هل هو عني راض فاني عنه راض فقال ابو جعفر لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله في حديث

قدس الله روحه وهو من علماء مصر وهو اعلمهم وافضلهم وقد كان شيخنا البهائي ره

[illegible]

ابطال ابي جعفر في الاخبار الموضوعة في فضيلة الشيخين

بحجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضا ابي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك وكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى بن اكثم وقد روي ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه فقال وهذا الخبر ايضا محال لان اهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله في الحسن والحسين عليهما السلام بانهما سيدا شباب اهل الجنة فقال يحيى بن اكثم وروي ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة فقال وهذا ايضا محال لان في الجنة ملائكة الله المقربين وادم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين لا يضيء بانوارهم حتى يضيء بنور عمر فقال يحيى قد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام لست انكر فضل عمر ولكن ابا بكر افضل من عمر فقال على راس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روي ان النبي صلى الله عليه واله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله نبئت وادم بين الروح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي ان النبي قال ما احتبس علي الوحي قط الا ظننته قد نزل على ال الخطاب فقال وهذا محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبي في نبوته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد روي ان النبي قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر بن الخطاب فقال وهذا ايضا محال لان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله وما داموا يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعة التي استقصاؤها يفضي الى الملل ولا تعجب من كثرة الاخبار الموضوعة فانهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القران وتحريف كلماته وحذف ما فيه مدائح ال الرسول صلى الله عليه واله والائمة الطاهرين عليهم السلام وفضائح المنافقين واظهار مساويهم كما سياتي بيانه في نور القران ان شاء الله تعالى فان قلت العجب كل العجب والامر الغريب في اهل السنة والجماعة وتمسكهم بعد النبي بالاخبار الدالة على نفاقهم وخبث سريرتهم قلت الجواب عن هذا اجمالا وتفصيلا اما الاول فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله مستفيضا من طريق العامة والخاصة انه قال قد كثرت علي الكذابة وستكثر علي الكذابة بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار حتى قال جماعة من الرواة انه لا خبر متواتر اللفظ غيره وهذا بعد اختلافهم في تواتر الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه واله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقد وقعت مباحثة بين سيدنا المرتضى قدس الله روحه وبين جماعة من الجمهور حيث ذكروا ان الشيعة يقولون ويروون ان الناس كذبوا على النبي بعد موته ومن ذا الذي يقدم على ان يتعمد الكذب عليه صلى الله عليه واله فقال المرتضى هذا الحديث فقالوا هذا خبر مسند عن النبي فهو اما صدق واما كذب فان كان صدقا ثم المطلوب وان كان كذبا فهو من الاخبار المكذوبة على النبي صلى الله عليه واله وهذا من الاجوبة الحاضرة كجواب شيخنا البهائي قدس الله روحه لما تباحث مع بعض علماء المخالفين فقال له لم جوزتم ايها الشيعة قتل عثمان مع انه كان من اكابر الصحابة وقال النبي صلى الله عليه واله في اصحابه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي جوزنا قتله لهذا الحديث لانه لما قتله وسعى فيه من الصحابة كمحمد بن ابي بكر واضرابه هؤلاء من الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحو التجويز وهذا مما يناسب جواب الصادق وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه فعليهما رحمة الله يوم القيمة فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت ابا بكر وعمر هذا اليوم فقال انت لا تفهم معنى ما قلت فقال بينه لي فقال اما قولي هما امامان فهو اشارة الى قوله تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار واما قولي عادلان فهو من قوله تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون واما قولي قاسطان فهو من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة والكون معناه انهما كانوا على حق غيرهم لان الخلافة حق علي بن ابي طالب وكذا ماتا عليه فانهم لم يتوبوا بل استمروا على افعالهم القبيحة الى ان ماتوا وقولي عليهما رحمة الله المراد بها النبي بدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيمة قال فرجت عني فرج الله عنك ومما ايضا هذا ايضا جواب بعض مشايخنا المعاصرين كان يلازم مصاحبا للسلطان البصرة يوما يحضر جماعة من علماء الجمهور وكان ذلك السلطان صحيح النيا فقال يا شيخ ايهما افضل فاطمة ام عائشة فقال ذلك الشيخ عائشة افضل فقال لم هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وعائشة

محمد جعفر

خرجت من المدينة الى البصرة وجهزت من العساكر وجاهدت عليا وبني هاشم واكابر الصحابة حتى قتل بينها خلق كثير واما فاطمة عليها السلام فقعدت في بيتها وما خرجت منه الا الى المسجد لطلب فدك والعوالي من ابي بكر ولما منعها منه استقرت في مكانها الى يوم موتها فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا سلطان شيخ تشيع لطيف ومثل هذه الاجوبة كثير وسنفرد له بوابا ان شاء الله تعالى فان قلت قوله صلى الله عليه واله السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم امو حديث صحيح ام خبر مختلف قلت بل هو حديث صحيح يدل عليه ما رواه الراوي عن ابيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه واله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوا لي اصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم انهم غيروا وبدلوا قال لما يروونه من انه صلى الله عليه واله قال ليذادن رجال من اصحابي يوم القيمة عن حوضي كما تذاد غرائب الابل عن الماء فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعدا لهم وسحقا افترى هذا لمن غير وبدل اما الجواب التفصيلي فهو ان الناس لما قبلوا ابتداعات عمر واصحابه كما قال بعض المحققين من العارفين بفضلاء الامامية قال ان السبب في ذلك هو ان المنافقين وهم اكثر المسلمين قد كان لهم طرف وافر في التعصب على اهل البيت عليهم السلام لعلل واسباب يطول شرحها ولو اكثر البلاد انما فتحت في خلافة عمر فدخلوا من الكفر الى الاسلام صادفوا تقوى ابتداعات المحدثة ولم يعلموا من سنن النبي صلى الله عليه واله شيئا لم يكونوا فتلقوا سنن عمر ومن تبعه كما تلقوا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله معا ونشا عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم يعتقد اصحاب البلاد التي فتحت ايام عمر ان يقدم علي غير شيء من سنن نبيهم ولا ان احدا يتقدم على الفاضل عمر بن الخطاب ولا تعقل من تبعهم فما اقرب حجتهم يوم القيمة بما تضمنه كلامه تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما الاخبار الدالة الموضوعة في مدائح المتخلفين وامثالهم فمن جملة اسبابه ما روي في كتاب سليم بن قيس وهذا لفظه كتب معوية الى عماله في جميع الارضين ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي عليه السلام واهل بيته شهادة ولا لاهل ولا لابنه الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه وكتب الى عماله انظروا الى من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى كثرت في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسي واقطع اكثرهم القطائع من العرب والموالي وكثر في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فليس احد يأتي عامل مصر او قرية فيروي في عثمان منقبة او فضيلة الا كتب اسمه واعطى عطايا جزيلة ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل امير وقاض كتابه على الناس فاشتغل الناس بوضع الروايات في المناقب علموا على ذلك صبيانهم وغلمانهم كما يعلمون القران حتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة الى جميع عماله الى جميع البلدان انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا اخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة منهم فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظنون والشبهة تحت كل كوكب حتى كان الرجل ليسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد منه ولا اكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى ان كان الرجل من شيعة علي من اهل المدينة وغيرها يأتيه من يثق به فيدخل بيته ويلقي عليه ستره فيخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فجعل الامر لا يزداد الا شدة وكثر عدد محبيهم واظهروا الاحاديث الكاذبة من اصحابهم من الزور والبهتان فنشئوا على الناس ولا يتعلمون الا منهم ومضى عليه فقهائهم وولاتهم وكان اعظم الناس في ذلك فتنة وبلية القراء المرائين الذين يظهرون الخشوع والنسك يفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عندهم ويقربوا لانهم ويدنوا مجالسهم ويصيبوا بذلك الاموال والقطائع والمنازل حتى صارت احاديثهم شائعة كثيرة في يد من لا يستحل الكذب فقبلوها ما دام يرونها حقا ولو علموا انها باطلة لم يرووها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الكذب بمنزلة الصدق كما قال رسول الله صلى الله عليه واله كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الوليد ويشيب فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قال الناس منكر غيرت السنة وكان عادة المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسيين انهم اذا مالت طباعهم الى فعل محرم طلبوا من علمائهم ان يرووا لهم حديثا في تحليله والراوون عندهم كثيرون لاجل الصلات والقطائع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام والمراهنة عليها فطلب من يروي له حديثا في تجويزه فاتى اليه وهب بن القرشي وحفص بن غياث القاضي ورويا له حديثا كثيرا من الاحاديث فاعطاهما اجرا لانهما خرجا مسرة الطبعينها واعلم ان الحميد في كتابه قد نقل هذا المضمون جماعة من علماء الجمهور في عداوتهم لهذا البيت

نور علوي يكشف من سبب قعود امير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين مع انهم ما ذكرناه من الارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله الذي تغير سنته والواجب على المتمكن من المنع من مثله ان يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تحققنا ان عليا عليه السلام اشجع الناس وبه قد كانت تضرب الامثال فكيف ترك الجهاد في الحال مع ما وصفت قلت بما وقع فيه خلاف بين الاصحاب فبعضهم قال الذي منعه هو العجز وعدم التمكن من الدفاع وبعضهم قال السبب فيه موعهد عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وآله في ترك الجهاد وقسمهم قوله هذا ان القولان كلاهما حق والعلل الشرعية معرفات كالمؤثرات وقد يدون العلة بل والعامة ايضا لتقاعده علي عليه السلام عللا متكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال امير المؤمنين لم يقاتل فلانا وفلانا قال لآية كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودائع مؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم لن يخرج ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله تعالى فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين والشيعة انما خرجوا من اصلاب ولئك الاقوام المرتدين فلو جاهدهم علي عليه السلام كما فعل يوم البصرة والصفين والنهروان لضاع المؤمنون اما المقتولون في الحروب الثلثة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الالوف واصلهم الحتوف ومنها ما رواه الرضا عليه السلام قال سئلت الرضا عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله اخبرني عن علي بن ابي طالب لم لم يجاهد اعداه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في ترك جهاد المشركين بمكة ثلث عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم وكذلك علي عليه السلام ترك مجاهدة اعدائه لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي عليه السلام بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة ومنها ما رواه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام ما بال امير المؤمنين لم يقاتلهم قال للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه الا ثلثة رهط من المؤمنين اقول قوله عليه السلام للذي سبق في علم الله معناه والله اعلم ان الله قد علم باختيارهم الاختيار فعلم الله تعالى ليس علة لما بل وقوعها منهم على طريق الاختيار المستقبل علة لتعلق العلم بها في الازل فالعلم تابع للمعلوم وليس علة له كما توهم مجوس هذه الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه الصدوق باسناده الى ابن مسعود قال احتج الناس في مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فامر ان ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه قد بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال ان لي بسنة من الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله تعالى عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم يا امير المؤمنين قال اولهم ابراهيم اذ قال لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه اصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر ولي بابن خالته لوط اسوة اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قلتم ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر ولي بيوسف عليه السلام اسوة اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وان قلتم انما اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي اعذر ولي بموسى اسوة اذ قال ففررت منكم لما خفتكم فان قلتم ان موسى عليه السلام فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم وان قلتم ان موسى خاف منهم فالوصي اعذر ولي باخي هرون اسوة اذ قال لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ولي بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار فالوصي اعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما منع امير المؤمنين ان يدعو الناس الى نفسه قال عليه السلام خوفا ان يرتدوا قال علي واحسب في هذا الحديث قال ولا يشهدون ان محمدا رسول الله ومنها ما رواه ابن قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع اخو بني تيم واخو بني عدي واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فما منعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك قال قد قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة المقاومة الا ان اكون لا اعلم بان ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي اخبرني بما الامة صانعة بعدي فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم به مني ولا اشد يقينا به مني قبل ذلك بل انا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله اشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة كتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون من بعده بمنزلة هرون ومن يتبعه بمنزلة العجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى عليه السلام امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان

يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت ان يقول لي ذلك اخي رسول الله صلى الله عليه وآله لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا ان تكف يدك وتحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله ودفنه ثم شغلت بالقرآن فآليت على نفسي ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمعه في الكتاب ثم حملت فاطمة واخذت بيد ابني الحسن والحسين عليهما السلام فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يبق معي من اهل بيتي احد اطول به واقوى اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر فقتل يوم موتة وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وهما قريبا عهد بالاسلام فاكرهوني وقهروني فقلت كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله الي حجة قوية وساق الحديث الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمن اذ وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما بغوا علي فنصرني الله عليهم فقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين ان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وكيف رأيتنا يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ على بينة من ربهم كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المسلمين عشرة وساق الكلام الى ان قال اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم ولكني لم اجد خامسا قال الاشعث ومن الاربعة قال سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى فالوفاء بها واما الثانية فان لما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني ثم امرتهم ومنهم الزبير ان يصبحوا عند بابي محلقين وشهم عليهم السلاح فما وفى ولا صدق غير اربعة سلمان والمقداد وابو ذر والزبير واما البيعة الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمن فبايعاني غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة سلمان وابو ذر والمقداد فثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وآله الحديث اقول هذه الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده وان القولين السابقين كلاهما حق بذلك ان النبي صلى الله عليه وآله امره بالتقاعد عن الثلثة ولكن امره بالاتباع لعدم المعاون ولذا امره بالجهاد لما علم من حصول المقاومة المعاون ولم يامره النبي صلى الله عليه وآله لما فيه تكاليف الله ويحمل الهاتف ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي عليه السلام فلم تكن باشد من شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وما تقولون من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام نقول هو بالنسبة الى النبي وما تقولون من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام نقول هو بالنسبة الى النبي اوجب لم يترك منابذة الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى ترتب له اعوان وحصل له المعين وقوي الاسلام فعلي عليه السلام انما ترك الجهاد لجماعة كانوا متظاهرين بالاسلام واما النبي صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد اهل الاصنام فما تورد من الاعتراض علينا بالنسبة الى علي عليه السلام نحن نورد عليكم بالنسبة الى النبي ومما يوضح بعض ما قلناه ان الحسين كان من الشجاعة بمكان لا يدانى فيه كيف لا وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وآله اورثه شجاعته وسخاوته ولما تاركه الطلب حقه وقلت اعوانه وكثرت الاعداء عليه اصيب بتلك المصيبة التي تصدعت لها اركان الدين وتزلزلت السموات والارض فهي كالحجة على ان عليا عليه السلام انما منعه من المنازلة المثل هذا مع ان عليا قد كان له قوة الهية بها قلع باب خيبر وقوة بشرية لم يكن بها قادرا على كسر قرص الشعير لكنا بحسب النظر الى القوة الاولى لو كان قادرا ولا تلك الموانع من ارتداد الناس عن الدين ومن جهة الودائع التي كانت في اصلاب المرتدين واما بالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من افراد البشر يوصف بالعجز

نور نبوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب رويناه من كتاب الشيخ الامام العالم العالي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريج البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسئلناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد قلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد الاضحى والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهما السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا فخرج علينا وهو متزر بمئزر له ومتشح بكسائه يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما اني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال اني قصدت مولاي ابا الحسن العسكري مع جماعة من اخواني

هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا قد امر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود
قلنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت عليهم السلام فرحا فقال واي يوم اعظم حرمة من هذا اليوم عند اهل البيت وافرح وقد حدثني
ابي عليه السلام ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع من ربيع الاول على رسول الله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم السلام
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يأكلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم
الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب فيه دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل
بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما قال حذيفة فقلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا
الحرم فقال رسول الله جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله
من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب نفسه علما و
يكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله
ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله عز وجل لما قد سبق في علمه لكني سألت الله تعالى ان يجعل لليوم الذي يقبضه فيه
اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل اليه فقال يا محمد انه قد سبق في
علمي ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك
وارضيتهم وخالفوك واوعدتهم وكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا وصيك وولي خلقك من العذاب
الاليم ولاوصلنه ... ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيمة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في الحشر ولاحشرنهم
واولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الابدين يا محمد انا انتقم من الذي يجترئ علي ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي
وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سماوات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم الذي اقبضه فيه الي وامرتهم ان ينصبوا كرسي كرامتي
بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد ادم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة ايام من اجل ذلك اليوم
ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي بعزتي
وجلالي وعلوي في رفيع مكاني ان من وسع ذلك اليوم على عياله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه
مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت ام سلمة ورجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر واعاد الكفر
والارتداد عن الدين وحرف القرآن اه ولهذا ذكر صاحب كتاب الاستيعاب وهو من رجال العامة قال ذكروا الواقدي قال اخبرنا نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم
خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال عمر الا تعمل لي رحى قال بلى فلما ولى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحى يتحدث
بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة
فضربه بالسكين ست طعنات احداهن تحت سرته وهي قتلته فصاح لعبد الرحمن بن عوف قال ثم نصب الناس واحتملوا عمر فقالوا له الا توصي بالخلافة
لعلي بن ابي طالب قال اندروا ما الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب فقال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان اتحملها حيا و
اقول انظر الى هذا الجواب لا اعتذار ولا اقرار ومنه حال هو ... انه قد كان متحملا للخلافة غير قابل لها والا فلو كان من اهلها كان اعرف بولايتها ولو
كان يحتاج الى ذلك التمثيل المذكور في حكاية الشورى التي خربت بناء الاسلام وهدمت اركان الدين ... سيد الموحدين في خطبته الشقشقية
اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها
كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على
هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان
اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر
العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول
المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني
اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه

وقام معه

وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس كعرف
الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق
آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء
الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز قال فقام
رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو
اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على
ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد منه اقول لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدم من الثلثة ومن يكون على
هذه الحال كيف يكون قد رضي بابي بكر وسلم عليه وبايعه طوعا كما يقول جماعات العامة ومن هذا ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة من قول السيد
الرضي جامع نهج البلاغة ويرده هذا القول ان صاحب كتاب ... الاخبار قد نقلها باسناده ومفسر ... الحسن بن سعيد العسكري وهو من اعيان
... كان ... الاخبار قبل ولادة المرتضى رحمه الله الذي للرضي لانه هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندا باسانيدهم
وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلثا لثلث عشر خلون من شوال سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهذه السنة التي ولد فيها المرتضى
وهو اكبر من اخيه الرضي رحمه الله كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة الرضي مع ان طبقة كلامه عليه السلام
لا تخفى على من له ادنى معرفة بعلم البلاغة فان كلامه لا يخفى كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق فلا بد من الاشارة الى حل الفاظها و
... الكلام فيما يحتاج اليه الكاتب ... فقوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان ... يعني ابا بكر لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها
قوله محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى مناط عليها انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه
وقوله عليه السلام ينحدر عني السيل ... علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل علومه ومناقبه
وقوله ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو ارادوا ... الى ... مرتبة ... لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه اني ارخيت بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها والاعراض
والكشح هو الخاصرة وقوله وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت نظرا وتأملا بين ان اصول بيد مقطوعة
وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الليلة المظلمة السوداء وهي ظلمات الثلثة كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد روى في الحديث تفسير الظلمات بالثلثة
وقوله عليه السلام يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب بهذه الطخية العمياء وقوله
ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح التعب ان المؤمن يتعب نفسه في هذه الطخية الى ان يلقى ربه وقوله عليه السلام على هاتا احجى اي على الطخية اولى
وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمراد هنا المصيبة المانعة من لذيذ الاكل والشرب وقوله عليه السلام
ارى تراثي نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه من النبي صلى الله عليه وآله والمراد ... حتى تناول ... العوالي ... فاطمة ... وقوله
حتى اذا مضى الاول هو ابو بكر لسبيله فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله شتان البيت هو للاعشى يقول فرق
ما بين يومي يوم سرور وهو منادمة لاخي حيان ويوم شدة ... على متن ناقتي في البراري والقفار وهو عليه السلام قد استشهد به ... يوم قرب
لما كان نديما للنبي صلى الله عليه وآله ويوم تعبه يوم ركوبه المشاق والحروب وحده بلا معاون ولا نصير وقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها
لآخر بعد وفاته ... عجبا بين وفات ابي بكر يقول اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم رواه الجمهور عن ابي بكر انه عقدها لعمر بعد
وفاته وفي هذا دلالة على ان تلك الاستقالة كانت خدعة منه ومن ثم قال بعض المحققين ... استقال الامر بقوله علي بن ابي طالب يعني ما دام
علي فيكم موجودا فانا لست بخيركم ... يكون انا الخليفة بلا منازع وفي هذا دلالة على خلافة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله لانهم يزعمون
ان النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يوص الى احد ولا ريب ان هذا باعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاختيار مفوضا الى الناس فكيف لم يصلح ابو بكر مثل
ما ... وقوله لشد ما تشطرا ضرعيها شبه الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كل واحد منهما ... فصيرها في حوزة
... الطبيعة ... الزمان ... لعمر الله ... وقوله يغلظ كلمها ... ان تلك الطبيعة ... وهو كناية عن ... المؤمنين

يكثر العثار فيها ... في الاحكام الشرعية في زمن خلافة الثاني عثار كثير وهو الغلط في الاحكام حتى كان يقول من كثرة اغاليطه كل الناس
افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال وقوله لولا علي لهلك عمر في سبعين موضعا وقوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها
تقحم يقال اشنق البعير اذا كففته بزمامه حتى ترفع رأسه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخشنة التي يكثر العثار منها في الاحكام و
الاعتذار عن الغلط في المسائل كراكب الصعبة ان كفها بزمامها لعنف ... شقه لانها لا تنقاد بسهولة وان ارخى لها الزمام واسلس لها تقحم في اودية الهلاك
وهذه الطبيعة المختلفة للثاني اثرا لمن يركبها وهي كالناقة الصعبة فلا جرم منى الناس في زمانه بالضلال وقوله فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون و
اعتراض منى على المجهول بمعنى ابتلى يقال منى بكذا ابتلى به والخبط سير الشيطان والشماس الامتناع من قبول الحق بسبب ... وتلون
لهم والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السابلة من السلوك
فمعنى تداعى تعرضهم في طريق الحق فمنعهم عن سلوكه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم ولو
مدة خلافتهما هو ان مدة خلافة ابي بكر سنتين وستة اشهر وايام ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليهما فلما اراد الله ان يقبضه الى ما
هيأ له من اليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال اجمعا عليا منهم وهم علي عليه السلام وسعد ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان
ودعا ابا طلحة وزيد بن سعد الانصاري فقال لهم كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى ان يكون من هؤلاء الستة وان اختلفوا فالحق في
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن ابي طالب ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة ولو توجب ترك
يختار عليه احدا فقال علي عليه السلام للعباس انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الان للامامة وكان يقول من قبل ان رسول الله
قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد فانه اراد في ذلك ليظهر انه كذب نفسه المروي ولا كان مقصد عمر من هذه الشورى قتل علي بن ابي طالب
بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف فانظر الى شدة عداوته لاهل البيت عليهم السلام ومن جملة مكائده في هذه الوصية انه لم يوص الى ابنه عبد الله وقيل له
في ذلك فقال انه لم يعرف يطلق زوجته فكيف تولية الخلافة وكان الغرض مكيدة على الناس وبا... على قبول الشورى وقوله فيا لله وللشورى
متى اعترض الريب في مع الاول حتى صرت اقرن الى هذه النظائر اي فيا رب انت المغيث والمعين والخلاص من شدة الشورى وعسفها بادب ... اين امام الشورى
ردنا وللشورى متى اعترض انك ... ابي بكر حتى قرنني من هو دون منزلتي ومن صاحب الاول لكني سففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا يقال اسف
الرجل اي تتبع مداق الامور ... المعنى انهم حين ارادوا المكر والخديعة تابعتهم تقية من القتل وحرب ... لا
مطالبهم الباطلة ايضا وقوله فصغى رجل منهم لضغنه اي مال رجل من اهل الشورى وهو سعد ابي وقاص لكره من الحق الى الباطل لحقده وحسده
لعلي بن ابي طالب فمال العنان الى عثمان ومال الاخر لصهره مع هن وهن اي مال الرجل الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان الى الكبر
لانه كان زوج اخت عثمان من امه وهي كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهذا الميل ايضا ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شيء من البغض والحقد لعلي
وهو المراد بقوله مع هن وهن اي مع شيء وشيء الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه يعني حتى اتي عثمان وقام بامر الخلافة
منتفخا جنبيه من البغض والحسد لعلي من الاكل والشرب والنثيل الروث والمعتلف الاكل ومعناه ان عرض عثمان وحاجته الاكل والروث يعني الاكل
ويروث وقوله وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع اي اتفق مع عثمان بنو ابيه وهم بنو امية بن عبد شمس ياكلون مال
الله من جرمات كاكل الابل نبات الربيع كان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى اقاربه حتى انه اعطى منه اصهاره اربع مائة الف درهم حتى
وصل الامر الى ان قال له المهاجرون والانصار اما ان تخلع نفسك من الخلافة او نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا في خندق
المهوى الى ثلاثة ايام ولا يستجيب احد منهم لا ... على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار حتى جاء بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا في مزبلة
اليهود ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب احد رجليه فاستاذنوا عليا فاذن في دفنه وهذا الذي في المدينة هو عثمان بن مظعون لا عثمان
بن عفان فان قبره الى الان غير معلوم وقوله الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل وقوله عليه السلام
فما راعني الا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اي فما افجعني امر مثل هذا الامر وهو اجتماع الناس
علي بعقود ... تواليهم ازدحامهم مثل عرف الضبع ينثالون بعضهم على بعض ... على كانتصاب الماء وشق عطفاي اي شق جانبا ثوبي من كثرة ازدحام الناس
وقوله كربيضة الغنم اي كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وهم اهل النهروان وقسط اخرون وهم اهل صفين
... قد اخبره النبي ... وقوله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم اي لولا حضور
الحاضر لاجل بيعتي وقيام الحجة علي بوجود المعين الناصر ولولا ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا اي لا يثبتوا ولا يداهنوا على كظة الظالم

والكظة بالكسر البطنة وشبع يعتري من امتلاء البطن ولا سغب مظلوم اي جوعه لالقيت حبلها على غاربها
هو جواب الشرط اي لتركت الخلافة والامارة ولالقيت حبلها على غاربها وقوله ولسقيت اخرها بكاس اولها اي لخليتهم يشربون من كاس الحيرة
والجهالة بعد عثمان كما شربوا ولازموا الثلثة وقوله عليه السلام تلك شقشقة هدرت ثم قرت الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج
شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين ما تنفس الشريفة من ظلم الظالمين واما الكتاب الذي نعله الرجل الى امير المؤمنين
انه قد كان فيه عدة مسائل منها انه سأله ما الحيوان الذي خرج من بطنه حيوان اخر وليس بينهما نسب فاجابه بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت
ومنها ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التي ان فعلها احد استحق
العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها الصلاة السكارى ومنها ما الطائر الذي لا فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى
في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فلينظر الناظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية من ... والعجب
من جماعة المخالفين كيف جوزوا على ابائهم وكيف جوزوا ... على وعمر في قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعا ابدا ... ومن هذا
دعواهم حب علي ومعاوية واعتقادهم الخير في كليهما مع ان كل منهما قد كفر الاخر واستحل قتاله لعراب ... معاوية في حرب صفين من قتل علي الفضل سبعين
ان وله الخبيث لما تمكن من قتل والد الحسين قتله الرحمن ... الشيعة ولكن يقولون انهما مجتهدان قد اخطأ واحد منهما ويقولون ... معاوية
لكن المجتهد المخطي لا عقاب عليه لاجتهاده ... الخطاء فنقول لهم ... ان معاوية كان اعلم منكم بالجواب ... واستحقاق الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين
ثبوتها اما النص كما تقوله الامامية او الاجماع كما تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق والبيعة الا لعلي فهو بعد عثمان خليفة وان
الطاعة باجماع كل المسلمين ومعاوية كان اعرف بهذا الامر من كل احد قد رويتم انتم في اخباركم عن معاوية ما ... علي ... الخلا
دونه ... علم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباهه كما رويتم في كتبكم عن عدي بن ... قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله اينا ادهى
عمرو انا للبديهة وانت للروية فقال معاوية قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة قال عمرو فاين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا ابا عبد الله
افلا اسالك عن شيء تصدقني فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك فقال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد
انى لا اقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد قال واي موطن هذا قال يوم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام للمبارزة فاستشرتك فقلت ما رايك
ابا عبد الله فقلت كفو كريم فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انك غششتني فقال امير المؤمنين عليه السلام دعاك الى مبارزته عظيم الشرف
جليل الخطر وكنت من مبارزته على احدى الحسنيين ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك وان
ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معاوية هذه شر من الاولى والله اني لاعلم اني لو قتلته دخلت النار ولو
دخلت النار قال له عمرو فما حملك على قتاله فقال الملك عقيم ولو يسمعها مني احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معاوية بان عليا اهل لمقابل الخلافة
وهي له ... قال ابن عمرو بن العاص ... وصنف ... معاوية ... معاوية بامارة ... علي له ... معاوية الحال لا يجهل وعن ...
لا تعدل الى ان قال ... كشف ... لرد العضنفر المقبل ... ان تنثلوا الرماح عليها ... في الفطل ولولاي كنت تلك ...
الخروج من ... الخلافة من جيد ... ابن الشام كلبس الخواتيم في الانامل ولا ...
ولا الجدي دلى من اول يوم ... المنبر ... سيف ولا مفصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي وفي يوم خم ...
وبلغ والصحب لم ترحل وامنحه امرة المؤمنين ... لاطول وفي كفه كفه معلنا ينادي باسم العزيز العلي فمن كنت مولاه فهذا
اخي علي له الان نعم الولي فوال مواليه يا ذا الجلال وعادي معادي اخي المرسل الى ان قال فان كان بينهما نسبة فاين الحصا من المجل واين
الحصا من نجوم السما واين معاوية من علي وقد تدوفئت ... العضنفرة الاصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح علي وذم معاوية هي
قصيدة طويلة وقال في اخرها فان ... فيها بلغت المنى ... علي ... واما ثانيا فلان احدهما معاوية قد قتل في معركة واحدة على ما نقدم سبعين الفا
من عسكره وعشرين الفا من عسكر علي فاذا كان مثل ... لا اجتهاد معاوية فلم لا تعذرون الشيعة في لعن عمر ... فان مجتهدهم قد اجتهد في تجويز هذه
السب واللعن وجوزوا ... بعضهم بوجوب ... قد كلفنا بالتوحيد والاقرار بالرسالة والامامة فان هذه الثلثة من اركان الدين فاما التوحيد
فهو مركب من ايجاب وسلب ... كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فاما من قال بان الله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا الرسالة مركبة من
ايجاب وسلب ... محمد رسول الله وان من ادعى الرسالة غيره ليس بنبي مثل مسيلمة الكذاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ... وكذلك الامامة
تابعة لهما في التركيب فيجب ... بها ان يقول علي هو خليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس بامام بل هو كاذب فكما يجب علينا البراءة من الاصنام

اتخذنا الحق وكذا يجب التبري من سبيله واعجب ثم اعجب من ترك التبري واللعن على من ادعى الامامة وليس لها باهل كما عدة ثم معوية لكن في ذلك الاجتهاد الذي
سفكت فيها الدماء فاعتذر الشيعة في هذا الاجتهاد وان كان خطأ لكن يقولون بان من ثبت انه ليس باحد من الخلفاء الثلاثة وجب ان اقر لان
هذا منكم محض عناد وتعصب لان معوية سب عليا على المنابر وتعدت خطبه عليها واستمر السب القبيح ثمانين سنة الى خلافة عمر بن عبد العزيز حتى كان
هو الذي نهى عنه بالحيل لما ذكرناه ومثل هذا الاجتهاد جائز للشيعة مثل ما قلناه بالاجتهاد ومن العجب ان كل متخلف من خلفاء الجور قد زاد على الاول
في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر فقد خالف النبي بالنص على عمر لانهم يزعمون ان النبي لم ينص على احد اماما فقد خالف النبي وخالف عمر
ابا بكر في امر الشورى بل كان الواجب عليه ان ينص على احدهما واما عثمان ومعوية فقد زادا على الكل وليت شعري اذا كان صلاح الامة في ترك النص على
واحد بعينه كما تقولون بالنسبة الى النبي فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النص على عمر اقتداء بالنبي وما هذا الا عجب عجيب ومن
عجيب مما يناسب هذا المقام ما نقله بعض الاشقياء اما الحديث فقد رواه المحدثون [illegible] عن يونس بن يعقوب قال كان عند
ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال
ابو عبد الله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله اني
اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال له ابو عبد الله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في
مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها
من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب تأذن لي
فاسألك عن مسئلة قال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسئلتي فقال يا بني سل وان كانت مسئلتك حمقاء قلت
اجبني فيها قال سل قال قلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال
اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات
قال قلت الك يد قال نعم قلت فما تصنع بها قال قلت الك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح
غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيتيقن
اليقين ويبطل الشك قال فقلت فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال فقلت له يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل
لها اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم قال فسكت ولم
يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال اجالسته فقلت لا فقال من اين انت قلت من اهل الكوفة فقال اذن فانت هو ثم ضمني اليه واقعدني
في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم
وموسى [illegible] ان واحدا من جماعات المسلمين لو كان شابا او ذا عيال والاطفال ثم مات ولم يوص احدا يتكفل احوالهم وضبط اموالهم
لينسبه العقلاء من اهل عصره [illegible] الان فكيف جاز للنبي ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكثيرة بلا راع ولا داع ولا وصي ولا ولي
ان هذا من الامر الطريف واما الاشعار فهي ما نظمه الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزائري [illegible] كتب الى الشيخ المحقق خاتم المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين
الله برحمته كتابة هذه لفظها ما قول [illegible] في هذه الابيات لبعض النواصب [illegible]
فالمامول من انفاسكم الفاخرة [illegible] ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر به [illegible] هذا النواصب [illegible]
الاسلام [illegible] ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
ابي بكر وعمرا كذبت [illegible]
[illegible] فابرأ الى الله من [illegible] وانكر النص [illegible] وقال ان رسول الله قد هجرا [illegible]
بالتمويه [illegible] ان كان في غضب فاطمة الطهر سيقبل العذر من جاء معتذرا فكل ذنب له عذر [illegible] وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا فلا تقول لمن
[illegible] في سب شيخكم [illegible] بل [illegible] عذرا [illegible]
الامر متضح كالصبح [illegible] وحيث انتهى الحال الى هنا [illegible] بالكتف

حكاية يوم الغدير

[illegible] ثم من حكاية يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وسلم على علي عليه السلام بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسوله على امير المؤمنين
يوم الغدير متواتر عند شيعة اهل البيت عليهم السلام نقلوه عن ائمتهم المعصومين بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر واهل البيت ادرى بالذي فيه
كما ان اهل كل امام هم اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة اعرف بمذهب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي واعرف بمذهبه من غيرهم وكذلك
فخالفونا في التفسير يوم الغدير فمنهم من انكره [illegible] النبي لقبض الجزية من نصارى نجران [illegible] فقد اختلفوا
انكر يوم الغدير من اسلافهم ومنهم الذي ذهب اليه اكثر متاخريهم [illegible] ولكن [illegible] دلالة الالفاظ على النص [illegible]
فاما الجواب عن انكاره [illegible] لان الاحكام الشرعية انما وصلت الينا [illegible] من صاحب الشرع باخبار الاحاد ووجب علينا العمل فهو
وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم اما من طرقنا فهو اجماعي واما من طرقهم فمن تتبع [illegible] انا وجدنا [illegible]
[illegible] يوم الغدير وقد صنف [illegible] كتابا [illegible] ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف
بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب جعل له كتابا مجردا في هذا الحديث والاية وذكر الاخبار عن النبي بذلك واسماء الرواة من الصحابة منهم
اسماء من روى عنهم يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي بالخلافة والامارة وذلك عند الكاتب ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
علي بن ابي طالب الحسن الحسين الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف [illegible] العباس بن عبد المطلب [illegible] عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ابو ذر [illegible] سلمان الفارسي [illegible] سعد بن زرارة الانصاري ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري سهل بن حنيف
الانصاري عثمان بن حنيف الانصاري حذيفة بن اليمان عبد الله بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب [illegible] الانصاري سمرة بن جندب سلمة بن الاكوع [illegible]
ثابت الانصاري ابو ليلى الانصاري ابو قتادة الانصاري سهل بن سعد الانصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن يزيد [illegible] الانصاري ابو الهيثم
التيهان الانصاري هاشم بن عتبة [illegible] المقداد بن الاسود الكندي عمر بن ابي سلمة عبد الله بن ابي عبد الاسد المخزومي عمران بن حصين الخزاعي بريدة بن
الحصيب الاسلمي [illegible] ابو برزة نضلة بن عتبة الاسلمي ابو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الانصاري جرير بن عبد الله [illegible] زيد بن
الانصاري ابو رافع مولى رسول الله [illegible] انس بن مالك الانصاري ناجية بن عمرو الخزاعي ابو زينب بن عوف الانصاري يعلى
[illegible] سعد بن عبادة الانصاري حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري عمرو بن الحمق الخزاعي زيد بن حارثة الانصاري مالك بن الحويرث ابو سليمان
[illegible] عبد الله بن ثابت الانصاري [illegible] يزيد بن شراحيل الانصاري عبد الله بن بشير المازني النعمان بن العجلان الانصاري عبد
بن يعمر الديلي ابو الحمراء خادم رسول الله ابو فضالة الانصاري عطية بن بسر المازني عامر بن ليلى الغفاري ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني عبد الرحمن بن
عبد ربه الانصاري حسان بن ثابت الانصاري سعد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبة بن جوين العرني عقبة بن عامر الجهني ابو
ذؤيب الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي عامر بن ليلى بن ضمرة [illegible]
زيد بن حارثة الكلبي وحشي بن حرب قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن [illegible] بديل الخزاعي فاطمة بنت رسول الله عائشة بنت ابي بكر ام
سلمة ام المؤمنين ام هانئ بنت ابي طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر
اسماءهم ايضا وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني كتاب الولاية في حديث الولاية وهي سبعة عشر جزءا وهو من اوثق الرجال [illegible]
فذكر من روى يوم الغدير ونص النبي على علي بالخلافة [illegible] عن مائة وعشرين نفسا من الصحابة [illegible] وعدة اسانيده هذا
الكتاب [illegible] قال صاحب الطرائف الف وثلثمائة وخمسة وثلثون اسنادا وقد كان هذا في حجة الوداع وهي اخر ما كان [illegible]
[illegible] انه قد قرب انتقاله [illegible] وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد صنف حديث يوم الغدير محمد بن جرير
الطبري صاحب التاريخ من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وقد ذكر انه انما صنفه للرد على الحرقوصية يعني الحنابلة لان احمد
بن حنبل من ولد حرقوص [illegible] الخارجي وممن صنف في حديث يوم الغدير الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتابا سماه دعاة الهداة الى اداء
حق الموالاة وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره انه قد روى خبر يوم الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا وروى احمد بن حنبل
في مسنده من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقا وقال ابن المغازلي بعد ما روى خبر يوم الغدير هذا
حديث صحيح من رسول الله وقد روى حديث غدير خم عن مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد
كان من روايات الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا عند رسول الله بمنى [illegible] في حجة الوداع قال لا الفينكم
ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه [illegible] او علي ثلاثا فرأينا ان جبرئيل

عنه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب الى آخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعي
ابن المغازلي في كتاب مناقبه باسناده الى ابي الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة و
المدينة فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وقال الحديث الى ان قال ثم اخذ
بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ
عندهم باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى
علي عليه السلام فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي عليه السلام ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذلك رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك ما
رواه ابن المغازلي في كتابه ايضا باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي بيد علي
ابن ابي طالب فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا
الاخبار التي نقلها الجمهور في باب يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب واما التاويل فقد قال اكثر محققيهم حاصله ان المولى قد ورد في اللغة لمعان
منها الناصر ومنها المحب ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبد فح فقوله من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت ناصره فعلي ناصره فلا
يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول منه انما صدر بعد ان قال للناس الست اولى بكم من انفسكم كما في الروايات من
العامة والخاصة وح فقوله من كنت مولاه فعلي مولاه منزل على تلك الاولوية لانتظامهما في سياق واحد وان هذا اللفظ الذي قاله لا يحتاج
الى هذا التاكيد العظيم في ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص علي لانه يجب على كل مؤمن ان يحب من يحبه وينصر رسول الله ولو سلمنا انه اراد
الناصر كما زعموا فالنصح لا يمكن [illegible] الا اذا رجعت الامور اليه كان هو الخليفة حتى يتمكن من نصر من نصره النبي ولا كان يدع عثمان يخرج
ابا ذر من المدينة ويفعل ما فعل وكل من نقل من المخالفين لكن باب التاويل واسع لو فرضنا ان النبي نص على علي باصرح من هذا اللفظ لامكن
تاويلها وحيث انجر الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمد وآله وكذا لعن اعدائهم نور صلوة يكشف عن الصلوة على النبي وآله ولعن اعدائهم من طرق العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام
عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد رواه الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين والبخاري في الجزء الرابع ومسلم في الصحيح وهذه هي الكيفية
الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل على محمد وآل محمد وصلى الله على محمد وآل محمد او نحوهما واما وجوب الصلوة عليه اذا ذكر واستحبابها
ففيه خلاف بين الاصحاب والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة هو الوجوب كلما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا
وسواء ذكر باسمه او بلقبه او بكنيته بل وبالضمير الراجع اليه فانه كما رواه ثقة الاسلام الكليني وغيره بالاسناد المتكثرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصلوة الواجبة قطعها وصلى عليه كما جاء في الرواية
وبنى على ما صلى واما صلوة المخالفين وبعض عوام الشيعة وهي الصلوة عليه بدون ضم الآل فهي صلوة لا يقبلها الله تعالى ولا هي الكيفية
المامور بها لما روي بالاسناد المعتبر عنه قال لا تصلوا علي الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد بل قولوا
اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع الصادق رجلا يقول اللهم صل على محمد فقال الصادق لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفي صحيح الاخبار انه قال
من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال اذا صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء
سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي واما ثواب الصلوة
عليه فقد روي عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد يدخل تحت قلم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن الصادق قال اذا ذكر النبي فاكثروا الصلوة عليه فانه
من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في
هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله وينبغي ان تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله
روحه اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد روي عنه انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له

قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآله عشر مرات فصلى آدم كما امره الله فحل لآدم وصل حواء فكانت الصلوة مهر حواء فكيف لا يكون مهر نفس علي
وفي الروايات ايضا ان لله تعالى خلق ملائكة سياحين في الارض ليس لهم عمل الا تبليغ النبي صلوة من صلى عليه في اقطار الارض يقولون
له يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلوة فيقول النبي وعلى فلان الصلوة والسلام وكذلك يبلغونه زيارات الزائرين وسلام المسلمين
وروي ايضا ان الله سبحانه خلق ملكا يبلغ النبي سلام المسلمين وصلوة المصلين وروى ابو سعيد في كتاب شرف المصطفى عن علي انه قال قال
رسول الله اكثروا علي الصلوة قلت هل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له [illegible]
في صورة الديك يمتد من تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة وله جناحان احدهما في المشرق والاخر في المغرب لا يصلي علي
احد [illegible] قبري الا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد الا نادى بها
بلفظ الطير المحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام ويكتب له في درج من نور بالمسك الاذفر
[illegible]
قال الصادق [illegible] ان يصلي على محمد وآل محمد [illegible] فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط
وهذا من باب [illegible] ان يقبل الكل او يرد الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا واما الآل فقد اختلف المسلمون في المراد بهم
الذي اجمعت عليه شيعتهم [illegible] عن المعصومين عليهم السلام انهم المعصومون [illegible] على هذا الكلام ذكره المحقق الدواني وهو من جمهورهم على
في [illegible] شرح الهياكل وهذه عبارته [illegible] اما بحسب النسب او النسبة اما الاول فهم
عليهم [illegible] في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم ثم بنو المطلب عند بعض الائمة [illegible] واما الثاني فهم [illegible] ان كانت
بحسب الكمال الصوري اعني العلم الشرعي فهم الاولياء والحكماء التابعون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة [illegible] على
الاول النسبة الصورية حرم على الآل الصدقة الصورية [illegible] العلوم والمعارف [illegible]
الغيبية [illegible] بحسب الحيوة العقلية [illegible] الروحانية من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين
الحكماء [illegible] المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوا زمانا او لحقوه لا شك ان النسبة الثانية اوكد من الاولى [illegible]
كان الاولى منهما واذا اجتمع النسبتان كانوا نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين
ثم قال ويحتمل ان يكون المراد المستفيضين جميعا [illegible] الآل على الصوريين والمعنويين وان يكون المراد المعنويين سواء كانوا سابقين عليه او
لاحقين [illegible] سواء انتسبوا اليه في العلم بظاهر الشرع او [illegible] كلامه [illegible] بعد ان نقل هذا الكلام قال [illegible]
ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق [illegible] الكلام هنا في تحقيق مسئلة [illegible] التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وحاصل تحريرها ان هنا اشكالا وهو ان التشبيه يقتضي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه او مساويا والصلوة هنا الثناء والعطاء والمنحة
التي هي من آثار الرحمة والرضوان فيستدعي ان يكون عطاء ابرهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد او مساويا له [illegible]
والواقع خلافه وقد تشكل المحققون للجواب عنه بوجوه منها ان يكون المراد تشبيه اصل الصلوة بالصلوة لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في اصل الافتراض [illegible] شيخنا الشهيد قدس الله روحه ان الكاف للتشبيه [illegible]
مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابرهيم [illegible] يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة [illegible]
هذا اللفظ جار في كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد بالنسبة الى مجموع الصلوة اضعافا مضاعفة
[illegible] بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال كونها واحدة فالاشكال تام ومنها ان مطلوب كل مصل المساواة لابراهيم في الصلوة
فكل منهم طالب صلوة مساوية للصلوة على ابرهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابرهيم ومنها ان الدعاء انما يتعلق
بالمستقبل [illegible] في المستقبل وحاصله ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد كان الواقع قبل هذا الدعاء [illegible]
ابرهيم فهذا الدعاء انما يطلب منه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته على ابرهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن
معارضة الزيادة وخامسها ان التشبيه [illegible] المجموع المركب من الصلوة على ابرهيم [illegible] فكل تشبيه على حدة [illegible]
للاخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوات الله على آل محمد وفي صلوته على ابرهيم وآله [illegible] اللهم صل على محمد [illegible] التشبيه
[illegible] هضم لآل محمد [illegible] مما تقدم من الدلالة على افضليته على [illegible] الانبياء وهو واحد من الآل [illegible]

بحالهم وانما امرهم بذلك لان ابرهيم هو اصل فى الصلوة المشبه بها منضما الى غيره والصلوة المشبهة مختصة بمحمد صلى الله عليه وآله فلا منافاة ولا افضلية هذا
الاعتبار وعلى هذا فى الجواب عن الاشكال الوارد على قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين من الذبح العظيم كما ذهب اليه علماؤنا
الاشكال ان الحسين عليه السلام افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين وجده وساير المعصومين عليهم السلام من اولاد اسمعيل فالحسين انما
هو فداء لطينة السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب فى الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه فى عيون اخبار الرضا
مسندا الى الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لما امر الله تبارك وتعالى ابرهيم ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش تمنى ابرهيم ان
يرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذى يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقى
اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الى من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الى من نفسى قال
فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدى اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك فى طاعتى قال يا رب بل ذبحه
على ايدى اعدائه اوجع لقلبى قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش فيستوجبون
بذلك سخطى فجزع ابرهيم لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكى فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك
على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء بمعنى
التعويض وهذا المعنى ومنها ان التوصيف فى التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح فان الصلوة على ابرهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والاديان
كما حكيت قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين يعنى ذكرا جميلا ومن هذا كانت الانبياء ينتسبون انفسهم اليه فيكون هذا التشبيه
من باب قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد فاشبه به الا ان الكلام فى التمثيل مثل ما فى قوله تعالى واذكروا الله كذكركم
آباءكم وقد بقيت هنا وجوه اخر ذكرناها فى شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية على صاحبها الف سلام والف تحية اذا تقرر هذا فعلى التحية الاسلام
فيه شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على ان الصلوة عليه تقيد زيادة فى رفع الدرجة
ومزيد الثواب وقد انكره جماعة من المتكلمين خصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء اما هو واقع امتثالا لاوامر الله تعالى وامره
النبى لا عطاء الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا حمد حامد وعدت فائدة هذا الامتثال انما يعود الى المكلف
فيستفيد ثوابا كما جاء فى الحديث من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا وح فيظهر ضعف الجواب الرابع لطلب المنافع فى المستقبل فان هذا كله
فى قوة الاخبار بمعنى عطاء الله وح يكون جواب التشبيه للاصل بالاصل جيدا او يلزم المساواة فى الصلوتين ولكن تلك الامور مختلفة
متساوية بينهما وان تفاوتت الامور الكثيرة المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال هو الذى يتفاضل فيه العمال الا المواهب التى يجوز نسبتها
الى احد فضلا خصوصا على قواعد العدلية فى باب الجزاء كما تقول الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبة محضة ليس باعتبار
الجزاء الذى لا ينفك عن العمل بان لم يكن باعث العمل هو الله سبحانه لان غيره هذا واضح انتهى كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال الكلام عليه
من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا حمد حامد مسلم قد دلت الاخبار على نقيضه فان دعائنا له
لم يكن مما لا اعتقاد بحصول كل درجة فوقها درجة ونبينا قد امتاز عن ساير الانبياء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانية وكان يقول اللهم زدنى
درجة لا تنال الا بها امورا كان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان سعادة نالته وطلب مزيد نوال الله سبحانه انما هو من جملة
الماثر التى يستحق بها مزيد القرب ثم ان الاثر قد استفاضت من فقه الملائكة وقد كان الناس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم وعلمهم
انصر ربنا المقربين وكذلك اولاده المعصومين عليهم السلام فقد استحق بهذا امثال الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى فدعاؤنا له من جملة العالم كله
مثلا واحاطهم بما يوجب مزيد تشريفهم بل الخلاف هنا وليس هذا الا من باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب مع انه مما يوجب مزيد الاجر للداعى
المعقول وقد ورد على نقضها بانه هات لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب عن تلك الشبهة كما قلناه من ان جب عن هذه الآية فان
لما امر المؤمنين بالخيارة فيه فهل هى نفع للمؤمنين حتى قسم المؤمنون على الدعاء بظهر الغيب سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعى من
جملة الاعمال له ولورود فى الحديث القدسى مما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان قال له يا موسى ادعنى بلسان لم تعصنى به قال يا رب كيف
ذلك لسان قد عصيتك به قال اطلب من اخوانك ان يدعوا لك فان لسانا ما عصيتنى به منهم موسى فقد كان من اولى العزم المقربين درجة
الى عناه كذلك نبينا بالعطية والنعمة كما جاء فى بعض الروايات ثانيها ان طاب ثراه قد فسر الصلوة بالعطاء والمنح التى يطلبها الله
واصل بيته من حيث ان الدعاء يحصل بل هو مقام جزئى علوم ربوبى شرفهم فوق شرف الانبياء عليهم السلام واكمل هذا وامر هو مقام عظيم

المؤمنين

للمؤمنين من امتهم مقام شهادتهم على تبليغ ساير الانبياء كما روى فى الاخبار الصحيحة ونحو ذلك وهذا العطاء وان كان لهم منه الاعظم
فى المعنى يرجع فائدته الينا والينهم فالينا بقبول شفاعتهم فى خلاص من الم العذاب واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ما تمنوه على ذلك
الانبياء بحضور الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين لا ريب ان قبول الالتماس من ارفع اللذات كما ان رده من اعظم النكبات ثم لا يخفى
ان اعلى اللذات هو ما غاب الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن وذاته من لذات الروح وهم عليهم السلام انما كان مطمح
انظارهم هو طلب اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه فضل الصلوة ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك لكن وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك وفى القرآن العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الحسية من الاشجار والانهار والحور والغلمان قال ورضوان من الله اكبر
فانه لذة معنوية كما عرفت والاشارة الى بعض ما ذكره بقوله تعالى حكاية عن قول اهل جهنم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وذلك ان الخزى عنده
دون حر وحرارة نار جهنم وما اعد فيها من العقارب والافاعى وعذاب جسمانى والافضح اشد هو لامر النار ولهذا لم يقل من تدخل النار فقد
اوعدته او نحو ذلك والحاصل ان الدعاء الخاص بالصلوة على النبى من باب ما ورد فى معنى الصلوة وتقبل شفاعته فى امته وارفع درجته فى
الآخرة وان كان ناظرا الى الآخرة هنا كالتعبير للبيان لقبول الشفاعة على ما عرفت مع ان ورد فى الزيارات ان معنى التسليم على المعصومين هو سلامة
وسلامة دينهم وشيعتهم فى يوم القيامة وهذا مما يتعلق بالاخرة وتزيد التاثيرات فيه كما لا يخفى وثانيها ان قوله طاب ثراه وتلك الامور
موهبة فان ما فيها ما يرد عليه انك قد عرفت ان الصلوة العطاء الذى هو من اثار الرحمة فنحن نقول ما هذا العطاء وای شیء ذلك العطاء
الذى فضل الله به ابرهيم على محمد بل ساواه فيه وان كان هو عالم الدنيا فنحن نحس مشاهده هو قد فضل على ساير الانبياء فى جميع الكمالات
وان كان فى النشأة الاخرى فهذا كان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران والشهادة للانبياء بالتبليغ والتبوء
الجنة وكل كمال هنالك انما هو باليد الى اهل بيته من غير شركة احد في هذا العطاء الموهبى الذى اراد فيه من ان المواهب الحاصلة
فيها الدنيا انما تكون مسببة عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة على يوم الخندق اعمال الامة الى يوم القيمة والاختلاف فى ان اعمال الرسل
اعمال الانبياء عليهم السلام فكون مواهب الله سبحانه اليهم ازيد واكثر وبالجملة اعتقادنا فى هذه المسئلة هو ان النبى مما يعود نفعها الينا واليه عليه السلام
مثل النور فى لعن المخالفين والمنافقين اعلم انه قد ورد الخلاف فيها هو ان المؤمن اذا لعن من يستحق اللعن من خالف اهل البيت عليهم السلام
يكون هذا اللعن مما يزيد فى عذابهم ام ان الله سبحانه وتعالى قد بلغ بهم الى منتهى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما يزيد فى
ثواب الداعى بل هو المستفاد من الاخبار هو صحة القول الاول وذلك انه قد ورد فى الظالمين هو البغض للعين لهم وقد ورد فى صحيح
بن ذكريا انه قد كان على نار بيضة فقال لبعض ما هذه البيضة قال على ناس انفقوا البغات لعنات المؤمنين وذلك ان كل لعنة تأتى منهم
كالسهام الثاقبة فوقع منها هذه البيضة واما النار التى المتخلفون من شيئا فلعن عذابهم بلعن اللاعنين هو ان اشباههم الموجودين فى الكون
فى زمانهم وما استدل الى يوم القيمة على كل المؤمنين لو قلت ان ظلمهم على احاد المؤمنين اعظم منه على امير المؤمنين لكان قريبا من الصواب وذلك ان
اشباه الاحكام فى هذه الايام وانتشار اعلام الجور واندراس الحق واهله انما جاء من قبلهم كما كشف الائمة عليهم السلام على حقيقتنا سابقا وهو
الذى اثار الفتن وصدع اركان الدين ففى كل ساعة وفى كل لحظة يحصل للمؤمنين من هذه الجهات فيلعنهم ويكون لعنه مقارنا للابتلاء الطويل
لم يكف لا يكون سببا فى مزيد عذابهم بل لو لعنهم من غير تذكر لما كان كذلك ايضا لعاد شأن الاتباع الظلم ومن هذا قال الصادق والله ما
ابقت محمد فى الاسلام الى يوم القيمة الاولى اعناقهما وفى الاخبار ما هو اغرب من هذا وهو انه عجل الله فرجه صاحب الزمان اذا ظهر واتى المدينة
اخرجهما من قبرهما فيعذبهما على كل ما وقع فى العالم من الظلم المتقدم الى ما بينهما كقتل قابيل هابيل وطرح اخوة يوسف له فى الجب ورمى ابرهيم فى نار نمرود
ولذا احترقوا ما يترتب عقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الاوفر من انواع ذلك العذاب العالى فقول ان هذا ينافى
العدل لانهما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونوا من اسباب ما وقع فيها من الظلم كما كانوا اسبابا بالاستمرار الظلم بعد نبينا الى يوم القيمة فنقول هذا
بناء يوجب ذلك مع صحة الخبر النبوى الصادق بان كل من يغصب خليفة من بعده لعجز على ابنائه بحقهما وميراثها يكون شريكا للظالم
فى عذابهم والنبى قد اسمعوا مثل هذا فقد عزموا على اسباب العذاب بعد العلم والسماع من الصادق الامين بانه خيانة منهم فيكون ذلك لعذاب
قد استحقوه وقبلوه فلا يكون من انواع الظلم فى شئ وليس الا من قبيل تخليد الكفار فى النار الى ما لا اخر له مع ان اعمارهم لن كانت ممتدة فى العالم كم
اقل قليل وذلك ان الله سبحانه قد عرف مثل هذا العذاب بازاء تلك المعصية وقرره مما لا مدخل له فى نزول العذاب فضرر وكذلك زمان الطاعة الذى
المترتب على فعلها نوع فى بيت الخلود نياديه الثقات من اصحابنا عن النبى قال ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بعد الدنيا منذ كم خلقت

اوحى الله تعالى الى موسى تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان يعرف ذلك فقال الله يا موسى خلقت الدنيا منذ الف الف الف عام عشر مرة
وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري
الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت طيرا على ذلك البحر ثم بلغ في نفس واحد
ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذا الطائر فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات
في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها اجاما وقصبا وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها ثم لم يبق منه شيء ثم اهلكتها في ساعة
واحدة فمكثت ... ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من فضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب الاحمر فملات
الخردل وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت له في كل سنة حبة من خردل
فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت يا ادم ابيك يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من
صلبه النبي اقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله تعالى من اصناف المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر والنفوس لئلا تقدم غيرها
هذا هو مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس واما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا من القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة
ارسطو ومن تبعه من متاخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام
تنقسم الى فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا
الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة قطعا ضرورة ان كل حركة مسبوقة باخرى الى ما لا نهاية له وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما مطلق
الحركة والوضع فقديم ايضا لان مذهبهم ان الافلاك متحركة بحركة مستمرة من الازل الى الابد بلا سكون اصلا واما العناصر فقديمة بموادها
وبصورها الجسمية بنوعها وذلك لان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي طبيعة واحدة نوعية لا تختلف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها
مستمر الوجود بتعاقب افرادها ازلا وابدا واما صورها النوعية فبجنسها وذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم
ارسطو من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم ثم اختلفوا في ذلك الجسم ... فقال ثاليس الملطي انه الماء
الذي هو المبدع الاول ومنه ابداع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وقال اصحاب الملل والنحل وكانه اخذ هذا من الكتب الالهية
التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد وارتفع منها دخان وحصل من
الارض وحصل من دخانها السماء وقيل الارض وحصلت البواقي بالتلطيف وقيل النار وحصلت البواقي بالتكثيف وقيل البخار وحصلت العناصر
بالتلطيف بعضها وبالتكثيف وقيل الخليط من كل شيء لحم وخبز وغير ذلك ومنهم من قال انه ليس بجسم فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما
وبدء العالم من امتزاجهما وقال الحرنانيون منهم القائلون بالقدماء الخمسة النفس والهيولى وقد عشقت النفس الهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل
من اختلاطهما انواع المكونات وقيل هي الوحدة فانها تحركت وصارت الوحدة نقطا واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا
واجتمعت السطوح فصارت جسما وذهب ... التوقف في الكل انه قال في مرض له كان توفي فيه لبعض تلامذته اكتبوا عني اني ما علمت ان العالم قديم او حادث
وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره ... هذا محصل ... واما ...
تصحيح هذا المذهب الفاسد فذكروا في كتب الحكمة وكذا الاخير منها ... وفي الاحياء ان الله تعالى لم يزل خلاقا وهذا الحديث
ينافي الحدوث تلك الجواب عنه من وجهين الاول ان يعنى والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه الصفة وهو صفة الخلاقية باعتبار القدرة على الخلق فان
القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روي في الاخبار كان خالقا اذ لا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا
مقدور الثاني ان الخلق بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي التنزيل ... وفي قول ...
انا فعال لما اخلق فخلق تقدير لا خلق تكوين خلق عيسى من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير ايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة
الله تعالى اقول وعلى هذا ينزل قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ايجادها
كعلمه بها بعد ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ... فخلقت الايجاد وقد
اورد على هذا الحديث اشكال حاصله ان الخفاء لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي
عن فلان وخفي عليه الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفيا والجواب عن هذا الاشكال من وجهين
الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد

ونقل عن ابي عبيد

ونقل عن ابي عبيد ايضا مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيمن قرا بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير مثله فالمعنى كنت
كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي انا عليه ولو لم اكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني ان
الخفاء بمعنى الاخر وهو لا يناسب الكنز ولكن ... انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها فمعنى كنت كنزا مستورا ومحجوبا بحجاب
العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق وما ظهرت لهم من تحت تلك السرادقات ما ليعرفوني فانه سبحانه خلق الخلق وما رفع شيئا
من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع التي لو بقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبله لم تصل الى الغير درجة من مراتب العقول الا انا
بل انبسط معهم في الخطاب وعاتبهم ما احبوا وفوق عتاب فقال عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقال ان تنصروا الله ينصركم حتى
قالت اليهود ان رب محمد قد افتقر الينا وعاجز فطلب النصر فقال امير المؤمنين ما استقرضكم ولله خزائن السموات والارض وما استنصركم
وله جنود السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن ادم ما اقل حياءك اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد
كاني محتاج اليك وانا الغني عنك ويكفيك في لطيف خطابه بالحسرة على عباده ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من الايات
والاخبار وهو الذي اطلع ابناء التراب على حجاب قدس العز وادناهم الى حياة المكين الحريز حتى اسند صفاته المتعالية اليهم وهو اعظم الجميل ...
عن قابلية الكمال كما روي في الحديث عن رسول الله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب ... لو اطعمته لوجدت ذلك عندي
يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت
ذلك عندي وامثال ذلك من الاخبار الكثيرة ... يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك ... ان الفلاسفة وجماعة
كثيرا من علماء الاسلام ... مهدوا اصولا واسسوا ... اوهن من بيت العنكبوت بنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا
الى ان الله تعالى تقدس شانه واحد حقيقي من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب محتاج
الى اجزائه التي تركب منها ... البراهين على هذا وابرزها الذي ذكرناه اول هذا الكتاب ... كما انها تثبت وحدته الحقيقية قالوا ان
الواحد الحقيقي لا يجوز ان يكون مبدءا الا لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر ... جوهر واحد هو العقل الاول وهو مخلوق
لا غير وذلك ... واحد لا يصدر عنه الا واحد هو الصادر الاول له اعتبارات ثلثة وجوده في نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار
ما يناسبه فباعتبار وجوده يصدر عنه عقل وباعتبار وجوبه بالغير يصدر نفس وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس
ثانية وفلك ثاني وهكذا الى العقل العاشر الذي في مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى عقل الفعال المؤثر في هيولى العالم السفلي المفيض
والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات المسببة عن الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان كانت
وجودية فلا بد لها من مصادر متعددة والا بطل اصلهم من ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان كانت اعتبارية امتنع ان تكون مصدرا للامور الوجودية
فان اجيب بانها ليست جزءا من المؤثر بل هي شروط التاثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فلتكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات عارضة للمبدا
الاول فيكون بحسبها مصدرا لامور متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما اصلوه ثم مع ان الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير
المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموا مشكل جدا كما قيل وكذلك شان الصور والاعراض التي في عالمنا هذا مع كثرتها الى العقل
الفعال اشكل من الاول كما لا يخفى وبالجملة هذه العقول العشرة عندهم انها جواهر مجردة عن المكان والمادة وهذه السموات التي خلقها الله
نسبوا فعلها الى العقول ولم يقم عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي ايضا تشهد بتكذيبه وانه لا
مؤثر في ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمري ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا يفعل الشر وهو اهرمن وهو ... الشيطان
وفاعل الخير هو يزدان وهو ... الله سبحانه فقد اثبتوا له الكل الا الشر واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوه حيث قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذا ... طوائف الكفار على ما سياتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا من
... الان قالوا لا احتياج الى ارسال الانبياء لانهم يعلمون الله تعالى الى هل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت احلامنا وعقولنا فقد عرفنا الله
سبحانه من عالم ملكوته ... وليتهم ذهبوا الى ما ذهبت اليه المجوس ... والعجب ان جماعة من علمائنا ممن يتدين بدين الاسلام
... على هذه المقولات ... يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما المتاخرون من الحكماء من
حدثهم من طوائف المسلمين فطائفة ... وقال ... تقدمائهم ... الابدان ... قولهما

حاس

وبه لو الامور في الوجود الا الله سبحانه ان تلك العقول المجردة هي الات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تتسبب الى خلق ما خلق كما يقتضيه
الى قطع خشبة بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تاويل الكلام من لا يرضى به وقد صرح بخلافه مع ان مفاسده كثيرة لا تحصى واعجب من هذا
كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب ربهم وسنة نبيهم لم تهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما
يحتاجون اليه حتى ان الائمة قد رووا في ادنى الامور كالكيفية اشياء بحضرة وياس من الاخبار عن جدهم المختار وذكروا اداب الاكل والشرب والجلوس
المتغوط وكيف اهملوا هذا الامر العظيم الذي يتوقف عليه مدار الخلق والايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم تذكر هذه العقول باشتغالها
فاية من الايات كان في حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقل خلف عن سلف كذا ما سمعنا من اعتقاد الحكماء ومتابعيهم من
اهل الاسلام كيف اهملها الشارع لم يتعرض لها بوجه من الوجوه ومن لطائف هذا المقام ان اخس المخلوقات وادناها واشرها هو الكلب مع انه
سبحانه لما امر صاحبه بتعليم الصيد لم يرض له بتعليم صاحبه مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي العلم الذي امركم على لسان رسوله ان تعلموه الكلاب
من تبليغ كلب الصيد بالارسال ... وانزجاره ولا يغتال ما اكل فانما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب اي حال كونكم صاحبي كلاب ومعلمي كلاب
فاذا لم يحسن في الشرع تعليم الكلب الا من قبل الالهية فكيف جاز لكم ايها الحكماء ... ان تعلق الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي ...
الله عند مقام خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين بالعلم الذي تعلمته عقولكم وحصلتموه من افهامكم ونعم انه علم ولم يذكر في شيء من الكتب
السماوية وما خصنا ايضا الهيولى والصورة ولا الجزء الذي لا يتجزى في شيء من الاخبار وان كان هذا اصل ضاد ادما اعتدنا اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك
التي اثبتها الحكماء والرياضيون بالارصاد بسبب اختلاف الحركات تسعة ... لكنها تشتمل على افلاك جزئية واول تلك الكليات عندهم هو فلك الافلاك
وهو المسمى عندهم بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب ثانيا ... هو المسمى بالعرش بلسان الشرع وتحته فلك الثوابت ثانيا وهو المسمى بالكرسي في الشرع
ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر وهو سماء الدنيا فاقوا لعلى ترتيبها الجمع
بما هو سفلي ... على ان يصلح ... اذا وقع على الخط ... القمر ... السيارة ... تحت الجميع وجعل عطارد يكسف
الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت واما الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها لشيء من الكواكب
لانها اشد ... اذا قربت منها لكن لها اختلافات المنظر ... العلوية فهي تحتها ونوق القمر ... الاشتها في انها فوق الزهرة وعطارد
او تحتها الا سبيل الى معرفة ذلك من الكسف ... عند القران ... طريقة الاستدلال
فقالوا ... الثلاثة متوسطة بين ... السيارة ... العلوية ... السفلية ... العرفية ... الدين ... المهندس ...
الزهرة دون فلك عطارد فوق فلك الشمس ... ان هذه الافلاك لها نفوس ... في نهاية ... وان هذه الافلاك عندهم اكمل من
الانبياء لان شرف العناصر عندهم انما هو للتشبه بالافلاك ... بعض تلامذة المولى ... المولى المذكور عن الافلاك ...
نفوس ... الحالة ... من ... فكيف لا يكون للافلاك نفوس ...
مع ما عليه من العظمة والجلالة ... هذا كله مخالف لما ورد من الائمة الطاهرين ... اعلم الافلاك ...
... بطليموس وغيره ... عن طرق السماء ... طرق الارض ... بالحس ... في الاخبار ... عنهم ...
... في كل ليلة الجمعة ... علوما جديدة ... هؤلاء الحكماء ...
او بالسماع ... ولهذا ... بعض الاخبار ...
كان علي بن ابي طالب ... الكوفة في مسجد الجامع ... رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسالك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسال
تعنتا ... فقال اخبرني عن اول ما خلق الله قال خلق النور قال مم خلق السموات قال من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال من زبد
الماء قال مم خلقت الجبال قال من الامواج قال لم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها وسال عن سماء الدنيا مم هي قال من موج مكفوف
... عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ ... طول الكوكب وعرضه ... اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا
... السموات السبع واسمائها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها الماوم
وهي على لون ... والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس
... والسماء السابعة اسمها ... وهي درة بيضاء ... الملائكة ...
... الجزء من السماء ... الانثيين ... عليها ... كلها

حيوانات ثم جشيتين فرأى ... حظ الانثيين وسال ... الشعر فقال ... ما كان شعر ... الى
الارض من السماء فرأى ... وحسنها ... وقتل قابيل هابيل فقال آدم شعرا تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل
ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه ابليس لعنه الله تنح عن البلاد وساكنيها ... الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك
في قرار وقلبك ... الى ان فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان الخلد ريح
وسال عن بكاء آدم على الجنة وكم كان ... من عينيه ... ومن عينه الاخرى مثل دجلة ومن ...
وسال عن اول من وضع سكة ... هل المعادن ... والمزامير ... العيدان وسال ... فقال ... المعز ... العود فقال الان ... الخاتم
البيضة فقال ... والتجر ... الدخول ... نوح ... على الجودي ... ادنى ... الالية ... والحبيب ... من موضع
وغيرها وتفصيل كلام امير المؤمنين هنا ما رواه ... الكليني ... الى محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر من اهل
الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسالك عن مسالة ... وساق الكلام الى ان قال لكن الله كان ولا شيء غيره وخلق الشيء الذي
جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد
على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم
خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية
ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها قال ولا
شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض وذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها
يقول بسطها فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر
فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت احداهما من الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت
السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق ... فقال الشامي اشهد انك من اولاد الانبياء وان علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على
ان السموات خلقت من دخان كما هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والاخبار في هذا المعنى كثير فيدل او هو ... على ان الارض خلقت
من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا دالة عليه وروى علي بن ابراهيم في تفسيره قال ابو عبد الله ... ابو ... وكان وصف نفسه ...
الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى
صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وفي ذلك التفسير ... العقيم على الماء فضربته فكثرت الموج والزبد ... دخان في الهواء ... الوقت ...
الزبد ... الموج ... الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسي للارض وبالجملة فالحاصل من هذه الاخبار ان الماء اول مخلوق من
هذه الاجسام كما تقدم في اول الكتاب خلق من ذلك الدخان الذي ... السموات كما ان خلق الارض ... على السماء ...
الزبد المراد بالسموات هنا السبع الا الكرسي والعرش ... وفي قوله ... رفع السماء قبل الارض دفع لما توهم بعض الملاحدة
من التناقض بين الايات في تقديم خلق السموات على الارض او بالعكس فان ظاهر هذه الاية تقديم خلق السماء لمكان قوله والارض بعد ذلك
اي بعد رفع السماء دحيها وسواها وظاهر بعض ايات القران العكس من هذا فاما الاول فقوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واما الثاني فهو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي اشار اليه هو ان سبحانه
خلق مادة الارض وهي الزبد قبل خلق الدخان الذي خلق منه السماء ثم خلق السماء من ذلك الدخان ثم رجع الى بسط الارض ودحوها فدحاها
ووسعها ولم يكن قبل هذا الدحو الا الارض التي هي موضع الكعبة الان ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها مادة لكل الارض فتقدم كل من
السماء والارض على الاخر باعتبار فلا تناقض واجيب عنه ايضا بان كلمة ثم في قوله ثم ... والارض بعد ذلك دحيها ... للتراخي في الرتبة لا
التراخي في الزمان ... لا الذكر كما يقول القائل اليس قد اعطيتك ... فعلت بك كذا وكذا ثم بعد ذلك ... ربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخرا

الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات الازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد
قال بعض الاساتيذ الان وجه الجمع هو ان تسوية السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الارض واما تسويتها سبعا فتاخرت عنه وقيل
وجوه اخر والمعول على ما اشار اليه الامام فان قلت الحكم بان الماء اول مخلوق من الاجسام ينافي ما ورد في التورية وفي تفسير على بن ابراهيم الذي
ياخذ بتفسيره الا من الاخبار واما الذي وجد في التورية فهو ان مبدا الخلق هو ان الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت
فصار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الارض زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارسيها بالجبال واما الذي ذكره على بن ابراهيم
فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال ان ذلك في مبدا الخلق فان الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بم
اجري قال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى وخلق الماء من الهوى وخلق العرش من الهوى وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديد
وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين سبقية الهوى على الماء وبين سبقيته
الماء اضافية بالنسبة الى مخلوقات الاجسام والهوى ليس بمحسوس ثم انكر بعضهم وجوده بقي الكلام في الدرة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد كون الدرة
من الهوى فخلق الماء من الدرة هو خلق الماء من الهوى لانتهائه اليه فتامل ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى
ثاليس الملطي الاسكندراني فانه قال بعد ان وحد الصانع ونزهه لكن ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها
وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهوى
ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة علماء الاسلام من اصلين حسنين عمدتهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق ولا الالتيام فان
نفقة الاقطار خرق له ومعراج نبينا سيد البشر سبع مرات مما يبطل ايه وتاويلهم بالمعراج روحي تعمد والثاني واما الامطار فمن ابخرة متخلفة
تفصيلها الثاني في نزول المطر ولنورد هنا حديثا واحدا هو ما رواه على بن ابراهيم باسناده الى الصادق قال كان علي يقوم في المطر اول ما يمطر حتى
يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش ثم انشأ يحدث فقال ان تحت العرش
بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر منه ما شاء من سماء الى
سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي
الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك
حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد
وقال … قال رسول الله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل يكره ذلك لا اصل لتلك … وهي في الخلاء وان الافلاك ليس …
يوجد بل يقع كل ذلك بما … الفلك الاخر فاذا كان يعتقد مثل هذا بالاخذ من كتب الحكماء واهل الرياضيات فقال له استغفر ربك
من هذا الذنب العظيم فيدل على تحريم الاعتقاد وامثاله على ان الجاهل بمعرفتها ليس بمعذور … وفي حديث زينب
العطارة المسند الى الصادق من النبوة وذكر الحديث الى ان قال والارضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الاولى كحلقة في فلاة
قي وهذا كله وسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما
كحلقة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي وهذه السبع
والبحر عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهوى الذي
تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسي كحلقة
في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى
وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهوى الذي تحار فيه
القلوب واذا كان الحال على هذا المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف نفوا الخلاء … العقلية وقد روي مستفيضا ان غلظ كل سماء
خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك ايضا من هنا الى سماء الدنيا … الى ان الافلاك غير ملونة واستدل عليه … المشككين
في كتاب المحصل قال لو كانت الافلاك ملونة لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا نرى الكواكب لكن الافلاك …
له الجواب على طريقتهم انا لا نسلم ان كل لون حاجب فان الماء له لون وكذا البلور وكذا الزجاج … مع ان هذا الدليل لا يجري في الفلك

الاعظم ومن الثاني يمنع كلية الصغرى وينقض كلية الكبرى بالقمر اما على طريقة الشرع فمنع الثاني لان الاخبار على ما عرفت تنادي … على عدم
الافلاك بل على تركبها وتلونها فكل سماء بلون كما في حديث امير المؤمنين السابق واما الاول فانا لا نسلم … الفلك الثامن فان الاخبار
ما ينافيه … ان بيننا وبين الفلك الثامن جبالا وبحورا واجساما كثيفة تمنع مما قالوه مع ان قوله عز من قائل انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وكذا قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين يدل على ان هذه الكواكب بتمامها في السماء الدنيا لا غير ونسبه
الى هذا شيخنا البهائي طاب ثراه وكذا بعض مفسري الجمهور وما ذكره المنجمون من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار
على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل لان موضوع الكتاب ليس لمباحثهم وانما موضوعه نقل الكائنات في الافلاك والارضين على طريقة
الشرع لكن لزم من هذا ابطال مذاهبهم المأخوذة من الحدث والرياضة اذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها هو ان السموات
كما ان الارض طبقات لكن روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة
الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله سبحانه يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول
بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد لكن لا ترونها قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء
الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق سماء الدنيا وسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها
قبة والارض الرابعة فوق سماء الثالثة والرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق
سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق سماء السادسة وسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق سماء السابعة
وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله والوصي بعد رسول الله قائم
هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي
فوقنا انتهى وما في هذا الحديث من الاشكال مع امكان تاويله حقيق بطرح على الاخبار وظواهر الايات وعلى اقوال الحكماء والرياضيين في هذا الامر
ورد بانه يجب التسليم والانقياد … على متشابهات الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقرآن له ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص
مطلق ومقيد ومجمل ومبين كما عرفت ثم قد وقع الخلاف بين ارباب الرياضي في الارضين السبع فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما في
الاخبار ومنهم من قال بانها طبقة واحدة لكن قسموها باعتبار الاقاليم السبعة والمحققون ذهبوا الى انها ثلث طبقات الارض الصرفة البسيطة
الطينية الثانية والتي على وجه الارض وهي مع كرة الماء كرة واحدة وثلث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيطة وغيرها
والماء كرة ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها اربع كرات وهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار نور في بيان شيء من احوال العرش اعلم ان العرش والكرسي
العرش في اصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاشارة
واما في اصطلاح الشرع فيقال على معان اولها علم الله تعالى المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل مخلوقاته كما روي في الاخبار عن الصادق
في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره
وهذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي ان الثمانية الذين يحملون العرش يوم القيامة اربعة من الاولين
واربعة من الاخرين فاما الاولون فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاخرون فمحمد وعلي والحسن والحسين ومعنى حمل العرش بمعنى العلم المخصوص
بهم … وقال الصدوق طاب ثراه في الاعتقادات … هؤلاء حملة العلم الانبياء الذين كانوا قبل نبينا كانوا على شرائع الاربعة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى من قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم كلها صار العلم من بعد محمد وعلي والائمة عليهم وثانيها الملك كما رواه ابن
سنان قال سألت ابا عبد الله عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش
العظيم يقول الملك العظيم وثالثها عالم الامكان وعموما سوى الله سبحانه وفي تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء …
اليه من شيء وذلك لان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر حشمته وهنا كل ذرة من ذرات المخلوقات فيها من اثار قدرته وعجائب صنعه ما يقصر عن ادراكها
… الاحصاء وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له تعالى رابعها صفات الجلال والاكرام فانه مظهر تقدست اسماؤه
عظمته خامسها قلوب عباد المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني
قلب عبدي المؤمن … السبب في … بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب … الله سبحانه
… سمعت مشايخنا من شيخنا الاجل … مولانا … ان العرش في اصطلاح الاخبار على سبعة معان …

نادى بها الى جنب العرش هذا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسي بناء على ما عرفت من الاخبار السابقة في بعضها ان
الكرسي شامل للعرش وهو نور قد رجح بحمل على احد معنيي العرش عن الجسم المحيط فلما يناسبه وكذا الشدة في ما سمى الراجح العالم الحكم قال
سئل المأمون ابا الحسن الرضا عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق
السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة
ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور و
ذلك مما سبق جبير قول ان هذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وفي بعضها انه مخلوق من الهوى كما تقدم ولا منافاة
بينهما لامكان ان يكون نوعا كاسيا للاجرام الا ان الجرم الغالب يسمى النور فلذا اضيف اليه وكذلك الكرسي وفي رواية عن الباقر عن علي بن الحسين قال
ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه
الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق
كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا
مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس في التركيب من الدخان كالسموات السبع اما كيفية عظمة هذا الجسم فلا يحيط بها الا علام الغيوب وفي الخبر عن النبي قال
لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلاثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم لالتقم السموات
والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة فقال الله تعالى لهم يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم
واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم
فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا ربنا لم نطقه نحن و
هذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله تعالى لسائر تلك
الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رأيتم وهو على كل شيء قدير
وعن الصادق ان حملة هذا العرش ثمانية اربعة ملائكة احدهم على صورة بني ادم يسترزق الله سبحانه لبني ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور و
الثالث على صورة الاسد يسترزق الله سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه للبهائم وهو منكس راسه حياء من الله سبحانه منذ
عبدت بنو اسرائيل العجل ولا منافاة بين الاخبار لجواز ان يكونوا اربعة في وقت وثمانية في وقت اخر وورد عن زين العابدين انه قال ان لله ملكا يقال له خرقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة
وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راسه قائمة من قوائم
العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور
مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وعن الصادق انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش
يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفي الخبر عن ابي عبد الله قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا
ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي
هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية

وصف

وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب
من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي
قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدع وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف
الحديث والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال فائدة جليلة في كشف غوامض ما فوق العرش قد عرفت ان الحكماء والرياضيين والمنجمين وكثيرا من علماء الاسلام
قد ذهبوا الى ان العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شيء وقد اكثروا عليه من الدلائل وليس لهم هنا الا كلام مبني على الاحكام السابقة
كذبهم فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش المنتهى مسافة العقول والاوهام فلا تصل الى ما هو فوقه ولا حاجة لهم حول الكلام فيه وان العرش في
الفوق كالثرى في جهة التحت وقال الصادق عليه السلام اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد كون الثرى والعرش نهايتين للعلم
الكسبي الذي يمكن تحصيله بالفكر والنظر وان كان بعضه صحيحا والاخر باطلا فان العقول تتفاوت بالادراك والاوهام تزيد وتنقص لاسبابها فالملاء
كالثرى في محاذاته العالم الاعلى الذي اتاه النبي صلى الله عليه واله ليلة الاسراء فقد تجاوز العرش وتحت الثرى فقد ورد عن الكاظم ان الله تعالى خلق مائة الف
قنديل وعلقها في العرش والسموات والارض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد لا يعلم ما في القناديل الباقية الا الله سبحانه ونعم روي
مسندا عن جعفر الصادق انه قال لعلكم ترون ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين
وروي عن الصادق انه قال ان للشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما وقال ان الله خلق اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر
من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عالما غيرهم وانا الحجة عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا تكون الا فوق السموات الاول لصريح في كونها فوق
العرش وان العرش في بطن القنديل وسبحان من جلت عظمته وسمعت جودته قال محيي الدين ابن عربي في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما
على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان
في كل من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل
واذا دخله العارفون فانما يدخلونه بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى
مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا فاصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه
الارض انتهى وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازاني في شرح المقاصد على هذا يبنون المعاد

تحقيق عالم المثال

الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان لها جميع الحواس الظاهرة والباطنة فتلتذ وتتألم باللذات والآلام
الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا
لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذ هي موجودة
وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم
المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه في المرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل
وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا في مكان
ومحل واليه الاشارة بقولهم والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي قائمة بذاتها
معلقة اي في عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها اي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا تكون فيها كما بينا
فصور المرايا مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصور الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما
نحو فيمكن ان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه وروى الصدوق مسندا الى وهب قال لما سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل
حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطول ما بين كل حجابين منها خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور
ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل
حجاب منها مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة
عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق
الوحدانية وهي مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن وقال ان
لله سبعين الف حجاب من نور لو كشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة فلنكتف

احوال القمر المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن القمر امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام

دالة على ان العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل ونورد هنا شيئا يتعلق باحوال القمر اعلم ان

الذي يفهم من الاخبار ان نور القمر مستفاد من نور الشمس مستفيض منه ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس والبعد منها كما هو مذكور في كتب الهيئة ومن هذا

تمثل المناسبة في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها بان المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه السلام فان نور علمه مأخوذ

من نور علم النبي صلى الله عليه وآله ولكن سيأتي ان شاء الله تعالى في الاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير مأخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النورين

فيه كالجمع المشبه له الذي هو علي عليه السلام فان الله تعالى قد اتاه من العلم فنونا كثيرة فاكملها النبي صلى الله عليه وآله في حيوته وعند وفاته حيث ادخله تحت ثيابه وعلمه

قبل له يا علي ما قال الله بن عمله قال علمني الف باب من العلم ويتفتح من كل باب الف باب واما مادة القمر ولونه فقد عرفت اجماع الفلاسفة

على بساطة الكواكب وعدم تركيبها واما اخبار اهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق في العلل باسناده الى ابن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك

لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من

هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا

وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق

السبع مع ضياء السموات السبع واما العرش والكرسي فلعلهما نور غير هذا كما سيأتي فان قلت فما كان وجه القمر من ضياء الماء فما هذا السواد

الكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في سببه على اقوال السبعة الاول ما قيل انه خيال لا حقيقة له ورده بانه لو كان كذلك لاختلف

الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال فاسد الثاني ما قيل من انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار وغيرها والجيب بانه يجب

ان يختلف القرب من وجه القمر وبعده واخراهما مما ينطبع فيه الثالث انه السواد الكائن في الوجه الآخر ورده بانه يجب على هذا ان لا يرى فيه مستقرا الرابع

ان سببه البخار من كرة النار لقربها بينهما واجاب عنه ابن سينا في الشفاء بان هذا لا يلائم الاصول الحكمية فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن

الاجسام العنصرية وايضا فانه لو انها الفلكي غير قابل للحجب عندهم الخامس انه جزء منهم لا يقبل النور كسائر اجزاء القابلة قلنا فاذا لا يبطر القول

ببساطة الفلكيات كما زعموا ان القمر مركب من اجزاء مختلفة الحقايق ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على بساطتها السادس هو وجه القمر

فانه مصور بصورة انسان اي بصورة وجه انسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورده بانه يلزم ان يتعطل فعل الطبيعة عندهم لان كل عضو طلب

نفع او دفع ضرر فان الفم لدخول الغذاء والانف لفائدة الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس للقمر ما يلائم شيء من ذلك فيكون التعطيل

الدائم فيما زعموا انه احسن النظام وابلغ السابع وهو الذي اختاره صاحب التذكرة وكثير من المتأخرين ان هذا الكلف اجسام سماوية مخالفة

في تدبيره غير قابلة للانارة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائما فان كانوا على هذا النحو من الاختلاف يجري فيمن جربنا الكواكب يكنيف الحلو

على كليتها واختلطوا بها اما هذا الابجم بالغيب فقول مستند الى الريب واما ما سببه بطريق الاخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام

قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله تعالى اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه

فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القمي معنونه قال قلت لابي عبد الله

هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا

كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في

مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين

ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد

رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الارضين

كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله

علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل

القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل

علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الحديث الاول بهذه الكتابة الواقعة في الحديث الثاني واما عدم مشاهدة

هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها الا انه ما في وجهها كما هو شان الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك

في ان فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا يشاهد كسفها بشيء من الكواكب

كانها

لانها تستوعب شعاعها ومن هذا ارجحوا الترتيب لحكمة الفلاسفة لكن قال ابن سينا وجماعة انهم راوا الزهرة في وجه الشمس كالشامة كما يسعد

ونسب صاحب التبيين الى امر هو صاحب التحفة الى ان فلكهما مرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس كذبوا ابن سينا فيما زعم وقالوا انه راى

في وجه الشمس نقطتين سوداوين تحركتا بقليل فقال انه راى في وجه الشمس هذه النقطة هي الشامة واما الثاني فلانه يكون احدهما هذه النقطة والاخرى

عطارد هذا كلامهم اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون تلك السوداوات الشامة على وجه الشمس هو هذا المكتوب فيه ويشاهد نقطتا ما

يشاهد نقطتان ومن هذا المحو الذي في القمر هو حاصل معنى قوله عز وجل فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ورحمة

ويستفاد من قوله اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين عموم استحباب الشهادتين بها الا ما الموجب له

كالتشهد الواجب في الصلوة لا في الاذان فانه شرع فيه ما الاذان وان كان من مقدمات الصلوة الا انه مخالف لها في اكثر الاحكام

فيبعد القول من هذا الحديث باستحباب النطق علي ولي الله وامير المؤمنين ونحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان به كما لا يخفى ويؤيد

هذا ما رواه في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك قال لما كانت ليلة الجمعة قد حصل من النهار انكسار وخشوع وتضرع

فرايت كان في فمه بتسوية وسندو اذا ما بحث حتى الناس يقصدونه من كل طرف نقصد معهم فرايت رجلا جالسا على باب هذا البيت

هو يقول للناس يا ايها السائلين فاخذنا بعضهم والوا هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعرجت الناس فقدمت اليه فقلت يا جداه انه قد انتهى الينا

من جنابكم انه يقرا ول الصلوة وهو اللهم اني اقدم اليك محمدا بين يدي حاجتي واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمائهم المباركة اسم علي

بن ابي طالب والفقير يقرون بين سميكما ونجات ان يكون مما يدع في الدعاء حيث انه لم ينقل الينا عنكم الا كذا قلت فقرب بين اصبعيه وعلى ما

اظن سمالا انه ذكر اسم علي مع اسمي لعين بعده والقائم انه ادع بما رود في هذا الحديث من انه ذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي عليه السلام قال فاستيقظت وزايت

ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي والدعاء ان على هذا ان يذكر اسم علي في الاذان وما شابهه نظرا الى الاستحباب العام ولا بقصد انه

وظيفة شرعية في خصوص هذا الموضع وهكذا الحال في اكثر الاذكار ومثلا قول لا اله الا الله مستحب لينه كل الاوقات فلو خص عدة منه في

يوم معين لكان مبدعا في الذكر وكذا ساير العبادات المستحبة فتامل يعاد الكلام في خسوف القمر فقد قال ارباب الهيئة سببه انه يكون

مقابلا للشمس في احد العقدتين فتكون الارض واقعة بينه وبين الشمس ويقع الارض حتى ما عنه بحيث كما هو لو كان لاصالة ولا ان جرم الارض

اصغر كثيرا من جرم الشمس وذكروا انه يقابل جرم الارض بشكله مخروطا فيقع ظل الناس من الارض مخروطا قاعدته دائرة صغيرة على الارض

ورأسه على محاذات جزء من اجزاء فلك البروج مقابل الجزء منه حل ضياء الشمس فان لم يكن للقمر في حال المقابلة عرض بان يكون في احد العقدتين

انخسف كله لانه اصغر من الارض بل من غلظ الظل حيث يصل اليه فيقع كله في داخل الظل ويمكث فيه زمانا وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف

قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع القطرين مع

تلاقيهما وتداخلهما فان فرض انه هذا العرض لا اقل شيئا وفضل نصف قطر الظل على نصف قطر القمر انخسف كله وما من تغير في دائرة الظل اعظم من

ولم يكن له مكث وان كان اقل من ذلك العطر انخسف بتمامه ومكث بحسب وقوعه في الظل هذا محصل ما قالوه في خسوف القمر واما كسوف الشمس

فقالوا انه عند اجتماع القمر والشمس في النهار واجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئي حجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج

من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس فظن ان الشمس ذهب ضوؤها وما هو الكسوف فليس الكسوف تغير حال في ذات الشمس

كالخسوف في ذات القمر ولذلك يمكن ان يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها وان كان

منها وذلك لانه قريب لنا فيوثر قطره الزاوية التي توثرها الشمس كلها فتحجب عنا بتمامها وربما تكون الشمس وقت انكسافها في حضيضها والقمر في

منتهى اكبر ويكون القمر في اوجه فلبعده عنا يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيط به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية

على وجهها في بعض الكسوفات مع تقدمه ان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما لم يكسفها

وان كان اكثر منهما فبالطريق الاولى وان كان اقل منهما كسفها بقدر ذلك هذا حاصل كلامهم في الكسوفين واما الذي ورد في الاخبار عن الائمة

الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق في الفقيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان من الآيات التي قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله

بين السماء والارض قال وان الله تبارك وتعالى قد قدر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف

ملك يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واحب

الله ان يستعتبهم باية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه قال فيامر الملك السبعين الف الملك ان يزيلوا الفلك عن

مجاريه

بجاريه قال فيراه فيصير الشمس في ذلك البحر الذي كان فيه الملك فيطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله عز وجل ان تعظم الآية
في البحر على ما يحب ان يخوف عباده بالآية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله عز وجل ان يجريها ويردها الى
مجريها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجريها قال فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك
قال ثم قال علي بن الحسين اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وارجعوا اليه الصدوق
طاب ثراه ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة
رؤيته لانه مثله في النظر وشبيه في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه
شبيه آيات الساعة وكذلك الزلازل والرياح وهي من شبيه آيات الساعة فامرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى
بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره اقول قوله البحر الذي خلقه الله بين السماء
والارض الى آخره كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الاخبار وهو ان الله سبحانه وتعالى خلق بحرا بين السماء والارض وامسكه بقدرته وهذه
الخضرة التي نراها هي خضرة ماء ذلك البحر ولا يحتاج هذا وامثاله الى التاويل حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة لان مثله يحوج الى تاويل
الاخبار كلها من غير ضرورة وتصديق هذا ما رواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة اذ اقبل الربيع
فقال اجب امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت اسرعت الانصراف فقال انه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه فقال صفوان ... كيف
الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطيفة فخرجت الى الربيع فسألته عما دعا المنصور ابا عبد الله عليه السلام لاجله فقال الربيع اخبرك
بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور فلما رآه قال نحه ووضعته بين يديه فلما رآه قال
ادع لي جعفر بن محمد فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال
خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤسهم رؤوس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا
من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصفه جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق
الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال لي يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس ... قوله ثم وكل بالفلك
ملكا الى آخره فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة والاختيار منه كما قاله الفلاسفة ومتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة
عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه وجعل ... بعضهم على ان حركاتها الوردية
الشوقية القدسية عليها انما هي من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح قال ان البعوضة والنملة فما دونها
... اجرام شريفة متنزلة من حركاتها البركات وهذا الكلام مصادم للاجماع والاخبار اما الاول فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر
والدرر لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة ومدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه
مستفيضة بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق مع الزنديق قال فيه اما ترى الشمس
والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان
وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث نعم نقول ان
الافلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور لتسبيحه تعالى والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال لا بلسان الحال كما قاله المرتضى
وشاهده قوله عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الخبر ان تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه
وقد ذاع عند بعض العلماء انه جلس يوما في البيت واذا السقف يتفرقع فخاف الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله
ويحمده فقال الضيف نعم يا اخي لكن اخاف ان يدركه الرقة فيسجد ونظر بعض الاعلام الى الاية وقال ان تسبيح الحصاة في يده ليس معجزة بل
المعجزة هناك اسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذلك الوحوش والطيور والحيتان على ما ورد من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته عن ذكر الله
تعالى والتسبيح وكذلك السمك والوحوش قوله وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك
... اقاويل المنجمين ... الا انه تحقق ان الثوابت انما هي في السماء الاولى ولا نقول كل الكواكب فيه فانه قد روي في الاخبار
ان من الكواكب ما يكون في غيرها وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سئل علي عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس
الناس يعرفونه وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا الى مكانه وعن الصادق انه قال لليماني ما زحل عندكم

تسبيح الجمادات

النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبد الله لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذي قال الله
في كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه في السماء السابعة فانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم
الثاقب قول لا يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله لا يعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلاماته و
انهما اما نوابه وان زعموا انه بعض احكامه فان الكواكب التي عدوها بالارصاد هي السبعة السيارة وعرفوا من الثوابت الفا واثنين و
عشرين ثوابت فحصلوا مواضعها طولا وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصود من الثوابت فغير محصور وقد
روى رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق قال ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم
الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب
وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين في طبائع الكواكب في
دعويهم ان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق طاب ثراه ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف نحو غير هذا فلا يخفى
ان المنجمين يخبرون باكثر الكسوفات بل كلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الاعصار فقد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كلما يقع يخبرون
عنه قبل وقوعه ... تحقيق الجواب ... النور الانور في شرح الصحيفة اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجمين
الفلاسفة من حيوة الافلاك والكواكب ان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان وان كل كوكب مما نزل منه فلكه
منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا وبواسطته الكواكب يتعلق بالافلاك كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وبواسطته بسائر اعضائه
ثم ان تلك القوة المحركة منبثة من الكواكب التي هي كالقلب ... الى الافلاك التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية فقد استدل على حيوة القمر وتصرفه
في فلكه بالفقرات المذكورة في دعاء الهلال من الصحيفة السجادية على مشرفها الف سلام والف صلوة وتحية وهي قوله ايها الخلق
المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ووجه الاستدلال بامور الاول من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك
لا يكون الا لصاحب الحيوة الثاني وصفه بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التي يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من
الحكماء في كل الكواكب ... عليه المحقق الطوسي طاب ثراه ... واما حركة القمر
التي يتوسط فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا مرعية والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر
الكواكب ... لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان اكثر الثوابت لم يدركوها ومن ادركها من قدمائهم ومتاخريهم فال منهم الدورة
في ثلثين الف سنة وقيل انها تتم الدورة في ستة وثلثين الف سنة بناء على ان بطلميوس وجد بالرصد انها تقطع في كل مائة سنة جزءا واحدا
وقيل تتم الدورة في ثلث وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجده المتاخرون في زمان المأمون من انها تقطع جزءا واحدا
في كل ست وستين سنة وقيل تتمها في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة بناء على ان جماعة من محققي المتأخرين وجدوها تقطع جزءا واحدا
في كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذي ... واما السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري في اثني عشر سنة
والمريخ في ... وكلا من الشمس والزهرة وعطارد في سنة تقريبا واما القمر فيتم الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائي
لا يبعد ان يكون وصفه القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان
في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وادعوا امتناع الخرق على الافلاك لم يقترن بالثبوت وما لفقه الفلاسفة
لاثباتها اوهن من بيوت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط القتاد والتنزيل الالهي الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها وما ثبت من معراج نبينا بجسمه المقدس من شرفه الى السماء السابعة فما عداها شاهد
بانخراقها الثالث من قوله المتصرف في فلك التدبير فان ذا التصرف الحي والارادة كما هو والجواب اما الاول فبان الخطاب لا يدل على الحيوة
وغيرها لانه قد شاع نداء الاطلال والمنازل واما عن الثاني فبان خالقه ومدبره ومقدره هو الذي يحركه بسرعة وبطوء واما عن الثالث
فبان اضافة الفلك الى التدبير من اضافة الظرف الى ... الذي هو محل التدبير نظرا الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر عالم السفلي كما
ذكره جماعة من المفسرين في قوله فالمدبرات امرا ... فان من عظيم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء ... والسعي الى المعاش
لتنضيج الاثمار ومعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذي فيها هل هو نور ذاتي لها ام حصل لها من جرم آخر كالعرش كما ... الامر
منها ولعل في الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما نقله في القمر وقد روى شيخنا الكليني طاب ثراه وعطر الله مرقده بسند صحيح عن عامر بن جبل

اما الثوابت

مدة دورة الثوابت وغيرها

في خلق الشمس

لابي عبد الله ثم اه اكبرتا باعبد الله فيما يرون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب هذا الحديث يحتمل الامرين لان قوله جزء من سبعين جزءا يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمقدار ويجوز ان يكون في الاكتساب والاستفاضة منه وروى الصدوق في الفقيه باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش جبرئيل ياتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ثم اعتزلت مع رسول الله فصلينا المغرب واما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قال الحكماء والمنجمون وروى الصدوق عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسألتك انه لا يحل لك الجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من وراءها يسبحون الله في فلك الجو الى ان تغيب قوله يستفاد من هذا الحديث اسرار الاول نور الشمس فاذا شرع في النقصان الى ان تغيب فظهر ان السبب قلب ملك النور لها وكون قفاها مما يلينا وضوءها اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو انها في اول النهار كانت صاعدة وبعد الركود صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لاحظ الشارع هذا فجعل فريضة الظهر قد ميزوا للعصر وبعد ذلك في الأخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فتكون ربعا اندام للعصر موازية لعدمي للظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون يوم الجمعة لها ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلة الزوال ما روي عن ابي عبد الله قال كنت عند ابي عبد الله فسأله الرجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقص ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر اتزول ام لا تزول هذه ثلاث علل لركود الشمس وتفصيل العلة الثانية ما رواه محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال قال ابو عبد الله ان الله يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذب ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود فاذا رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما هو ظاهر من ان كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت راس افق من الافاق فيلزم لركود الشمس انها لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بافق خاص كمكة او المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الاخر بحسبها في اوقات اخر فان ظهر بمكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد افق اخر فيلزم كونها في نحو ذلك الافق ولا يلتزمه احد ومن ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله الوجه في ركود الشمس قبل الزوال ان تزايد شعاعها اناً فاناً وانتقاص الظل الى حد ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفين لا بد بينهما من سكون فبعد بلوغ نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد وان يركد شعاع الشمس في الارض ساعة ثم تزيد فهذا ركودها في الارض من حيث شعاعها بحسب الواقع وما قد يحصل بتبعية الظلال والحاصل ان المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد به عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظل بحسب الساعات الستة بقدر للأخفة وعبر عن ذلك بالركود هنا بناء على الظاهر وفهم العوام هذا كلامه قدس الله روحه ويمكن ان يقال انك قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفار وارواح الكفار انما تعذب في دار الدنيا وهي في برهوت في حضرموت اليمن كما ان ارواح المؤمنين تنعم في وادي السلام الواقع في ظهر الكوفة وتعذيب ارواح الكفار في ساعة ركود الشمس في حرارتها انما هو نوع

من العذاب

من العذاب حينئذ فينبغي ان يكون مناط الركود هو بلاد التعذيب وما شابهها وهو اليمن في مكة والمدينة شرفهما الله تعالى والعراق وما والاه وكون هذا السكون في ضحى بلاد افق اخر مما لم يترتب عليه بعد ان يبني هذا كله انما هو على كروية الارض ودونه خرط القتاد كما ياتي ان شاء الله تعالى فظهر من هذا ان الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي في هذا المقام مزيد تحقيق اذا وصلت النوبة الى انوار الارض ان شاء الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا الى هذا المقال فلا باس بذكر العلم المتعلق بالنجوم حقيقته وبطلانه والله الموفق

نور في بيان العلم الذي انكتب على الناس في هذه الاعصار

نور في بيان العلم الذي انكتب للناس في هذه الاعصار في اكثر بلاد الاسلام واخذوا اساسا عظيما لسعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق الكلام فيه لا يتم الا بنقل كلام اعيان الاصحاب والاخبار الواردة عن الائمة الطاهرين عليهم السلام حتى يظهر لنا اتفاق الاصحاب انما جاء من قبل تقاتي منقول عليه السعادة لشيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات اقول ان الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حياة لها ولا موت خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة للسموات وآيات من آياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فاما الاحكام على الكائنات بدلالتها والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلم بعض انبيائه وجعله علما له على صدقه غير انا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية واما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت واصابة بعضهم فيها فانا لا ننكر ان يكون ذلك بتجربة التجربة وبدليل عادة وقد يختلف احيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ولا تصح اصابته فيه ابدا لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب واخبار الرسول وهذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الامامية وابو القاسم وابو علي من المعتزلة هذا كلامه وقال السيد المرتضى في دار المقاسي في جواب المسائل السلارية بعد ما ابطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه او اتصاله او مفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتجملون الان باظهاره وانه قد كان جائزا ان يجري الله العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا او اذا كان كذلك كان سعدا اي شيء خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة فانا نعلم بناء ذلك من كان قبلنا فوجدنا ما على الصفة والا لم يكن موجبا فيجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها وقد راينا خطاءكم فيها اكثر من صدقكم وصدقكم اقل من كذبكم وان تنسبوا الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع للمخمن والراجم فقد راينا من يصيب من هؤلاء اكثر مما يخطئ وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فان قلتم سبب خطاء المنجم ذلك خلل عليه في اخذ الطالع او في سير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها الاتفاق والتخمين وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل احكام الاصابة فقد كان دليل فسادها الخطاء وما القدر الا قائلون بصحة الاحكام لم يحصل عنهم منهم جواب ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا ايؤخذ ويترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خالفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وقد اعضلتهم هذه المسألة ثم قال فاما معجزات الانبياء صلوات الله عليهم لاخبارهم بالغيوب فكيف يكون علينا عرضهم فيصير ذلك مانعا من ان يكون ذلك معجزا لهم ثم قال فاما الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبر به من تأثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب له اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطاء البتة فان الخطاء المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق فيها من الاصابة فقد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر قلة دين وحياء انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقال في الغرر والدرر قد اجمع المسلمون قديما وحديثا … على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذهبهم وبطلان احكامهم معلوم من دين الاسلام ودين الرسول ضرورة التكذيب لما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه ما لا يحصى كثرة وكذا عن علماء اهل بيته وخيار اصحابه فما زالوا يتبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذا الاشتهار وقال العلامة قدس الله روحه في المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التأثير النفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام واما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده واحواله من التربيع والكسف وغيرهما فانه لا بأس به انتهى وقال شيخنا الشهيد في قواعده كل من اعتقد ان النجوم فاعلة للأثار والمنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله

العالم فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية لعنهم الله يكفرون هذا كما يكفرون الاول واوردوا على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع ان التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اضطراب في الربوبية بخلاف الكواكب فانها غائبة عنا فربما ادى ذلك الاعتقاد الى استقلالها وفتح باب الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطئ ايضا وان كان اقل خطأ من الاول لان وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا اكثري انتهى وقال ابن ادريس يحرم اعتقاد تاثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار عن الكائنات بناء عليها اما لو اخبر بجريان العادة ان الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحذور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله تعالى وعظم قدرته وقال المحقق شيخنا الشيخ علي قدس الله روحه التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس والتخمين الى ان قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه حتى قال امير المؤمنين صلوات الله عليه اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار اذا تقرر هذا فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهة التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ... فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا يحمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة واشتداد المرض ونحو ذلك كان اعتقاده وما ورد من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى واما السيد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف فيها رسالة اختار فيها ان للكواكب ... كونها علامات ودلالات على الحوادث ويجوز تعلمها والنظر فيها اذا عرفت هذا فاعلم ان تحصيل كلام الاصحاب هو هذا وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كون الاصابة في علم النجوم انما هو مبني على التجربة واما المرتضى طاب ثراه فقد نقل الحق الجواب بما يعم ... النجوم اصلا ولم يسلم ثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم في شيء فاما من تاخر عنهما فقالوا بانه علم ولكن يحرم تعلمه الا لمعرفة سير الكواكب بعده وبعضهم حرمه مطلقا واما السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي قدس سرهما فقد جوزا تعلمه وتعليمه ... مع كون النجوم علامات الذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا العلم مطلقا فهنا ثلث مقامات المقام الاول في ان علم النجوم علم شريف من اشرف العلوم وقد علمه الله تعالى الانبياء ... عليهم السلام وتصديقه ما رواه السيد ابن طاوس رحمه الله تعالى باسناده الى ... بن سعد الكاتب قال ... امير المؤمنين ؏ لما سار الى ... الوجوه فلما قصد اهل النهروان صرنا بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا الى النهر اليوم من اهل المدائن دهاقينهم معهم براذين فقدموا اليه هدية فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل كانت الفرس تحكم برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين قال يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان وانقدحت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر عن الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اسطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين انت مسير الجاريات قال لا قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده عن المطالع ما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وبين الساعات الى المعجزات وكم قدر شعاع المبتدرات وكم تحصيل الغدوات قال لا علم لي بذلك قال هل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح الجب بسرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها وغربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد

اليوم سبعون عالما في كل عالم سبعون ... منهم في البر ومنهم في البحر وبعضهم في الجبال وبعضهم في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلالؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال ؏ يا دهقان انا اخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح في برجك النيران فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي ولهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين ؏ فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى شيخنا الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ؏ اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد عليه ابو عبد الله فقال مرحبا يا سعد فقال جعلت فداك انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احد اعلم بالنجوم منا فقال ابو عبد الله ؏ صدقت فما اسم النجم اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله ؏ فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو دال على ان علم النجوم من اشرف العلوم ويستفاد منه ايضا ان النجوم علامات على ما في العالم وروى ابن طاوس ايضا باسناده الى ابي جعفر ؏ قال قد كان نعلم نبوة نوح بالنجوم وروى ابن طاوس ايضا باسناده الى عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب ؏ هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود ؏ قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله انما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد فقال داود يا رب على ما اذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم فقال علي ؏ فمن ثم كره النظر في علوم النجوم وروى ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله ؏ جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب ؏ يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروى ايضا في كتاب ... قال الصباح باسناده الى ريان بن الصلت ان الصباح سال الرضا ؏ عن علم النجوم فقال هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله تعالى بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب وروى ايضا عن ... اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون واحدا ادريس والذي علمه المشتري من اهل الهند وروى باسناده الى الصادق ؏ في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل فهذه جملة من الاخبار الدالة على كونها علما وعلى استمرار بعض احكامه ووقوعه في ايدي المنجمين وان النجوم علامات على وجود آثار القادر المختار لكن لا يعرفها على الاطراد والتحقيق الا من كان كاملا في العلوم مثل الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان دانيال ؏ له معرفة عظيمة فيه وكان منجما محصلا وكان له كتاب في النجوم بقي الى هذا الان وليس هذا العلم كالعلوم المحققة كالحساب والفقه ... كما هو الان ... الحكم وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بايديهم منه شيء قليل فاصابتهم بهذا كما اشير اليه سابقا وان هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة بما احاط به الائمة ووقع الخلف في كثير من اخبارهم فهو ليس ... وقال شيخنا المفيد طاب ثراه المقام الثاني ... السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي قدس الله روحهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر الاخبار النهي عنه مطلقا او تحريمه وان كان على سبيل كونه علامة وقد روى الصدوق باسناده الى عبد الملك بن اعين قال لما اراد امير المؤمنين ؏ المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين ولم ذاك لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كل ما طلبت فقال

امير المؤمنين أتدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى قال إن حسبت علمته قال أمير المؤمنين من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن إن الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ما كان
محمد يدعي ما ادعيت تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا
استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل
فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في
الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي في نهج البلاغة قال ومن كلام له قال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو
إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل وفي كتاب الاحتجاج عن
هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عن مسائل وكان فيما سأله ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضرته
لأنه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور وإن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز عن القضاء وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وإن حدث به سوء
لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه أن يرد قضاء الله عن خلقه وفي الخصال عن ابن الحصين قال سمعت أبا عبد الله يقول سئل رسول الله عن
خصال وساق الحديث إلى أن قال وعن النظر في النجوم وذكر ابن طاوس في كتاب فتح الأبواب أنه ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محبوب في كتابه
العمل بما هو مذكور في دعاء الاستخارة عن الصادق تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة تقول اللهم إنك قد خلقت أقواما يلجؤون إلى مطالع النجوم
لأوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتني أبرأ إليك من اللجاء إليها ومن طلب الاختيارات بها وأيقن أنك لم تطلع أحدا على غيبك
في مواقعها ولم تسهل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها وأنك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها عن السعود العامة والخاصة إلى النحوس ومن النحوس
الشاملة والمفردة إلى السعود لأنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ولأنها خلق من خلقك وصنعة من صنيعك وما أسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار
لنفسه وهم أولئك ولا أشقيت من اعتمد على الخالق الذي هو أنت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر ومن غيره أيضا أن التطير
والتفاؤل بالنجوم إنما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه وتعالى فإن من تطير من شيء وقع فيه شره ولا يخلصه إلا التوكل والصدقة وروى الصدوق في الفقيه
بسند صحيح عن ابن أبي عمير أنه قال كنت أنظر في النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
فقال إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكليني عن الصادق
قال كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب علم النجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس فقسمنا فخرج لي خير
القسمين فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط قلت ويل لك ما ذاك قال إني صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت
أنا في ساعة السعود ثم تقاسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي قال قال رسول الله من سره أن يدفع الله عنه
نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته
فقلت إني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من علم النجوم والأخبار الواردة بهذا المضمون ست وعشرون نقلناها في كتاب نوادر الأخبار المقام الثاني
فيما استدل به ابن طاوس على جواز تعلمه وتعليمه وذكر من كتاب الجامع عن محمد وهرون ابني أبي سهل أنهما كتبا إلى أبي عبد الله أن أبانا كان ينظر
في النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم الحديث والجواب أنه خبر مرسل مجهول لا يعارض الأخبار الكثيرة مع أن النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بها
كما لا يخفى بقي الكلام في الكسوفات التي يخبر بها المنجمون وأن سببها إما حيلولة القمر أو حيلولة الأرض يتفق على ما يقولون وقد عرفت أن المرتضى
مع كونه قد ذهب إلى إنكار علم النجوم وأنه لا حقيقة له كالسحر قال بحقية قولهم في الكسوفات لكنه أخرجها من قواعد النجوم وأدخلها في طريق الحساب
وهذا لا إشكال فيه وإنما الإشكال في أن الوارد عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم في سبب الكسوف هو دخول الشمس والقمر ونحوهما في ذلك البحر
تبعا لرحى الفلك فيحدث عنده تخويفا للعباد وإرادة الله تعالى أن يهديهم ويستتيبهم ويمكن التوفيق بما عرفت من أن النجوم وأوضاعها علامات على
الأفعال الصادرة من القادر المختار فيجوز أن يكون وقت هذه الحيلولة هو علامات الغضب وإرادة تخويف العباد فيقارنه أفعال الفلك في ذلك
لأن بعض علامات غضب الله سبحانه وتعالى معلومة من الشرع فلتكن هذه مستندة إلى العقل والحدس والله أعلم بحقائق أحكامه في
أن علم النجوم إذا كان من أشرف العلوم فلم ورد النهي البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه ومن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم به حتى قال من صدق
منجما فقد كذب بما أنزل الله على محمد قلت الحكم والمصالح موجودة قطعا وإن خفي أكثرها عنا ولعل ما نذكره يهدي العقول القاصرة إلى أمور
أحدها أن من أعظم معجزات الأنبياء هو الإخبار بالمغيبات فإذا فتحنا باب جواز تعلم النجوم وخبر المنجم بما هو غائب عن الحواس بطل التحدي في

صورت معجزات الأنبياء عليهم السلام والأئمة في الإخبار خصوصا عند عوام الناس وثانيها أن الخوض في هذا العلم يؤول إلى اعتقاد التأثير كما هو تحقيقه مع
كلام الأصحاب لأن النجوم عندهم أي المنجمين يرون نفس الآثار تترتب على أوضاعها فيجرهم الحال إلى تأثيرها وقد عرفت أنه كفر ولا ريب أن ما
يؤدي إلى الكفر حرام قطعا وثالثها أنك قد عرفت أنه علم شريف لا تحيط به عقول الناس ولا حواصلهم فربما ذهبوا إلى دعوى الأمور الفاسدة من النبوة
والإمامة كما اتفق لبعض المنجمين من دعوى العقول الناقصة بسبب تلك الأخبار ونحوها ورابعها أنه يرفع التوكل على جناب الحق ويؤول إلى إبطال قضائه
وقدره ومحوه وإثباته مع أنه كل يوم هو في شأن وخامسها أن الذي وقع في أيدي الناس من علم النجوم إنما هو الجزئيات التي لا ينتفع منها بشيء وتنفذ
الخطأ الكثير إما بغلط المنجمين فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة من المنجمين من عمل أحكام في تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظة الساعات
والأوقات للخروج والدخول والإقامة والسفر والأكل والشرب ولبس الثياب والكلام ونحو ذلك مع هذه المشاق الدنيوية لم تبلغ أعمارهم
نصف أعمار المتعارف وأوائله وجماعة منهم قد خلدوا في سجون الملوك والسلاطين أكثر أعمارهم فلم يقدروا على الاستناد إلى تخليص نفسهم من
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وأبقى لو كانوا يعلمون وقد كان بعض مشايخنا رحمه الله إذا أتي بثوب جديد يقول لخادمه حتى تأتي الساعة النحس
عند المنجمين قطعه فيخرج إلى الخادم في النحس ساعة فيلبسه فيكون عليه مباركا إلى أن يصير خلقا ويبلغ من العمر أضعاف أعمار المنجمين قدس الله
روحه نعم قد يحصل من علم النجوم معرفة ما يهتدي به المسافرون وهذا يعرفه أكثر عوام الناس وكذلك ما ورد في أخبار غير نقية السند
ملاحظة برج العقرب عند إرادة التزويج والسفر إلى مكة فمعرفة مثل هذا لا بأس به مع أنه يمكن دفع نحوسته مثل هذا بالصدقة عن بعض من الخبر
وظن من القلوب مع أن صدقة الرغيف ولي نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب ظاهر وليترك الخوض في ذلك لعلم والتفهم إلى أن
لتوهم من تلك الساعة المستلزم لزيادة المنجم والإيمان ليس بما ذكره أمير المؤمنين قال ونهى رسول الله عن إتيان العراف وقال من أتاه وصدقه
فقد برئ مما أنزل الله تعالى على محمد وقد نص أهل اللغة أن العراف المنجم وبالجملة فلم يكن أن رغبة منا أن لا يكون الخوض فيه إلا لداعي الخسران
ونعرض لبعض ما يناسب الكلام منها المجرة وهي الدائرة المسماة عند العوام بسبيل التبانين وعند الآخرين بمجرى الكبش وسببه على ما قاله الحكماء
من الشمس في تلك الدائرة في بعض الأزمان أن السائل ... وأجاب عنه بعضهم بأنه إنما يصح إذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والإحراق وكان
الفلك بلا التأثير والاحتراق وقال بعضهم إن السبب هو أنه بخار دخاني يقع في الهواء ويرد عليه أنه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء
المدد في حدهما وكثرته في الآخر وقيل إنه كواكب صغار متقاربة متشابكة لا تتميز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنها لطخات
سحابية وقال الأمد بعد نقل هذه الأخبار والأقوال والغرض من هذه الاختلافات أن ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل
أنه لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول لهم على ما ينقلونه من أقاويلهم ويعتمدونه وإنما هي خيالات فاسدة وتوهمات باردة يظهر ضعفها بأدنى
النظر ونقض البعض بالبعض بل المراد ما اختار الأئمة الطاهرين فقد جاء ذكرنا الرواية عن الرضا أن وقت الطوفان في أيام نوح لما أمر الله سبحانه السماء
بماء منهمر انفتحت السماء ونزل الماء منها دفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كمال حده أمر الله سبحانه السماء فأقلعت فلا نبت أنه ملك
المجرة هي أثر ذلك الانفتاح كالجرح الذي يندمل ويبقى أثره ومنها قوس قزح يسميه عامة الناس قوس قزح تبعا للحكماء والمنجمين أنه كان فيما
من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء ولكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماء وإن ذكرنا هنا وسببه على ما قالوا أنه إذا وجد خلاف جهة الشمس أجزاء
مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف إما جبل أو سحاب مظلم ثم كانت الشمس في الأفق الآخر فإذا أدبرنا على الشمس ونظرنا إلى تلك الأجزاء
انعكس شعاع عنها إلى الشمس فيرى في كل من تلك الأجزاء ضوء الشمس دون شكلها لأنا نعلم بالتجربة أن الصيقل الذي ينعكس شعاع البصر الصغير جدا
أدى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الأجزاء على هيئة قوس مستضيئة أقل من نصف الدائرة ويجب أن شعاع الشمس ينقص هذا الضوء
لاتصال الأجزاء التي ينعكس منها الأشعة البصرية إلى الشمس من الطرفين وأما اختلاف ألوانها فقيل إن السبب فيه أن الناحية العليا منها لما قربت من الشمس
قوي فيها الإشراق فكان أحمر ناصعا وأما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت قليلة الإشراق فيرى فيها حمرة إلى السواد وهو الأرجواني وما توسط بينهما
لونه متولد من ذينك اللونين وهو الكراثي هذا ما قالوه وأما الأخبار الواردة فيه فروي أن الصادق سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال
لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم شيطان بل قل قوس الله ولم يك قبل نوح في السماء وذلك أنه لما ذهب الطوفان خاف نوح من طوفان آخر فأوحى
الله عز وجل إليه يا نوح إني خلقت خلقي لعبادتي وأمرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم وإني جعلت قوسي أمانا
لعبادي وبلادي موثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ومن أوفى بعهده مني ففرح نوح بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم
ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها أمانا لعباده وبلاده من الغرق قال ابن الأثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فإن قزح

اسماء الشيطان وقيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه لهم من المعاصي من التزيين وهو التحسين وقيل من القزح وهي الطرائق والالوان التي
في القوس الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقال قوس الله فيرفع قدره كما يقال
بيت الله وقولوا قوس الله امان من الغرق

نور ملكي يكشف عن بعض احوال الملائكة

قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد
بقوله يزيد في الخلق ما يشاء اي في خلق اجنحتهم كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ليلة المعراج جبرائيل وله ستمائة جناح وتحقيقه انهم والملائكة
اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله على التشكل بالاشكال المختلفة وان كان لها شكل
واصل في ابتداء الخلق كما ورد ان جبرئيل كان ياتي النبي صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبي فقال النبي صلى الله عليه وآله يوما يا جبرائيل احب ان اراك بصورتك
الاصلية فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال الليلة عند [illegible] فلما ان كان الغد اجبرئيل فاستظهر رسول الله فاذا هو قد نزل من السماء وقد نشر جناحا
لجناح في المشرق وجناح في المغرب وصلاه ما بين الخافقين [illegible] فلم يتمكن من النظر اليه حتى غشي عليه فتصور بصورة اخرى ثم افاق النبي من غشيته
وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقتهم وبديع صنائع الله فيهم وقال منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون
بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار
القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت
الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة
اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون
الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين
فان قلت قوله لا يغشاهم نوم العيون لعله يقول انه ظاهر ينافي قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه وتعالى قد تمدح في هذه الحالة فلا ينبغي ان
يشاركه فيها ولقد اجاب بعض المحققين بان حالة السنة والنوم [illegible] الملائكة ولم يمدح تماما وبمجموع الامرين لا بكل واحد [illegible]
الجواب التحقيق هنا [illegible] مثل هذه الحالات لا تمدح بها سبحانه ايضا انها ليست لها عليه تصرف وتسلط ولا هي قابلة ان تكون من حالاته ولا يتصف هو
بها لا تتصف بها من الحالات القابلة لمن تداولت عليه الا انا نقول لا يكون ذلك ربا وهو ظاهر بخلاف انواع الملائكة فان حالة النوم
من الاحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لكن ذلك لا خلال اللازم هنا لكن خالقهم كلفهم
بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا امره واقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فانا نراهم لا يقدرون على القيام بها ولم تكن المصلحة الالهية
موجبة لاقدارهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف تكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الامر من قبيل ما تمدح به الله [illegible]
منه كقوله تعالى ليس بظلام للعبيد فنقول هنا ان الله ليس بظلام والانبياء والائمة لهم هذه الصفة ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب
عن هذا كلها [illegible]
ما اسنده الى الصدوق قال حدثني ابي قال حدثنا سعد بن عبد الله [illegible] عن بعض اصحابنا الخبر عن الملائكة اينامون فقلت لا ادري
فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه بشيء قلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي
الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وان [illegible]
يجوز ان يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافة السماوية فان الوحي الذي يتلقاه جبرائيل انما هو من العرش
ويوصله الى النبي فيما هو اسرع من ارتداد طرف العين على ان [illegible] كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام

ما تقدم

ما تقدم ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما ورد ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسامهم وجناحان يطيرون
في امر من امور الله تعالى وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى وحينئذ لكل جناحين فائدة من الفوائد وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث
في قوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران فاما محله فيجوز ان يكون محله في وسط الظهر بين الجناحين
يمدهما بقوة واما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل ان الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي
بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر
ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل
الله سبحانه وتعالى ان يرسل عليهم العذاب ارسالا ويكفي بهم كثرة ان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المقدر ولا يصعد الى السماء الى يوم القيمة
بل يبقون في الارض يسبحون الله ويقدسونه وثوابه لشيعة اهل البيت وفي الروايات ان اكثر اماكنهم المساجد واعلم ان الملائكة على كثرتهم
لا يخلو احد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكاه تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهو مقام في السموات فان
كل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة والمثل ولله المثل الاعلى كما ان السلطان له اتباع وكل صنف منهم تقلد كل عمل منه فمنهم
من اوكلهم على رعيته للحماية والحراسة والاطلاع على ما يأتون ويذرون وجماعة نصبهم اليه لكن على طريق التشريك بخدمته وخدمة بعضهم
كالوزير والطبيب وجماعة منهم اختصهم به من غير شركة وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ومن ذلك انقسمت الملائكة الى ملائكة
كروبيين اي مقربين لديه ذوي قوة على امتثال اوامره من التقديس ماخوذ من الكرب وهو القوة او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم
من جانبه تعالى وذلك انه كما انك ترى الوزير يخاف من السلطان للاطلاع على حقائق بطشه والى ملائكة روحانيين اي انهم من نوع
الارواح في اللطافة فهم الطف من باقي الملائكة وهؤلاء النوعان هما سادات الملائكة وهما المشار اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله مر ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء الا وهو يسبح الله ويحمده من
ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله تعالى فسأل جبرائيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا من الله سبحانه وخشوعا فسلم عليهم فردوا عليه ايماء برؤسهم ولا ينظرون
اليه من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا
ذلك من جبرئيل اقبلوا عليه بالسلام وبشروه واكرموه بالخير لي ولامتي واما سبب قربهم القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان الله سبحانه وتعالى عرض
ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين [illegible] ان انواع المخلوقات [illegible] فجبرئيل
اقرب الخلق الى الله عز وجل انا واسرافيل [illegible] فمنهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل عليه السلام فانه السفير بين الله عز وجل وانبيائه وهو الساعي في تبليغ الوحي فان قلت اخبرني
كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد ورد في الاخبار على وجوه الاول ما ورد ان جبرئيل عليه السلام قال له رسول الله [illegible] اسرافيل هذا
حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى
الينا [illegible] في السموات والارض الثاني ما ورد انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل من اين تاخذ ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا الثالث ما ورد في
الاسانيد المعتبرة حدثني الصادق عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل
عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات
وينبغي ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار [illegible] ثم ذهب الصدوق طاب ثراه في
اعتقاداته الى ان اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما [illegible] من جملة معانيهما ومن هذا النوع الملك
الروح وهو المراد من قوله سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الكليني
عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن
مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان
[illegible] ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام
ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيمة ويقف هو وحده في صف وهذا النوع يجوز ان يكون منحصرا في فرد ويجوز ان يكون متعددا

وكان يرى منه متعبد بنوع من العبادة ومن هذا النوع ميكائيل يجيء بتكييل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملائكة الى المواضع التي
امر فيها وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب ان يأخذ من تحت العرش وان
النبات امر السحاب فحذا ناحية من البحر … ان السحاب يصير هذا الحديث دال على ان ماء المطر يأتي من اماكن مختلفة لصالح الخير
فقد عدّان المطر يكون واما الملح يجيء من تحت العرش وقال النبي ص ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر
الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله ص لم تخرج ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت عن خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد
وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح ع فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله فيه قوم نوح اقول هذا انما هو غضب الله سبحانه وتعالى
قد كيف يكون مثل خرق الابرة من الماء والهواء اغرق الارض من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون التعبير في قوله فاغرق بالفضل جعاله
الذي يخرج من الخزان لاجل لا الى الماء الباقي وحده الذي هو خرق الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء الى …
الخارج حينئذ يكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير في مدة كثيرة فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهواء اهلاك
وغرقهم مع ان الله سبحانه قادر على هلاك العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يخلق الدنيا في بيضة من غير ان تضيق الدنيا ولا تعظم البيضة
وجوابا … الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر ع في حديث قال فيه واما الريح العقيم فانها ريح عذاب يخرج من تحت الارضين السبع وما
خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منه على مقدار منخر الثور
تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك
فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به فرجعت فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم
ويجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى وقال امير المؤمنين ع السحاب غربال المطر لولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه وسئل ابو بصير ابا عبد الله ع عن الرعد
اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة
تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال ان الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروى ان الرعد صوت الملك الكبير من الدنيا والصغير
الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكرت الحكماء للامطار والرعد والبرق اسبابا
اخر … ان شاء الله تعالى ومن الملائكة كتاب الاعمال فانه سبحانه وتعالى مع علمه لحكمة لضبط اعمال عبده واحوالهم واقوالهم وكل على كل واحد ملكين
يكتبان اعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كاتب الحسنات على يمين المكلف وكاتب السيئات على يساره … تمام الكلام
فيها ان شاء الله عند انواء المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله تعالى كل واحد منهم بحراسة بني آدم من التردي في الابار او موضع الهلاك
او السباع فاذا جاء الاجل بعدوا عنه … ومنهم من وكله الله سبحانه وتعالى بحراسة ثمرة الاشجار وحمل النخيل على … ولذا
البول والغائط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق ع ان للثمرة … وهذا الانس الملائكة ومنهم من يسكن
المياه ومن ثم ورد النهي عن صاحب الشرع بكراهة … البول في الماء … ومن ثم كره البول في الماء وكره … دخول الماء
بلا ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة ملازمون لابواب المساجد يكتبون داخل وخارج منهم جماعة عند … انا الانسان اذا اراد …
مولانا الحسين بعث الله اليه جماعة من الملائكة لاعانته على قتاله … مقيمون عنده … وثواب …
مات … في قبره … يخرجون معه من قبره الى يوم القيمة ومنهم على صورة الديك وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس عن النبي ص قال
ان لله تعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في
تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول
سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكن ذلك
الديك في السماء سكتت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح فيقول سبحان
الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه
بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيته قط
فما زلت مشتاقا الى النظر الى ريش ذلك الديك وعن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار

اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى ايضا باسناده الى ابن نباتة قال جاء ابن الكوا الى
امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد افسدت علي قلبي وشككتني في ديني فقال ثكلتك امك وعدمتك
ما تلك الآية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة
في صور شتى ان لله تبارك وتعالى ملكا في صورة ديك ابج اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثني تحت العرش له جناحان جناح في
المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه
تصفيق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن
قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض وبالجملة فهم مما لا يحصى انواعهم وسيأتي بعض انواعهم في تضاعيف
هذا الكتاب والحاصل ان لكل نوع منهم مقام من التكليف واشاهدهم في عالم الملكوت الذي … في الروايات عن ابن عباس ان رسول الله
لما اسري به الى السماء انتهى جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل وخلق الظلمات والنور فلما انتهى الى ذلك النهر فقال له جبرئيل
اعبر يا محمد على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان لي في كل يوم اغتماسة
فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه واربعون الف لسان في
كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله ص حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم
يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول الله ص ما شاء الله ان يتقدم حتى سمع ما قال
الرب تبارك وتعالى انا المحمود وانت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته انزل الى عبادي فاخبرهم بكرامتي
واياك واني لم ابعث نبيا الا وجعلت له وزيرا وانك رسولي وان عليا وزيرك فهبط رسول الله ص فكره ان يحدث الناس بشيء كراهية ان يتهموه
لانهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية والخبر طويل اقول هذا النهر انما هو فوق العرش من الملائكة تبلغ العرش وايضا قد سئل الصادق ع
ما فضل جدك على سليمان بن داود الذي تجري له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال ع ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد وانا
جدي فقد قطع مسيرة خمسين الف سنة في ساعة واحدة ولما رجع الى الخانه كان حار … لم يبرد لقصر زمان سفره ومن العرش الى الارض لا يبلغ
هذه المسافة اذا عرفت هذا كله فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بان الملائكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل
الى انواع اللذات الدنيوية فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في انفسهم حتى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان
المعتزلة وابو عبد الله الحليمي والقاضي ابو بكر من الاشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء واما الملائكة السفلية فالخلاف في
تفضيل الانبياء قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب حتى ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه ذهب الى ان الملائكة لهم نوع من الميل الى اللذات
الحسية لكنهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الارادات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقوا محامد الثناء والتفضيل والجواب الحقيقي
عند هذا القاصر عن هذا وحاصله ان الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما اقدر البشر عليها وان كانوا فوق الملائكة على العبادات
اشد واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن قد فتروا عنها واقبلوا على تركها واما الملائكة فقد اقبلوا
على فعلها والاتيان بما وصلت اليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة عندهم كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا فانهم يأتون بكلما
يقدرون عليه من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن انما نأتي ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقة والخوف من العقاب فهم يفضلوننا بانهم
بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك فعوقب عليه فاحترقت اجنحته وسقط عن مقامه كما وقع للملك الذي وقع
من السماء في زمن ادريس حتى جاء الى ادريس فدعى له فرجع الى مقامه كالملك الذي تنزع عن العبادة في عصر النبي ص فسقط ايضا من عالم الملكوت
والجأ الى الحسين ع فتمسح بمهده ورجع ببركة الحسين الى مقامه واما الانبياء والائمة ع فهم قد يغلبوا افعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية فهم افضل
من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا ومن ثم كان القائم منا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكة كما ذهب اليه بعض الاصحاب ويدل
عليه بعض الاخبار

نور ملكوتي في بعض عالم الملكوت

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عن علي ع قال دخلت انا وفاطمة على
رسول الله ص فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من امتي
في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم

حلقها ورأيت امرأة معلقة بثديها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شدت رجليها الى يديها وقد
سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص
ورأيت امرأة تقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويديها وهي تأكل امعاءها
ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها و
تخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله
عليهن العذاب فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما
المعلقة بثديها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تأكل لحم جسدها
فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شدت يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة
الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف وكانت تستهين بالصلاة واما العمياء والصماء والخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه
في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وتأكل امعاءها فانها
كانت قوادة واما التي كانت رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها
وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها فان قلت اكشف لنا من حقيقة
هؤلاء المعذبات اهن في الارض ام في السماء واذا كن في السموات فما حقيقة هذا الذي منهن اما ما قلت وقع هذا في الحديث وفي كل ما ورد في معناه من نوع
رأيته في ليلة اسري بي لم نقيده بمكان فالظاهر انه اراه في الارض قبل صعود السموات بل يكون في عرض الطريق فقد ورد في الاخبار انه رأى اشياء
كثيرة في الطريق ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام طويل الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون بالحرام قال قال ثم مر على
قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع
حزمة حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى اذا كان
بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجد هذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال
النبي اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا من يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجد وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه
الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فان في هذا تصريحا يكون ما رآه قبل الصعود
اما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من
هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فمر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله
اطفال فقال رسول الله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال ما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء اطفال المؤمنين
حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر من يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد
على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر مثل ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن
هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعا فرأى
ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك ويفرغ هذا الجواب عن الكل واحد لكنه على وجه احدها ما روي عنه انه قال انا
عرج بي الى السماء رأيت في البحر مثل امتي في الطين وما اولها الى اخرها حتى اعرف بهم من احدهم بالجنة وعلمني ابي الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه من التمثيل
في الطينة باعتبار ما يؤول اليه حاله فانه علمه كما خوذه الى الله سبحانه وتعالى وعلمه بالاشياء قبل وجودها تمثيل له الاشياء قبل وجودها وثانيها
ما بين ثعبان وثانيها انه قد روي عن الصادق في تفسير قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه قد خلق تمثالا في السماء لكل انسان في الارض يعمل مثل
عمله فاذا عمل الانسان في الارض عملا خيرا عمل تمثاله مثل عمله فاظهره الله ثم ذلك التمثال لاهل السموات ابرزه فيعلمون ان ذلك الانسان يعمل هذا العمل
الحسن فيشكرونه فان في الحديث القدسي اشكرني يا ابن آدم في ملائك اشكرك في ملأ خير منه اشكرك في الانبياء المرسلين والملائكة المقربين وهو
عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صورة في عالم الملكوت تشكره بذلك الشاكر وقال المراد بشكر الله سبحانه وتعالى للعبد
على الشكر وكل هذا حق لما ورد في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا شكر الله تعالى للعبد من تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فهو زاد

السبق

السبق اليه وان مثل الانسان في الارض التي اتحد الانسان الى القيمة على ذلك انه رأى الملائكة فيما مر فيه بسبحانه بالملك بحى على ذلك التمثال يسترك نزل
الملائكة حيث قلت بعضهم من اظهر الجميل وستر القبيح وحينئذ فيكون ما رآه بعضها من تلك التماثيل ليلة المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه من كونه
الطاهرة اللذة التمثال لان ذلك المعراج كان بعد مبعثه بخمس سنين مثلت ذاتا ما ستحق حال امارأه في عالم الملكوت فالتمثال يكون حكمه
على انقضت من بعض هذه الامة ينتقلون بعد الموت ما هذه الابدان لحماية ما والقوالب المثالية الجنة السموات ونارها ونار الجنة الآخرة
ونارها واما جنة الدنيا ونارها فانها في الارض كما سيأتي بيانها ان شاء الله تعالى كما ان ابراهيم وموسى انما فيهما نقلوا الى السموات الجنان
الابدان فيكون قد شاهد المعذبين في دار السموات وفي دار الارض كما روى انه رأى جبرئيل ليلة المعراج وهو في السموات الجبرئيل الطلق على النار
اراها قال يا رسول الله الا تطلع لنظر اليها فاستأذن مالكا خازن النار فكشف لها النطاء من تنور منها فتأدى منه دخان احاط بالسموات كلها
حتى على النبي فوضع الغطاء على التنور ثم ان هذا في الحديث السابق من قوله برفع حزمة الحطب لاجل الحديث ينبغي ان يحمل على من لم يكن
اما الذين كان دين يجعل يحمله على من استدان ولم يكن له وجه فالا ثم فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لاهل
وقد رووا عليه السؤال بالكف وان لم يكن باهله لقوله الذين يكفرون بالليل بحيث انه يشار في الدنيا ما في الآخرة لانه يشغفي حيث ان
الذي صاحب الدين ان لم يكن احسانا تاما من ذنوب صاحب الدين وضعت في عنق المديون مواحدة وقوله سبحانه يحملون اثقالا مع
اثقالهم وهي جملة ما في السموات الانبياء انما ارواحهم بناء على عدم تعلق الارواح كما هو القول الاظهر مع الاجساد المثالية هذه الاجساد
بينهما في الارض لا تأكل لحوم الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم وكذا الصدوق طاب ثراه عن الصادق ان رسول الله لما اسري به مر بخمسين صلوة
فمر على النبيين لا يسألونه عن شيء حتى انتهى الى موسى بن عمران فقال اي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلوة فقال موسى سل ربك التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال باربعين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل الله عز وجل
فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بثلاثين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك فسأل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال
اسأل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني جئت الى بني اسرائيل بما امر الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسأل النبي ربه عز
وجل فخفف عنه فجعلها عشرا ثم مر بالنبيين لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشر صلوات فقال
اسأل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال اني لاستحيي ان اعود الى ربي فجاء رسول الله بخمس صلوات وقال رسول الله يجزي
موسى بن عمران عن امتي خيرا فلما هبط الى الارض نزل جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول خمس بخمسين ما يبدل القول لدي
وما انا بظلام للعبيد قوله وجه كونها خمسين ان الحسنة بعشر امثالها فخمس بخمسين من السماء وان البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة
الملائكة الطواف مثل الكعبة وهو المروي عن امير المؤمنين وفي الصحيح عن الصادق انه في السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا
وروى عن النبي في سماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة
يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض فانه
الكعبة شرفها الله تعالى ووضع لحياله المعمور ويجوز ان يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحد من السموات المذكورة بيت الطواف مثل
الكعبة بالنسبة الى اهل الارض ويسمى البيت المعمور ولكنه عند حفظ القراءة بقوله البيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روى عن الرضا
انه سبحانه وتعالى وضع في السماء الرابعة بيتا بحذائه العرش ويسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت
البيت المعمور بالحذاء ومنها البحار وقد جاء في الصحيح باسنادنا الى ابي مراح قال قلت لابي عبد الله هل في السموات بحار فقال نعم اخبرني ابي عن ابيه
قال قال رسول الله ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها الملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم
فيهم ملك لا ولد له له اربع مائة جناح في كل جناح اربعة وجوه وفي كل وجه اربعة افواه في كل فم اربعة السن لسان فيها جناح لا وجه لا السان
في الارض يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه منه نوع صاحبه قوله ومن احدهما انه البحر المسجور اي المملو ماء وحرارة او غضبا على اهل الكفر كشف
عن كون الجنة والنار الآخرة وانما اعلم ان الامامية قد اجمعوا استنادا الى ظاهر الآيات والاخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الآن
فقال آدم وحوا واسكانهما الجنة ولوليهما عنها وقوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين وغير ذلك من الآيات ثم هذه عليه واما بعضهم فحكى

فقعبراد

فذهب الاشاعرة وابو علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الان كما قلناه وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم
وعبد الجبار وعباد الضيمري وضرار بن عمرو وعولوا على العقل والنقل اما الاول فبناه على امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وهو ضعيف
عن العنكبوت واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والارض وهذا يقتضي ان لا توجد الا بعد فناء السموات والارض في القيمة والجواب عن هذا
انه قد يكون من لوازمها وذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والارض فالنار اين تكون فقال ع انها اليست في السموات ولا
في الارض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب الكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ص ليلة المعراج
واكل منها تفاحة ولما اتى الى منزله قارب خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كان حمزة وجوه الائمة عليهم السلام كان النبي ص
اذا اراد ان يشم رائحة الجنة تفاحها اقبل فاطمة عليها السلام وشمها وقبلها ومن ثم حسدتها عايشة على هذا المعنى واضمرت لها عداوة وفاء عداوة زوجها
واما سقرها ومن لها لمني كما ظهرت نارها فقد جهرت لنا وجمعت الجموع حين حذلت غلبت ظفر الله المسلمين على عساكرها كما صنعت امامنا
الاخرة فهي في السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار بذلك عليهم السلام شاهدها النبي ص ليلة المعراج وتحصل له فزع عظيم من هول ما شاهد فيها
كما تقدم لا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة وقد رآها ادريس النبي ع ودخلها الحظ كانت عليه بردا وسلاما وفي
تمامه كما مر انشاء الله هذا الجنة والنار السماويان غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض في عالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين فان
جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت اليمن وتفصيلها يذكر في محله انشاء الله فاذا كان يوم القيمة وطوى
الله سبحانه هذه السموات كطي السجل واعدمها وكذلك بدل الارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فيوم تنزل
الجنة والنار من مكانيهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجاتها بتفاوت عالم فانها ارتفاع السموات كلها يكون من بعض
الجنة فيكون هذه الارض اسفل قيعان الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع الى ما فوق العرش كما قال الله تعالى كما روى عن الصادقين عليهم السلام
يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم مقداره الا هو واما النار فاذا نزلت يوم القيمة
يكون مكانها من طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى من النار كما تقدم وان اهل الجنة لهم
غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى يشاهدوا عذاب اهلها فتعظم نعمة الله تعالى في اعينهم فعند ذلك المشاهد يقول لهم اهل النار افيضوا
علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرم على الكافرين نور الله مرقده كتب هنا في حاشيته

في ابتداء خلق آدم وحوا عليهما الصلوة والسلام واحوالهما وما يتبع ذلك

روى الصدوق ومن اعاظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر ع قال سئل امير المؤمنين ع
هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله تعالى قبل آدم وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله يعبدون الله
قبل آدم وذريته ويقدسون الله تعالى ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق
الملائكة الروحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه بالليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل
وميكائيل وجبرئيل عليهم السلام ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة
في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع فوقهن يقدسون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم
لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهرها ومع الجن يقدسون الله
الليل والنهار لا يفترون قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخير
ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله تعالى واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله تعالى فمرحوا وبغوا في الارض
بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون
من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله عز وجل اجنحة من الجن الذين عتوا
عن امر الله تعالى وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة
لامر الله من الجن تطير الى السماء في الليل والنهار على ما كانت عليه وكان ابليس لعنه الله واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة
خلق الله خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما يأكل
من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش لا يلبسهم
الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل

ابليس لعنه الله كان اسمه الحارث كيفية جابلسا وجابلقا

من خلف مطلع الشمس من وراء البحر يكون لهم اثنا عشر فرسخ الف فرسخ في اثنا عشر الف فرسخ يكون عليها سور من حديد
يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر يكون لهم مدينة انشاها مسماة جابلقا طولها
اثنا عشر الف فرسخ يكون عليها سور من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم بهم اهل جابلسا بموضع اهل جابلقا ولا اهل جابلقا
بموضع اهل جابلسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن والنسناس فينتفعون
بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابلسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابلسا
وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون ولم تطلع الشمس عليهم فقال ع انهم يستضيئون
بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكبا لا يعرفون غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس لعنه الله
عنهم فقال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون
الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء قال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة الاف سنة فلما
كان من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكون في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات ثم قال للملائكة انظروا
الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم فاطلعت ورأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير
الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار الظاهر العظيم الشان وهؤلاء كلهم
خلقك الضعيف الذليل في ارضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب
العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال اني جاعل في الارض
خليفة فيكون حجة لي على خلقي في ارضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال الله تعالى يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي اجعل خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم
ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا او نذرا وانفي الشياطين من ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء
واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة
من نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم
ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته اسكنهم مساكن العصاة واوردهم موردهم ولا ابالي فقالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم
الا بعد الحجة عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله تبارك وتعالى
منك اخلق وروي عن امير المؤمنين ع قال ان الله تعالى خلق آدم من اديم الارض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وقال
ان الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الانسان عجولا وهذه علامة والملائكة من آدم يكون من
يفعل صالحا ومنهم من يكون يفعله طالحا الا ان من خلق من الطيب لا يقدم على القبيح ولا ان من خلق من الخبيثة لا يقدم على الفعل الحسن
وقال الصادق ع كانت الملائكة تمر بآدم اي بصورته وهو ملقى في الجنة من طين فتقول لامر ما خلقت وقال ع ان القبضة التي قبضها الله تعالى
من الطين الذي خلق آدم منه ارسل اليها جبرئيل ع ان يأخذ منها ان شاء فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب
تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيره فقالت مثل ذلك فرجع فارسل اليها ميكائيل وخيره وايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله
اليها ملك الموت فامره على الحتم فتعوذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اخذ منك قبضة وانما سمي آدم لانه
اخذ من اديم الارض وقال ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوا من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض الرابعة
اعلم ان ملك الموت كان من الملائكة وروي مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله تعالى آدم وقف بين يديه فعطس فالهمه الله تعالى ان حمده
فقال يا آدم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى
يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور السطر الاول لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة والسطر الثاني آليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب
من عاداهما وتفصيل معدنا آدم وحوا فقد ذكر في القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض

خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون إلى قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين فقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم وقال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وقال تعالى في سورة ص إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات التي كرر فيها قصتهما علينا إذ لها إشارة لنا إلى أن من خالف الأمر فيكون مصداقا لمضمون هذه الآيات وذلك الشيطان هو هذا بعينه و أبونا آدم عليه السلام فعل زلة واحدة فأخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا مع فعل الآثام من الذنوب كل يوم ومع هذا الطمع في جنة الخلد ما هذا إلا من سخافة عقولنا ولكن بالنظر إلى رحمته لعله لا يكون بعيدا وما أحسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي:

جد تو آدم بهشتش جا بود قدسیان کردند بهر او سجود یک گنه کرد گفتندش تمام مذنبی مذنب برو بیرون خرام تو طمع داری که با چندین گناه داخل جنت شوی ای روسیاه

وأما الأخبار فحيث إنها لم تجمع في خبر واحد فلا بأس بأخذ القصة من مجموع الأخبار موافقا لمضمون الآيات فنقول إن الله سبحانه لما اقتضت حكمته أن يخلق آدم ويجعله خليفة في الأرض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي مر ذكرها من أنها كانت تفسد في الأرض قلت إذا كان سبحانه وتعالى قد أخبر الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام بأن الغرض من خلقه خلافة الأرض لا الخلود في الجنة قال وعلى كل حال ينبغي إخراجه من الجنة إلى الأرض لأجل المقصود من خلقته فكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنة إلى الأرض وهو إنما خلق لها قلت كان ينبغي له أن يخرج لا بسبب المعصية بل بسبب الإرسال ونحوه من إيجاد النسل وعمارة الأرض ونحو ذلك كما أنه سبحانه أعلم النبي صلى الله عليه وآله مع أيام طفوليته حتى بلغ الأربعين استكمالا لأنه حتى جاءه منه ما فيه من هذه الغلبة لتلك المرتبة الغلبة لا تتعلق بإيجاده من العرش بمجاز الهلاك إلى سائر النيات وأمره بمجالستهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الأذى منهم كان يحمل هذه المشاق عليه أشد وأصعب لأنه من أمور الرسالة الطاقة ومحاربته بسبب تعليم ذلك العلم تلك المدة الكثيرة وهذا التنزيل المعنوي في آدم عليه السلام سوى المراد من قوله عز وجل قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا فإنه لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل عنه كما كان لأبينا آدم فآدم عليه السلام قد نزل من مكان حسي ومكان معنوي إلى حسي ومعنوي ونبينا قد نزل من كان معنوي إلى مكان حسي ومكان معنوي ولكن فرق كثير بين النزولين مع أن ترك الخوض في حكاية هذا الاعتراض أولى من التعرض له وذلك لما روي من أن آدم وموسى عليهما السلام تلاقيا في السماوات فقال موسى يا آدم أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأنزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدته قد كتب علي قبل أن يخلقني قال نعم فحج آدم موسى وهذا الخبر لصعوبة معناه قد رده جماعة من ... لكن هذا المضمون وأمثاله قد ورد في أخبار وفي طرق متكثرة وهو راجع إلى العلم وأنه ليس علة في وجود المعلوم وتحقيقه سيجيء في تحقيق هذه المسألة إن شاء الله تعالى وأما قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو قياس منهم لآدم عليه السلام على من تقدمه من الجان المخلوقات يعني أن هذا الخليفة مثل من تقدمه ويجوز أن يكون هذا القول منهم على جهة العلم من الألواح

كما قاله جماعة من المفسرين فلما أراد خلقه أرسل جماعة من الملائكة إلى الأرض ليأخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدر على ذلك إلا ملك الموت فأخذ قبضة من أديم الأرض أي من وجهها وبه سمي آدم عليه السلام وتلك القبضة من حلو الأرض ومالحها وجبليها وسهلها وخيرها وشرها وذلك ليكون مواد مختلفة بأنواع المخلوقين من أولاد آدم عليه السلام فقال سبحانه وتعالى لعزرائيل لما اجترأت على أخذ قبضة التراب من الأرض فلتكونن أنت الذي تقبض أرواح آدم وأولاده الذين يخلقون من هذه التربة فأمر الملائكة فوضعوا ذلك التراب في النخل وعجنوه فما كان لبابا صافيا أخذ الطينة آدم عليه السلام وما بقي منها خلق الله منه النخلة وبه سميت لأنها خلقت من تراب بني آدم وهي عمته ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله أكرموا عماتكم النخل لأنها أخت الأب قد شاهدت الأشياء أكثر الأحوال وقد كان آدم يأنس بها في الجنة فلما نزل إلى الأرض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه أن ينزل النخلة التي كانت يأنس بها فأنزلها عليه فغرسها في الأرض وكان يأنس بها في حياته ولما قربت وفاته أوصى ولده أن يضع معه في قبره جريدة منها ليأنس بها في قبره فكانت سنة فيما بين الأنبياء إلى زمان عيسى فاندرست في زمن الفترة فأحياها النبي صلى الله عليه وآله وقال إنها ترفع عذاب القبر ما دامت خضرة فاستعملها شيعة أهل البيت عليهم السلام من أئمتهم ورواه الجمهور عن النبي بطرق كثيرة منها أنه قال للأنصار خضروا صاحبكم فما أقل المخضرين يوم القيامة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من أصل اليدين إلى أصل الترقوة ولما رأوا استعمال الشيعة له أقبلوا على إنكاره وعلى كونه بدعة لأنه صار شعار الروافض ثم خلق من طينة آدم عليه السلام الحمام ومن ثم سن الشرع تربيته في البيوت وأنه يطرد الشياطين وتدخل الملائكة إلى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل الرسائل فلما تخمر ذلك التراب أمر الله سبحانه فأمطر عليه الماء المالح أربعين صباحا حتى امتزج الطين بالماء الحلو والمالح ثم خمر طينة آدم عليه السلام بيده حتى بقيت أربعين صباحا بين الطين والماء وإلى هذا الوقت أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم لما أكمل خلقه من الطين بقي شبحا ملقى في السماوات بغير روح ولكن عزازيل الذي صار الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لأمر ما خلقت ثم إنه دخل يوما إلى جوفه فتوطنه ومن ثم صار الغائط ومنتنا لمكان غائط الشيطان في جوف آدم عليه السلام فأمر الله سبحانه وتعالى روح آدم أن تدخل في بدنه فأبت فقالت يا رب كيف أدخل إلى هذا البدن وأغفل عن طاعتك وتعتريني معاصي الأبدان ولعلها إنما قالت هذا لعلمها بالسابقين من الجان الذين كانوا في الأرض فإن الأرواح مخلوقة قبل الأبدان بألفي عام وورد أكثر من هذا فألطف بها وقال إني ما أخرجك من هذا البدن أولا ما لا بصوت طرفة عين ودم حجتي على عبادي فدخلت الروح فلما استقرت في البدن عطس آدم عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين فقال له الله تبارك وتعالى يرحمك الله يا آدم فلو كان هذا معنى ما جاء من يا من سبقت رحمته غضبه فإن أول خطاب كان مع أبينا آدم هذه الرحمة فقد ابتدأ العالم بحمده وختم به كما سيأتي من أهل الجنة إذ دخلوا الجنة وأهل النار إذا دخلوا النار فقال أهل الجنة إذ نجوا من هذه الدنيا إلى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه آدم على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير أن يخلق عليه الصور نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما تداولت على أولاده وهو أحد معاني قوله صلى الله عليه وآله إن الله خلق آدم على صورته وقد أجبت بهذا الجواب لما سألني بعض الأفاضل في مجلس بعض الملوك وجواب آخر أيضا خطر بالبال ذلك الوقت حاصله أنه قد روي أن الملائكة يأتون إذا أرادوا تصوير النطفة ذكرا أو أنثى فيقولون يا رب على أي صورة نصوره فإن كان ذكرا قال يا ملك أحضر أصول أبيه إلى آدم وصوره مثل واحد منها وإن كان أنثى قال أحضر أصول أمهاته إلى حواء وصوره على صورة واحدة منها ومن ثم قال عليه السلام لا ينبغي لأحد أن يطعن في نسب لأجل أنه لا يشبهه في الصورة فلعله إنما صور مثل واحد من آبائه وهذا في غير أبينا آدم وأما هو فليس له آباء وأمهات حتى يصور مثل واحد منها بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد بالصورة الصورة المعنوية كما قال تخلقوا بأخلاق الله فيكون الضمير راجعا إلى الله سبحانه ونعم يعني على صورة الله المعنوية ومصداقه الحديث القدسي قال فيه إذا تقرب عبدي إلي بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث وقال سيدنا المرتضى نور الله ضريحه إن على بمعنى مع يعني أن الله سبحانه خلق آدم مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من أن المادة مخلوقة والصورة من مقتضياتها والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الأخبار حديثان أحدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وثانيهما ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده إلى الحسين بن خالد قال قلت للرضا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله خلق

آدم

آدم على صورته وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على ظاهر الحديث مما سمعت من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم الاعتماد على اخبار الآحاد ولما خلق الله آدم امر الملائكة بالسجود له وابى عزازيل وقال ان مادتي من جوهر النار وهو خير من جوهر الطين فلا اسجد له لان السجود انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود وجوهر التراب يقتضي التسفل والانحطاط ومن هذا قال الصادق عليه السلام يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس لعنه الله حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر وعن الصادق عليه السلام قال موسى الهي كيف استطاع آدم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمتك خلقته بيدك واسجدت له الملائكة واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى اليه ان آدم علم ان ذلك كله مني فذلك شكره واعلم ان هذا القياس الذي قاسه ابليس لعنه الله وابطله الصادق عليه السلام هو قياس الاولوية وان اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا ان اكثرهم قال بصحة العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص العلة ومثلوا للاول بقوله تعالى ولا تقل لهما اف حيث قاسوا عليه تحريم الضرب على تحريم التأفيف وللثاني بقوله عليه السلام وقد سئل عن جواز بيع الرطب بالتمر مثلا بمثل قال اينقص اذا جف فقيل نعم فقال فلا اذن فيكون العلة في المنع هي النقصان عند الجفاف فيقاس عليه كلما وجد فيه هذه العلة والانصاف يقتضي المنع من العمل بهذين النوعين ايضا لوجوه احدها استفاضة الاخبار من الائمة عليهم السلام بنفي القياس مطلقا من غير تقييد باحد افراده من غير مخصص مع امكان حمله على جميع الافراد لا سيما عند الاصولي وثانيها ان مبنى الشرع على اختلاف احكام المتفقات واتفاق احكام المختلفات كما يظهر من حكاية نزح البئر وورود الاعيان النجسة عليه لعل غرض الشارع منه سد باب العقل حتى لا يدخل في الاحكام الشرعية فاذا كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل الخارج عن النص وان اقتضاه القياس وثالثها ما رواه الصدوق وغيره من اهل الاصول في باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قلت قطع اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلاثا قال ثلاثون قلت قطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلاثة فيكون عليه ثلاثون ويقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ مما قاله ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا ابان هذا حكم رسول الله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس وان السنة اذا قيست محق الدين وهذا نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق عليه السلام لو كان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحائض ان تقضي صلوتها لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي مطلق القياس وخصوص قياس الاولوية كثيرة جدا وخامسها ما قاله المرتضى رحمه الله حيث ابطل قياس منصوص العلة بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الآخر مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشيء الى غيره في حال دون حال وفي وقت دون وقت وعلى وجه دون وجه وقدر دون قدر ثم قال فاذا صحت هذه الجملة لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس ويجري النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت اذا ابطلت قياس الاولوية فكيف يمكنك استفادة تحريم الضرب وباقي انواع الاذى من الآية قلت ان القرآن انما انزله الله تعالى بلغة العرب وجرى على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع كلامهم ان فيه الدلالات اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام وحينئذ فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف اذا صدر من آحاد العرب يكون الغرض منه في الاصطلاح الالتزام لجميع انواع الاذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام عرفا وهذا معنى قول المحقق قدس سره لما نفى قياس الاولوية قال ان قوله تعالى ولا تقل لهما اف منقول عن موضوعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى لاستفادة ذلك المعنى من اللفظ من غير توقف على استحضار القياس واما قياس منصوص العلة فقد يكون القرائن الحالية قائمة على دخول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل اللفظ العام المتناول لغير المذكور وحينئذ فلا نزاع فيه كالاول وقد لا يكون كذلك فلا يدل عليه هذا الدليل بل يحتاج الى دليل خاص والا رجع الى الاصل اذا عرفت هذا ظهر لنا ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية وذلك ان جوهر النار وان كان في طبعه طلب الجهة وجهة العلو الا ان علوه غير دائم وذلك ان النار انما تثبت في الهوى لحظة ثم تخمد بخلاف التراب فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى بسبب ما فيه من التواضع اودع فيه اسرار حكمته وجعله مادة لخلق انبيائه وحججه ومعدنا للمعادن ومحلا للنبات والرياحين وحلاه حلية لم يحلها غيره من العناصر فان قلت ان الشيطان مع عبادته وكثرتها في السموات حتى انه روي انه عبد الله ستة آلاف سنة اما من سنين الدنيا او من سنين الآخرة كيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خذله الله وقبضه ولم يدركه الالطاف الالهية التي تمنع عن ارتكاب تلك المعصية كما تمنع

من الملائكة

من الملائكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل لم تنقص عن عبادة الملائكة حتى انه صار من رؤساء الملائكة وطاووسهم وكان يجلس على كرسي في السموات وكانت الملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه شيء عن ارتكاب مثل هذا قلت قد خالجني هذه الشبهة برهة من الزمان حتى اطلعني شيخنا صاحب بحار الانوار على اخبار تحل هذه الشبهة وحاصلها ان الشيطان كما تحققت قد كان من جملة الجان الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملائكة اليهم بالحرب فقتلوهم ونفوهم من الارض وبقي هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من الطائفة المؤمنين فقال للملائكة قتلتم اهلي واخواني وانا بقيت وحيدا فخذوني معكم الى السموات لاعبد الله تعالى معكم فاستأذنوا فيه فاذن لهم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على الالواح السماوية والدفاتر الالهية فرأى في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم بل من عمل واراد الدنيا اعطاه الله منها ومن عمل واراد الآخرة بلغه الله تعالى منها كما قال سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الآخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا قام واراد الى اظهار ما قصده فاظهره في الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة بل باقل منها لما خلي ونفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان له مرتبة في العلم لا يداني فيها الا ان علمه من الملكوت وان رجلا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب قال اريد ان تخلق هذا جواهر كبارا لا تنكسر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل اغلق ابواب بيته وقال لا يدخل الي احد حتى تفكر في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من بالباب فقال له ابليس لعنه الله [illegible] فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس لعنه الله ملعون يدخل على ملعون [illegible] فرأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه شيئا فاذا هو احسن ما يكون من اللآلي فقال الشيطان لعنه الله هذا صنع عظيم لا تقدر انت في مثل هذا العلم ولكن الذنب ان اكون عبدا من جملة العبيد فما تقول في عبد الباب فقد السائلة انت مع جهلك هذا وحماقتك ان تكون ربا وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لآدم للارض فقال لاني علمت ان من صلبه مثلك فمن هنا امتنعت من السجود له ولما صنع نوح السفينة واركب فيها جميع انواع الحيوان بقي حمار خارج عن السفينة وكان عليه نوح من العرب وكلما اراد الركوب منع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان فخاطبه الحمار ثم الشيطان لعنه الله كلام نوح متعلق في ذنب الحمار فركب السفينة ونوح كان يظن انه لم يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها وجرت على الماء نظر نوح فرأى ابليس لعنه الله جالسا على السفينة فقال له من رخصك فقال انت لما قلت اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة ادعها كلها لك عليها فقال نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت محتاجا الى اضلالهم وابرامهم مدة الحياة فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقيل كان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح انهاك عن خصال اولها الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك آدم ولو سجدت له ما اخرجوني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله سبحانه قد اباح الجنة كلها لابيك آدم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار عليه ما صار وثالثها ان لا تخلوا بامرأة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك ان خلوت بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هنا قال الحكماء ضالة المؤمن في ذلك ثم يريدها اينما كانت وفي بعض كتب حتى يحصلها ومعنى آخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها مال ضاع منه وقد وقع الخلاف في سجود الملائكة لآدم على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم وانه افضل من الملائكة وذهب الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة الى انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي بانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس لعنه الله من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله وتكريمه مثل قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الآية ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه تعالى بانه ما امره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفاله لذلك فانه سبب معصية ابليس وضلاله فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لآدم هذا والذي ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان نور النبي واهل بيته فانه كان في صلب آدم فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان النور واقعا في ظهر آدم وكانت الملائكة نائبة من خلفه

لذلك النور فقال ادم يا رب ما هذا النور الذي قد ظهر وتغشي الملائكة فقال هذا نور نبي على خلقي ولولاه ما خلقتك يا ادم حمل النطفة
سماه ولا ارضا فقال له يا رب وجعل النور الى جبهته حتى تحمله صلب عبد المطلب فرق فرقتين نصفا وفرقة في جبين عبد الله والاخرى كانت في
جبين ابي طالب ومن هناك كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوة وعلى آلهما واكمل التحيات في خلق آدم وكيفيته واما خلق حوا عليها السلام
وكيفيته فقد ذكروا عن زرارة بن اعين قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى فقال
سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل
للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله
تبارك وتعالى لما خلق ادم من الطين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك
لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى
فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد انسني قربه والنظر
اليه فقال الله تعالى يا ادم هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لامرك فقال نعم يا رب ولك بذلك علي الحمد والشكر
ما بقيت فقال الله عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب
فاني اخطبها اليك فما رضاك بذلك فقال الله عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك علي يا رب ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت ذلك
وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها ادم الي فاقبلي فقالت له بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء
هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوا صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فالمراد والله اعلم ان الله عز وجل خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وقال الصدوق رحمه الله والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك
صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع انتهى كلام الصدوق رحمه الله ويمكن ان يجمع بين الاخبار الدالة اكثرها على ان حوا خلقت من ضلع
آدم الايسر الاقصى كما ذهب اليه جمهور مخالفينا من ان حوا خلقت من ضلع آدم بعد جمعه ومنها سميت حوا لانها خلقت من حي وبين الاخبار
الدالة على انها خلقت من فضلة طينته حاصل الجمع انه سبحانه قدر لكل عضو من اعضاء آدم طينة مستقرة وركب الطينات كما ركب الاعضاء و
الاجزاء في المركبات ثم ان تلك الطينة التي قدرت وعينت لضلع آدم الايسر لم تدخل في تركيب الاعضاء لآدم بل ابقيت لخلق حوا فخلقت منها حوا الا
انها خلقت من آدم بعد الجمع كما قاله الجمهور حتى يتوجه علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كان ينكح بعضه بعضا وحينئذ يتوجه
كونها اما للاحياء كما قيل وعلى التقديرين صار اضلاع الرجال انقص من اضلاع المرأة بواحدة وروى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال ان
شريحا القاضي بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي فقال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا
لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك قالت ان لي ما للرجال وما للنساء قال شريح فان امير المؤمنين عليه السلام يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعا
ويسكنان معا قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت وما هو اعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه
وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علي
شيء ما اعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسألها امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال لها من زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه
فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت فقال هو كذلك فقال له لانت اجرى من خاصي الاسد حيث تقدم عليها بهذه الحال ثم قال يا
ادخلها بيتا مع امرأة تعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلا ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي عليه السلام علي بدينار الخصي وكان
من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من ثيابها ومرها ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل
دينار ذلك فكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه
بالرجال فقال زوجها يا امير المؤمنين ابنة عمي وقد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوا
من ضلع آدم الايسر الاقصى واضلاع الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة لما خلق حوا وتم تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى
يقول تزوج واحدة من النساء وسمي حوا من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي بن
ابي طالب كما تقدم فاسكنهما الجنة ولم يخرج عنها عزازيل وهو الشيطان فوسوس ان كان اصله كان من الشياطين وهو لعنه الله من الجن الذي كان

فبدا من الجبل الطويل بل طال كان في الشرف ان جعلها زائدة كان من شأن الانبساط اذ اهلك ومن سقطها غضبا اذا التهب في غضبه وبه سماه تلقي
ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة للحيرة في امره فاخرجته الملائكة من الجنة وبقي آدم وزوجته فاباح لهما اكل الجنة الا شجرة واحدة اما
بالنوع والشخص فقيل هي الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك وقال الصادق كل واحد لان شجرة الجنة لثمارها الف طعم وفيها من كل
طعم وفي حديث آخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة فالعلة يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم روى الصدوق طاب ثراه في عيون الاخبار
الى الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها
الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها
عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملائكة له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني
فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق العرش فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة اجمعين فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا
خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى
اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله من جنته واهبطهما عن جواره الى الارض انتهى وقد ذكر بعض اهل العلم ان المراد بالجنة حيث
الجنة وجعلها العلي بن ابي طالب وشيعته بان لا يأكل احد منها كما هو المتعارف في بعض الاعصار من ان احد الملوك بستانا وغرس فيه شجر
يغرس شجرة واحدة من جنس شجر ثمرة يخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا يأكل احد منها الا هو وينهى المتردد الى ذلك البستان عن
تناول شيء منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان آدم لم يصدر منه الخطاء وانما صدر منه الغلط فظن ان الله نهاه عن الاكل من جنس تلك
الشجرة وذلك انه نعم قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد الشجرة المشار اليها فاكلا من غيرها وظن ان النهي للتنزيه وعلى هذا التحقيق
ولكن تحمل الشجرة المشار اليها على التنزيه لكن تحمل على قول الشيطان ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين في الجنة
وهو لا يريد الملك والخلود فتوسل الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه ذلك بسبب الهيئة كما في بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما
اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فلقي الى جدار الجنة ورأى الحية على اعلى الجدار فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقال لها
لو كنت اعلم ما ادخلك اليها فدخل فاتى آدم فوسوس له فاقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى حوا فقال هذه الشجرة الخلد وانتم لها ولم
يعهد قبل ان احدا يقدر على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوا الى آدم فصارت عونا للشيطان عليه فقال آدم معها الى الاكل من الشجرة
فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مد ايديهما اليها طار ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق التين فوضعاها على
عورتيهما فطار الورق فوضع آدم يده على عورته والاخرى على راسه كما هو شأن العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة وروى الصدوق
طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضأ الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال
النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى آدم دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول
بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع
فامر الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الراس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين
لما مشى بهما الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافي فيما روي عن الرضا من ان العلة في توضي هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التي
بها اغراه سبحانه وتعالى وحال الصلوة يلاقي بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعها على المعلول الواحد ثم ان آدم
وحوا نزلا من السموات على جبل في شرقي الهند يقال له باسم في رواية اخرى سرانديب في الاقليم الاول مما يلي خط الاستواء وقد كانت حوا اضفرت
راسها في الجنة فقالت ما اصنع بهذا الضفر وانا مغضوب علي ثم انها حلت ضفرها وفي آخر انها حلت عقيصة واحدة فاطارت الريح ذلك
الطيب في بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى جبرائيل ثم فاخذ آدم ثم الى مكة ليعلمه المناسك فطويت له الارض فصار موضع
قدميه عمران وما بينهما خراب فاهبط آدم على الصفا ولذلك سمي الصفا لهبوط صفي الله عليه وحوا على المروة وبه سميت لنزول المرأة وهي حوا عليه فبكى
آدم على ما وقع منه وعلى فراق الجنة ثلثمائة سنة من ايام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خده كالنهرين
النهرين يخرج من عينه اليمنى موج مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات ثم ان آدم رأى حوا يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها

اليوم انتقل حواء وطوى ... فتركوا ذلك اليوم ثم عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي يوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة وايضا في
عدة الوجوه ... ان ابراهيم رأى في المنام ليلة التي رأى فيها ذبح الولد رؤيا فاصبح يروّي في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمي يوم التروية فلما كان
ليلة عرفة رأى ذلك ايضا فعرف ان ذلك من الله فسمي يوم عرفة وعن الصادق قال معاوية بن عمار سألته لم سميت عرفات فقال ان جبرئيل خرج
بابراهيم يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل اعترف فاعترف وفي
رواية اخرى ان آدم لما كان في الجنة نظر الى ساق العرش فكان يوم الثامن فرأى سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
فرآهم منيرة فلما كان الغد وهو يوم التاسع عرفها الله مراتبهم وانه لولاهم لما خلقه ولا غيره فسمي يوم عرفة ولما لم تقبل توبته في تلك
والاعوام اتى اليه جبرئيل فقال يا آدم ادع الله بالاسماء التي رأيتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور وقل اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والائمة الطاهرين عليهم السلام ان تقبل توبتي وهذه الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات
العامة والخاصة وحي اليه يا آدم لو لم تقسم علي بهذه الاسماء لما قبلت توبتك ولو اقسمت ثم لم يدعني مذنب بها الا قبلت توبته ووجه ... لما
ما عرفت من ان علل الشرع معرفات وقيل سمي عرفة لارتفاعه على الارض ماخوذ من عرف الديك وفي يوم التروية لقولهم تروّوا تروّيتم من الماء
لان عرفات لم يكن بها ماء في تلك الاوقات ثم ان آدم لما نزل من الجنة ظهرت شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما
ظهر به فاتاه جبرئيل فقال ما يبكيك يا آدم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا آدم قم فصل وهذا وقت الصلاة الاولى اي الظهر
فصلاها وانحطت الشامة الى عنقه وجاءه في وقت صلوة العصر فامره بصلاتها فانحطت الى سرته وفي وقت ثالثة امره بها فانحطت الشامة
الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه فصلى الخامسة فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوة
كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ولما تاب في وقت المغرب صلى
ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلوة المغرب كفارة للذنوب باعثا لقبول التوبة واما العصر
فقد عرفت ان ذلك الوقت هو وقت معصية نبينا آدم فتكون صلوة ذلك الوقت كفارة ايضا لذنوبنا ولذنب نبينا آدم ثم ان الله سبحانه
وتعالى لما قبل توبته اتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي
من ذهب منظوم معلق فيها ثلث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس
عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله اليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معمورا واعتق من
الغرق ولم يخربه الماء حتى بعث الله تعالى ابراهيم كذا في بعض الروايات اقول ولعله هو البيت المعمور الذي رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة
ثم بنى الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه ارسل سحابة سوداء فظللت موضع البيت فامر آدم ان يخط موضعها في الارض
وهو الكعبة وكذلك سجدة ... لما قبل آدم فقد حجت الملائكة بالفي عام واما الحرم ومقداره فقد روي عن المفضل انه سأل ابا عبد الله عن التحريف
لاصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال ان الحجر الاسود لما انزل من الجنة ووضع في موضعه جعلوا انصاب الحرم من حيث يلحقه
النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة اربعة اميال وعن يسارها ثمانية اميال كلها اثنا عشر ميلا فاذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة
لقلة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة وفي التحقيق الجرح في بعض الانوار النعمانية ان شاء الله تعالى واما طول آدم
لما نزل من الجنة فروي مسندا الى مقاتل بن سليمان قال قلت لابي عبد الله كم كان طول آدم حين اهبط الى الارض وكم كان طول حواء قال
وجدنا في كتاب علي ان الله تعالى لما اهبط آدم وزوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله تعالى ما يصيبه من حر
الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حواء خمسة وثلثين ذراعا بذراعها والثنية على ما في النهاية العقبة او الطريق العالي
قيل اعلى المسيل في رأسه وقوله دون افق السماء اي قريبا منه وفوقه والافاق النواحي واعلم ان المحققين من اصحابنا المتأخرين قد اوردوا الاشكال
على هذا الحديث من وجهين من هذا عددناه من مشكلات الاخبار وحاصل الاشكال الاول هو انه قد تقرر في علم الهيئة والفلك ان
حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس يبلغ في الهواء الى مقدار معين فراسخ وكلما ارتفعت الاجرام من الارض ازدادت برودة كما هو المشاهد في
الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة سببا في دفع التاذي من جهة الحر بل يكون الامر بالعكس واما الاشكال الثاني فهو ان يكون آدم سبعين
ذراعا بذراعه فيستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد في اولاده لان تناسب الاعضاء شرط في استوائها والجواب عن الاشكال الاول من وجوه
احدها انه يجوز ان ... القامة انما ... يكون للشمس حرارة بالانعكاس واخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية فيكون طول قامة آدم

متجاوزا

متجاوزا ذلك الهمة كما رواه الصدوق رحمه الله بسند صحيح عن الصادق قال لما بكى آدم على الجنة وكان رأسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس
فحط من قامته ... ان عوج بن عناق كان يشرب ... ويأخذ الحوت من اسفل البحر فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان
كان عمره ثلثة آلاف وستمائة سنة ... لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال احملني معك فقال نوح اني لم اؤمر بك
فبلغ الماء الى ركبتيه ... الى ايام موسى فقتله موسى ... يوم القيامة ... حتى تكون ... من
فيكون حرارة الشمس ... بحيث لا تصل الى الخلق ... يكون الحرارة من قربها كما هو الظاهر من تلك الاخبار الوجه الثاني ان ...
ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه ان يستظل ببيت ولا جبل ولا غيره لذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظلة
وعن الثالث ما اما الجواب عن الاشكال الثاني فوجوه الاول وهو الاولى ان استواء الخلقة وعدمه ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه
الاعضاء بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك العصر وآدم لم يكن في مثل هذه الاعضاء حتى يخيل تغيير استواء خلقته بل لو كان
نحن نصغره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا نحن وكذلك فيما بعد من الاعصار التي كانت الخلائق فيها اطول واجسم واقوى
كما روي ان موسى ارسل الى العمالقة اثنى عشر نقيبا للتفحص عن احوالهم فنظر بهم واحد من العمالقة فحملهم الاثنى عشر في احد ... من دون
وان بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل ارسلهم الى موسى فاعطاهم زادا للطريق وهو رمانة واحدة نصفها حمل من الجمال الاخر فيحسب في ذلك
كالعنقود النصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون الليل في النصف الخالي في قشرها ويحملونه وكذا النصف الذي يكلون من حبه
حملا ... وكذا ما يدل على هذا المعنى ما استفاض في الاخبار من ان عناقيد العنب ما بين الكتفين منها سبعين الف حوا ... كل عنقود
... وكذا في جانب عظم البدن والاعضاء مع ان اهل الجنة على احوال الاوصاف وفي كل باب ... ان ... في ... البدن اعضاء ...
بالاعضاء المناسبة ... كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا ونقص الذراع لان جميع الاعضاء اخذت في تقصير ليكن بخلاف الذراع حينئذ الثاني
ان الذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في عصر آدم او ذراع من كان في زمان من صدر عنه الخبر الثالث ان في الكلام استخداما
بان يكون المراد بآدم حين ادخل الجنة ... ادم ... من ولادة ... قد نقل هذا من شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قبل هذه وجوه اخر كثيرة
لكنها تشتمل على انواع من التكلف ... تحريرنا لها في كتاب ... الاخبار فانها تكفلت ... الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء
صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من آدم مخالفة الامر وكيف ... عليه هذه الذلة في آيات القرآن قلنا قد صنف اصحابنا
رضوان الله عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتها سيدنا المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا يتيسر
من القبول الا اذا اصدر عن الائمة وقد كشفه عن الرضا ما رواه الصدوق باسناده الى الطبرسي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا
اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزم حجته كأنه
القم حجرا قام اليه علي بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله تقول بعصمة الانبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى
وقوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله تعالى في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقوله عز
وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله عز وجل في نبيه محمد وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال مولانا
الرضا ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم اما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله تعالى فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واما قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله لا
يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان
قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه
قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون
ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته وقام ليأخذ الطير الى الدار فيأخذه
فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا هو بامرأة اوريا تغتسل فلما
نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه داود في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدمه فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك

على داود فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال انا لله
وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله عليهم السلام الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله
ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسورا المحراب فقالا
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسئل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل
على المدعى عليه فيقول ما تقول فكان هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من
اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد نبيه صلى الله عليه وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله عز وجل عرف نبيه اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين
واحد من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكي لا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة
في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله احق ان تخشاه في نفسك قال فبكى علي بن
الجهم فقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في انبياء الله بعد يومي هذا الا بما ذكرته اقول لعلك تقول انها قد وقعت في
اخبار الشيعة ما نقول انها القول في الانبياء من وقوع المعاصي مثل هذه الامور التي نفاها الرضا عليه السلام في هذا الحديث والجواب ان كل ما
من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا عليه السلام ايضا وفيه نوع مغايرة لهذه الاجوبة وزيادات في السؤال والجواب
منها قوله قول المأمون واخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقال الرضا لقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا عليه السلام لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه لانهم كانوا يعبدون من دون
الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله
عز وجل فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيرا انتهى
ههنا عن حكاية يوسف ان جواب الشرط محذوف في التقدير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان فلم يهم بها والبرهان هو
الالطاف الالهية والتوفيقات السبحانية ويجوز ان يكون كلامه اشارة الى ان الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكن المحققون على عدم جواز
تقدم ثم الاول هو الاولى وحاصل الجواب عن معنى كون فتح مكة سببا للغفران ان الذنب ما ذكره اصحاب السير ان المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمدا
من بيته وحكمه [illegible] فلما يسر له فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز زال انكارهم عليه في
الى زوال الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الامام عليه السلام وقد اجاب المفسرون عن هذه الشبهات باجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الاصح وهو عباد
صدر عن ارباب العصمة وقد ظهر من تعمق النظر في الاخبار وتتبع كتب خواص الائمة الاطهار عليهم السلام جواب عن هذه الشبهات كلها ولكن فيه نوع دقة
وهو ان الله سبحانه قد سمع الشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان بصدق هذا المعنى حيث قال لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين وادم عليه السلام ومن تلاه من الانبياء عبادا مخلصون مطهرون منزهون فليس للشيطان عليهم تسلط ولكن الله سبحانه يحب تضرع
العباد اليه وبكاءهم من خشيته ومن المحبة تتفاوت درجات العباد واكملهم الانبياء وكل امر يحتاج الى سبب وداع حتى يكمل ذلك السبب وهو
ترك احدهم مع نفسه البشرية لحظة واحدة فيحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه او ترك مستحب فيكون منشأ لتحصيل الدرجات
العلية والتوفيقات الالهية كما جرى لادم عليه السلام حيث بكى على خطيئته ثلاثمائة سنة فاصطفاه الله بسببها وجعله صفيه وكذا داود وفي الرواية ان
داود بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب
نحبة هاج العود فاحترق من حر خوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا
وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضع على شفته حتى يفيض من دموعه وما رفع راسه الى السماء حتى مات حياء
من الله وكان يقول في مناجاته اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك الهي اتيت الاطباء

جباد

عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلوني عليك فبؤسا للقانطين من رحمتك وكان داود اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام
ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فيامر سليمان ان ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض
والاكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها الا من اراد ان يسمع نوح داود وتغليات فليأت فتأتي الوحوش من البراري والاكام وتأتي السباع
من الغياض وتأتي الهوام من الجبال وتأتي الطير من الاوكار وتأتي العذارى من خدورهن حتى يرقى المنبر وكل صنف على حدة يحيطون به وسليمان
قائم على راسه فياخذ في الثناء على ربه فيضجون في البكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع
والناس ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيدعو بالاسرة فيحمل عليها من مات فاذا نظر سليمان الى ما حل بهم من الصائحين
[illegible] وحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود حميم فليأت بسرير فيحمل عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار
[illegible] داود قد دخل بيت عبادته وعن الصادق عليه السلام قال ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر
[illegible] اجابه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود
فقال داود [illegible] فقال الله عز وجل يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل
هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ من شهوتها ولذتها
قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فاذا بسرير من حديد عليه
جمجمة بالية وعظام فانية واذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود فاذا هي انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان
اخر عمري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا وكان الخليل اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع
[illegible] قلبه [illegible] فيأتيه جبرئيل فيقول له الجبار يقرأ السلام ويقول لك هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول له يا جبرئيل اني اذا
ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ونحو هذا من الخوف لم عليهم السلام وهو سبحانه كان يحب ان يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكر في توبتها
روي الصدوق في كتاب العلل في قول النملة لسليمان انت اكرم ام ابوك فقال سليمان بل ابي داود قالت النملة الان ابيك داود وجه نود
انت سليمان ارجو ان تلحق بابيك قول هذا الحديث هو حديث النملة قد عد من مشكلات الاخبار وقد تشكل بيان معناه محققو الاصحاب بوجوه
والذي يخطر بالبال فيه ايضا وجهان احدهما ان يكون المراد من قولها انت اكرم ام ابوك المراد بالكرم العظمة والشان وكانت النملة عالمة بذا
السائل عن تمهيد للجواب الاتي فقال سليمان ان ابي اعظم مني فقالت لما كان اعظم منك ثم زيد في حروف اسمه حرف تاسع اوزيادة المباني
زيادة المعاني واسماء الانبياء كلها ماخوذة من الوحي الالهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة فقال سليمان لا ادري فقالت
انا بان داود لما اصابت منه ترك الاولى حيث تاب الى الله وتوبته وهي ما حكى في القران من قوله تعالى اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق وحاصله ان الخيل او المراد من الخيل قد عرضت على سليمان لكثرتها فما استتم رؤيتها حتى توارت
الشمس بحجابها فدعى سليمان ان يرد الله سبحانه الشمس ليصلي فردت الشمس عليه فشرع في الوضوء ومسح ساقه وعنقه كما هو الوضوء المأمور به
في الشرع القديم فلم تداواها بالتوبة والتضرع الى الله سبحانه لاشتغاله بالملك شغل الملك اسم من السلامة من التوبة والمداواة وارجو ان تلحق
بابيك في التوبة والفزاع لعبادة الله سبحانه وتعالى كما داود وكان سليمان قد اعتصفها فقال العصفور لم تمنعني نفسك لو شئت اخذت قبة سليمان فقال
لقبتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاهما فقال للعصفورة اتطيقان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها
عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعين نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري
فاثر الكلام العصفورة في قلب سليمان فبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره
وروي ايضا انه مر يوم بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فانا قد كبرنا فتعجب سليمان وقال هذه
النية خير من ملكي ويجوز ان يكون معناها على هذا النقل ان الحرف الزائد في اسمك للدلالة على الجرح الزائد في قلبك من الذنب في الطلب
لاسيما الزائد في اسمه هذه الزيادة اللفظية دالة على الزيادة المعنوية والتوجيه الثالث ان يكون المعنى على ذلك الى قوله وانت سليمان اي سليم
انت من ذلك الذنب فلهذا سميت سليمان اشتقاقا من السلامة او انقص منه ذلك الحرف يدل على زيادة معنى فيك هو السلامة من الذنب فهو
وارجو ان تلحق بابيك في الجملة لان عظم الشان خاصة بالتوبة عن معارج الشاهقين سليمان بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عن الكمال

مشتمل
زاده

صدر منه مثل هذا من الانبياء عليهم السلام فانما هو لنيل الكرامات الحاصلة بسبب التوبة فانه قد ورد ان من علامات المومن انه مفتن تواب وانه لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم وخلق بدلكم اقواما يذنبون ثم يتوبون وفي الحديث ان الله تعالى افرح بتوبة المومن من رجل كان في مفازة مع راحلته
في ليلة ظلماء فنام وقام فلم يجد المركوب فطلب بعيره في تلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه زاده ووصل في تلك المفازة ... في تلك الليل والمفازة ليس معه
زاد ولا ماء فيئس من البعير والمعاد وجلس ... ينتظر السبع والموت فالتفت ... فاذا بالبعير ... قال المراكب حتى الجلد
الى ... ذلك الوقت من السرور بما لا يحصى فالله سبحانه افرح بتوبة المومن من ذلك الرجل براحلته ... الامن بعد عشرة
جار في المتبادر كما لا يخفى على المتتبع اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها
مع انه قد ثبت عليه ... افضل الصلوة والسلام في الصحيفة الشريفة ... استقالته من الذنوب ... عليها ونحن قد نعرف باجماعنا
الائمة عليهم السلام منزهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه الافعال مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع تكثرهم وتكثر الاحصاء وتفحصهم على من طعن
عليهم بوجه من الوجوه يتعلق برد التشيع على مذهبنا وعلى الائمة الطاهرين ... فلم نسمع عليهم زلة ولا ذكر فيهم من المساوي شيء وحينئذ
نادرجه هذه الاعترافات منهم عليهم السلام فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من محققي اصحابنا رضي الله عنهم وبعضها من سوانح البال
فلنذكر هنا بعضها منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان مثل هذا انما صدر منهم عليهم السلام لانه كيف يتضرع ويكون على نوبة
كيف يعرفون ان الانبياء قبلهم كان مناط تبليغهم الرسالة على ... الى كمالات البشر يقتضي ... حتى انه صلى الله عليه وآله قال ... هو طفل
... حين ... من ... الصدقة ولا يخفى بعد هذا الوجه ... عليهم السلام فان ... لكلامهم في مناجاتهم انما هو صدر من
حزن كامن في القلوب وخوف ... مع ... انهم عليهم السلام مع امكان تعليم الامة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل وهذا الوجه هو الذي
... الغزالي ... بالنسبة الى ما صدر عن الانبياء عليهم السلام من الاعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرع قد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني
انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشاة والانسان لا يخلو فيها اما من فعل مكروه او ترك مستحب وذلك كالصلوة في الثياب السود وكالنوم على الجنابة
ونحو ذلك فهم عليهم السلام قد عدوا هذه ذنوبا اذ تخطوا الى ... من شانها والظاهر ان هذه ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل الشرع لا موقفا كانوا
مثل هذه الامور فيها اللاتي يجوز ذلك لانها حيث ... النهي عن فعل تلك المكروه والامر بتلك المستحب اذ يفعل تلك المكروه
الوجوب عليهم كما لا يخفى الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر بهاء الملة والدين من ان ... هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاخبار عن
... بل هو من قبيل التواضع ... فلان وانا عبدك ... وهذا الوجه ... وما كان في الاخبار ... الرابع وهو
... كتاب كشف الغمة وهو حاصله انهم عليهم السلام اوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا في المراقبة
كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه مقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة
الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد واكل وشرب
ونكح وهو يعلم انه بمرئ من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات وملك
الاملاك والى هذا اشار بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين الخامس ان قلوبهم عليهم السلام
... القلوب صفاء واكثرها ضياء ... لتشريع الملة لم يكن لهم بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ
النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى قلوبهم لكمال الصفاء ... فانهم
كلما كان ارق واصفى كان كدورة المكدر عليه ابين ... وكانوا عليهم السلام اذا احسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس ذنبا واستغفروا الله تعالى منه
... السادس ان مراتبهم بالنسبة الى المعارف اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما بعد يوم مثل جدهم صلى الله عليه وآله فانه
تجتمع له جميع الكمالات البشرية عند ... عمره الشريف ... كانت المرتبة ... في ... اذا ترقوا من درجة الى درجة اعلى منها عدوا
تلك السابقة ذنبا الى هذه اللاحقة وهذا سر لطيف ... بالتامل ... ان عبد الممكن ... التقصير ... الكمال بل العلم ... جميع
لولا الالطاف الالهية ... الاعتراف بالذنب ... بالنسبة الى المادة ... لا بالنظر الى العصمة الالهية ... منهم على ... المذنب
لكن المانع من ... تاثير ... في قوله الصديق ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ... سبحانه وتعالى من شان حبيبه صلى الله عليه وآله
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فقال له بعض ... وكلك الى
نفسك ما كنت ... ثم قال ... الكليني ... الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل

بل قيل ان قوله عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام اقوى الاخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي عام واكثر ... ان هذه
من الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى للريب ... وقوله صلى الله عليه وآله بالفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان بعضه
هو بدن ابينا آدم والا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدمة عليه بالاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر المراد به
افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهم السلام واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال ارسطو ومن تبعه ... من قدمها
وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان المنقول عن ابن
عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سئلوا عن هذا الروح التي في البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بان الاصلح ... ان اليهود قالت لكفار
قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء
المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح فلا مرية لا ... والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي ... في
كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس على ما يتيسر لكل احد تحصيله كثيرة والدائرة منها على الالسنة المذكورة في الكتب المشهورة اربعة
عشر مذهبا احدها انها هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن ثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص ثالثها انها الدماغ رابعها انها
اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه خامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني سادسها انها المزاج سابعها انها الروح
الحيواني وهو جسم لطيف بخاري يتكون من لطافة الاخلاط ... ثامنها انها الماء تاسعها انها النار والحرارة
الغريزية عاشرها انها النفس حادي عشرها انها هي الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا ثاني عشرها انها هي الاركان الاربعة ثالث عشرها انها
صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين رابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارضها متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من
المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية
وقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه ولا يخفى ان الروح وان طوي عنا الاطلاع على حقيقتها ولذا قال الاكثر المراد
من قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه انه كما لا يمكن معرفة النفس لا يمكن معرفة الرب لكن الذي اشارت اليه الكتب والاخبار هو قيل
انه قريب من المذهب السابع وهو كونها جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان قد اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي
متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي
بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو
الحياة التي يتهيا بها المحل لوجود العلم والقدرة والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين
وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم
والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا
فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة يدل على
قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله واجسامهم قد بليت في التراب انتهى ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ البهائي
لم يتعرض لها شيخنا الشيخ الشهيد ... قدس الله روحه وصرح ... المذاهب المنقولة في كتب ما نقل عن الاجل علم الهدى انه لم يكن عين
الذي قلنا انه قريب من السابع لكنه يوافق الآيات والاخبار كما عرفت ... اشارات ... على تقدير ... بالمكان ... وبعض الامكان
والاحوال وغيرها ولا ريب ان الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران والزيارة وتحت العرش والجلوس حلقا كما روي
عنه عليه السلام انه قال ان ارواحنا ترد العرش في كل ليلة جمعة ... وروى الكليني ... الى ...
خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ... ثم
امير المؤمنين عليه السلام الجلوس فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال
ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي ... عن الصادق عليه السلام
الروح غير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح
بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقص خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن

كما لا يخفى على ظاهر الفرحة بعد تجربتها وروينا ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين في شجرة في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها وعنه
ايضا انه قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت الروح عليهم يقولون دعوها فانها افلتت
من هول عظيم ثم يسألونها الى غير ذلك من الاخبار المتضمنة لتنعم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان اقامتها وترفرفها فوق تابوت الميت
يحمل في القبر فتحمل على تاويل هذا بارادة البدن المثالي الذي يحل فيه في تلك الاوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المفيد انه كان
يقول بتجرد النفس فتأبى الى الله سبحانه وتعالى وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله سبحانه وتعالى واما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس هو
ضعيفا ينحل بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر آخر وليس
تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها اذ قد علم انها مجردة بذاتها غنية عن المحل فيه بل
هو تعلق متوسط بين ذلك كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام
البدن صالحا لان يتعلق به النفس لا قسرا انها مجبورة لا تمل مع طول الصحبة ولا تكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليها
فانها في مبدء خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات فيها على تلك الكمالات ولا تحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها
بحسب كل اداة فعل خاص حتى اذا حاولت فعلا خاصا كالابصار مثلا التفتت الى العين فتقوى على الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو كانت
الالات كلها الة واحدة لا مقال المحل يحصل لها شيء منها على الكمال فاذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها الى الادراكات الكلية وغالب حظها من العلوم
والاخلاق المرضية وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتظائها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على جهة التصرف والتدبير كتعلق العاشق بالقوة
بل اقوى منه بكثير اقول وبناه ما قال الاجل علم المتكلمين ولا يبعد ان يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الاحوال بمحالها واعلم انه قد ورد في اخبار اهل البيت
عليهم السلام تعدد الارواح وفي خبر جابر عن الباقر قال الحكمة اربع ارواح في المقربين روح القدس به علموا جميع الاشياء وروح الايمان به عبدوا الله وروح
القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون وان في اصحاب اليمين لفقد
روح القدس منهم وفي اصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم وعلى هذا نزل ما روي عنه صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني وهو مؤمن وذلك ان روح
الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح اليه وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما ورد
من ان المؤمن لا يكذب كلمة فقال على هذا فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب منه فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا نام لم تفارقه
روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في روح المنام اذا عرفت هذا فاعلم ان قدماء الحكماء قالوا ان للحيوانات نفوسا ناطقة
مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب سؤال بهمنيار ان الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري
في شرح فصوص الحكم ما قاله المتاخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس
الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده واتقان افعالها يدل
[illegible] من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى كلام القيصري يعطي ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبذلك صرح ابو علي بن سينا

نور في يشتمل على التكليف الاول اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الابدان قد حصل لها نوع
من التكليف الالهي لما كانت في عالم الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة والمواثيق المغلظة بانه رب واحد لا شريك له فاقروا له
واما الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام واهل بيته ففي اخذ المواثيق ولعل الميثاق الاول وهي ارواح خالصة قبل ان تباشر الذوات قد [illegible]
من ثم قال قد اخذ الله ولاية الائمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق وفي اخذ المواثيق قد تكررت ثم تبادر الى القبول فمن ثم كان السعداء والاشقياء
من هنالك ومن هذا قال سيد الموحدين عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسماء شيعتنا واسماء ابائهم وامهاتهم من وجبتهم ومن لم يوجب الى يوم القيامة
بصحيفة الصحيفة عندنا وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الآن بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام وانتهت نوبتها الى صاحب الزمان عليه السلام
هي الآن عنده وكان اذا اتى رجل الى علي عليه السلام وقال انا من شيعتك كثيرا ما قال لست كذلك ما اسمك في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل
وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رآه يتصفح كتابا فسأله عنه فيقول هذا الكتاب الذي فيه اسماء شيعتي الى يوم القيامة فيقول
اترى اسمي واسم ابيك فيقول نعم فيطلع عليه وهذا لا يكون من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه من مقام الفهم والشعور ثم منه معنى
والثواب والعقاب انه ضمنا ذلك التكليف الاولي [illegible] اكثر احكام هذا التكليف الاخرى للعبودية والصدق والخطاب [illegible] الى المدينة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم

فقال

فقالوا انا ما [illegible] تعالى في تلك [illegible] ثم امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم برد [illegible]
الشمال [illegible] ان يدخلوا النار فلم يفعلوا ومن ثم [illegible] والآيات والاخبار دالة على اخذ الميثاق في ذلك العالم الاول فمن الايات قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من
ظهره كهيئة الذر فعرضهم على آدم فقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ثم قال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس
محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة
الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الاية كما حرفوا في غيره من الايات
فيكون هذا الميثاق مما ورد ايضا بولاية الائمة عليهم السلام فيكون عند القبول لها في وقت الميثاق فخرج جمعا بين الاخبار واعلم ان تاويل الاية
على هذا المذكور فيما دلت عليه الاخبار النقلية المسندة ذهب اليه كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسي قال ان الله سبحانه قال
واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا
عن ذلك غافلين ويعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم اباء مشركون فلا يتناول ولد آدم لصلبه ايضا فان هذه
الذرية المستخرجة من صلب آدم لا تخلو اما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان
يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون
ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من
الكلام ثم [illegible] الظاهر ان الآية لا ينبغي ان نذكر في معارضتها من الاخبار فارتكبوا في تاويل الاية معنى آخر وهو انه سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم
ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعته ومكنهم من معرفته كأنه اشهدهم وقال
الست بربكم قالوا بلى وعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة
الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره
فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة والعجب ان هذا المعنى مع بعده
الى التاويل [illegible] من لفظ الاية ومع عدم عثورنا على نص يدل عليه كيف خرجوا عليه واهملوا ذلك المعنى الاول مع تظافر دلالة الاخبار عليه وكلام
المفسرين ومن هذا ذهب [illegible] في كتاب [illegible] الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر واما
الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه باسناد صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم
الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله عز وجل لآدم انظر ماذا ترى
قال فنظر آدم الى ذريته وهم ذر قد ملأوا السماء قال آدم يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم عليه السلام يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم
له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب فتأذن لي في الكلام قال الله عز وجل تكلم
فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة
والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله
تعالى يا آدم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العالم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري
وتقديري صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار
لمن كفر بي وعصاني ولم يؤمن برسلي ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير حاجة بي اليك واليهم انما خلقتك وخلقتهم لابلوك
وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة
والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم
الشقي والسعيد والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والدميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة

ومن لا عاهة به فينظر الصحيح بيطرئه العاهة الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسئلني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسئلني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسئل عما افعل وانا اسئل خلقي عما هم فاعلون وهو من قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى مسئلة البداء لا تقولوا ان الامر قد فرغ منه كما تقوله اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما رآه ادم لكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسيأتي تمام الكلام في تحقيقه في الاخبار ان الاعمال الصالحة في الروايات ان تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مرارا كثيرة قال الصادق عليه السلام في حديث طويل لما اراد ان يخلق ادم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما ان قربوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون ويدخلون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه ادم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء والحديث يدل على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله ادم فلما كلفهما وتبين حالهما جمعهما وخلق منهما ادم وطينته

واما اخذ العهد والميثاق عليهم الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف بعد ان خلق ادم وصور فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا يستبعد مثل هذا بان يقال ان ادم حده كيف صار معدنا لكل هذه الذرات مع انه لا تك تحقق كبر بدنه المبارك وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا ورأسه في ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان اعظم الخلق واحسنها كونه ذرة لم يحسن التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف تسئل عن احواله الاخر وهي كونه تارة منيا ولحما ودما ثم يندرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون خيرها ومعدنها ثم يصير النجاسة النجاسة الاولى ويجب على كل من هو كذلك ان يتغافل عن مباشرته ويلبس خلا من الكلب من هنا قال يا ابن ادم اني لك الكبر والفخر فاولك جيفة واخرك جيفة وما بينهما حامل الجيف والاقرار بالربوبية لما استعملوه لعقل النار والتكليف هنا قرائه لما اراد الله سبحانه امتحانهم امرهم بما فيه كلفهم فصاروا من هنا الدوحتين لاختيار والعلم والعقل والتكليف كما في احوال النشأة وهذه العهود التي اخذت على الخلايق نقشها ووضعها الله سبحانه في الحجر الاسود وفي الروايات عن الائمة عليهم السلام ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة وان اول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر ادم ما نسي من العهد والميثاق وفي الرواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدى الى الله عز وجل العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان وقوله حفظ هذه الله العالم انه قد ورد في الروايات السابقة ان الركن كان كرسيا لادم في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان ينزل وقت اخذ الميثاق فلما اراد الله سبحانه الى الذي نبقيا على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك فاقبلك لتقبيله اياك فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام كذبه وقال ان هذا الحجر ملك عظيم الجثة يشهد يوم القيمة لمن صافحه ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة لله تعالى وفي الرواية ايضا انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلايق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني ادم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ واما التناكر والائتلاف في هذا العالم فيما عنهما في ذلك العالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام تزاوروا على هذا الامر انما تنادم عليه يعني كما قال المحدثون وهو ان الله عليهم انكم انتم تتواخيتم على امر الذين اليها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه وتعالى هو الذي اخا بينكم في عالم الارواح ثم في هذا العالم تجددت تلك الاخوة والمحبة وتشابهوا بها وقد روى انه سئل الصادق فقيل له يا ابن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل قلبي اليه احبه من تلك الساعة واظن اني رأيته قبل ذلك او قول لا ابدا لئن رأيت هذا الرجل بعض الناس عاشرته وجاورته مدة من العمر وكلما رأيته كأني غريب منه وهو غريب مني

الالفة فاجابه حاصله ان الارواح قد تعارفت وائتلفت في العالم الاول وتناكرت واختلفت فيه ايضا ولكن نسيت الخوالف تلك المعارف بما لها من الاشتغال بعلائق هذه الابدان لكن اذا نظرت الى من الفته في العالم القديم تشوقت اليه من غير شعور منها بسبب ما الفت به بالالفة واما اذا من تناكرت معه في ذلك العالم انقطعت عنه في هذا العالم ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هذا وقع في الاخبار الخاصة في سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له اخ ومحب بعيد عنه فيصل اليه اسباب الحزن او الفرح فيتنبه الروح من بينهما يصير لها نوع من الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد او فرحه فقط فتحزن في مكانها والسبب غير معروف في الظاهر ومن ثم كان لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض الاخر يكون الحزن والموت الذي يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لحدة النفس وانضباط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع هناك وعلى هذا السبب الحزن ايضا ياتي بيانها في ابواب الفرح انشاء الله تعالى والدال على هذا كله قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة وجعلوه من الحكم والمراد من هذه المقالة قال ابن الاثير مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعنا الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدء الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا وتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم وروى عن الباقر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل هذا فلا باس بعرفه احوال الطينة لانها مناط فوائد كثيرة نور طينتي يكشف عن احوال طينة المؤمن وغيره اعلم ان الله سبحانه وتعالى بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من اعلى عليين وهو اعلا مكان في الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجين وهو اسفل مكان من النار لكنه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع مسندا الى ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يشرب الخمر ولا ياتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابرهيم سل ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابرهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ اليك يا ابرهيم بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم بيانا شافيا فيما سألت عنه علما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورئي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابرهيم من هاهنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء

قد يماسه في ازليته وهويته كان ذلك لشيء ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فمما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك الصلاة او الصيام او الحج او الجهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله تعالى قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الصالحة الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام اقرأ هذه الآية قلت يا ابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت هو في حال طلوعه بائن قال أليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود اليه كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى هاهنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابراهيم الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق ولا انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك به لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه موجود في القرآن كله قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الآية ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الا ابين لك امر المزاج والطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر

المؤمن

المؤمن ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه وقال الصادق عليه السلام الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم وفي حديث اخر عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق آدم بعث جبرئيل في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين قال الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسامهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا وعن الصادق قال ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار اقول هذه بعض الاخبار الواردة في الطينة وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذرا من التطويل لانها في المعنى راجعة الى ما ذكرناه ولا بد من الكلام على هذه الاخبار والكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل افعاله وليس له اختيار اذ افعاله مقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار وتكون هذه الاخبار دليلا لمن قال ان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة لعنهم الله ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يقع في مقامين الاول في تصحيح الفاظها فنقول قوله في حديث الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامة في امور الدين اما قوله عليه السلام [illegible] هذه الكبائر فهو اشارة الى ما يحققه فيما بعد من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين هذه الطينة وان صدر منه ظاهرا [illegible] في الحقيقة فقد كان مصدرها غيره وهو الذي حل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلام وما ذكره من تغيير اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم [illegible] من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر منه [illegible] الطعام قيل هو كله كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل اللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا وقوله عليه السلام لا يفتخر [illegible] ويجوز ان يكون قوله علم ذلك تاكيدا للسابق بقرينة ما سيأتي [illegible] من حكمهم وقوله عليه السلام العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وفسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال [illegible] بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يجديها نفعا في الآخرة [illegible] العاملة الاعمال الخير ظاهرا ولكنها العادية لاهل البيت [illegible] فلا ينفعها ما عملت [illegible] وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية المراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم [illegible] والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه في القيمة [illegible] ينظرون اليها من بعيد بيضاء نقية كالثياب القبطية فيفرحون بها [illegible]

فقد شاع عليها رياح السفر ففرقتها في الهواء وجعلتها هباء منثورا او لفوائد معان قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام تعرض
عليها ولاية اهل البيت ع يدل على ما قدمنا من انه سبحانه وتعالى قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم تعرف بهما الهها ومبدعها وتسبحه وتعرف
به وليها او تجحد على الحلوة بعد قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كان ارضها حلوة محلا للنبات والزرع ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة
منتنة وسبخة ليس فيها مدخل الخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيتان فمن قبلها كان مباركا حلالا للاكل ومن لم يقبلها كان حيتانا
حرام الاكل لا يأكله الا المخالفون كالجري واشباهه وكذلك الطيور فانه قد ورد ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو سني فينبغي قتله بكل وجه
اعدائهم ع اكله وكذا شرب المخالفين واثار الحلوة والمرة والبقول وقوله عليه السلام اجاجا اسنا اما الاجاج المالح الشديد الملوحة والاسن المتغير الريح
المنتن … الاسن من كل شيء واما قوله تعالى واوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقه على ما قدمنا مشكل لان مخالفينا لم يضلوا نادرا يمكن
تحقيقه اما اضلال العلماء لجهالنا فانه قد يقع وان كان نادرا واما ان يكون شيئا و… الحمل الاوزار وتاكيده … لاستبعاد ان
يكون الانسان في ليلته يحمل وزر غيره وانما يحمل … الاصوب في الجواب ان يقال المراد انما يقع من المؤمنين من الذنوب انما
هو بسبب مزج الطينتين وسرايتها من طينة الكافر فكان الذي اضل المؤمن حين ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد اضل المؤمن وهو
بهذا الان … في تمام الاولى وكلاهما قد يحسب في الجنة واما قول علي بن الحسين عليهما السلام من طينة عليين فالمراد بالعليين اما السماء
السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما قال اهل اللغة ويجيء سجين مكان في النار وقوله عليه السلام فلو … ابدا … الظاهر ان المراد بانقلاب هنا
الارواح بين بينها ما اطلق عليها لشدة العلاقة بينهما فان اهل العقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق ولا بانقلاب تدبيره
منازل الاعضاء وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق وصلب وقوله من حما مسنون الحماء الطين الاسود المنتن والمسنون المنتن
وقوله فان المستضعفون فالظاهر انهم مستضعفوا المخالفين ممن لم يعاند على الحق ولم يتعصب عليه ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين
… من جهال اهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام بعث جبرائيل الخ لا ينافي ما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت …
نقل جمع … وذلك لان الذي … عن اخذ جبرائيل هي طينة ابينا ادم … الماخوذة هي طينة كل المخلوقات من ادم واولاده
ويحتمل العكس الامر الثاني في الكشف عن معنى ما هو منقول قد سلك اصحابنا … واولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى
طاب ثراه من ان هذه الاخبار … مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد … وذلك لان الكتاب
والاجماع قد دلا على ان … مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا قد دونوا هذه
الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق لنا مجال لانكارها والحكم عليها بانها اخبار احاد بل صارت اخبارا مستفيضة بل متواترة
واما مخالفتها للكتاب والاجماع ففي الجواب عنه ثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس طاب ثراه من ان هذه الاخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها
اليهم عليهم السلام فان كلامهم يتنوع كالقران الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول … لكن يرد عليه ان هذه الاخبار
… الائمة عليهم السلام الى اخبار الشيعة للتفهيم والتعليم وان يتفقهوا بمعانيها … لعلهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال
وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن استخرج الخير من عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد تخمرت
بفعل الخير وحب الكرم والتقوى وهذا في غاية البعد من حمل هذه الاخبار خصوصا الجزء الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه وان احتمله بعض اخبارها
ورابعها ما … في تاويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كل الاخبار من انه مبني على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم
قبل ايجادهم … وقد علم في الازل احوال الخلق في الابد ما ياتون وما يذرون … منهم فلما علم منهم هذه الاحوال التي انما
تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة المنتنة والاحوال التي … وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سالت ابا
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله
عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله
اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال عليه السلام ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث شريف يكشف عن … افراد هذه المقالة ولكن الظاهر ان حكم
… لا تخالفه الطريق وغاية ما … لكن … من كلام الائمة عليهم السلام وحاصله انك قد تحققت من الانوار السابقة ان خلق
الارواح قد كان قبل خلق … بالفي عام وقد اجج سبحانه نارا او كلف تلك الارواح بالدخول اليها فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تاخر عنه …

الكون الذي هو نسخ كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب وليس ينسخ من كتاب آخر من
الاصل وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وروى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة وكذا روى العياشي بعضا وروى الصدوق
طاب ثراه انه هبط جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله … فقال يا جبرائيل ما هذا الذي فقال هذا … ولدك
العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله الى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله
افاجتنب … فقال جرى القلم بما فيه ومن هذا الحديث اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا
يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي قال الصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء هو النبيذ المسكر
والفقاع والطين والجري من السمك والمارماهي والزمار والطافي وكل ما ليس له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب وما لم يدف من الطير وما استوى
طرفاه من البيض والدبا من الجراد وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس التي فيها
الملاهي ومجالس الذين لا يقضون بالحق والمجالس التي يعاب فيها الائمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس اهل المعاصي والظلم والفساد اما لبس السواد فللتقية
… انه قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فاتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه فدعا بممطر احد وجهيه اسود والاخر ابيض
ثم قال عليه السلام اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار فاذا صحت هذه الروايات من قول جرى القلم بما فيه فقد صح مذهبنا من ان الله سبحانه قد فرغ من
الامر … اليهود لعنهم الله فانهم قالوا ان الله تعالى … يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل
شيء من هذا … معطلا لا يفعل … سبحانه … بالكفر وانه ليس كما يقولون بل هو كل يوم في شأن وحال بعد حال
يحكم ويحدث … قلت هذه الاخبار … معنى اخبار … مما روي في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية ان الولد اذا كمل له اربعة اشهر في بطن امه بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها
الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح ثم يوحي الله الى
الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري … واشترطا لي البداء فيما تكتبان … فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه … شقيا او سعيدا
… على … ان جميع ما في اللوح … الكتاب … الحديث طويل …
ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى علم ما كان … في علمه قبل ان يخلقه وقبل
… عنده الى المشية … العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه و
هو العلم الذي ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ان علمه تعالى نوعان منه ما علمه ملائكته ورسله
صلوات الله عليهم … ما بين السموات والارض فذلك لا يكون فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استأثر به في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ
فذلك الذي فيه انواع التغييرات والمحو والاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير في علمه القديم فيلزم التغير في الذات لان العلم عين
الذات قلت ذلك المتغير هو العلم المنسوب الى القلم واللوح المحفوظ … لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغيير والتبديل في العلوم المكتوبة
… بسبب العلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يقال له تغيير ولا حكم ولا مكتوب نعم اذا
الى الوجود الخارجي تصف هذه الصفات كما ان السلطان اذا علم انه غدا يصنع … فقبل امره … الى الوجود لا
يتصف بالقضاء والحكم والامر وانما يتصف بالتقدير لمكان التروي والتفكر في نفسه لا في حق الله سبحانه فالحاصل الذي كتبه القلم وختم عليه
جرى القلم بما فيه علوم تدخلها المشية والتغيير لمكان المصالح بل انما وقع المحو والاثبات في العلوم الخارجة الى الانبياء كما قال امير المؤمنين
لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما وقع في شأن الذي
… عيسى … الحواريون يا روح الله … فقام معهم اليه فرأى رجلا حاملا حزمة حطب فقال له ضعها في الارض فلما
وضعها قال له حلها فحلها فرأى فيها حية سوداء عاضة على حجر صلب فقال له يا عبد الله هذا قد ارسل اليك ليقتلك فما فعلت في يومك حتى كف
الله عنك فقال يا روح الله كان معي رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الذي هو في فم هذا الثعبان هو الرغيف الذي تصدقت به و…
مثل ذلك اخبارات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهذا لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السلام لاشتماله على تصديقهم في الاخبار وظهور معجزة على يديهم وان
المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخاص النوع الثاني في اخبار القضاء الدالة على انه تعالى قضى على كل شيء بالخير والشر وان افعال العباد كلها وروى الصدوق
طاب ثراه باسناده الى الحسن بن علي عليهما السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلاثة احوال فرائض وفضائل ومعاصي فاما الفرائض

تعالى جزمنا انه بقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضايل فليست برضا الله تعالى ولكن بقضاء الله وقدره ومشيته وعلمه ثم يعاقب
عليها وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له يا ابن رسول الله عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله تعالى حقا فالبخل لماذا وان كان العقوبة من الله
عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله عز وجل حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا
فالغفلة لماذا وان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها
لماذا اقول قد عرفت مما مر من الاخبار الدالة على ان الله تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع افعال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالف عام وظاهرها يوافق
مذهب الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في افعاله قلت الجواب عن هذه
انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدثين ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني علمها وثانيها
الاعلام ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل وقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمناه وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق يعني
يحكم وروى يزيد بن معاوية الشامي قال دخلت على الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض
لكن امر بين امرين فما معناه فقال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق
الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك
ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته
في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها قلت فلله فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا
ولله فيه القضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة ورابعها القول ومنه قوله
تعالى يقضي بالحق اي يقول بالحق وخامسها الحتم كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت يعني حتمناه فهو القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك وسابعها الخلق كما قال فقضاهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما
انت قاض اي افعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وقوله ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي اتممت وعاشرها
الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القائل قد قضيت لك حاجتك اي فرغت لك منها فاذا تحققت هذا فاعلم ان القضاء
في كل خبر ينزل على معنى من المعاني المناسبة له وما وقع في الروايات من قولهم عليهم السلام ان الاشياء كلها بقضاء الله وقدره يعني ان الله تبارك وتعالى
عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله
وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يأمر به ولم يرضه ولكن الله عز وجل قضاه وقدره بمعنى انه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه
اما المعاصي فقضاء الله تعالى فيها حكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام قدماء
المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار الواضحة من الاخبار الواردة بظواهر مثل ما تقدم من [illegible] كون الضلال والاضلال والفتنة
لفظ الفتنة فانه قد نسب في الآيات والاخبار اليه سبحانه والجواب عنه ايضا ان الفتنة كما يستفاد من الاحاديث والمحدثين تقال على عشرة اوجه
اولها الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار ومنه قوله تعالى وفتناك فتونا وقوله تعالى ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وثالثها الحجة كقوله تعالى ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة اشد من القتل وخامسها الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا
في الكفر وسادسها الاحراق بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية يعني احرقوا وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار
يفتنون يعني يعذبون وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وثامنها القتل نحو ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وتاسعها الصد نحو وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم نقتلهم الا ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على
ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد علي بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو المحبة نحو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة
والذي يجيء في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق وان الفتنة في هذا المحنة ايضا بالبنون لا المحبة بالبناء وتصحيف ذلك قوله
النبي صلى الله عليه وآله الولد مجهلة مجبنة مبخلة [illegible] واما قول الائمة عليهم السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ففيه وجوه

اربعة الاول

اربعة الاول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال المكلفين ويشهد بذلك قوله تعالى والله لا يحب الفساد
وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريد الله وقوعه فانه يقع وكل ما لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف الطاعات فانه
يريد فعلها ولا يدخل تحت قدرته تمام الثاني القول بعموم شموله لافعال المكلفين لكن المشيئة فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات
مثل المشيئة في قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله يعني لا يفعلون شيئا الا ان الله سبحانه قد علمه في الازل لكن قد تحقق ان علمه تعالى
ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها الثالث ان يكون المشيئة في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها
في قوله عليه السلام ما شاء الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل الرابع ان تكون المشيئة في الفقرتين
الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الخذلان ومنع الالطاف لرابحة الخارجة عن افعال [illegible] والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من
يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه وتعالى ولا يامر به لكنه عبارة عن تخليته ونفسه وقد
تقدم في ما [illegible] عليه السلام [illegible] حكاية [illegible] وقد تقدم ايضا وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن
الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه وتعالى فان قلت كيف جاز الخطاب منه تعالى للعباد بمثل هذه الالفاظ الموهمة
حتى جاء اهل الجبر في حججهم البعيدة اعتمدوا عليها وجعلوها دليلا لهم على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله تعالى ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل يهدي من يشاء ويضل من يشاء الى غيره من الآيات والاخبار قلت
القرآن بحر واسع ظاهره انيق وباطنه عميق قد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية
والاستعارة والحذف والاضمار والتقديم والتاخير [illegible] الى غير ذلك من [illegible] بعضها عن بعض الا من خاطبه الله تعالى به واطلعه على جميع معانيه وليس
الا النبي صلى الله عليه وآله والائمة الله سبحانه وتعالى بان يعلموا اهل بيته المعصومين عليهم السلام فيجب على الناس ان يرجعوا اليهم في اخذ علوم القرآن وفي
الالفاظ الموهمة لما هو موهم عندنا وليس هو مما خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بالظاهر واراد به خلاف ظاهره والذي خوطب به فهمه منه
[illegible] من غير ايهام ولذا [illegible] وجه ليس هذا الامر بابا ان يكون سلطان لرعيته لا يفهمون كلامه فيجعل بينهم وبينه مترجما في تفهيم كلامه
تلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمه ما اراد والمترجم يفهم الرعية معنى كلام السلطان فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا انه لما
قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم وليس لهم ان يأتوا الى الكلام المطلق بعينه ويعملوا به فانهم لا يدركون [illegible]
بمحاورة من وجه الخطاب اليهم ونحو هذا ما انكر من كلامهم عليهم السلام [illegible] كما اتفق من تفاسير الجمهور من حمل كلام الله سبحانه على المحامل [illegible]
الفاسدة ومن هنا ذهب بعض مشايخنا المحققين الى ان القرآن كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم في محكمه على ما هو الظاهر
حتى حدثنا الرضي ...لا فاضل وانا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال انا نقول في قوله تعالى قل هو الله احد فيها الشرح محكم
الدال على [illegible] فاجاب بان الاحدية معناه ما هو مبدأ الاشتقاق وما الفرق بينه وبين الواحد فطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه
ما روي من قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر فان نقول كل ظاهر برأيه ولما انتهت الحال الى هنا قلنا ما بين تحقيق هذا المقام
ومن حقق سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان ومنها كلامه واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القرآن
لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وان القول فيه بالرأي لا يجوز
وروت العامة ذلك ايضا عن النبي انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وكره جماعة من التابعين منهم القول في القرآن
بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ومحمد بن القاسم وسالم بن عبد الله وغيرهم وروي عن عايشة انها قالت لم يكن النبي يفسر القرآن الا
اي بعد [illegible] جبرئيل والذي يقوله في ذلك انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا
وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شيء وقال وما فرطنا في الكتاب من شيء فكيف
ان يصفه بانه عربي مبين وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم من ظاهره شيء وهل ذلك الا وصفه باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد
الا بعد تفسيره وذلك منزه عنه القرآن وقد مدح الله تعالى اقواما على استخراج معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال في قوم يذمهم
حيث لم يتدبروا القرآن افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فبين ان القرآن حجة كما ان العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام انه قال اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله
فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه

ثم وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك والذي نقول ان معاني القرآن على اربعة اقسام احدها ما اختص الله بالعلم به فلا يجوز
لاحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ومثله
قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية فتعاطي معرفته مما اختص الله به خطأ وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها
عرف معناها مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله تعالى قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد
به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده
وقوله تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وما اشبه ذلك فان تفاصيل اعداد الصلوة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه
ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه يمكن ان
يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد به
ان مراد الله منه بعضها بما يحتمله الا بقول نبي او امام معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل الامور فكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله
اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين وما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد
ومتى قسمنا هذه الاقسام يكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي
جملة ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه
الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي و
الكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى واما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل
ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد خاصة
اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التأويل مما يحتاج الى شاهد من اللغة فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شائعا
بينهم فاما ما طريقه الآحاد من الابيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا
يقطع على المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب الحق كما روي عنه لانه قال ذلك تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة
وذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام متين وينبغي ان يقتبس منه ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخمينا وكذا … خطأ
ايضا وان اصاب وقد اشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون
الا وجها واحدا منها لم يجز للمتأخر ان يحمل الآية على غيره وذهب الاجل المرتضى ره في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته ومما يوضح ما ذكرنا
انا اذا تأولنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان المراد بها الانتظار للثواب وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الا هذا الوجه
من غيره جاز للمتأخر ان يزيد على هذا التأويل وجها آخر لم يتقدمه الى ذكره لان الغرض في التأويل جميعا انما هو ابطال ان يكون
الله تعالى مرئيا بالابصار … لانهما مشتركان في دفع ذلك وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود منه وجرى التأويلان مجرى
الادلة التي يغني بعضها عن بعض ثم قال وقد بينا الفرق في هذه المذاهب انتهى كلامه … المذاهب بعينها فان المخالف في بعض الفاظ …
واما اكثرهم فمعترفون بانه استنبط التأويل على قوانين اللغة العربية مما لا تقتضي فيه بل يعدونه فضلا وكما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكروه في
من جواز التأويل لا يخلو من قوة وقد بقي من عالم الملكوت احوال كثيرة كالاحوال التي ذكرها الله تعالى في ادوار الارضية واما خلق
النهار والليل وان ايهما اسبق فروي عن الرضا عليه السلام انه سأله … فقال النهار خلق قبل ام الليل فكان الفضل …
… فقال … خبرنا قال من القرآن ام من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل
ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة
الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبله وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي
قد سبقه النهار واما سبب الظلمة فروى ابو ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس
اغترف ذلك الملك غرفة بيده ثم استقبل بها المغرب يتبع بها الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح
الظلمة ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب حتى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس نور يشتمل على العجائب
الواقعة في السماء والارض اعلم ان الحكماء بحسب ما بينهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة وهي كرة محدبها تماس

لمقعر فلك

مقعر فلك القمر ثم تحتها طبقة نارية مخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة الادخنة المرتفعة وتتكون فيها
الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما اشبهها بل قيل ان فيها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي لم يتجاوزه
الارض والماء ولم يصل اليه اثر انعكاس الاشعة المشهور بينهم ان هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق فلا يكون هو
صرفا ثم الطبقة البخارية وهي هوائية مخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وهو ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية
مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز هذا المحصل في طبقات الهواء … لا فائدة في استقصائها و
تفصيل القول في هذه الامور على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء مائية وهوائية مختلطين هو البخار وصعوده
ثقيلا واما اجزاء نارية وارضية هو الدخان وصعوده خفيف فلما يصعد ان … بل … بخار والدخان في الاغلب ممتزجين منهما
تكون جميع الآثار العلوية على زعم الحكماء واما البخار فان قل واشتد حر الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهواء
وان كان البخار كثيرا او لم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد
يبرد وتكاثف فصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما مع جمود كما اذا كان البرد شديدا فان
الجمود قبل الاجتماع والتقاطر … وهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد … وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهرير
فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكوه عن ابن سينا من انه شاهده في بعض الجبال وقد لا ينعقد وهو الضباب
المجاور للارض وهذا القليل الذي لم يصل الى الطبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا … الاجزاء صغار …
الى عند اجتماع شيء يعتد به فاما بلا جمود بعد نزول وهو الطل واما معه وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يكون
السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل حينئذ منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما خالط السحاب بان يرتفع اجزاء … كثيرة
محتملة الى الطبقة الزمهريرية فيكاثف البخار وينعقد سحابا فيحتبس ذلك الدخان في جوف السحاب فيحرقه اما في صعوده بالطبع لبقاء على حرارته
او في نزوله … بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان
بقوة التسخين … شيء لطيف فيه مائية وارضية عملت فيها الحرارة والحركة عملا قريبا من الدهنية فصار بحيث يشتعل بادنى سبب
فكيف لا يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحرارة الشديدة والمصاكة واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا وهو البرق والكثيف لا
حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة فاذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلل ولا يحرقه … وحكوا في كتبهم ان … اصابت
صاعقة … ولم يخرج منه دم لحصول … فحفظ الحرارة … وقد يصل الدخان الى كرة النار لانه اجزاء ارضية …
بها بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان مشتعلا كالشعلة التي … ثم حينئذ فيشتعل الدخان
الواصل الى الشعلة … الى الدخان بالشعلة … فيشتعل بهذه النار فما كان من ذلك الدخان لطيفا
مشتعلا ونفذ النار فيه … المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا … تعلق النار به تعلقا تاما من غير
اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق ودام متصلا لا ينتفي اياما او شهورا او يكون على صورة ذو ذؤابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون وحكوا ان …
بزمان كثير ظهرت في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت سنة كاملة وكانت ظلمة تغشى العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل
حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد واذا كان البخار غليظا او كثيفا جدا تعلق به النار … يحدث في الجو …
سود وحمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهر بالحمرة واذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيدور مع فلكه
مشايعة اياه فيرى كان للكوكب ذا ذنبا او ذنبا او قرنا وان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلا الى الارض فتسمى الحريق واما اسباب
الهواء فقد ذكروا فيها ان الدخان قد يتكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعها الى الارض او لا يتكسر وحينئذ يصعد ايضا …
فيرجع … كرة النار المتحركة بحركة الفلك … فيموج الهواء ويضطرب وهو الريح وان الرياح كما يحدث بهذا يحدث ايضا
بتخلخل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيدافع ما يجاوره … فيموج الهواء … تلك …
فتنتهي الى غاية ما … فقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية فتضغط الاجزاء الارضية بينها مرتفعة كانها تلوى على
نفسها وهي الزوابع والاعاصير … ثم جعلوا اصولها اربعة هي الشرقية
المغربية والشمالية والجنوبية والعرب تسمى الرياح التي تهب فيما بينها نكباء وهذا كلما …

لا جابة لهم فقال المختار لما قالوا ان اختلاف الاجسام بالصور التي تستعد في ذواتها يقتضي اختلاف الصور واما لو اختلاف ثابتا
انه صورها المتباينة بعدما فرضها المختلفة واحالوا كل هذه الى حركات الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات
لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر
المختار فهذا محصل ما قالوه وهي عن الشرع بمعزل فانه قد ورد في الشريعة الغراء لكل واحد من هذه الامور اسباب من جهة القادر المختار قد نقلنا عليها
من دلائل السموات وصعودها اليها وشيء منها وفيما مضى عيانا او مما يأتي لاحقا للموضع الاتي بيان بعضها من الايات والاخبار فنقول اما الشهب
فقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم
عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ثم انه سبحانه وتعالى في مقام الامتنان على عبيده بانه زين لهم هذه السماء الدنيا التي هي الاقرب
بزينة هي الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها بانهم اذا صعدوا اليها لاستماع ما تقوله الملائكة قد يرمون بالشهب
كل جانب من جوانب السموات دحورا اي طردا ولهم في الاخرة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة والتقطها فانهم لا يسمعون الى الملائكة الا
ذنب او شيئا يسيرا من السماء ليستلب السماع خفية فاتبعه شهاب ثاقب اي فلحقه نار محرقة وقد اوضح في موضع اخر عن دفعهم لتلك الشهب
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويسمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون
بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقد كان الشيطان قبل ان طرد الى الارض يصعد الى السموات ويطلع على ما في عالم الملكوت
فلما ولد عيسى عليه السلام منع عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية
التي نظرا للملائكة بها الشياطين المحرقة للسمع وقد رام بعض المتكلمين التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون الغرض
تلك الاجرام مقارنة لصعود الشياطين ورمي الملائكة لهم ولا يخفى انه يصلح من غير تأويل الخصمين مع ان مفاسده مما لا يخفى كثرة واما
السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه وتعالى لايصال الارزاق الى عباده وله مكان خاص يستقر فيه فاذا اراد الله تعالى ان يحملها المياه امر الملائكة
الموكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار ما يحتاج العباد ويعملها ميكائيل على البحر فيكيل لها الماء ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريده ويجعل مع كل
سحابة ملكا يسوقها وهو اصغر من الذباب واكبر من الذباب وفي يده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وقد شاهدنا غير مرة من
السحاب نوعا من السوق وهو انه ربما استقر وسكن على قلل الجبال مدة ثم [illegible] فاذا اتاك الانسان نحوه وقرب اليه ترتفع من بين
يديه [illegible] كما يضطرد الحيوانات [illegible] ويجعلون كلاما في بائر جبل طويل ويحضرون لهم حفاظا ترى قلل الجبال
[illegible] فيها فاذا وقع السحاب على الجبل [illegible] من الحيرة فاذا ارتفع [illegible] ذلك الجبل [illegible] بالكلاب [illegible] من السحاب
لمصالح كثيرة وقد رايناها على هيئة [illegible] لان تكون [illegible] للمطر حتى [illegible] او الاخرى للبلاد الذي يقع فيها كما كان في وقت طوفان
نوح ويجوز ان يكون ذلك لاختلاف الملك الموكل بالسحاب فتامل وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى العرزمي قال [illegible] امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل
عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق
وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الاية وهو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الملك اسمه الرعد واما الامطار فقد تقدم في
الاول بانها من تحت العرش وهو لا ينبت بها الارزاق للحيوانات والبعض الاخر ياتي من البحر من الملك الموكل بها وهو ميكائيل وفي الحديث ان الله سبحانه
قد خلق في السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد ان يمطر منها مطر ودهب فلا تطلبون الى ان لكل قطرة من المطر والثلج
حبة من حب الغمام وكل شجرة تنبت [illegible] عقلا امر بما في العالم العلوي يحصل منه نماؤه ونشوه وتفاصيلها في هذا العالم الوفا وطعاما
انا موافقا تعالى مراتب تلك العقول المرتبة [illegible] في هذا النوع [illegible] لوان لكل [illegible] عقلا
ذلك لو لم يمكن التوفيق بين القولين بان السحاب [illegible] هذه الارادات لا يخلو من تكلف لان غرض الفلاسفة هو [illegible] الامور
اليه سبحانه وتعالى بناء على ذلك الاصل الضعيف هو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد [illegible] على ما يشاء [illegible] واما الرياح فهي
بيده الله تعالى فمنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب [illegible] انا ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها [illegible] الشجر من حمل الثمار
[illegible] ارحام النساء [illegible] الكفار [illegible] قوم نوح ارسل الريح العقيم [illegible] الاصلاب
الارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود [illegible] الاطفال [illegible] وقول نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا [illegible] اذا بلغوا
كانوا كذلك [illegible] الى ان ولد الكافر [illegible]

الا في الجزء الا شيئا وقال اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد مر [illegible] على الملائكة القوام على خزائن الرياح قال الباقر عليه السلام
ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع ما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم وروى الكليني طاب ثراه في حديث
طويل عن الباقر عليه السلام قال اما الرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وهي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يضرب بها
امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله
ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر حيث يريد الله واذا
اراد الله ان يبعث الصبا امر الله الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل
في البر والبحر واذا اراد الله عز وجل ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت
ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما يضاف الى
الملائكة الموكلين بها وقال عليه السلام واما الريح العقيم فهي ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع
وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدم تمامه وعن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب
ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني
اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله
عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال وصبا فصبا ودبورا فدبور ثم قال ايه ذلك انك لا تزال ترى هذا
الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوز ان يكون
عن كونه محلا للرياح التي تحصل من دفع الملائكة عليهم السلام ويجوز ان يكون اشارة الى نوع منها فان قلت يلزم ان يكون مهب الرياح كلها
جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع
الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا منه غير لازم لان
الملك لعظمه يمكنه ان يحركها باي نحو اراد وقد تقدم ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها تمر على وادي السلام وفيه شجرة الدنيا
الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت وادي في اليمن هو نار الله
فتصير حارة بورودها علينا واما الذي في نفوذ وبناه في نفوذ ولد المخلوقات من الله تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد
بجوهر شفاف مغاير لهذه الرياح ويجوز ان يكون مادة لها كما كان لغيرها وروى ابو بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع
الجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح
يعذب بها من عصاه وكل بكل ريح منهن ملك مطاع واذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك
النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار التي يهيجها الناس
وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه قال عز وجل يا رياح رحمة لواقح ورياح يهيج السحاب فتسوق الرياح تحبس السحاب بين السماء
الارض ورياح تعصر فتمطر باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب قال الصادق عليه السلام نعم الريح
الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله منها وكان النبي صلى الله عليه وآله
اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم
بالرحمة وروي انه قال كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام
ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رايتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما
ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات
ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع اليكم والقول الظاهر من قوله فتاثموا هو التحريم لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد
الاصحاب سوى ظاهر ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد لان الرياح كما ذكرناها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد
ولا تتعلق بهم للشهادة عليهم كما في الحديث ان الايام تجيء يوم القيامة تشهد للانسان او عليه فلا ينبغي سب الليل والنهار

اللعن بل أتيتنا ولم مع الشتم وفي الحديث أن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت فإن وجدت محلاً علقت به وإلا رجعت إلى صاحبها وهو أحق
بها ولا شك أن هذه الأمور ليس محلاً لتلك اللعنة فترجع إلى صاحبها ومن هنا حصل له الإثم وقد كان رجلاً نازعته الريح فلعنها فقال
لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه وقال صلى الله عليه وآله لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر
لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ومعناه كما قيل لا تسبوا الدهر فإن الله هو المصرف للدهر ومقلبه لاعتقاد أن الدهر فاعل الحوادث المضاف إليه الذم
فإنه قال بعض الأفاضل المعتمد في الحديث أن الملحدين ومن نفى الصانع منهم نسبوا أفعال الله المختصة به من الموت والحياة والصحة والمرض إلى الدهر
جهالة منهم يذمون الدهر ويسبونه من حيث إنهم اعتقدوا أن هذه الأفعال صادرة منه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لا تسبوا الدهر أي
لا تسبوا من فعل بكم هذه الأفعال ممن تعتقدون أنه الدهر فإن الله تعالى هو الفاعل لهذه الأفعال وإنما قال فإن الله هو الدهر من حيث إنهم ينسبون
أفعال الله تعالى إلى الدهر أي من جعلتموه دهراً باعتقادكم الفاسد وقد حكى الله ذلك عنهم في قوله ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا إلا الدهر وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام في حديث طويل قال فأخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء إذا تحرك يسمى ريحاً وإذا سكن
سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض ونتن وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل
شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح فإذا خرجت عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله أحسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روي عن علي بن يقطين أنه
قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئراً بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال
له احفر أبداً حتى يستنبط الماء ولو أنفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل
الأرض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فأخبروا أبا موسى فقال أنزلوني قال وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأجلس في شق
محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول وسمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي
فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا ملياً ثم حركا الحبل فأصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا
أمراً عظيماً رجالاً ونساء وبيوتاً وآنية ومتاعاً كله ممسوخ من حجارة فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ
فلما مسسناهم فإذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام
يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديداً فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم
هؤلاء أصحاب الأحقاف قال فقال له المهدي يا أبا الحسن وما الأحقاف قال الرمل والحاصل أن الرياح من جنوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علواً كبيراً وأما الصاعقة فنوع نار تكون من ضرب مخاريق الملائكة للسحاب وهو جسم كثيف إذا وقع على الأرض ثقبها قالوا لا يمكن إلا إذا وصل
إلى الماء وذكروا من خواصها أنها إذا نزلت على ذهب وفضة في صندوق أذابتهما وإذا جعل ذلك الذهب في كيس ونحوه فلا يغيره ولا يذيبه ودفع
ابن سينا في الشفاء أن السيوف اليمانية الشعراء متخذة من حديد الصاعقة ومن المكونات في الهواء الذرات وروى الصدوق قدس سره بسنده إلى
علي عليه السلام وقد سئل مما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال إن موسى عليه السلام لما قال يا رب أرني أنظر إليك قال الله عز وجل إن استقر
الجبل لنوري فإنك ستقوى على أن تنظر إليّ وإن لم يستقر فلا تطيق إبصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت
في السماء وقطعة غاصت تحت الأرض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل أقول يحتمل أن يكون معناه أن مادة الذر الذي هو
الجبل المنقطع لأن كل ذرة منه فإن المشاهد أن بعض الذر يرتفع من الأجسام المحسوسة ويشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضاف
إلى تلك الذر ومن جملة الكائنات في الهواء الشياطين والجن فهما عند المليين أجسام تتشكل بأي شكل شاءت وتقدر على أن تولج في بطن الحيوانات
وتنفذ من منافذها الضيقة نفوذ الهواء وقد اختلفوا في اختلافهما بالنوع مع اتفاقهما على أنهما من أصناف المكلفين وأما الفلاسفة
فقد أنكروا وجودهما وقالوا إنما يتوهم الناس كونهما أجساماً لأنها أخلاط من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استدلوا في نفيهما إلى
خيالات وهمية بمواد لا عقلية لا نطول الكتاب بذكرها وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الأبدان
الخيرة عن المفارقة لها نوع من التعلق وتعاونها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين
والمفهوم من الأخبار أنهما نوعان متغايران من الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف لأن المسلمين من الجن أكثر من مسلمي الشياطين والأخبار
في الشياطين منهم المؤمن كثيرة وروى ... أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه
نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من أنت يا عبد الله فقال أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس لعنه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم أتى لك قال أنا أيام قتل

قابيل

قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وآمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام ولكن تبت على يدي نوح عليه السلام وكنت معه في سفينته وعاتبته
في دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وكنت مع إبراهيم حين ألقي في النار وعلمني موسى سفراً من التوراة وعلمني عيسى
سفراً من الإنجيل وقال إن أدركت محمداً فأقرأه مني السلام وقد فعلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام وعلمه سوراً من القرآن المجيد وأما أنهما
خلقهما فالمشهور أنهما من النار كما قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكما قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو
لهب النار الخالص من الدخان فعلى هذا يكون عنصراً واحداً وقيل هو مركب من العناصر الأربع إلا أن الأغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب إليه
ويؤيده أن الآيات ذكر خلق الإنسان معه كقوله خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس
والفخار الطين المطبوخ بالنار فلذا لم يذكر للإنسان سوى الطين لكونه الأغلب فيه ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو ما كان الأغلب عناصره وقد ثبت
هذا بالبرهان والمراد بالجان في هذه الآيات على ما قاله أكثر المفسرين أبو الجن وقال الحسن هو إبليس أبو الجن فيكون النوع واحداً وقد تواترت الأخبار
ببقائهما بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة أما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين وأما الجن فقد نقل لي شيخنا المتبحر الفاضل
القزويني أدام الله أيام بقائه ذكر وجودهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وقال إنه دعا عليهم فماتوا جميعاً وإلى هذا ذهب سلطان العلماء قدس
الله روحه وحكى لي رجل المقدس لعل أن أباه كان يتعهد في الليالي في الأماكن الموحشة المظلمة لعله يرى أحداً منهم فلم يتفق له ذلك وقال فلعل
لأنهم لا يظهرون على من له قوة قلب وإنما يظهرون على ضعفاء القلوب وبالجملة فإن علياً عليه السلام قد قاتلهم بعد النبي فأسلم منهم جماعة وعين
عليهم خليفة منهم وكان خلفاؤه عليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله كلما مات خليفة عين لهم موضعه خليفة وهكذا روى شيخنا
المفيد قدس الله روحه في إرشاده مسنداً إلى ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل فنزل
بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه
عند سلوكهم إياه فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي
أعطاك الله عز وجل وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه
وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قارب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى
يؤذن لهم ثم تقدم ووقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله عز وجل وأومى إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا
وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت على
الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم
فظهر للقوم أشخاص على صور الزط تخيل في أيديهم شعل النيران قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي
وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يميناً وشمالاً فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط
فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن
نهلك خوفاً وأشفقنا عليك أكثر مما لحقنا فقال عليه السلام لهم إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله تعالى فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع
فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وستسبقني بقيتهم إلى النبي
صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف بمن معه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله
بك وأسلم وقبلت إسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين أقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة
ومثله قتاله مع جن وادي الصبر وأيضاً في المدينة الطيبة قد قاتلهم وفي زمن خلافته أتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان من خلفائه
على الجن وقد كان مات أبوه فخلفه موضع أبيه كان اسمه عمرو بن عثمان خرج بذلك الثعبان من الباب الذي اشتهر بباب الثعبان وإنما اشتهر بباب الفيل
لهذا الوصف ربطه بنو أمية فيه الفيل فقال له باب الفيل فإنكار الجان في هذه الأعصار إنكار الضروري وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وأمه
حبابة أطرافه محلتنا في بعض الأيام لأجل بعض ... انفصل بينها وبين أهل تلك الحالة نوع صلح وفيما سألنا عن غائب عن أهل البلد أو عن
أهلها وأحوالهم ذلك اليوم ويكون كما قال ... من الجن ... عن سعد ... قال أبو جعفر عليه السلام
بحوائج له المدينة فخرجت فبينا أنا في الروحاء وهو موضع بين الحرمين على جملي إذا إنسان يلوي بثوبه قال فملت إليه وظننت أنه عطشان فناولته الإداوة
فقال لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب قال فلما نظرت إلى الخاتم فإذا هو خاتم أبي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ثم

الثقفي ذا اليمن عن كلمة قال ثم قدم جعفر عليه السلام فلقيته فقلت له جعلت فداك ادخل فاتى بكتاب من طينة رطب فقال يا سكان لنلتف بما من الجن
فاذا اردنا السرعة بعثنا هم وفي رواية لهم قال ان لنا اتباعا من الجن كما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم وروي عن النعمان بن بشير قال كنت
مزاملا لجابر بن يزيد الجعفي فلما ان كنا بالمدينة دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول منزل نعدل
من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبله ووضعه على عينيه
واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلوة او بعد الصلوة
فقال بعد الصلوة قال ففك الخاتم واقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى اتى على آخره ثم امسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة
فلما وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي فلما اصبحت اتيته اعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد
منصور بن جمهور اميرا غير مأمور وابياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم اقل له واقبلت ابكي لما رأيته واجتمع علي
وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة واقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد جن فوالله ما مضت الايام والليالي
حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فالتفت الى جلسائه
فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلا له فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم
قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان
يقول جابر والحاصل انه تظاهر بالجنون كل ذلك لان هشاما فعل ما ذكر بغيره فاصبح الصباح الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس
عن الباقر عليه السلام وذلك لرسول الذي جاء له بالكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند رجل من اهل بلدتنا
وقد كان سفره ابنه الى ذلك وكان منزله في بستان نخل له فاذا صعدوا دعوه بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم كانهم قصدوا النزول من
النخل ليجتمعوا الاذات ليلة ولما شاهدوا الجن على رأس النخلة صعدوا اليهم ورموا بعضهم الى الماء وبقيت منهم عباءة صغيرة قصيرة على
على ضعفة الناس ولا ضعفها على نظر فيه اعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الجانى فيسكن بلاد الجزائر في الشطوط والمياه ويثوى
لمنظلا يبلغهم وهو سوء البدن طويله كطول النخلة اجعد الشعر اقنا متجاوز الفيل وقد شاهده بعض ثقات الخواتنا في شط الفرات ومن
خواصه انه ياتي الى الانسان اذا تفرد برفيق كبير وربما اضربه الشخص ولكن يخاف من الجري نحو الماء كثيرا ولذلك انهم عرفوا مقدمه الصغر قال
لصطادوا السمك في الليل صادوا لجونه وحفظوه معهم حتى يلتجأ اليهم ذلك الغول وارادوا الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجرية فيحضر هو معها
حتى يرجع بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكنون المواضي المياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطمح البول في الماء
وكذا كره البول في الماء ودخول الانهار والمياه بغير ازار الحياء من ساكنيها او لئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام واما
اما باكل حقيقة واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد ورد في الاخبار ومن ثم كره الاستنجاء بالعظام وهو ليس الغرض في اشد ما عليها من اللحم ولا
انها طعام الجان فاذا انتهكت العظم لعدده من طعامه فاما الجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشم العظام ومنهم من
ياكلها واما بالقول بان العظام طعامهم تارة ياكلونها وتارة الروث يشمونها ويكون غذاء لهم على التقديرين والحق ان هذا طعامهم
والا فانهم ياكلون من طعامنا ايضا فانه قد شوهد متواترا ان الناس يصنعون طعاما ملحا صالحا في بعض الاوقات ويضعونه في مكان خال
بالقرب منهم ولعلهم يشاهدونه في بعض الاحوال وياكله الجان وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الطعام اذا حضر بين ايدي الجماعة حضرته
ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل لعدة كرة واحد منهم اقبل الملائكة على الشياطين فطردوهم وان لم يذكروا اسم الله على الطعام فر
الجن والشياطين واكلوا معهم من هنا ترى الطعام يؤكل بزيادة لم يشبع القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيجيء تمام هذا البحث
في باب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فهو الروث وهو ايضا اما بالاكل او بالشم وقد عرفت ان من جملة ما في الهواء الكثير

القول في الارض

بقدرته سبحانه وغيرها من انواع المخلوقات وما يعلم ذلك الا هو هذا مجمل ما في العالم العلوي واما نوبة العالم السفلي فنقول رضي الله عنه اعلم ان الله سبحانه
قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله تعالى مهدنا فنعم الماهدون فهي كالاطفال
والارض مهد لنا وهو منها المربي لنا والمنعم من هذا تشبيه يقتضي لكل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في المراتب الحسنة
والمعنوية الى درجات الكمال والارض طبقات كما ان السموات طبقات وقد اختلفت الاخبار في ترتيب ما تحت الارض وفي كثير منها ان قرار الارض
على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم

والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر
والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح
العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي
فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على
ما كان بشكل الحوت منهما وبشكل الثور الاخر كما في حاملي العرش فان كل واحد منهم بصورة حيوان كما تقدم وان يقال بتعدد العقيم فيكون احدهما
حاملا للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام انه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما
تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة واحاطته بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم المأذون لهم
بتبليغه للامة والقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحروف
الذي هو جزء من الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبيا فضلا عن غيره كما سبق في الانوار المتقدمة فان قيل كيف يكون في الحديث
الاخير ما تحت الثرى من العقيم والهواء قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب عن الناس هو العلم بتفاصيله مفصلا بان
يكون للظلمات والهواء التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم الخلائق واستأثر به لا بذلك المجمل
ويؤيده انه ملكوت وفي الاحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر احوال التي تحته واعلم انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في
سكون الارض وتحركها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها دائرة متحركة الى سفل فانها ابدا في النزول لان الارض
تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب ثالث الى انها تدور متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق مثل
الحركة اليومية والحركة اليومية لا توجد على هذا التقدير وانما يتخيل بسبب حركة الارض فيتبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا دفعة اجزاء
الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فاما اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب
كانت مختفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان الارض ساكنة في مكانها
والمتحرك هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشرق الى المغرب وذلك كواكب السفينة فانها يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل الوضع
من جوانب الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل الوضع منه ومنه مع ظنه انه ساكن في مكانه وكذا للنبي بالقمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغير ذلك من
الامور التي يغلط بها الحس واما الوارد عنهم في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال وجب سكونها قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله
تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احدها ما قاله الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب
فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه فكذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله هذه الجبال ووتد
بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الاجسام طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والا
بغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميل وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويف
غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا الاشكال ايضا
المحقق ادام الله ايامه بان الارض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي
بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة فلما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها فاومت الماء وامواجه بتلك
الثقل فكانت كالاوتاد مثبتة لها وثانيها ما قاله الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه الاول اما اشكالا كما هو شانه في التشكيك حتى ان
المحقق الداماد قدس الله نفسه سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل
اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول لو فرضنا
ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب
لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت
كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجهه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته
الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع الكرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة

لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد اي الميل والاضطراب بمعنى انها تمنع الارض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليه
خاطري في هذا الباب والله اعلم انتهى واعترض بعض فاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها وثالثها ما قاله بعض مشايخنا من ان
يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها
فهو بمنزلة الاوتاد والمسامير المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب بحيث يصير سببا لالتصاق بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار
في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء
والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار ومانعة لما
يكون تحتها من الحركة والاضطراب خاصة لما يلتجي اليها من الحيوان عما يوجب الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض
هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب لانتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فالتجوز حينئذ في
لفظ الجبال ثم ولذلك يقال في العرف فلان جبل منيع وما اشبه ذلك لكل من يكون اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله
في الارض والحق ان العلماء وان ورد في الاخبار اطلاق الاوتاد عليهم بل فسر بهم اوتاد الآيات الا ان ذلك من بواطن الآيات واما
الظواهر فقد فسرت في الاخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الآيات كما هو دأب بعض المعاصرين ليس
من دأب المحققين واعلم ان وراء هذه الارض ارضا اخرى وروى عن عجلان بن ابي صالح قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت
له هذه قبة آدم فقال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها
لم يعصوا الله طرفة عين لم يدروا الله عز وجل خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤون من فلان وفلان قيل كيف هذا وكيف يبرؤون من
فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك تعرف ابليس قال لا الا بالخبر فقال فامرت باللعنة
والبراءة منه قلت نعم قال كذلك امر هؤلاء وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين
عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين
القرص الى القرص الاخر اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني والثالث
في كل الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلف جبل قاف قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا
من فضة وسبعون ارضا من مسك خلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد طول كل ارض مسيرة عشرة آلاف
سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلف
ذلك قال علم الله تعالى [illegible] وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت احمر قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء
له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب واخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلاثة اسطر بسم الله الرحمن الرحيم والثانية الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم ان من جملة حوادث الارض الزلازل وذكر الحكماء في سببها ان البخار اذا احتبس في الارض يميل الى جهة ويبرد بالارض
فينقلب ماء فيختلط باجزاء بخارية [illegible] فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض
بان كانت الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع فتموج طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض وربما قويت المادة على شق الارض فحدثت
صوت هائل وقد يخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن هذا كلامهم قاتلهم الله واخزاهم واما
الذي ورد عن الائمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فمنها ما روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى الى
السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له
ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله تعالى الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا اراد
الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها ومنها ما روته العامة قال ان الله تبارك وتعالى خلق الارض فامر الحوت فحملها فقالت حملتها
بقوتي فبعث الله عز وجل اليها حوتا قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت اربعين صباحا فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل ارضا تراءت لها تلك
الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض خوفا ومنها ما روي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت ان تحمل الارض وكل بلد من البلدان على
فلس من فلوسها فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل ارضا امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله عز وجل
وهذه العلل كلها [illegible] اسباب [illegible] والتوسع [illegible] لقد حدث في عشر الثمانين بعد الالف

زلازل بطوس حتى خربت البنيان واهلكت النفوس فذهبت [illegible] المشهد الرضوي على صاحبه افضل الصلوة الا انه [illegible] من الرجال الا
[illegible] وذهبت [illegible] نيشابور [illegible] وقد حدث في شيروان زلازل انقلبت بها بلاد كبيرة وتحولت [illegible]
الى مكنة [illegible] من مكانها الاول وذهبت نفوس لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى وكذا الحال في سنة التاسعة والثمانين بعد الالف
وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان [illegible] بعض البلدان تحت الارض وما انقلبت بعض البلاد وهلكت
النفوس وروى عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا
جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وحقر الذمة نقض العهد وروى ان الارض
التي يزني عليها تعج الى الله تعالى شاكية [illegible] وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء بخارا
يرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على [illegible] على الآبار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكيف [illegible]
البخار عليه [illegible] وتتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة [illegible] في اخر الزمان موت
في ذلك الهواء المسموم [illegible] من ذلك الماء فيحصل المواد الفاسدة في امزجتهم [illegible] وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على
الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء غير المعتادين [illegible] سبب الطاعون وذلك ان الزنا اذا كثر في ارض سلط الله عليهم
اعداءهم من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم [illegible] بالتشكل [illegible] فتارة يتمثلون بصور الكلاب
والذئاب والطيور [illegible] وفي الروايات ان يوشع عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام من
التيه الى بلاد الجبابرة وحاصرها فطلب ملكها ان يدعوا بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم [illegible] الكافرين [illegible]
[illegible] ولكن احتالوا [illegible] الزواني والفواحش ففعلوا واختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون
فهلك خلق كثير فامر يوشع [illegible] رجلا على امرأة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرأة ورفعهما على سنان الرمح ونصب
الرمح في وسط العسكر وهما على السنان فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنا بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع
الزنا وارتفع الطاعون وروى انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر وانه يورث الهجران وغضب الرحمن
[illegible] وبغض اهل الايمان وذهاب [illegible] ولا تستبعد مثل هذه التاثيرات فقد ذكر ان آدم [illegible]
ما اكل من شجرة الحنطة على الارض [illegible] ثلاثين يوما [illegible] وما بقي من قوته في صلب آدم تولد منه
قابيل فاذا كان الحرام في بطن [illegible] في نطفته [illegible] فليس بعجيب من تاثيرات الزنا [illegible]
الزاني [illegible] وروى ان رجلا سقاء كان في بلاد بخارا وكان يحمل الماء [illegible] ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء
[illegible] زوجة الصائغ [illegible]
جاء الصائغ [illegible] ذلك اليوم [illegible] ان امرأة كشفت [illegible]
[illegible] وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعينين زناهما النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش
والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروى انه كان في زمان داود [illegible] الى امرأة رجل [illegible]
[illegible] اشتغل بالزنا ووقع في قلبه ان [illegible] بامرأته فلما [illegible] وجد رجلا فوق بطن امرأته فاخذه الى داود ليقيم عليه الحد
[illegible] في الحديث ان من [illegible] لم يكن [illegible]
[illegible] الزنى من الكبائر ومن هنا كان [illegible] في الدنيا والآخرة لا بد [illegible]
الكليني قدس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان رجل
صدق وكان له امرأة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من
اخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف
شيئا اهم الي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي يأتيها [illegible]
عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت فقالت [illegible]

للملك ليجيبك الى شيء مما طلبنا فى الملك قال ان المرأة التى فجرت هى حتى ذلك فقال له الملك اظهر فلما جاء اليها قال لها ان الملك قد
امرني ان يرجمك بما تقولين فجيبنى والا رجمتك فقال لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها حفيرة فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها
وسط الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من
المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب ورآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير
وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني
قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن فى قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد
الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين
بلائى عندك فاخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الله حسبك
فخرجت ليلا فاصبحت فى قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه
حتى يؤدي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني
من الصلب ومن الموت فانا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى اذهب انا فاعمل
لهم واستطعم وآتيك به فأتاهم فقال لهم ما فى سفينتكم هذه قالوا فى هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ
ما فى سفينتكم قالوا كثير لا نحصيه قال فان معي شيئا هو خير مما فى سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها
قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر
اليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى بها فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة
قالت لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم
بعضا عليها فجعلوها فى السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا هم فى السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم
ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فربطت السفينة ثم دارت فى الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمرة
فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر آكل منه واعبد الله فى هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك
فيقول ان فى جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن فى مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك
الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضيّ هذا اتاني
فخبرني ان امرأة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم تقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله
لك اجلس ثم اتى زوجها ولم يعرفها فقال انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت اخي عليها
فجرت فرجمها وانا اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال
كان لاخي امرأة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت فامر برجمها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت
غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت
غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك قال ثم
اقبلت على زوجها فقالت انا امرأتك وكل ما سمعته فانما هو قصتي وليس لي حاجة فى الرجال فانا احب ان تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله
عز وجل فى هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تكرمة المرأة
وعصمتها من الرجم ومن التهمة القهرمان ومن دنا لجار ثم انظر الى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها وسخطه
مقرونا بسخطها وكيف جعل من نصب لها مكرا وعينا لما مكروها خاضعا لها طالبا منها المغفرة والرضا وكيف دفع تدبير هؤلاء ونوه بذكرها فلينت
بغية ان يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله ويذهب الى خضوعهم واعجب من هذا ان بعث الله على لسان احد منهم
من الانبياء بين الذنب الذي اتوا الى المرأة مع ان ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب الذي ذكر منه
الى الشيطان فى نوبه ولشركه ان قضاة زماننا انما نعد حسناتهم وانما الجليلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى ما لم السيئة
ذنوبهم كيف تكون وروي عن الصادق عليه السلام قال كان عابد فى بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس لعنه الله نخرة فاجتمع جنوده

فقال من لي بفلان بن فلان فقال بعضهم انا له فقال من اين تأتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال الآخر فانا له من ناحية الشراب
واللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال الآخر فانا له من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام
والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على
هذه الصلوة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني بذنبك
اعمله واتوب فاذا فعلته قويت على الصلوة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي درهمين ما ادري ما
الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله اياهما قال فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فارشده
الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين فقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني
في هيئة ليس يؤتى مثلي فى مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الذنب اهون عليك من طلب التوبة وليس كل من طلب
التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها
من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا فى امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء ولا اعلمه الا موسى بن
عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي فانظر
الى الله كيف احبطت هذه المرأة المتصرفة عمرها فى الزنا بتلك الرحمة ويمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق عليه السلام
ان امرأة كانت فى سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة فى البحر فنشأت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق
الجزيرة فلما رأى المرأة قال لها انت من الانس ام من الجن قالت انسية فلم يكلمها حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت تحته فقال لها
تخافين قالت من الله الذي ينظر الينا قال لها افعلت هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقام من فوقها وقال انا احق منك بالتوبة لاني
منذ امرء بالجبار وانت لم تفعليه وانا قد اضطررتك هذا فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا فى الطريق
رجلا عابدا فترافقا معه فى الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا اخي تعال ندعو الله ان يظلنا الله تعالى بغمامة
عنها فقال له الرجل يا اخي ليس لي وجه عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل ارجو به قبولا ندعو لكن ادع انت فقال ادعوا انا
وتؤمن انت على دعائي فدعى وامّن الرجل فاظلتهم سحابة وانتهيا فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك
الرجل وبقي العابد فى الشمس فرجع العابد اليه قال له يا اخي لم تقل انه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد صارت معك اخبرني
بما صنعت فحكى له الخبر وما جرى من مسألة المرأة وانصرف مع السحابة وروي ايضا انه كان فى بني اسرائيل امرأة بغية وكانت تفتتن بجمالها
كان باب دارها ابدا مفتوحا وهي على سرير فى صدر دارها بحذاء الباب كل من نظر اليها افتتن بها فاذا اراد الدخول عليها احتاج
الى عشرة دنانير حتى ياذن له فمر بها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشه والدواتي لبها
فاخذها وجلس معها على السرير المذكور اليها وقع قليلا ثم ان الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا فى الحرام وقد حبط عملي
فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فاذن لي بالخروج فقالت ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته
فقال لها اني اخاف الله والمال لك حلال لا اذن لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف
في قلب المرأة فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه قد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي
خافه هو ربي وخوفي منه ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها ولبست اطمارها واقبلت على العبادة فقالت فى نفسها
اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت اموالها وخدمها
فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد انه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها
ليعرفها فلما عرفها تذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت نفسه فبقيت المرأة حزينة فقالت اني خرجت لاجله وقد
مات فهل له من اقرباء احد يحتاج الى امرأة فقالوا لها ان له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فقالت انا اتزوجه ولي مال فولد له منها سبعة اولاد كلهم صاروا
انبياء من بني اسرائيل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان فى بني اسرائيل عابد كان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف
ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها وقالت لها ههنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف
فقالت ادخليه علي فادخلته اليها فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هات له

بالمجمرة

يا جارية فقضي منه حاجتنا وجئنا بها منا وقالت تغنيك عن بيع هذا فقال ما اريد الا مرادك فقالت ان لم ترده فانك غير خارج
فقضى حاجتنا منك في امرنا بالابواب غلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصرك هذا متوضئا قالت نعم قال يا جارية ارقى به وضوءا فلما ارتقى
الى ناحية السطح فراى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به فرمى بنفسه من السطح فجعل يخاطب نفسه ويقول يا نفس هذا سبعين سنة تطلبين رضا
ربك وتبصر عليه في الليل والنهار ثم جاءتك غنيمة واسع تخيب عليك هذا كلها ان شاء الله خائبة ان جاءتك هذه الغنيمة او شيء على
من هذا السطح نوقتين فتلقى الله ببقية عملك فجعلها بعاتبها قال صلى الله عليه وآله فلما القى بنفسه قال الله سبحانه وتعالى لجبرائيل يا جبر
ئيل ادرك عبدي قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فاقبضه جناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فاخذه
بيده ثم وضعه وضعا الوالد الرحيم لولده قال فاتى امراته وترك القفا وقد غابت الشمس فقالت له امراته اين ثمن القفا فقال لها ما اخبر
اليوم لها فقالت فطر اي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم لها قومي فاسجري تنورك فانا نكره ان يرى جيراننا انا لم نجد ما نسجر
التنور اشتغلت تلومها بنا فقامت وسجرت ثم جاءت فقعدت فجاءت امراة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم فدخلت
من التنور فخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي اراك تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور تريدين ان تحترق فقامت
فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يعطينا
بقية عمرنا في هذا يعيشنا قال لها تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا وبكى ودعا الله عز وجل قال اللهم
ان زوجتي سالتني ان اعطيها ما تتوسع به في بقية عمرها فانزلت السقف لبنة كف عليها يا قوتة بيضاء اضاءت لها البيت كالبيض
الشمع فرحا بها وكانت قائمة فقال لها اجلبي حتى اصلي ما سألني فقالت لا تعجل كنت قد رايت في المنام كاني نظرت الى كراسي مصفوفة من ذهب
مكلل باليا قوت الاحمر فجيء بها فلما فعلت لمن هذه لو امثالك او لجلس فوجيك فالى حاجة في شيء انظم عليك مجلسك فدع ربك فدعا الله
فرجع لكنه قد نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت خرجت يوم على عتبة وهو فيمن من الزهاد والعبادة فقلت له كيف كان بكى
توبتك التي كتبت في حداثتي مولعا بالنسا وكان يحوى في البصرة اكثر من الف امراة فخرجت ذات يوم فاذا انا بامراة لا يتبين منها غير عينيها
فكانما قدحت من قلبي نارا وكلمتها فلم تكلمني فقلت لها ويحك يا عتبة الذي عشقني اكثر نسا اهل البصرة واكلمك فلا تكلمني قالت ما
تريد مني قلت احب افضاك فقالت انا هذا انا مغطاة فكيف احببتني قلت ان عينيك قد افتنتني قالت قف حتى اتي فغفلت عنها فاتت
منزلها لتنال حاجات فذهبت معها احوا ضلتني فرامار ايت فيها شيئا من الاثاث فقلت لها ما لي ارى الدار فارغة قالت تحولنا
الاثاث منها الى الدار التي قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا لك ان
تبيع الجنة بالدنيا الحور العين بالادميات فقلت لها دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت لا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى
بيت اخر وتركتني فاذا في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز قالت لها ائتيني بكوز فيه ما فتوضات وصلت الى نصف
الليل وانا متفكر فقالت للعجوز اعطيني طبقا وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها وبعد ساعة صاحت العجوز قالت انا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والينا تلمعان في
فخرجت العجوز بهما الي وقالت خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لعنة جزيتنا اجرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتقرا وتبكي لنا
ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حرمتنا اجرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي ومرت علي تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت حلت
الى منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا وكان هذا سبب توبتي وقيل ايضا ان زليخا قعدت على ممر يوسف بعدما فلما اخبرتها جاريتها بتقر
منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تعيب عني فقال يا زليخا اين ما لك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك قال اين
عينك قالت ذهبت في البكاء عليك فقال يا ابن عشقك فقالت في صدري كما كان فقال الا بن برهانك قالت ولي بن يطلب فنا وذهبا اياه
فقال من تعقبه فاخرج السوط بعينها فالقاه يوسف من يده وضرب عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بعت الرجولية لم تكن مثل
المرة فاني حفظت ذلك لك في صدري منذ اربعين سنة ولم انس كما هو امك في اخبار ناعن الائمة عليهم السلام ان زليخا ارادت ان تقف
يوما على طريق يوسف فتشكو اليه حالها فقالوا لها انا نخاف عليك منه فقالت لا الكبرا لا اخاف منه لانه ينبغي
يخاف الله وانا الا انسان من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك
بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف وقال لها ما الحال على الذي ذر يتكم منى فقالت حسن جمالك انه ليس كان في مصر مثلك في حسن الامرم

دفتر

فزوجه نبينا فقال لها يوسف يا زليخا كيف لو رايت نبيا يكون في اخر الزمان باسم محمد يكون احسن مني وجها واسمح كفا فقالت صدقت بذلك
النبي صلى الله عليه وآله وصدقته فقال لها كيف تؤمنين به ولم تريه قالت لاني لما ذكرت اسمه تعجبت في قلبي فاوحى الله سبحانه الى جبرائيل عليه السلام الى يوسف
انها صدقت زليخا بنبيي لم تره اعطيها ما تسال فقال لها يوسف يا زليخا هذا جبرائيل عليه السلام يقول سليني ما اردت فقالت اسئل خصالا ثلاثا
الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون زوجتي الثالثة ان اكون معك في الجنة فنزل جبرائيل عليه السلام وجناحه عليها فصارت الى شبابها وزوجها
جبرائيل يوسف فكون في الجنة تكون معه هذا عاقبة الصبر عن الزنا وما الوصول الى المطلوب حلالا وروي ان موسى العابد كان ينحل منزله وانه
خادم سرقوا ما وكلها التقى بها قال الصبر الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم ان الخادم اتت علينا واخبرته بهوى المولى انها فقال لها
ما قال لك الست كلما وانى قال لها الصبر حتى يحكم الله فطلبه على ثقافة يا فلانة الان حكم الله فزوجها اياه فاستمتع بها حلالا وروي ان رجلا عشق
جارية لجاره فاتى مولينا الصادق عليه السلام فاخبره فقال له قل كلما رايتها اللهم اني اسئلك من فضلك فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة اراد
الجارية السفر فاتى ذلك الرجل ليودعها ايام فقال يا فلان ان اعز بي جاريتك ما الحب ان تبقى عندك فقال له اذ تقومها عليك بقيمتها
حلالا فانا قدمت من سفري انت مخير بين ان تعطيني الثمن والجارية قد دفعها اليه فاستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جواري فوصفت له
الجارية بعد مدة فدفع مالا جزيلا الى ذلك الرجل واخذها من الخليفة ثم لما قدم صاحبها رفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا اخي ما القدر منك
الى الغنيمة قومتها عليك هذا كله مالك فاخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استغنا منه التمتع بالجارية والمال وهو من هذا الباب ما رواه صاحب
قال كان رجل من اهل بيت المقدس دخل المدينة يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي الصبح فزار حجرة النبي وقصد المسجد
يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل حتى ملك في زمن خلافة عمر بن الخطاب حتى كان اعبد الناس والخلائق يتمنى ان يكون مثله
وكان عمر ياتي اليه ويسئله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله عز وجل لم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب فقال
يا ابا حفص اني قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج فقال له عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقا من عاج
عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه وخرج الشاب مع الوفد وقد خرج عمر الى مشيعا للوفد فقال له اوصيك بهذا المقدسي خيرا ثم رجع عمر وكان في
الوفد امراة من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث ينزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له يا شاب انا والله ارق
لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها يا هذه جسم ياكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت اني اغار على هذا الوجه المضيء
كيف تشعثه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي فقالت له لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم
تقضها فما انا بتاركتك حتى تقضيها فقال لها وما حاجتك قالت لها حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك قالت والله ان
لم تفعل ما امرتك بها لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبا بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر
اكثر ليله من عبادة ربه ثم رقد في اخر الليل وغلب عليه النوم اتته وتحت راسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت راسه فطرحت فيها كيسا
فيه خمسمائة دينار ثم اعادتها تحت راسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت يا لله بالوفد ويا لها امراة مسكينة وقد سرق
مالي نفقتي انا مستجيرة بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وامر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين ان يفتشوا الرجال فنفتشوا فلم يجد
ولم يبق من الوفد احد الا وقد فتش سوى المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو فتشتموه فله اسوة بالمهاجرين
والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيشه فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما
سلم اقبل عليهم فقال ما بالكم مع حاجتكم فقالوا هذه الامراة الشامية ذكرت انه قد سرق نفقتها وقد فتشنا رحل الوفد باجمعه ولم يبق
منهم غيرك ونحن نتقدم اليك حالك الا باذنك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم يا قوم ما يضر في ذلك فتشوا ما احببتم وهو واثق من
نفسه فاول ما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي ومالي فيه كذا وكذا دينارا وفيه عقد لولو
وزنه كذا وكذا مثقالا فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب الشتم وهو لا يرد جوابا فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال
لهم يا وفد الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله تعالى ورسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم
فاوقع الرحمة في قلوبهم واطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون
فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة الرسول فاعوزت تلك المراة الملعونة الزاد في الطريق
ووجدت ذلك الشاب فطلبت منه الزاد فقال لها ما عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك فعلت واخذته منه زادا

فلما انصرفت سألوه عنها ابليس لع فقال لها ايتها المراة انت حامل فقالت من فقال لها من الراعي فقالت ما يفضحنا فقال لها ما منع بيوعك
الوفد فقولي لهم اني قد سمعت قراءة المقعد فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني ووقع علي ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا
امراة من الانصار وخلفي جماعة ففعلت الملعونة ما اشار عليها ابليس لع فلم يشكوا في قولها لما عاينوه من وجود الكيس فخرجوا فعكفوا على
المقعد فقالوا له يا مرائي فما كفاك السرقة حتى فسقت فاوجعوه ضربا وشتما وسبا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرجعوا باقلامه فقربوا من المدينة
على شرفها وانا الفت سلام وخيمة خرج عمر بن الخطاب مع جماعة من المسلمين العامة الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الى السؤال عن المقعد
فقالوا له يا ابا حفص ان الفعل عن المقعد فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقال
يا ويلك يا مقعد تظهر خلاف ما تنطوي عليه حتى سرقت وفضحك الله تعالى والله لا نكلن بك اشد النكال وهو لا يرجعوا فاجتمع الناس ينظرون
ما ذا يفعل به فبينما هم كذلك اذا بالنور قد سطع فتاملوا فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما هذا الرهج في مسجد رسول الله
فقالوا له يا امير المؤمنين ان الشاب المقعد الزاهد سرق وفسق فقال له والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبر عمر بذلك قام قائما
على قدميه واجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقعد وهو مسلسل مطرق الى الارض والامراة قاعدة فقال امير المؤمنين عليه السلام يا حلال المشكلات
كاشف الكربات يا ذا الفضل علي صنتك انا باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهده الوفد في تلك
وما كفاه ذلك حتى كبس ليلة من الليالي حتى تبع منه فاستغرقني بغير امري واستنامني ووثب الي ووقع علي وما تمكنت من المدافعة عن نفسي
من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل واحليله
في حق من عاج ثم قال يا مقعد ابن الحق فرفع المقعد راسه وقال يا علي من يعلم ذلك يعلم ابن الحق فالتفت الى عمر وقال له يا ابا حفص قم فات
الشاب فارسل عمر فاحضر الحق بين يدي امير المؤمنين فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام يا مقعد
قم فقام فقال جردوه من ثيابه لتنظروا وتحققوا انس تهمتها بالفسق فجردوه من اثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام
اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال اليك يا ملعونة فقد تجرأت على الله تعالى ويلك ما الذي حملك
على ذلك فقالت له والله لا ادري بحيلة من حيل النساء لا يجوز لها ابدا فقالت له يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قالت
فانتبهت وهو نائم ووضعت الكيس في مزادته فقصر فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام احملك هذا عن الراعي الذي
مثل الولد فقالت لا ابيع الربيع لكن مكنني من نفسك حتى خلصت حاجتك ففعلت فلك التمنت الولد هو كذا وكذا قالت نعم يا امير المؤمنين
فضج العالم فنكثت امير المؤمنين وقال لها ما اخرجني من الراعي غرمك الشيخ صفته كذا وكذا فقالوا له وقال للشاب فلا تزال حامل من الراعي
من خوف تلحق بها فضيحتها فقال لا باس عليك قولي الحق فان المقعد استنامني ووقع علي وقد حملت منه فيصدق قولك لما ظهر لهم من صوم
ففعلت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال لها الامام اتعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال لها هو ابليس لع عليه فتعجب الناس من ذلك فقال
عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال اذا وضعت ما في بطنها حفر لها حفيرة وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة تفعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين
واما المقعد فامر ان يزل ملازما المسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض روحه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف
الناس وقد تعجبوا من حكومة علي عليه السلام ومن ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى الصدوق قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها
يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فرد ثم قال ما يبكيك
يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال
رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله عليك قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين
السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من
الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك
فنظر النبي صلى الله عليه وآله اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم
من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت

الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات
وانزع الاكفان عنهم فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليها الليل اتيت قبرها
فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول
اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا
بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني
من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني
وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن انك تشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف
ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها
يقول لهم
فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني
ما تعلم يا ربي سيدي اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزاد في خوفي فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي
وجلالك
سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة
رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي
خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
يقول خافوا فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فالى من يذهب والى من يقصد
ومن يسأل ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا
وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد
اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ما ذا تريد بي افي النار تحرقني ام في
جوارك تسكنني ويقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ما ذا يكون اخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني
اللهم خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول
نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما
تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فان قلت كيف اطمعه النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة اولا وان ذنبه قابل
للغفران وان كان اثقل من السموات ثم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه
الاول ان يكون ذنبه اثقل من السموات والارضين كما ورد في الاخبار من ان بعض الذنوب من الكبائر اثقل من العرش وما تحته كما ان
بعض الطاعات كذلك فيكون قد اطمعه في قبول التوبة فلما راى عظم ذنبه اعرض عنه الثاني انه انما منعه بالتوبة لظنه ان ذنبه من
حقوق الله سبحانه وتعالى فلما اظهره كان من حقوق الناس فلم يكن له يد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث انه فعله تأديبا
وسياسة للامة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دابه فانه قد امر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة مع
سنته وتطوع وامثال هذه الحكايات في الاخبار كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها وكفى به ما روي عن عتق نعمة حيث دخل الجنة
بذكرها
وبيان في نور العاشقين ان شاء الله تعالى **نور في سلسلة النبوة والوصاية** روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى
اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا فجعلت خيارهم الاوصياء فاوحى الله ذكره اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله تعالى ابن آدم واوصى
خيارهم
شيث الى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا
واوصى شبان الى محلث بالحاء المهملة والثاء المثلثة واوصى محلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق الى غثميثا بالثاء المثلثة
والثاء

والتاء المثناة بعد الميم واوصى عيثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وآله واوصى ادريس الى ناحور بالنون والحاء المهملة دونها تاحور
الى نوح واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والزاء نيرا واوصى عثامر الى برعيثاشا بالغين المعجمة
بعدها ياء مثناة تحتانية وبعدها ياء ثاء مثلثة واخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة
واوصى برة الى جفيسة بالجيم والفاء والسين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتانية واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل
واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى برثيا بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى برثيا
الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود
الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى
شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال
رسول الله ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد
حتى يدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا والثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في
النار والنار مثوى للكافرين وقال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت
اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي فان قلت اذا كان اسماء الائمة مكتوبة في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السابقة
من لدن آدم وبعده فما معنى قول ابي عبد الله عليه السلام لابنه موسى لما مات اسمعيل ما بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل
يا بني احمد الله شكرا فقد احدث فيك عهدا فان ظاهره كما فهمه بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسمعيل فبدا لله تعالى فجعلها في
موسى قلت الحكم الثابت فيه هو الامامة لم يتغير حتى تحقق فيه معنى ما قالوه بل معناه والله العالم ان الشيعة كانت تعتقد ان الامامة
في اسمعيل لانه اكبر الاولاد ورووا ان الامامة في الاكبر فلما مات اسمعيل في حياة ابيه ظهر للشيعة انه ليس بامام فذلك البداء الذي
لله من ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الامر وكذا معنى قوله احدث فيك عهدا معناه انه كشف عن امامتك للخلائق
فبان كشف لهم ما عنده من كون اسمعيل كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام وبقي طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد
انه حي لم يمت وان الامام بعد ابيه هو اسمعيل وهم الذين تسمى الاسمعيلية عند تعداد الفرق الاسلامية واما قوله في الحديث الاول
ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريا فهو مما اشتهر في الكتب من ان يحيى قتل قبل ابيه ثم ذهب بعض المحققين
الى غلط النسخ وهذا ولرواية بريد الكناسي المذكورة في باب حالات الائمة عليهم السلام ويمكن ان يقال ان زكريا قام بعد دفعها الى عيسى ما كان بين
وقيل يحيى واما تاريخ الدنيا من خروج آدم من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تاليف هذا الكتاب وهي سنة التاسعة والثمانين
بعد الالف فقد ذكر اهل التاريخ انه من خروج آدم من الجنة الى الطوفان نوح الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابراهيم الفا
واثنين واربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وستة وستين سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى
عيسى الفا وثلاثة وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام
فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود وكتاب مفتاح التنزيل ان آدم عاش تسعمائة وثلثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
الفا واما حواء عليها السلام فعاشت بعده سنة ودفنت معه وقد ورد في جملة من الاخبار ان آدم ونوحا عليهما السلام في جنب امير المؤمنين في قبره وفي قصص
الراوندي عن الباقر عليه السلام ان عمر آدم منذ خلقه الله تعالى الى ان قبضه تسعمائة وستا وثلثين سنة ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح
الف وخمسمائة سنة واما شيث فقد ولد بعد هابيل بخمس سنين لم يعقب من ولد آدم غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس وعاش تسعمائة
واثنى عشر سنة واما ادريس وهو اخنوخ سمي به لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمسا وستين سنة من عمره واما
نوح فقد عاش الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة
في عمل السفينة وخمسمائة سنة بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد عاش ثمانمائة وسبعا واما صالح وهو من ولد هود فقد توفي بمكة
شرفها الله تعالى وعمره ثمانية وخمسين سنة واما ابراهيم فقد عاش مائة وخمسا وسبعين سنة واما اسمعيل فقد عاش مائة و
عشرين سنة وولد لابيه وبعده ثمانون واما اسحق فقد عاش مائة وثمانين وولد لابيه مائة سنة واما يعقوب فعمره مائة واربعين سنة
وهو والد الاسباط كلهم واما يوسف الصديق فعمره مائة وعشرين سنة واما لوط فهو اول من آمن بابراهيم وكان ابن اخته وقيل ابن خالته

واما شعيب

واما شعيب فقد عاش عمرا طويلا وتزوج بابنته لوط والان له مدفن قريب بلد شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام
لما فتح شوشتر اتوا الى مكان ورأوا حجرة مبنية وعليها قفل من حديد ووجدوا رجلا كبير السن خارج تلك الحجرة فسألوه عن تلك
الحجرة فقال ان آبائي كانوا يخدمون خارج الحجرة ويذكرون ان في داخلها شعيب النبي وانا اخدمها على تلك الحال ولا رأيت الى الان
ما في داخل هذه الحجرة فاتى قائد العسكر وحل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فرأوا سريرا وعليه شيخ شائب وهو ميت حسن الوجه
والجسد فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان في زمن خلافته فكتب اليهم ان ادفنوه فدفنوه حيث قبره الان في قرب بلاد شوشتر وقد
وصلنا اليه مرارا وزرناه واما ايوب بن اموص فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث واما موسى بن عمران فقد عاش مائة وستا
سنة واما هرون فعمره مائة وثلثة وثلثون سنة وتوفي قبل موسى بثلث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن افرائيم بن يوسف واما الخضر
فهو ابن ملكان بن عابر بن ... واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط يوشع بن نون
واما اليسع فقد كان تلميذا لالياس ونباه الله تعالى بعده واما ذو الكفل فهو نبي بعث قبل عيسى وقيل سمي بذلك لانه كفل سبعين نبيا ونجاهم
من العذاب واما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت لطوله واما داود بن ايشى فعمره مائة واربعون واما سليمان فعمره
خمسون واثنى عشر سنة وملك ثلثة وعشرين سنة واما زكريا ابن ادن وهو من ولد داود فعمره ستون وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي
بعثه الله الى بيت المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت نصر واما ملكيصدق فهو نبي فعند موسى على نبينا واما دانيال فقد اسره بخت نصر
فنجاه الله تعالى منه ومات دانيال بناحية السوس ودفن فيها والسوس بلد كبير في قرب شوشتر لكنها الان من توابع الحويزة فقد
صار تلا من التراب وقد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها آثارا عزيزة واطوارا عجيبة وقبر دانيال قريب منها يتبرك به الناس وقد ذكر
له كرامات كثيرة وفي بعض الروايات ان اهل السوس شكوا الى احد المعصومين عليهم السلام كثرة الامطار فكتب اليهم ان اظهروا اخي دانيال
... فقطعوا موضعه فوادعوه تحت التراب حتى تكف عنكم الامطار فواروه تحت التراب حتى صار ذلك القبر بين النهر المبارك لكن النهر الآن
... الا ان كان قد عمل ترابا من القبر حوضا كبيرا وفيه سمك كثير شاهدناها لما وصلنا الى زيارته وقد السمك الآن قريب
كنا نجلس عليه والنهر ونضع الخبز في ايدينا وتظهر الحيتان من الماء فتاكل من ايدينا شيئا فشيئا والسوس في لغة العجم اسم للشيء الحسن
ولما بنوا السوس شبهوه بما هنا الاسم ومنها الاحسن من السوس صخرة اذا وقع عليها الانسان وحركها تحركت مستوية
الانسان خوفا ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان من فوقها واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل واما
خالد بن سنان العبسي فهو من العرب فقد بعث بعد عيسى واما حنظلة بن صفوان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه وآله
واما ما ورد في الدعاء من قوله اللهم صل على الابدال والاوتاد فقد روي عن علي عليه السلام ان الابدال بالشام وهم النجباء من الناس فقيل ان الارض
لا تخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين صالحا فالقطب للدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك
الاربعة اطنابها وقد يكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحين اكثر من ثلثمائة وستين
والظاهر كما قيل ان الياس والخضر من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة
عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح
ويشترط ذلك في القطب واما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعاهدون ذنبا واما
النجباء فهم دون الابدال واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله
من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين وضع بدله من السبعين واذا نقص احد من السبعين وضع بدله واحد من الثلثمائة وستين
واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس والله العالم في مولد النبي صلى الله عليه وآله وعدد اولاده وزوجاته
اما النبي صلى الله عليه وآله فالذي بيننا ان مولده الشريف سابع عشر من شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم
ان مولده ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على ذلك ولعل بعض الاخبار الواردة به محمول على التقية فان قلت كيف يصح
قول الكليني طاب ثراه ان امه حملت به في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وذلك لانه يلزم على هذا ان يكون بقي في بطن امه اما ثلثة
او سنة وثلاثة اشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من خصائصه مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان كذلك

لنقله

لتقتل البنت قلت ذكر جماعة من مشايخنا ان النسيء على الغير المراد من قوله انما النسيء زيادة في الكفر وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون
موسم الحج فمرة كانوا يحجون في صفر والذي في محرم وهكذا تبعا لاعتدال الوقت والهوا وكان حجهم في سنة تولده في جمادى الاخرة ويؤيده
ما رواه ابن طاوس في كتاب الاقبال ان امه حملت به ايامه في ثمان عشر مضت من جمادى الاخرة ولما فتح النبي مكة كان حجهم في شهر ذي الحجة
الان دار الزمان كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلث عشر سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين
ثم قبض لاثني عشر ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين قال الكفعمي وجماعة ان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر

نسب النبي صلى الله عليه وآله

واما نسبه الشريف فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان وروي عنه انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبي يقول معد
بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرى اعراق الثرى قالت ام سلمة زيد هميسع وثرى نبت واعراق الثرى اسماعيل بن ابرهيم ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه عدنان بن ادد
بن زيد بن مقوم بن نعد (?) بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسماعيل وقيل ان الاصح الذي يعتمد عليه اكثر النساب واصحاب التواريخ
ان عدنان بن اود بن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابرهيم بن تارخ بن ناحور
ابن ساروغ بن ارعون بن فالغ بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وآله بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس بن مارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابي البشر وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واما
جدته ام ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة
بن هلال من بني سليم صدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من
صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه عاش ثلثا وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة
اشهر ومع جده عبد المطلب ثمان سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات
وامه حبلى وقيل ايضا انه مات والنبي صلى الله عليه وآله ابن سبعة اشهر وذكر ابن اسحق ان امه توفيت والنبي صلى الله عليه وآله ابن ست سنين
وهذا لم نحققه وروي عن بريدة قال انتهى النبي الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما
يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استاذنت ربي ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت فما رايت اكثر
باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه ابو طالب وله ست واربعون سنة وثمانية اشهر
واربعة وعشرون يوما وتوفيت خديجة بعده بثلثة ايام وسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن واقام بمكة بعد البعثة ثلثة عشر
سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول وبقي
بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه وآله وسببه ان امراة يهودية لعنها الله طلبته للضيافة وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما مد
ليأكل تكلمت السخلة وقالت انا مسمومة فلا تاكل مني فاتاه جبرئيل وقال له قل بسم الله وكل ثم اصحابك فسموا واكلوا وبعث اليه
جبرئيل بالحجامة واحتجموا وكان في كل سنة تطلع الجراحات في بدنه من اثار ذلك السم حتى انه مات بذلك لئلا يكون له ثواب

ازواج النبي صلى الله عليه وآله

الشهادة وقيل انها قدمت اليه ذراعا مسموما لانه كان يحب اكل الذراع وذلك ان آدم قرب قربانا عن الانبياء عليهم السلام وسمى لكل نبي
عليهم عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي الذراع ومن ذلك كان يكثر اكله وقال النبي صلى الله عليه وآله ما زالت تلك الاكلة تعاودني حتى قطعت
ابهري (?) ومن هنا قال ما منا الا مقتول او مسموم واما ازواجه فاول امراة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن
عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله وربا ابنها هند اقول
ما حملت ولدت عبد الله بن محمد صلى الله عليه وآله وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم قيل ان القاسم اكبر ولده وكان يكنى به والناس
يغلطون فيقولون ولدت منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولدت له ابنان واربع بنات زينب وام كلثوم ورقية وفاطمة
فاما زينب بنت رسول الله فزوجها ابو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب بعد وفاة
فاطمة وقتل امير المؤمنين وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وماتت زينب بالمدينة سنة سبع

من الهجرة

من الهجرة واما رقية فزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط
على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره
ديك على عينيه فمرض فمات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى
الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وذلك انه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه
وقد تقدمت اختلاف اصحابنا في ان رقية وام كلثوم هل هما ربيبتاه او ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمن النبي كان مظهرا
للاسلام وكان النبي يريد تاليف قلوبهم ودخول الاسلام اليها فكان يلاطفهم بانواع اللطائف من الاموال والمناكحات وغيرها واما

تاريخ ولادة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

فاطمة عليها السلام فالاظهر في روايات اصحابنا انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة شرفها الله في العشرين من جمادى الاخرة وان النبي قبض
ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر كم عاشت فاطمة بعد رسول الله قال اربعة اشهر وتوفيت
ولها ثلث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة وذكر ابو سعيد الواعظ ان جميع اولاد رسول الله ولد قبل الاسلام
الا فاطمة عليها السلام وابرهيم واما ابرهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وايام
وقبره بالبقيع والثانية من زوجاته سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو ومات عنها بالحبشة مسلما والثالثة عائشة
بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر من مقدم المدينة وبقيت الى
خلافة معاوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي واسمها غزية بنت دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي
العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها خنيس السهمي وكان رسول الله قد وجهه
الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش
الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب قد كانت
قبله عند زيد بن حارثة التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن
الحارث وكانت يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابي مرة العامري والحادية عشر جويرية بنت الحارث من بني
المصطلق سباها فاعتقها فتزوجها والثانية عشر صفية بنت حيي من خيبر اصطفاها لنفسه من غير الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
وهذه اثنتا عشرة امراة دخل بهن وقد تزوج صلوات الله عليه بنت عالية صبيا (?) وطلقها حين دخلت عليه وتزوج بابنة قيس فماتت
قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت عليه اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر
تقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سناء بنت الصلت فماتت قبل ان تدخل عليه وتزوج اسماء بنت النعمان فلما ادخلت عليه قالت اعوذ بالله
منك فقال الحقي باهلك وكان بعض ازواجه علمها ذلك فطلقها ولم يدخل بها وتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي نفسك
فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فلحقها باهلها وتزوج عمرة بنت يزيد فراى بها بياضا فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت
الحطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امراة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امراة فوصفها ابوها
ثم قال وازيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير وقيل انه تزوجها فلما قال ذلك ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون
امراة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية
وجويرية وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك

موالي النبي صلى الله عليه وآله

واما مواليه فزيد بن حارثة وكان لخديجة وعندها اشتراه لها حكيم بن حزام باربعمائة درهم فوهبته لرسول الله فاعتقه وزوجه ام
ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله وكان يدعو زيد بن رسول الله حتى انزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان
للعباس وهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي باسلامه فاعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا
لامير المؤمنين ايام خلافته وسفينة واسمه رباح اشتراه رسول الله واعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله واعتقه ويسار وكان
عبدا نوبيا اعتقه رسول الله وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه سليمان وابو ضميرة واعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده ومنهم
ابو موهبة وانيسة وفضالة وطهمان وابو ايمن وابو هند وانجشة وصالح وابو سلمى وابو عسيب وعبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو
رافع الاصغر ومحيصا (?) الاكبر وكركرة ورياح وابو لبابة وابو البشر واما موالياته فان صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين احديهما مارية القبطية

ولد منه ابراهيم وصار لاحرى لحسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي وكانت سوداء ورهنا من امره وكان اسمها بركة فاعتقها وتزوجها
عبيد الخزرجي بمكة فولدت له ايمن ثم مات وتزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة واسامة وايمن اخوان لام ودرجا
بنت سمعون عنهما من بني قريضة واما احد من الاخوان فانس بن مالك ... اسماء بنت خارجة **في بعض احوال**
الائمة عليهم السلم اما الامام الموحد امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب
بعد عام الفيل بثلثين سنة ولم يولد في بيت الله الحرام قط غيره ولقب امير المؤمنين لم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة
عليهم السلم وقالوا انه انفرد بهذا اللقب ولم يجوز ان يشارك في تلك العزة كاسبق وقبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من
الهجرة واما اولاده فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهما السلم وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول
ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلاء وامهم ام البنين بنت
حزام وكان العباس يكنى ابا القربة لحمله الماء الى الحسين وقتل وعمره اربع وثلثون سنة وعمر ورقية وامهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا
توامين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية
وتوفي صغيرا قبل ابيه واخوته لامه عبد الله ومحمد وعون ابنا جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود
الثقفي ونفيسة وام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة
وفاطمة لامهات اولاد شتى واعقب من خمسة الحسن والحسين عليهما السلم ومحمد والعباس وعمر وقد روي ان فاطمة عليها السلم اسقطت بعد النبي
ذكرا وقد سماه النبي محسنا وقد سبق سبب اسقاطها له وهو ضرب غلام ذلك الرجل الجبار لها وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده ثمانية وعشرين ولدا واما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول عليها السلم فزوجها عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وولدت له منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فتقدم تحقيق
ذلك التزويج واما رقية بنت علي فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعلي بن مسلم واما زينب الصغرى فكانت عند محمد
بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمد
قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله
الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت
علي فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة واما امامة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الحسن
الزكي الطيب فالامام بعد ابيه ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة وكنيته ابو محمد وعاش مع رسول
الله سبع سنين واشهرا وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلثة ايام ووقع
الصلح بينه وبين معاوية في سنة احدى واربعين وانما هادنه خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه الى معاوية بالطاعة وضمنوا له تسليمه
اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يأمن غائلته الا خاصة من شيعته لا يقومون باجناد الشام وكتب اليه معاوية في الهدنة و
الصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن شروطا لم يف معاوية بواحد منها فخرج الحسن الى المدينة واقام بها عشر سنين وتوفي
رحمه الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس
لعنها الله وكان معاوية قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد واوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي اربعين يوما
مريضا وتولى اخوه الحسين تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع واما اولاد الحسن فهم ستة عشر ذكرا وانثى زيد بن الحسن
واختاه ام الحسن وام الحسين وامهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية والحسن بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن واخواه عبد الله والقاسم
ابنا الحسن قتلا مع الحسين بكربلاء امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم
ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن يلي صدقات
رسول الله وكان جليل القدر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان
جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين وروي انه خطب الى عمه الحسين احدى ابنتيه فقال له الحسين يا بني اختار لك احبهما الي فاستحيى الحسن فقال
له الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول الله وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل ان

يبني بها

يبني بها واما الحسين فولد بالمدينة يوم الثلثاء وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة وقيل ولد في ربيع
الاول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن عليهما السلم الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلم سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر كان مع
رسول الله سبع سنين ومع امير المؤمنين سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين
واشهرا وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما كيفية مقتله فنذكرها
ان شاء الله تعالى نورا في مصائب المؤمنين واما اولاده فهم ستة علي بن الحسين زين العابدين امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه
ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو
في حجره وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله واعلم انه قد وقع
الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في علي المقتول في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد ره في الدروس و
ابن ادريس في سرائره والكفعمي في مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل من ولد ابي طالب
وذهب جماعة ومنهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن الثقفية وان عليا الاكبر هو زين العابدين امه شهربانو بنت
كسرى قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة النسابين واهل السير والاخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الاصفهاني
والبلاذري والمزني والعمري وابن قتيبة والطبري وابي الازهري ... وصاحب كتاب النوادر وهؤلاء كلهم اتفقوا على ان المقتول
مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه الثقفية ولا فائدة تبتني على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السلم واما القائم على باب الحسين
فهو رشيد الهجري واما سيد الساجدين زين العابدين فيكنى بابي محمد وبابي القاسم ومن القابه ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود
منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان
سنة ثمان وثلثين من الهجرة وقيل سنة ست وثلثين وقيل سنة سبع وثلاثين فاولدها زين العابدين ونحل اخرى وفي اعلام الورى ان عليا
ولي حريث بن جابر الحنفي جانبا من بلاد المشرق فبعث اليه بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين احديهما فاولدها زين العابدين ونحل
الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم السبت لاثني عشر ليلة بقيت من المحرم
سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة ومات وله سبع وخمسون سنة وكان في ايام امامته بقية ملك
يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في زمن ملك الوليد بن عبد الملك وقد مات
مسموما سمه هشام بن عبد الملك لعنه الله تعالى واما اولاده فهم خمسة عشر ولدا محمد ابو جعفر الباقر امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب
وابو الحسين زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد وعلي وكان اصغر
ولده وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعد اخيه الباقر
وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين ويدعو الى الرضا من ال محمد فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وجاءت
الرواية ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا له في المجلس
حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده احد دون ان لا يوصى
بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك وانما انت
ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم
فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله وهو ابن علي بن ابي طالب فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه
وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله يوم الاثنين واما الامام باقر العلوم
فولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل الثالث من صفر وقبض سنة اربع عشرة ومائة في ذي الحجة وقيل في شهر ربيع
الاول وكنيته ابو جعفر وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين وقبره بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين
عاش مع جده الحسين اربع سنين ومع ابيه تسعا وثلاثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام امامته بقية ملك
الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي في ملكه واما اولاده
فهم سبعة ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان يكنى به وعبد الله بن محمد وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابرهيم وعبيد الله

[illegible] سنة [illegible] الصادق [illegible] الوليد بن يزيد بن عبد الملك [illegible] الوليد فملك سنة [illegible] ابراهيم [illegible] مروان بن محمد [illegible]
سبع [illegible] محمد بن عبد الله [illegible] من رجاله [illegible]
[illegible]
[illegible] خراسان [illegible]

ذيعقبكم ولد ام ... ولد قيل ان لابي جعفر ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب اما الصادق فولد بالمدينة لثلث عشر ليلة
من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين من الهجرة ومضى في النصف من رجب ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة
وكان في ايام امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك ملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك يزيد بن عبد الملك وملك ابراهيم بن الوليد
وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم الخراساني سنة اثنتين وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي
الصادق بعد عشر سنين من ملكه مسموما بعنب ودفن بالبقيع اما اولاده فهم عشرة اسماعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد امها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد شتى
اما اسماعيل فكان اكبر اخوته فمات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله جزع عليه جزعا
شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك
تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسماعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من
كان يظن ذلك فيعتقده من اصحاب ابيه واقام على حيوته من لم يكونوا من خواص ابيه وكانوا من الاباعد فلما مات الصادق انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى
جعفر وافترق الباقون منهم فرقتين فرقة منهم رجعوا عن حيوة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه
وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفرقة منهم ثبتوا على حيوة اسماعيل وهذان الفرقتان يسميان الاسماعيلية واما عبد الله بن جعفر فانه كان
اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة بعد وفات ابيه فاتبعه جماعة ثم
رجع اكثرهم الى القول بامامة موسى لما ظهر عندهم من ضعف امامته ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح
الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان يرى راي الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان
يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المامون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي فظفر به واخذه
وانفذه الى المامون فوصله واكرمه وكان مقيما معه بخراسان واما اسحق بن جعفر فكان ورعا فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى
ابن جعفر واما علي بن جعفر فكان من الورع بمكان لا يدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر وقال بامامته وامامة الرضا
والجواد وكان اذا رأى الجواد مع الصبيان يقوم اليه من بين جماعة الشيعة وينكب على اقدامه ويمسح شيبته على تراب نعليه ويقول
قد رأى الله هذا الصبي اهلا للامامة فجعله اماما ولم ير هذه الشيبة اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا يقولون له انت امام
الامامة وكان لا يقبل منهم قولهم وحكي ان الجواد اذا اراد ان يفصد لاخذ الدم يقول علي بن جعفر للفصاد افصدني قبله حتى اذوق
حرارة الحديد قبل الجواد واما من كان من الموثقين بباب الصادق فهو المفضل بن عمر ومن هنا قال المفيد طاب ثراه في الارشاد ان المفضل
من شيوخ اصحاب ابي عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه بارتفاع القول
بموافقة اخباره لاخبار الغلاة ويستفاد من كلام ابن طاوس طاب ثراه والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة عليهم السلم كانوا يخصون بعض الشيعة
ما بين الاحاديث لم يحتملها غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا حدث الخواص تلك الاحاديث رد عليهم واتهموا في رواياتها ونسبوا الى الارتفاع والغلو
والغلو والى نقل الاحاديث التي لم يحتملوها ذلك ما نقل من الائمة عليهم السلم لغيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحوهما من الابواب
فقدح فيه قوم ناسبين اياه الى الغلو وكم من فرق بين المنتجبين قد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار والله الموفق
للصواب اما الكاظم فقد ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض في بغداد
في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لست بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها
حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابراهيم وابو علي ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته خمسا وثلثين سنة
وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي
موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد واستشهد بعد مضي خمسة عشر سنة من ملكه مسموما في رطب و[illegible]
طعام قدمه اليه وقد كان يعلم انه مسموم لسبق علمه ان الرطب كذلك باقي الائمة عليهم السلم فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول
ذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة على النفس والالقاء باليد الى التهلكة المنهي عن كل منهما قلت ذكر ابرهيم بن ابي محمود قال قلت

الحسن الرضا الامام بموسى بعد موته فقال نعم قلت حيث بعث يحيى بن خالد بالرطب المسموم علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم
فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث
يكشف عن شبهة الوارد على كثير من احوال الائمة عليهم السلم التي كانت السبب في موتهم كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت [illegible]
عليه القران كله واما عدد اولاده فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي بن موسى الرضا وابرهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد
واحمد ومحمد وحمزة لام ولد ومحمد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية
وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وامنة وحسنة وبريهة وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم
كان احمد بن موسى كريما وكان موسى يحبه وكان محمد بن موسى صالحا ورعا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرك بقبوهما وتكثر زيارتهما
وقد زرناهما كثيرا واما ابرهيم بن موسى فكان شجاعا كريما واما والد مؤلف هذا الكتاب عفي عنه فهو السيد عبد الله ونسبه [illegible]
ابن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد مجد الدين بن السيد نور
الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام
ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم افضل الصلوة والسلام شعرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ولقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا حين تنسبه فماله
من قديم الدهر مفتخر فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور فقال له الرضا قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد فقال
ابن حين جعل المامون الرضا ولي عهده وخطب في الدنيا باسمه اعطى الشعراء الجوائز على مدحه فلاموا ابا نواس فقال عاتبه الخليفة على
ترك مدح الرضا فقال قيل لي انت اوحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام البديه لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما
تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه قلت لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم [illegible]
بنيا فيها له الان دورا كثيرة واولاد واحفاد وكثر فيها العلويين في مشارق الارض ومغاربها واما نوابه فهو محمد بن المفضل بن عمر وهو
الحال في كتب الرجال لكن كونه من النواب قد يدل على مدحه بل على توثيقه فيكون من صحيحا وكثيرا ما اهمل الرجال توثيق من لا يحتاج
الى بيان حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث اما الامام علي بن موسى الرضا فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة
ويقال انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومائة بعد وفات ابي عبد الله بخمس سنين وقيل يوم الخميس
امه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكتم وكانت من اشراف العجم وقد سمه المامون لعنه الله في رمان وعنب
عند ابنه الجواد اتى اليه من المدينة بطي الارض وهو مريض فاخذ منه علوم الامامة وجهزه ثم تركه فلما دخل عليه المامون [illegible]
بكفن ولم يصل عليه وله من الاولاد ثلاثة اولاد واما من كان ببابه فهو محمد بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان يغالي فقال
هذا ايضا من ذاك لان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو مرتبته واما الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا فقد ولد في شهر رمضان
سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب
قبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكانت ايام امامته
بقية ملك المامون وقبض في اول ملك المعتصم امه ام ولد يقال لها الخيزران وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى الكاظم
مات مسموما سمه المعتصم واما وكيل بابه فهو عمر بن فرات ايضا وله من الاولاد علي ابنه الامام وموسى ومن البنات حكيمة وخديجة وام كلثوم
انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم واما الامام ابي الحسن علي بن محمد بن علي فقد ولد بالمدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة
ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلثاء الخامس من رجب فقبض بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احدى واربعون
سنة واشهر وكانت مدة امامته ثلثا وثلثين سنة امه ام ولد يقال لها سمانة والقابه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب ويقال له ابو الحسن
الثالث وكانت في ايام امامته بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربع عشرة سنة ثم ملك ابنه المنتصر
ستة اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمان سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه
استشهد ابو الحسن علي بن محمد سمه المعتز لعنه الله واما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو علي باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار وقد ذكر
وكانوا عليه وله من الاولاد ابنه الحسن الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب لانه ادعى الامامة بعده واما الحسن العسكري فقد كان مولده

بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من
شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين و
لقبه الهادي والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك
المهتدي احد عشر شهرا او ثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه
ستة المعتمد ودفن في بيته بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام **نوع في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان** والكلام هنا يقع في
امور الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الآن ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين اعلم وفقك الله ان اخبار الشيعة التي
نقلوها من الائمة في المهدي الذي بشر به المسلمون في جميع الاعصار هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري واما المخالفون من جميع فرق الاسلام فقد
اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيين امه وابيه واما انكاره فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى فمن الذي
ماروه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال علي ونظر الى ابنه الحسين وقال
ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة
في مناقب المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب كما نقلها طلبا للاختصار وانما الاشارة الى ما اخرجها من صحيح البخاري ثلاثة
احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند حنبل
سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة
احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب
المبتدأ للكسائي حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب
للحضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر صحيح برواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر
يوسف بن عبد البر النمري حديثان وهذه الاخبار على كثرتها انما تضمنت خلقه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والمخالفون فانما انكروا المهدي انه
من اولاد فاطمة وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان لم يقبل عند خروج الدجال واقوى دلائلهم على هذا استبعاد طول عمره
الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد باخذها السن ويهدمها طول العمر والعناصر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى
ان هذا السؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر على طول الزمان
واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام فهؤلاء المجوفون محتاجون الى طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا
شراب وبقوا الى زمن النبي حيث بعث الصحابة على البساط فسلموا عليهم فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب واعتذروا عن عدم
تكلم الصحابة بانه لم يؤذن لنا ان نكلم الا الانبياء او وصيه كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد
حكاية معمر ابي الدنيا
المغربي ابو الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن فتح الرقي
وابو الحسن علي بن الحسين حكا اللاذكي حدثنا ابو بكر قال لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم
في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فراينا رجلا اسود الراس واللحية كانه شن بال وحوله من اولاد واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم
من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ انا سمعنا آباءنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي
الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رايت علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانهما سراجان وقال رايته بعيني هاتين وكنت معه في وقعة
~~صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام واراناها اثرها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ وقال~~
رايته بعيني هاتين وكنت معه خادما له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام واراناها اثرها
على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر وانهم منذ ولدوا عهدوه على
هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثم انا فاتحناه وسائلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت
العقل يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقراءها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان

واقفا

وما خرج في الظلمات وانه من شرب منها فانه يعمر فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتزود حسب ما قدر انه يكفيه في مسيره واخرجني معه
لتروح معنا خادمين وبازلين وعدة جمال لبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة فسرنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا
فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بان النهار يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات
وقد كان والدي وجد في الكتب التي قراها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فاقمنا في تلك البقعة ايام حتى فني الماء الذي كان معنا واسقينا
جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويامرنا ان نوقد النار ليهتدي اذا
اراد الرجوع الينا فكثنا في تلك البقعة نحوا من خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء
الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا فوجلوا وخشوا التلف على انفسهم فالحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل
قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين
او ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل فبشرت الخدم باني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والاداوة
لنملأها ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفني ما كان معنا وكان والدي في ذلك الوقت
مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هوية على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى هم الخدم بي وقالوا كذبت فلم نصدق فلما انصرفنا الى الرحل انصرف
والدي فاخبرته بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزقه انا ورزقته انت وسوف يطول عمرك
حتى تمل الحياة ورحلنا منصرفين وعدنا الى وطننا وبلدنا وكان قد عاش والدي بعد ذلك سنيات ثم توفي رحمه الله فلما قرب سني من ثلثين
سنة وكان قد اتصل بنا وفاة النبي ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت آخر ايام عثمان فمال قلبي من بين جماعة اصحاب النبي
الى علي بن ابي طالب فاقمت معه اخدمه وشهدت معه وقايعه وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته فلم ازل مقيما معه الى ان مضى لسبيله
فالححت على اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي الى هذه الغاية ما خرجت
سفرا الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسئلوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت وكنت
اشتهي ان احج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين ترون حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين او ثلثة فسألناه ان
يحدثنا بما سمعه من امير المؤمنين فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابي طالب والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط
ميلي الى علي ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره فما كنت سمعته فقد سمعه مني عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر
والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا من حفظه حدثنا ابو الحسن علي
بن عثمان ابي الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب قال قال رسول الله من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قراها مرتين فكانما
قرأ ثلثي القرآن ومن قراها ثلثا فكانما قرأ القرآن كله وهذا الرجل ساكن في المغرب اسم بلده طنجة وحدث ابو الدنيا قال اخبرني علي الجلد
وصفين كنت بين الصفين اقتطع يمينه ركاب فسقط سوطه من يده فانكببت لاخذه وارفعه اليه وكان لجام دابته حديدا مدمجا فرفع الفرس راسه
فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين فتفل فيها واخذ حفنة من تراب فتركها عليها فوالله ما وجدت لها الما ولا وجعا
ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي حين ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين
حتى مات الحسن مسموما ثم خرجت مع الحسين ابن علي حتى حضرت كربلا وقتل وخرجت هاربا بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج
المهدي وعيسى بن مريم قال ابو محمد العلوي ومن عجيب ما رايت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو في بيت فنظرت الى عنفقته قد احمرت ثم
ابيضت فجعلت انظر الى ذلك لانه لم يكن في راسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض فنظر الى نظري الى لحيته وعنفقته فقال ما ترون
ان هذا يصيبني اذا جعت واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعوت بالطعام فاكل كلا شابا سود عنفقته شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها
قال مؤلف الكتاب سامحه الله اخبرني اوثق مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي
اعلى الله مقامه في دار المقامة انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا عتيقا مهجورا فرأى رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد
فاخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله وعمن نقل الحديث فاخبره الشيخ ثم ان الشيخ سأله عن حاله
وعن شغله فقال الرجل انا معمر ابو الدنيا واخذت العلم من بني نابغة السيد من الائمة الطاهرين عليهم السلام وحدثت فنون العلوم عن ذلك
سمعت الكتب عن مصنفيها فاستجاز الشيخ كتب الاحاديث الاصول وغيرها من كتب العربية والاصول فاجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار

[illegible] ابي الدنيا [illegible]

ذلك المسجد توثيقا للاجازة فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول الحيا بعيّ ان يسند الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب
قصير فاني اروي عن الفاضل الحر توسي عن معمر بن ابي الدنيا عن الامام علي بن ابي طالب كذا الى الصادق والكاظم الى اخر الائمة وكذا روي
لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزت لك ان تروي عني بهذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها
بهذا الطريق ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري
قال حدثنا عبد الله بن اسما قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وايل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له
قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما
دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين
عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان
فلما رأى ذلك اعجبه ففتح احد البابين فدخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد
وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك
القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال
هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع
ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور
والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره
وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل رسولا
الى صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله
منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه وقال
له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها
في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله
عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم
هود كان له ابنان سمي احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد
وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد
واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك
المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف
الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا
كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا
بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا
جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين
فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و
اجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله له ثم اتوه
فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم فلما كان من المدينة
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل ارم ولا احد ممن كان
معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما رأى فلا يصدق

وسيدخلها

وسيدخلها اهل الدين في اخر الزمان اقول لما جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة على الناس لا يهتدى الى مكانها احد من الناس يعلمونها
ويعتقدون صدق كونها من طريق الاخبار فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم الان في غيبته واذا جاز ان يعمر شداد بن عاد
تسعمائة سنة فكيف لا يجوزون ان يعمر القائم مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله
بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الاخبار ان عبيد
بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وحسن اسلامه وعمر بعدما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم على معوية
في ايام تغلبه وملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ومن ادركت وكيف رأيت الدهر فقال له اما الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا
ونهارا يشبه نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد عاش الف سنة فحدثني عمن
كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التبابعة ممن دانت له البلاد وكان يقال له ذو سرح
اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته محببا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته الى
الصيد والنزهة فخرج يوما الى بعض متنزهاته فاتى على حيتين احديهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة وهما يقتتلان وقد
غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فحملت حتى انتهى بها الى عين من ماء نقي عليها
شجرة فامر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها ومكث الملك يومئذ في متصيده
ونزهته فلما امسى ورجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك اذ رأى شابا اخذا بعضادتي الباب
وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا
يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل
عندي قال الملك وما بلاؤك عندي قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا قد تمرد
علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي ونحن ايها الملك
الجن لا الجن فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتبت منه فلم يكن فيه تمام الامر اقول ثم ذكر كيفية تولده وما
يتبعها من المقدمات مسندا باسانيده الى الصدوق رحمه الله قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا
احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين قال وزرت قبر رسول الله ثم انكفيت الى مشهد الكاظم فرأيت شيخا
انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لاخر معه عند القبر يا ابن اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم
التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي اليه بسره قلت يا نفس لا يزال العناء
والمشقة ينالان منك فقد قرع سمعي من الشيخ لفظ يدل على علم جسيم واثر عظيم فقلت ايها الشيخ من السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى
فقلت اني اقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب اثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة
على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها
قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى فقلت اكرم اخاك
ببعض ما شاهدت من اثارهما قال كان مولانا علي العسكري فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات
حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا في منزلي ذات ليلة بسر من رأى وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب
قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه ابا محمد
واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا
اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب
كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى
بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد
بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية
صفتها كذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر

الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلثمائة دينار فقد زادني
فيها العفاف رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك
فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى امانته وديانته فعند ذلك قم الى عمر بن
يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتامل
منها اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن في
امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة المغلظة انه متى امتنع من بيعها منه قتلت
نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت منه
الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولينا من جيبها وهي
تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة
بمحل اولاد الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى
وصي المسيح شمعون انبئك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من
القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش
وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهو ملكه عرشا مصوغا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد
ابن اخيه واحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفا ونشرت اسفار الانجيل تسافلت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض
وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم
لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا
وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوج منه هذه الصبية فيدفع
نحوسكم عنه بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور
فاريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع
الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل محمد صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك
شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك
برحم رسول الله قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر وخطب محمد وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من
نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد عليه السلام حتى امتنعت
من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح
به الياس قال يا قرة عيني فهل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك
من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت
في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فاريت ايضا بعد اربع ليال كان سيدة
النساء قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران والف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد عليه السلام فاتعلق
بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه
اختي مريم تبرأ الى الله عز وجل من دينك فان ملت الى رضاء الله ورضاء المسيح ومريم عنك وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا اله الا الله
وان ابي محمدا رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد عليه السلام اياك
فاني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرايته كاني اقول له جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال
ما كان تاخيري عنك الا لشركك اذ قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه
الغاية قال بشر فقلت لها وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا
ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقع علينا طلايع المسلمين حتى كان من امري

ما رايت

ما رايت وما شاهدت وما شعر احد بي باني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سالني الشيخ الذي وقعت اليه
في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجواري فقلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم
الآداب ان اوعز الى امراة ترجمان له في الاختلاف الي فكانت تقصدني صباحا ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام قال بشر فلما
انكفات بها الى سر من راى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف اهل بيت محمد
قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد قالت بل البشرى
قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله له ليلة كذا
من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال فممن زوجك المسيح ووصيه قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت وهل خلت
ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال لها
ها هيه فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيرا فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام
القائم وبالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف
من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه قالت فقلت له ومن امه فقال لي نرجس قلت له والله جعلني
الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي
وسيدة اهلي قالت فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في
الدنيا والاخرة قالت فخجلت واستحيت فلما ان فرغت من صلوة العشاء الاخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت
الى الصلوة ففرغت من صلوتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت قالت
حكيمة فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد من المجلس فقال لا تعجلي
يا عمة فان الامر قد قرب قالت فقرات الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها وقلت اسم الله عليك ثم قلت لها اتحسين شيئا
قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب
عنه فاذا انا به ساجدا يتلقى الارض بمساجده فضممته الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد هلمي الي يا عمة ابني فجئت به اليه فوضع يديه
تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم دلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة عليهم السلام الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد يا عمة اذهبي به
الى امه ليسلم عليها وائتني به فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فاتينا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت
لاسلم على ابي محمد وكشفت الستر لاتفقد سيدي فلم اره فقلت جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى
قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم دلى لسانه
في فيه كانه يغذيه لبنا او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة
حتى وقف على ابيه ثم تلا هذه الاية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال موسى فسالت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت من حليمه
حليمة وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوري وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان
مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى
حليمة فعدت الى نرجس واخبرتها بما كان وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما ارى بي شيئا من هذا قالت حليمة فلم ازل ارقبها الى طلوع
الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد وقال اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة القدر فاقبلت
اقرا عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرا عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرا مثل ما اقرا
وسلم علي قالت حليمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد لا تعجبي من امر الله عز وجل ان الله عز وجل ينطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة في
ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد وانا صارخة فقال لي ارجعي يا عمة
فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري واذا انا

ما السبوح ساجدا لوجهه ثم جثا على ركبتيه رافعا سبابته نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله
وان ابي امير المؤمنين ثم عد اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه فقال اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض
قسطا وعدلا فصاح بي ابو محمد وقال يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله
مني والطير ترفرف على راسه فتناوله لسانه فشرب منه ثم قال امضي به الى امه لترضعه ورديه الي قالت فتناولته امه فارضعته فرددته الى ابي
محمد والطير ترفرف على راسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير فطار به في جو السماء
واتبعه سائر الطير فسمعت ابا محمد يقول استودعك الذي استودعته ام موسى عليهما السلام فبكت نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه
الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى امه وذلك قول الله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن قالت حليمة فقلت
فما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حليمة فلما ان كان بعد اربعين
يوما رد الغلام ووجه الي ابن اخي فدعاني فدخلت عليه فاذا انا بصبي يتحرك يمشي بين يديه فقلت يا سيدي هذا ابن سنتين
ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء عليهم السلام اذا كانوا ائمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان
كمن اتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع وتطيعه الملائكة وتنزل عليه
بالسلام صباحا ومساء قالت حليمة فلم ازل ارى ذلك الصبي في كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد بايام قلائل
فلم اعرفه فقلت لابن اخي من هذا الذي تامرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس هذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له
واطيعي قالت حليمة فمضى ابو محمد بعد ذلك بايام قلائل فافترق الناس كما ترى ووالله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما تسالون عنه
فاخبركم ووالله اني لاريد ان اساله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسالتي وقد اخبرني
البارحة بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حليمة رضي الله عنها باشياء لم يطلع عليها احد
الا الله تعالى فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله تعالى وان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري
قال لما ولد السيد قال ابو محمد ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه
واحسبه قال على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته
بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمن بن سعيد فلما مات عثمن اوصى الى ابنه محمد بن عثمن واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح
واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة
التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه قال وكيله العمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم
ويرونه ولا يعرفونه ولو اوردنا ذكر اسماء الرجال الذين راوه والذين خرجت منه التوقيعات اليهم وما بينه للشيعة من غوامض العلوم
وصعب الاسرار لاحتجنا الى تاليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذه في كتاب كمال الدين واتمام النعمة ويا
للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون لعنهم الله في هذه الدعوى مع اتفاق الوفق وعضدناها بالاخبار المروية من طرقهم ومثل الاخبار التي
صنفوا بها مزيته في روايتها اثني عشر الف حديث تفرد بروايتها عن النبي صلى الله عليه وآله فجعلوها مستند الامر دينهم ولا حوا لهم
وفرعهم فهب انا كفار في زعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم الاف واقل فاخبروا بقصة ورجل كنا سمعنا الخبر وعن الصادقين لكن علمنا
منا بقايوم قدتمة فاذا الخبر نا الرواية من الناس فقد وقع علمنا علما مستندا الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا
الا ان يكونوا صادقين فيجد ذلك انه قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري
لان العلامات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله في المهدي من كيفية الخلق والخلق وغيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام عليه
والمخالفون قالوا لو نحن لا ننكر ان المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الان لم يتولد وسيتولد عند
خروج الدجال لعنه الله ونزول عيسى بن مريم من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه اولها انه اذا وجدت العلامات المشار اليها في ابن
الحسن ولم نقطع عليه بانه المهدي لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة وهذا خلف ثانيها ان قولكم يحتمل
ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقول نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل
بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا والاحتمال يجد ما يعارضه منتظرا البيع

لم يمنع من العمل به وقد قاموا انها ان الله سبحانه لما انزل في التورية على موسى عليه السلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء وانه
باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له وصفا قوم موسى يذكرون صفاته ويعلمون انه يبعث كانوا ينتظرون المشركين به
يقولون يظهر نبي نعته كذا وكذا ستعينه على قتالكم فلما بعث ووجدوا العلامات كلها كما اخبروا به فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره
ولكنه سيخلق في آخر الزمان فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلالة نزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح
مشبهة لهم اوصاف الكفار المعاندين ولكن يلزم من قول المخالفين ان يكونوا يهودا معاندين بالاخذ بذلك الاحتمال والجهل فهذه الشبهة
ضعيفة جدا والاجوبة عنها كثيرة الامر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان الى بعض علمائنا قال شيخنا الطبرسي
ذكر ورود من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في ايام بقيت من صفر المظفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله
محمد بن محمد بن النعمن ذكر موصلها انه يحملها من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد
محمد بن النعمن ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها المولى المخلص
في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونسأله الصلوة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين
ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك بما
تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين من
دينه على ما نذكره واعمل في تاديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله تعالى نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين
حسب الذي اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علما بانبائكم ولا
يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ
منهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الاعداء فاتقوا
الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد اناخت عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك امله وهي امارة
لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية
يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الظعن منها السبل المرضية اذا حل جمادى الاولى من سنتكم
هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه وستظهر لكم في السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسوية
ويحدث بارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق ثم
تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير
عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شان يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرء منكم بما يقربه من محبتنا
وليجتنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم
الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص بالبدع
في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا وادّ ما
فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن
الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسأله
الصلوة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه
لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الان من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل
الجاها السبادرين من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا
بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام
ان تقابل لذلك ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا
من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم

العهد انه لا نناس ورآء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا منه بالكفاية
منه وان راعتهم بالخطوب العابثة فانه يجمع صنع الله سبحانه وتعالى يكون حميد فعلهم بما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها
الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين
واخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المضلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من امره بصلته
فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر
عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره
منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا البشير النذير محمد واله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي
عشرة واربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط
ثقتنا فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله تعالى ببركتنا ودعائنا ان شاء الله تعالى
والحمد لله والصلوة على محمد واله الطاهرين هذا والتوقيعات التي خرجت منهم عليهم السلام كثيرة جدا حتى لو اريد حصرها لجاءت كتابا كبير الحجم وفي
توقيع الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب منه الدعاء لحصول الولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد
لك ولدان اسم احدهما محمد والاخر حسين فرزقه الله سبحانه وتعالى الولدين كما قال الامام عليه السلام وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان جميع
ذلك التوقيع عنده بخط الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول اني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك فصل في
غيبته عليه السلام وبيان السبب فيها وذكر الجواب عما اورد عليها من شبهة المخالفين اعلم ايدك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة لما
اتفق انها تكون غريبة في الانظار اذ لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين من الزيدية
واهل السنة قد وقعت عن الانبياء السابقين كادريس عليه السلام والخزم محمد صلى الله عليه واله اما ادريس فقد غاب عن شيعته
الى ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج بقيام القائم
من ولده عليه السلام وهو نوح ثم رفع الله عز وجل ادريس فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من
الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع
اليهم لم يعرفوه من طول المدة واما ابراهيم عليه السلام فان غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لان الله سبحانه غيب ابراهيم وهو في بطن
امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفى امره الى وقت بلوغ الكتاب اجله وذلك ان نجم نمرود اخبره بانه يولد مولود
في ارضه فيكون هلاكه على يديه وكان فيما اوتي من العلم انه سيحرق بالنار ولم يدر ان الله تعالى سينجيه فحجب النساء عن الرجال فلما
حملت ام ابراهيم عليه السلام بعثت القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على الباب صخرة ثم
عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فمكث في الغار ويشب حتى
تم امر الله تعالى وقد غاب غيبة اخرى سار فيها بالبلاد واما غيبة يوسف عليه السلام فانها كانت عشرين سنة وكانت هو بمصر ويعقوب بفلسطين وبينهما
مسيرة تسعة ايام فاختلفت الاحوال عليه في غيبته حتى انه روي عن الصادق انه قدم اعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ
قال له يوسف اين منزلك قال له موضع كذا وكذا فقال له اذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم
وسيم فقل له رأيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى
الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الابل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جسيم يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال الرجل
انت يعقوب فقال نعم فابلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا اعرابي الك حاجة الى الله تعالى عز وجل فقال نعم
فقال اني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله عز وجل ان يرزقني ولدا قال فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم
دعا الله عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن اثنان وكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله تعالى
ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي
ارى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين هذا
قميصه قد اتيناك به قال القوه الي فالقوه عليه فخر على وجهه مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف قالوا

غيبة ادريس عليه السلام
غيبة صالح عليه السلام
غيبة ابراهيم عليه السلام
غيبة يوسف عليه السلام
يا يعقوب

نعم قال ما لي لا اشم ريح لحمه وما لي ارى قميصه صحيحا هبوا ان القميص انكشف من اسفله ارأيتم ما كان في منكبه وعنقه كيف خلص اليه الذئب
من غير ان يخرقه ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم ثم اقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف
الذي كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اوسده يميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت
اونس به وحشتي واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك او في اي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني
كنت معك فيصيبني الذي اصابك قال الصادق ان يعقوب قال لملك الموت اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل
متفرقة فقال هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
فحال الغائب من ذريتنا هذا صاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وبغيبته من اعدائنا
في امره حال اخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف وغيبته ان قالوا لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم واما غيبة موسى
فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم
يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الحق من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعته لهم
بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى اذا بشروا بولادته ورأوا
علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وراسلوه
وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبينما هم
كذلك اذ طلع عليهم موسى وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته
بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه واكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراك فلما
رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجوا ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك
وخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت
البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم واعلمهم ان
الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة
لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله عز وجل فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا ياتي بالخير الا الله عز وجل فاوحى الله
عز وجل اليه قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجكم فبينما هم كذلك اذ طلع موسى
راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى
ابن من فقال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل
يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم ثم امرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة وقال الصادق
في القائم سنة من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه فقال له رجل كم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرين سنة
وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد فاما
موسى عليه السلام فخائف يترقب واما من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد فالسيف وفي رواية اخرى ان سنته من
يوسف انه يعرف الناس ولا يعرفونه مثل يوسف لما دخل اخوته عليه فعرفهم واما غيبة وصي موسى عليه السلام الى زمان المسيح
وذلك ما ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون وصي موسى قام بالامر بعده وصبر من الطواغيت على الجهد
والبلاء حتى مضى منهم ثلث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امراة موسى في مائة الف
رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله تعالى واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك
في الدنيا الى ان تلقى نبي الله موسى فاشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحيت ان ارى فيها
رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده اقول وقد جرى مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي نبي هذه
الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت الثلاثة ولما استقل خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ناس فقاتلته

غيبة موسى عليه السلام

حرب البصرة ولكن الفرق بين الامرين ان الاولى بعد علي ما فعله والثاني لم تكن ثم ان الائمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان
داود اربعمائة سنة وكانوا احد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون اليه في ذلك الزمان ويأخذون منه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم
ثم ظهر فبشرهم بداود واخبرهم ان داود هو الذي يطهر الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان
داود كان له اربع اخوة وكان لهم اب شيخ كبير وكان داود من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم فخرجوا الى قتال جالوت مع طالوت وخلفوا
داود يرعى الغنم فحضر الشام فلما اشتدت الحرب واصاب الناس جهد رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاما فخرج داود والقوم
قد تراءوا فمر داود على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني انما خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي
بها غنمه فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فادخلوه على طالوت فقال
له يا فتى ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه عن الشاة واخلصها من فيه وقد كان اوحى الله
الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني
اسرائيل فلما اصبحوا التقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فرماه فصك بين عينيه فدمغه فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه
بنو اسرائيل وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا واقام في بني اسرائيل
نبيا وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام ان له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه
السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم ثم ان داود اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى
اليه يأمره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا تستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد
بلغتني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم
جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسته رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عصيهم
فاذا هي قد اورقت وعصى سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامرأة
واستتر عن شيعته ما شاء الله ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك
في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا يخيبك فقال لها سليمان اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل
السوق يومه ذلك فرجع لم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا فقالت لا عليك ان لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال
يومه فلم يقدر على شيء ورجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء الله تعالى فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال
له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احداهما فاذا هو
بخاتم في بطنها فاخذه فصيره في ثوبه وحمد الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك وقالت له اني اريد ان
تدعو ابوي حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك فاخرج خاتمه
فلبسه فحن عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وابويها الى بلاد اصطخر واجتمعت اليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما
كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم يزل بينهم تختلف اليه الشيعة وتأخذ
منه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى قال على
الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب
من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهودا اربعة نفر منهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيرا وهم حينئذ صبية
صغار فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصر لعنه الله تسعين سنة فلما عرف فضله
وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده امر ان يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم تقربه
وامر ان لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من انبيائه عليهم السلام فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل
على ما يدلى اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما تناهى البلاء
بدانيال وقومه رأى بخت نصر لعنه الله في المنام كأن ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى الجب الذي فيه دانيال مسلمين
عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال فامر بان يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر اليه مما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر

امور ممالكه

امور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل ورفعوا رؤسهم واجتمعوا الى دانيال موقنين بالفرج فلم
يلبث الا القليل على تلك الحال حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون منه معالم دينهم
فغيب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا وترعرع وظهر وله سبع
سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بايام الله عز وجل واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل
وان العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح اخفى الله ولادته وغيب شخصه
لان مريم لما حملته انتبذت به مكانا قصيا ثم ان زكريا وخالتها اقبلا يقصان اثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي
تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على
بني اسرائيل واكب الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح ما قد اخبر الله تعالى به واستتر شمعون بن حمون والشيعة ثم افضى بهم
الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا بها ففجر الله تعالى لهم فيها العيون العذبة واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية
وبعث اليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وانما هي جلد ودم فخرجت من البحر فاوحى الله عز وجل الى النحل ان يركبها فركبها فاتت بالنحل
تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئا من اخبار المسيح فقد كان امره له غيبات
يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره ثم ظهر فاوصى الى شمعون بن حمون فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب
وعظمت البلوى ودرس الدين واميتت الحقوق والفروض والسنن وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة
قال الصادق عليه السلام كان بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت
فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى واما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة كانت في الغار وكل المسلمين اطبقوا على ان غيبته
في الغار انما كان تعمية من المشركين وخوفا على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا مهدوا له القتل وسول لهم
الشيطان وعلمهم الطريق للتحيل في قتله واخذ معه ابا بكر خوفا منه ايضا لئلا يدل الناس عليه كما قالوه في كتبهم وروى سعد بن عبد الله القمي
قال بليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول الله انما ذهب به ليلة
الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصون نفسه كما يصون خاصة نفسه كيلا يختل حال الدين
من بعده ويكون الاسلام منتظما وقد انام عليا على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله لانه يكون من الصحابة
من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله قال سعد فبقيت هذه المسألة مع عدة مسائل فدخلت على مولانا الحسن العسكري فكان صاحب
الزمان طفلا يلعب بين يديه فامر الحسن العسكري ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل فاجاب حتى انتهى الى هذه المسألة فقال يا سعد
ادعى ان النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة
من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما انام عليا عليه السلام على مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل
ما يكون بقتل ابي بكر لانه يكون لعلي عليه السلام من يقوم مقامه في الامور لم تنقض عليه بقولك ولستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال
ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها موقوفة على اعمار هذه الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء
رسول الله فان خصمك لم يجد بدا من قوله بلى ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء
امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر الى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة فعلى هذا الاساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفا بهم دون
ابي بكر فانه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بابي بكر فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم وتاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل
ذلك بهم جميعا على ترتيب خلافتهم كابي بكر الحديث وبالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم كذلك غيبة مولانا
صاحب الزمان لا تقدح في امامته صلوات الله عليه ويجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة كغيبته
في هذه الامة الا غيبته عليه السلام وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه وكذلك هو عندنا صحيح ايضا وهو قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات
ميتة جاهلية فانظروا الى بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر والحكام لانهم المراد بزعمهم من قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم سواء كانوا فجارا او كفارا فمن مات ولم يعرف سلطان عصره الفاسق المجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء
وانواع الظلم والجور على دين الكفر والضلال لكن نقول لهم ان فائدة معرفة هذا السلطان المأمور بها المؤكدة بانواع التأكيد ما المراد منها

فان كان

فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل بقوله فهذا لم يتفق لاحد من اهل السنة لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها
بل هو تابع في عمله لمذاهب ائمتهم كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة ومن اهل السنة فان من وافقهم على مذهبهم قربوه
ورفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم بعدوه عنهم وان كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فائدة
تترتب عليه فحاله في العقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطره الامر الى ان ما ظاهر في
الحديث من قوله امام زمانه هو التغيير والتبديل وعلى كل الامام لانه لم يقل من مات ولم يعرف الامام فتحير في المراد من الخبر ولعمر الله سبحانه
على تلك الحيرة وهذا شان علمائهم واهل مذهبهم وقد نقل لي ان الفاضل الدواني صاحب شرح العقائد كان يدرس في الشيراز فلما ...
هذا الحديث قال له تلامذته ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدي عليه السلام الان وانتم اي شيء تقولون فقال المراد سلطان
العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان في سلسلة الصفوية مولانا شاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي و
الدواني وتلامذته كانوا من المخالفين فقال لهم اذن قد اوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل باقواله وهو بالفعل مامور
بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم انه غضب من كلامهم وهو ايضا جاز ان لم يشد الى المراد من الامام
فقام من مجلس الدرس وحلف انه لا يعود الى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثه وما درسه واعتقاده ما يعتقده من ثبات من الكفر
ودخل في الزندقة ولما اتى الشاه اسماعيل انار الله برهانه الى الشيراز وكان اكثر علمائها من المخالفين احضرهم وامرهم بلعن الخلفاء الثلاثة
من اللعن لانا نتقيه لا نجوز عندنا في اللعن فامر بقتلهم ثم قيل له ان واحدا من افاضلهم وهو شمس الدين الخضري صاحب الحاشية على
الهيات شرح التجريد قد بقي فارسل اليه وامره بلعن الثلاثة فلعنهم لعنا شنيعا فسلم من القتل فلما خرج من عنده استقبله اهل علمه وقالوا
لم كيف ارتددت عن دينك ولعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية بيت ... بر هنه ... تا فيل ... گشته شود
لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلاثة ... الدبر قتل فانظر الى ما انا عليه من الفضل والكمال وهذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا
ادنى منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرها ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاوس رحمه الله في بعض كتبه وحاصله انه اجتمع يوما
في بغداد مع بعض فضلائهم فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدي عليه السلام وما تدعيه الامامية من حياته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك
الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا بليغا فقال السيد رحمه الله فقلت له انك تعلم انه لو حضر يوم
وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وعاينوه مضوا وتعجبوا منه ثم جاء في اليوم الثاني اخر وقال انا
على الماء ايضا فشاهدوه ايضا مشي عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع
اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد
الثلاثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه اشد تعجبهم من الاول والثاني والثالث فتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بانكم لم تنكرون هذا
بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر كذلك في الارض حي موجود من
زمنه الى الان ورويتم ان عيسى حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر قد طالت
اعمارهم زيادة على المهدي فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وينكرون ان يكون من
جملة اياته ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي والحق ان بعض علماء
منهم قد اعترف بوجوده وقال ... كلامه قال يحيى بن ... الاعرابي في كتاب ... الملك ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله من ولد فاطمة
يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والجد الحسين بن علي عليه السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب
عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه
خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه
من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه
انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم

يجوز فاسد الخيال انتهى وهو كلام ابتنى بل بما لاح منه حسن الاعتقاد والرد على اهل الراي والقياس كابي حنيفة واضرابه لكن الظاهر من
انه كلام خاص عن التعصب وان كان صاحبه منهم وما شبهه المخالفين ايضا واوردوها في هذا المقام من انواع الاول قولهم ما الوجه في غيبته
الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سببا لانكار وجوده مع تقوى الامة وبائه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة
فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احد نفي وجودهم وهذه المسئلة مما سال عنها الشيعة قديما لكن سؤالهم على جهة الاستفهام وسؤال
المخالفين عنها على جهة التعنت والانكار والجواب عن هذه المسئلة بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى رضي الله عنه قال انا اذا دللنا
على وجوب الامامة وان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن يجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلو
من الامام اخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ثم دل العقل على ان ذلك الامام لابد ان يكون معصوما من الخطاء مامونا منه كل قبيح ثبت
ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد الا فيمن يدعي الامامية امامته دون غيره فهذه كل من يدعي له الامامة سوى فالكلام في علة
غيبته واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ورايناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين
فرض الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه وان لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه
جرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الايات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكمة الله
سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الايات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها يطابق مدلول الله
العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فان تكلفنا الجواب عن ذلك تبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب كذلك الجواب لمن سال عن
الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فاذا عولنا على حكمة
القديم سبحانه وانه لا يجوز ان يفعل قبيحا فلا بد من جهة وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه ولم يجب علينا بيان ذلك الوجه وان
ما هو في هذا الباب على مخالفينا في سؤال الامام وقطع التطويل عنهم الا انا تبرعنا بايراد الوجه في غيبته على سبيل الاستظهار
وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال
سمعت الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه
لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا
بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى الا وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان
هذا الامر امر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير
منكشف الوجه الثاني ما ذكره سيدنا المرتضى ونقله شيخنا ايضا وهو انه انما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار
فاما لو كان خوفه على المال او على الاذى على نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لا زاحة علة المكلفين لانه لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم
مقامه لان عليه مدعو حمل المشقة ومع ذلك اخر الدول بخلاف ابائه الطاهرين عليهم السلام فانهم لما ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم
مقامهم مع ان خوفه اكثر وذلك لان الائمة الماضين من ابائه قد اسروا الى شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه الذي
يملأ الارض عدلا وان دولته تغلب على كل الدول في ظهوره ولا دولة للطغاة فكانت السلاطين الظلمة يتوقعون من ابائه
السلطان العلماء انهم لا يخرجون بالسيف ويتوقعون لحصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا لما دفن مولانا العسكري اضطرب
واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة تركته ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحمل
ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القضاة والسلطان
على ذلك بطلب اثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة اخي واني اوصل اليك في كل سنة عشرين الف
دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه
فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان وقد كان
مع غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه وشيعته ويخرج منه التوقيعات في جوابات المسائل والاحكام وبقي على هذه الحال ستين حتى اشتد
الامر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه فخاف على نفسه وعلى خواص شيعته وذلك في دولة الخليفة المعتضد فغاب منه الغيبة الكبرى
الى الان نرجوا من الله ان يوفقنا لتقبيل اعتابه روي عن رشيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر ونقود الخيول

بنا مرة واكبسوا دار الحسن علي عليه السلام فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار فاذا سرداب فدخلناها وكان بحر فيها وفي
اقصاه حصير قد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد
الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك الفعل فناله
مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الحال ومن نجيء اليه وانا تائب الى الله تعالى فما التفت
الي بشيء مما قلت فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم وحاصل هذا الجواب ان العلة في غيبته انما هي الخوف من القتل
ويؤيده ما رواه زرارة والاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح
الوجه الثاني انه لو كان ظاهرا لم يسعه الا موافقة الطواغيت بسبب التقية التي سلكها آباؤه منتظرا للوقت الذي امره الله تعالى بالقيام فيه ولما
كان هو الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لاحد عليه سبيل ويؤيد ما
روي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام لما سئلوا عن العلة في الغيبة فقال العلة فيها لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان
كل واحد من آبائه الطاهرين عليهم السلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتى انه كان من جملة اعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة
انه قد اضطر الى البيعة مع الثلاثة واول تخلف كل واحد منهم ولما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاء على نفسه لان نقض البيعة عندهم
ارتداد الرابع انه قد استفاض في الاخبار العامية والخاصية انه يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ويدل عليه ما رواه حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان للقائم منا غيبة يطول امدها فقلت له
ولم ذاك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم
قال الله تبارك وتعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم يعني يجري عليكم حالات الامم السابقة حالة بعد حالة في ترتيب
وقت الخامس ما روي عن الصادق من ان العلة في الغيبة وتأخر هذا الامر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم لو ملكنا
تمكنت لعدلت ولفعلت الاحسان فكفهم الله تعالى او لان دولة المهدي عليه السلام وآل محمد عليهم السلام هي آخر الدول لعلها تتصل بالقيمة كما في الاخبار
المتواترة فلا يبقى لاحد حجة على الله سبحانه وتعالى السادس ما رواه محمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال قلت له ما بال امير المؤمنين
لم يقاتل مخالفيه في الاول قال لان في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت ما يعني بتزايلهم قال
ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين كذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء
الله عز وجل فقتلهم والاخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل المروية في الاخبار كثيرة ولا تنافي بينها لانك قد عرفت ان علل الشرع معرفات
لا مؤثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاءه من المخالفين فهذه العلة مفقودة في اوليائه فيجب
ان يكون ظاهرا لهم او يسقط عنهم التكليف لان امامته لطف مشروط بالحضور وقد اجاب الاصحاب عن هذه الشبهة بوجوه الاول ان غيبته عن اوليائه
ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل لخوفه من اشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه التبرك بذكره والاحتجاج بوجوده ويؤدي ذلك
الى اعدائه بحيث انه ينعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم
والاشفاق من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه واذاع خبره وطولب اولياؤه بما اذا فات الطلب الاستتار
اعقب للعظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا مقرر في العادات الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد امامته
القول بعضها على حال من الاحوال فامر الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك اشد واعظم ثوابا على الاقرار
بامامته مع المشاهدة لمكانت غيبته عن اوليائه بهذا الوجه لم يكن التقية منهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا
ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما ورد في الاخبار المستفيضة هو الامام
الغائب عن انظارهم وقد مدحهم الله تعالى على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وآله انحن افضل الناس
يا رسول الله فقال لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة غيب عنهم وقال اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض
على جمر الغضا لان الايمان في حال الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق عليه السلام والله لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى رحمه الله انا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع
اوليائه فان هذا امر مغيب ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم نقول في علة غيبته عنهم ان الامام

عند ظهوره

عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه لان النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما تميز اشخاص ميزناه
آبائه عليهم السلام بالمعجز انما يعلم ولا انه يضرب من الاستدلال ما للشبهة مدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان
المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ويحمل التقصير عن يخاف منه من الاعداء الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام
غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهل لا جاز ان يميته الله تعالى او يعدمه حتى اذا علم ان
الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منه التمكين له فيظهر والجواب عن هذه الشبهة بوجوه منها انا
لا نقول ولا نقطع على ان الامام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم على ان كثيرا من الناس من العامة والخاصة قد رآه عليه السلام
وانتفع منه نفعا نوعيا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية او لم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو
الامام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في بلاد الحلة شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال
لها هرقل مات في زماني وما رأيته لكن حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة
مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى
الحلة يوما ودخل الى مجلس السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله وشكى اليه ما يجده قال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم
الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السيد رضي
الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق
صدره فقال له السيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى
عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام
ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السيد رضي الدين وتوجه قال فلما دخلت المشهد وزرت الائمة ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى
وبالامام وقضيت بعض الليل في السرداب وبت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة فاغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت ابريقا
كان معي وصعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم
منهم وبينهم شيخ متقنع بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع
كعب رمحه في الارض فوقف شابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام فقال له صاحب الفرجية
انت غدا تروح الى اهلك فقال له نعم فقال له تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون يحترزون
من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى
ان اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فتعجبت من معرفته
باسمي فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء الله تعالى قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت اليه فاحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي معه محتضنه
فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا اسمعيل ما تستحي يقول لك
مرتين ارجع وتخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني
الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي
تريد ثم ساروا واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد فاجتمع
القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا خاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم
الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام فقالوا الشيخ او صاحب الفرجية فقلت صاحب
الفرجية فقالوا اريته المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني الشك من الدهش
فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا قميصي فادخلني القوم الخزانة ومنعوا الناس عني ولما رجع الى بغداد اخبر
رضي الدين الخليفة واحضر الاطباء فلما رأوها قالوا ما هذا الا بالكلية وقد كانوا رأوها سابقا فصاح احد منهم وقال هذا والله
عمل المسيح وامثال هذه الكرامات قد نقلت منه كثيرا على ان من جملة مناصبه بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ما كان يذكره
شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس الله ذكره ورفع درجته اعلى عليين وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب

الاقائل

القائل بالطرف الاخر منها يحتمل اختار الاخر اجماعا عنده وان يكون ذلك القول قولا له اذا وقع الخلاف في المسئلة حتى لا يجمع علماء الشيعة على الخطاء ويجري مجرى للاحقون على موافقة ذلك القول لان المسئلة اذا كانت اجماعية بعد تقاعد المجتهدين للاحقون عن القول الا وان اقام الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان الصحيح اذا وجد لم يعلم به قائل من الاصحاب يجب رده او تاويله وهذا ممكن جماعة منهم وكانهم اخذوه من مقبولة ابن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله خذ بما اشتهر بين اصحابك فهموا منه كون المراد الا في الفتوى لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد بالاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم فالمراد بالاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر ولاجل ما نقلنا من تحقق كان يذهب الى قوة القول الذي يعلم قائله وكان يحتمل وثانيها ان في انتظار خروجه كل يوم وكل ساعة اجر جزيل وثواب جليل ويؤيده ما رواه العلا بن سيابة عن ابي عبد الله قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر قال قلت اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله تعالى لا يجعل الله عز وجل له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال عليه السلام القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد عليه السلام نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه كان الصادق يقول لنا والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير من شهد بدرا واحدا فابشروا وكان اذا ذكر اصحاب القائم عليه السلام وتمنوا لقائه يقول انتم اخوانه هو الرصد والانتظار وتنالون به ثواب الشهادة وان متوا على فرشكم مع انهم لو بقوا الى وقت خروجه لم يعاونه منهم الا الاقل كما وقع وشيعة ابيه فانهم كانوا ابوه ولما قدم عليهم اسلموا الى القتل ويا ليتها كانوا من تمنى المعاونة الظالمين عليه والحال في صاحب المثال كذلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه وهذا معنى قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله وكذلك المرتبة بالعوادات الشهداء لو ادركوه لو بالم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد وقع في الاخبار عن الصادق ان الشيعة لو تربى بالاماني وبهذه التمنيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في باب من كل وجه فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يلحقنا العسر منا ويتركون الكفار من غيرنا يفتشوا لهم متاعا وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجود واستتار لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن الصادق فيمن ان ناسا من الشيعة كانوا يحرصونه على القيام بالسيف كانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو حملتهم على الطرق الاستقاموا لا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يشوقون منتظرا الى غنيمات ترعى فقال لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب اللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا قال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في الخروج فان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فامر بنار فاوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد ان شان القائم اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونة القائم والجهاد معه ثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله وههنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا يلزمهم في ذلك اللوم وهم المأخوذون به الملامون عليه واذا اعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واوليائه اذا جوزوا ان يكون الامام بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه وهم في الغيبة كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهرا او موجبا فانه يجوز ان اطلع عليهم اطلاعا لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسوف على تاثيره والا فاطلاع الله تعالى على العباد موجود في سائر احوالهم وكذلك المعصوم عليهم كما ورد في تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون كان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام ولا غيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن عينه وكذلك الاطلاع بما روي ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس وهم رقيب عتيد اذا كتبوا اعمال اليوم وارادوا آخر النهار العروج الى عالم الملكوت يوقفونها ولا يصحف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه فيطلع على تلك الاعمال ثم يرجعون بها ثم انه يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار او بالشفاعة لهم عند بارئه او بالتعويض لاهل البيت من

كانوا يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالا قابلة للاصلاح وذلك كالكتاب الذي فيه غلط فان منه ما يكون قابلا للتصحيح ومنها ما يكثر غلطه حتى يبطل عن الانتفاع به وخامسها ما ورد في مكاتبة وردت من شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سئلت محمد بن عثمان العمري وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخطه صاحب الزمان عليه السلام اما ما سئلت عنه ارشدك الله وثبتك في امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف الا ان قال واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبي بعد رسول الله وانتم ايها الشيعة قد سمعتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة وشاهد واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم والجواب عنها ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه لا يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه وتعالى وهذا مشروع فقد فعله النبي واما ما روي من انه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به ان صح فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام او الحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة وليس في هذا نسخ للشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة فان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه وان كان يخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب واذا صحت هذه الجملة وكان النبي قد اعلمنا بان القائم من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان فيه ولهم شبه اخرى اعرضنا عن نقلها لظهور وهنها وسقوطها والمعين من التكلف تنبيه يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا اعلم انه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسئلة فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحيهما وجماعة من المتأخرين الى تحريم تسميته وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خاجة نصير الدين الطوسي ومن المتأخرين شيخنا البهائي قدس سره الى الجواز ومنشأ هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فاخبار منها ما روي عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخط اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ومنها ما رواه الصدوق في الصحيح عن ابي عبد الله قال صاحب الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر وبعضهم الله اعلم من كان شبيها بالكافر في مخالفة اوامر الله تعالى ونواهيه اجتراء ومعاندة ومنها كما تقول لا يجري على هذا الامر الا الاسود ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا عليه السلام عن القائم لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه ومنها ما روي عن الباقر قال سال عمر امير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله تعالى وهو فيما استودع الله عز وجل رسوله في علمه ومنها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليه ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته وتقدم وصفوان بن مهران عنه مثله ومنها ما روي عن عبد الصالح قال لما اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السلام ان نسئل عن الاسم والمكان فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه ومنها ان الائمة عليهم السلام كانوا يعبرون عنه بالمعبر الشريف وعن اسم بالحروف المقطعة وهو م ح م د ومثل قولهم في التعبير باسمه الشريف بسمي رسول الله ونحو ذلك من الكنايات واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان في غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعد وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا لان الحين على ما قاله بعض الاعلام انما قتله الا يوم السقيفة

كما تقدم واستدلوا على الجواز بارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بوجوه الاول ما روي عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا
انه لما حملت جارية ابي محمد قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي الثاني ما روي عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني
من اهل الري مرتادا بعد مضي ابي محمد فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم متفكر فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمد
قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه المظفر قال سمعت الخيزراني عن جارية له كان اهداها
الى ابي محمد فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال الخيزراني فحدثتني انها حضرت ولادة السيد وان ابا محمد عليه السلام حدث
ام السيد بما يجري على عيالها فسألته ان يدعو الله ان يجعل منيتها قبله فماتت في حياة ابي محمد وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا
قبر ام محمد الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد ولد فسماه محمد فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال هذا صاحبكم
من بعدي وخليفتي عليكم الخامس ان الحسن العسكري كان يكنى بابي محمد ولم يكن له ولد اسمه محمد سوى صاحب الدار والاوجه في النظر هو القول
الاول اما اولا فلكثرة الاخبار الواردة فيه فانه قد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها للاختصار واما ثانيا فلان بعضها صريح في ان النهي الى
ان يقوم بالسيف واما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة في جواز تسميته بالتسمية كما لا يخفى واما
كنيته فلعلها صارت له بمنزلة الاسم العلمي مع عدم التفات الى الولد كما في ابو الحسن الاول وابو الحسن الثاني والثالث ولعل الحكمة في النهي
عن الاسم خفيت علينا كما في سائر الحكم في علل الغيبة على ما تقدم في بعض الاخبار اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كتاب كشف الغمة العجب ان
الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان اسمه اسم النبي وكنيته كنيته وهما يظنان انهما لم يذكرا
اسمه ولا كنيته وهذا عجيب والذي اراه ان المنع انما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه اما الان فلا والله اعلم انتهى والظاهر ان تعجبه
من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول منهم ليس ذكر الاسم بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم
مجازا في العرف والعادات بقي الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا مما احتج به
الزيدية ومن يحذو حذوهم من المخالفين لان اسم اب المهدي الحسن العسكري واسم اب النبي صلى الله عليه وآله عبد الله فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل
يكون غيره وقد اجاب عن هذا الفاضل الاربلي بما حاصله انه قد تقرر في الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب على الجد الاعلى قال الله تعالى حكاية الاربلي
ملة ابيكم ابرهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب وفي حديث المعراج قلت من هذا قال ابوك ابرهيم وكذا
ورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية وعلى الصفة كما روى الساعدي عن علي عليه السلام قال ان رسول الله سماه بابي تراب لم يكن له اسم احب اليه منه
فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر ومن حسب فقد سماه العرب اذا تحقق هذا فوجه الجواب هو ان النبي كان له سبطان ابو
محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما كان الحجة من ولد ابي عبد الله الحسين وكانت كنية الحسين ابا عبد الله اطلق النبي الاسم على الكنية
لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب فكانه قال يواطئ اسمه اسمي وهو ظاهر وكنية جده اسم ابي اذ هو ابو عبد الله
عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته واعلاما بانه من ولد ابي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز لا من ولد الحسن
والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال [illegible] في بلاده عليه السلام ومساكن اولاده الطاهرين ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح
الله الكاشاني قال ذكر الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الحسني في كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ
حجة الاسلام سعيد بن احمد الرضي عن الشيخ الاجل المقري خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في
ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى
الاخرة سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس
عاشر شهر رمضان سنة ثلث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المتقدم ذكرها ونحن
على طبقه وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه تلك الليلة
شخص لا اعرفه ولم اكن رأيته من قبل ورأيت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه ويصغي اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث و
المذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير بعينه ان نمسي عنده ينزل
فقعدنا عنده وتحادثنا فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل

[illegible]

طائفة

طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم ويحمد الله تعالى على قلتهم في
اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير ملتفتا اليه مقبلا عليه مصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي فيما تفاوضتم فيه
ام اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية
ولها الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى و
جميع الجزائر التي حولهم على دينهم ومذهبهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب على مذهبهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم
نصارى وتتصل بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان بلاد كل من في الارض لم يضعف اليهم الافرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام
والعراق واتفق انا سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل اليها ورغبنا في المكاسب لم نزل على ذلك حتى صرنا الى جزيرة
عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدران فيها المدن الممدودة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها وارسى المراكب بها وقد سألنا الناخدا
اي شئ هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولا اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار الى
مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانها وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير مملكته فقيل
بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمس وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب
لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا لا اعوان له بل في داره كل من عليه حق يحضر عنده
فيسلم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فرأينا رجلا صالحا عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها
وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا وقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم
مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي
عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا معه يهودا وقال للباقين تعالوا هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه
في مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم محل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء
من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فضاقت بهم الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب
لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانهم فاجاب سؤالهم
وتلا ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للربان والناخدا هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما يجب ان نتخلف عنهم
انما يجب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الربان والله ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه فاستأجرنا ربانا ورجالا وقلعنا القلع
وسرنا ثلثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الربان هذه والله اعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها قد بانت فسرنا حتى
تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها ولا اعذب من
مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كانه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار محرقة في وسطها يشرب منها اهل
الدور والاسواق وتاخذ منها الحمامات وفواضل الانهار ترمي في البحر ومد الانهار فرسخ ونصف ودون ذلك الجبل بساتين
المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد
قاصد الى تخلية دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة وبنو
آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة وصعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق ووسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة و
المعاش العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه فاعدل لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم
وامانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته اما بالوزن واما بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن
لنفسك هذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف واتزن لنفسك
ذكرا كان او انثى الا سعى الى الصلوة حتى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة اخرى فيكون
الحال كما كانت فلما دخلنا المدينة وارسينا بها امرونا بالحضور عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا اليه في بستان في وسطه قبة
من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة فلم يكن اسرع من امتلاء
البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخشع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى ماموما فلما

الصلوة

الصلوة النفث قال مولانا القادمون قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار او
ضيفان فقلنا تجار فقال من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان الاسلام فرق وشعب فمن اي قبيل انتم وكان
شخص يعرف بالمقري سهمد رزبهان بن احمد الاهوازي يزعم انه مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة قال
كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل
يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت
الله على الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه فامسك رزبهان فقال بالله هل بلغك ان
غير الرسول والوصي والبتول والسبطين عليهم السلام دخل تحت الكساء قال لا فقال والله لم تنزل هذه الآية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال
بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم فقال بالله عليك من عني بذلك
فامسك فقال والله ما عني بها الا اهلها ثم بسط لسانه وتحدث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك
فقال عفوا عفوا يا ابن صاحب الامر انسب لي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الذي انزل الله فيه وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين انزل
الله في حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية رسول الله ونحن اولوا الامر فبهت الشافعي مغشيا عليه لما سمع
ثم افاق وامن به وقال الحمد لله الذي منحني بالاسلام والايمان ونقلني من التقليد الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية
ايام ولم يبق في المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سأله اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم
ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة
شهرين بر وبعدها مدينة اسمها الرايقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها
دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن
بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم
دخلا واكبر ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط والضياع والجزائر
غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم
اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون وليس على وجه الارض مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان
والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله تعالى للنظر
اليه فاما ابن رزبهان وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته عليه السلام وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها وسألناهم
عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عونا الذين خرجوا دخل جزيرة لطيفة وقد انقضى الليل فامر باحضارنا واحدا
وقال اياكم اعادة ما سمعتم واجراؤه على الفاظكم وتاكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منا مما سمعه فاذا احد لحق بملك
كنا اذا حضرنا موضعا واجتمع احدنا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان فيقول نعم فيقول ستر الحال لشرط فهذا ما سمعته ورويته
الحمد لله رب العالمين اقول قد وقع في بعض رسائل شيخنا المفيد نور الله ضريحه انا في اليمن بواد يقال له شمروخ او
شمريخ ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختص به توقعا لما ظهوره عليه السلام اعلم ان من جملتها خروج الدجال فلا بأس بنقل
بعض احواله علامات خروجه لانها علامات ايضا لظهور المهدي عليه السلام روى الصدوق قدس سره باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انه صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتى اتى بابا بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال
رسول الله يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم ما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه
ليراودني على الامر العظيم فقال استأذني لي عليه فقالت اعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت امه اسكت
واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال له النبي ما ترى قال
ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما
جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه وآله السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم حتى طرق الباب فقالت امه ادخل

فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك فسكت فقال النبي ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم
اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها
فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها
عليهم النبي في صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك
بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه وآله اخسأ فانك لن
تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل
اخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل
خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف عفى الله
عنه قوله صلى الله عليه وآله لو تركتني لاخبرتكم ايجوز ان يكون اشارة الى قول ام الدجال له اسكت فيكون معناه انها لو تركته
لا يخبر احدا بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة امره وما يصدر منه بان تكون عالمة بمجمل احواله فلما اعطاها صلى الله عليه وآله
ذلك لعهد الدنيا او لامنعه من بيان احواله لاصحابه كما ينبغي وقول الدجال لعنه الله تعالى ارى عرشا على الماء يجوز ان يراد به السماء فيكون
معناه ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء فاسنده الى نفسه لما يأتي في احواله من ادعاء الالهية واما قوله
الدخ الدخ بالدال المعجمة فقال في النهاية الدخ هو الدخان ويجوز ان يكون معناه انه صلى الله عليه وآله قال خبأت
لك شيئا فما هو فقال الدجال هو الدخان يعني كونه تحت صيره وليلبسك ونبتغي فقال له صلى الله عليه وآله اخسأ لا يطيعك الامر مع
مثلك في الشقاوة وروى الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال سلوني ايها الناس قبل
ان تفقدوني ثلثا فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له اقعد فقد سمع الله كلامك
وعلم ما اردت والله ما المسؤول عنه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت
انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا
الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء
واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادات
الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت
الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت اصوات
الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف
ولعن آخر هذه الامة اولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد
وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب
الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس
زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء
كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه
جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض
منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي
ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق
لثلث ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال
خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وينطبع

وجه كل كافر فيكتب فيه كافر حقا وحق المؤمن ليناد الويل لك يا كافر وان الكافر ليناد طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك
فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع
التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فان قلت قد دلوا الصدق ظاهر
هذا المضمون باسانيد متعددة من انه في زمن المهدي عليه السلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهور المهدي وهذا بظاهره ينافي ما روي في الاخبار
المستفيضة من انه اذا ظهر يدعو الناس فيتبعه بعضهم ومن لم يتبعه يقتله حتى يدخلوا في دينه طائعين او كارهين حتى يجي تاويل قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان ظهور دينه على جميع الاديان انما يكون في زمان المهدي على ما نطقت به الاخبار
قلت قد كنت كثيرا افكر في تلك الاخبار وهذه واطلب وجه الجمع بينها حتى وفقني الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار وهو
ان المهدي عليه السلام اذا خرج احيا الله سبحانه له جماعة من محض الكفر محضا كما سيجي بيانه فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم ورأوا
العذاب عيانا واضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة لان توبتهم في هذه الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق
فقال عز وجل في جوابه الان وقد عصيت قبل فلم يقبل له توبة ومثل توبة من بلغت روحه الحلقوم وتغرغرت في صدره ورأى مكانه
من النار وعاينه فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس التي لا ينفعها ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون في زمن
ظهوره ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل منهم الا القتل او الايمان وقال الصادق خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي
من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي
من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي وقال الصادق لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم
كلهم يدعوا الى نفسه وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول ان القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت فما هي جعلني الله
فداك قال قوله عز وجل لنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين قال لنبلونكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في اخر سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال
فساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين
عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال لي يا محمد هذا تاويله ان الله تعالى يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال الصادق ليس بين قيام القائم وبين
قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين قال بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه
كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون وعن الباقر عليه السلام ان من علامات خسف قرية من قرى الشام
تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام تكون سبب خرابها اجتماع
ثلث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني وعن المعلى قال سألت ابا عبد الله عن اسم السفياني قال وما تصنع باسمه اذا
ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقع الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر
لا يزيد يوما وقال امير المؤمنين يخرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري
اذا رأيته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى يأتي ارضا ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها
وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال فقلت
من هم قال بنو امية لعنهم الله وشيعتهم قال فقلت وما الاية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل
ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني لعنه الله وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال اذا رأيتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلثة ايام او سبعة ايام فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه
وآله ان الله عزيز حكيم وعن الصادق قال خروج الثلثة السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس
فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق وسأل رجل ابا الحسن عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة
بخراسان وقال عليه السلام الفتح تنشق الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة وقال يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء
وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل العراق
خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر آيتان يكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في اخره

الشهر قال

الشهر قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في اخر الشهر فقال انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم
وذلك ان الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لاجل
وذلك السعد تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين منه
الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك لاجل اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق ينادي مناد باسم القائم قلت خاص
او عام قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس لعنه الله حتى ينادي في اخر الليل فيشكك
الناس وقال الثمالي لابي عبد الله كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ابليس لعنه الله
في اخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون وقال الصادق الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة
ثلث وعشرين مضى من شهر رمضان وقال لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون
ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم
وعند زواله خروج القائم ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد تلتقي طرفاه وعقد الجسر مما يلي الكرخ
بمدينة بغداد وامور واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة سادتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد الشرك
وقد بقيت بعض العلامات تركنا ذكرها وبما لا خفاء في تعيين وقت ظهوره عليه الصلوة والسلم اعلم ان الاخبار عنهم عليهم السلام
قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة وذلك ان شيعتهم لم تزل تبقى على هذا الامر والرجاء لا يسهل عليهم كل خطب فتنة
عليهم ويموت عليه خروج على وقت معين لا تقطع رجاء من علم انه لا يدركه وله اشر ثواب بتوقع الفرج وانتظاره كما حكيناه قبل
وروى شيخنا الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين
فلما ان قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله
بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير
عن ابي عبد الله قال سألته عن القائم فقال كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر قال قلت لهذا
الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على
الثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله
توجروا مرتين وروى عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن الشيعة تربى بالاماني منذ
مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم
كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون
الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وما اقربه تالفا لقلوب الناس
وتقريبا للفرج فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي مع انه هو القائم
الذي يملأها عدلا قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بامر السيف ولو لم يحصل من الخلق ما اقتضى
التأخير لكان الحسين او من بعده قد قام بالامر وخلفه بالقيام من بعده من الائمة حتى تنتهي النوبة الى المهدي فيكون قائما ايضا لكن
بلا تعب وجهاد شديد وبالجملة فانهم عليهم السلام ليس بينهم تنافر وتنازع في الدولة على حد غيرهم من اهل الدنيا فلا تفاوت بين ان يكون
كل واحد منهم هو القائم ولكن الله عز وجل حكمة هو اعلم بها والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد بالسبعين ان يكون ابتداؤها من
الهجرة ويؤيده ان خروج الحسين انما كان في حدود السبعين واستقرار امر ابي الحسن الرضا انما كان بعد اربعين ومائة بقليل و
ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدية عليه السلام وذلك انه غاب وهو ابن ست سنين وقيل احد عشر سنة واذا تحقق هذا فاعلم انه قد ورد
اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا لبيان معانيها وذلك لانها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم لها
انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله قامته واجزل في الاخرة
مثوبته فتدبر ساداته وجيلك بمصابيحها وتمييزها وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية اعلى الله منارها وشيد
رفيع اركانها وطبق البعض الاخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه افضل السلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما ذكره

سلام الله عليهما من البيان والايضاح الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد
الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا راوا ذلك وضعوا
سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء قال ادام الله ايامه
لا يخفى على اهل البصائر انه ليخرج من المشرق خارج سوى ارباب السلطنة الصفوية وهو الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه في دار البقاء
ومن قوله لا يدفعونها الا الى صاحبكم ان المراد به القائم فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي
فهم الذين يسلمون الملك له عند ظهوره بلا نزاع وهذا الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناده الى الصادق ع
قال بينا امير المؤمنين ع يحدث في الوقائع التي تجري بعده الى ظهور المهدي فقال الجماعة يا امير المؤمنين في اي وقت يطهر الله الارض
من الظالمين فقال ع لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الارض بغير الحق ثم انه ع فصل احوال بني امية وبني العباس في حديث طويل
اختصره الراوي فقال امير المؤمنين ع اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان والملتان وتعدى جزيرة بني كاوان وقام منا قائم
بجيلان واجابته الآبر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات اذا خربت البصرة
وقام امير الامرة بمصر فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال عليه السلام اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم
الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المامول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين
لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه و
شهد ايامه قال ضاعف الله ايامه سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قرب استراباد والديلم اهل
قزوين ونواحيها والحرمات الامكنة الشريفة وقوله هنات وهنات اي حروب عظيمة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة والمراد بالقائم
المامول هو المهدي ع والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه ع وقوله دريسين المراد به الجماعة القليلة من
شهداء بعده وقوله ويظهر على الثقلين يعني بانه يغلب على الجن والانس جميعا بل انهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها او لانهما اشرف
السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لحلمه ورزانته وقيل انما سميا بذلك لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان وقوله الادنين
جمع ادنى وهم اراذل الناس وعادتهم والمراد بهم الظالمون او الكافرون لع ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان
هم امراء الترك مثل جنكيزخان وهلاكوخان والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل الذي من ثم اضاف الى نفسه ع
سماه ولده والمراد بالامير الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من سلاطين الصفوية وقوله وقتل الكبش الخروف فلعله
اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فانه ابو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله وقوله يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ
واول من قتل هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا وقوله ثم يقوم القائم المامول اشارة ايضا الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة
المهدية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية الحديث الثالث ما رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير
عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر ع بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القران المقطعة لعلما جما ان الله
تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث
سنين ثم قال ع وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم
من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحدى وستون ثم كان بدو
خروج الحسين بن علي ع الم الله فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بالر فافهم ذلك
وعه واكتمه قال ادام الله ظله المحقق ايده الله تعالى قوله من الالف السابع المراد به من بدء خلق ابينا آدم ثم قال ايده الله تعالى ان هذا الحديث في غاية
الاشكال وقد ذكرنا الوجوه فيه في كتاب بحار الانوار ولنذكر هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتب
الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة ومناط حسابنا هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شايعا بين العرب
في الاعصار السابقة وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة
والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا عليه وآله السلام من
جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف مثلا الم والر وحم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحدا لكن الحروف المبثوثة المكررة

مثل الف لام لا يجب منه الا ثلثة وكذا لام راء ونحو ذلك فالف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام راء الف لام ميم راء كاف هاء يا عين صاد
وطاها وطاسين ميم طاسين ياسين صاد حا ميم حا ميم عين سين قاف نون اذا عددت حروفها تكون مائة وثلث ومن وقت خلق
ابينا آدم الى بعث ولادة النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق هذا الحديث ستة الاف سنة ومائة وثلثون والاولى من كل الف
تاريخ واول كل سابع من الالف مائة وثلث سنين يكون قد مضت عدد هذه الحروف بعينها يكون مائة وثلثة على ما عرفت فيكون الم
الذي في اول سورة البقرة اشارة الى بعث نبينا صلى الله عليه وآله وقوله ليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه والمراد على
هذا وذلك ان دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب من ظهور عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآله الاحدى و
سبعين سنة تقريبا على الحساب الجدي على ترتيب القران بعد الم البقرة والم ال عمران وهو اشارة الى خروج الحسين ع فانه من ابتداء
رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين ع احدى وسبعين سنة تقريبا وايضا بحسب ترتيب سور القران المص وهو اشارة
الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا وان كانوا غير محقين في امر الخروج وحساب ابجد على طريق المغاربة مائة واحدى وثلثون
ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مائة واحدى وثلثون وان كان الى زمان بيعتهم اكثر ويحتمل ان يكون
ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم على حساب المص على طريق المغاربة بين الحساب المرقوم وكان
المنافي للاخبار وسنذكره ان شاء الله تعالى واما كون قيام القائم مبني على حساب الر فالذي يخطر بالبال ان الر الذي وقع في القران في خمسة
مواضع ينبغي ان يحسب كلها بقرينة انه ع لم يتعرض لبيانه كما تعرض لبيان الر ومجموعها الف ومائة وخمس وخمسون سنة تقريبا من سنة تحرير
هذه الرسالة وهو سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقي من وقت خروجه ع خمس وستون سنة لما كان مبدء هذا التاريخ
من اوائل البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول ما ذكره سلمه الله تعالى وان كان احتمالا قريبا والتفاول بالخير خير الا انا لم نتحقق
بل لا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقع الفرج
صباحا ومساء على ما قاله سلمه الله تعالى لا يبلغ اعمارنا على تقدير بلوغها القرن المعين فان حضت عليها المنون فانا لله وانا اليه راجعون
نرجو من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم وفي كيفية رجعته في ... نبينا وآله واوصيائه عليهم السلام
روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم ع الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث
او خمس او سبع او تسع قال ع ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين
ابن علي ع لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير اليه شيعته من اطراف
الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب كتاب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضل
ابن عمر قال سالت سيدي الصادق ع هل للمهدي من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي
ولم ذاك قال لانه هو الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله
تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وقال تعالى وعنده علم الساعة ولم يقل عند احد وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
قلت فما معنى يمارون قال يقولون متى ولد ومتى يظهر وكان في قضاء الله تعالى اولئك الذين خسروا الدنيا والاخرة قلت فلا توقت له فقال
يا مفضل ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه وادعى انه ظهر على سره قال المفضل يا مولاي فكيف بدو ظهور المهدي فقال
يا مفضل يظهر في شبهة وينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على المحقين والمبطلين لتلزم فيهم الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه
ونسبناه وقلنا سمي جده رسول الله ص لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تاويل قوله عز وجل ليظهره
على الدين كله وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله قال ع والله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان و
يكون الدين كله واحدا كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قال المفضل فقلت يا مولاي
لم سمي الصابئون قال لانهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع قال المفضل ففي اي بقعة يظهر المهدي ع قال لا تراه عين
وقت ظهوره الا راته كل عين وذلك لانه يغيب بعد يوم من سنة ست وستين ومائتين لا تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر بمكة
والله يا مفضل كاني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله ص وعلى راسه عمامة وفي رجليه نعل رسول الله ص المخصوف وفي يده
عصا النبي ع بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت
صحح

ويسنده الى الكعبة ويجن عليه الليل فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له
جبرائيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فيقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري
على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل
رجل فيجيبون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل بعمود من نور فيصير عمودا من الارض
الى السماء يستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور
قائمنا ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر قال المفضل فالاثنان وسبعون
رجلا الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه قال نعم يظهر منهم الحسين عليه السلام في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام عليه عمامة
سوداء يا مفضل سيدنا القائم يسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرائيل ثم تبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم نقباء المؤمنين و
يصبح الناس بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجبا لم نر مثله فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا
نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت
صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه
باسم جده رسول الله بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا
ولا يبقى ذو اذن الا ويسمع ذلك النداء ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس
من المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بالوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معوية
لعنهم الله تعالى جميعا فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا
وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب الا ضل بالنداء الثاني والمنادي هو الشيطان لعنه الله وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول
يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا ذا نوح وابنه سام
الا ومن اراد ان ينظر الى ابرهيم واسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا
ومن اراد ان ينظر الى محمد صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين عليهما السلام
فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة عليهم السلام من ولد الحسين فها انا ذا الائمة عليهم السلام اجيبوا الى مسألتي فاني انبئكم بما نبئتم
به وما لم تنبؤا به ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله تعالى على آدم وشيث فيقول امة آدم وشيث
والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابرهيم والتوراة والانجيل
والزبور فيقول اهل التوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم حقا وما اسقط وبدل وحرف منها هذه والله
التوراة الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا فيها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن لم يحرف وما بدل ثم
تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخربه ويخرب الزوراء ويتركها
جماء ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ ثلثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى
البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء وعرسوا بها صاح بهم صائح يا بيداء ابيدي بهم فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل
ملك فيحول وجوههما الى ورائهما ويقول لبشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه بظهور
المهدي مهدي آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي فيعرفه بهلاك جيش السفياني وان الارض انخسفت بهم لم يبق من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي على
وجهه فيكتب ويبايع المهدي وتظهر الملائكة والجن وتخالط الناس ويسيرون معه ثم ينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه
اربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما
يظهر الناس بعضهم لبعض فقال له المفضل فما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويسير
الى المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابرهيم واسمعيل وكذلك يفعل بجميع ما بناه الظلمة

في كل

في كل الاقاليم وكذلك مسجد الكوفة ويضعه على الاول فقال له المفضل ايقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته
فاذا خرج من مكة قصد اهل مكة الى خليفته فقتلوه فيرجع المهدي اليهم ويخوفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرج
من مكة عدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي يرسل اليهم عساكر من الجن والنقباء فمن امن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن من مائة
واحد فقال له المفضل يا سيدي بم يكون منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلدة الكوفة ومجلس
موضع حكمه مسجدها ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة وموضع انفراده وخلواته النجف الاشرف فقال له المفضل يكون
جميع المؤمنين في الكوفة فقال بلى والله ما مؤمن الا وهو فيها او في حواليها او يكون قلبه مائلا اليها ويكون قيمة الارض منها فيه
الف شاة درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر ميلا وتتصل قصورها بارض كربلاء وتكون كربلاء ملجأ للمؤمنين ثم انه تنفس فقال يا مفضل
ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء فانها البقعة
المباركة التي قال الله تعالى فيها لموسى بن عمران اني انا الله وهي موضع المسيح وامه وقت ولادته وهي الدالية التي غسل بها راس الحسين
بن علي بن ابي طالب وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه وآله فقال له المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول
الله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال له المفضل يا سيدي ما هو قال يرد الى
قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه
ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم الخلق من ابو بكر وعمر كيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول
الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتاه وابوا زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهما
بالوصف ثم يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيامر بعد ثلثة ايام بحفر قبريهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في
الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما فتحيى الشجرة وتورق وتفرع ويطول فرعها فيقول المرتابون
من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينتشر خبرهما فكل من في قلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة
فيفتتنون بهما فينادي منادي المهدي هذان صاحبا رسول الله فمن احبهما فليكن في معزل ومن ابغضهما يكون في معزل فيتجزأ الخلق جزءين
موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف
نبرأ منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بلى والله نبرأ منك وممن امن بك ومن
لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيامر المهدي ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن
الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابرهيم
وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال
النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بالسوط ورفس بطنها و
اسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد وكل دم
مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه
فيعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويامر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يامر
ريحا فتنسفهما في اليم قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله
والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتص
منهما بجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة
والنجف في ستة واربعين الفا من الملائكة وستة واربعين من الجن وثلثمائة وثلاثة عشر من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء
التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن رايات التي تسير اليها
من كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت وسيأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول هذه الدنيا
لا غيرها ويظن ان بناتها الحور العين واولادها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق الله الا فيها ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير الحق وفيها

الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك تخربها الله تعالى بالفتن وعلى يدي هذه العساكر حتى يمر المار عليها
لا يرى منها الا الرسوم فيقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف
فيجيبه كنوز الطالقان كنوز واي كنوز لا من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب يتعاوون
شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم ووجهه كدائرة القمر يأتي على الظلمة
فيقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيصل بها ويتصل به خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي
نزل بساحتنا فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي وانه يعرفه فيخرج الحسني بين يديه اربعة آلاف رجل في اعناقهم
المصاحف عليهم المسوح مقلدين سيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي فيقول سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد
فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي
هذا مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين
فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا جدك رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته
دلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له الذي فيه جميع ما طلبه وقال السفط
ان في السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجمع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصا موسى
وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث
النبيين والمرسلين في ذلك السفط فيأخذ المهدي عليه السلام العصا فيضربها في حجر صلب فيصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول
الحسني الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك ابايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح المعروفون
بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي على هذه الطائفة فيعظهم ويدعوهم الى ثلاثة ايام فلا يزدادون
الا بعدا وطغيانا وكفرا فيامر المهدي بقتلهم فكاني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف
فيقبل بعض اصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم ينقل
الله فيها قال المفضل ثم ماذا يفعل يا سيدي قال ثم تثور سراياه الى السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين بن
علي عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا من اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيالك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء
ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام اركانها ركن في هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بارض طيبة
وركن بارض البحرين كأني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما
ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله في انصاره والمهاجرين اليه ويحضر
مكذبوه ويحضر الشاكون فيه ويحضر الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله
يقتص منهم ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر الى ظهور المهدي اماما اماما ووقتا وقتا ويحق تأويل هذه الآية ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الآية قال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الآية فقال ابو بكر وعمر قال
المفضل قلت يا سيدي رسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لابد ان يطآ الارض اي والله حتى ما وراء جبل قاف وما في
الظلمات وجميع البحور ويقيما دين الله في جميع الاماكن وكاني اراني يا مفضل انا والائمة واقفون عند جدنا رسول الله نشكو اليه ما صنع
بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا فيبكي رسول الله فيقول
قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاول من يشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فتقول له انهما اخذا فدكا مني بعد ما اقمت البراهين عليهما
فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه ومزقه فاتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر
بسقيفة بني ساعدة ومضوا الى المنافقين وتواطؤا معهم وغصبوا خلافة زوجي ثم اتوا اليه ليبايعهم فابى فجمعوا حطبا ووضعوه على باب البيت
ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا
حتى تنزل عليه الملائكة بالامر والنهي وعلي لعله يبايع ابا بكر والا امرت لنار في بيتكم فقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي
وكيف غصبوا حقنا فصاح عمر من هذه الحماقات لم يخل ان الله تعالى لم يجعل النبوة والامامة لكم فرفع سوطه فضرب بعضدي فكسرته وعصر الباب

علابطني

على بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت يا ابتاه يا رسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن فاذن
يا رسول الله ان اكشف القناع عن راسي وانشر شعري واشكو الى الله تعالى فمنعني علي بن ابي طالب وقال ان اباك قد بعث رحمة للامة فلا تكوني
انت السبب في عذابهم ولا تنشري شعرك والله ان نشرتي او سألت الله تعالى ليهلكن الله ما في الارض ومن فيها فرجعت الى البيت وبقيت مريضة
من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه ثم يقوم بعدها امير المؤمنين فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله اني حملت الحسنين ليلا الى بيوت
المهاجرين والانصار الذين اخذت لهم البيعة منهم مرارا وطلبت منهم النصرة فوعدوني ولما اصبح الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كما
مر هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله على
البلاء الذي لم يتحمله غيري من اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول يا جداه لما اتصل خبر شهادة
ابي بمعوية ارسل زيادا وهو ولد الزنا مع مائة الف وخمسين الفا من الرجال الى الكوفة ليأخذ علي وعلى اخي الحسين عليه السلام واهل بيتنا البيعة
لمعوية ولم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل براسه الى معوية لعنه الله فدخلت المسجد وصعدت المنبر ووعظت الناس ودعوتهم الى دينك
وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم الا عشرون رجلا فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم اشهد باني دعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا
اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب فنزلت ثم توجهت الى جانب المدينة فتبعوني وقالوا ان هذا عسكر معوية قد وصل الى الانبار وغار على
اهلها واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض بنا لنصلح ذلك ونجاهد فقلت لهم انكم لا وفاء لكم فارسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معوية تنقضون
بيعتي وتنظرون الى الصلح مع معوية فما صار الا ما اخبرتهم به ثم يقوم الحسين المظلوم الشهيد مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله
اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض وتصيح فاطمة صيحة حتى تتزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام في جانب رسول
الله وفاطمة في جانب يساره فيحضر حمزة وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت اسد معهما المحسن بن فاطمة وهما يبكون ويبكي الصادق
المفضل وقال يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصائبكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له المفضل ثم بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة
تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لاجابتها اهل السموات والارض لا يبقى احد من ظالمينا
والذين اعانوا علينا والذين رضوا بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم العشرة فقال له المفضل يا سيدي ان من شيعتك من لا يعتقد
الرجعة مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاحاديث من رسول الله منا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالعذاب الادنى هو قحط وجوع والعذاب الاكبر هو عذاب الرجعة ان جماعة من شيعتنا يقولون
معنى الرجعة ان الملك يرجع الى آل محمد فيكون مهديهم سلطانا وويلهم على هذا ما سلبنا الملك حتى يجعل لنا بل فينا
النبوة والامامة والدنيا والآخرة اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الى
ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكون الى جدهما من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكو اليه من المنصور
الدوانيقي لعنه الله ويقوم ابني موسى فيشكو من هرون الرشيد لعنه الله ثم يقوم علي الرضا ويشكو من المامون الملعون ثم يقوم محمد
فيشكو من المامون لعنه الله عز وجل ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل لعنه الله ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز لعنه الله فيقوم
المهدي ومعه ثوب رسول الله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم احد شجوا راسه وكسروا والملائكة حافة به فيقول يا جداه
وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد وقال الآخرون انه مات ولو كان حيا لما
غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ثم يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل ما ذنب رسول الله الذي غفر الله له فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعا الله ان يحمله
ذنوب شيعته وشيعة علي وشيعة الائمة عليهم السلام ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة لو يحملها
فاخبره الله سبحانه انه غفر لجميع تلك الذنوب التي تحملها فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا
كله انما هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادة
لكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى يقول لا يشفعون الا لمن ارتضى فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله

ليظهره

ليظهره على الدين كله اما ظهر وغلب نبيه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب نبيه على جميع الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود و
النصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الا في زمن المهدي وكذا يكون تاويل هذه الاية وهي قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فقال عم ان المهدي يرجع الى الكوفة ويمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما امطره على ايوب فيقسم بين اصحابه ويعم
بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعليه دين من اخيه ما يفعل معه فقال يا مفضل لو كـ
ما يظهر المهدي ينادي مناد من له على مؤمن دينا فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطي ديون الشيعة كلها حتى راس الثوم وحبة الخردل الحديث
طويل وقد ذكر الصدوق خطابه [illegible] وعن محمد بن ابرهيم النعماني باسانيده الى الصادق عم قال كاني انظر الى القائم في نجف و
الكوفة لابس درع رسول الله راكب فرس [illegible] اغر الجبهة يحركه ويظهر للناس بعدة الله تعالى لكل بلد ان المهدي يريد بلادهم فينشر
علم رسول الله عموده من العرش وسائره من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا هز لذلك العلم لم يبق
مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا ويدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور
ويبشر بعضهم بعضا بخروج المهدي فيظهر معه ثلثة عشر الفا من الملائكة وثلثمائة وثلثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة
ومع ابرهيم لما القي في النار ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة الاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين فلم يؤذن
لهم فبقوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك يسمى منصور يستقبلون كل من يمضي الى زيارة الحسين ويشايعون كل من يودعه
[illegible] ويعودون كل من يمرض من زواره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي وفي الروا[ية]
عن الصادق عليه السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول الى الخالي من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب وهو ما فيه رعد
وبرق فاختار الاول ليبقى الثاني للمهدي فيركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها وله من القوة
ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها ولو صاح بين الجبلين صار صخرة رمادا ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه
وتظهر له المعادن كلها واذا توجه الى فتح بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر صالح
بتمام او فاسق ويحكم بحكم داود وسليمان بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسال البينة ولا الشهود وايضا توجه ظللة السحاب ينطق السحاب فيصيح هذا
مهدي آل محمد يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطوى الارض له ولاصحابه ومن علاماته ان ليس له ظل على الارض فاذا
خرج من مكة نادى مناد بان لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى فاذا وصل الى المنزل نصبه وانبجست منه اثنتا
عشرة عينا فيروى ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف سكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو الغذاء عوض الطعام والشراب وفي
روايات اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وشراب وعلف لهم ولدوابهم ويخرج ومعه عصى موسى اذا القاها من يده صارت ثعبانا
ويكون ما بين فكيها مقدار اربعين ذراعا وتلقف في حلقها كل ما يامرها بابتلاعه ويلبس ثوب ابرهيم الذي انزله جبرئيل لما رماه
نمرود لعنه الله في النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج ومعه خاتم
سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء عليهم السلام وآثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو التجأ كافر الى الصخرة
او شجرة لنادت الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه ويمسح يده على رؤس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم تصير كاملة ويكون
للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الطيور وتفتخر بقاع الارض بعضها على بعض
بان واحدا من الاصحاب للقائم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلقيها في قلوب اعدائهم وينور الله سبحانه اسماعهم
وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلد والمهدي في بلد اخرى يكون لهم من التمتع بالبصر ما يرون شمائله وانواره ويسمعون كلامه ويخاطبهم
معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وتنزل قطار السموات بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة امير
المؤمنين ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب الشاة والسبع البقر حتى ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام
ولا تضع رجلها الا فوق النور والورد والازهار ومعها [illegible] حليها ولا يضرها سارق ولا سبع اول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين هم
مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بني شيبة سراق الكعبة ويخرج قتلة الحسين فيقتلهم لانهم
رضوا بصنع آبائهم لعنهم الله تعالى ومن رضي بفعل قوم كان كمن اتاه ويحيي عائشة لعنها الله ويحدها على ايذائها لفاطمة [illegible] ويقتل
مانع الزكوة وتبدي الارض كنوزها وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل

سنة ذكر

سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا ويعلق عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين نهر الى النجف ويصب ماؤه في بحر النجف ويبنى على ذلك
النهر الارحية وقال الباقر عليه السلام كاني انظر الى [illegible] وعلى انهار [illegible] ويستقر هو وعياله في مسجد
السهلة ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا
ويهدم كل مسجد بني في الطريق ويخرب كل داروزنة وجناح الى الطريق وكذا الميازيب وبيوت الذي تشرع الى الجوار ويامر الله الفلك
بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة ويبنيها على اساس ابرهيم واسماعيل ويهدم المسجد
الحرام ومسجد رسول الله ويضعها على ما كانت عليه في زمن النبي ويرد مقام ابرهيم الى موضعه الاول من موضعه الان ويضعه [illegible] الفتى
برفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو ان الانسان قد منع زكوة ماله على ان يدفعها الطالب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل
الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الرجل قائما على راس المهدي ممتثلا لاوامره ونواهيه فينظر اليه فيامر المهدي بذلك
بضرب عنقه بسبب ما اضمر في قلبه شيئا قبيحا ويخرج القران الذي الفه امير المؤمنين ولم يعمل به الاشقياء ويرتفع هذا القران الى السماء ويعلم
القران وقال امير المؤمنين كاني انظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القران الجديد للناس واذا بعث المهدي
واليا الى بلد يقول له ان [illegible] كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرفه [illegible] انظر الى كفك فان الله تعالى يكتب لك حكم تلك القضية
منه حتى يعلم ثم يرسل عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه
الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي فيفتحون اثني عشر بلادا ويسلم الناس على المهدي في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله
ويظهر في مسجد الكوفة عينه من عين ماء طهور وعين ماء للشرب اذا استقر في الكوفة بعث عساكرا الى الشام ليقتل بني امية لعنهم
الله فيهربون الى بلاد الافرنج ويمنعوهم عن الدخول الى بلادهم يقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا وهو دين النصارى
فتتنصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم
الا ان تدفعوا الينا بني امية لعنهم الله فيسلمونهم اليهم فيقتلوهم كلهم ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه وآله [illegible] في
زمان الجاهلية واجراء الاحكام الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الحسين
خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدي رسول الله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك على المسير الى العراق وفيها ارض هي محل الميسر
ملاقات الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا يصل اليهم الم الحديد ثم تلا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم فكما ان النار صارت بردا على ابرهيم فكذلك تكون السيوف عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال ابشر
واسران تلونا لكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي ص فتمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق عنه الارض قبل
القيامة انا ويكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين والقائم فينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك ابدا وينزل
علي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد صلى الله عليه وآله وعلي وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول البلق
من نور لم يركبها احد قبلنا فيدفع النبي علمه وسيفه الى القائم فتمكث ما شاء الله تعالى ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا من دهن
وعين من ماء وعينا من لبن فيدفع الى امير المؤمنين سيف رسول الله ويرسله الى المشرق والمغرب فما امر على عدو الا امر قتله
دمه واحرق كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلدانها ويجيء الله دانيال ويوشع فياتون الى امير المؤمنين فيقولون
صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين معهم سبعين رجلا ليقتلون عساكر البصرة ويرسل عسكرا الى بلاد الافرنج
فيفتح بلادها [illegible] كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا اكل الطيب حلال اللحم واعرض على اليهود والنصارى وساير اهل
الاديان الا الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتلته باذن الله تعالى ولم يبق احد من الشيعة الا انزل الله عليه ملكا من
الملائكة يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنة ولا يبقى مريض ولا مبتلى الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام وينزل الله تعالى
بركات السماء الى الارض حوالى الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر اغصانها ويحل ما يأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمار الصيف في الشتاء
كما قال سبحانه وتعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ويهب
الله على الشيعة من كرامات عجيبة لا يخفى عليهم خبر حتى ان المؤمن ليخبر اهله بكل ما يصدر منهم وفي الروايات ان الحسين اول من تنشق
عنه الارض ويحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين عليه السلام

يظهر مع

يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه وعلى روسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين سبعون نبيا كما كانوا مع موسى وكلهم
يبلغ الناس ان هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك فيه احد حتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم
بينهم فاذا استقر امر الحسين في قلوب المؤمنين توفي الحجة المهدي فيتولى الحسين غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه لان الامام لا
يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي ثلثمائة سنة وتسع سنين فاذا قرب الحين
ظهر امير المؤمنين حتى يكون رجعته بعد رجعته وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سال الصادق عن قول الله تعالى في اسمعيل انه كان صادق الوعد
ما المراد باسمعيل هو ابن ابرهيم فقال لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلده ووجه راسه فبعث الله تعالى عليهم
ملك العذاب هو سطاطائيل فاتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك بما تامر في عذابهم فقال اسمعيل لا حاجة لي في عذابهم فاوحى
الله سبحانه اليه ان كان لك الي حاجة فاطلبها فقال يا رب انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد وبامامة الائمة
واخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين بالرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره بنفسه من قاتليه فحاجتي اليك يا رب
ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين وفي رواية اخرى ان الحسين
يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الفا من الرجال وعن عاصم بن حميد عن الباقر قال ان امير المؤمنين خطب خطبة ذات يوم فحمد الله
فيها واثنى عليه بالوحدانية وقال ان الله تعالى قد تكلم بكلمة فصارت نورا فخلق منه نور النبي صلى الله عليه وآله ونور الائمة وتكلم بكلمة
اخرى فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن الروح المصطفى ونحن الكلمات
التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله
تعالى ونقدسه قبل خلق الخلق فاخذ الله العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال يعني لتؤمنن بمحمد ولتنصرن
وصيه وهذه النصرة قد صارت غير مرة وقد اخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت النبي بالجهاد معه
وقتلت عدوه واما نصرته كذا نصرة الانبياء فلم تحصل بعد لانهم ماتوا قبل ما جئت وبعد هذا سينصرني في زمان رجعتي ويكون
لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من آدم الى محمد فيجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار
الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب كيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك لبيك يا داعي
الله فيتخللون اسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين والآخرين حتى يحصل لنا ما وعد الله
ثم تلا هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال يعني يعبدونني ولا يتقون من احد لاني حجة بعد حجة وحجة
بعد حيوة انا صاحب الرجعات انا صاحب الصولات وصاحب الدولات وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله
وانا امين الله على علمه ومخزن سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته وانا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا وآياته الكبرى وانا صاحب الجنة و
اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والي مرجع هذا الخلق بعد فنائهم وعلى حسابهم انا المؤذن في
الاعراف وانا الذي اظهر آخر الزمان من عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في الكتاب اظهر آخر الزمان ومعي عصى موسى و
خاتم سليمان اضعه على وجه المؤمن والكافر فينتقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين و
خاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس وانا الذي سخر لي
الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم ايها الناس سلوني عن كل شيء وعن الصادق ان ابليس
لما قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان اللعين مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق
آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها امير المؤمنين فقال الراوي وكم لامير المؤمنين من رجعة فقال ان له رجعات ورجعات
وما من امام في عصر من الاعصار الا يرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون حتى يستولي المؤمنون على اولئك الكافرين حتى
فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيلتقي العسكران على شط الفرات في
مكان يسمى الروحا قريب الكوفة فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من اول الدنيا الى هذا وكاني انظر الى اصحاب امير المؤمنين قد رجعوا القهقرى مائة

تقع ارجلهم

تقع ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سبحانه ظلة من الملائكة يتقدمها النبي وبيده حربة من نور فاذا نظر الشيطان اليه
ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر وقد ظفرت عليهم فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف من عذاب رب العالمين فيصل النبي ويضربه
ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك ويملك
امير المؤمنين الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة وعند ذلك يظهر الجنتان
عند مسجد الكوفة اللتان قال الله سبحانه مدهامتان وفيهما من الاثمار ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم او متم
لالى الله تحشرون ان الله سبحانه قد قدر لكل احد موتا وقتلا فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت
فيها وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ان تاويلها في الرجعة لان في القيمة الكبرى يحشر
الله الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الآيات الاخر وروي عن الصادق في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تاويلها
في النواصب لعنهم الله انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون آخر من اقبض روحه من
الائمة وهو دابة الارض التي تكلم الناس وفي الروايات عن الصادق قال ان امير المؤمنين يرجع مع ابنه الحسين رجعة وترجع معه بنو
امية لعنهم الله واشقياء الكوفة وكل من قاتل فيعذبهم بالقتل وغيره ويرجع الله من اهل الكوفة ثلثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا
ويلاقون الحرب مع معاوية لعنه الله واصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه تلك الحرب فيقتلون معوية واصحابه لعنهم الله في ذلك المكان
ثم يحييهم الله تعالى مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشد العذاب ثم يرجع امير المؤمنين مرة اخرى مع النبي وجميع الانبياء فيكون النبي
علم امير المؤمنين ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم ويكون الائمة حكاما في البلاد وحكاما من تحت يده فيعبد الله علانية من
تقية ويعطي الله نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من اولها الى آخرها حتى يكون قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا قرب
قيام القائم يكون في جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطر ما رأى الخلائق مثله فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم كاني انظر اليهم
مقبلون من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق رؤوسهم وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون منهم خمسة عشر رجلا من
قوم موسى الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون وسبعة هم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي موسى وسلمان الفارسي و
ابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه وروي انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا
يناديه هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تلحق به فالحق وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيمة فكن مكانك وعن الصادق انه ان النبي
اذا رجع ملك الدنيا خمسين الف سنة ويملكها امير المؤمنين اربعة واربعين الف عام وروي في تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله وامير المؤمنين فيلتقيان في النجف ويبني مسجدا في ظهر الكوفة
يعلق عليه اثنا عشر الف باب وروى ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا و
ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد وعن الصادق انه قال كاني انظر الى سرير من النور وقبة من الياقوت الاحمر مزينة بانواع
الجواهر والحسين جالس فوق ذلك السرير وفي حوله تسعون الف قبة خضراء والمؤمنون يأتون الى السلام عليه فوجا فوجا فينادي منادي
الله سبحانه وتعالى ايها المؤمنون سالوني حوائجكم فلقد ظلمتم واوذيتم فلا تسالوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها ويوتى لهم
بطعامهم وشرابهم من الجنة وقد تعددت الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع في دولة المهدي جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار من محض
الايمان محضا ومحض الكفر محضا والباقون ملهو عنهم الى يوم القيمة وقد عرفت ان الآيات دالة عليه ايضا والاخبار الدالة على رجوع
الحسين وامير المؤمنين متواترة وفي رجوع سائر الائمة قريبة التواتر فلذا منها نقل بعض مشايخنا ما تقرب من مائتي حديث عن نيف واربعين
رجلا من ثقات المحدثين من خمسين اصلا من الاصول المعتبرة وروى سيد بن طاوس في كتاب مصباح الزائر عن الصادق انه قال من دعا
بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القائم وان مات قبل ظهوره احياه الله تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة الف
حسنة ويمحى عنه الف سيئة وهو هذا الدعاء الشريف المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل

دعاء العهد

التورية والانجيل والزبور ورب الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسالك
بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم اسالك باسمك الذي اشرقت به السموات والارضون وباسمك الذي
يصلح به الاولون والآخرون يا حيا قبل كل حي ويا حيا بعد كل حي ويا حيا حين لا حي يا محيي الموتى ومميت الاحياء يا حي لا اله الا انت اللهم بلغ مولانا

الامام الهادي المهدي القائم بامرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها سهلها
وجبلها وبرها وبحرها وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه اللهم اني اجدد له في
صبيحة يومي هذا وما عشت من ايامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابدا اللهم اجعلني من انصاره واعوانه والذابين
عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والممتثلين لاوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه اللهم
ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة
الداعي في الحاضر والبادي اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجل فرجه وسهل مخرجه واوسع
منهجه واسلك بي محجته وانفذ امره واشدد ازره وقو ظهره واعمر اللهم به بلادك واحي به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل
الا مزقه ويحق الحق ويحققه واجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من احكام كتابك
ومشيدا لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله ممن حصنته من باس المعتدين اللهم وسر نبيك محمدا صلى الله
عليه وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الامة بحضوره وعجل لنا ظهوره
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين وروي عن الصادق انه
قال لو قد قام القائم لحكم بثلث لم يحكم بهن احد قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكوة ويورث الاخ اخاه في الاظلة وروي عن الصادق
انه قال لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله تعالى افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الآية فاي دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار وجعل ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم
قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ويرجع اعداؤه فيسمهم كما توسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الانسان
ما اكفره ان الانسان هنا هو علي بن ابي طالب اي ماذا فعل وماذا اذنب حتى تقتلوه ثم قال من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره قال سبيل الخير ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما قد امره وفي الروايات عن
امير المؤمنين والحسين ان الله تعالى خلق خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف خلق الجن والناس يدبون كما تدب الهوام في الارض
ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل
لا يلبسهم الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس
من وراء البحر تكون لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثنا عشر الف فرسخ ويكون عليها من سور حديد يقطع الارض الى
السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر ويكون لها مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وفي
كل مدينة منهما الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل امة بلغة خلاف لغة الاخرى قال الحسن وانا اعرف كل تلك اللغات
وما فيهما وما عليهما حجة غيري وغير اخي ولا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا يعرفونها لانها تطلع من دونهم
وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله خلق شيئا من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس لعنه الله عنهم فقال
لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره ولم يكتسب احد منهم خطيئة لا يبغضون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله تعالى لا يفترون
الليل والنهار عندهم سواء وانهم يبرؤون من فلان وفلان وفلان قيل لهم كيف يتبرؤون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون انه خلق الله
تعالى آدم ام لم يخلقه فقال اتعرف ابليس قال لا الا بالخبر قال فقد امرت بلعنه والبراءة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوا وفيهم
جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه وعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم وان
فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم
الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره واذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لهم سيوف من حديد
غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وعن الصادق قال

امير المؤمنين

امير المؤمنين في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هو اذا خرجت انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته
ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم ان الاخبار قد اختلفت في مدة ملك القائم على ما سبق من الاخبار
روى الخثعمي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من
سنيكم هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت له جعلت فداك كيف يطول السنون قال يامر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام
لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه
ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في اعلام الورى
قد جاءت الرواية الصحيحة بانه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روي من قيام ولده ان شاء الله تعالى ولم ترد به الرواية على القطع والبتات
واكثر الروايات ان القائم لن يمضي من الدنيا الا قبل القيمة باربعين يوما يكون فيه الهرج والمرج وتعلق فيه امارات خروج
الاموات وقيام الساعة اقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة
وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع او على طريق الانفراد وفي انتهاء دولتهم هل يتصل بالقيمة من ملكهم والذي يخطر بالبال
في وجه الجمع هو امران الاول ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان او في ازمنة مختلفة لا
تنافي بينهم في الملك سلطان كل واحد منهم ينسب الى الآخر لاتحاد الغرض كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا في محل واحد فمن قدموه منهم
صلوة او غيرها كان هو المقدم في ذلك لفضل له لا انه اذا كان معهم في ذلك المكان رسول الله او امير المؤمنين فالظاهر انهم يقدمونهما
احد من الائمة على ما ورد في كثير من الاخبار واما من قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدي ينبغي ان يكون هو تعين لك العصر والتقدم
فيه على غيره فكلامه خال عن التحقيق وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم لانه لم يملك احد منهم
قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لان عليا قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه الخلفاء الثلاثة
ولا قدر على محو بدعة ابتدعوها بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين والحسين اكثر من نسبتها الى المهدي
وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من خلق
الله سبحانه اكثر بعشار ما وقع عليهما واما المهدي فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى تلك الحد وبالجملة فهي دولة واحدة وسلطنة
متعددة منسوب ... يقع هنا الى الاول وبالعكس الثاني انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة يقال له القائم المهدي لوجود ذلك المعنى فيه
فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين او الحسين وهذا بعض المقال
وروى المعلى بن خنيس عن الصادق قال ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي العهد بغدير خم فاقروا فيه بالولاية فطوبى
لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله عليا الى وادي الجن فاخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي
يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من
ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم
الله فاوحى اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية
لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروي عن المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله في صبيحة يوم النيروز
فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا ولكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا والبيت العتيق الذي في بطن مكة ما هذا اليوم
الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي من ان اعيش ابدا ويهلك الله اعداءكم فقال يا معلى يوم النيروز
هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه وائمته وهو اول يوم طلعت فيه الشمس
وهبت فيه الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو الذي احيى الله فيه القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو الذي هبط فيه جبرئيل على النبي وحمل امير المؤمنين على منكبيه
ورمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصدوق يخرج من اصفهان وفي الاخبار الكثيرة انه
يخرج من سجستان بلدة من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان لخروجه مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين واما الذي يقتله فهو المسيح ولكن بحكم المهدي بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد وتدخل الخلائق في سلطانه اما رغبة في حطام الدنيا

لما عرفت من انه اذا انتهى الى مكان فيه مسجد ... من الطعام ... للخلق وابتلاء حتى يميز الله من الشين فان ذلك الوقت هو الوقت
الذي قال فيه الله تعالى والله لتميزن ولتغربلن ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر يجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون
كانوا مقصرين قبل خروج القائم وليتاخرن من كان سابقا ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاط احوال الدور وكون اعالي بعض
الاحوال يكون سافلا في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان متاخرا
الا ترى الى طلحة والزبير لعنهما الله مع سبقتهما في الاسلام وشدة جهادهما في زمن النبي واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست حقيقتهما
حتى اخرجا المرة موقا تلاهما اماميهما الذي بايعاه على رؤس الاشهاد ومن هنا قال بعضهم يجب على الانسان ان يترك سكرات ... من الابتلاء والامتحان واما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمان من السابقين في الاسلام الا باللسان كما نقل في الاخبار ان الخليفة
الاول قد كان يصلي مع النبي وصنم له كان يعبده من الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه كان يسجد ويقصد ان يسجد
لذلك الصنم لا ان ما اتى النبي فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تحقق محل احوالهم واما المجتهدون منهم فقد انكروا وجعلوا لهذا وشنعوا
علينا تشنيعا كثيرا نظما ونثرا ونسبونا في توقع القائم الى طلب المحال لكنا نستقر انهم يخاطبون بمجوبهم بان لهم في صاحبك ... طمع
الروافض في انتظار القائم يعني ان ذلك المحال ... واما ابو حنيفة فقد كان صاحب كتاب الاحتجاج ... لابي جعفر مؤمن الطاق انكم
تقولون بالرجعة قال نعم قال ابو حنيفة فاعطني الان الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا قال الطاق فاعطني كفيلا بانك ترجع
انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردة واما شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الى ان الرافضي اذا جاء يطلب بيعة تقول له ان الذي تطلبه
في هذه الاوقات لا نعرف على ما ذلك الغائب فاحضره لنا حتى نبايعك من دون الاخذ بيده ونحن نقول له ان القاتل ان كان من غير
قلنا الاذن في قتله من ائمتنا عليهم السلام فانهم قالوا ان دم المخالف كفارة ودية تبيض البيض ... اذا لم يقتل واما اذا تعدى على الشيعة وقتل منهم فهو من باب اللعب اذا قتل هؤلاء فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية فالحزم هذا ... عنكم لمصالح واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوا الى علمائهم ليحكموا عليهم بحكم الله وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت قد روي في هذه الاخبار ان القائم لا يقبل من احد من اهل الملل والاديان الا الايمان او القتل والا
وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤدي
اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت ما شيخنا المعاصر سلمه الله
تعالى فقد حمل الى الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتداء امره عند ما يشتغل بالامر ويقبل اهل الرايات
وذووا الرايات عن الخروج بعد ذلك النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل والمختص بالذي يظهر لنا هو تاويل تلك الاخبار وان القتل فيها
محمول على الاكثر باعتبار وقوعه في وقتهم ومن لا يقبل الجزية منهم وان الحمل على ارادة ما يعم الهوان والمذلة فان من كان منهم سلطانا
من الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان والذلة كان القتل اهون عليه من تلك الحال ويؤيده ان الشيعة في ذلك العصر تكون حكاما
لا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويؤمنون بجندهم وكلا ينا سبهم يكونوا من الشيعة ايضا بل ينبغي ان يكونوا من
اهل المذاهب الباطلة والاديان الفاسدة ولو رجع لان الى احوال الناس من الناس لما كان الانسان محتاجا في اموره واسفاره الى الايام
والساعات وسعودها ونحوسها فلتعقد له نورا نورا في سعود ايام ونحوسها اعلم ان الاخبار قد دلت على ان كل من توكل على الله في
جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد روى الصدوق باسناده الى الصقر بن ابي دلف قال سالت
ابا الحسن فقلت حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه فقال وما هو قلت قوله عليه وآله الصلوة والسلام لا تعادوا الايام فتعاديكم ما
معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله والاحد امير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلثاء علي بن الحسين
ومحمد علي وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني عليه
والسلام يجمع عصابة الحق وهو الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا هذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة
ثم قال ودع واخرج فلا امن عليك اقول الظاهر ان ما اشتهر من تاويل الحديث وجمعه هو لا ينافي ارادة ظاهره وايضا فان كلام النبي
كالقران في ان له ظاهرا وباطنا وتاويله ظاهره يرجع الى الرد على من اخذ بنحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار
الواردة بنحس بعض الايام والشهور وحيث انتهى الحال الى هنا فلا باس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدي بذكر الشهور فنقول روى

علي بن طاوس طاب ثراه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله تعالى فيه آدم وهو يوم
مبارك لطلب الحوائج والدخول على الحكام والسلاطين وطلب العلم والتزويج والاسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضل فيه حيوان
او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض فيه مريض فانه يبرئ سريعا باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون مرحوما مستبشرا مبارك
الى اخر عمره واليوم الثاني خلقت فيه حواء وهو مبارك للتزويج والبناء وكتابة السجلات والعهود وغيرها ولطلب الحوائج واذا مرض فيه مريض
فانه يبرئ عاجلا في اخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الرؤية والتربية واليوم الثالث يوم نحس فيه اخرجا ادم وحوا عليهما السلام من الجنة
وينبغي ان يكون حاجتك فيه اصلاح امور بيتك ولا تخرج فيه الى الغرض الخارج من البيت ما امكنك ولا تدخل فيه على السلاطين
ولا تبع فيه ولا تشتر وكل عبد يأبق فيه فانه يرد على مولاه واذا مرض فيه المريض يصل الى مشقة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق
طويل العمر اليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل والنهب والبلاء
او البلاء العارض وفيه ولد هابيل يكون المولود فيه مباركا واذا ضل فيه الابق عسر رجوعه لانه لجاء الى ملجاء يعسر رجوعه منه اليوم
الخامس يوم نحس ولد فيه قابيل وفيه قتل قابيل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج من بيتك ومن حلف فيه يمينا يخاف عليه
المولود فيه نحس الحال وفي حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج والتزويج ومن سافر فيه
البر والبحر رجع الى اهله بما طلب مبارك فيه شراء الدواب واذا ضاع فيه لا يرجع الى اهله سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال
الاخلاق وهو مبارك للصيد وطلب المعاش وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تعبيره بعد يوم او يومين اليوم السابع
لطلب الحوائج ومن شرع فيه بشئ او كتابة فانه يصير كاملا مع حسن الوجوه ومن ابتدأ فيه بناء او تزويج يكون حسن العاقبة والمولود
فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان تقضى حاجته
يكره فيه سفر البر والبحر وارتكاب الحروب والمولود فيه يكون مبارك الولادة والابق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم ومن ضل عن الطريق
لا يصل اليها الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال تعبا ومشقة وفي رواية اخرى انه مبارك لكل شئ الا للسفر وفي رواية سلمان
انه مبارك لكل شئ اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج وهو مبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار وللظفر على الاعداء ومن
سافر فيه لقي الخير وينجو من غرق ... من العدو ومن مرض فيه يسكن عنه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركا
على جميع الاحوال وهو يفتاوز ... وفي رواية سلمان انه من راى فيه حلما ظهر اثره في ذلك اليوم العاشر تولد فيه نوح والمولود فيه
يكون عمره طويلا ويتنعم واسعا وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شئ وجده والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه فهو خفيف
بان يوضع وهو مبارك للبنا والحرث والبيع والسلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما الحادي عشر ولد
شيث وهو مبارك لقضاء الحوائج والبيع والشراء والسفر وينبغي ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين والابق فيه يرجع باختياره سريعا
والمريض فيه يرجى له الشفاء سريعا ومن ولد فيه يكون طيب العيش في حيوته ولكن لا بد له قبل موته من فرار من السلطان وفي رواية سلمان
اثر الطيف يظهر بعد عشرين يوما اليوم الثاني عشر مبارك للتزويج وفتح الحوانيت والشركة ولسفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان
واسطة بين اثنين والمريض فيه يرجى له الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والابق فيه يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر لا يفتقر
مدة عمره اليوم الثالث عشر يوم نحس فيحترز فيه من الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الراس ومسح الدهن وجميع
والابق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعا ومن مرض فيه يناله التعب والمولود فيه لا يكون فيه عمره طويلا وفي رواية سلمان ان اثر الطيف يظهر
الى ستة ايام اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ويكون مباركا لطلب العلم والبيع والشراء والسفر واخذ القرض
ولركوب البحر وبيع الابق فيه والمريض فيه يبرا ان شاء الله تعالى والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا الى تحصيل العلم ويكون نفيلة
عمره وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما اليوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض
وكتابة القبالة والابق فيه يرجع سريعا والمريض فيه يبرا سريعا والمولود فيه يكون اخرس وفي الرواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثة
ايام اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج ولكن يكون التزويج في البنيان مباركا فيه والمسافر فيه يكون هالكا والابق
فيه يرجع سريعا والضال فيه عن الطريق يكون سالما والمريض فيه يبرا سريعا والمولود فيه قبل ان يولد يكون مجنونا واذا تولد فيه قبل
يكون نحس الحال وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين اليوم السابع عشر يوم وسط يحذر فيه من الجدال ومن اعطاء

القرض واخذه ومن اعطى فيه شيئا لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضا لم يوفق لادائه والمولود فيه يكون حسن الاحوال وفي رواية الحجامة فيه موجبة للشفاء اليوم الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر واذا تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه والقرض فيه يرجع الى صاحبه من مرض فيه عوفي والمولود فيه يكون مباركا اليوم التاسع عشر يوم مبارك قد ولد فيه اسحق والسفر يكون فيه مباركا والسعي في الرزق في الحوائج وتعلم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب الضالة والآبق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما والمولود فيه يوفق للخيرات العشرون من اوسط الايام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج وللبناء ولغرس الشجر ولشراء الدواب ومن ضل عن الطريق خيف عليه الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيق المعاش الحادي والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمتولد فيه يكون فقير الاحوال وفي نسخة اخرى انه لا ينبغي ان يفعل فيه الا دفع الحوائج الثاني والعشرون يوم مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء وللدخول على السلاطين والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه يبرأ سريعا والمسافر فيه يرجع بعافية وصحة وفي حديث انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الاعمال الثالث والعشرون ولد فيه يوسف ومبارك لطلب الحوائج والتجارة وللدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون حسن التربية الرابع والعشرون يوم نحس ولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ومن تولد فيه يصعب عليه معاشه في الدنيا ولا يوفق للخير وفي آخر عمره اما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول مرضه الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج بغير حاجة وفيه ابتلى الله قوم فرعون في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفي رواية انه سلمان البحار الى الله من شر هذا اليوم بالصلوة والدعاء وعمل الخير السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور الا التزويج فان من تزوج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته لانه اليوم الذي فرق الله فيه البحر لموسى والمسافر لا ينبغي ان يدخل مترلا فيه والعبد الآبق والمريض فيه يكون خالص الصحة والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر وسعة المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية اخرى انه مبارك فيه للسفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب والمولود فيه يكون كثير الهم والغم ويبتلى بامراض العين وفي رواية انه ان الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليما ومن سافر فيه حصل مالا كثيرا ومن مرض فيه التمس الله العافية وفيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية انه ان الطيف فيه يظهر اثره في تلك الليلة الثلثون مبارك للبيع والشراء والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا والآبق فيه يرجع الى صاحبه ومن يبيع فيه شيئا يعتبر ومن استقرض فيه شيئا وفى لانه اشهر يعاد والكاظم انه لا يترك فيه الحجامة فان تركه فيه فلا يتركن في اليوم الرابع واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد المسلمين ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الرأس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر مباركا وفي بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيه هلك فلذا كره فيه وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال وفي بعض اخبار الحجامة لا بأس بها وعن الكاظم من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فيقرأ آية الكرسي وليحتجم وعن النبي انه اذا بردوا الهوى دخل الى البيت يوم الجمعة للنار واذا ما خرج منه لم يخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الروايات ان النورة فيه يورث البرص وفي كثير من الاخبار ان النورة فيه لا بأس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب وفي الاخبار انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه غسل الرأس والتطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار فيه لاهل المترل وعمل الخير فيه بالسرور والحلوى وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك قال النبي بارك الله لامتي في سبتها وخميسها ويبارك فيه كل امر خصوصا الاصفار وفي الحديث انه لو خرج ليس من موضعه حجر يوم السبت لرده الله الى موضعه وتقليم الاظفار واخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه تورث الضعف يوم الاحد متوسط من الايام وفي الحديث مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين انحس الايام وفي الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشورا وانحس ايام الاسبوع يوم الاثنين وهو يوم منسوب الى بني امية لانهم جعلوه عيدا لما قتلوا الحسين وقد نهانا النبي ان نتبارك فيه بشيء من الامور وفي الاخبار ان الحجامة فيه وقت العصر لا بأس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا بأس بها وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير ضرورة مهمة وفي رواية انه يصلح لاثنين للسفر والاغراس يوم الثلثا يوم مبارك قد لان الله فيه الحديد لداود وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او الحادي والعشرين شفاه الله تعالى من وجاع كل السنة وفي الحديث ان ساعة من حجم وافق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان من كانت له فيها حاجة مشكلة فليطلب يوم الثلثا وفي بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب ويوم صلح فيه اخذ الدم يوم الاربعا يوم نحس لا كثر الاغراض وقد

هذا اليوم

فيه النهي عن الحجامة والنورة والسفر وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن ان توقعها في آخر النهار وفي بعض الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان لعقرب العقرب في الحديث انه يوم جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصا الحجامة والاحسن ان توقعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفرا منها الى الجمعة وفي الحديث ان النبي اذا اخبر الهوى ان يخرج من البيت للمنام يوم الخميس وورد ايضا انه يوم الدخول على الامراء ولقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل اخاه ويوم الاربعاء القى ابرهيم في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط على نمرود البقة ويوم الاربعاء طلب [illegible] الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب [illegible] باصغر بن كودة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى ايوب بذهاب ماله واهله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن ويوم الاربعاء قال الله انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء شج النبي وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العمالقة التابوت وساله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثا يوم حرب ودم ويوم الاربعا يوم شوم يتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة خطبة ونكاح قال المؤلف عفي عنه ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق في ثواب الاعمال عن الحسين بن ابي العلاء انه قال للصادق ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذ بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد لم يسقط منه قلامة ولا جزازة الا كتب الله تعالى بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا على الترتيب يبدأ بالاصابع بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى جنسه الاصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبتدئ بما على يمينها اذا شرع يستحب ارادة الطهور وغيره عن اليمين وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام من اليمنى وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى يصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقديره ذلك اولى من وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه هنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديره حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روى عكسه ايضا والله سبحانه وتعالى وحقيقة الحال

نور في بيان بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال شهر محرم الحرام وفي احوال الخسوف والكسوف

اعلم ان التوكل على الله سبحانه من اقوى الاسباب فيه وكذلك الادعية المنقولة وآيات القرآن والصدقة فقد ورد في الحديث اقرأ آية الكرسي واحتجم في كل يوم وتصدق في كل يوم وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعاء يردان البلاء وقد ابرم ابراما وعن سهل بن يعقوب انه دخل على الهادي وكان عنده كتاب فيه اخبار عن الصادق في اختيارات الايام فيجمها فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الى السفر في بعض الايام لاغراضه فانفعل فقال يا سهل ان لولايتنا ومحبتنا لحفظ شيعتنا من

البحر ويدخلون بين الناس الاعداء من الجن والانس لا منوا شرهم ولا بتنا ومحبتنا ما عسى اعلى العصوا خلصوا ولا يزال ناس علمهم عالما

واما الحكم على عاشورا فقد روى الشيخ الزاهد في كتاب القصص عن الصدق طابت ابا بستا الى اصادق قال ان في كتاب دانيال ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا وتغلوا فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال فيه لنزاعه من الافات ويحصل في العنب في بعض الاشجار افة ويرخص فيه الاسعار ويقع الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون اموال الروم وما يرون نزلا ويكون الظفر للسلطان واذا كان يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ويكون فيه انواع الموت والبلا ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهوا اثر الطاعون والوباء ويكون في اخر السنة غلاء قليلا في الماكولات ويكون الغلاء للسلطان في الحرب واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في اوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام الاسعار في البلاد الجبال ويكثر الفواكه وهي اذربايجان وعراق العجم والاهواز وفارس وما المراد ببلاد الجبل همذان والري والاهواز ويكثر تلك السنة موت الدواب وفي اخر السنة يخرج خارج من على السلطان بنواحي مصر ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في ارض الجبال واذا كان اول المحرم يوم الثلثاء فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الفحم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكروم افة من حيث يجد شئ السما من مونة فيه ويخرج على السلطان خارج قوي ويكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات افة ويغلوا الاسعار في اخر السنة واذا كان الاربعا اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في الصيف صالحا نافعا مباركا ويكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وقتا المشرق الا ان يقع الموت في الرجال ويصيب الناس امراض بلغمية بالجبل انه ويرخص الاسعار ويكون مملكة العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء ملائما ويكثر الثلج والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق ويكثر الحج في اول السنة في اخره ويحدث امراض بلغمية في اخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بارض السند حرب والظفر لملوك العرب واذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر وماء الاودية وماء العيون ويقل الغلاء بناحية الجبال ماء وزرع في اوله وزرع ويكثر الموت في جميع الناس ويغلوا الاسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الاشجار افة ويكون للروم على العرب كرة شديدة وغلبة

واما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا اذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة تكون خصيبة الا انه يصيب الناس اوجاع كثيرة في اخرها وامراض ويكون للسلطان الظفر على اعدائه وتكون زلزلة عظيمة بعدها سلامة واذا انكسفت الشمس في صفر فانه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح فيه ويكون الظفر للسلطان بالمغرب ويقل البقر والغنم ويتسع في اخر السنة الارزاق ويقع الوباء في البدو بالابل واذا انكسفت في شهر ربيع الاخرة فانه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارج على الملك ويكون نوع وقتال ويكثر الموت في الناس واذا انكسفت في جمادى الاولى فانه يكون السعر في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون السلطان الى اهل مملكته ويراعي جانبهم واذا انكسفت الشمس في جمادى الاخرة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحرب شديد ويكون ببلاد المغرب غلاء في اخر السنة واذا انكسفت في رجب فانه يعمر الارض وتكون امطار كثيرة بالجبال بناحية المشرق ويكون حرب بناحية فارس لا يقوم بذلك احد واذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على الاعداء بالمغرب ويقع وباء في الجبال في اخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة واذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم ويسبيهم ويغنم واذا انكسفت في شوال فانه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الارض في المشرق واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب في ناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة وتنقص الاشجار ويقع في الارض من المغرب خراب يغلو عليهم ويخرج خارج على الملك يصيبه منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية

في علامات خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر الرعد بارض بابل ويقع الموت ويغلوا اسعارها ويخرج خارج على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فانه تكون جوع ومرض ببابل وبلاد نهاوند تخوف على الناس ثم تكون امطار كثيرة فيحسن نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال الفاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع بالمغرب قتال ويصيب الناس حزن وتكثر الفاكهة بالبلاد بارض ماه ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كثير بها واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه بالجبال وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب اذا انكسف في جمادى الاولى فانه يظهر ... كثيرة

ويصيب اهل الشام بلية عظيمة شديدة ويخرج خارج على السلطان والظفر للسلطان واذا انكسف في جمادى الاخرة فانه يقل الامطار والمياه والعيون ويقع فيهم جوع شديد وغلاء ويصيب الناس ببابل الى المغرب بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون في المغرب موت وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل ويموت ويملك ابنه وتغلوا الاسعار ويكثر جوع الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة الشتاء ويقع بارض فارس سباع كثيرة ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المدائن الشديدة وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدعي رجل فاجر الملك قال مؤلف هذا الكتاب عفا الله عنه هذه الملاحم علامات صنعها الله تعالى لنبيه دانيال عليه السلام وقد جربناها فوجدناها ورايناها صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه اما الملحمة الاسكندرية فهو وان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلوا من قوة واعتبار وموافقة للتجارب لذلك اوردنا الخصا فيها هنا فنقول مذكور في تلك الملحمة ان الشمس اذا انكسفت في شهر ايار مع طلوع الشمس يدل على شمول الاضطراب ساير البلدان واضطراب الجبال وانتقال الملك عن السلطان الى غيره وعلى ان الملوك يتغير نياتهم على خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي يتناسل وكذلك البقر واذا انكسفت في اخر النهار فانه يشتد البرد في تلك السنة ويكثر الامطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما واذا انكسفت في الضيا فيكون الحر شديدا بالنهار ... في الناس ... في اهل المداين ... قتال بين الملوك ويكون في اذربايجان وقعة ضعيفة وامر شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض ويظهر اهل اموال المشرق والمغرب وان كان كسوفها من قبل المشرق وذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويقتلهم وان انكسفت في حزيران في اول النهار يدل على تجديد سلطان في تلك الجبل غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدل على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوباء في السواحل والمواضع التي هي قريبة من البحر وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل الكبير وانتقاض الامور ببابل واختلالها وان انكسفت عند طلوعها وقع الشر والقتال بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدل على هلاك اهل المغرب وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد وان كانت في وسط السماء فانه يحدث في الارض قتال بمصر ويقع فتنة كثيرة في ارض بابل وان انكسفت الشمس في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في ساير البلدان ... المشرق وظهور الوباء في تلك السنة وان كان في وسط السماء يدل على ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك اليه ويدل ايضا على كثرة الوباء في عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل على خصب السنة وفنا النمور وتطيع الملوك كلها ملك بابل وتشتد الحرب على العرب ويغلبونهم وان انكسفت في اب عند طلوعها يدل على قتال شديد وهرج عظيم صعبة وان كان في وسط السماء يدل على توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها وان كان عند غروبها دل على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدل على ... العطر وحسن امور الملك ويقتل اعداؤه ويحسن نية السلطان ووالي الامر في اتباعهم ورعاياهم وان انكسفت في ايلول ... اوجبت الغلاء واتصال الفتن والشر وان كانت في وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب وتتصل الفتن في ساير البلاد ويقل المطر ويفسد الحبوب وتعدل في هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدل على حسن حال اهل نينوى وخراسان وكثرة ... في تلك السنة وان انكسفت حوالي الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فانه يدل على قتال شديد وسفك الدماء وغارة والقرابين ... الملوك وتكون الاسعار الحرة ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض وتكون القتال والحرب في مدينة مصر وان انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فانه يدل على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت في وسط السماء فانه يقتل رجل عظيم القدر ويكون فساد في اذربايجان ويصيب الدواب الافات وينقطع الغيث مدة ثلاثة اشهر وان انكسفت عند غروبها وقع الجراد في بلاد الروم وان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسود فان السلطان ينبعث امره ويقع الغلاء بارض نينوى ... وان كانت في وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيرها مع كثرة العلل والامراض التي تحدث في اخر السنة ويدل ايضا على تعدي السلطان على اهل السواد وينتقل بعض الملوك من ... الى مدينة العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث في البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرقات وان انكسفت في كانون الاول دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوباء في خراسان وفارس ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال في بلاد العرب ويكثر الغالب الاضطرابات في ساير المدن وينزع ملك مصر عن موضعه ويقع ... نظام ملكه وان كان ... فانه يكون جوع وموت ببابل وارض الموصل

وبلاد فارس ويظهر مكر من العرب وان كانت بحمرة ينقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتال وفزع في المدينة ويكثر الاشرار ويقتل الجوز [illegible] في
ثلج وتنقص الجزائر ويقع الحرب وان انكسف في كانون الثاني ان كان نحو زرقا يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ودوام الغلاء والثمار و[illegible]
الامطار ويدل على حرب وجبل عظيم العدد من بلاد الروم وقصد فارس ونحو لها على سائر الملوك وتحارب السلاطين ويموت ملك مصر وينقل [illegible]
والسواد ويقتطع اهل الترك ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد ويفسد الغلات ويكثر القتال والنهب في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير وان
انكسف كلها يهلك ملك [illegible] ويقع الغلاء والقتل [illegible] ويقتل الزنج ملكهم ويقتل الناس وان انكسف في شباط يدل على الغلاء
وقلة الامطار واتصال الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي واتصابه الملك واضطراب السواد مدة ثلاثة شهور وظهور رجل
[illegible] القدم يجيء الفرس اذربايجان وتختلف الاراجيف في الارض وتحل السواحل وتغرق السفن وتكثر الامطار والثمر ويقع الوباء في القمح
وان انكسف كلها فانه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدة عظيمة وان انكسف في آذار يدل على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة
الاندية والامطار في خراسان وعلى وقوع الوباء في ارمينية ويجيء المطر في اول السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق مع المغرب وتظهر في خراسان علة
مختلفة وان انكسف كلها الحق بعض السلاطين مكيدة من اعاديه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في
العامة [illegible] **واما الشهور العربية** فان انكسف في المحرم تكون السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وامراض وان كان في صفر فانه يكون
فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدعي الملك وان كان في ربيع الثاني فانه
ان كان في جمادى الاولى فان الاحوال تكون صالحة ويعم السكون والفرح والسلامة وان كان في جمادى الثاني يموت رجل كبير في مدة السنة
ناحية المغرب ويلحق جند مصر تعب عظيم ويكون بمصر قتال واختلاف وان كان في رجب فان السنة خصبة ويكون في آخرها مرض شديد وان كان
[illegible] رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس والبادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع
ان كان في شوال فانه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل عادية وتكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات وتكثر الامطار وياكل الناس [illegible]
وان كان في ذي القعدة فان المطر ثلاثة ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضر الزرع ويصلح النبات وان كان في ذي الحجة فانه يكون ثلج ومطر و
تخرج الخوارج وتكثر العلة والطعام بفارس ونواحيها وقراها والله سبحانه اعلم **واما خسوف القمر في الشهور الرومية** فان كان في نيسان
في اول الليل يدل على قتل رجل عظيم بالحبشة وتغير بين الآباء على الاولاد ويقل حكومتهم اليهم ويدل ايضا على كثرة الثلوج والخصب والخير
وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدل على الغلاء والوباء وقلة الامطار وان كان في آخر الليل يدل على صلاح حال الملك وكثرة
وعلى اتصال الامطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلة الا انه يحسن حال الكرم وان كان في آيار في اول الليل يدل على نقصان [illegible]
وعلى ان يلحق الزرع اليرقان وموت البقر وتكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل
على وقوع الوباء بنواحي بيت المقدس وسكون الغلاء غير ان حال النخيل يحسن ويستولي على الامور السلاطين [illegible] وان كان يكون
تغير بين السلطان وعلى خواصه ويتصل الامطار وتقع الحروب في ارض بابل ويقع الجوع باذربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة
وان كان في آخر الليل يدل على كون الناس في امنهم وزوال اسقامهم وتكثر السمك [illegible] وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل
على خبث بين اصحاب الدولة بينهم وخراب بيوت الملك ويتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الجود بفارس ويكثر الانهار
ينقص القمح وان كان في نصف الليل يدل على الوباء وعلى اسقاط الحبالى وان كان في آخر الليل يدل على غزارة المياه وعلى حسن حال [illegible]
في آخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز في اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء
في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء في المغرب واتصال الغش في كثير من البلدان وكثرة المطر وان كان في
آخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في آب اول
الليل يدل على خروج اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيق الصدر ويعرفون سببه ويبادر منهم [illegible]
ويكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه يقع تشويش ويكثر الامطار ورخص الغلات وان كان خسوفه في ايلول في اول الليل يدل على
[illegible] الزرع ويكثر الجراد وتكثر الاراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب يملك بلادها ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويمرض الناس
ووجع العين وتكثر الامطار جدا وان كان في نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان كان في آخر الليل يدل على خصب
ويفرح الناس ويقل الامراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده وان كان في تشرين الاول في اول الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع

الملك بخواصه ومخطهم عن مراتبهم ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الآفات في الكلاب وكثرة العلل و
الامراض ويحسن الزرع ويكثر الامطار بعد تاخيرها وان كان نصف الليل فان السنة كثيرة الخيرات وان انخسف في تشرين الثاني اول الليل
على الوباء ووقوع الآفة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع في اهل الجبال بفارس وان كان نصف الليل يدل على اضطراب [illegible]
مع اتصال الامطار ويظهر الجراد الكثير ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير ويسير اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير وان انخسف في
كانون الاول اول الليل يدل على الوباء بارض الاهواز والفارس وعلى عموم الرخص واتصاله وعلى هلاك اعداء الملك وان كان نصف الليل
الى الصبح فانه يدل على دنو المياه ويفسد الثمر ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية ويهلك الوحش وكثرة العشب والزرع في الجبال
ويحدث للناس امر ويظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل وقال بعض القدماء يكون حروب وقتال يقع في المدائن ويقل
الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير ويخصب ارض بابل وتكثر الامطار باذربايجان وتكثر
الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار في الاهواز وان كان نصف الليل
او [illegible] يدل على هلاك الوحوش [illegible] وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه وتمكن النفاق في قلوب الناس و
يحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب الناس جوع وان كان نصف الليل او آخره
على اضطراب اهل البحر وهلاك المراكب والسفن بالغرق وعلى اتصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب
الامر ويظفر باعدائه وان كان خسوفه بحمرة فان الجيف تعدو ويعصي على الملك اصحابه وتغلو الاسعار بارض العراق ويظهر موت شديد و
تهلك النعم وان كان خسوفه في آذار اول الليل يدل على الجوع الشديد باهل البحر وعلى وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن
حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد وتخريب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج وان كان نصف الليل يدل على موت بارض مصر وملك المغرب
واما الشهور العربية فان انخسف في محرم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه
وخوف شديد وان كان في ربيع الاول فيدل على القتال في الصيف وان كان في ربيع الثاني فان المدن عامرة ويكثر الطعام وان كان
في جمادى الاولى فيدل على مصائب تصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادى الثانية فان الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة
كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب وان كان في شعبان يدل على الاختلاف بين قبائل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء
ثم يستقيم الامر بعد ذلك وان كان في شهر رمضان المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويظهر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان الملك يقتل
ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور وهلاك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة
يدل على فتح مدينة بمحاصرة ويهزم كل العسكر وتعجز العبيد على مواليها ويكون جوع شديد **واما البروج** فان كان الكسوف في برج
الحمل يدل على كثرة السموم ويقع الوباء في الناس وينقطع النسل مدة وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الجبال واختلاف امر السلاطين
ودخول بعضهم الى مدينة بعنف وقلة مباشرتهم فيها وان كان في الجوزاء يدل على الغلاء والبلاء لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم مدة
ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور حيوان غريب الخلقة في ارض بابل وان كان في الاسد يدل
على امراض باهل فارس وكثرة الوباء والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب
السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ومعه موت بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء
بارض خراسان وشدة تلحق اهلها وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغم واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة
محمودة وان كان في القوس يدل على الوباء في اشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع اسقاط الناس [illegible] بين العلماء وفوت رجل
عظيم القدر وتغير النقود وتقلب الامور وان كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم
ان كان في الحوت يدل على قلة الربيع وقلة الغلات **واما الرعود** فان ارعدت والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع [illegible]
ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجيء الامطار في الشتاء ثم ينقطع مرة ويتصل بعده زيادة المياه والعيون واضطراب الامور وكثرة
الموتى والخسف وشدة البرد في بابل واذربايجان واختلاف الكروم بها من كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان وان ارعدت في الثور
يدل على حسن حال الغلات خصوصا الحنطة وانواع الاثمار ويدل ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط في بلاد الروم
وحدث الشمال حتى ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة ويحسن حال الزرع اول السنة وموت البقر وتعم الاوجاع وهلاك [illegible]

ونظهرايته في السماء وشدة ونوع الناس منها ذلك في مفتحر السودان وهمدان والاكراد وان رعدت في الجوزاء يدل على عم طلوع الناس
معرض ويحسن حال الحنطة بالجبال وتتلف الا بالحج ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب الرياح وهلاك
الاشجار وكثرة الوباء في الهند وادربايجان ونقصان الغلات في المشرق ووقوع الصاعقة من السماء واشتباك الحرب وهلاك الحطب
عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزاء كالمشرق الارمينية وادربايجان وان رعدت في السرطان يدل على جوع شديد في
نواحي المشرق وكثرة الاراجيف وظهور الجراد ووقف الزرع والاشجار واشتباك الحرب في الفتن وتمكن الاعداء من الرعية وان رعدت في
الاسد يدل على هلاك الغلات وظهور الحكمة والبئوس والحرب في الناس ويخرج الناس من الفتن وهلاك اهل السفن في البحر وانقطاع المطر
الا انها الكرد وموت الاكابر وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة وان رعدت في السنبلة يدل على هلاك خواص الملوك
ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلاة ونقصان الاغنام والمواشي وتكثر الامراض [illegible] الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر
السلطان ويتعذر القوت في الخريف والفرات من القحط وان رعدت في الميزان يدل على الحروب وحسن حال الامطار ويدل على الفتن في
العالم وظهور الدجالين والكذابين [illegible] وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات واتصال الثلوج وهلاك الثمرات وكثرة الامراض في
الصيف ونزول الماء في اول الشتاء واشتباك الحرب في بلاد الميزان [illegible] السماء في المغرب وان رعدت في العقرب يدل على هلاك الحيوان في
شمول البلاء والغلاء في اول السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها ويملكها ويدل على كثرة الامراض وحسن حال الثمار
والغلاة واعتدال المواشي وان رعدت في القوس يدل على حسن حال الغلاة في الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وامراض الكرد وكثرة
الموت في الرجال وان رعدت في الجدي يدل على اتصال الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف
وهلاك الزرع والاشجار وان رعدت في الدلو يدل على حرب كبيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلاة وقلة المطر في بلاد الروم
وكثرة الموت في الصيف وان رعدت في الحوت يدل على قلة الحنطة واتصال الامطار في البلاد التي يتولاها الحوت وهي اليمن واما
حال الامطار فما جاء المطر في نيسان يدل على زكوة الغلات [illegible] خارجي [illegible] وان امطرت في ايار فيدل على كثرة الغيث وان
امطرت في حزيران [illegible] الناس [illegible] ونقص حمل الشتاء وان امطرت في تموز يدل على زيادة المياه وان كان في اب فيقع الموت
في المواشي وان كان في ايلول فتحسن حال الزرع [illegible] واما احوال البرق فان وقع في نيسان فيدل على موت السلطان
الاعظم ببابل وان كان في ايار فيدل على قتل الملك [illegible] ويكون حرب عظيم وان وقع البرق في حزيران يدل على خصب السنة و
حسن حال [illegible] وان وقع في تموز يدل على [illegible] وان وقع في اب يدل على قلة الغلات [illegible]
ربيعا وان وقع في ايلول يدل على [illegible] وان وقع في تشرين الاول يدل على الوباء وخروج الخوارج ببابل وان وقع في تشرين الثاني
يدل على الجوع [illegible] وان كان في كانون الاول يدل على ظهور
خوارج على الملك [illegible] وان كان في كانون الثاني يدل على [illegible] وان وقع في شباط يدل على ظهور الجراد [illegible]
سخط السلطان على اصحابه والرعية وكثرة الحرب [illegible] وان وقع في اذار يدل على [illegible] الجراد والخصب الا انه يكون قتال شديد
[illegible] واما ظهور ذوات الذنب فان ظهر في نيسان يدل على الاختلاف [illegible] وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر
وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملوك [illegible] وكثرة الامطار ووقوع [illegible] وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء
واضطراب الناس في نواحي المغرب [illegible] وان ظهر في حزيران يدل على موت خواص الملك [illegible]
وان ظهر في العقرب يدل على وقوع الغلاء في المغرب وان ظهر في اب من المشرق يدل على [illegible] الملوك وغلاء [illegible] ثلاث سنين
ان ظهر في ايلول من ناحية المشرق تدل على اشتباك الحروب بين [illegible] وان ظهر في تشرين الاول من ناحية المشرق يدل على
اضطراب اهل الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرج [illegible] وحسن حال الثمار وان
ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع [illegible] ووقوع الوباء [illegible] ثلاث سنين وان ظهر من المغرب يدل
على كثرة الامطار [illegible] وان ظهر في كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلاة والثمرات واتصال المطر مدة ثلاثة اشهر وكثرة
كثرة الوباء والاوجاع والحروب [illegible] بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد والمرض [illegible]
وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ابتداء [illegible] كثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات وان ظهر في المغرب يدل على كثرة

احوال الامطار

احوال البرق

في ظهور ذوات [illegible]

الموقف بين العطش ما كان ان يقطع عنقي وكذلك الخلائق من شدة العطش فهم كذلك اذ اولاد ان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور بايديهم
اباريق من فضة واكواب من فضة وهم يسقون الواحد بعد الواحد ويتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم وقلت اسقني
فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصباح
الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج ان يقرء سلامه لرسول الله ويدفن رقعة مختومة له عند راسه الشريف ففعل ذلك
فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت رسالتي فتعجب المبلغ من ذلك وقال له من اين علمت بتبليغها قبل ان
احدث بها احدا فحدثه فقال لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رايت في المنام كان
القيمة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى وقال ابي احق به منك فعظم
علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسالت الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة
ومضمونها التوسل بالنبي الى الله عز وجل في ان يقبله مني ولد ان جاء اجلا يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت
انك بلغت رسالتي ومن كتاب النوم والرؤيا لابي الصقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر حدثني بعض اصحابنا ممن اثق به قال اتيت المدينة
ليلا فنمت في البقيع بين اربعة قبور عند محفور وقد رايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون انعم الله بالحسنة عينا
[illegible] يا اميم لينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومقداك يا اميم لينا فقلت ان لهذه الابيات لشانا واقمت حتى طلعت الشمس فاذا
جنازة قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها اميمة قالوا نعم قلت قدمت فرطا قالوا انهم اربعة اولاد فاخبرتهم بالشعر وانشد بعض
الافاضل [illegible] عليه اذا اعطى سرورا فان سلب الذي اعطى اثابا فاي النعمتين اعم فضلا واحمد عند عقباها ايابا انعمته التي كانت سرورا ام الاخرى التي
جلبت ثوابا الامر الثاني في الصبر قد عرفت معناه واما اقسامه فهي ثلثة اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار الثبات في النائبات
ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد واهل التقوى لتوقع
ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها صبر العارفين فان لبعضهم الالتذاذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون
الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
واولئك هم المهتدون وهذا النوع مختص باسم الرضا والاول لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني وعن [illegible]
قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال رسول الله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او في ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعنه الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند المصيبة
تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي قالت اتاني
ابو سلمة يوما من عند رسول الله فقال سمعت من رسول الله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين يحصل خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ واذنت
له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكن امرأة في غيرة شديدة
فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من الغيرة فسيذهبها الله وما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما
ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله
وعن الحسين بن علي ابن ابي طالب ان النبي قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن
جابر عن الباقر قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله تعالى جل ذكره
فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن موسى الكاظم قال ضرب
الرجل يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق قال يا ابا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله
تعالى الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم و
احبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني

الامر الثاني في الصبر

قلت

الامر الثالث في نبذ من احوال السلف [illegible]

بهم قلنا ان هذا مثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ثم رفع راسه الى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف والبين فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي
من تراب قبور احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف فينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود يقول ان الناس في المسجد جالسا على ركبتيه ثم
ابن له يقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت الى ابيه فاقبل فاوسع له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول له حبابي من هو خير منه ويقبله حتى
برد ريقه ثم قال والصلوات في موت الصبيان هون علي من عند كم من هذا الذباب فقيل له لم تمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسالوني ولا استطيع الا
ان اخبركم انه بد من ذلك انخبرنا انا فاحزروا اجوركم دانحون عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة
الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر رحمه الله لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء
ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المازني في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا
على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجرهم معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله
لهذا احب الي من كل غزاة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنين فتوفي فصبر على مصيبته واحتسب
ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي
لصلوة الظهر فحضر معاذ الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل ببرده عنه منتظر لم يمهر الاكفان وجمع من الاخوان فقلنا يغفر الله
لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلوتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار قال الغزالي
ونزل معاذ في قبره فلما اراد الخروج ناولته يدي لانتشله من القبر فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجهال ان ذلك مني جزع واستكانة
عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعا بدهن فادهن واكتحل وبردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه
راجعون في الله خلف عن كل هالك وعزاء عن كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم
بشواء في التنور فاقبل مسرعا فسقط السفود من يده على بني لعلي بن الحسين فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر ما انك
لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس قال تعلمت الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه
قال لكنا قعودا عنده اذ اتي بابنه مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على
ما فعلت قال الغضب قال او كلما غضبت فعلت اسات نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا
الى اخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من غير الحي فلما ارتحى بما صنعتم فاعطوها
دية من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسالهم عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على ما لي فطرقنا
سيل فذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت
صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني البعير برجله فذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر
ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى احب
امرا فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمر بن كعب الهندي بعشرة فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال اللهم الذي جعل من صلبي من يستشهد ثم
استشهد له ابن بحر فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي في بني شهدا وروى البيهقي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة
وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله ثم يخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلث خصال
احب الي من الدنيا كما قال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا يجمعهم على طعام وضربت ابنا له دابة بعضهم فمات فكتموا ذلك عن القوم وقال لاهله لا يعلمن احد منكم ضيافته
ويبكي باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفاجئهم الا بنعيه فارتاعوا وما لوا عن امر مغاضيهم فعجبوا من صبره
وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلثة رجال ثم اخي فنادى قومه تجلد كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليس في الموت بديع ولا انا في
المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلى م تلومني واسند ابو العباس بن مسروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت انا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش
مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول الحمد لك سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك
كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسالنه اعلمه ام الهم الهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
رحمك الله اني سائلك عن شيء اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال او ليس ترى

ما قد صنع بي ربي بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت
فيه سبحانه الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي قلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان يتعاهدني اوقات صلواتي
ويطعمني عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل فقمت وخرجت في طلبه حتى اذا
مررت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه
فقلت رحمك الله ان سالتك عن شيء اتخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى ام ايوب عليه السلام منزلة فقال منه فقلت انه
ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان عرضا لمار الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسالتني ان اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله اجرك
فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف
اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا
ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصته فعقلوا رواحلهم فاعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة
ودفناه في مظلته وجلست عند قبره آنسا به اقرا القرآن الى ان مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في
روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما فقلت له الست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى قال اعلم اني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها
الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء وابتهجت وروي بينا عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله في مظالم بني فلان
وفلان فوالله لوددت ان القدور قد غلت بي وبك يا بني فيها رضي الله ثم انطلق فاتبعه بصره وقال اني لاعرف خير اخوانه لولا ما خرج الولد الا ان يموت
فاحتسبه فلما دخل عليه ابوه في مرضه قال له كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال يا بني لان تكون في والله
ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال ابنه لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني
لقد كنت سارا مولودا وبارا ناشيا وما احب اني دعوتك فاجبتني ومات ابن له اخو عبد الملك فجاء فقعد عند راسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل
ينظر اليه ويستدمع فجاء عبد الملك فقال يا ابه ليشغلك ما اقبل من الموت عما هو فيه فشغل عاجل الدنيا فكان قد لحقت بنيك وساويتهم تحت
التراب فجعل يبكي الامر الرابع في صبر بعض النساء روي عن معونة بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم على
ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت
ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله فقال
ما فعل ابني فقالت له هدات نفسه ثم قال هل لنا ما ناكل فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة اتغضب
من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك
ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله فاخبره بصنيعها فقال رسول الله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله
الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها
منه غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان
تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت
من الطيب تعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا
ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري وورد في مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا
سبع سنين وخرج موسى ليستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني
على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى فلم يعرف فبينا موسى ذات يوم يمشي
في طريق فاذا هو بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما
اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك
انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست غفارا قبل خلق الخطائين
خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر فلما رجع برخ
استقبله موسى فقال كيف رايت حين خاصمت ربي كيف انصفني وعن قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فما

الامر الرابع في صبر بعض النساء عند موت اولادهم ٥

مناجاة برخ اسود

قصة قدامة الشامي

بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي الى منزلي فاذا انا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك في سبيله فيغفر فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا غلام غر جاهل ولا امن ان تجول الخيل فتطاك بارجلها فارجع عن موضعك فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرا الاية الى اخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلم عليها وادفع العنان اليها فانها التي اعطتك الضفيرتين في العام الاول واصيبت بوالدي في هذا العام ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة اترك ولي الله تعالى فما برحت حتى نزلت عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما راتني عادت الى امها وقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه احد وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت امعزيا ام مهنيا فقلت ما معنى هذا قالت ان مات فعزني وان كان شهيدا فهنني فقلت بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رايتها فقلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله ثم سلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت انه اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه دعاءه رحمه الله وقال ابان بن تغلب دخلت على امراة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع مما لا يزول وما البكاء مما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك امك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما ينفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن ادم لما امات الله نبيه وابقى عدوه ابليس لعنه الله وعن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل على امراة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فاقام عندها فلما اراد الرحيل قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي ثم انه غاب عنها اعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وبلغت منها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مستبشرة فقلت لها ما شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا في البر شيئا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها رحمك الله رايتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله عز وجل قد ذخر عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف فاذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشات احداهما تقول شعرا

صبرت وكان الصبر خير مغبة ... وهل جزع مني يجدي فاجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه ... جبال برضوى اصبحت تتصدع

ملكت دموع العين ثم رددتها ... الى ناظري فالعين في القلب تدمع

فقلت مم هذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني لم تصب احدا قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى ابوك بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل ابوهما فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشا وجوعا الامر الخامس الرضا قد عرفت انه ثمرة المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور رحمة الله ونصوره جماله وهيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع ملاحظة العناية التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع تصور نقص نفسه في جنب الله وكمال احاطته مجبوبه به وقدرته عليه التسليم اليه والرضا اعظم كل المراتب قال الله اذا كان يوم القيمة انبت لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف يشاؤن فتقول لهم الملئكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا جهنم شيئا فتقول الملئكة من انتم فيقولون

مرابتة

٧

الامطار وزيادة الغلات وبشدة الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر من الملك بعادية وان ظهر في اذار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهم بالاخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء واشتغال الناس اماكنهم وكثرة الغلات والعصافير ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك ولنا احوال الزلازل ان كان في نيسان نهارا دلت على حسن الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقلون الناس من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد وان كان ليلا الموت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان وان كان في حزيران نهارا دلت على الغلاء في تلك السنة ويوقع الزرع وان كان ليلا تخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء ومرض خاصة الملك ويموت نينوى وان كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر وان كان ليلا دلت على ان في خراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في اب نهارا دلت على خصب الطعام وكثرة القتال والسبي وتظهر اللصوص وان كان ليلا دلت على ظهور اللصوص وقطع الطريق ونور الحروب وان كان في ايلول نهارا دلت على كثرة التناسل وحسن حال الغلاة والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان ليلا يقع الحرب وان كان في تشرين الاول نهارا دل على ظهور ملك يستولي على البلاد ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان وان كان ليلا يدل على انقطاع اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني نهارا دلت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهارا دلت على موت الحيوانات وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال وكثرة الخراب ويكون امراض كثيرة وان كان ليلا يدل على اضطراب الناس وان كان في شباط نهارا يدل على انقطاع الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش ويعصي الاولاد على ابائهم ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوباء وان كان ليلا يدل على موت العلماء سائر البلاد ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر السؤال والامراض ويموت رجل عظيم وان كان في اذار نهارا يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم يكون في اخر السنة فرح ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة وان كان ليلا يكون القتال ويكثر البناء وتظهر الموت في الناس وتصلح حال الاشجار والثمار والله العالم ثم تذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق الاجمال قال الشيخ الطوسي رحمه الله ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل الشرع يجعلون اوله المحرم الحرام فنجري على موافقتهم والاخبار انما دلت على قول الشيخ المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه والغارات عند العرب في اليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس الجنة وفي ثالثه خلوص يوسف من الجب وفي خامسه عبر موسى البحر وفي سابعه كلمه على الطور وفي تاسعه اخرج يونس من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة ايام وطافت به سبعة ابحر وفيه ولد موسى ويحيى ومريم وفي عاشره الداهية الكبرى التي لا تطيق الا السنة ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة بيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب الفيل في الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجاد صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان حال العرب كانت تصفر من اهاليها وتخلو لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء المحرم وفي اوله ادخل راس الحسين الى دمشق وهو عيد لبني امية لعنهم الله وفيه كان مقتل زيد بن علي بن الحسين وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة اباب الكعبة ورمى حيطانها بالنار فتصدعت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله وفيه ولد الباقر وفي سابعه توفي الحسن بن علي وولد الكاظم وفي سابع عشره توفي الرضا وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين الى المدينة وفي الثالث الغير منه عاد الامر الى بني العباس باستخلاف السفاح بليلتين بقيتا منه قبض النبي ربيع الاول سمي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان صلاح احوالهم في الربيع في اول يوم منه كانت وفاة العسكري ومصير الامر الى القائم وفي اول ليلة منه هاجر النبي من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان ذلك ليلة الخميس وفيها كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي في الغار ثلثة ايام بلياليهن وخرج في رابعه متوجها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفاة العسكري وفي تاسعه عيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب وقد تقدم بعضهم ان مقتله يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره تزوج النبي صلى الله عليه واله بخديجة وعمره خمسة وعشرون سنة وعمرها اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده وكانت وفاة جده عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنين وثلثين وماة وكانت انقضاء دولة بني امية وفي رابع عشره كانت موت يزيد لعنه الله وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره كان مولد النبي وهو مولد الصادق ربيع الاخر في رابعه ولد العسكري وقيل في عاشره اول سنة الهجرة استقر صلوة الحضر والسفر حين قدم

هذه

الأول سمي بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد وكذا جمادى الآخر ويسمى جمادى الاول جمادى خمسة والثاني
جمادى ستة لان الاول خامس المحرم والثاني سادسه وفي نصفه كان مولد السجاد وفيه كانت فتح الجمل وبه نزول النصر على علي عليه السلام جمادى
الآخر في اوله يوم سنة تنزل الملك على النبي صلى الله عليه وآله وفي ثالثه وفاة فاطمة عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما توفي
الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ثم ردها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه وفي سلخ سنة ثلث وسبعين
قتل عبد الله بن الزبير وله ثلث وسبعون سنة وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام وقيل سنة خمس من المبعث وفي ثاني
وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وله ثلث وستون سنة **رجب** سمي بذلك لانه رجب اي عظم ويسمى الاصب لانصباب الرحمة فيه ويقال له الاصم
لانه لا يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر الحرم وفي اوله ركب نوح في السفينة وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر وفي ثالثه كانت وفاة الهادي
وذكر ابن عياش ان مولد الهادي كان في ثاني رجب وفي خامسه الخلاف وذكر ان في عاشره كان مولد الجواد وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد
علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة وللنبي ثمان وعشرون سنة وفي نصفه خرج النبي من الشعب وفيه بعد خمسة اشهر من الهجرة عقد
النبي لعلي بن ابي طالب على فاطمة عليهما السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلث عشرة سنة وروي تسع او عشر وفي نصفه اليهود عام داود وفيه حولت
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي الثاني والعشرين منه هلك معوية وفي خامس عشرينه كانت وفاة الكاظم وفي سابع عشرينه بعث النبي
شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه الى طلب الغارات وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان وفي ثالثه ولد
الحسين وفي نصفه مولد القائم وفي عشرين سنة ليتين المعتضد **رمضان** سمي بذلك لمصادفته شدة الرمض وهو شدة الحر وقيل انه
من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه وفي الحديث ان رمضان من اسماء الله تعالى فالشهر مضاف اليه ومن هنا جاء في الخبر لا تقولوا جاء
رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى ومائتين كانت البيعة للرضا وفي عاشره سنة عشر من المبعث النبي قبل الهجرة
بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلاثة ايام في تلك العام ابو طالب وفي نصفه مولد الحسن وليلة سبعة عشر منه كانت ليلة بدر
وهي ليلة الفرقان ويوم سبعة عشر منه كانت الواقعة ببدر وفي ليلة تسعة عشر منه يكتب وفد الحاج وفيها ضرب امير المؤمنين وفي العشرين
منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه وضع علي رجليه على كتف النبي وكسر الاصنام وفي الحادي والعشرين منه كان الاسرا بالنبي وفيها رفع عيسى
وقبض يوشع وموسى وعلي بن ابي طالب وقال الطبرسي انزلت صحف ابرهيم لثلث مضين من رمضان والتورية لست مضين منه والانجيل لثلث
عشرة والزبور لثمانية عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين وليلة ثلثة وعشرين من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني وقصته انه قال للنبي صلى الله عليه وآله
ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره النبي ان يدخل ليلة ثلثة وعشرين وهي ليلة القدر وفي الحديث ان كانت
من ليالي القدر قال ابو عبد الله التقدير في ليلة تسعة عشر والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلثة وعشرين وهذه الليلة التي
قال الله تعالى فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وهو مدة ملك بني امية كما جاء في
الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال قاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما
سنو معوية تسع عشرة سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وملك يزيد ثلث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد
اربعون يوما ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشر يوما وعبد الملك احدى وعشرين سنة وخمسون يوما والوليد بن عبد الملك تسع
سنين وثمانية اشهر ويوما وسليمان بن عبد الملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمر بن عبد العزيز سنتان وتسعة اشهر وخمسة
عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما والوليد بن يزيد
سنة وشهران واثنا عشر يوما وابرهيم بن الوليد شهران وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهران وعشرة ايام
فذلك تسعون سنة واحد عشر شهرا او ثمانية عشر يوما ومنع من ذلك ايام الحسن وهو خمسة اشهر وعشرة ايام وايام عبد الملك بن الزبير
وهو سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الاحياء سبعة
الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب المحرم عاشوراء وليلة القدر **شوال** سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك
الوقت لشدة شهوة الضراب لذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي انما سمي بذلك لان فيه شالت ذنوب المؤمنين اي ارتفعت وذهبت
وفي اول يوم منه وهو العيد وفي رابعه النجاشي صنعة العسل وفي نصفه وفي سابع عشره غزوة احد مقتل حمزة وفيه ردت الشمس لعلي
وفي آخره كانت ايام النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز **ذو القعدة** سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات

لكونه من الاشهر الحرم وفي اول يوم منه واعد الله تعالى موسى ثلثين ليلة وفي خامس عشره رفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت وفي خامس
وعشرينه دحو الارض وفي ليلة ولد ابرهيم وعيسى وفي تاسع عشرينه انزل الله الكعبة وهو اول رحمة نزلت من السماء **ذو الحجة** سمي بذلك
لان مناسك الحج فيه وروي ان ميقات موسى ذو القعدة فاتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه نزل ابرهيم
وفيه اتخذه الله خليلا وفيه تزوج النبي فاطمة وروي انه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي ثالثه تاب الله عز وجل على آدم وفي ثامنه
يوم الزينة التي غلب فيها موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه يوم عرفة وقد تقدم في الاخبار لوجه التسمية وجوه منها ان ابرهيم راى ليلة الثامن
من ذي الحجة انه يذبح ولده اسمعيل فتروى ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه تعالى المنام مرة في يوم التاسع ثم فهما
ما وروي ان ادم وحواء تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافترقا فيها يوم الثامن فتروى آدم في عرفها ذلك اليوم وعرفها يوم التاسع منهما
وروي ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات تروينا من الماء واما التاسع فلقول جبرئيل لادم اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد
النبي ابواب مسجده الا باب علي وفيه قتل هاني بن عروة ومسلم في الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى وعاشره عيد الاضحى والثلثة بعده
ايام التشريق وثامن عشره يوم الغدير وفيه آخى النبي بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وفي ليلة تسعة عشر منه دخل علي بفاطمة
وكانت ليلة الجمعة وفي حادي عشرينه نزلت توبة آدم وفي رابع عشرينه نام علي على فراش النبي وهو يوم تصدق امير المؤمنين بخاتمه وهو
المباهلة وروي ان يوم المباهلة يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس عشرينه نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشاؤم
من الايام عز ما فلا بأس بذكره والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب **فصل في التشأم وحقيقته واصابة العين وما يناسبه**
اعلم ان التشاؤم وهو التطير قد كان معروفا في اعصار الجاهلية فقد كانوا يتشاءمون ويتطيرون في امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنهما
روى شيخنا الكليني قدس الله روحه في الروضة عن النظر وذاتي قال سألت ابا عبد الله عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان
يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله ان اعرابيا اتى رسول الله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقر
والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث آخر قال الصادق قال رسول الله كفارة الطيرة التوكل وروى
الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي وما
منا احد الا ويعتريه التطير ويسبق الكراهة بقلبه فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع انما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون
ان التطير يجلب لهم نفعا ويدفع لهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل
عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما جاء في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن
جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب
العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلثا والظبي السانح عن يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة
الشمطاء تلقي فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فيعصم
في ذلك قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى جانب الشمال وقد كانوا يتشاءمون به كما يتيمنون بخلافه لانه
امكن للتمكن من رمي السهم للظبي والشمطاء المخوض من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواده وقوله تلقي فرجها معناه انك تستقبلها
ذاهبا اليها او مقبلة اليك واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضا ولكن روي
اعتبارها ايضا والنهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه انه قال لا يورد ممرض على مصح وقال فر من المجذوم فرارك من الاسد وعد
اهل الطب ان المسريات سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية وقد جمع بين اخبار هذا الباب بوجوه منها ان
الطيرة والعدوى قد يجريان مع التوهم منهما روى الصدوق باسناده الى الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث لم يعر منها نبي فمن دونه الظن
والطيرة والحسد وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا يجوز من الفتنة المتطير وروى الكليني عن الصادق انه قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها
تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم يكن شيئا وروي ان الحسن عليه السلام مر بجماعة من المجذمين وهم ياكلون وكان عليه السلام
فقالوا هلم الى الغداء فقال اني صائم وخشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال تاتوني الليلة جميعا لاطعمكم فاتوه عند المساء
واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروي مثله عن النبي ويكون هذا من باب ما روي ان النادر في الاكل من كان قد اكل

يكون مؤذياً وان كان قد اكل الذباب يكون دواء لان معناه انه اذا اكل قوم من اكله الذباب يكون دواء لان الذباب كله يقصد بالكلام
والدواء فانه لم يقع ابداً فيكون تاثير الطيرة والعدوى مسبباً عن التوهم منهما وهذا ليس بغريب في الشرع ما هو اغرب منه كما سياتي في تو... المنام
ان شاء الله تعالى من الاخبار الدالة على ان الطيف يقع على ما يعبر به فيكون تعبير الطيف سبباً لوقوعه على اي نحو يعبر والعادات شاهدة
بمثل هذا فانا شاهدنا جماعة قد عودوا انفسهم بالسعي في طلب الحوائج للقيام من قول الذي يلقاهم ويسالهم فيقول يا فلان اين تريد
فيرجعون ويدعون السعي في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما قضيت وبعضهم قد عود نفسه التشاؤم برؤية الاعور وقد
رأينا من الغرق في التشاؤم حتى صار يتطير من النظر الى من لبس لباساً اسود وربما حصل لهم بعض الضرر اذا ترك بعض عاداته فرجع انه على ضوء
بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سد هذا الباب والالتجاء الى التوكل على جناب الحق ودفع غوائل التشاؤم من الملك كما مر
في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وآيات القرآن ولقد جربنا قراءة آية الكرسي لدفع كل هول نخوف من الحادثات والمستقبل او من خلفها.
انا قد كنا في بعض الاسفار فعلينا جماعة من اللصوص فشرعت انا في قراءة آية الكرسي فلما وصلوا الينا تنادوا في امرهم ثم اتوا الينا
بالسلام والتحيات الخاصة وقد كان اضلنا الناس الطريق فارسلوا معنا واحداً منهم الى ان وصلنا الى قريب المنزل وجربنا قراءتها
في اول النهار واول الليل بقي من طوارقهما وآفاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر الذين يباشرون الحروب فكانوا يقرؤونها
ويدخلون بين الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فقد سافرنا مع قوافل كان فيها ما يزيد على الالف فكنت اقرأ آية الكرسي
كل يوم اذا ركبنا واذا احللنا ليلاً او نهاراً فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعنا وهم سالمون لم يتصدعوا بوجع ولا الم ولا فقد مال كل
بعض الوجوه ومثل هذا قد جربناه كثيراً وفي الخبر ان الانسان اذا قرأ آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكاً يحفظه فاذا قرأها مرتين
ارسل الله اليه ملكين يحفظانه فاذا قرأها ثلثاً ارسل الله اليه ملائكة ثلثة فاذا قرأها اربعاً ارسل الله اليه اربعاً من الملائكة يحفظونه
فاذا قرأها خمساً قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوا انا الحفيظ بنفسه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى وثانيهما ما ذكره شيخنا الشهيد
من ان النفي في قوله لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تتعدى بانفسها من غير مشية الله سبحانه وتعالى فنهاهم النبي عن هذا
الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته وقال لا عدوى ولا طيرة يعني انهما ليس لهما تاثير من انفسهما
بل المؤثر هو مشية الله القادر لو قبتهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن السبب في الوقوع ما مر في الوجه الاول وثالثها ان النفي — ان يكون
الى الكمال والاستقلال في مؤخرها المتعدي فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعتقاد الجاهلية فقد دفع منها بعضها
بركة النبي صلى الله عليه وآله شدة ذلك التاثير فقد بقي البعض وقد ورد الامر بخلاف ما يعمله المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن الثاني
سال عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافاً على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما
قوله في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشاءمون به وهي البومة وفي هذه الاعصار يتشاءمون بها ايضاً مع انه قد ورد في
الاخبار ان البومة كانت تالف الناس في الجدر وعلى الموائد والبيوت فلما قتل الحسين نفرت فتعبث الى الوديان والمواضع الخربة تبكي على الحسين
وتنوح عليه حتى تفنى ومثل هذا الايتام منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة وتقول اسقوني
عظام الميت وقيل وصه تصير هامة فتطير ونحو ذلك ... الاسلام فنهاهم عنه وقوله ولا شوم كالتاكيد لما تقدم وقوله ولا صفر قال
صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان
يكون المراد به الصفر الشهر فانه لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار اهتمام بالكلام في المقام العين تاثيرها وهو مما لا يشك فيه فانه قد ورد
في الاحاديث الاستعاذة بالله من تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله لما اقام علياً اماماً للناس يوم الغدير على المنبر الذي
عمل له من حداج الابل ... في هذا مما منازع علياً عليه السلام والنص عليه في المنافقون اليه وقالوا اما بقي لنا الان حتى ينظر بعين حتى لا يتم
امر ابن عمه علي عليه السلام فيما طلعوا فيما رأوه فقال بعضهم انظروا الى عينه كيف يحولان في راسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كانهما
علقتا دم واخذ في شرح هذا التشبيه حتى اطلع الله تعالى نبيه على كيدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
وهو ذكر علي بن ابي طالب ويقولون انه لمجنون اي ان محمداً المجنون في حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس بما يقولون وهو مقابل
للعالمين وقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الحمل الواقف الصحيح اخذوا في تشبيهه حتى يتعيب عينه ثم يقع الى الارض من
بادر والى نحره واقتسموه وفي هذه الاعصار قد شاهدنا كثيراً ومن هذا قال ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال

هامة تقول اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت

لا رقية

لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف السم والعقرب واشباهها ومعناه انه لا شيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا تاثيرات
العين ... انه دفعها ... حاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة على القراءة والنفث الا من هذين الشيئين لان
النفث قد ورد النهي عنه وقال الصادق عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك الله عليك وكثيرا وقد امر النبي
ان يكتب عوذة لولدي جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في الاعصار الماضية اذا ارادوا ان يعيبوا حيواناً او غيره اعينهم تجوعوا
ثلثة ايام ثم ياتون اليه فيشبهونه حتى يقتلونه ويلحقه تاثير العين بما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم انه اتفاقي وان العين ليس
لها تاثير لا ينبغي نعم من قوي توكله على الله سبحانه وتعالى لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا يضره السباع والآفات وحيث ان المتوكلات من امور
الانسان فلا باس بذكر احوالها وعلى الله التوكل عبارة اعتصاب ... فرح احوال النكاح والمحكاة اعلم ان المقصود من ايجاد العالم
هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى بهذا ... تعالى عن
النكاح بالقاء الشهوة لانه كان يعلم ان الناس لو خلوا الى انفسهم لولا تحصيل النسل لما ارتكبوه الا القليل وقد ورد من صاحب الشرع الانور
من الحث عليه شيء كثير قال الصادق من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وقال التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة
اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله
بينهما وقال النبي تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غداً في القيمة حتى ان السقط ليجيء محبنطياً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا
حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي المتلي غيظاً وقال صلى الله عليه وآله ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله
ويصوم نهاره وقال اراذل موتاكم العزاب وقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فان له
وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين عن ابي الحسن قال جاء رجل الى ابي جعفر فقال ابو جعفر هل لك من زوجة فقال لا قال لا
احب ان لي الدنيا وما فيها واني ابيت ليلة وليس لي زوجة وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله تعالى لا يحب
الذواقين والذواقات وقال تزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال من تزوج ... العقرب لم ير الحسنى وروي انه يكره التزويج
في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء البكر الخيرة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود قال امير المؤمنين تزوجوا عيناء سمراء عجزاء مربوعة
فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله اذا اراد ان يتزوج امرأة بعث اليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها فان طاب ليتها طاب عرفها
وانظري كعبها فان درم كعبها عظم كعثبها اللبة صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم كعبها اي كثر لحمها الكعثب الفرج وقال اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسأل
عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر
اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وقال الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال فاذا حاضت المرأة ذهب
جزء من حيائها فاذا تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كله
ان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وواحداً في الرجال ولولا
ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت
كان لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب قال رسول الله ايها الناس اياكم وخضراء
الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال الصادق اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم
يرزق ذلك فاذا تزوجها لدينها رزقه الله تعالى جمالها ومالها واما في الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج على ما مدح الله
تعالى يحيى بانه سيداً وحصوراً والحصور الذي لم يتزوج وكانوا يترهبون في الجبال ويعبدون الله سبحانه ويسيحون في الارض وكان بعضهم يربط
ترقوته فيجعل فيها سلسلة ويشدها في سواري المسجد لملازمة العبادة وكان بعضهم يخصي نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جاءت
الملة البيضاء نسخت تلك الاحكام كلها فقال من رغب عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال تعلموا من الديكة خصالاً السخاوة
والشجاعة والغيرة والايقاظ لوقت الصلوة وكثرة المطروقة وهو الجماع سهل ما كان علينا مضيقاً على الامم المتقدمين قال عليه السلام
... الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فيكون ... لهم في الفضل مقام الزهد وترك الدنيا للعبادة والمراد
بالاتكاء هنا الجلوس ... للانتظار اوقات الصلوة والعلامة ... في المنتهى قال يكره الاتكاء في المساجد لقوله الاتكاء في المساجد
رهبانية العرب فنقل منه الاتكاء عكس ما قلناه وجعل بدل الحصا الصوم لانه يقلل الشهوة ويصفي الباطن ومن هذا جاء في الحديث

الفدى كما على ابن آدم الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وهذا الحديث لا يخلو من اشكال لان ظاهره التفضيل على الصلوة مع انه قال
افضل اعمالكم الصلوة ومن هنا تصدى المحققون لتأويله فذكروا وجوها منها انه اختص بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك
عظيم يوجب التشريف واجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحيوة فضلا عن الشهوات وبالحج فان فيه الاحرام ومتروكاته كثيرة ومنها انه امر
لا يمكن الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلوة والجهاد وغيرهما واجيب بان الايمان والاخلاص من افعال القلب خفيتين مع انه
الحديث ايا ما ومنها ان خلوة الجوف تشبه بالحق في صفات الربوبية وهي لعلم الذات وكذا الاحسان الى المؤمنين وتعظيم الاولياء والصالحين
كل ذلك عين التخلق بها بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات وقع التقرب بها الى غير الله تعالى الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده
واجيب بانه يفعل اصحاب استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع لذلك
قال لا يدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية
ليعتب بان سائر العبادات تزاول عليها او تورث ذلك خصوصا الصلوة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به قال بعضهم اراد فيه قرة تقر بها العين ويسكن بها القلب قال شيخنا
الشهيد قدس الله روحه وللقائل ان يقول هب ان لكل واحد من هذه الاجوبة مدخولا بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه
يجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم ومنها واضحها انه ان الله سبحانه وتعالى متحمل لكل عبادة يتعين لمذكور اسوى الصوم كقولك حط معروضه
هذا الثواب بكذا وذاك بكذا وهذا الثواب اجعل مقدار الجزاء لاي لا يلزم منه ان يكون هذا افضل من غيره فناسل وانا قول الجزى
به هو على صيغة المعلوم ومعناه مضاعفة الجزاء من غير عدد وحساب لان الكريم اذا تولى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته وتقديم الضمير
للتخصيص والتأكيد الاول اشبه لسياق اي انا اجزي لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزاءها قد يفوض الى الملائكة ونقل عن بعض
المعاصرين انه انا اجزي من باب المجهول والمعنى ان عبادة لا يجازى على نعائي عنه مثل الصوم وهو كما ترى وبالجملة ما لم يرتجع عنه
بنص من جهة الشرع كذلك مخالطة النساء وفي الروايات ان عثمن بن مظعون قدس الله روحه لما نظر الى الدنيا وفنائها وسمع من النبي
المواعظ البالغة عزم على ان يلبس ثياب الخلقة ويترك اهله ويمضي الى بعض جبال المدينة ليتخلى للعبادة فجاءت امرأته يوما الى
النبي صلى الله عليه واله فلما دخلت البيت عرفها فقال هذه امراة اخي عثمن فقالت زوجته نعم يا رسول الله لكن يا رسول الله زوجها
قد تهاون الى بعض الجبال للعبادة ومن هذا امراته لم تمس الطيب ولا تلبس فاخر ثيابها فلما سمع النبي صلى الله عليه واله كلامها خرج
غضبانا يجر طرف ردائه على الارض فرقى المنبر واجتمع الناس وامر باحضار عثمن فابلغ في الخطبة وقال انه بلغني ان [illegible] خيرا من بني
سنتا فهو ليس مني والله لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي انظروا الى فانا افعل اني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء واكل
واشرب ثم التفت الى عثمن وقال ان الله سبحانه غني عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل على اهلك ما طلبه اكتسب فرزق
عثمن ما كان فيه نعم اذا علم او ظن ان المرء يحمله على ما لا قدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم وفعل الحرام حتى التزويج كما في بعض اصناف
الاعصار روى الشيخ الجليل احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال رسول الله ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي
دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا
بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلاكة وان لم يكن كذلك ففي التزويج فضل عظيم ما ورد
في ثواب خدمتهم روي عن مولانا امير المؤمنين قال دخل علينا رسول الله وفاطمة جالسة عند القدر وانا انقي العدس فقال يا ابا
الحسن فقلت لبيك يا رسول الله قال اسمع مني وما اقول الا من امر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة
على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام
يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل ليلة ثواب الف شهيد وكتب له بكل قدم
ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف
عمرة وخير من عتق الف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جائع يشبعهم والف عار يكسوهم والف فرس

يوجهه في سبيل الله وخير له من الف دينار يتصدق بها على المساكين وخير له من ان يقرء التورية والانجيل والزبور والفرقان ومن الف
اسير اعتقها وخير له من الف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل
الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة الكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور حور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم
العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والاخرة وروى الصدوق عن النبي انه قال من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه
في النار فقيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النياحات والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معنى هذا الحديث
اذ النياحات لا يحرم خروج المرءة اليه كما تعدد ان نساء الائمة كن يخرجن للتعزية وكانوا يقولون ان هذه حقوق الناس فلتقض الحقوق
وكذلك العرسات فانه قد ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة وحينئذ فالنهي في الحديث محمول على ما
اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة الات اللهو والطرب لغير الحلال كما
هو المتعارف في هذه الاعصار واما الحمامات فلم نطلع على خبر من حضر النساء دخولها والاخبار متظافرة على المنع فقد روى عنه انه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وتخصيص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس سره بحالة اجتماعهن اما مع الانفراد فلا
باس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال الاكثر بخفة الكراهة وان اجتمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي
عن الاولين لانه اذا خرجن لا لضرورة يكون خروجهن ثم الضرورة غسل الجنابة واما الرمي برودة الهواء وظن الضرر بمباشرة الماء [illegible]
ان يحجبها في هذه ايضا بل يعوضها الغسل في المنزل الا ترى ان الكثير من البلدان لا تجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا
في الغسل في منازلهم والعادة قاضية بكل شيء مع اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الدخول بغير ازار وهو يحتمل تحريمه نصا بلغ
او وسيلة الى الحرام فيكون حراما واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنه باعتبار عدم القدرة فاذا اجابها الزوج ارتكب المآثم
في تحصيلها كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون ذلك باعتبار الاسراف وان يكون كان فاذا عليه يجوز ان يكون باعتبار كونها كاشفا ما
يطلع على بدنها الاجانب يجابها على التزويج هذا كله حرام وينبغي ان يزوج الكفو وهو كما قال اذا خطب اليكم من ترضون دينه وامانته
من كان فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل
من السماء وقال صلى الله عليه واله الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار وقال ومن زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ومن شرب الخمر
بعد ما حرمها الله فليس باهل ان يزوج اذا خطب وقد زوج النبي ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب المقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام
رفعه ليكون سنة جارية على الامة كما قال انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام وقال الرجل للصادق تكيف نزوج الحائك فقال ان الله جعله كفو حور العين ويزوجه بهن فكيف لا
ترضون ان يكون كفوا لابنتك اما تزويج الهاشمية من لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وحرمه بعض الاصحاب لقول النبي صلى الله عليه واله
لما نظر الى اولاد علي وجعفر بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين السيدتين فقد روى الجواز
عنه انه يدخل الحرج على فاطمة وذلك لانه لا مبالغة في العادات ان يفضل واحدة منهما ومن اغضبها فقد اغضب فاطمة الاخرى
اختيار الاشكال والاشباه قال رسول الله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن الصادق قال جاء
النبي رجل فقال يا رسول الله اني احمل اعظم الرجال لحملها اني بعضها لي من البهائم ناقة او حمارة فان النساء لا يعزرن على ما عند
فقال رسول الله لم يخلقها حتى خلق لك ما يحملك من شكلك فنظر الرجل فلم يلبث ان عاد الى رسول الله فقال له مثل مقالته اولا فرة
فقال رسول الله فاين انت من السوداء العنطنطة قال فنظر الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقا
طلبت من امرتني به فوقعت على شكل مما يحملني وقد تعشو في ذلك ينبغي ان لا يتجاوز المهر الذي تزوج به النبي ازواجه وهو خمس مائة
كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنى عشر [illegible] و نصف تقريبا وروي عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن عن مهر السنة كيف
صار خمسمائة فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة
تهليلة ويصلي على محمد وال محمد مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء عينا وجعل ذلك مهرها ثم اوحى
الله الى نبيه ان سن مهور النساء خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمة فبذل خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد
عقه واستحق من الله ان لا يزوجه حوراء الا ان يدفع اليها جميع مهرها قبل الدخول والا بعضه او دخلها وقد سال اليها شيئا

كما هو المتداول الآن من جعل المهر كما كان متعارفا في الأزمان السابقة أو من غيره كما في هذه الأعصار هل يسقط باقي المهر بالدخول أم تبقى في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الأول والأخبار متعارضة بل الأخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان ان المهر ان كان كتب عليه كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتاب كان قرينة على ارادة الزوجة له واما اذا لم يكتب عليه كان يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج منه وان لم تصرح به كما شاهدنا في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي وان ليس نظرهم من العقد الا تحصيل علامة الزوجية واما ارادة المهر فلا تخطر ببالهم على ان هذه المسئلة من مشكلات المسائل حيث انها من حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا التنازع بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تاخذ المرأة كل ما هي من المهر ولا تحرم منه كلا والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب في ان العقد عليها على اقوال اربعة الذي يقتضيه الجمع بين هو ان الاحتياط في النكاح اليها الا بحرما الاخبار الدالة على ان اختيارها الى ابيها او جدها طريق تاويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر لا يخفى الصيغة النكاح اما فهي انكحت وزوجت هذا اما الاشكال فيه فهو لفظ الكتاب وورد بالفعلين بغير لفظ من الزائدة كما في مثل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ويؤيده ان الاقوى تعين لفظه هو ان من لا تزاد في الكلام الموجب اما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله اذا قال تزوجتك [illegible] او من نفسي فهي امرأتك فزيدت من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش والاولى هو الجمع بين الصيغتين عملا بالكتاب والسنة وبقول البصريين والكوفيين لا خلاف بين علمائنا رحمهم الله بوقوعه بصيغة الماضي اما الحال او الاستقبال فالمشهور بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بها لان قربها منه اشد من صيغة الماضي ولان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما اتت المرأة الى النبي تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله فقال زوجتكها بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه في [illegible] الوكيل المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه من بعد ما قدمنا واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة واستدل عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب ولعمري ان فقهاءنا رضوان الله عليهم قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود والمفهوم من الاخبار اتساع المجال فيها وسنحرر ان شاء الله تعالى في شرحنا على كتاب التهذيب والاستبصار ما يبلغ الحال الى منتهاه واذا اراد التزويج فليولم يوما او يومين والثالث رياء وسمعة وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة فهي النفاس والولد والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكة وهذه الاربعة التي ورد التاكيد عليها واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السلام لما كانت ليلة زفافها اتى النبي ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صوتا فاذا هو جبرئيل في سبعين الفا من الملائكة فقال النبي ما اهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة الى زوجها وكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال الصادق زفوا عرائسكم ليلا والمعمول [illegible] وظاهره [illegible] الاطعام واكثر الاخبار دالة على التقدم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب واما آداب الكيفية فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله علي بن ابي طالب فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين لونا من البركة وانزل عليه سبعين رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية من بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة الاشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله ولأي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس ولا ينظرن احد الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك

في صيغ النكاح

في الوليمة

في كيفية الزفاف

فاني اخشى ان قضي بينكما ولد يكون مخنثا مؤنثا مخبلا يا علي من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فاني اخشى عليهما ان تنزل نار من السماء فتحرقهما يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير فان قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشر يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربعة اصابع يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا او قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألئها الا ان ترخي سترا فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدماء يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة في وجهه يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه اذا بقي منه يومان فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا او عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك في تلك الليلة فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرأ رسول الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي ان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون لك ولد من الابدال ان شاء الله تعالى يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الآخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وقال الكاظم من اتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وعن الباقر قال يكره الجماع في الليلة التي ينكسف فيها القمر واليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي الريح السوداء والحمراء والصفراء والزلزلة ولقد بات رسول الله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي اكل هذا للبغض فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت ان اتلذذ وادخل في شيء ولقد عير الله تعالى اقواما فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وايم الله لا يجامع احد في هذه الساعة التي وصفت فيرزق من ولد وقد سمع هذا الحديث فيرى ما يحب وقال الصادق لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره فانه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تم اوشك ان يكون مجنونا الا ترى ان المجنون اكثر ما يصرع في اول الشهر ووسطه وآخره والعلة في الكافي بان [illegible] في اول ليلة من الهلال وفي وسطه وفي آخره والظاهر ان الوجه فيه ان هذا الولد قد يكون موافقا لاول يوم [illegible] فيكون وطي الانسان وولادة ولده موافقا لوطي الجن وولادة اولادهم وقال تكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء وسأل محمد بن العيص ابا عبد الله فقال اجامع وانا عريان فقال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وقال لا تجامع في السفينة وقال رسول الله يكره ان يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فان فعل وخرج الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه ومن جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومن الا نفسه وعن الصادق قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لو ان رجلا غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا وان كانت جارية كانت زانية وكان علي بن الحسين اذا اراد ان يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي بالمميز وفي بعض الاخبار الاطلاق وهو منزل على هذا المقيد فان قلت كيف حمل الاصحاب هذه النواهي على الكراهة مع ترتب الافعال المحرمة عليها لان خروج الولد مجنونا او اجذم او ابرص ونحو ذلك من الافعال يحرم على الاب مع قدرته على دفع هذه الامراض بعدم استعمال

في آداب الجماع

الجماع في هذه الاوقات المخصوصة قلت قد خطر هذا بخاطر شيخنا البهائي عطر الله مرقده في مواضع اخر وهو ما روي عن الصادق ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فانه يورث البرص حيث ذكر ان الفقهاء حملوا هذا النهي على الكراهة ثم
تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال ولو نزلنا عن ذلك قلنا باشتراكه بين التحريم والكراهة او مجازيته في الكراهة
فتعليله بان ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصا عن اكل شيء
وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عمن اخبر عن الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي
الطرفين كان احتمال البرص وعدمه متساويين والجواب عن هذا كله واضح هو ان النهي في كل هذا من باب الارشاد فليكتب كاتب من
انه للارشاد وتفصيل هذا ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكر له الشارع ضررا بدنيا وكان الاجتناب كالبادنجان وبعض البقول وبعض
المطعومات فاذا اخبر الشارع بترتيب الضرر عليها فكيف احلها مع انه لو يحرمها الا ان يقال انما اخبر وحاصل معناه ان ترتيب
هذا الضرر على هذه الامور اشد من ترتيبها على غيرها الا ان بينهما علية ومعلولية وسببية ومسببية وانه يحصل منه الظن بوقوع
ذلك الضرر لان افلاطون وبطليموس واساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا جميع
المفاسد مع انه لو يقل احد بحرمتها ولا الحداحد في من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية المتعارفة بالنسبة الى
اصحاب الابدان ومعنى قوله صلى الله عليه وآله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان هذه الاوقات لها تاثير في حصول هذه المذكورات
في الولد لا ان بينهما ربطا يستعقب الظن بهذا الترتيب الا ترى ان الولد يتعلق كثيرا في تلك الاوقات مع عدم ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة
وحينئذ فمعنى الخبر ان من جامع كذا يكون في ولده كذا اما ذكرنا وذلك ان كلامهم ع منزل على ما هو معروف في المحاورات شائع في الاستعمال
وقد شاع في العرف قولهم لا تاكل كذا لانه يعقب مرض كذا وليس مرادهم الا ما حققناه واياك والغفلة في مثل هذا فانه كثير الوقوع في
الاخبار والاشكال الذي اورده ومادة خاصة بل في كل الموارد فان قلت مثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل تندفع وترد بما ذكره
صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام قلت الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره عام في دفع كل نحوسة ما يات القران فقد ورد ان القران المايقر
فاذا قرء بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصا قراءة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما التصدقات وانواع الاذكار
والادعية المذكورة فالظاهر ان حكمها حكم القران ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم والاخلاص الشديد بما يدفع غيرها ايضا كما
يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعمومها رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه فعل معها هذه الافعال فلا يبادر الى الجماع بل
فيكون قد خاف المرءة وفعل مثل الحمير بل مما يمكن ان يقال ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعلها على ناصيتها وقراءة الدعاء
وصلوة ركعتين من الرجل والمرءة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان الى هذه الساعة بل ينبغي الملاعبة وهو المزاح والملاطفة
وهذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح نسائه ويقبلهن قبل الجماع قال الصادق ع
لعد كم ليأتي اهله فيخرج من تحته فلو اصابت في محيا [illegible] فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة وهو المزاح فانه اطيب
موضع ان الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ينزو من غير ملاعبة بل قيل ان الحمار يقدم الشم على النزو ومن
يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا ع التي وضعها في الطب للامر بالجماع من المزاح عندما
والامر يتغير في ريبها وقد علله بان ماء المرءة يخرج من ثدييها وشهوتها تظهر في وجهها فالمزاح والتقبيل لطلب الشهوة لها حتى تثير
مثل ما يزيد منه او التغمز لطلب النزول لمائها حتى يتخلق الولد من الماءين وذلك لانه لا يتخلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار ولا
اذا تخلقت منه البنت وحده يكون اوصافها كاوصاف الرجال وهذا لا يكون مطلوبا في البنت فليكن غرضه بكل جماع اقامة السنة
او الولد والتحصين من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الاجل وحصل له التلذذ العاجل ولا يكون مطمح نظره
الشهوة فانه من افعال البهائم بل روي ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي كما روي ان عصفورا قال لعصفورة في زمن سليمان بن داود
تعالي حتى اجامعك عسى ان يرزقنا الله ولدا يذكر الله [illegible] فسمعه سليمان وقال ان هذا لخير من ملك سليمان ومن ثم اهتم الشارع بالماء
فلم يجوز للرجال اراقته خارج الرحم حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او المستحب ان يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذلك
لو فعلت مثل ذلك ودية النطفة اذا القيت في الرحم فاخرجها تخرج عشرون دينارا ولو افزعه مفزع حال الجماع فالقى ماءه خارج الرحم فعشرة دنانير
وان كانت المفرغة هي المرءة فلا شيء لها منه وكذا لو كان هو الرجل فلا شيء له وكانت الدية للامن ودية العلقة وهي القطعة من الدم

اليها

اليها النطفة اربعون دينارا وفي المضغة وهي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا وفي ابتداء تخلق العظم من المضغة ثمانون
دينارا وفي تمام الخلقة قبل ولوج الروح فيها مائة دينار ذكرا كان الجنين او انثى وبعد ولوج الروح فيه ان تم خلقه ففيه دية عبد او امة صحيحا
يبلغ الشيخوخة ولا ينقص سنه عن سبع سنين [illegible] والاولى الاشهر فتوى واصح رواية ان دية الجنين بعد ولوج الروح فيه كاملة
للذكر ونصفها للانثى وان خرج ميتا مع تيقن حيوته في بطنها او مع اشتباه كونه ذكرا او انثى يكون على الجاني نصف الديتين ودية المسلم
بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة آلاف درهم لانه قد كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله كل دينار بقيمة عشرة دراهم لكن في هذه الازمنة
قد ارتفعت قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما فيجب هذا التفاوت تفاوت الدينار تفاوتا كثيرا لكن قد ورد هذه الاخبار
ان الاصل هو الدراهم [illegible] الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا يسقط العقاب الاخروي كالقصاص
بل عقاب [illegible] وما ورد في الاخبار من ان الحد يسقط الذنب الظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكرات وفي الاخبار الدالة
على هذا ايضا وقد ورد جواز العزل في مواضع منها المتمتع بها ومنها الامة ومنها الزوجة الرضيعة ومنها الزوجة السليطة ومنها البذية
ومنها الزوجة الناشزة ووجه العلة ظاهر لا يحتاج الى البيان فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشارك الشيطان في
الولد فقد ورد في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا قال الراوي
قلت له وكيف يكون شرك شيطان فقال ع ان الرجل اذا دنى من المرءة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنها
وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا ومن هذا
فيهما ان اكثر المخالفين لنا في المذاهب شرك شيطان وقد روي هذا في الاخبار وروى الصدوق باسناده الى علي عليه السلام قال كنت جالسا عند
الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي ص خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ قال لي يا
ابا الحسن اتعرفه فقلت اللهم لا قال ذلك اللعين ابليس قال علي ع فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي
لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولده زنا
فضحكت وخليت سبيله ولعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون عليا وهذا دعوى باطلة وقد ورد عن رسول الله ص ان علامة بغض علي
تقديم غيره وتفضيله عليه وكل مخالفينا قدموا [illegible] وقد قال علي ع لما قال الرجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له
انت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر وقد ورد في دعاء المباشرة اللهم ارزقني ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل
عاقبته الى خير وهو مروي عن الباقر ع قال فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا وينبغي المبادرة الى التزويج
خصوصا اذا ادركن فانهن كما قال ع كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال ع من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا في بيت زوجها
وكانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب خوفا من الاخترام
في الرحم وبعض احواله اعلم ان من قدر [illegible] في عالم الذر فلا بد ان يوجد منه [illegible] لم يقدر في صلبه ولا دافع لذلك
العالم فهو محروم منه وروى الكليني رحمه الله باسناده الى الصادق ع قال كان علي بن الحسين ع لا يرى بالعزل باسا يقرء هذه الآية واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج ان كان على صخرة
صماء ولكن لا يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب الولد لانه قد عرفت ان الله تعالى جعل الامور مربوطة باسبابها
وجعل لنفسه المشية في كل شيء فلعل الحكمة الالهية اقتضت كون حصول الولد معلقا على الدعاء واشباهه ومن دعاء طلب الولد ما روي
عن الصادق ع وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وحيدا وحيشا فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدق ذكورا
واناثا آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة يا وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني
منها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد برحمتك يا ارحم الراحمين وعنه قال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وعن الباقر ع قال اذا اصبحت تقول سبحان الله سبعين مرة وتستغفر
سبعين مرة ويختم العاشرة بالاستغفار وقال يقول الله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الراوي وقد جربته للعدد مرة وطلبنا غيرنا واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد
له فولدهم ولد كثير بالحمد لله [illegible] الذي يكون بينه وبين المؤمن [illegible] وقد روي ان الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت للذنب [illegible]

ويرد ويجاد رسل ملكا او معه آ من ماء الكوثر فيوضع ذلك الماء في الكوز الذي يشرب منها المؤمن فيشرب من ذلك الماء فاذا شرب ذهب
املة فيكون النطفة بما الكوثر ومن ثم تلبس الايمان قلب ذلك المولد في عالم الطفولية فاذا وقعت النطفة في الرحم ارسل الله ملكا الى
موضع قبره فجاء بشيء من ترابه فيمزجه بتلك النطفة فاذا شب يحن نفسه الى تلك البلد التي قبره فيها فاذا قرب الاجل هيا له اسباب السفر
الى تلك البلاد وقوى عزمه عليه حتى يبلغ ذلك القبر فانظر كيف اعد الله سبحانه وتعالى امكنة الموت ومنازله قبل منازل الحيوة وحبب على
الانسان الرحيل اليه ومن هنا قال حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي وبعض المحققين
هو الوطن الحقيقي وهو القبر الذي قال فيه ان القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران واستدلوا عليه بان المتبادر
المتعارف من الامور الدنيوية والنبوي يامر بحب الدنيا وتناس الاوطان بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها وفيه
ان كلامهم كما في الروايات مثل كلام القرآن في ان له ظاهرا او باطنا وفي ان لفظ الواحد منه يجمع المعاني المتكثرة ويكون كلها مرادة
القائل الكلام كما قال عليه وآله الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم والمراد بها ما قل لفظه وكثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يتناول
الوطنين الدنيوي والاخروي وذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحيوة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اتمامها
فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا واما ما اول بعضهم له حتى يراد به خلاف معناه
وهو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لا يكون له اهتمام بالمبادرة الى تدبير امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان
العمر طويلا امكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الاخرة وحدها وهو خلاف الظاهر
من الخبر ومن سياقه ومن ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب وايضا هو خلاف العادات فان ذلك ان طول
الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة ابدا وهذا
ظاهر وايضا في حب الوطن نظام امر الدنيا المأمور به وذلك ان بعض الناس على ما شاهدناهم لهم اوطان وبلاد لا يقدر غيرهم ان يقيم فيها
يوما واحدا لكنها احب عندهم من بغداد واصفهان وذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام
الناس في امكنة مخصوصة وايضا فانه صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه آت من مكة يسأله عن ارضها وعن انهارها
وعن ابنائها ويتشوق اليها ويقول هي مسقط راسي فيظهر الميل اليها من جهة كونها وطنا لا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقاما لم نوضح
لعل من اهلها انواع الاذى لكنها ديار بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكذلك الائمة كانوا يتشوقون الى اوطانهم
ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان والديار ليستا من امور الدنيا وحيث تنهى الحال بنا الى هنا فلا
باس بتحقيق للدنيا وانها عبارة عن اي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين
في بعض مواطنه وذلك انه سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المخدع بباطلها المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم
عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت
بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت
لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا
ووعظتهم فاتعظوا ولم يعهد منه مدح للدنيا سوى هذا الموضع فهم روى عن النبي انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر وانه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وانما ذممتها وانه طلقها ثلث مرات لم يرجع فيها
وهو مشهور في الكتب منطوي وحينئذ فالمراد من الدنيا المذموم فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد من الدنيا فقيل هو الدهر
وقيل هي الاشياء وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه نهى عن ذمها وسبها وان من سبها
كان آثما مع انها مخلوقات من مخلوقاته تعالى خلقها سبحانه لاشتغال عبادة واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح والولد الصالح
الصالح ولان الاموال ينال ثواب الصدقات واغاثة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه والاشياء فلان منه قضاء حوائج

الاخوان وفي قال فيها الصادق ان من طاف بالبيت سبوعا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة
الاف درجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف وطواف حتى عد عشرا واما المنازل والدور فكذلك ايضا لانه قد ورد ان
الدار الواسعة من سعادة المؤمن في الدنيا وللاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان فالحاصل ان الدنيا غير مذمومة كلها وهي الحالة التي يبعد
الانسان من ربه وان كانت هي الصلوة وكما ان الاخرة هي الحالة التي تقرب بها الانسان من ربه وان كانت لعبا ولذلك كنا نقول شاهد
من ذاك في الصلوة والاذكار من الله وشيء غيرهم ولم يكن لهم نية سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم فهذه الصلوة هي الدنيا لما
كونت الامور الدنيوية في الظاهر امورا اخروية فقد بلغنا ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لقصد مطالبهم فلما كان في
ما اتاه الحرمين في سحر تلك الليلة الى الحمام والمسجد فاخذهم غلمان العسس وقيدوهم واتوا بهم اليه وكانت في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك
البلاد فلما اوقفوهم بين يديه قالوا ان هؤلاء لصوص وكان ذلك الرجل رجلا عظيم الهيكل عليه لباس الزهد فلما وقع نظره الى المؤمنين
عن بلادهم واحوالهم فقالوا انا من اهل العراق فعرف انهم من الشيعة فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فحلف ان يضع بهم انواع البلاء
فاخذهم غلمانه وامرهم ان يحبسوا بمنزله حتى يجيء هو ويعاقبهم فاتوا بهم وحبسوهم فلما كان قرب الصبح اقبل الرجل الى منزله وهم قد يئسوا من الفرج
فلما وصل الى بيته وتفرق عنه جماعته وغلقوا باب خرج بعض خدامه بثياب فخلع تلك الثياب فرش له مصلى فاذا بيده سبحة
وقرآن وصحيفة فصلى يتضرع في استكانة وبكاء فلما استتم تعقيبه امر باحضار المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي لكن
الاملاك انما يقبل من مؤمن وليس لي احتياج الى هذا المنصب مع هذا في كل سنة اعطي السلطان مبلغا جزيلا حتى يعطوني المشيخة
بهم انواع البلاء وقد شاهدنا امثلة هذا كثيرا ان هؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم اعداء وفي الحديث انه رب رجلين دخلا المسجد احدهما عابد
والاخر فاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقا والفاسق صالحا وذلك ان الصالح اذا راى اهل المسجد يدل عليهم بعبادته ويحتقر اعمالهم بالنظر الى
عمله فيكون عبادته تلك من الامور الدنيوية واما الفاسق فانه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع المعاصي
فيعد من الصالحين فيكون انواع فسقه وسيلة الى دخول الجنة وروى ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل له كيف ذلك فقال
لان ذلك الذنب يكون نصب عينيه فيكون خائفا منه فيدخله الله الجنة بذلك الخوف منه والفزع وبالجملة فالدنيا المذمومة هي الحالة
والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالة والاسباب ايضا لكن من جهتها الاخرى وهي جهة القرب اليه سبحانه وتعالى
ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول يحتمل ان الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيله على
ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث
ملكين خلاقين يخلقان في بطن المراة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها روح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان
فيقولان ربنا ما نكتب فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران في اللوح فيجدان فيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه
فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون الا في عات او
مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله عز وجل الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة
ويبقى الميثاق وعن ابي جعفر ان النطفة تتردد في بطن المراة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما
يلي السرة من الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة
اشهر فعند ذلك يصيب المراة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلثة اشهر وسرة الصبي فيها العرق عرق في المرة
كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث ثلثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المراة فكلما طلقت
انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض وقد ورد في تفسير قوله تعالى والمصورات ان المراد بها
ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المراة واخذوا في تصويره قالوا اما نصوره يا رب ذكرا ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول سبحانه
احضروا صور آبائه الى آدم وصوروه على صورة واحد منهم وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاتها الى حوا فصوروها على صورة واحدة منهن
وربما انه لا يرى الرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني ولا يشبه احدا من آبائي لانه قد يكون على صورة واحد من آبائه وكذلك البنت قد يشبه

ابا محمد ... السلام خطابه ... الى الرضا ع قال ان الملك قال لدانيال ع انى اشتهى ان يكون لى ابن مثلك فقال ما محلى من قلبك قال اجعل
محلا واعظم قول ما نيال فاذا جامعت فاجعل همتك فى قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال فى تحقيق الوجه
هذا الشبه للاقارب فضلا ورود هذه الاخبار ... امير المؤمنين اخبرنى عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده
الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن ع فقال اجبه فقال اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل فى حق وعلى الحق طبق فان صلى
الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسى وان هو لم
يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسى الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت
من امر المولود الذى يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك
النطفة فى جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة فى حال الاضطراب على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام
اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الحديث ... ومن هنا قال ع السعيد
سعيد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وقد تقدم معنا فى حديث آخر من ان من كان فى علم الله تعالى انه شقى يكتبه شقيا لكن قد تحققت
ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول ثم انه بعد اربعة اشهر يأمر الله الروح بان تدخل فى ذلك البدن ... الملكين حتى
ومن هنا قال الصادق ع اذا كان بامرأة احدكم حبل فاتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسى وليضرب على جنبها
وليقل اللهم انى قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم كان فيه الخيار ان شاء اخذه وان شاء
ترك وقد روى عن امير المؤمنين ع ان النطفة تحول فى الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل ففى تلك الاربعين قبل ان يخلق ثم يبعث الله
عز وجل ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول يا الهى اذكر ام انثى فيوحى الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك
ثم يقول الهى اشقى ام سعيد فيوحى الله عز وجل ما يشاء فيكتب الملك فيقول الهى كم رزقه واجله ثم يكتب ويكتب كل شىء يصيبه فى
الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده فى الرحم فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان
نبرأها ويكون غذاؤه دم الحيض ينسل الى بطنه من سرته حتى يخرج الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل وهى تسعة
اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الى ملك يقال له زاجر وهو المشار اليه فى قوله تعالى فالزاجرات زجرا فيدخل الى بطن المرأة فيزجر الولد زجرة
عظيمة حتى ينكس على رأسه لانه كان واقفا فى بطن امه على رجليه واما سائر الحيوانات فهى منكبة فى بطون امهاتها ...
والكلى التى بين يديها ... وذهب المخالفون الى ان مدة الحمل قد تكون اربع سنين وخمس سنين وذلك لان محمد بن ادريس الشافعى
قد سافر ابوه عن امه وبقى عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعى واتت به بعد خمس سنين من سفر ابيه فلما بلغ الشافعى وفهم الحكاية ذهب الى
ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترا على ما صنعته امه فى غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين فى ما كان من الامور الغريبة والكرامات
العجيبة وباعثا لاتهام الروافض لهم ذكروا العلة وحاصلها ان محمد بن ادريس الشافعى انما بقى فى بطن امه هذه المدة الكثيرة لان ابا حنيفة كان
حيا فى الدنيا وكان الناس يستضيئون بانوار فتياه فاستحيى الامام الشافعى ان يخرج الى الدنيا وفيها الامام المعظم ابو حنيفة فلما مات
ابو حنيفة واعلم الله الشافعى بموته خرج من بطن امه فانظر الى هذه القبائح الى الامام الشافعى كيف نسبوه بهذه الفضيلة دون سائر
مخالفى الله سبحانه وتعالى ولعمرى انهم لو قالوا انه لعب ابيه لكان اولى من هذه التكلفات كما ذكروه فى النسب الرفيع للخليفة الثانى
فاذا زجره الملك خرج من الظلمات الى انوار الدنيا وتلك الظلمات على ما قالوا هى ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهى بيت الاولاد وظلمة البطن
ويجوز ان يكون الظلمات الثلث عبارة من تلك الا ان الثلث المتقدمة فاول منازله ظلمات ثلث اخرى هى ظلمة القبر وظلمة
العمل وظلمة الوحدة فانظر الى هذه الاحوال كيف يكون حال صاحبها وقد تعسر الولادة على المرأة فيحتاج الى العلاج والدواء ولا دواء انفع من
ادوية الائمة عليهم السلام ففى الروايات عنهم ع انه يكتب ويعلق عليها بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله كانهم يوم
يرونها ... الآية اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت ويكتب فى كفيها ثلث مرات ... واذا
يشاء اخرج ايها الولد من البطن الضيقة الى الارض الطيبة منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى باذن الله تعالى وقد
واسمه لا فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم العزيز الوهاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الى قوله افلا يؤمنون انما امره اذا اراد

شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون واذا جاء نصر الله والفتح السورة واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن وسورة الزلزلة ان يكتب ... ويعلق على فخذها سبع مرات مع العسر او مرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شىء عظيم الى قوله تضع كل ذات حمل حملها ... يكتب ... بسم الله ... اخرج باذن الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ويصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ... بسم الله الرحمن الرحيم ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ... لكم من امركم رشدا وصلى الله على ... ويكتب فى قرطاس اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار الآية ويعلق على وسطها فاذا وضعت يقطع ولا يترك ... ان شاء الله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الآية ... انا انزلناه فى ليلة القدر ... وما ...
على ... انا انزلناه فى ليلة القدر **ومن بعض احوال الطفل** انه ... ستة ... اشهر
ولا يكون منه غذاء ... ومن هنا قال ع ان اهل الجنة يأكلون ولا يتغوطون بل يسير عرق يرشح من ابدانهم كرائحة المسك فقال رجل له
فى الدنيا نظير فقال ع نعم وذلك ان الولد فى بطن امه يبقى تسعة اشهر يأكل ولا يخرج منه شىء هذه احواله قبل الولادة **باب الثانى فى احواله**
بعدها اعلم انه يخرج من بطن امه قابضا كفيه وعند الموت يبسطهما وفى تعليله قال امير المؤمنين ع شعرا وفى قبض كف الطفل عند ولادة
دليل على الحرص المركب فى الحى وفى بسطها عند الموت موعظة الا فانظرونى قد خرجت بلا شى ... والشيخ بكاء
منها ما روى من ان ... يمسه الملك الذى فى بطن امه فيخرج ... ومنها ما روى فى تفسير قوله تعالى انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ... الا مريم وابنها ومنها ما رواه المفضل بن
عمر قال سألت جعفر بن محمد ع عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكى من غير الم فقال يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام ويناجيه فبكاؤه
لغيبة شخص الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل لطيف لبكائه ومنها ما رواه
نافع قال قال رسول الله ص لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبى واربعة
اشهر الدعاء لوالديه ومنها ما رواه المفضل فى توحيده فى علل البكاء ان الاطفال اذا خرجوا من بطون امهاتهم يخرجون وابدانهم فيها رطوبات
البطن الضارة بالبدن وهذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالنعر وتهيج العروق ولا يكون هذا الا بالبكاء ومن ثم ورد النهى عن منعهم عن
البكاء ومنها ان الولد اذا خرج من امه تحير الى الدنيا واستعد للحال بعدما كان فى ظلمات ثلث ولكن الله سبحانه يلهمه الموت والفناء والاستعداد
لاهوال الموت ومصائبها وما يجرى عليه من التعب والعناء فيفهم هذا المعنى ويعلقه فعند ذلك يشرع فى البكاء فرقا وخوفا مما رآى ومن ثم كان يوم
الولادة من الايام الثلثة التى لا اصعب منها على بنى آدم ولهذا سلم الله سبحانه فيها على يحيى بن زكريا وجعل سلامه من آفات هذه الايام الثلثة
فقال والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكذلك قال عيسى ع والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
والمراد بالسلام فيه ما قاله المفسرون الامن من الاهوال والسلامة من الآفات فجعل سبحانه يوم الولادة معادلا ليوم القيمة فى المصائب والاهوال
فان قلت ما معنى ما ورد من قول الصادق ع اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم الموت قلت له معان احدها ان يكون المراد
بالكبر والصغر العزة والذل بحسب الدنيا وثانيها ان يكون اكبر فيه ما عليه ابتداء اول ايام تحصيل الكمال والقرب من الله سبحانه بخلاف
الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال ... هذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء وثالثها ان الولادة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح
والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقهما ورابعها ان يوم الولادة الانسان خال فيه من المعاصى بخلاف يوم الموت فانه قد يحمل من المعاصى
وخامسها ان يوم الولادة اكبر من احوال الانسان باعتبار انتهاء جميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردا على ما تعارف فى العادات من
تعظيم من تصغر السن ... وقد ذكرنا له وجوها اخرى فى ... فاذا خرج يخرج على ما سمعت الا الانبياء والائمة فانهم يخرجون وفوقه ... لهم
ارجلهم ... عن الانتكاس ... فاقول ... فى الدعاء الثانى من الصحيفة فى الصلوة على النبى ...
هو ... فاذا ولد فاذن فى اذنه اليمنى واقم فى اليسرى وعن النبى ص انها عصمة من الشيطان
الرجيم وينبغى تحنيكه بالتمر وعن السجاد ع انه اذا بشر بالولد لم يسأل اذكر هو ام انثى حتى يقول سوى فان كان سويا قال الحمد لله الذى لم يخلق منى
شيئا مشوها واذا اتيت مهنئا بالولد ... قلت شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره واما التوأم فاكبرهما ...

لمحمد بن سنان عن بعض اصحابنا قال اصاب رجل غلامين في بطن فهنأه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما الاكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو
عبد الله عليه السلام الذي خرج آخرا هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك اولا وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه ان يخرج حتى يخرج هذا فالذي يخرج آخرا
هو اكبرهما والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه واخرى خاله وتارة لا يشبه احدا منهم وروى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابنا عن
جعفر قال اتى رجل من الانصار الى رسول الله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم الا خيرا وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين
جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين قالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اقعدت
مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال فنكس رسول الله رأسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس
احد الا بينه وبين آدم عليه السلام تسعة وتسعين عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها
فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك خذي اليك ابنك فقالت المرأة فرجت عني يا رسول الله وعن الصادق
قال ان رجلا اتى بامرأته الى عمر فقال ان امرأتي هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاما ابيض فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان
ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين وقد وجه بها لترجم فقال ما حالكما فحدثاه فقال للاسود اتتهم
امرأتك فقال لا قال فاتيتها وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة هل
اتيتك وانت طامث قالت نعم سله قلنا ابيع اسود وروى محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما
كان في الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤولة وكانت العرب تزعم ان الولد يشبه
اباه اذا كان الرجل مشتوقا الى الجماع والمرأة كارهة له ومن هذا كانوا يتمدحون الى جماع نسائهم وقت سبيلهم الى الناس على شغل بتجهيز امور
الرحيل وهو في ذلك الوقت لا يريدون الجماع وقد مدح بعض الشعراء بقوله شعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل
لانهن كن يحرمن بقناعهن وقت الارتحال للسوق لا لذعا وذلك ان الرجل اذا كان هو المشتوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام
فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه موصوفا بصفاته ومن هنا تراهم هو العبث في اعطاء اولاد العلماء والاكارم عن درجات ابائهم واوصافهم وذلك
انهم خصوصا العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنوية واما هذه اللذات الحسية كالنكاح ونحوه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل اكثر
قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثال السنة فيكون شوق المرأة الى ذلك اكثر واعظم فيأتي الولد متصفا باوصافها بعيدا عن الوصول
الى معالي ابيه وصفاته ونحو ذلك هذا وروي ان النطفة انما تكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف
الطبيعة موجهة للطحن ونضجه الى مجاريه كانت النطفة ارق ومن يخوم فان طبائعهم الشريفة تميل عن ان تتوجه الى
الغذاء والجد حين تكون النطفة ونضجها الا القليل من قليل من الاوقات وقال الصادق من نعم الله عز وجل على الرجل ان
يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي روى عمار الساباطي قال سئل ابو عبد الله عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي
خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله مستديرة الظاهر انه ماخوذ من قوله
يدور دورا اي يعني متنقلة من حال الى حال ومن شان الى شان في جميع مراتب التغيير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كالخلق اول مرة وقد
تفسر بعود مدورة بناء على صيرورتها بسيطة او يجعل كناية عن كثرة استعدادها بناء على ان الدائرة اوسع الاشكال ولا يخفى ما فيه
من التكلف والركاكة فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق وقد سئل عن علة تغسيل الميت
غسل الجنابة فقال ان الله تعالى خلق خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها قال ع
نخرجكم تارة اخرى فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم فاذا عجنت النطفة بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت له اربعة اشهر قالوا يا رب نخلق ماذا بماء
فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا
او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة فظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة لا تتصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت ما قبل خروج الروح
او بعده في الاخبار انها تخرج تارة من عينه وتارة اخرى من فمه كالزبد قلت يمكن ان يقال وبالجمع بان الاول ان الخارج
منه حال الموت هو نطفة الملكة من ثم اوجبت الغسل واما التي تبقى معه في القبر انما هو التراب الذي يعجن به النطفة ويرجع سبها اول الثاني
ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعض آخر وقوله ولذلك يغسل الميت غسل الجنابة المراد به ان يغسل غسلا
كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه ان كان غسل الاموات لا غسل الجنابة وروي عن الصادق انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة

ويستفاد من هذين الحديثين الكلام على ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الايمن والايسر في غسل الجنابة والشيخ والاصحاب
رضوان الله عليهم قد استدلوا على الترتيب بقول الرضا في صحيح احمد بن محمد ثم افض على رأسك وجسدك وبصحيح محمد بن مسلم عن احدهما
ثم تصب على رأسك ثم تصب على سائر جسدك ومضمونهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوق وابن
الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات والاولى الاستدلال عليه بهذين الحديثين فان الترتيب بين
الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع ودلت عليه الاخبار واعلم ان هذه النطفة كما عجنت بتراب القبر فقد عجنت بالعقل
ايضا كما رويناه باسانيدنا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله الرجل اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي
كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق اما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف
كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي
تكلمه بالكلام فيقول لك اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول اعد علي اقول فقد تفاوت بهذا مراتب الناس في الشعور
والذكاء وبه ايضا تتفاوت الناس في درجات الثواب والعقاب روى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله فلان من عبادته ودينه وفضله كذا
وكذا قال فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر
البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله عز وجل ذلك فاستقله
الملك فاوحى الله عز وجل اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت
لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك هذا لنزه قال ليت لربنا حمارا فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا
الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار قال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى
الملك اني اثيبه على قدر عقله فان قلت كيف رتب ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للانسان في تحصيله فما ذنب هذا
العابد لو وقع من كامل العقل لكان ثوابهما ان يدفع لهما عمل واحد قلت الجواب عنه من وجوه الاول ان العقل وان كان موهبيا
لكن له حالات وامور كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة للكتب ومعاشرة الانبياء والاولياء وارباب العقول والاحلام وهذه
شعبة من شعب تهذيب الاخلاق الذي هو سلك الانبياء عليهم السلام وقد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من تقدم من كمال
حالات عقله التي كان يدرك بها ان الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الاعصار من احوال اهل العبادة وغيرهم من التارك
مع نقصانهم في الكمال الاختياري الثاني وذلك ان العزلة قد اشتملت على عين العلم وزاء الزهد فان رفعت عنها عين العلم صارت زلة اي مزلة لعظم
الذنوب وان رفعت منها زاء الزهد صارت علة كما في عزلة اكثر اهل الصوفية فانها خالية عن عين العلم وزاء الزهد الثالث ان العقل هنا
المراد به العلم واطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير جدا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لانه يتسبب تحصيله امر تحصيلا وبه
العقل وشعبه وذلك العابد لو كان حصل العلم وطلب من اهله لما خفي عليه ان الله تعالى ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم ومن ثم كان
ثوابه قليلا الثالث ان العقل كلما كان اكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشياطين عليه اكثر وذلك ان الشيطان لعنه الله وجنوده انما تكثر
وساوسهم وتسويلاتهم لارباب العقول وكلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سلوك جادة الايمان اقل وكامل العقل لما كان
كثير الجهاد للجنود الشيطانية ولازالة تلك الموانع كان ثوابه اكثر لكثرة اعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت واما ناقص العقل فله
العقل ع ذلك العمل الظاهر وهو العبادة والقيام بها فاعماله اقل من اعمال ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب تلك هنا راجعة الى زيادة العمل وحصا
وهذا هو العدل وما كان ربك بظلام للعبيد قوله ايام رضاعه ما يكون فيها الى يوم فطامه اعلم ان في ارضاع الام
لولدها ثوابا جزيلا روى ابو خالد الكعبي عن ابي عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة دفعت من بيت زوجها شيئا من
موضع الى موضع تريد به صلاحا نظر الله عز وجل اليها ومن نظر الله اليه لم يعذبه فقالت ام سلمة ذهب الرجال بكل خير فاي شيء للنساء
المساكين فقال بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدري ما
هو لعظمه فاذا ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي العمل
فقد غفر الله لك والارضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال نعم يجب عليها ارضاع اللبا لكن الام وهو اول
اللبن لان الولد لا يعيش بدونه وقدره بعضهم بثلاثة ايام وظاهر الجوهري وابن الاثير انه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز لها اخذ الاجرة عليه

الاجر

الخوم زيادة اجرة على الارضاع فلا اب انتزاعه منها وتسليمه الى الغير اما الامة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الارضاع واذا ارضع فهي تخير
من الوجوه المجيزة لعقيقة القيمة قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولدته من الزنا ولا ابنتها وقال عليه السلام لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدي
وان الغلام ينزع الى اللبن من الرعونة والحمق يعني اللبن يغلب الطباع والولد يشب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام في المراة يكون لها الخادم قد فجرت
تحتاج الى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن ثم الحضانة بفتح الحاء وهي ولاية امور الاطفال لفائدة تربيته واحواله من تنظيفه وتكحيله وجعله
في مهده وغسل خرقه وشبه ذلك وهي للام مدة الرضاع اذا كانت حرة مسلمة فاذا فصل عن الرضاع فالام احق بالانثى الى سبع سنين وقيل
الى تسع سنين وقيل الى سبع فيهما والاول اصح بمقتضى الجمع بين الاخبار المطلقة والاب احق بالذكر بعد فصاله الى البلوغ واحق بالانثى
بعد السبع الام احق من وصي الاب فان فقد الابوان فالحضانة لاب الاب فان فقد فللاقرب فالاقرب منهم الى الولد فالاقرب على المشهور لاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فالجدة لام كانت ام لاب وان علت اولى من العمة والخالة كما انهما اولى من بنات العمومة والخؤولة وكذا
الجدة الدنيا والخالة والعمة اولى من العليا منهن وكذا ذكور كل مرتبة ثم ان اتحد الاقرب فالحضانة به وان تعدد اقرع بينهم ولو اجتمع ذكور
وانثى ففي تقديم الانثى قول ذهب اليه في التحرير مع اعترافه بعدم النص وكون الانثى اوفق لتربية الولد سيما الصغير والانثى والملائق لدليل
المستفاد من الاية يقتضي التسوية بينهما لما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ومن تقرب بالابوين وبالام خاصة لاشتراك الجميع في
الارث وقيل الاخت من الابوين والاب اولى من الاخت من الام وكذا ام الاب اولى من ام الام والجدة اولى من الاخوات والعمة اولى
من الخالة نظرا الى زيادة القرب وكثرة النصيب وفيه نظر لان المستند هو الاية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلا وقيل لا حضانة لغير
الابوين اقتصارا على موضع النص وعموم الاية يدفعه ولو تزوجت الام سقطت حضانتها فان طلقت عادت الحضانة على المشهور اذا عرفت
فاعلم ان الحضانة حق لمن ذكر ولكن هل يجب عليه مع ذلك ام له اسقاط حقه منها فيه قولان للاصحاب والظاهر عدم جواز اسقاطها حيث
تركها تضييع للولد الا ان حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين في اختصاص الوجوب به الحق نظر وليس في الاخبار ما يدل على غير ثبوت
اصل الاستحقاق وينبغي لمن له الحضانة وللابوين ان لا يتاذيا من بكاء الاطفال فانه قد تحقق ان في بكاء الاطفال ثوابا جزيلا ويدل
عليه ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه يونس بن يعقوب فرايته يئن فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لي اراك تئن
قال طفل لي تاذيت به الليل اجمع فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عليهما السلام عن ابائه عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل نزل
عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام يئنان فقال جبرئيل يا رسول الله ما لكما تئنان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اجل طفلين لنا تاذينا ببكائهما فقال
جبرئيل مه يا محمد فانه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة اذا بكى احدهم فبكاؤه لا اله الا الله الى ان ياتي عليه سبع سنين فاذا اتى عليه جاز
السبع فبكاؤه استغفار لوالديه الى ان ياتي على الحد فاذا جاوز الحد فما اتى من حسنة فلوالديه وما اتى من سيئة فلا عليهما فاذا كان
السابع فليعق عنه وروي عن عبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة اذا ولد للرجل ولد فان احب ان يسميه من يومه فعل وقال الصادق عليه السلام
كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي عق عني ام لا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام فعققت عن
نفسي وانا شيخ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن العقيقة اواجبة هي قال نعم هي واجبة وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود
مرتهن بعقيقته فكه ابواه او تركاه والمراد انه مرتهن عن الموت بعقيقته فاذا اراد ابواه بقاءه عقا عنه وان اراد موته تركا العقيقة وبعض
علمائنا كالمرتضى نظر الى ظاهر هذه الاخبار فاوجب العقيقة ولكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب والاحتياط في عدم تركها لان الاخبار
الدالة على الوجوب كثيرة والاخبار الدالة على انها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنته والاحاديث الدالة على سقوطها يمكن
حملها على الفقير الغير القادر وينبغي ان لا ياكل من العقيقة اب المولود ولا ام الولد ولا من كان في عياله وروي جواز الاكل لهم
وتفصيل اعضائه وقد روي جواز التصدق باللحم والاحسن هو الطبخ ودعاء المؤمنين واقلهم عشرة ولتخص القابلة منها بالرجل والورك وفي
بعض الاخبار الربع العقيقة وفي بعضها ثلثها ولو لم يكن قابلة تصدقت به الام والدعاء الماثور عند ذبحها بسم الله وبالله اللهم عقيقة
عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله وقاء لآل محمد صلى الله عليه وآله وليكن قد حلق راسه قبل الذبح وتصدق
بوزنه ذهبا او فضة وليسمه في اليوم السابع باحسن الاسماء بعد ان سماه محمدا وعن النبي انه قال من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم
باسمي فقد جفاني وقال ليس في الارض دار فيها اسم محمد الا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين لو ولد لي مائة لاحببت ان لا اسمي احدا منهم
الا عليا وقال الرضا لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء وعن جابر

قال اراد

قال اراد ابو جعفر عليه السلام الركوب الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو
جعفر عليه السلام ما اسمك فقال محمد قال فبما تكنى قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا
ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتز واختال فقال اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية
وافضلها اسماء الانبياء وقال عليه السلام سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم
اذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسنا قبل ان يولد وقال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد
الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا كان خيرا لهم وقد ورد النهي عن الضرب والاساءة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه واحترامه لاجل
الاسم وقال الصادق عليه السلام ما من رجل يحمل له حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء الله تعالى وقال هنا ثلثة كلهم محمد محمد محمد وعن ابي
عبد الله عليه السلام الحامل ياخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول اللهم اني قد سميته محمدا ولد له غلام فان تحول اسمه غيره
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا او عليا ولد له غلام وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ولد لي غلام
فما اسميه فقال سمه باحب الاسماء الى حمزة وقال استحسنوا اسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الى نورك وقم يا
فلان بن فلان لا نور لك وقال انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وقال هذا محمد قد اذن لكم في التسمية به فمن اذن لكم في كنيته يعني التسمية به مع التكني بكنية النبي
وفيه دلالة على كراهة التكنية وقد نهى عن اسماء ان يتسمى بها منها حكم وحكيم وخالد ومالك وحارث وذكر انها ستة او سبعة لا يجوز ان يتسمى
بها ونهى ان نجمع اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا ونهى عن الكنية بابي مرة وينبغي ان لا
يفرق بين الذكور والاناث بل يعتقد ان ثواب تربية البنت اكثر لان الميل الى الذكور اشد قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الولد البنات المخدرات
من كانت عنده واحدة جعلها الله له سترا من النار ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي وعنده رجل فاخبر
بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي ما لك فقال خير قال قل قال خرجت والمراة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي الارض تقلها
والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن
كان له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كان له اربع فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه وقال من عال ثلاث
بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة قيل يا رسول الله واثنتين قال واثنتين قيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وقال البنات حسنات
والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسئل عنها وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل راى معه صبيا من هذا قال هذا ابني قال امتعك الله
به اما لو قلت بارك الله لك فيه تمتعت به وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال عليه السلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة
ما بين كل درجة الى درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين قبلة الولد رحمة وقبلة المراة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل
اخاه دين وقبلة الامام العادل طاعة وعن ذريح قال سالت ابا الحسن عن الرجل يكون له البنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر
قال نعم لا باس به قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد لما روي انه نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما وترك الاخر
فقال له النبي هلا واسيت بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه القرآن دعي
بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وقال الصادق جاء رجل الى النبي فقال ما قبلت صبيا قط فلما ولى
قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندي انه من اهل النار والارضاع ينبغي ان يكون من الثديين وروي عن ام اسحق زوجة الصادق انها قالت
قال لي ابو عبد الله عليه السلام وانا ارضع احد ابني محمدا او اسحق فقال يا ام اسحق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاما والاخر
شرابا وقال الارضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي ويستحب الختان في اليوم السابع وكذا الخفض للجواري وان الارض
تشكوا الى الله من بول الاغلف وقال الصادق كانت امراة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما راها رسول الله قال لها يا ام حبيب العمل
الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله فقال لها يا ام حبيب ان انت فعلت فلا تنهكي ولا تستاصلي واشمي فانه اشرق
للوجه واحظى عند الزوج قال وثقب اذن الغلام من السنة وختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن هبط جبرئيل على النبي
بالتهنية في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه ويحلق راسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك لما ولد الحسين اتاه في اليوم السابع فامره
بمثل ذلك قال وكان لهما ذوابتان في القرن الايسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلى الاذن فالقرط في

والثو

والتشبيه البيكر وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس وهو واضح من القرب على ما قاله الكليني رحمه الله
وروي عن سفيان بن السمط قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل اربعة اشهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة
من رأسه وجسده وقال عليه السلام الولد يعيش لستة اشهر ولسبعة اشهر ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق عليه السلام يكره القنازع في رؤس
الصبيان وقال علي عليه السلام اتي النبي صلى الله عليه وآله بولد يدعو له وله قنازع فابى ان يدعو له وقال عليه السلام في المرأة الحامل تأكل السفرجل فان
الولد يكون اطيب ريحا واصفى لونا ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن اول ما
تأكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل يا رسول الله فان لم يكن ابان الرطب قال
تسع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فتسع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا تأكل النفساء
يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وقال اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فان يكن في بطنها
غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان يكن جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظت عند زوجها واذا افصح بالكلام فليعلم
التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وهو حسن نور في احواله
من فطامه الى وقت بلوغه هذه المدة هي ايام دولته وفراغته التي يفعل فيها ما اراد ولكن ليس فيها لذات لا لذة لعدم كمال
العقل وعدم التمييز فيكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة بانقضائها واشير الى الاول قول النبي صلى الله عليه وآله الولد سيد
سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله
سبحانه وتعالى والى الثاني قول امير المؤمنين فيما نسب اليه من الديوان اذا عاش امرؤ ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف
يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال وباقي العمر اسقام وشيب وهم
وانتقال تحت لم طول العمر حل وقسمة على هذا المنوال هذا حال صاحب ستين فكيف يكون حال صاحب الثلثين ونحوها وفقد
الايام وان كان قد دفع فيها التكليف لكن لم يرفع لها التكليف لتأديب التمييز وقال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قيل له سبع
مرات لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع
ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآل محمد ثم يترك حتى يأتي له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه
الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال له صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل
اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها
فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه ان شاء الله تعالى وقال الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا والزمه نفسك سبع سنين فان
افلح والا فانه لا خير فيه وقال عليه السلام احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه بأدبك
فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين قال يرخى عن الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلث وعشرين و
عقله في خمسة وثلثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب وغيره ان الصبي يشب في كل سنة اربع اصابع باصبع نفسه وقال الصادق عليه السلام اذا اتى
للصبي ست سنين وجبت عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي اخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة على ان عبادات الصبي
شرعية مخاطب بها من جهة الشارع نسبة الولي اليه في الامر بها كنسبة الامر بالمعروف الى تارك المعروف وحينئذ فينوي الصلوة الشرعية
المتطوع بها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فانه لا وجه له ويدخل تحته ندب من نذر لمن يتعبد الله بعبادة شرعية ويثاب على
فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه بعد عليها والقول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب المصطلح فهو بالاحتلام ونحوه كما
هو المشهور وبه روايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلث
عشر سنة ودخل في الاربع عشرة فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا
ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها وهو غير بعيد واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا
ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعا قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم
انه ينبغي للآباء المسارعة الى محبة الاولاد وقال ابو الحسن عليه السلام اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء
كغضبه للنساء والصبيان وقال النبي صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل

الذكور

الذكور فانه من فرح ابنته كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي سبع سنين لعبه ينبغي للاب ان يترك مجالسه مع الصبيان ولا
يجلسه معه ولا يمنعه من اللهو واللعب ولا يكلفه المكتب الا بعد السبع او الست سنين فقد روي عنه عليه السلام انه يستحب عرامة الغلام في صغره
ليكون حليما في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا وروي ان اكيس الصبيان اشد بغضا للكتاب والعرامة قال في النهاية رجل عارم اي خبيث
شرير والعرامة الشدة والقوة والشراسة واذا اثبت سنوه تأديبه فلا تأمن ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الله الانصاري
يدور في سكك الانصار بالمدينة وهو يقول علي خير البشر من ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي بن ابي طالب
فمن ابى فانظروا في شأن امه وقال الصادق عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان الصبي عليه السلام
الله اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين فان قبلها الحق نسبه بمن يتولاه وان انكر نفي وينبغي ان يعلمه كسبا
حلالا غير مكروه فان الكسب شيء انشأه الله تعالى فبعضه حرام وبعضه مكروه وروي عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال جاء رجل
النبي فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتاب ففي اي شيء اسلمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس لا تسلمه سباء ولا صايغا ولا
قصابا ولا حناطا ولا نخاسا فقال يا رسول الله وما السباء فقال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي وللمولود من امتي احب الي
مما طلعت عليه الشمس واما الصايغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام
على امتي ولان يلقى الله العبد سارقا احب الي من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما واما النخاس فانه قد اتاني جبرئيل عليه السلام
فقال يا محمد ان شرار امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير الصيرفي قال لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا
فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرث
كبده عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي قال فجلس فقال كذب الحسن خذ
سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة الكلام
ولم يعن صيارفة الدراهم فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون نحس حال هؤلاء
لا صيارفة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق لا من كلام
الامام ويؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعة خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه لكن سعد بن هبة الله الراوندي نقل
في كتاب قصص الانبياء حديثا مسندا عن الكاظم عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فعلتم
فعلهم فقيل وما كلفهم قومهم قالوا كلفوهم الشرك بالله فاظهروه لهم واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج قال ان اصحاب الكهف كذبوا
فاجرهم الله وصدقوا فاجرهم الله وقال كانوا صيارفة الكلام ولم يكونوا صيارفة الدراهم قال وخرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا على هذا العهد
والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وثوابهم على اظهارهم الكفر
اعظم منه على اسرارهم الايمان قال وما بلغ التقية احد ما بلغ اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الزنار ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله تعالى اجرهم مرتين
وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك الحديث وجوها اولها ما صار اليه المحقق صاحب
المنتقى قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به متن الحديث ان سلم عن النقص ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذا
لم يعن فيكون المراد ان الحسن وهم من تأويلها وردي الصيارفة فان المعنى صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روي من قول رسول
الله من التمهيد لمن يصير الكلام في المواعيد غيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وثانيها ان صرف الكلام في مقام التقية
امر ممدوح وان كان في غيره مذموما ومقصد الامام من بيان انهم صيارفة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله ما يفعله
شكاية من شيعته بما فيه من الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص
قال ابطأت عن الحج فقال ابو عبد الله عليه السلام ما ابطأك عن الحج فقلت جعلت فداك تكلفت برجل فحضر فقال لي ما لك وللكفالات اما علمت
انها اهلكت القرون الاولى ثم قال ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فانزل الله عز
وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم علي فقد قاس كفالة الاموال بكفالة الذنوب وثالثها ان يكون للحسن ذمهم
ان الذم متوجه الى مطلق الصيارفة ورده عليه بان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولا يخفى بعده وكراهة الصياغة مستمرة ايضا الى
الوعد كما قال ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله وويل لصياغ امتي من اليوم وغد وكذا تكره الحياكة لا لمنافاتها وكذا الحجامة

احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه ابو طيبة بياضة واعطاه ولو كان حراما ما اعطاه قال فزع قال كسول الله كسب الحجام فقال اشربه اداد سول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما كان ينبغى لك ان تفعله فجعل الله لك حجابا من النار وسئل الاعمش ايجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم على غير وضوء وسئل اتقبل
شهادته فقال نعم اذا كان معرشا مذان عادلا لان

في بعض احوال الطفل في المكتب

علم انه اذا اراد ان يضع له في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضى والاخلاق الحسنة وذلك ان المعلم يكتسب التعبد بينهما خلافه كما هو المشاهد لبعض بين اقرانه من الصبيان
والاولى ان لا يكون بينهم بالغ يحصل الذنب الا ان يكون اب المعلم والاولى ان لا يكون ما اما ايضا ولا يوضع الصبيان والبنات
بمكتب واحد لئلا يجر الى المحبة والعشق بينهم مع انه ورد النهى عن الشارع عن تعليم البنات سورة النور وذلك ان فيها حد الزنا
بقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وتتاكد الكراهة في تعليم سورة يوسف احسن لهن الغزل قال عليه السلام
مروا نسائكم بالغزل فانه خير لهن وازين وقال المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله تعالى ونهى عن انزال النساء
الغرف وايضا في تعليمهن علم الكتب نظرا الاجتراء على تعلم علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم علم
السحر وقال حبيب حسين الملقب لرائب من كثرة وصفه الابل الجزائر لا دريات احمرة سوى المحاجر لا يقرأن بالسور والباء في بالسور زائدة
للتاكيد وينبغى للمعلم اذا اتى بالصبى ان ينظر اليه اول نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخاف من ذلك ان تكون له اداة تاديب الصبيان
كالفلكة معلقا فوق راسهم ينظرون اليها وان يزجرهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسهم ولا شىء في
الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه او غيبته ومن ثم قال بعض الظرفاء لما خرج الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعاءهم
سريع الاجابة فقال لك لو جاء عنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقى معلم على وجه الارض وينبغى للمعلم ان يقسم خطاب
الصبيان الا ان يكون يعطى الاجرة من واحد اويد من غيره وحينئذ فينبغى له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطيه لذلك ولما كان اول ما
يتعلم الصبى تعداد حروف الهجاء ويعده تعليم ابجد فلا بأس بهما ان نعرف معناهما فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا قال اول ما خلق الله
عز وجل ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على رأسه بعصى فزعم انه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم
يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثنى ابى عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين في ا ب ت ث قال الالف الاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام
الامر بقائم الامر والثاء ثواب المؤمنين على اعمال الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصى
عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذى الجلال ر ز فالراء من الرؤف الرحيم والزاء زلازل القيمة س ش فالسين سناء الله والشين
من شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين
عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وال محمد صلى الله عليه واله ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن ماب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا
وظن الكافرين بالله سوء ع غ فالعين من العالم والغين من الغنى ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه ك
فالكاف من الكافى ل فاللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل لمن الملك
اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه لا ى فلام الف لا اله الا الله
هى كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة في الرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال
ان الله تعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب ثم روى الصدوق باسناده الى الحسين قال جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وآله
وعنده امير المؤمنين فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله لعلى عليه السلام اجبه قال اللهم وفقه وسدده فقال على بن ابى طالب
ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله تعالى ثم قال اما الالف فالله لا اله الا هو الحى القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء
فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين امنوا منكم بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه
واما الحاء فحق حى حليم واما الخاء فخبير بما يعمله العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف
بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في وعده
ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لاياته واما العين فعالم بعباده واما الغين
فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافى الذى لم يكن له كفوا

احد لم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فالملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه واما الواو
فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهاد لخلقه واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه
فقال رسول الله هذا هو القول الذى رضى الله عز وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودى وبعد ما بينه هذه الحروف ابجد وتفسيره على ما رواه
صاحب الخصال رحمه الله الى امير المؤمنين قال سأل عثمان بن عفان رسول الله فقال يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله تعلموا
تفسير ابجد فان فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله اما الالف فالاء الله حرف
من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى
في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعنى زوايا جهنم واما حطى فالحاء حطوط
الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن ماب وهى شجرة غرسها الله
عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى والحلل متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق
خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة
بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذى لا يزول ودوام الله الذى لا يفنى واما النون
فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد
صاع بصاع وفص بفص يعنى الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعنى قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم
القيمة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ومما يدل على تفسيره عن المسيح وهو انه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب
غلام منهم على اخر فوكزه برجليه فقتله فجاء اهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام فقالوا قتله عيسى فقال القاضى لعيسى
لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى اوانا حاكم وكلم الاطفال هل قتلتم لا فقال للقاضى ابراني ما قتلا فقال له القاضى فاسمك فقال
عيسى بن مريم فقال القاضى يا عيسى لم قتلته فقال عيسى للقاضى هذا امر لك ثم دنى عيسى من المقتول ثم قال له قم باذن الله تعالى الذى يحيى
العظام وهى رميم قال فاستوى المقتول جالسا فقال له عيسى من قتلك فقال قتلنى فلان بن فلان وهذا عيسى برى من دمى قال فتعجب الناس
من ذلك واخذوا الغلام القاتل فقتلوه ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسى فانطلقت
الى منزلها وقالت يا بنى لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معى الى معلم ويثبتها هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع به فقال يا اماه ان الذى
قد اعطانى يغنى عن تعليم المعلمين قد علمنى التورية والانجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير انك تكون معلما عند معلم خير من ان تكون
مع الصبيان قال فانطلقت الى المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال له عيسى انما المعلم المعلم الكامل ما ينبغى لك ان تسألنى اليك علاما انا فعل
اسمه قبل ان تعلمه فندعوه باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى قل بسم الله فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال
المعلم قل ابجد قال فغضب عيسى عند ذلك فقال له لا تغضب فان الانسان خلق ولا علم له فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال له قم من هذا
الى موضعى حتى اقعد مكانك فنهض المعلم فقال عيسى الالف الاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله فقال له المعلم
احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى اما الهاء فهو الله الذى لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى قال
المعلم فما حطى فقال عيسى اما الحاء فهو حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى
ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فالمام اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فهو ملك الله تعالى واما
النون فانوار اهل الجنة فقال المعلم احسنت يا عيسى فما سعفص قال عيسى اما السين فالاولى فضلع يصاع واما العين فعلم الله واما
الفاء فانها افعاله الجميلة واما الصاد والضاد الاخرى فانها الصنيعة وقواله فقال له احسنت يا عيسى ثم اخذ بيده وانطلق الى امه فقال لها
ولدك قد علمنى ما لم اكن احسنه ولا اعلمه وينبغى للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعانى وتفسيرها لهم واما اجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقا وقيل بانه
الحرام منها ما كان على تعليم القرآن وقيل الاجرة الحرام الا على القدر الضرورى منه كالفاتحة والسورة نعم قال بعض هذه الاقوال انه يعلم انها كالهدية
الهدية ولا تشارط من اول الامر فانها كالهبة من جهة التعليم حلال الحلال والاولى القول بتحليل الاجرة مطلقا وحمل ما ورد من النهى
على التقية واما على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابى فرة قال قلت لابى عبد الله ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا
اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا والتعديل على كراهة الاجرة قول الصادق

الحفظة من العبد وسمعهم عمل صالح فيمر به وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل

وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح

والصوم والحج فيمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه

العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى ان قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فيمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة

ما بين الصلاتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك انا ملك الحسد اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من

كان يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا رأى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل

العبد فيتجاوز الى السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا اصاب

عبد من عباد الله ذنبا للاخرة او ضرا في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت

كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلثة الاف ملك فيمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب

احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال

وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم

فيطوون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول

الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو حديث طويل وهو يدل على ان العمل الصالح الخالص من شوب الرياء قليل الا ما شاء الله اللهم وفقنا للاخلاص

من هذا الحديث ان للسماء ابوابا ومنها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا من ان الصلوة لها اربعة الاف باب على ابواب السماء

فهذان القان ومنها انها اسم الف كما ذكره في التعليقة وتروك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة الاف نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن

يبكي عليه البقاع التي يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من الجمادات

قلت قد ذكر له معان اولها ان البكاء ههنا بمعنى الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا وذلك انهم ينسبون البكاء على الاحباب

الى منازلهم واطلالهم ونحوها وثانيها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما هو على الحقيقة لا المجاز ومن حملها على

من المجازات المشهورة وثالثها ان الله سبحانه قد ركب في الجمادات نوعا من العلم والشعور والخضوع والانقياد لخالقها وبها وان من شيء الا يسبح بحمده

ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هنا قال بعضهم ان تسبيح الحصا في كفه ليس باعجاز انما الاعجاز في سماع الصحابة وهذا هو الذي دلت عليه الاخبار فلا عدول

عنه قريب وعتيد يكتبان عليه من اول البلوغ الى اربعين سنة ولكن ينبغي في هذه المدة ولا يشك ان عليه في امر الكتابة نظر دواعي الشهوات واللذات

فاذا بلغ الاربعين سنة اوحى الله الى الملكين اني كتبا واحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد قدر ان كل الواحد بما كتبوه فيبغيه فيعقله [illegible]

لقلة الدواعي في الانغماس في الشهوات فاذا اتى ذنبا فقد اتاه من وجه شقاوته لا من حيث شهوته وكلما بلغ سنة زاد الذنب عليه ومن هذا قال

لا عجب كالعجب من رجلين والله يبغضهما فقير متكبر وشيخ زان وفي الرواية ان الرجل اذا شاب لحيته وبقي على ما كان عليه من معاودة الذنب اتاه ملك

ووقف بحياله وقال يا ابي حجا لا يفلح ابدا انت منادي مرادي في ضرجه ويليه يركب على ظهره ويورده موارد الهلاك ويدنيه وقال ان

طريق النجاة متى اردنا دكبناه ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى البحث والفحص عن احوال طريقه ومذهبه الذي يوصله الى النجاة لان اليهود

افترقت بعده اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وقد اخبر عن

افتراق الامة بعده وابتداء عصيانهم الارتداد ورجوعهم القهقرى والى هذا الاشارة بقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او

قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور المخالفين ان اختلاف الامة بعده هو الاصلح والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب

فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للاختلاف خلقهم فدل على ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما السنة فما روي عنه من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل

البيت ان المشار اليه في قوله تعالى ولذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا

الاختلاف والتضاد وحرموا الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روي عن الصادق حين سئل عن معناه فقال انما عنى بذلك

الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا

اليهم لعلهم يحذرون وكيف يامر بالاختلاف مع استلزامه النفار بين الامة واختلاف الدين وهو واحد وانما الداعي الى [illegible]

المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وعن يحيى بن عمار عن الفضل الصالح قال قلت له ان لنا جارا يكتب وقد سألني ان اسالك عن عمله فقال مره اذا

دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سألت ابا عبد الله عن التعليم فقال لا تعلم

عن التعليم اجرة الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارطه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض وما نقل من قال بالتحريم

على الوجيه فهو يعول على ما قاله كثير من العلماء من تحريم اخذ الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم ونقلهم الى حرم الائمة وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما

اولا فانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على الواجب واما ثانيا فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة وجل المعاش والاكتساب منحصر فيها فان لم يجز اخذ الاجرة

عليها وذلك كالخياطة والحياكة والتجارة ونحوها مما يحتاج اليه الناس في معيشتهم وبقائهم فلو حرم اخذ الاجر على هذه الصناعات لتركوها فيما اوجبت على غيرهم ما يمكن

القيام بها وجاز للحاكم ان يجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن اخذ الاجرة على بعض الواجبات مقتصرا فيه على مورده وذلك كالاذان

فانه قال لعلي يا علي لا تتخذن مؤذنا يأخذ على الاذان اجرا وورد الطاهر وعن ابيه عن علي انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك فقال له ولكني ابغضك

قال ولم قال لانك تبغي في الاذان وتأخذ على تعليم القرآن اجرا وسمعت رسول الله يقول من اخذ على تعليم القرآن اجرا كان حظه يوم القيمة والنهي فيه للمؤذن يمكن حمله على

التحريم واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل على التعليم الواجب او ما يشترط فيه الاجر كما عليه اكثر الاصحاب سوى ابن الجنيد فانه

اشترط البلوغ في كل ضرورة ولم يعمل بهذا الخبر وما في معناه من الاخبار الا عند واما ابن سنين فلم يذهب احد الى جوازه وحينئذ فما انسبه شيخنا الشهيد الثاني وابن

بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده واما ابن الجنيد فقد جوز وصايا من بلغ ثمان سنين نور في وقت بلوغه وما يتبعه

من الاحوال اعلم ان المشهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي بعشر سنين او بالانبات او بالاحتلام والبلوغ خمسة عشر سنة ولا خبر بالانبات والصبية بلوغ تسع

وبالحيض وجعلها بالنسبة الى الولد بالجنس عشر وتخص على التسع الى الخمسين مجهة ودها سر يجاوزه وحلوانها الشيب واما الرجل فحرام انها اقل

منها فتكون بالنسبة الى الوجوه بجاوزه نظيرها هذا في الحكايات ما روي ان هارون الرشيد دخل عليه فقير وقال له الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك

والاغنياء فقال له الفقير ذلك لسبب ان الاغنياء قد نام الله وذانهم دفعة واحدة فاكلوها وفنيت اعمارهم لقلتهم واما الفقراء فاذاقهم ثم

على سبيل التدريج ولم يكونوا حتى تشكل الرزق فقال له هرون صدقت ثم امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله ما بعد قليل فاصل

حزنهم يجرون فقال انا دفعنا دفعة واحدة فاكله فمات فاذا بلغ وتم بلوغه استقبله الملكان الحفظة وكتبا اعماله فوله في الدنيا والسماء تنزل اليه

الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد يكون معه على يساره يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب لا يقول

اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب اي نقبه لعله يتوب فيمهله سبع ساعات وما عتيد فهو يمضي الحاضر وذلك لانه لا مغايرة بحال الى الاحوال وفي هذا كان اذا اتى

الدخول الى بيت الخلاء التفت الى كاتبيه فقال لهم امسكا فلكما الله علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الى الليل

فيأتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئات شيعته استغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح

قال لشيعته اذا ابتغى صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط الا انه لا يكون كله غلطا فانه لا يقبل الاصلاح

والعرض الى امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي ومن تقدم ذلك الامام من ابائه الطاهرين وذلك لئلا يكون علم اللاحق ازيد من علم امامهم كما ورد في الاخبار

وفي الخبر ما دمت فيهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فهو ان اعمالكم تعرض علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسأله التجاوز عن ذنوبكم وهذا

كله هو المراد من قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة على ما في الاخبار بعد هذه الحرمة صعد

باعماله الى موقف العرض ويأتيه ملكان اخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا اراد العروج هبط ملكان اخران ويجتمع الاربعة

وقت صلوة الصبح كما قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه الى ان جهته خص القرآن

منها ومعنى مشهودا انها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعدان ولا ينزلان الى يوم القيمة والحديث ان السبب

ان لا تشتهر بكثرة فيتباهر بين الملائكة ويتفضل سعو الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن سعد انه قال لمعاذ بن جبل حدثني بحديث سمعته من رسول الله

وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله والى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله اذ ركب واردفني ثم سرنا

ورفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان ضيعته

انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على

كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا

فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء

المقالات وهو ما وقع بين الصحابة بعده من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبني تيم وعدي على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمن وان القتلة كانوا اكابر الصحابة
ولما انها خرجت انه قد تدبر يوسف عبد الله النمري وهو من فضلائهم في كتاب ... الرجال الحال لمحمد بن ابي بكر وما هذا اللفظ وكان علي يثني على محمد بن ابي بكر
ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمن وقيل انه شارك في دمه فاذا امر ... علي ... انما كان ... محمد لاجل قتله عثمن
فيجب عليهم ان يبرؤا من علي ومحمد لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بفعله والاعانة عليه وقد صرح في كتبهم ان عائشة
ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمن حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة ... عثمن ... ام سلمة ... بالامس تشهدين
على عثمن بالكفر لما منعت حقك بعد رسول الله وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا والان تطلبين بدمه وتقولين انه قتل مظلوما
فقالت عائشة في هذه الاختلاف الكفر بعضهم بعضا ... المسلمين وليس هذا الامر الا ... عن جواب هذه المسئلة ... الخبر بالطرفين ...
محتاج الى برهان صحة الانبياء لو كانت ... بالنبوة والوجه بعيده بالطريق الاولى ولما ورد ... والتوبيخ لامرأة نوح
وزوجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب ... في الاسلام ... الحق لا بد ... فضل الفرق وادلتها واختلاف اعتقاداتها

مقدمة في بيان الفرق وادلتها وما يتعلق بها

التي باينت بسببها الطوائف بعضها عن بعض ولم يتعرض بعضهم لمثل هذا الا اما بالتجاهل او التغافل مثل ... والدهرية
المقامات والتلويحات اعلم ان الناس ينقسمون الى اهل الديانات مثل اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين والى اهل الاهواء والآراء مثل الفلاسفة والدهرية
والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل واحد منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين
وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما تقدم والناجية ابدا من الفرق واحدة لقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة
وانما ضبط القول على ... يبتني عليها مسائل الاختلاف كلها في اربع قواعد اولها الصفات والتوحيد ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل وما
يجب على الله ولا يجوز عليه وما يمتنع وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سيأتي وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية وثالثها السمع
والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيها مسائل التحسين والتقبيح والاصلح والصلاح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند
اخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية
والاصل في الفرق الاسلامية اربعة القدرية والصفاتية والخوارج والشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة
... الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين وانشعبت هذه الى سبع شعب سارت في اذهان الناس وصارت
منهم ... مذاهب مبتدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه اني سلمت ان الباري سبحانه الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيئا
قال له كن فيكون وهو عليم حكيم الا انه يتوجه على حكمته اسولة سبع قالت الملائكة وما هي قال اولها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر مني فلم خلقني اولا وما
الحكمة في خلقه اياي وثانيها اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر
بمعصية وثالثها اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان
لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي ورابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد لادم فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة
في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك وخامسها اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى ادم الجنة ثانيا
حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني ادم وبقي خالدا فيها وسادسها
اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم ادخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في
حولهم وقوتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فيعيشوا مطيعين كان احرى بهم والبق بالحكمة وسابعها سلمت هذا كله خلقني وكلفني
مطلقا ومقيدا واذ لم اطع لعنني وطردني واذ اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على ادم فلم اذ استمهلته امهلني فقلت انظرني الى
يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام
الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال اللعين فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة قال شارح الاناجيل فاوحى الله الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق
غير صادق ... الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ... من هذا الايمان هو هذا المنع كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه والمتقدمون والمتأخرون ... كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا

ليؤمنوا بما من قبل اللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقول لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق
الاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص
حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين
والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات ومذهب القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة
في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لادم ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله
ولا نحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك ااسجد لبشر خلقته من صلصال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم
كما قال لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وذلك ان الشبهات التي
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ماخوذة من الشبهات الاولى بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر والنهي سألوا عما منعوا عنه وجادلوا بالباطل
واعتمدوا على العقل في مقابلة النص الا ترى الى قول التميمي اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين
وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وذلك خروج على النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بجادة العقل الناقص في مقابلة النص الجلي وانظر الى قول المنافقين
يوم احد هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اهل ذلك
الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه هل هذا
الا تصريح بالجبر فهذا القول الملم في صحة بدعتهم واعتراضهم على حركاته وسكناته فنشأت منها الشبهات وانظر الى الاختلافات التي وقعت في مرضه
وروى محمد بن اسمعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا قال عمر ان رسول الله قد غلب عليه الوجع وفي اكثر الاحاديث هذا اللفظ ان الرجل ليهجر اي يتكلم من غير
شعور وهو الهذيان فكثر اللغط فقال رسول الله قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب
رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله في مرضه جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد
برز من المدينة وقال الاعرابيان قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقته وكانا كاذبين في هذا القول انما الذي منعهما
التخلف عن جيش اسامة ارادة الوثوب على الخلافة التي تقلدا عليها من النبي وقد فهما انه صلى الله عليه وآله من تامير اسامة واخراجهما
من المدينة في ذلك الوقت ان تخلو المدينة منهما حتى لا ينازع احد عليا في امر الخلافة فلما فهما ذلك رجعا من خارج المدينة
ودخلاها واتفق انهما لما دخلا ما كان النبي قد غشي عليه فلما افاق قال لكلامهما الم امركما ان تخرجا من المدينة طارق في هذه الساعة عليه
لعنة الله وسيكون هلاك الامة على يديه واما بعد موته فقد اختلفوا ايضا فنقل العامة والخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمدا
قد مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع
الى قوله فقال عمر كاني ما سمعت هذه الاية حتى قرأها بعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل باحوال الانبياء وقد كان اكثر ما يجد
اصحابه يخبرون عن الموت وانه يموت الانبياء وموته موت فلعمرك لقد كان هذا الرجل اصم اذن الرأس كما كان اصم اذن القلب
وقد وقع الخلاف ايضا في موضع دفنه فاراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة ودفنه بها لانها موطنه واراد اهل المدينة دفنه بالمدينة
لانها دار هجرته واراد جماعة نقله الى بيت المقدس لانها مدفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء فقال علي ان الله لم يقبض نبيه الا
في اشرف البقاع فرجعوا الى قوله وهذا يدل على انهم وقت موته ما كانوا ملازمين له حتى يعلموا منه موضع الدفن واما الخلاف
العظيم وهو الخلافة التي عمت بليته الخاص والعام واهلك الامة بعد نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقد ظهر في زمان علي
الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن الحصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة مثل
عبد الله بن سبا وجماعة معه من الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال
وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول اما الاختلاف في الامامة فعلى وجهين
احدهما القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين والثاني ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال
بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا او بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم او بشرط ان يكون هاشميا

على مذهب قوم الى شرائط الامر كما سيأتي ومن قال بالاول قال بامامة معوية لع واولاده عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي فمنهم من قال انه نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله ابن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخوين الا الحسن والحسين ثم هؤلاء فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن وقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور لعنه الله فقتلا ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما فتجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كل زمان واما الامامية فقالوا بامامة الامام محمد بن علي الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد الصادق ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وعلي والامام موسى الكاظم عليه السلام فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكروا موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الى هذا اليوم وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله بن الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نصا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه المهدي وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري وقالوا بامامة اخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الامامة واما الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة فقال معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأوا بدعهم في زمن الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل واخذ الاصول منه ولذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون لعنه الله فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان اذا عرفت هذا كله فنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد وهم اصحاب واصل بن عطا اعتزل عن مجلس الحسن البصري وذلك انه دخل رجل على الحسن فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا لا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين قائلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق اسم لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر الاعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل وذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه اما في اخبار اهل البيت فيطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة ووجه المناسبة ظاهر وقوله القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقا على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد لقب المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح

ونفوا الصفات القديمة وقالوا ان القدم اخص اوصاف الله تعالى لا يشاركه فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات وان كلامه سبحانه وتعالى محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الاخرة بالابصار وان الحسن والقبح عقليان ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وكلهم على صدق في هذا الحكم منهم

الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطا واعتزالهم يدور على اربع مسائل اولها نفي الصفات قال الشهرستاني انما شرعت اصحابه في هذه المسئلة بعدما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو هاشم وثانيها قولهم بان افعال العباد مستندة الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله تعالى وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا علي عليه السلام ومقاتلوه وحكموا بان عليا وطلحة والزبير بعد واقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه

الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وقد انفرد من اصحابه بعشر قواعد الاولى قالوا بفناء مقدورات الله سبحانه وتعالى وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله تعالى اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف لهم في الاخرة الثانية ان اهل الخلد تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والالام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول لانه الزم في مسئلة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين حوادث لا اخر لها فقال لا اقول ايضا بحركات لا اخر لها بل يصير الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الاخرة وقيل انه تكلم الا انه جهمي الاخرة الثالثة قوله ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحيوة وحيوته ذاته قال الشهرستاني وقد اقتبس هذا الراي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيها اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات الرابعة انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه المقالة هو العلاف الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل في مثل قوله كن فيكون وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار السادسة ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته عبارة عن خلقه وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل اعني كلمة كن السابعة قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن اولياء الله تعالى فهم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر الثامنة قوله في الاجال والارزاق ان الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه اما الارزاق فقال ان ما اكل منها فهو رزقه وما حرم عليه فليس برزق له اي ليس بمأمور بتناوله التاسعة قوله في المكلف قبل ورود السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا وقال ايضا بطاعات لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه وتعالى كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة العاشرة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة والفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح فالمتقدم منها يفعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد

النظامية اصحاب ابرهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وقد انفرد بثلث عشرة مسئلة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الاخرة او ينقص من ثواب وعقاب لاهل الجنة والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب ومنها قولهم في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بذلك شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قولهم ان الانسان هو الروح والبدن آلتها وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم ومنها قولهم ان الاعراض كالالوان والطعوم والروائح وغيرها اجسام تارة يحكمون بان الاعراض اجسام واخرى بان الاجسام اعراض

اجسام

ومنها قوله ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل والكفر مثل الايمان مثل الكفر في تمام الماهية وقد اخذ هذه المقالة
من الفلاسفة حيث حكموا بان حقيقتهما لحصول الصورة في القوة العاقلة والاختلاف بينهما بامر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها
وعدم مطابقتها له ومنها قوله ان الله تعالى خلق المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك فلم يكن
خلق ادم متقدما على خلق اولاده الا انه تعالى اكمن بعض المخلوقات في بعض والتقديم والتاخر في الكمون والبروز وهذه المقالة ماخوذة
من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط والكمون والبروز ومنها قوله نظم القران ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة و
الاتية وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه ومنها قوله التواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل
الكذب والاجماع والقياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قوله بالطفرة وذلك لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى لما الزم مشي نملة
على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى فكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ومنها انه
مال الى الرفض ووجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي على علي لكن كتمه عمر وهم محقون في هذا ومنها قوله ان من خان بالسرقة فيما
دون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما او ذهب من الابل مثلا او ظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق الاسوارية اصحاب
الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه والانسان قادر عليه لان
مقدورة العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الاخر فتعلق العلم او الاخبار عن الله باحد الطرفين لا يمنع القدرة
الاخر للعبد الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي قالوا ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه
يقدر عليه الجعفرية هم اصحاب جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم شناعة المبشر ان فساق الامة من هو شر من الزنادقة
والمجوس والاجماع من الامة على حد الشرب خطا لان المعتبر في الحد هو النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان البشرية هو بشر بن المعتمر
كان من افاضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها كالادراكات
في السمع والرؤية يصح متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كانت اسبابها من فعله قالوا القدرة والاستطاعة سلامة البنية والجوارح
عن الافات قالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك بل يجب ان يقال لو عذبه
لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان الله تعالى يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا المردارية
هو ابو موسى عيسى بن صبيح المردار وهذا لقبه وهو من باب الاشتغال عن الزيادة وهو تلميذ بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى سمي راهب المعتزلة قال
الله تعالى قادر على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان ظالما كاذبا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال ان الناس قادرون على مثل القران
واحسن منه نظما وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يورث ولا يرث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية
كافر ايضا الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان مبالغا في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل
على الله تعالى مع وروده في القران لاستدعائه موكلا ولعلهم لم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل
ولا يقال الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله تعالى ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قالوا ان الاعراض لا تدل على كونه تعالى
خالقا ولا تصلح دلالة على صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى
لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده وقالوا لا دلالة في القران على حرام وحلال وان الامامة لا تنعقد مع الاختلاف بل لا بد من اتفاق
الكل قال شارح المواقف فقد قصد بذلك الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة بل بقي في كل طرف طائفة على
خلافه وقالوا ايضا ان الجنة والنار لم يخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الان وقالوا لم يحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه متواترا وقالوا
ان من افسد صلوة في اخرها وقد افتتحها اولا فاول صلوته معصية منهي عنها مع كونه مخالفا للاجماع الصالحية اصحاب
الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت يلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه
الصفات اموات وقالوا لا يكون الباري تعالى حيا وجوزوا خلو الجوهر عن الاعراض كلها الخابطية هو احمد بن خابط من اتباع النظام وهو من اصحاب
النظام قالوا للعالم الهان قديم هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الاخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق ادم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وانما سمي
المسيح لانه درع الاجساد واحدثها قالوا الائمة وهؤلاء كفار مشركون لتسميتهم الله تعالى الحدثية هم اصحاب فضل الحدثي ومن مذهب

الاسوارية
الاسكافية
الجعفرية
البشرية
المردارية
الهشامية
الصالحية
الخابطية

الخابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف وذلك انهم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه
الدار وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلفهم بشكر نعمته فاطاعه بعضهم فاقرهم في دار النعيم التي ابتداهم فيها وعصاه
بعض في الجميع فاخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار واطاعه بعض في البعض دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم
الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصور الانسان وسائر الحيوان وابتلاهم بالباساء والضراء والالام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن
كان معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد
صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ المعمرية هم معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئا غير الاجسام اما الاعراض
فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختيارا كالحيوان للالوان قيل ومن العجب ان حدوث الاجسام وفناها
عندهم من الاعراض فكيف يقولون انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني
وقالوا ايضا ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت او توليدا
بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان الثمامية هو ثمامة بن اشرس النميري كان جامعا بين سخافة الدين
وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه اسناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهما الى
شخص ومات قبل وصوله اليه ولا الى الله سبحانه وتعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى وقال ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
يصيرون الخياطية في الاخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والاطفال وقالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور
والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث وكان يقول ان العالم فعل الله بطبعه واراد به
ما تقوله الفلاسفة الخياطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط قالوا بانتساب الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئا اي ثابتا
متقررا في حال العدم وسموا المعدوم ايضا جوهرا وعرضا وقالوا ان ارادة الله كونه قادرا غير مكره ولا كاره واذا نسبت الى افعال نفسه
فالمراد انه خالق لها وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعا بصيرا معناه انه عالم بمتعلقهما الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ
كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل لعنهما الله وقد طالع كتب الفلاسفة وروج كثيرا من مقالاتهم بالعبارات البليغة
اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولي وقال
ان النار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقران جسد ينقلب تارة رجلا وتارة امرأة
الكعبية هو ابو القاسم محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وهو تلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد
لافعاله اريد انه خالق لها واذا قيل مريد لافعال غيره اريد انه امر بها الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة
البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه
في جسم والمتكلم من فعل الكلام وخلقه لا من قام به وحل فيه ولا يرى الله في الاخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة
لا مؤمن ولا كافر واذا مات بلا توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون
وشارك ابو علي في هذا كله اباهاشم ثم انفرد بقوله بان الله تعالى عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى
سميعا بصيرا معناه انه حي لا آفة به ويجوز الايلام للعوض البهشمية انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية
مع كونه مخالفا للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها عالما بقبحه ويلزمه ان لا يصح اسلام الكافر مع انه
اصر عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعد ما جب ولا يتعلق علم
واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الامدي وهذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء
حادثا الا انه ليس قديما ولا معنى لكونه مجهولا الا انه ليس معلوما الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الشيعة وهم الذين
شايعوا عليا عليه السلام وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان
خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية منه او من اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة واصولهم ثلث فرق غلاة وزيدية وامامية اما
الغلاة فثمانية عشر السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلام انت الاله حقا فنفاه علي الى المدائن قيل انه كان يهوديا فاسلم
وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام وقيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت

المعمرية
الثمامية
الخياطية
الجاحظية
الكعبية
الجبائية
البهشمية
الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية
السبائية

لسنا نافث لعلاه قال ابن سبا ان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي عليه السلام وعلي في السحاب والرعد صوته
والبرق تصويته وانه سينزل بعد هذا الى الارض فيملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين
الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي عليه السلام بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح عند الموت وان الامامة
نور يتناسخ اي ينتقل من شخص الى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة **البيانية** قال بيان بن سمعان التميمي
النهدي اليمني الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ثم في بيان
المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم
الاعظم فطار فوقع تاجا على رأسه وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم انه كتب على كفه اعمال العباد فغضب من
المعاصي فعرق فحصل من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير وابصر فيه ظله فانتزعه فخلق منه الشمس والقمر
وافنى الباقي من الظل نفيا للشريك وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل
محمدا والناس في ضلال وعرض الامانة وهي منع علي عليه السلام عن الامامة على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان وهو ابو بكر حملها بامر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان الآية
نزلت في حق ابي بكر وعمر وهؤلاء يقولون الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهو حي مقيم في جبل حاجر الى ان
يؤمر بالخروج **الجناحية** قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في
الانبياء والائمة عليهم السلام حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا وقالت الجناحية هو اي عبد الله حي مقيم في جبل باصفهان و
سيخرج وانكروا القيمة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله سبحانه العالم **المنصورية** هو ابو منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر
فتبرأ منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين ثم انتقلت منه الى ابي منصور وزعموا ان ابا منصور عرج الى
السماء ومسح الله رأسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ادعائه الامامة يقول الكسف علي بن ابي طالب وقالوا الرسل لا تنقطع ابدا والجنة رجل امرنا بموالاته وهو
الامام والنار بالضد اي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا
بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف لوصوله الى الجنة **الخطابية** هو ابو الخطاب الاسدي
عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء وابو الخطاب
نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة الالهة والحسنان ابناء الله وجعفر الصادق
اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي عليه السلام وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب
هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وترك
الفرائض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليه وفيهم
من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمير بن
بيان العجلي الا انهم يموتون **الغرابية** قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرائيل الى علي فغلط جبرئيل
في تبليغ الرسالة من علي عليه السلام الى محمد قال شاعرهم غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعني جبرائيل **الذمية** لقبوا به
لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعا الى نفسه وقال طائفة منهم بالهيتهما ولهم في التقديم
خلاف فبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم يقدم محمدا وقال طائفة منهم بالهية اهل العباء الخمسة محمد وعلي وفاطمة وحسن و
حسين وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الآخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا
عن وصمة التأنيث لعنهم الله تعالى اجمعين **الهشامية** اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقي اتفقوا على انه تعالى جسم ثم اختلفوا
فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كسبيكة البيضاء الصافية يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة
ومجسة وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام ولولاها لم يدل عليه ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه
اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشياء بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة

الكاملية
البيانية
المغيرية
الجناحية
المنصورية
الخطابية
الغرابية
الذمية
الهشامية

لا توصف كلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري انما الدال عليه هو الاجسام لما عرفت من مشابهته بها و
الائمة المعصومون دون الانبياء لان النبي يوحى اليه فيتقرب الى الله بخلاف الامام فانه لا يوحى اليه فوجب ان يكون معصوما وقال ابن
سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه
ليس لحما ودما اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني واما الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت عليهم السلام فهو علو الشأن وارتفاع المحل
والتوحيد الحقيقي نعم ربما روي في الاخبار امثال هذا المنقول وقد تأوله اصحابنا تارة بالحمل على التقية واخرى على انهما قبل الاستبصار
فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا **الزرارية** هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها
فلا يكون شيئا حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين في كونه كذبا فان زرارة
رجل من اعاظم الشيعة ونحن نعرف قواعده واعتقاده اكثر من الشهرستاني وغيره **اليونسية** هو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان
الله تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى من الملائكة مع كونه محمولا لهم كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى منهما وهذا النقل ايضا
كذب محض على يونس **الشيطانية** هو محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان و
انما يعلم الاشياء بعد كونها وهذا النقل ايضا افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق وقد مدحه الائمة عليهم السلام
واثنوا عليه وكان الشهرستاني اراد تكميل الفرق فاختلق هذه الاباطيل **الرزامية** اتباع رزام قالوا الامامة بعد علي لمحمد الحنفية
ثم الى ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وترك الفرائض
ومنهم من ادعى الالهية في المقنع **المفوضة** قالوا ان الله تعالى فوض خلق الدنيا اليه وقيل فوض خلق الدنيا الى علي عليه السلام وهو لقد سمع
بين شيعي وسني مجادلة في ان الافضل هو ابو بكر ام علي عليه السلام فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما رجل فتحاكما
اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل فيه مثل
هذا فاتفق ان ذلك الرجل كان من المفوضة والغلاة **البدائية** جوزوا البداء على الله تعالى وهو ان يريد الله شيئا ثم يبدو له
يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزمهم ان لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني والاصح هو القول بالبداء كما قال
اصحابنا رضوان الله عليهم في اخبارنا عن الائمة عليهم السلام انه ما عبد الله بشيء مثل البداء وان الله تعالى لم يرسل نبيا حتى اقر لله بالبداء
ولكن ليس معنى البداء ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك الا انه ظاهر عنده سبحانه وتعالى والنسخ فرد من
افراد البداء وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محقق له ودال عليه **النصيرية والاسحاقية** قالوا حل الله
على علي عليه السلام فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبرائيل بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور
الشيطان لعنه الله في صورة الشيطان قالوا ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييد متعلق بباطن الامر
فلما ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم ومن ههنا اطلقنا الالهية على الائمة عليهم السلام الا انه ان النبي صلى الله عليه
واله قاتل المشركين وعليا قاتل المنافقين لان النبي صلى الله عليه واله يحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر **الاسماعيلية**
لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم
من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا القول اخذوه من المنصور ولقبوا ايضا بالقرامطة لان اول الذي دعا الناس الى مذهبهم
رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالخرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين
نطقوا بالشرايع سبعة آدم ونوح ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة من الائمة
يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدى وبهم يهتدى وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله تعالى
وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام يحمل علمه ويحتج له وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذه منه فهذه ثلثة وابواب هم الدعاة
اكبرهم ذا يرفع درجات المؤمنين وداع ماذون ياخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم باب
العلم والمعرفة وخامسهم مكلب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس فهو يحتج ويرغب
الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج على احد من اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحق اداه المكلب الى الداعي

الزرارية
اليونسية
الشيطانية
الرزامية
المفوضة
البدائية
النصيرية والاسحاقية
الاسماعيلية

المأذون ليأخذ عليه العهود قال لامته وانما سموا مثل هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد على ما قاله تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي وهو الذي اخذ العهد وآمن وايقن بالعهد ودخل في ذمة الامام وحزبه
وهو سابعهم قالوا ان ذلك الذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار والايام والاسبوع والكواكب السيارة فان كل واحد منها سبعة
ومن القابهم البابكية وذلك ان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج باذربايجان ولقبوا بالمحمرة لانهم لبسوا الحمرة في ايام بابك ويلقبون
بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق وهو اكبر اولاده وقيل لانتساب زعيمهم الى محمد بن اسمعيل واصل
دعوتهم على ابطال الشرائع لان الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوة الاسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم
وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل
شرائعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط
في تأويل الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة
هي عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاحتلام عبارة عن افشاء سر من
اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والكعبة النبي والباب
علي والصفا هو النبي والمروة هو علي والميقات الاساس والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعا موالاة الائمة السبعة والجنة راحة الابدان
عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من مزخرفاتهم لعنهم الله ومن مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا
جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي
المطلق يقتضي مشاركة المعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات وهو رب المتضادات وقد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا
انه تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة
من النقصان الى الكمال ولن تتم الحركة الا بآلتها فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسطها الطبائع البسيطة
العنصرية وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار
القدسية عليه واتصاله بالعالم العلوي وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناطقة كلية تكون مصدر الكائنات
وجب ان يكون في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناطقة تكون نسبتها الى الناطق في
تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهو الامام الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك الافلاك
بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوصي على هذا في كل عصر وزمان قال الآمدي هذا ما كان
قدماؤهم عليه وحين اظهر الحسن بن محمد الصباح الدعوة على ان الحجة الذي هو عن الامام الذي لا يجوز خلو الزمان عنه وقد منع العوام
عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم فلم يزالوا يتمهرون بالامور الشرعية وقد تحصنوا
بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا كالحيوانات العجماوات لعنهم الله ومنها الزيدية
وهم المنتسبون الى زيد بن علي بن الحسين وهم ثلث فرق الجارودية اصحاب ابي الجارود وهو الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره
بانه شيطان يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامامة على امير المؤمنين وصفا لا تسمية وان الصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء
بعلي عليه السلام بعد النبي والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في
الامام المنتظر فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور لعنه الله وزعموا انه لم يقتل
وذهب آخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب الطالقان الذي اسر في ايام المعتصم فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات وهم
انكروا موته وذهب طائفة الى انه يحيى بن عمر صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام
المستعين بالله وانكروا قتله السليمانية هو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار
المسلمين وتصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر اماما وان اخطأت الامة في البيعة لهما مع وجود علي عليه السلام لكنه خطأ
لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة البترية هو بتر النوى وافقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان
اكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة الامامية قالوا بالنص الجلي على امامة

علي عليه السلام وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق وبعده الى اولاده المعصومين عليهم السلام ومؤلف هذا الكتاب من
هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله تعالى وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ورأينا ان الحق مع الامامية بالبراهين العقلية والنقلية
ان شاء الله تعالى في الجزء الآخر والله الموفق للصواب الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق
المحكمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي يحقر
احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين
فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة
ومرتكب الكبيرة البيهسية هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله فمن وقع فيما لا
يعرف اهو حلال ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام فيحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور
وقيل لا حرام الا ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا او غائبا وهذا الاخير
لطوائف من الحكماء وقال بعضهم السكر من الشراب حلال لا يؤاخذ صاحبه الازارقة هو نافع بن ازرق قالوا كفر علي بالتحكيم فهو
الذي انزل الله في شأنه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي انزل
في شأنه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال الشاعر عليه لعنة الله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي
العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وكذب عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
قالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا الذين
قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بتحريم التقية في القول والعمل وجوزوا قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم
على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة اذا قذفت احدا لا تحد لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهي للمذكر
وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي وهم فرق ثلثة
منهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه مع عسكر الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا
نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا
لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه وقالوا النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل
الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه ان توقفت عليه الامور وخالفوا الازارقة في غير التكفير ومنهم الاصفرية
اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين وفي اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه
وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا ولا يقال كافر وما لا حد
لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر ومنهم الاباضية وعبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل القبلة كفار غير
مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم
قالوا بقبول شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى
ومرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق اهو شرك ام لا وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا الاولى
الحفصية هو ابو حفص بن ابي المقدام وزادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما
فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وجنة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زاد على
الاباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئة المذكورة في القرآن
وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة او صغيرة الثالثة الحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر
اي كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل الرابعة العجاردة زعموا ان العبد ما امر به ولم يقصد
ذلك طاعة العجاردة هو عبد الرحمن بن عجرد وهو آخر السبع من فرق الخوارج زادوا على النجدات ان [illegible] في المذهب وجوب
البراءة عن الطفل حتى يجب ان يتبرأ عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه الى الاسلام اذا بلغ وهم عشر فرق الاولى
الميمونية وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدرة العباد وبكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد

المعاصي كما هو مذهب المعتزلة وقالوا اطفال الكفار في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين في البنين والبنات وجوزوا ايضا نكاح بنات
البنين وبنات البنات بنات اولاد الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون
قصة العشق قرآنا الثانية من فرق العجاردة الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة
منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد وهم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر الرابعة منهم الخازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى
عنهم انهم يتوقفون في امر علي رضي الله عنه ولا يصرحون بالبراءة منه كما يصرحون بالبراءة من غيره الخامسة منهم الخلفية اصحاب خلف الخارجي
وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وحكموا بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة منهم الاطرافية
وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف
لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم السابعة منهم المعلومية هم كالخازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه
وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى الثامنة منهم المجهولية مذهبهم كمذهب الخازمية ايضا الا انهم
قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له التاسعة منهم الصلتية هو عثمن بن ابي الصلت
هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وتبرأنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا العاشرة من فرق
العجاردة الثعالبة هو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم
يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطاءها لهم اذا افتقروا وتفرقت الثعالبة اربع فرق الاولى الاخنسية اصحاب الاخنس
بن قيس هم كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بان توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم
تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم الثانية المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا
الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابعة
المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته
ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذن فرق الخوارج سبع عشرة الفرقة
الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد
او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء فعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم
خمسة الاولى اليونسية هو يونس النميري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا
يضر معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر باستكباره وترك الخضوع لله تعالى
كما دل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين الثانية العبيدية اصحاب عبيد المكتئب زادوا على اليونسية ان علم الله تعالى لم يزل
شيئا غيره اي غير ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث من ان الله تعالى خلق ادم على صورة الرحمن الثالثة
الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي الايمان يزيد
ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان تقول قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمدا ولا ادري اين الكعبة
لعلها بغير مكة او النبي بالمدينة او غيره وحرم الخنزير ولا ادري هو هذه الشاة ام غيرها فان القائل هذه المقالة مؤمن ومقصودهم
بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلا لا يشك فيها وغسان كان يحكي ما ذهب اليه
عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا الرابعة الثوبانية اصحاب
ثوبان المرجئ قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل ان يفعله
فليس الاعتقاد به من الايمان واخروا العمل كله عن الايمان وقالوا لو عفى في القيمة عن عاص لعفى عن كل من هو مثله وكذا لو اخرج واحدا من النار لاخرج
كل من هو مثله الخامسة التومنية اصحاب ابي معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول وترك كله
او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل واللطمة بل لانه دليل لتكذيبه وبغضه
الفرقة الخامسة من كبار الفرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسن النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الاعمال
وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار

وفرقهم

وفرقهم ثلث الاولى البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرئ فهو عرض واذا كتب باي شيء كان فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا كلام الله غيره
وكل ما هو غيره مخلوق ومن قال كلام الله غير مخلوق فهو كافر الثالثة المستدركة استدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق مطلقا لكنا
وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه وحملناه على قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب
والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتى
قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسطة
غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية
وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة
الجمادات فيما يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف بما يوصف به غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم
منه التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى الفرقة السابعة المشبهة شبهوا الله
تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة
كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الاجسام ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام
ومركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه
في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسالوني عما وراء ذلك ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن
كرام واقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير انا لا نشتغل الا بما قال زعيمهم ان الله على العرش من جهة العلو مماس له من
الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا في انه هل يملأ العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش
بل هو محاذ للعرش ثم اختلفوا فقيل بعده متناه وقيل غير متناه ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلها
او متناه من جهة التحت فقط او لا اي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات وقالوا بحلول الحوادث في ذاته وزعموا انه انما يقدر
على الحوادث الحالة فيه دون الخارجة عن ذاته وجوزوا امامين في عصر واحد كعلي ومعوية الا ان امامة علي على وفق
السنة بخلاف امامة معوية لكن يجب طاعة رعيته له وقالوا ان الايمان قول الذي في الازل بلى اي الايمان هو الاقرار الذي وجد من
الذر حين قال تعالى الست بربكم وهو باق في الكل على السوية الا المرتدين وايمان المنافق مع كفره كايمان الانبياء لاستوائهم جميعا في
ذلك الايمان والكلمتين . ليتشابه ايمان لا يبعد ان يوجه هذا ترتيب الفرق الاسلامية على نحو ما ذكره العضد والشريف غير ما
قال لا نعد … الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة
والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا النقل انهم اهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة
ذكرها او فرقة ثامنة لا يخفى … الفرق التي اهملوا ذكرها من فرق الشيعة الناووسية اصحاب رجل يقال له ناووس وقيل
الى قرية ناووس قالت ان الصادق حي بعد ولم يمت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني ان الناووسية
زعمت ان عليا عليه السلام مات وستنشق الارض عنه قبل يوم القيمة اقول المراد بالقيمة هنا القيمة الصغرى وهي زمن
رجعة النبي ورجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي عليه السلام كما تقدم الكلام فيه مفصلا ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة
من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق وتمسكوا بما نقلوا عنه ان الامامة لا يكون
الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا الا اخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وكان عبد الله الافطح القدمين والامام يجب ان
يكون اكمل الناس خلقا وخلقا ولعله كما يحكى عن يعقوب وشعيب … يوم احد فلا يخل بسوء الخلقة الاصلية …
… كما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام ومنها الواقفية وهم الذين قد وقفوا على موسى بن جعفر
وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته عليه السلام وذلك انهم كانوا وكلاءه عليه السلام على جميع اموال الصدقات والاخماس من شيعته
وكان بعضهم في … وبعضهم في بغداد الى غير ذلك من البلدان ولما اتصل بهم خبر موت الكاظم طمعوا في الاموال وانكروا موته وقالوا
انه حي لم يدفعوا الاموال الى الرضا فانكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا قال بامامة باقي الائمة ومن هذا جاء
الحديث انه لا يزور الرضا الا الخالص من الشيعة وقد ذكر في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر ومنهم من وقف

على الصفات وفي بعض الاخبار لا الله عليه الآمر الثالث ان جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الى ابو
موسى الاشعري فرقة واحدة وجعلهم الفرقة الناجية مع انهم فرق اربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه
الاربع تخالف الفرقة الاخرى في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على اختلاف اقاويلها فرقة واحدة
وقد جعلنا بقا الحمزية والشعبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسئلة واحدة ثم وجه الجامع بين هذه الفرق الاربع هو الاتفاق
بينهم على تأخير امير المؤمنين على عمر وعثمان ووضع غيره فيها فصاروا فرقة واحدة لقوله الكفر كان ملة واحدة الامر الثالث ان من عجائب
الفرقة الناجية وهم الاشاعرة ما نقل من ابن اخي امين قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس له اختيار اصلا ولو انه مجبور
على كل ما يصدر منه لزم من قولهم بتعدد القدماء وهي صفات زائدة على ذاته وقد نهى سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي
الاقانيم الثلثة قال الشهرستاني ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس وقال في موضع آخر
المراد بروح القدس اقنوم الحيوة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقانيم
الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات مع الوجود ومع الابن الذات مع العلم
ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بايديهم
انما هو سيرة المسيح جمعها اربعة من اصحابه وهم متى ولوقا وماريوس ويوحنا ولفظة الانجيل معناها البشارة ولهم كتب هي من القوانين
وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات وهم فرق ثلثة الاول الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت
في الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة
بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت الثانية
اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلور والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة
ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه ولا تتخذوا الهين اثنين والاشاعرة كانهم قد فهموا
ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن السبعة والثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا بد من الاشارة الى بعض ما يرد على اعتقاداتهم الفاسدة
في شأن خلق الاعمال فنقول اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعا
على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات مكروها ومحبوبا ومستحسنا ومستنكرا ومستقبحا فانها من فعل الله تعالى على العباد
وذكروا ان الله تعالى قهرهم ومنعهم عن الاتيان بكل مكروه او مزاح وملحق بهؤلاء من كان منهم يقول ان الله يخلق الاعمال والعبد مكتسبا
منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانما صار قوة عنده ولا تدريفا الحم هل يقدر
العبد على ترك الكسب ان قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق وان قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم
بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لمن قال ان العباد مجبورون ما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختارا فيجبره غيره
عن اختياره وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط ولا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم ان العباد مجبورون وقد ادعى هذا
امامهم احمد بن حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب ودونه
ذلك اخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض الشهرستاني ولا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الا الى فرق من
فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضا الى اصحاب الحنبلي والاعجب من تلك
الفرق من الشيعة الذين يقولون بالجسم تكفرهم وتلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي ولا تبرؤن منهم بل ادرجتموهم في الفرقة
الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم ومما يستدل به على بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان يكون الله تعالى
قد ارسل الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام
فانه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهدد ها وهذا ما لم يذهب اليه عاقل وايضا اذا جاز على زعمكم ان الله يضل العباد
ويجبرهم على الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة
شريعته ومن اجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الحقايق ان المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ

على ان قال المجبرة كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا انهم يزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابي علي من اهل الجنة واهل
السنة والجماعة وكل منهم يكفر الآخر ولكن هذا القول هنا لكم فيه مطمح نظر في محل آخر وهو جرح الشهادتين وتكفير بعضهم بعضا
ومثله انهم مع انهم كلهم يعتقدون ومن اهل الجنة والعجب انهم صرحوا بانه يجوز من الله تعالى مع حكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار والمنافقين وابليس لعنه الله وجنوده فيخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا ان هذا اقتناص عكس ما
تدبروا هذا على تلك الاصول الفاسدة من ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم يربون منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال
هكذا فقد يجب على الانبياء ان يعذروهم في ترك قبول اقوالهم واعجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء لله
تعالى فاقتضى التعظيم لله ان يكون الافعال كلها التي من بني آدم وغيرهم من الله تعالى فهذا الجاهل لو سألهم لمن سلمهم الله تعالى هو ان يصدر منه
ما هو الشر والعيب من قبح الافعال ولم لا ان نسبتم ما قد نسبوا الى الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله تعالى لا تلزم لمن قال منكم وهو اختيارا كما
فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئا باختيارهم كان ذلك دالا
على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك ان جعل عبده مختارا لانه انما هو فعل العبد لكونه
المولى يحب لو اراد قهر عبده وكونه قادرا على عجز هنا للمولى وبرهانه ايضا ان السلطان اذا قطع مملوكه اقطاعا وقال له قد ملكتك
والرعية معلومة عندك فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فصل الملوك الى اقطاعه وظلم الرعية واساء فيهم
بخلاف ما يريد السلطان افيكون دليلا على عجز السلطان لو صبر حتى انقضت المدة التي عينها للمجازات على الاحسان او المؤاخذة على
العصيان ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم ونبوته وكتابهم قد تضمن حكايات اعتذار الكفار والظالمين
الى الله يوم القيمة انهم ظلمهم غير الله تعالى وما تضمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الى الله تعالى وقال له انت يا رب قضيت علينا
وانت منعتنا من طاعتك فان يوم القيمة تنكشف الامور ان كنا فاوضحها فاقرؤوا تارة ان العاصين منهم تقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل وما قالوا انعمل شيئا غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا
فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وما قال لعلك تعمل صالحا وقال ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله وما قال على ما فرطت في جنبي وانما كان العباد ما فعلوا شيئا فما هذا التحسر والتفريط وعلى ما ذا ندم اهل النار وبكى الباكون ومن
العجب ان الشيطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم ثم شهد عليه بذلك فيرؤون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه انما
اغواهم الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه في مواضع ايضا منها قوله تعالى الشيطان سول لهم واملى
لهم فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن الله قالوا انما اضلهم الا الله يدل ايضا على تبرئة الله من افعال العباد قولهم ربنا آتنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قد تحققوا في القيمة ان الله
اضلهم هو فيجده ما كانوا قد اعترفوا بر على انفسهم ولا امروا على ساداتهم وكبرائهم ومثله قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى لقولهم هذا وكذا قولهم وما اضلنا
الا المجرمون هذه مقالاتهم واعتذارهم في القيمة ويجاحدون حتى يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
فان اقدمتم على هذه المكابرة حبا الكذب لو كان يعلم ان الله فعل بهم ما كان يحتاج الى هذه المكابرة ولو كان يقدر ان يقول يا رب انت
فعلت بنا ما فعلنا شيئا وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على تعجبه منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل
بهم الشرك لم كان يتعجب لو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من احكم الحاكمين واعدل
العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه ومن الدلائل ايضا قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فاذا كان هو الذي قتل المؤمن فعلى من يغضب ولمن يهدد
ولمن اعد العذاب فضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فان اليهود يقولون ان الله يمنعنا من الدخول في دينكم ولو جبرنا على الدخول
لدخلنا وانا اردت وهو يمنعني ومن اقوى ما احتج به على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو دال
على بطلان مذهبهم وضعه ذلك لانا نقول ما يدل ملكه هو انه ليس لاحد ان يسأل الله تعالى عن افعاله ولكن الله يسأل الناس على

افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت متساوية فما كانت تحتاج الى التقسيم على قسمين ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما
روي ان ابا حنيفة اجتاز يوما على موسى بن جعفر وهو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن فقال اجلس
حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال له موسى لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه تعالى او منهما جميعا فان كانت من
الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار
فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين كلما استغفرت الله منه فهو منك
وكلما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وسئل الصادق عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد
عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت
لم اسوددت لانه فعل الله وروي ان الفضل بن سهل سأل الرضا بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل
من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فانه تعالى قد استعظم في القرآن مقالة المشركين هذه فاذا كان الفعل خلقه فكيف
يستعظمه على وجه الانكار وقيل للمجبرة ان الله تعالى يقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من هذا الذي خاب فلم يكن لهم
عن ذلك جواب وحكي ان بعض المجبرة اجتاز بعدلي وهو راكب فقال له انزل حتى اسألك مسألة فقال له العدلي اتعتقد ان نزولي بقدرتي قال
لا قال فاقدر ان انزل اليك لاجيبك فقال لا فقال المجبر كيف اطلب نزول من لا يقدر على سؤالي ولا اقدر على نزولي اليه ولا جوابي
فانقطع المجبري وروي ان عدليا قال لمجبر من الحق قال من الله قال فمن هو المحق قال هو الله تعالى قال له فمن الباطل قال من الله فقال له فمن
هو المبطل فانقطع المجبر ولم يقدر ان يقول الله هو المبطل وهو لازم له على مذهبه وروي ايضا ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى [illegible]
فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف وفي المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين تعتمدون عليهم في الافعال والاقوال وهم يشهدون
لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا هو
وانهم ما يقدرون على الاسلام ولا على الايمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فقام عن بلده ومن الدلائل على بطلان
مقالتهم ان العدلي يقول للمجبر عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق او بين الله وبين نفسه فان كانت بيني وبينك فقد
ظهر بطلان ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه وكان المتناظرين
اذا كان احدهما محقا والآخر مبطلا واحدهما عالما والآخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه فكيف يتصور
ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ومن الدلائل التي يحتج بها اهل الحق على الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل ظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق ان
يقال لهم ان كل انسان يعلم من نفسه انه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما ولا
شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم افعال من هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان
فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كل واحد منكم زنديقا وان قلتم انه العبد فهو الحق فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحق
فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرحوا بمثل هذا فمن اين نسبت ذلك اليهم قلت نعم قد صرح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي
في كتاب الاربعين المسألة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة لان الارادة توافق الامر
فكلما امر الله تعالى به فقد اراده وكلما نهى عنه فقد كرهه ومذهبنا ان الارادة توافق العلم فكلما علم وقوعه فهو مراد الوقوع و
كلما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا ايمان ابي جهل مأمور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد هذا لفظه ويلزم عليه
ان يكون ابو جهل قد غلب النبي بالاحتجاج بان يقول له ربك ما يريد منا الاسلام وانت تريده وانا اقطع ارادة ربك
من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد وبانقطاعه تنقطع حجة من ارسله وان كان الرازي يزعم ان محمدا انما يريد ايضا من الكفار
الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقولون له اذا كان الله تعالى قد ارسلك ما يريد الايمان منا وانت ما تريده منا
فنحن ايضا ما نريده خلاف ارادتكم فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا ارادتك وارادة من ارسلك فكان

في ظهور حجة الكفار عليهم لقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هذا الاعتقاد والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر
والفساد لان اولئك ما عرفوه فيما نسبوا اليه خيرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر ومعصية اليه عز وجل على الله تعالى و
رسوله وما احسن قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازي ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى في عيسى
بن مريم والنصيرية في علي بن ابي طالب لان عقلاء النصارى والنصيرية ما كان يخفى عليهم ان الله سبحانه غير متكمل في عيسى وعلي وانما راوا ان
الافعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى انها من فعل الله تعالى وحده وافعال تلك الافعال فغلطوا في التسمية وهذا
هو قول الرازي ومن وافقه انه لا فاعل سوى الله تعالى جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية في ان افعال عيسى وافعال علي كل فعل
والفاعل لها هو الله تعالى جل جلاله الذي يستحق العبادة واما الغزالي فهو ارفعهم واورعهم واعلمهم قد قال في كتاب احياء العلوم يجري في
الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله تعالى وقدرته وبارادته ومشيئته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان
والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين في اواخر كتاب منه
وما خص به الخواص كما قال صاحب الطرائف رحمه الله ومن عجيب ما يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها من فعل الله عندكم على التحقيق فلله
مع كلامكم وامركم ونهيكم كالقرآن والوحي ككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله للانبياء عن الله تعالى فلم يبق بينكم وبينهم فرق
وحصل القدح في الرسل والطعن عليهم واما الآيات الدالة على بطلان مقالتهم فهي متكثرة منها قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه
وتعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له ما ترضى ان
تكون من خلق المعاصي لك ربا فقال لا والله ولا عبدا يعني لو كان عبد يخلق المعاصي ما ارضيته ان يكون عبدك وروي ان
ثمامة كان في مجلس المأمون وابو العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه وكان ابو
العتاهية من المجبرة فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امه زانية فقال ابو العتاهية
شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان الله حركها فلاي شيء غضب ابو العتاهية وليس لله ام فانقطع
ابو العتاهية ويحكى نقل حكاية غريبة وهي ان البهلول قد اجتاز يوما على مسجد ابي حنيفة وهو يعظ الناس على المنبر فوقف على باب
المسجد فاذا ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل من افعال العباد الا لله
وزعم ايضا ان الشيطان يعذب بالنار وهذا كذب ايضا لانه مخلوق من نار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز
عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى راس ابي حنيفة وشجه
وجرى الدم على وجهه وركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما
غضب غضبا شديدا وامر باحضار البهلول فلما احضره قال له لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا اما قال ان جعفر بن
محمد كذب في قوله ان للعبد فعلا بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذي شجه بهذا المدر فما يكون تقصيري
انا وقال ايضا ان الجنس لا يتعذب بجنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم يتعذب ابو حنيفة ايضا قال ان كل ما
هو موجود مرئي فسله ان هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة امر مرئي ام لا فافحم ابا حنيفة فخلى البهلول عن تركه وورد عن النبي
انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال الذين يزعمون ان الله قدر المعاصي وعذبهم عليها وروى ايضا
وغيره عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي فقال له رسول الله اخبرني عن اعجب شيء رايته فقال رايت قوما ينكحون
امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قالوا قضاه الله علينا وقدره فقال النبي سيكون في امتي اقوام يقولون بمثل مقالة
اولئك هم مجوس امتي وعن جابر عن النبي انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر
سيفه في سبيل الله واما الحنابلة منهم فقد تحققت من مذهبهم كون الله سبحانه جسما وذكر اسمعيل المروزي في كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم
كون الله تعالى له جوارح كالبشر فقال ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون
بها قل ادعوا شركاءكم وقال حكاية عن الخليل لما حاج قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

شيئا

شيئا فقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقال ابرهيم لقومه فسئلوهم ان كانوا ينطقون وغاب العجل اولم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
وقال افلا يرون الا يرجع اليهم قولا فلما غاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم وتبين انه تمدح بها وانها حقايق فيه هذا لفظه ولا يخفى
ما فيه من الكفر والزندقة فمراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو استعظام ما اتخذوه وما لا من لا يقدر على نفع نفسه ولا
على دفع الضرر عنها كيف يليق به مقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة توهمهم ان اسماء من سماها وان من قال الاسم غير المسمى فهو ملحد ورووا
في افراد مسلم والبخاري عن النبي قال ان الامم تدعى يوم القيمة وما كانت تعبد ثم يا ينادي ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون
ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا
يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظر الى هذا الحديث الباطل المكذوب
على الله سبحانه وتعالى وعلى جابر من عجايب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي
يذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال اما هذا لفظه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر اتيهم الله تعالى في صورة
من التي راوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان
يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على
قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا اقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر
انه اشارة الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهي انهم نقلوا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام تاتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو ممن قتل
ولدها وظلمها فتجيء الحالة لا توصف وجفة عظيمة ثم ان الله سبحانه وتعالى يقول لها يا فاطمة اعفي واصفحي عمن قتل ولدك وظلمك كما عفوت
انا عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورماني بسهم وقع في ساقي فجرحه الى الان لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة
وهو معصبها بعصابة فتقول يا رب اذا عفوت انت عن النمرود وقد فعل بك كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر
رحمك الله الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك ايضا ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم يروون
ان الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي قال لا تزال النار
تقول هل من مزيد حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي ويزوى بعضها الى بعض ورووا في الجمع بين الصحيحين
ان رجلا يقول في القيمة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن الله له في دخول الجنة ورووا ان النبي زعم عن النبي انه قال لما فرغ
الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم ما رووا ابن مقاتل كتاب
الاسماء وغيره باسناده قال قيل يا رسول الله مم ربنا قال لا من ماء الارض ولا من ماء السماء خلق خيلا فاجراها فعرقت الخيل فخلق نفسه من
عرقها وان الله ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا وانه رمد عينا فعادته الملائكة وان البحر لجناقة وان على راسه شعرا جعدا قططا ومن
ذلك ما رووا في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي في صفة حال الخلق يوم القيمة وانهم ياتون آدم عليه السلام يسألونه
الشفاعة فيعتذر اليهم فياتون نوحا فيعتذر فياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول
لهم ان ربي قد غضب علي غضبا لم يغضب قبله ولم يغضب بعده واني كنت قد كذبت ثلث كذبات اذهبوا الى غيري فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف
اوقعوا في الله وفي انبيائه ومع هذا يتوقعون ويجزمون بانهم من الفرقة الناجية ومنه ايضا ما رووا في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع
الاربعين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي بحرابهم اذ دخل عمر فاهوى الى الحصباء يحصبهم بها فقال له
رسول الله دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي كان جالسا عنده جوار يغنين ويلعبن فجاء عمر فاستاذن فقال النبي للجواري
اسكتن فسكتن فدخل عمر وقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن الى الغناء فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قلت
اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء فقال هذا رجل لا يوثر سماع الباطل ونحو ذلك ورووا في صحاحهم عدة احاديث
تتضمن امثال ذلك فانظر رحمك الله الى هذا الحديث وتعجب من نقلهم وتصديقهم لما تضمنه من ان عمر كان اشد من نبيهم ومن ذلك ما
رووا في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبي فانتهى الى سباطة قوم فبال
قائما فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء القوم الذين رووا في كتبهم ان النبي علم الناس

البول

في البول والغائط آدابا وسائر الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبول الا حيث قائما ويتباعد عن الناس حتى لا يرونه ثم يصدقون ويجوزون انه بال
قائما وانه امر حذيفة بان يقرب منه ويطلع عليه في تلك الحال ثم لم تدنو منه في ذلك الكتاب من المتفق عليه في مسند عائشة قالت ان النبي
يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي امنا يا بني ارفدة يعني من الامن وروى من الحديث المذكور عن عائشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتين في ايام منى يلعبان بالدف ويضربان والنبي متغشي بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي وجهه
وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى وفي الحديث المذكور قالت دخل علي رسول الله وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على
الفراش ودخل ابو بكر فانتهرني وقال من هؤلاء الشياطين عند النبي فاقبل عليه رسول الله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء
الاشقياء كيف صدقوا من نبيهم كان يرخص زوجته على الذين يلعبون وينبسط لهم في مثل هذه الرذايل مع ما رووه من غيرة النبي وكونه اغير من
احد مع انهم رووا عنه انه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في
المسجد فكيف يرضى بان يكون محلا للهو واللعب ثم كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر يستقبحان هذا الامر والنبي يمنعهما من استقباحه وكيف
هذا الامر لنفسه ولزوجته ثم كيف يكون عمر وابو بكر اعرف بالآداب حيث انكرا المغنيات والحبشة وهلا امتثلا بما كان لهما فيه من اسوة حسنة وكيف
يمكنان كما سكت حيث لم يمكنا هلا قالا يا رسول الله ما سكت سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح
في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي لعائشة قال وروى انه سابق عائشة في العدو فسبقته وسبقها رسول الله في بعض الايام
فقال لها هذه بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على سبيل التصديق به وتدعي اهل
العقول والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنه كتابهم يمنع محمدا ان يعدو مع عائشة برجله مثل الاطفال
الجهال وان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال والمحال ومثلها من موضوعات المعاندين سقطت منزلته بين العقلاء ويجب نقل ما نقل
من كتاب يوحنا اليهودي قال بعد ما ذكر الاختلافات في المذاهب لا ادري ايحدث اول البشر ان خلقهما الشيطان كما قدمنا ولو الشيطان ان يعلمهما
عمر بن الخطاب واضرابهما هذا لفظه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله فوق المنابر عظم علي الامر
على الحال الذي كنت فيه من ديني فقصدت بغداد وهي قبة الاسلام لافاوض فيها علماء المسلمين لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب
الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لانقل عنكم معالم الدين وشرايع الاسلام فقال كبيرهم
من الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك احدها ثم اشرع في قراءة ما تريد فقلت لهم اني رأيت اختلاف المذاهب وعلمت ان الحق
منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق منها الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجة
عن الفرق الاسلامية وكل من الاربعة يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول غيره انه مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقا وبالجملة
ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واقيسها بالحق واليقها بالسنة وافقهها عند الناس ان مذهبنا اكثر الامة بل هو الذي يختاره السلطان
فنحوا قال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي نزاعا فقال له امسك لا نطقت ولا فض الله فاك لقد كذبت فيما تقول ومن
اين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك امك اليك تقف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برأيه ان المفتي صاحب الرأي المجتهد
في مقابلة النص يستحسن في دين الله تعالى ويعمل بحق احق قياسه في الوهم فان قال الحنفي ان يعقد رجل في اقصى الهند على امراة بكر وهي في الروم عقدا
شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي
الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه ويلحقون به ظاهرا وباطنا ثم يرثونه ويقول تلك المخارف كيف ذاك ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل ان
يكون قد احتملت الجارية بريح سيلك في نطفتك وقذفتها في فرج هذه المراة فحملت فهل الحنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما يلحق بها
لان فراشه وقد قال النبي الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي فيه الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي
فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة زفت الى بيت زوجها فعشقها رجل وادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها
قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى المدعي شاهدين حتى شهدا له كذبا بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المراة فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند
ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول ظاهرا وباطنا وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب في شهادتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يفسد من
قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه فخصم الشافعي ومنع من تنفيذ حكم
القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وعلم ينزل الله تعالى ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة غاب عنها زوجها وانقطع

رجل وقال لو نكح رجل امرأة ثم بعد العقد عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر زوجها
الاول وحضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول ثم يرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يذهب احد الى هذا
القول من له ذائقة او نظر فقال الحنفي انما استدل بهذا ابو حنيفة من قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا
بالدخول عليه ثم قال الشافعي ان امامك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسلم وادعى عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها وجاء بالشاهدين
تشهد له كذبا فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها وللشهود ايضا وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا فقد
عرفت ما فيه فقال الشافعي ان امامك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنى فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم فاعتبروا
يا اولي الابصار وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي لم يوجب فلا حد عليه ويعزر ورسول الله يقول من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
وقال ابو حنيفة انه من لف على ذكره خرقة وزنى لا يحد وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها ولو اراد صاحب الحنطة ان ياخذ
حنطته ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته ولو منعه فقاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به وقال
ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الف الآخر من آخر ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم الكافر
قتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبدا يقتص منه ويقتل
الحر به والله تبارك وتعالى يقول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امة واختها ونكحهما لم يكن عليه حد لانه
علم وتعمد وقد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه واخته عالما بانها امه واخته
ودخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض وانغمس طهر من جنابته
وقال ابو حنيفة لا يجب النية في الوضوء والغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع ان الخلفاء
كتبوها في المصحف بعد تحرير القرآن وقال لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل ان شرب الماء فيه ولبسه في الصلوة وهذا مخالف للنص
لتحريم الانتفاع به بل يا صفي في مذهبك يجوز للمسلم اذا اراد الصلوة ان يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب ميت مدبوغ ويفرش تحته ويسجد
على عذرة يابسة ويكبر بالهندية او بالعبرانية والفارسية ويقول بعد الفاتحة دو برك سبز يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع راسه
ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا
يا اولي الابصار ايجوز لنبي ان يامر امته بهذه الصلوة فلزم الحنفي ما يشابه الغيظ وقال يا شافعي قصر الله فاك واين انت من الاخذ على ابي حنيفة
واين مذهبك من مذهبه فما مذهبك الا مذهب المجوس لان في مذهبك يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا
وكذا عمته وخالته من الزنا والله تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وهذه صفات حقيقية ولا تتغير بتغير
الشرائع والاديان ولا تظن يا شافعي يا احمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف اليه فيقال بنته واخته
من الزنا قال ابو حنيفة فانظروا يا اولي الالباب هل هذا الا مذهب المجوس ويا شافعي ان امامك مالك اباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي قال
النرد والشطرنج كما بدلوه ثم ان امامك الشافعي اباح الرقص لذي العقب فلما اعيتهما الجدال احتج الحنبلي الشافعي على الحنفي
الحنفي ووقع المالكي والحنبلي وكان مما وقع بينهم ان قال الحنبلي المالكي ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلك الله تعالى اهلها بها وهو اباحها
واباح وطي المملوك وقد صح عن النبي من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة شعرا وجائز نيك الغلام الامرد
مجوزا للرجل المجرد هذا اذا كان حبيبا في السفر ولم يجد انثى فيه الا الذكر وانا رأيت مالكيا ادعى عند القاضي على الخزانة بائعه مملوكا
المملوك لا يمكنه من وطيه فثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به ايضا وايضا ان امامك اباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه وصاح به وقال
اسكت يا مجسم يا حلولي مذهبك اولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش وله اربع اصابع انه ينزل كل ليلة
جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب وعلماء الحنابلة يبنون
على سطوح المساجد معالف يضعون فيها تبنا وشعيرا لياكل منه حمار الله تعالى ومن المشهور انه في ليلة جمعة صعد احد من الحنابلة سطح مسجد
الجامع يرجى ان ينزل الله تعالى اليه واتفق انه كان على سطح الجامع غلام نشاط وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظن انه ربه فوقع على

فقيه

قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا تعذبني ثم يتشكى ويتضرع فبهت الغلام وظن انه يريد منه فلما تبين صاح بالناس وقال هذا الرجل يريد ان
يفسق بي في سطح المسجد فاجتمع الجماعة من المصلين وضربوه ضربا وصفعوه واخرجوه الى الحاكم فحبسه لينظر في حاله فسمع بذلك علماء الحنابلة فجاءوا الى الحاكم
واتهموا باشفاع هذا الرجل بانه لا يظن به هذا الامر وانما ظن انه ربه فاراد ان يقبل قدميه فشهدوا حنبليا ثم وقع الجدال بين الحنفي والحنبلي واتواع
والشافعي ورؤسهم حلت اصواتهم واظهروا قبائحهم حتى شتم كل من حضر من كلامهم حتى عاب السلطان عليهم فقال لعلي سلكم والله اني نفرت من
استماع كونكم ان كان الاسلام هذا فيا ويلاه ويا سوأتاه لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث وتحبوا ان القوم قد انكروا عليكم
فقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعا لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم وقلنا خلوا
ونظلم كتاب ويدع الناس ملتنا الرافضة لنناظره في هذا مجلس يمكنكم ان تاتوني احدا منهم فقال للعلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة
ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا ان نحن يستطيعوا المحاجة على مذهبهم فانهم الاقلون عددا الا
قد قال يوحنا اما قولكم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله وقليل ما هم
وقليل من عبادي الشكور وما آمن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثرهم لا يعلمون قال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم من ان يوصف
لانا لو علمنا باحد منهم لا نزال نتربص به الدوائر حتى نقتله لانهم عندنا كفرة يحل علينا دماؤهم واموالهم فقال يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم
اترى انهم ما استحقوا هذا انهم ينكرون الشهادتين قالوا لا قال اما لا يتوجهون الى قبلة الاسلام قالوا بلى قال فانهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا
قال يوحنا بالله العجب قوم يشهدون الشهادتين ويقرون بالاحكام كيف تحل دماؤهم واموالهم والنبي يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله تعالى قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين
بدعا منها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة والصحابة الاولين لان الامة اجمعوا على ان فضل
الخلفاء كترتيبهم قال يوحنا اترى لو قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون في ما صح
الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب الثاقب روى فيه ان رسول الله قال علي خير البشر من ابى نقله
فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا يبلغ مثله لك الاسناد وفي ذلك الكتاب ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن
حنبل في مسنده ان النبي قال لفاطمة اوما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني
باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا ادمن الجائز ان يكون الحديث
المدح لهم في نفسه وبعد حصل لبعضهم الارتداد فانا ما سمعنا في محدثكم الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه قال يجاء برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العفو الرحيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرتم يدل
على ارتداد بعض الصحابة لا انه يدل على ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم ما الذي دل على ذلك من ابن جالهم فقال
يوحنا ليدلكم على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله ارسلت فاطمة الى ابي بكر تسأله ميراثها
من ابيها من فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت وهي
غضبى عليه ورووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله قال فاطمة بضعة مني يؤذيني من اذاها واخذ الرافضة هذين الحديثين
وركبوا منهما مقدمتين هما ابو بكر اذى فاطمة ومن اذى فاطمة اذى رسول الله وقد قال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماته ثم انه اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا
كله ان المذاهب العاطلة والاديان المولدة الباطلة نور في حقيقة الامامية وانه يجب اتباعه وزعم اعلم انه بعده والنبي كذا نعت على
المسلمين فانه ثبت تعدد ارائهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلث وسبعين فرقة اصولها والامة اكثر من ماتي فرقة الذي
يدل على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه منها انه اخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى ولانبيائه وحججه واحسنها في مسائل
الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والقياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا الى كل مذهب اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله تعالى معاني
قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا الى ثبوت معنى هو القدرة

ويغفر

وغيره للنسمن الثمانية ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه
محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك لا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بان قال ان
النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول تعالى الاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير
صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يثبتون ما لله سبحانه وتعالى ويثبتون انه الخالق حتى
شاذة وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر واسوء الناس حالا المشركون اهل عبادة الاوثان ومع هذا انهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم
الى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الاصنام وسائل لهم اليه فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الا[illegible]
مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والنصارى حيث قالوا المسيح ابن الله فهم قد عرفوه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفوه بهذا العنوان و
من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك لما عرفت في اول الكتاب من ان لكل فرقة طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته كانت سفائنهم [illegible]
وسبل مظلمة فمن كان له دليل عارف عرف الله سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات فما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة
منا بعوم اسوء حالا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى وذلك لان من قال بالولد او الشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في ايجاد افعاله
بل اتبع مخالفته فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب الباعثة على خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار وافادتهم الكلمة
حقن الدماء والاموال في الدنيا فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية
ووجه اخر لهذا الا اعلم الا اني رايته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو
الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا
ذلك النبي نبينا ووجه اخر لكنه جواب عن جواز لعن المخالفين بل هو دال على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من الايجاب والسلب
اما الالهية فمن قال الله الرب ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال ان محمدا نبي ولم ينف
نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا فالسلب فيها واجب كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام ولم ينف امامة من
ادعاها وادعى النص عليها وغصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت فظهر من هذا ان البراءة من اولئك الاقوام لعنهم الله من اعظم اركان الايمان
ومما الحقوا مقتها لعونا في هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك انه
اليهم قريب جدا كما لا يخفى ومنها ما نقله العلامة الحلي قدس سره من مشايخ نصير الدين طوسي قدس الله روحهما قال تتبعت المذاهب فظفرت
عنها وعن قول رسول الله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد عين مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من
ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع المذاهب فاما [illegible] اشتركوا في اصول العقايد وهذا
تحقيق متين حاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لانهم فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول الموجبة للعقاب
لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اختاروا من
الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي بالفضل والعلم والورع والعبادة التي نزلت في شانهم سورة هل اتى واية التطهير وايجاب المودة
الابتهال وغير ذلك فهم جازمون بصحة دينهم ونجاتهم كجزمهم باتباع ائمتهم واما غيرهم من الفرق فمنهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من
متابعة الشاك ومنها ان الامامية لم ينسبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكلي وكانا امامين للشافعية ان
تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الاية الكريمة ان يصلي على احاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعناه عن غير النبي
قال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم باليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك كثيرة فانظر بعين الانصاف
والبصيرة الى من يغير الشرع ويبدل الاحكام التي ورد بها الشرع مع انهم يبتدعوا اشياء اعترفوا بانها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد
رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة والزبير بعائشة ولا نعلم باي وجه يلقون رسول الله مع ان الواحد منا لو تحدث
مع امراة غيره ولو [illegible] كان اشد الناس عداوة له وكيف [illegible] من المسلمين بالجملة فاستقصاء الاخبار
الدالة على حقية مذهب الامامية والدلائل العقلية والنقلية مما يوجب تطويل الكتاب بل [illegible] تفصيل بعض الكتب [illegible] التوراة على
اسفار السفر الاول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من ادم الى يوسف السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى وهلاك

فنقول

فرعون واماتة هرون ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين اجمالا السفر الرابع يذكر فيه
عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام و
[illegible] وخلافة يوشع والربانيون [illegible] من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب [illegible] الكريم في بيان
احوال الصوفية والنواصب اعلم ان هذا الاسم وهو الصوفي كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة
من الزنادقة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف
من الخلاف مع الائمة فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والذي وجد
منهم في اعصار علمائنا قد عارضهم وردوا عليهم وصنف علماؤنا كتبا في ذمهم والرد عليهم خصوصا شيخنا المفيد نور الله ضريحه فانه صنف كتبا في
الرد على حسين بن منصور الحلاج لعنه الله [illegible] حكايات مذكورة في كتب اصحابنا رضي الله عنهم مثل كتاب الغيبة والاحتجاج وغيرهما
وانهم ادعوا الالوهية وادعوا التوقيع من صاحب الامر [illegible] كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع الحاج من السفر الى مكة [illegible]
ويقول طوفوا حولي [illegible] بالحيلة لعنه الله تعالى [illegible] وقد استمر الحال الى هذه الاعصار [illegible] ثم ان جماعة
من علماء الشيعة [illegible] مثل تعلم [illegible] الغناء [illegible] الذي يستعمل في
مجالس الشرب واهل الفسوق [illegible]
[illegible] هذه الامور [illegible] فان كل من كان عنده غلام [illegible]
او ولد حسن الصوت اتى به الى شيخ الصوفية [illegible] ان يجعله خادما عنده [illegible]
[illegible] لكن [illegible] والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع [illegible] اهل البيت [illegible]
[illegible] الا الاعتقاد [illegible] قالوا بالحلول [illegible] ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوق [illegible] تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا
وقد [illegible] المخلوقات [illegible] ان كان متعددا الا انه كله ماء واحد [illegible]
التموج [illegible] بالحقيقة متعدد بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله سبحانه [illegible] من هذه العوارض الخارجية [illegible]
العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار [illegible] سلطان [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] فقال له الشيخ العطار [illegible] شيء [illegible]
اعتقادهم ان السالك اذا عبد الله ثم بلغ الى مرتبة اليقين حتى لا يحتاج الى العبادة [illegible] لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين و[illegible]
عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت اليقين هو الموت وقد حكى العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق [illegible]
جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين [illegible] وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد [illegible] العشاء
ذلك الشخص فسال بعضهم [illegible] ذلك الشخص الصلوة فقال وما حاجتي الى الصلوة وقد وصلت ايجوز ان يجعل بيني وبين الله تعالى
حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب [illegible] على هذا الاصل جوزوا ان يكون بعض السالكين منهم اعلى درجة وافضل
من مراتب الانبياء وذلك ان السالك يزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم وقد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الانبياء لكثير من
مشايخ الصوفية بزعمهم هذا الفرع مبني على ذلك الاصل وهذا باطل اذ لو استغنى عنها احد لاستغنى عنه سيد المرسلين [illegible]
وقد كان يقوم في الصلوة الى ان تورمت قدماه وقد كان امير المؤمنين الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة
الى اخر عمره الشريف وكذا شان جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ المسطورة في الالسنة مشهور ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم
الفاسدة انهم تركوا العبادات الماثورة عن اهل البيت [illegible] الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشرع
وليس هذا الا القصد لخلاف على علماء اهل البيت [illegible] ان يفتض [illegible] العلماء فيزدادون بذلك [illegible]
الناس [illegible] ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به [illegible] على السنتهم والا فقد عرفت سابقا ان الشيطان لم يتكبر
على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسجد لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها
فكان [illegible] من الصوفية زعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب [illegible] يوما فقال وهو على المنبر ان كتب الاصول الاربعة الكافي
والتهذيب والاستبصار والفقيه قراتها وصححتها ولما رايتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد [illegible] فانظر الى [illegible] هذا

الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقد كان مع اصحابنا في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغنا و
الرقص والترنم والوجد فتوهم بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فجاء الخدمة في ازالة تلك الدم فقال الشيخ الصوفية
لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر ثم لما لم يمنع الناس هذا منه وموه على الناس كلامه الخرافي و
قال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان
قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت في شيراز رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب
ذكر وحلقة واتباع كان كل ليلة جمعة ياتي الى بقعة السيد الاجل السيد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان حراز الجين ترجح
ثم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ويبقى نفسه
شبابيع قوت الشيخ وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت ازرع الادميين وقد استمر على هذا الحال
برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب والثاني انه النبي والثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد
وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه وكانت ختنه فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع بابيها وتضحك فقيل
لها لم تضحكين فقالت ان ابي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين
بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقائع غريبة ولطائف عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديد
الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية واذا رايت من يذكر
محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته
الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ
ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملاوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله ومن ذلك الاعتقاد ان فضلهم الغزالي وقد ادعى
في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لعنه الله لانه رجل
مسلم ولو كان قاتل الحسين لم يجز سبه ايضا لان غاية هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان
تركت التدريس وانقطعت في دمشق وفي مكة المشرفة نحوا من عشرين سنة ملازما للخلوة في الرعزة والبحث وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال تكلم فيه
الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وتمام اصل التعليم وضرب لهم مثلا بان رجلا من المتصوفين تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يطهرها
سعى في طلب ذلك الماء فلم يجد عند احد ماء يطهره به عند الاختيار فبقي متحيرا في النجاسات طول عمره وتكرر منه في الاحيا وغيره ان لزم الرافضة خذلهم
الله والعياذ انه لو جاء الينا رافضي وادعى انه طلبهم عند احد [illegible] ان ابتغانا [illegible] امام [illegible] حتى يتوب
لك حتى تقدم الجواب عن هذا وقد صرح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الملائكة والانبياء مع مشافهة لهم على وجه القطع كما [illegible]
ومما انتسب اليه كتاب في سر العالمين [illegible] الترتيب [illegible] منها ميلا الى الحق [illegible] لتكون حجة عليه وبعضهم انكر كون الكتاب له وان المقالة الخمسة
بالكتاب واما الشيخ محي الدين بن عربي وهو من اعاظم اجلائهم فقد حكى في فتوحاته انه سري به الى السماء مرارا متعددة والف انه في الفنا
وقد ذكر هناك انه راى رجلا ابا بكر الصديق لما بلغ الى العرش وقد كان يرى في كل سماء واحدا من الانبياء فكان درجته دون درجة ابي بكر
اعلا من درجات اولي العزم وادعى في اول فصوص الحكم انه من املاء رسول الله وامره لا بعين ما كتب وسمى نفسه خاتم الاولياء الى
غير ذلك من المكاشفات والعجب العجاب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلافاتهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني ومنهم الشيعي
الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحت مذاهب الفرق كلها فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق فما هذا الا كفر
وجنون واما الاعمال المخالفة منها ان من جملته ترك التزويج ومن جملتها عبادات مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما
لا ياكلون الا القليل من الغذاء ويزعمون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع ويقولون هذا لاجل صفاء
القلب ومن هذا زعموا انهم لقبوا بالصوفية لاشتقاقها من صفاء القلب وقد مر ان هذا الاشتقاق ليس صحيحا ثم انما لقبوا به لانهم يلبسون الصوف
كما سياتي انشاء الله تعالى في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم لعنهم الله ومن ذلك تركهم لطلب العلم واقبالهم على ترك الرياضات وحاشا منهم ان نعود
الله تعالى من جهة طلب العلم كبيرة ومن تلك الرياضات المنافية من مناسك مذهب الصوفية ودعوا الناس في الصوفية من غير شائبة [illegible]
او كشف ما سر شنا وصيغا كما هو عادة بعض الصوفية وهي لانهم بمعزل عن العلم حتى عن معرفة قواعد الصوفية وشيخنا الكليني في كتاب الصيد

من الكافي

من الكافي باسناده الى [illegible] قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله ع فراى عليه ثيابا بيضا كانها غرقيء البيض فقال له ان هذا
اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك
ان رسول الله ص كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها
ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله اني مع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا
وضعته قال فاتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر
عن كلامك ولم تحضره حجته فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
الله عز وجل مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ص ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح
فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في
الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله ع دعوا عنكم ما لا تنتفعون به اخبروني ايها
النفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او
بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله ص فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم
بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره
ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز
الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله ص خمس تمرات او
خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة
على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله تعالى وهو اخسها اجرا وقال ص للانصاري حين اعتق عند موته خمسة
او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس
ثم قال حدثني ابي ان رسول الله ص قال ابدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تعالى قال غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا
وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله
ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ص ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم
ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امراته ثم ذهب بماله فلم يكتب ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امراته وقد جعل الله تعالى
تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب
والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان
قترت عليك فانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك رزقا واسعا
فهلا اقتصدت فيه كما امرتك لم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى نبيه ص كيف ينفق وذلك انه كانت عنده
اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح ليس عنده شيء وجاءه من يساله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم
يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا يقول ان الناس قد يسالونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله ص
يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم قد علمتم فضل سلمان وابي ذر رحمة الله عليهما وزهدهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاه
رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او الغد فكان جوابه
ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه
فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما ابو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل
الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب احدهم لا يتفضل عليهم
ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ص ما قال ثم لم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم

ويؤثرون به على انفسهم دعنا لا انتم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه ان رسول الله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن
انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكلما يصنع الله تعالى به فهو خير
له فليت شعري هل يحيق بكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى قد فرض على المؤمن في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم
عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه
ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورهم حيث يقضون على الرجل
منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جور ظلمكم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم واخبروني لو كان الناس كلهم
كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب
والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل
وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم عن سليمان
بن داود حيث سأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله تعالى ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد الله تعالى عاب عليه ذلك
ولا احدا من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق
ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول
الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بآداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على امر الله تعالى ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه
عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما
احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث آخر انهم لما دخلوا عليه وسفيان الثوري لابس اصواف الخشن والصادق لابس الثياب الرقاق فقال له سفيان ان
امير المؤمنين كان يلبس الخشن من الثياب فلم لا تقتدي به فقال له الصادق ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كان في زمان الضيق فلم يتسع
على المسلمين فاما في هذا الوقت فنحن قوم اذا وسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى
انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي في هذا العصر لما وسعه الا ان يلبس مثل ما لبست
لئلا يقال انه مراء ولئلا يشهر بثياب مثل ما كان يلبس ان امير المؤمنين كان من الائمة وينبغي لولي المسلمين ان يكون في المعاش كواحد من فقراء
المسلمين فقيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا وذلك المال فقال الخليفة ان اشبع وفي الحجاز واليمامة من يبيت جائعا وحق على ائمة العدل
على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوال المسلمين وقد غصبت فلو كنت واليا لاقتديت به ثم قال لسفيان الثوري ثم
من معه متنفعة بين الى تحت ثياب سفيان فخرج ثوبا من الابسة تحت ثياب الصوف لا قميصه بدنه والثياب الصوف فوقها تخدع الناس فلم تتق
به فقال انظر يا سفيان انا تحت هذه الرقاق فنظر فاذا ثوب من بو بلخ تحت قال يا سفيان هذا تواضعا لله تعالى وهذه الثياب الرقاق
لها النعمة لله تعالى الى غير ذلك من المعارضات التي ذكرها وان رقيقهم هو الحسن البصري كان مع امير المؤمنين على شط الفرات فلا ما معه
وشرب منه وحسب انه من خارج الماء فقال له امير المؤمنين قد اسرفت في ماء الفرات فلم تعيب الماء فوق الماء فقال الحسن وقال انه مرتين ان المسلمين
شربت فكيف اسرفنا نا في هذا الماء فقال علي اذ عرفت انك اسرفت في اداء تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى الجهاد فقال البصري اني لبست
سلاحي وخرجت لعونهم اهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت مناديا يقول القاتل والمقتول في النار فرجعت فقال له صدق ذلك لخوف الشيطان
ومن جملة العالم الفاسدة انهم الله ذكر الذي يسمونه ذكرا وهو مشتمل على محرمات كثيرة وقد احسن شيخنا الكليني ادام الله ايامه حيث قال منهم قوم
يموهون باهل الذكر والتشريف ينحو المرائين من التصنع المتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون كلا بالاشعار
يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم المزخرف سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا
بالبدع دون السنن رفعوا الاصوات بالنداء وصلوا صيحة الشقاء ام من الضرب يتألمون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم
يتكلمون ان الله لا يسمع بالصياح فاقصروا من الصراخ أتنادون باعدا ام توقظون راقدا تعالى الله لا تأخذه سنة ولا نوم

الائمة

الاسنة ويسمعون تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد
واما الداعي لهم لاختراع هذا المذهب فشهرتهم في الاول ما نقل ان خلفاء بني امية لعنهم الله وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان
يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات ان لم يقع لاجل معارضة الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكرامتهم
حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت وطلبوا فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة الذين هذا حال ائمتهم وسلاطين
الجور لعنهم الله وبنو امية لما صاح حملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم العقائد في مطالب شأنهم وقاموا باهل البيت وابن الرضا من بين
الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان الكثير منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما ويخرج الا لنوائب من الجن
والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم ويحصل له رتبة العلماء التي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل بما كان اعتبار هذا بين عامة الناس
اولى من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك العبيد الا ولاده وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك في اثناء الاخبار الواردة
في ذمهم ولعنهم فهو كثيرة جدا منها ما رواه البزنطي في الصحيح عن الرضا قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما
جاهد الكفار بين يدي رسول الله وفي الصحيح ايضا عن البزنطي قال قال رجل للصادق قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول
فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم
ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم وردهم عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله وروي
مسندا عن العسكري انه قال ابو هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة
السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون
اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب
ولا يعرفون بين الضان من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول
والتحريف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الرياء
الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن
جعفر بن محمد وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله وفي كتاب ايضا باسناده مسندا عن الصادق في حال ابي هاشم الكوفي انه كان فاسد العقيدة
جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة واكثر الملاحدة جعلوه جنة لعقائدهم وروي مسندا في ذلك الكتاب عن محمد
بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد في مسجد النبي فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له
منزلة عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانب مستديرا واخذوا بالتهليل فقال لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء
الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لاراحة الاجسام ويتهجدون لصيد الانعام يتجوعون عمرا حتى يديخوا للايكاف حمر الاهليل
لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم بادلائهم في الجب
اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيا او ميتا فكانما
ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا
بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا
وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون
وروي مسندا عن الرضا انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه
وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة وفي وصية النبي لابي ذر يا اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف
في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والارض وفي مواعظ عيسى يقول في كلام له فاه
من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف والحديث والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا فان قلت بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة
وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف ذم الناس بعض الاخيار يخبرون عن الامر يكون كالخبر والبلاء بما يستجيب في ذمهم وقد شهد منهم الاعاجيب
العجيبة والامور الغريبة قلت قد ذهب جماعة من علمائنا الى ان وقوع تلك الامور انفاق لا مدخل لدعائهم ولا لعبادتهم فيه وهو حق
واما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله تعالى اخبر في كتابه فقال من يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة

من خلاق وفي الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا ولو قد تعقد ان الشيطان لما صعد من الملائكة الى السموات وترقى الى الالواح ان
من عمل عملا يجوزى عليه كان للدين او للدنيا ورأى الدنيا عاجلة عند الله تعالى الغني ستة الآف سنة ختم ابى قلبه ان هذه العبادة لاجل
طلب الدنيا وبعد ما عصى طالب ثواب عبادته فاعطاه ما اضمره فهذه الحالة لو يبين الصوفية وعباد الفاسقين اعني الشياطين فهو لا يعبد
ويريد ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المشروعة لم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوي يكون
ذلك جزاء لاعمالهم وليس لهم في الآخرة من خلاق لم يكن ببعيد الا ترى الكفار الهندية فانهم يرضون انفسهم بالرياضات الشاقة ويزعمون انها عبادة له
سبحانه تعالى وكثيرا من الاخبار والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وبما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا
لافعالهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند انه اتى به الى السماء وقد يبست
منادرة عظامه كالمناجل ورأيت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي لخمس سنين حتى
يكون المجموع اثني عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة فيخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورأيت
اناسا لما ... الى جانبه الكفار تعظمه ايضا فقيل لي انه قد وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض لاجل غرضه تلك من الرياضات وقد روي
ان رجلا من الشيعة اتى موسى بن جعفر وهو في بغداد فقال له يا ابن رسول الله رأيت في هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون
حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار وقد نعتوه اعليه فاتى الى الميدان ولما رأى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام
فقال له يا فلان انت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذه
الا باني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي خلاف مطلوبها فقال له يا فلان اعرض الايمان على نفسك انظر هل تقبله ام لا تشتهي في قبوله فتكون طالعا
للتبديل لانه عرضت الاسلام عليها فابت فقال له اعمل على خلاف رغبتها كما هو عادتك التي رزقت هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه
وعلمه شرايع الاسلام فكان من جملة اصحاب الامام فقال له يوما يا فلان اضمرت شيئا فقل ما هو فلما رجع تفكر لم يدر ما يقول فتعجب
قال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضمائر وانا كافر فكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقال له ان ذلك كان جزاء لاعمالك اليوم قد ستر الله
لك اعمالك ليوم القيمة لجزائها فذلك اليوم وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين اللذين ارسلهما الله تعالى في امر وقد لا
في الهواء فقال لا فقال الحمد الى ... امر عجيب هو ان سلطانا كان يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا له ان
علاجك في سمكة وهي في هذه الايام لا توجد الا في البحر السابع فانتشرت على كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا الى هذا الامر لعلكم تجدون
هذه السمكة فامر الله سبحانه ان اخرج تلك السمكة من ذلك البحر حتى تأتي الى ذلك البحر الذي هو قريب لتلك السلطان فاصطادوها واكلها
فبرئ من مرضه فقال الآخر وانا كنت في امر اعجب من هذا وهو ان رجلا صالحا عابدا في البلد الفلاني كان صائما فاراد وكان قد هيأ
شيئا من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر ان اكفيه حتى يبيت هذه الليلة بلا افطار
ويصوم اليوم الثاني على تلك الحال فلما رجعا الى محلهما قالا يا ربنا ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخرج من قبض العدل
مع الرغبة واعمال الخير فاردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني ليس له عندي حجة يحتج بها علي واما ذلك المؤمن فاردت ان
اكفر عنه ذنوبه حتى اذا اتاني نقيا من الذنوب فسكنه في جواري وقوله وبما الحق الله سبحانه جزاء اعمال الكفار ليوم القيمة فيكون تخفيفا في عذابهم
وورد ان رجلا مؤمنا ... سلطان بلاده فلجأ ... الكفار ... رجل كافر قال له فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لذلك الكافر
لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيأمر بها الى النار ويقول لمالك قل للنار لا تؤذيه ولا تؤذيه فتكون النار حوله من غير
ان يصل حرها اليه ويؤتى له بطعام طرفي النهار وامثال هذا كثير وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا ويتفرع عليها ما يفعله
جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واوقاتهم من قبض الافاعي والحيات بل واكلها ودخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء لاعمالهم ثم
حرموا لذات الجنان بما نعمت الولدان تجري هذه الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران الاول ان دخول النار
قد ورد انه من معجزات الائمة ودلائلها فكيف جاز اجراؤه على يد غيره وروى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق كانت وصيته الى موسى
الكاظم فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره فارسل
الى اخيه عبد الله يسئله ان يصير اليه مع موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب
فيه حتى صار الحطب كله نارا حمراء ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله

ان كنت

ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى قلت بخروج
النار اذا قارن التحدي بالامامة ونحوها لم يجز ان يجري على يدي غير المعصوم بل قد نقل لي صحيحا ان اهل الخلاف مع تمهرهم بدخول النار
وقبض الحيات والعقارب قد عارضوا بعض عوام الشيعة وتحرفوا عليهم بالقدح على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فدخل اثنى
والتبول الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي سالما مع ان دخول النار كان علامة الامر الثاني ان شيعتنا في هذه الاعصار قد تركوا تلك
الافعال التي تختص بجمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز فان علي
الحسيني قد ظهر عليه انا تقشفوا اماوراهم واقدموا على تلك الافعال وكان يعطي الناس لو خص في صنع تلك الافعال وذلك بان يصبغ في
من اراد فعليه بنصيحة واعلى تلك الافعال لما ورد في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزائر واجتمع جماعة من اهل غلتنا واوقدوا نارا ودخلوها
فلما خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا قلت ان هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم السحر والشعبذة نعم يجوز ان يكون في جند
من شيعتنا واقدار الله تعالى لهم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بذلك على اهل مذهبنا زمانا طويلا وربما ضعف عقائد بعض عوام
مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا كان باطلا كيف اجرى الله تعالى هذه الافعال على ايديهم ولم يعلموا ان جريان مثل هذا على ايدي كفار
الهند ومجوسهم اشد واكثر من هذا فلما كان سببا لافتخار مخالفينا وتضعيف عقائد بعض عوامنا اجراه الله على يد شيعتنا لاجل ذلك حسم
ليجري الاعلى ... عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما ولا عملا كاملا ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقية الاديان وبطلانها
وقد مضى في هذا المقام كلام طويل الذيل ذكرناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف والجبب
الغليظة ولا في اكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات انما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والتصفية قد قال
الصادق ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا يكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى
وقال امير المؤمنين الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله تعالى واما رؤساء الصوفية فهم علماء شيعتنا في جميع
الاعصار ومن ثم لم ينعم عليهم المخالفون لا بسبب المخالفين قد شكروا لهم عباداتهم واعمالهم وقد كان في قريب من عصر مولينا الورع
العالم المولى احمد الاردبيلي وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستاجر دابة من النجف ياخذها من صاحبها
ويمضي الى زيارة الكاظمين والعسكريين فلما اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابا ليوصله الى بعض اهل النجف فيضع
الكتاب في جيبه ويسوق الدابة وهو ماش من بغداد الى النجف ويقول ان صاحب الدابة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج
من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها ذراع
او اقل وكان تمام الغلاء يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة ويبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية كذلك
فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا في مثل هذه يتكففون الناس فتركهما ومضى عنهما الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم
الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في
مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه اخبرته زوجته بان الطعام الذي ارسله مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له
خبر فيه وقد حدثني اوثق مشايخي علما وعملا ان لهذا الرجل وهو مولى الاردبيلي تلميذا من اهل تفرش اسمه مير فيض الله وقد كان بمكان
من الفضل والورع قال انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى
جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل
هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت واتيت الى قربه وهو لا يراني فمضى الى الباب وقد رأيت القفل قد سقط
وفتح له الباب الثاني والثالث على هذه الحال فاشرف على القبر فسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته اذ هو يتكلم مع الامام في
مسئلة علمية ثم خرج من البلد متوجها الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل اخر في تلك
المسئلة ثم رجع وجئت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فاعلمت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فاعلمني من كان
الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل الآخر فاخذ علي المواثيق ان لا اخبر احدا بسره حتى يموت فقال يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه علي
وربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولينا امير المؤمنين وكلمته في المسئلة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالني على مولانا صاحب الزمان
وقال لي ان ولدي المهدي في هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسئلة وكان ذلك الرجل هو المهدي

من بعض احوال الدنيا فاعتبر احوال الماضين وتفكر في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال ليس التحدث بالقول وانما هو بالفعل
حتى يرى الله اثر نعمته فوق عبده وحتى لا يكون العبد من ربه بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه اذا اعطاه شيئا اخفاه عن الناس ثم قد ورد
في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب وغيرها فقال النبي صلى الله عليه وآله يا اباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى فقد كساه الله تعالى
حلل الكرامة واي شيء احسن من هو شيعة الانبياء والاوصياء ففي الرواية انه اوحى الله الى موسى يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك
وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رايت
الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين واما عيسى روح الله فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض
ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض
للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح ففي بعض الروايات انه عمر الفين وخمسمائة
عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وذكر انه كان يكون موضعا يستظل به الشجر فلما كبر سنه قال يا رب قد بني لي بيتا يقيني
الحر والبرد فاذن له ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فلما كان يوما خارجا من ذلك البيت فاتاه ملك الموت فقال
يا نوح انتهى عمرك فقال نوح يا ملك الموت تمهل لي حتى انتقل من الشمس الى الظل فاذن له فلما انتقل قال يا ملك الموت ما ادري عمري
هذا الذي مضى الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل وفي الروايات ان نبيا من بني اسرائيل مر على عابد يعبد الله تعالى على
جبل في وهج الشمس فقال يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يغنيك من الشمس فقال نعم يا نبي الله مر قبلك نبي فطلبت منه ان يسأل ربي عن عمري بقية
ظلا لنفسه واخبرني انه قد بقي تسعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلا لا واشتغل تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا
عابد كيف لو رأيت ناسا في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المائة وهم مع هذا يبنون البيوت بالجص والاجر فقال يا رسول الله لو اتيت
زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وراى رجلا من اصحابه يبني بيتا
بالجص والاجر فقال الامر اعجل من هذا واما ابراهيم فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن زكريا فقد كان لباسه الليف واكله ورق
الشجر واما سليمان فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته
من سفائف الخوص يعملها بيده واما نبينا صلى الله عليه وآله فانه كان يوم الجوع يضع صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب
لنفسه مهين لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة
الا رب متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ماله في الاخرة من خلاق واما سيد الوصيين مولانا امير المؤمنين فحاله في الزهد اشهر من ان
يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين
بيدك بيت المال ولا ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار امن نقلنا خير
متاعنا اليها وانا عن قليل اليها صائرون وقد كان اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له
احد كميه ويقول خذه بقدومك فيخرج في صلاة الرجل ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه ناخذ بها من السوق للحسن والحسين ومنها
جمع بعض المحققين بين الاخبار بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن واكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماح النفس
فيكون ذلك المأكول والملبس سوطا تخوفها به وتسوقها الى موافاة الاحياء واما من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الاولى له استعمال ما انعم الله
تعالى عليه من الملابس والمآكل ونحوهما فان حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع نطق فان اردت ان تعرفها فانظر ما ذكره
ارباب التصوف فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه الجنة ان تركت هذا الذنب وعصيتها
لكانت تقبلها فان شئت من الداخلين في هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وترك كل تلك التوسلات ولو كانت جائعة وعرضتها
على تلك التوسلات رغيفا من خبز الشعير لقلعت من ذلك الذنب ورضيت بتلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من سيد الانبياء
والجنة والنار والحور العين والملائكة الاعجب عجيب وامر غريب واما الناصبي واحواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين الاول في بيان معنى الناصب
ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب
هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة
والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع على غرائب الاخبار

فذهب

فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار
وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه الصدوق
قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد
ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا ومن معاني الاخبار بنحوه وقد روي عن النبي ان علامة النواصب تقديمهم غير علي عليه
وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن ارجاعها ايضا الى الاول بان يكون المراد تقديمهم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون
فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم الى الاطلاع والجزم به سبيل ويؤيد هذا المعنى ان
الائمة عليهم السلام وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت بل كان له انقطاع
اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول قال علي وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس الله
روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث
يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى الامر الثاني في جواز قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك
المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت
روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب فقال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت
ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله ضريحه
مال في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيثما وجدته وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن
عن المعلى قال خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع الينا الخمس قال ابن ادريس الناصب المعني في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب
للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال المسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى وفيه للنظر مجال اما اولا فلان الناصب قد صار في الاطلاق حقيقة في
غير اهل الحرب ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة البلاغة لكن لما اراد بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما ثانيا فلانه
لا يجوز اخذ مال المسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن انى لهم الاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم الذي هو احد الثقلين في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفات
جانب التقية ونحو ما يظهر هذه الاحكام في الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص
الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فارسل الى الامام
مولانا الكاظم عليه السلام فكتب اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي فكفر عن كل
رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما
ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الاخرة اخس وابخس وبقي الكلام في بيان احوال جماعة يسمون القلندرية
وحالهم انهم يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب كما قال في بيان احوالهم فاما ثيابهم ووجوههم مسودة وقلوبهم اشد سوادا وقد تركوا الكسب
وطلب المعايش المأمور بهما واقبلوا على الاذكار والاوراد واكلوا على الناس انما كانوا يكتفون بالاذكار من جماعة ضعيفة الايمان ونتج
ابدا من يشاهد من اغلب الناس حالهم في زمان العبادات اخصها الصلوة مشهور حتى انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب القلندرية
خير العمل وصلوات القلندر ومن اقبح اعمالهم اللواط واضلال الاولاد الناس من اهاليهم ليصحبونهم معهم فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالهم
وقد صنف بعض علمائنا من هذا العصر ما شبه بها الدنيا برجل له راس وقلب ويدان ورجلان الى غير ذلك من الاعضاء فشبه الملوك بالراس
والعلماء بانهم قلبه وجعل كل اهل صنعة عضوا من اعضائه لان كل واحد تراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم ولما اتى الى جماعة القلندرية
واشباههم شبههم بشعر العانة والابطين لجامع انهم لا يدخلون في تمشية هذا العالم بوجه من الوجوه وان الذي يصدر منهم هو الاضرار بالناس
ثم كالشعر المذكور اذا طال فكان الصلاح في الشرع ازالته بالنورة ونحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسما لمادة فسادهم
وكثيرا ما رايتهم يشربون الخمر بدل الماء والافيون بحيث يحسب انه ماء وكثيرا ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعد على مرتفع او يقفوا في
ميدانه فيطلبون اشياء كثيرة من الدراهم والاقمشة والماكولات ونحوها ويريدون كل ما طلبوا من شخص واحد بما يقول اهل هذه الاعصار في
اعوام حكم الله والخدام واكثرهم يتعمد ابيات قصيدة او نحوها في مدائح امير المؤمنين او واحد الائمة ليجعلها وسيلة الى تكفف الناس وسؤالهم

فيسال

ايضا الى النار اليهم فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكانما هدم البيت المعمور سبعين مرة وكانما قتل الف ملك من الملائكة
المقربين والف نبي من الانبياء المرسلين ولا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظ في الاسلام لمن لا صلوة له ومن احرق سبعين مصحفا او قتل سبعين نبيا او زنى
مع امه سبعين مرة وافتض سبعين بكرا ابطا عن الزنا فهو اقرب الى رحمة الله من تارك الصلوة متعمدا ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة
فكانما قتل سبعين نبيا ومن ترك الصلوة حتى تفوته او تركها يحبس على الصراط ثمانين حقبا كل حقب ثمانون سنة كل يوم كالف سنة مما تعدون
فمن اقامها اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين فما معنى مثل هذا فكيف يتاتى اعطاء الشان الذي يظن ويعلم بالتعادل في تارك الصلوة
قلت هذه المسئلة مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تامل وفكر والذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاخبار الواردة في الاخبار الدالة على تكفير تارك الصلوة
تاركها عمدا مستحلا لذلك الترك او مستخفا بها ومن ثم ترتب هذه العقوبات على ذلك الترك ولكن الاخبار الواردة بكون تارك الصلوة كافرا خالية من
القيد بل فيها ما دلت على خلافه كما روى الشيخ في الصحيح عن مسعدة بن صدقة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة تسميه كافرا
ما الحجة في ذلك فقال لان الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلوة لا يتركها الا استخفافا بها وذلك لانك
تجد الزاني لا ياتي المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها وكل من ترك الصلوة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة
وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر فانه لو كان المراد الاستحلال لم يظهر فرق بين الزاني وبين تارك الصلوة وايضا فانه من البعيد
ان يدخل انسان في دين الاسلام او ينشا عليه فيكون مستحلا لترك الصلوة وذلك لانها من ضروريات الدين من استحل تركها فقد ابى
الدخول في الاسلام فلم ينبغ ان يقيد الترك بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والرغبة عنها لان تركها لا يمكن ان يكون على هذا الوجه
يمكن ان يكون على وجه اخر مثل تركها للاشتغال الدنيوية او للسامة والملال فيكون الترك على هذا فسقا وعلى ذلك كفرا واما معنى الكفر
فليس المراد به المعنى المصطلح له الذي يعقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة ونحوها بل ورد في الاخبار المعتبرة ان الايمان درجات والكفر درجات
روى شيخنا الكليني رحمه الله عن عبد العزيز القراطيسي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة
فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رايت من
هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث اخر رواه عن الصادق عليه السلام قال
ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم
ومنهم من له سبعة اسهم ومنهم من له ثمانية اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب
الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب
الستة على ما عليه صاحب السبعة وساضرب لك مثلا ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزينه له فاجابه فاتاه
سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك فقال له توضا والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلوة قال فتوضا ولبس ثوبيه
وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل الى اين تذهب النهار
قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى صلوة الظهر ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام
واراد ان ينصرف الى منزله فقال له ان هذا اخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما
بقيت صلوة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الاخرة ثم تفرقا فلما كان سحرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال من هذا قال انا فلان
قال وما حاجتك قال توضا والبس ثوبيك واخرج فصل فقال اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني انا انسان مسكين وعلى عيال فقال ابو
عبد الله عليه السلام ادخله في شيء اخرجه منه او قال ادخله من هذا واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك مراتب الكفر فقابل مراتب
الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة مثلا من مراتب الايمان الذي هي منتهاها وسقط منه مرتبة مما يوجب الترقي اليها ادخل في الكفر
الاولى من مراتب الكفر وهكذا يخرج من حال الايمان ويدخل في اول الكفر ويتضح هذا من قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو من مراتب الكفر بل المراد به احدى
الاولية التي دخل فيها بسبب ترك مثل هذا الواجب وكذا ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمة الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك
من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بمعصية من الذنوب وقد شكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى حملها على الكفر
الذي يكون بالتاويل في الفاظ الكفر ايضا ودوره فقوله تارك الصلوة كافر المراد ما لم يتركها استخفافا كما سبق في رواية الصادق عليه السلام
بالكفر

بالكفر بعد مجاهدة ومراتب خروجه عن الايمان فمن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها واما من تارك
الاشي من تركها او من ظن به الترك في حال العادات فالظاهر عدم دخوله في هذا الحكم لان الاصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع
وروده من النهي عن التجسس عن احوال المسلمين او مناهيهم اما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلوة فهو على ظاهره وذلك انه من مقتضى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ان تلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة كما جاء في الرواية فاذا لقيتموهم فالقوهم بوجه ضيعف والبعد والتجنب عنهم
ولزوم التبسم لتودد والمحبة بقي الكلام في جواز اطلاق الكافر على تارك الصلوة استخفافا وتهاونا وعلى تارك الحج ونحوهما مما ورد في
الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه ومن ذلك مشكل ومن ذلك كثير من الاحكام ورد في الروايات اطلاقها على من ليس بمتاصف بها كالحكم
على من الملوك عليه مثلا ورد من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك
يجوز لنا لعن من اتى شيئا من هذه الامور وذلك غير جائز ان يكون الشارع قد اطلق عليه مثل هذه الالفاظ وتلك تغليظا عليه حتى
يتقدم على ارتكاب تلك الامور المنهي عنها كما ورد في محاسن البرقي انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه مع وجوبها علينا اجماعا وقد مات
رجل من الصحابة بالمدينة فحضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فما صلى عليه حتى ضمن بعض اصحابه الدين وورد انه امر باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه
وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى غير ذلك وذلك ان تجنب الشرع يجوز له المبالغة في الانفعال والاقوال حتى يردع الخلائق عن مثل الامر
ذلك اللفظ خاتمة هذا الكلام قد عرفت ان الايمان درجات واحوال وينبغي ان تعلم ايضا انه قد وقع الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة
الايمان والمذاهب فيه ثمانية الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا مذهب جمهور الاشاعرة الثاني
انه التصديق اللساني وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني وحده الرابع
انه فعل الاعمال الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج بعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى الثاني
انه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله اجمالا او التفصيل ببعض فقهاء الحنفية السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل
وعليه الجبائيان الثامن انه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها والذي يظهر من تتبع كلام اهل بيت الطاهرين ان النزاع الواقع بين اهل
لفظي وذلك انه قد ورد في الاخبار اطلاق الايمان على امور متغايرة ودرجات متباينة وكل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق
من تلك الاطلاقات منها اطلاقه على ما يراد به الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع من هذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة
فائدته للمتحقق الدنيا وحفظ الاموال في الدنيا واما في الاخرة فصاحبه مخلد في النيران بالاجماع ومنها اطلاقه على التصديق القلبي
والاقرار اللساني كما يكون في شأن المؤمنين الذين اصروا على ترك الاعمال وفائدته في الاخرة انه لا يخلد في النار وانما اصل الدخول اخذ
لخلاف فيه لاختلاف الاخبار ومدلول الكثير منها هو ان مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك
الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج وعلى هذا قد دلت الاخبار الكثيرة وفائدته دخول الجنة وقد
ثماد من ان تارك الصلوة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات
وترك المحرمات ويترتب عليه مع ما سبق من رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات قد تحققت ايضا مما ورد من ان من فعل المحرمات
خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائدته
تضاعف الدرجات وما ورد من ان من كان يؤمن بالله فلا ييأس من وحدة او فلا ياكل وحده او فلا يبعث بحليلته الى الحمام متنزل على
هذه الدرجة من الايمان ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا
هو الايمان الكامل الذي لما وصف امير المؤمنين عليه السلام همام لم يطق سماعه بل غشي عليه وهذه المرتبة يتاتى فيها فعل المباحات ومن هذا تامل الانبياء
والائمة عليهم السلام بما ينافيها من هذه الافعال وعده ذنوبا كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين وعلى هذا يدل على تنوع الايمان ما رواه
شيخنا الكليني رحمه الله باسناده الى ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت
وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو
عمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعو
اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه
الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم ويزيد وينقص قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم

عليها وقد ظهر فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد
الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الاعضاء والحديث طويل وبالجملة فما نقلته وضحنا انه قد وقع في كلام ائمتنا ع
تشبيه الايمان بشخص مشتمل على جميع ما ذكره من الاعضاء والجوارح المزينات والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجود
ه بها كالراس والقلب بازائها من الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين
ونحوهما وبازائها من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون مدخلها في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين واهداب
العينين ونحوهما وبازائها من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين ع في دعائه وحلني بحلية المتقين [illegible]
ونقصا كما جاء في ذلك الحديث فما يجيء من تزايد الاعمال في نقصها وذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه الايمان بالعين النابعة [illegible]
زيادة ماء العين ونقصها انما يكون بتشريع الانهار ونحوها حتى يجري منها الماء على وجه الارض ولا يغيضها الرياح فكذلك عين الايمان النابعة
من القلب تحتاج الى تشريع انهار يجري منها على الجوارح الاعضاء فان كل عضو من الاعضاء نهر من انهار العين وايضا العين تحتاج في كل
زمان الى تنقيتها من الحمأة المفسدة وما يعرض لها بتطاول الايام وكذا عين الايمان تحتاج الى التنقية مما ينشأ من حمأة الحسد والنفاق والرياء
والكبر والعجب حتى يصفو ماؤها فيبلغ بها الصفاء الى غاية لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا ولعلك انه قد ظهر من التحقيق السابق ان النزاع
في ذلك ان للايمان مراتب لكل واحد من الاقوال الثمانية عبارة عن درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر دام ظله انما يلزم ذلك
لو انضمت الاعمال وترك الكبائر الى الحسن الاعتقاد وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه وتعالى حتى يرغب في فضله وهو كلام لا يرغب فيه كما
قال لكن يبقى الكلام في ان من علم منه الفسق اصلا يحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا مع ان اكثر الاصوليين الى الاول وعللاه بالاستصحاب والمشهور
منع الاخبار مع جواز الحكم ايضا لفسق الى ذلك لا تقبل التوبة قائمة الاحتمال في كل ما غير مجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب بينه وبين
ربه وورد في الصلاة للاموات من قوله اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فلا وجه في هذا الدعاء واجاب عنه المحقق
بانا ذكرنا ان احتمال التوبة ثم قد علم قد تاب عن ذلك القبيح فالايمان منه معلوم بخيره معلوم وشره غير معلوم لانا في الحال لا نرى
توبتها دائما ثم الشك يحتمل لعدم حدوث انك قد عرفت الفرقة الناجية فلابد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة
فلنفصل لهما بالوارد في الاخبار والتوكل على الله والتوكل به الاعتصام خبر الطهارة وقع في اصول الكافي اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم
عرف الشرع وفي اللغة هي النظافة وازالة القذر ويجب اي شيء وقد عرفت انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد الثياب مع انها ابعد عن ان تلحقها النجاسات
ما امرت بها فما انك مرتبها ولي القلب وجهه في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي النفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب
فيما تؤثر النجاسة الظاهرة بالثوب والبدن وذلك ان هذه النجاسة تقع على الاعضاء التي يطلع عليها المخلوق فان صليت بهذه النجاسة الظاهرة
المخلوق الذي هو مثلك منعك نظر الاخوة والصداقة وان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما اذا صليت مع نجاسة القلب
فعل الخالق منعك من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه سوادا وتسخا فيعلو القلب من
منه سوداء وفي الروايات انه تلك السوداء بما غلب عليه حتى ينكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويبقى القلب منكوسا فيكون
في نظره سنة السنة بدعة فيطبع الله على قلبه ويختم عليه الالطاف فيكون ذلك القلب عرشا للشيطان ومنامه وموضع استراحته يامره اذا اراد
نهاه اذا شاء ومن هذه الروايات تعلل التعجب من جماعة يعبدون اصناما فيظلون لها عاكفين مع عيانهم وقد كان في زمان الفترة جماعة
صنما وكان موضوعا في طريقهم فاتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم عبدوه بعد ذلك وما استنكفوا من عبادته سوى الرجل واحد منهم
حيث قال ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وقال الخواجه من اشنع كافر بجوده كالنفاع بعضهم فلم كانوا
يصنعون اصناما من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا اكلوها وفي الهند من يعبد الثور والبقر ومنهم من يرى
ويرجو منها بالزعفران ويخطون بجباههم لقصد اليمن والتبرك وكذا ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقرة اعني الخلفاء
الثلثة حيث قدموهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اقوالهم التي اخترعها خلافا لقول رسول الله كما قال اثنان متعتان كانتا على عهد
رسول الله وانا احرمهما واعاقب عليهما بكسر القاف من معاقب في الفقه لا وجه ويعجبني جواب رجل من الجمهور لما تمتع امرأة فقال الاخر
منهم كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر فقال لما تمتعت لا تفعل ذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله محللتين فجعلت
بهذا الجزء من حديثه واما قوله فانا انهى عنهما واعاقب عليهما فلا اعمل به وذلك لان الاحكام الشرعية قد كانت عند موت النبي ولم يزل الوحي قبله

عمر لا على علمه فمن ابن جاء التحريم ومحكي في سبب تحريم عمر المتعة انه قد طلب امير المومنين الى منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلبه من نسا
عنده فنام فلما اصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على امير المومنين بانك قلت انه لا ينبغي للمومن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد فانك
بت هذه الليلة عزبا فقال امير المومنين وما يدريك اني بت عزبا وان هذه الليلة تمتعت بامراة من اهل البيت فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها
فمن اطاعه في تحريمها وتحريم غيرها فقد عبده وذلك ان العبادة هي الطاعة المتكلم كما روي في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولا دعوهم الى عبادتهم لما قبلوا منهم لكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا
اقوالهم فمن ثم قال اربابا من دون الله وبيانه تخلل العجب الى قلوبهم التي هي موضع العيون لو بايتوا التوميثات البجاسية قد اسودت بنجاسات الذنوب
فانتكست فمن هذا تراهم يعيبون سانا ومن حبنا لاهل البيت والتمسك بآثارهم ويستحسنون علمائهم العجيب وقد نازعني بعض في نقل بعض
وايته من علمائهم فتنازعنا في عشر الستين بعد الالف سافر جمع سلطان البصرة الى موضع من شط بعد الارادة التنزه فكنت يوما
بعد صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس فاتانا الخبر بان السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسالنا خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان
مشغولا في الغسل عن الجنابة وكان اسمه شيخ يحيى وكان ضابطا قريبا من شطابطا وكان رجل قد طعن في السن حتى جاوز الثمانين فتعجب
ثم ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم فضحك من كان حاضرا من خواصه وقالوا اعتسا له ليس من الاحتلام وانما هو من وطي
امراته وقد لاطفه البارحة وساعده الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان فصف الصفوف خلفه فكبروا اقام صلوته
الصلوة المقبولة بعد ذلك الغسل المشروع اعاذنا الله من تواخذنا وكان ذلك الشيخ شافعيا لا ما لكيا حتى يحل هذا وانسانا من ذلك ايضا
ان رجلا من علمائهم هو والان في تاريخ تاليف هذا الكتاب موجود في مشهد الحسين ع وهو امام الجماعة في المشهد المقدس اسمه لحسين وعنده
اولاد موجودون رايتهم ورايناه ايام وقد حكي لي رجل عابد زاهد انه ثقة يفعل ويسال عن ذلك الامام فقال ان هولاء اولاده ولما كان
وقتهم قبل البلوغ كان الفساق كثيرا ما ياخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدموا الى ذلك المشهد الشريف جماعة من زوار بغداد وسلوا
الى ولد ذلك الامام بعقوا عندهم ليلا حتى خرجوا من المشهد قال جماعة من خواص ذلك الامام له قالوا الدرانا ولاد يفعلون بهم هذا الفعل
وانت عالم بما فعلتهم به فقال لهم قولوا الى ان الصبيان اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه فقالوا يعطيه درهمين فقال
لم ويل لكم والله انا بالمعنى يتسكر بقيتها كان في سنهم كان من يطول لحيته ويقعد ادم فاذا اعطى احدهم درهمين فما يرى بهم يتكوا عنه تعالى
انهم اهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة واما على آدم من ولد باب يقولون فضلهم الملامه فان صاحب جوامع التحقيقات وقد كان
ولد يلوطون به فاخبر بعض تلاميذه عن حال ابنه فاجاب ان هذا الفعل لا ينقص من قوة الذكاء شيئا والاصلح للانات تلك القوة
وقد خلق لهم اشتهاوا عما هي في العلوم المعارف واما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجري عليها ومن ذلك ان الشيخ عبد السلم
الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد على الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام الذي تنشر في الحروب ويكتبوا عليها لا اله الا الله محمد
رسول الله شيخ عبد السلم ولي الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل فاقبلت اليه ام البيعاع ومواضع
ومساكنها كل على حاله حتى اخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل رجل لم يكن حاضرا في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا من
الجنة وعندنا اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان فاجابه ذلك الشيخ بانه لم يبق من الجنة سوى كلب وهو مكان نلجي فقال اني مكانك الكف انت
مكان الذي فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ
سال الخواص عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رايت وانا في الصلوة كلبا قد دخل المسجد انتهى الى باب الكعبة فزجرته حتى خرج فتعجب الحضور
من هذا الكشف العظيم حتى راى وهو في البصرة كلبا في الكعبة فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته وكانت شيعية وذكر لها ذلك الرجل من تلك
كرامة الشيخ وحثها على متابعته فقالت له ان كنت تريد التولي اليه دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة فذهب الرجل الى منزله في
حضوره فخرج الرجل فواعد الشيخ يوما فقال للمراة اصنعي هذا اليوم طعاما للشيخ واصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم وعلى راس
كل صحن دجاجة وجاءت بصحن الشيخ ووضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا وامتنع عن الاكل وقال كيف ان تنم
في جبلته وكانت المراة واقفة تنظر اليه ما يصنع الشيخ فلما رات منه حال الغضب اتت الى صحنه واخرجت الدجاجة من تحت الطعام وقالت
يا شيخ انك رايت في البصرة وانت الكلب وهو في مكة حتى قطعت الصلاة لاجله فكيف لا ترى الدجاجة التي هو امامك ما بينك وبينها حايل سوى
لقمة من الطعام فقال لها ذلك الشيخ هذه رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المراة الذي يزوجته ومن ذلك ان الشيخ ابا لكم وقد كان

في البصرة وكان من اعاظم عبادهم وزهادهم وقد كان فيه مرض حصر البول فكان يوما جالسا مع الناس فاخذه حصر البول فتعصر وتخشب عرقه
وبقي ساعة على تلك الحال حتى خرج منه من البول وما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم يجري عليك هذا الحال فقال ان مركبا من مراكب البحر كان
قد اشرف على الغرق فعزاني وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق ثم ابتل ثوبي من ماء ذلك البحر فاتوا الى ثوبي ونحوا
ذلك الماء الذي في الثوب على وجوههم وتحاموا بتركاته وانه عجيب نقل حكاية نقلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهو ان ذلك الرجل البحراني
قال لاصحابه يوما امضوا بنا الى الشيخ حتى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما نشد على هذا الحال فقال
لهم الكن انا اقدر فاتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلاميذه فسلم عليه وقال يا شيخ انا رجل من الشيعة وانا المستان امانة واريدها الان فقال
وما هي قال اني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق ورمت التجار اموالهم في الماء وقالوا يا امانة هذا امانة الشيخ
فلما رايتهم صنعت ما صنعوا وكان مالي الف درهم والقيت في الماء وقلت يا امانة بل قد دفعنا اليك فتفكر الشيخ في نفسه وطأطأ رأسه
حوله فقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا الان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلى اي امانتك
فقال الف درهم في خرقة خضراء كذا صفتها وكذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع الف درهم من ماله في خرقة
خضراء فاتى بها الى البحراني ودفعها اليه فقال البحراني نعم هذه امانتي واما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الاربعة فهي اكثر من
ان تحصى واعظمها الكرامات التي شاهدها الناس من قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بان يجعل
قبر ابي حنيفة كنيفا وقد اوقفت فشار عينا بقليتين من السرجين يطهما على رأس السوق حتى ان كل من يريد الغائط يركبهما ويضع في قبر ابي حنيفة
لقضاء الحاجة وقد كان للمجاور بجره يوما فقال له ما تأخذ في هذا القبر وابو حنيفة الان في دركات من الجحيم فقال ان في هذا القبر كلبا اسود
وقد عهد لسلطان المرحوم الشاه اسماعيل لما فتح بغداد قبل ذلك اخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلبا اسود فانا اتعهد ذلك الكلب وقد
كان مرادنا في نقل ان المرحوم شاه اسماعيل نقل شاهد ومن كرامات ان ذاكر بعض حلبي علماء اهل السنة وعبادهم قال لهم كيف
الرجل لا يعلو بات تحت قبة موسى بن جعفر كرت دليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم نسمع له مثل هذه الكرامة فاجابوه بانه
يصل من ليس بركات ابو حنيفة فقال لهم اني احب ان اري مثل هذه الاكون على بصيرة من دين فاتوا رجل بصير وقالوا انا نعطيك كذا
وكذا من الدراهم والدنانير وقل اني اعمى واش متكيا على العصا يومين او ثلاثة ثم بات ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا اتى
فقل الحمد لله الذي رد علي بصري ببركات صاحب هذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر
قال بعض الناس حكاية كذا وكذا وانا دخلها حسا ما حرما فاشتهر بحاكم البلد فارسل اليه فقص عليه قصته ولعنهم عليه فالزمه
يحتاج اليه من المعاش مدة حياته ونحو ذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها وبالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات والاعتقاد بانها
من كرامات الجاعة الحمقى نعوذ بالله من القلب المنكوس وينبغي ان تذكر بتخليتك لقضاء الحاجة بقضاء حاجتك ما تشتمل عليه من الاقذار
وما في بطنك كما قال سيد الموحدين يا ابن ادم اني لك الفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف والنجاسات وقال
ما من عبد الا وبه ملك وكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن ادم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار
ان يقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وقد امر ايضا بقناع الرأس فوق العمامة لاظهار الحياء منه سبحانه وانه على حالة خسيسة كانه
ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه يتقنع بلثم كيلا يعرف بهذا الحال اذا كان على هذه الطريقة في الحياء من النجاسات الظاهرة
لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكما ان من اخرج هذه النجاسات الظاهرة ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له
الحالة القابلة لدخوله في الصلاة ثم قال الصادق سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها
فكذلك ذا لوخرج النجاسات الباطنة من باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويمكن قلبه من دفعها والخفيف لديه من ثقلها ويصلح للوقوف على
الحضرة والتأهل للمناجاة وايضا قد امر الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنبها من الحالتين اشارة الى ان الكعبة لما انتسبت اليه تعالى
بنيه وجب تعظيمها وتنزيهها عن المواجهة بالبول والغائط حتى انه روي عن الرضا النهي بالحدث الى القبلة ثم ذكر فاضرب اجلالا للقبلة
لما فيه من معصية ذلك حتى يغفر له فاذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته الحق المركب من الاحجار والاخشاب بين يديه بالنجاسات مع ان بينهما وبينه
المسافة البعيدة فكيف يرضى بان يكون بيته المعنوي ومحل معرفته ومحبته ملطخا بنجاسات المعاصي كما في الحديث لم يسعني سماواتي وارضي
ولا عرشي ولا كرسي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن فيجعل قلب المؤمن اجل واوسع من العرش والكرسي مع ما تقدم من حوالتها فينبغي لمن اراد

الوقوف بين يدي الله تعالى ان يصب على قلبه ماء التوبة حتى يطهره مما نجس منه وكذا كره الشارع له الاكل على الخلاء اشارة الى انه ما كره
ينبغي ان يظهر ان يقبل عليه ان يخلو له على احسن الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالى وقد ورد ان الباقر دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر
فاخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون معك لآكلها اذا خرجت فلما خرج قال للمملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله
قال انها ما استقرت في جوف احد الا وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فاني اكره ان استخدم رجلا من اهل الجنة وهذا حال الكل لقمة توجد
في القذر تنظف ويحكم بعد تنزه الاكل عن بيت الخلاء اذا تحققت هذا كله فاعلم ان معنى الكلام في مواضع الاول في تحقيق معنى القلب
الذي امرت بطهارته من الرذائل والادناس وامرت ايضا باحسانه في وقت العبادات وبسببه تتفاوت مراتب العبادات ما قال الشهيد
الثاني طاب ثراه اما القلب فيطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص في باطنه تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت ليس هو المراد في هذا الباب بل نظائره
والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى
وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول اكثر
الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة
او تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر
كما قال الله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها
ان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب كانه محله ومملكته والمجرى لورود
تدبيرها وتصرفها فيها بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى هذا القلب
من التلبيسي في الجسد بمنزلة الملك له جنود واعوان وانصار واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع
الصورة والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والغشاوة والبعد عن الاصفاء لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها ودوام
اشراقها ومن شأنها الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في مثل هذا القلب الاشارة بقوله اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل له واعظا من قلبه ومثال الاثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الانكشاف وقبول الاشراق مثال دخان مظلم يتصاعد الى
مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشير اليهما في القرآن
في قوله وان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال
واتقوا الله واسمعوا وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق
صلاح الدين ويتهاون بالاخرة ويقصرهم على الدنيا واذا قرع سمعه امر الاخرة يدخل من اذن ويخرج من اخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى
التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر
اسود منكوس وقال الباقر ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان
فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح يزهر لا يطفي نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله لا يطفي نوره الى يوم القيمة فان هذا
حكم نور القلب بالمعنى الثاني لا نزاع في ان خراب البدن بخلاف الاول وروى زرارة عن ابي جعفر قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض
لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف
والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثال الحصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن
من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه فمن فقد الاقتدار بعمره وذلك الاجتماع له الاقبال على الله وتحصيل له واقع بين يديه
فان لم تكن تراه فانه يراك كما في الخبر فاما اشتهر بذلك تحققت ومكنته ان سد الابواب ووسوسة العين اقبل القلب على الله تعالى وتمكن
للعبادة وقد روي عن النبي ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى
فههنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة

اعوان ابليس وجنده ولا قال الذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعباداتك افضل اعمالك وهو الصلاة فانظر كيف تراه
اذا كنت في الصلاة وكيف يجاذبك الشيطان الى الاسواق والبساتين ومحاسبة المعاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك
الشيطان بصورة العبادة وان تادبت بما الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي بل لابد في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من
الرذائل التي هي اعوانه وجنده والالتزام بالاضرار كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا والمأثم بعد ذلك يتصف بالفضائل
وتح بصيرة قلبه قابلا للاقبال ومشتغلا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذا العلاج بينك وبين
استغفار قلبك دائما الى ان يغتنا الله واياك على التطاول الاستغفار بجملة انتهى اقول ما ذكره طاب ثراه من مجاذب الشيطان في الاعمال
بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انه قال اني فكرت في ليلة انه قد جاء في الحديث ان من قبلت منه صلاة ركعتين لا يعذب
بعد فقلت اني امضي الى المسجد الكوفة واتفرد بصلاة ركعتين بحضور القلب واستجماع الشرائط فمضيت اليه وشرعت في صلاة الركعتين وتخلصت
قلبي من وساوس الشيطان فمر على خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين يأتي بالصخرة والجص
فقلت لعله يستفهم من الموضع الفلاني فاذا ابناها البناء بنيها في كم يوم وكيف يصنع راسها فلما فرغت من صلاة الركعتين فاذن
فراغي من بناء المنارة فظهر لي اني انما اتيت الى مسجد الكوفة لبناء المنارة لا للصلاة ركعتين لموضع ثانٍ لا سيما على ما
ينبغي من احضار القلب في حال العبادات سيما الصلاة التي هي عمود الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونها مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا و
قلوبهم وجلة اي يفعلون في حال وجل قلوبهم الاعضاء بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلاة ميزان من وفى
استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وآله من صلى
ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر الله ذنوبه وعنه عليه السلام من حبس نفسه في صلاة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله
عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلاة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه عليه السلام ان من الصلاة لما
يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلاتك ما اقبلت
عليه بقلبك وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته قال فسألته عن ذلك فقال
ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل
وعن ابي جعفر عليه السلام قال اول ما يحاسب العبد عن الصلاة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلاة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي
بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك
الله وعن سفيان قال سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه الموضع الثاني
في الدواء النافع لحضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا له وراجيا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال
بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب
عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر
ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان
ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار
سببا للبعض الآخر ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه لكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه
الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من
الصلاة على الشوارع وفي المفروشة المصنوعة وعلى الفراش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر
ما يمكن الصلاة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما
الى موضع سجوده وغيره من الاحوال المعلومة شرعا فان تعذر القيام بهما معا فالغض اولى لان الغاية من وظيفة الصلاة وصفتها ينقسم

الخاطر اعظم سمع الاعمال وتوقيته النظر وليحذر ربنا العبد نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سره
وباطن قلبه فان كان هو لا يراه فانا لتوقيته لا يكون الا بوضعه القلب فيه الراس فاما الامتثال ما يتبع وانه يخاف ان ولا ظهر قلبه
يطرده عن بابه كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جنابه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده ومولاه
ويجيل فكره في غيره ما يطلبه منه لا ريب في ان هذا العبد يستحق الخذلان مستوجب الحرمان لشاهد الحس والقياس في العبيد فكيف في حضرة
الانبياء والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فيهذا ونظائره يجتمع الهمة ويصفو القلب
بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان من تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا
يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأه
في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين
يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا
يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء في اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة
له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق
...
شجرة ... للعوض عما فاته و
كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من
التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها
التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة فاراد ان يصفو له فكره
واصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع
الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل
في دفعها قد يطول كلما ذهب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة قلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو
حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة ومنبع كل نقصان ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا للتزود منها وليستعين بها على
الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا محبته وليس
دوامه وانما يصرف فيها حيث امره الله ويستعين بها على طاعة الله فلا باس عليه فقد قال نعم العون على تقوى الله الغنى الا ان في ذلك
تلبيس ابليس ومحل الغرور فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا واعلم ان ذلك دون لا مطمع فيها لامثالنا وليتسلم من الصلاة شطرها او ثلثها
عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا محصل ما حرره شيخنا الشهيد الثاني ولنشرع الآن في اسرار الطهارة
اذا توجه الانسان للصلاة ينبغي ان يستحضر في قلبه ان الله تعالى امر بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها
لمباشرتها الامور الدنيوية فلان يطهر قلبه الذي هو محل اطلاع الخالق تعالى بالطريق الاولى قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم ولانه الوسيلة الاعظم لهذه الجوارح المستحقة لما في الامور المقربة الى الجناب الالهي فيكون في الامر بغسل الظاهر تنبيه على
الامر بغسل الباطن فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم
الاسباب فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين
لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان
بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالبشرية
حالة الجماع وهو سبب الغسل ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة
العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل للمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة
ولما كان للقلب عن ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل اولى

من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل قال مولانا امير المؤمنين ع لا تجوز صلاة امرء حتى يطهر خمس جوارح الوجه واليدين والرأس والرجلين
بالماء والقلب بالتوبة وكان الحسين ع اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر
لونه ويرتعد مفاصله وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة ومصلحة
تلبسها بآثار التربة الخسيسة فكذا يخطر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والازدراء
ويتعبد بطنا الذل والانكسار عسى ان يرحمه مولاه وفي الروايات ان جماعة من اليهود سألوا النبي ص لاي علة توضى هذه الجوارح الاربع وهي انظف
المواضع في الجسد فقال النبي ص لما ان وسوس الشيطان الى آدم ع دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى
الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه
وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح
الرأس لما وضع يده على ام رأسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وكما ان غسل هذه الجوارح ومسحها كان كفارة ذنب ابينا آدم عليه السلام
فكذلك كفارة لنا ايضا والوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد بها استباحة الصلوة
لو كانت نافلة كصلوة الليل وقضاء فوائتها او تحية المسجد ونحو ذلك جاز الدخول بذلك الوضوء في الصلوة الفريضة ولو قارب وقت الصلوة
واراد التهيؤ لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز وذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء واجب لنفسه لقوله في غير حديث اذا احدث فتوضأ
فهو وقت بينه دفع الحدث ويصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء وهو قريب لان في القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب في نفسه وكذلك
الغسل يكون فيه في تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة فمنهم من قال انه واجب لنفسه ومنهم من قال انه واجب لغيره وثمرة الخلاف بينهم تظهر
في نية الوجوب وعدمه الذي سقط الوجه نعم اكتفوا بنية القربة في كل العبادات كان خارجا من هذا الخلاف ومع هذا فالاولى له اذا اراد غسلا
واجبا قبل وقت الصلاة ان يقصد صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة ولياتيها
ولو بركعتين كان ان يجعل القصد مجرد احتمال لايقاع الغسل في اثناء [illegible] صلوة ركعتين فيوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله علي ان
وقف للقضاء على محمد وآله الاصل ركعتين ثم يصلي على النبي [illegible] هذا من الخلاف في وقوع الندب المطلق واما كيفيته فامران الاول الترتيب
وهو الاصل في غسل الجنابة والارتماس انما شرع للتخفيف كيفيته الكاملة ان يبول ان قدر عليه وان يغسل يديه ثلثا الى المرفقين قبل ادخالهما
الاناء وان يتمضمض ويستنشق ثلثا ويغسل فرجه من خبث الجنابة وينوي غسل لاستباحة الصلوة قربة الى الله ثم يصب على رأسه ثلث اكف ثم
على جانبه الايمن كفين والايسر كفين مع تقديم جانب الايمن على الايسر وقد استدلوا عليه بقوله في غير حديث ثم يغسل جانبه الايمن والايسر
اعترض على هذا الاستدلال بان الواو لا تفيد الترتيب والاولى هو الاستدلال عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت وكذا العكس
والترتيب مما ورد في الاخبار الصحيحة يجب عليه فيكون الترتيب [illegible] ايضا بل قد تحقق سابقا ان غسل الاموات هو غسل الجنابة
وذلك ان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضا غسل جنابة فلو كان واقعا في الماء الى وسطه واراد غسل الترتيب امكن ان يغسل
ولكن الاولى له ان يخرج بقية بدنه الذي يكون تحت الماء او يمر يديه عليها وهو في الماء ايضا فلا يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المتأخرين
فانه زيادة تكليف منفي بالاصل والحديث الثاني غسل الارتماس وهو جائز ايضا ولو كان واقعا في الماء الى وسطه لا يحتاج الى الخروج خارج الماء
ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل المذكور فصل واما التيمم فقد شرع لرفع الحرج يجزي فيه ضربة واحدة وان كان بدلا عن الغسل والعمل بالتفصيل
ايضا وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى بل القول بوجوبه غير بعيد اعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا شرع لغيرها ايضا
فمنها ما قال ابن سالم لابي عبد الله ع اني لاخرج وانا جنب فاكون معقبا فقال ان كنت على وضوء فانت معقب ومنها النوم في الحاجة فان [illegible]
تلك الحاجة ومنها الوضوء للنوم فان من بات على وضوء كان كمن بات في المسجد مصليا والله الموفق نور فيما يختص بالصلوة قد عرفت انها
افضل الاعمال وان سائر الاعمال على قبولها ومناط قبول الاعمال على قبولها فان قبلت صلوته قبلت سائر اعماله وان كانت مردودة ردت
عليه صلوته ردت عليه سائر اعماله وان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الكاظم ع وروى عن رسول الله ص ان كل ملة يكون تارك صلوة تنزل عليهم
كل يوم سبعين لعنة وقال ص بني الاسلام على اربع الصوم والصلوة والحج والزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصفية لاصول العناصر في
الانسان المشتمل على البواطن والظواهر الصوم من العنصر الناري للمناسبة بين الصوم والنار والمعنى المشترك بينهما في دفع الاغيار وتنويرها وكان
الايجاد والصلوة من العنصر المائي للمناسبة بينهما في اثبات الاثار والاثمار والحج من العنصر الهوائي للمناسبة بينهما في نظم البيوت واجراء السكينة من التابوت

ولعل

٧

ولعل من شرايط كثرة الاستفادة بين المفعول والزكوة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الانسان والتحصين ودفع الظن بالتحصين والطهور مع
ومقابل النجاح لان الانسان اذا صار طاهرا بالطهارة من عنصر النار صار طاهرا فيتبين فيه واحد من حملة العرش وهو جبرئيل الناقل الى العرش
وصار قابلا لرعاية النفس واذا صلى صلوة ناهية عن الفحشاء صار من عنصر الماء دقيقا يظهر المطهر يتبين فيه واحد من حملة العرش وهو ميكائيل والتكريم
وصار عقلا الرواية [illegible] واذا اتى البيت [illegible] صار عنصر الريح [illegible] ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل
وصار [illegible] واذا زكى [illegible] صار عنصر الترابي صافيا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل وصار قابلا
لذوات السلام فاذا جاءت الوقت فينبغي له ان يبادر الى الصلوة لان الله سبحانه وتعالى ارسل اليه من يطلبه لخدمته تلك الوقت خاصة
المؤمنون ومن هذا كان الحسن ع اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الي من يطلبني لخدمته
ولا ادري ايقبلني ام لا فكيف لا يتغير لوني [illegible] المبادرة الى الصلوة اول الوقت [illegible]
حفظني [illegible] الثانية ان صلوة الامام [illegible] اول الوقت [illegible] وكذلك صلوة الاولياء والصلحاء
[illegible] صلوة الامام في [illegible] فلعل الله سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك المرة [illegible]
الصلوة المقبولة [illegible] لكل سبب [illegible] فائدة شرعت صلوة الجماعة
ذلك ان صلوة المؤمنين اذا اجتمعت كلها [illegible] فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها ولكن لا يرد القبول
لان الجماعة الكبيرة اذا تعاونوا على العبادة وكان بينهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذا احد فوائد الجماعة الفائدة الثانية
[illegible] وفي الاخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة العزب سبعين مرة وكذلك صلوة المتطيب تفضل على غيره سبعين [illegible]
قبل صلوته كانت صلوته افضل من غيرها [illegible] الثواب [illegible] ان يكون واحد من المصلين يجمعها
المقدسات كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد منهم متطيبا والاخر [illegible]
صلوتهم كانها صلوة واحدة مجتمعة لتلك الامور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة [illegible]
الجماعة ان المصلي اذا انفرد تعرضت له الشياطين [illegible] لتغافله عن الصلوة فيقوم بين المصلي والشيطان الجماعة
[illegible] كان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين [illegible] في الصلوة
وابعدهم عن امكنة العبادة ولهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة لقراءة القرآن واكده في قراءة الصلوة [illegible] كالكلب العقور
الجالس على باب [illegible] الداخلين [illegible] الوصول الى منزله [illegible] الدخول الى بيته فلا بد له من ان يلجأ الى
صاحب الكلب بدعوه [illegible] الكلب فكذا [illegible] كلب في الصلوة باب من اعظم ابواب الله
تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عند هذا المقام فلا بد ان يلجأ المصلي [illegible] ويقول يا رب [illegible] من شر هذا الكلب العقور
[illegible] في شرحنا على الصحيفة وفي الرواية عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال اتاني جبرئيل ومعه سبعون الف ملك بعد
الظهر فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام واهدى اليك هديتين [illegible] قلت يا جبرئيل وما الهديتان قال الصلوة
الخمس في الجماعة قلت يا جبرئيل وما [illegible] في الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واحد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلوة
واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كانوا اربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتي
صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة صلوة واذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة
صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة تسعة الاف وستمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة
تسعة عشر الفا ومائتي صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ستة وثلثين الفا واربعمائة صلوة واذا زادوا على عشرة فلو صارت
بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والثقلان مع الملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركها
المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة سوى الفريضة وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما فاعتق رقبة
الى النبي ص فقال يا رسول الله [illegible] تكبيرة الافتتاح يوما فاعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها فقال لا يا ابن مسعود ولو انفقت
ما في الارض جميعا لم تكن مدركا فضلها وقال ص صلوة الرجل في جماعة خير من صلوته في بيته اربعين سنة قيل يا رسول الله صلوة
يوم فقال صلوة واحدة واذا كان العبد خلف الامام كتب الله تعالى مائة الف [illegible] درجة وقال رسول الله ص من كان بجانبه [illegible]

الجماعة ثلثة ايام متواليات فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فان تاب ورجع فلا يرجع وان مرض فلا تعوده الا فلا صلوة له
الا في مسجد الا فلا وكونه لا صلاح له الا الا ... وقال رسول الله اتاني جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد
الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرا لك السلام ويقول الله من تارك الجماعة لا يشم رائحة الجنة وان كانت عمله اكبر من كل
الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة يلعنون وعند الملائكة يلعنون وقد لعنه في التورية والانجيل والزبور والفرقان
وتارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة وهم امتك ان ماتوا فلا تشهد جنائزهم
ولا يمشي على وجه الارض ابغض علي من تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد امرتك ... ملعون وتارك كما اشر من
الخمر والمحتكر ومن سفك الدماء واكل الربوا وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب ... من النباش والمخنث والقتات وشاهد الزور
النادر ثانيتها ان لامام الجماعة ثواب فقد روى الصدوق في الفقيه في ثواب الجماعة عن جعفر بن محمد الصادق عن ابائه عن علي فقال ان اما
ام قوما فاذنهم ... فاقتصد بهم في حضوره وحسن صلوته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم ولا ينقص
من اجورهم شيء الثالثة من فوايد تقديم الصلوة في اول وقتها ما روي ان الصلوة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله
ابن الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلوة عن وقت
فضيلتها الا لعذر لا شغل وينبغي ان يتاهب لحضور وقت الصلوة كما يتاهب العبد القادم على سلطان من ملوك الدنيا ويتلقاه بالوقار
والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والطرد عند التقصير شديد ... ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من
ملوك الارض وعدك ان يكتب لك في وقت معين من خواصه وان يخاطبك في ذلك الوقت ويخاطبك على رؤس الاشهاد والانس في مجالس
وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد اما كنت تنتظر ذلك
الوقت قبل ... العادة وتفرح بقربه فضلا عن ... فلا تجعل عباد الله جل جلاله ... اعداد ... مجالسته
وكتبته ... المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال ... من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله
سبحانه وتعالى ومن هنا كان النبي ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب حلوله فيقول لبلال المؤذن ارحنا يا بلال ...
امر في تعقيبها ما من صد اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة وان سره لا يخلو من فرح ... الا ان قرة عينه في الصلوة
واستحضر تلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصانه وقصوره ... وقد روي عن بعض ازواج النبي انها قالت كان رسول الله يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله تعالى عن كل شيء وكان علي اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال
له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن
الحسين اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقول له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت
المؤذن فاخطر في قلبك هول يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء الذين ينادي
بالالطف يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مستعدا بالرغبة الى الابتدار فاعلم
انه ياتيك النداء بالبشرى **واما وظيفة التوجه** الى بيت الله تعالى فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الا جهة بيته
فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه ... بل الحقيقة كما قيل القلوب موضع نظر الرب وانما الظواهر محركات للبواطن
اليها ومنابع يترقى منها اليها وانما امرت بضبط الجوارح وتوجيهها الى جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا بغت ... في حركاتها
والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانحرفت معها وانقلبت عن وجه الله تعالى فليكن وجه قلبك موافقا لوجه بدنك ومن هنا
جاء قول النبي اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة
فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه
وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف وبالجملة فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه قال النبي اذا قام العبد الى الصلوة فكان هواه وقلبه الى الله تعالى
انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق اذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل
يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق

واما وظيفة القيام فان تذكر انك قائم بين يديه تعالى وهو مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك ... الظاهر ... اعضائك ...
بين يدي بعض ملوك الزمان فان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله ... فانك تجد ... عن مكالمة الملك
محادثته وتلزم معه السكون والخشوع ... البدن وتلعثم اللسان ... كل الخوف ...
حبيب الجبابرة وملك ملوك الدنيا والاخرة ... الرجاء ... ان الكل ...
بملازمة الخشية لان المتقوم عليه ... استشعر ... في دوام ... في صلوتك ...
كاليد من رجل صالح من اهلك ... بالصلاح ... تخشع جوارحك فقال لنفسك كيف
من عبد ... الوجود والاطلاع عليك لا تستحيي من هذا الملك ... الله
تعالى فقال انما تستحيي من رجل من قومك كما يجب ... الوجه عن الالتفات ... عن الاقبال ...
خشع الباطن خشع الظاهر قال وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ... بحكم ...
اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح من هذا التحقيق ... عن التمطي والتثاؤب والعبث في الصلوة فان
النهي عنها ... الامر ... واستشعار عظمته والوقوف بين يديه ... هنا ... التمطي والتثاؤب
من المهيات **واما الاذان والاقامة** ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان من الملائكة
والمغرب وان صلى بالاقامة وحدها صلى خلفه صف واحد ... في صلوة الصبح والمغرب ... وروي ... الحكمة في
جعل الصلوة الاذان لم يجعل لسائر العبادات الاذان ... لان الصلوة ... يوم القيمة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولى
... والاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى فاستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفع الايدي ... الكتاب يوم القيمة والقراءة في الصلوة
شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع الخلائق
... العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير وتكبير الله اكبر انه اكبر من كل شيء ومن ان
... بالحواس ... ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك ... شريكا له في العبادة بان يكون ...
الصلوة ... كما قال الصادق اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد
وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ...
مناجاتي فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها ... في نفسك ... فاعلم انه
صدقك في تكبيرك والا فاعرف منه سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك ...
من ذلك **واما في التوجه** فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما قال شيخنا الشهيد ...
المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك ... الى جهة القبلة والله سبحانه وتعالى ... عن ان تحده الجهات حتى تقبل ...
وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه قلبك متوجه هو الى ما ... في البيت ...
... ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحة المناجاة بالكذب والاختلاف ... ولن ينصرف الوجه
الى الله تعالى الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها ... وظهرها ... لا يقبل انطباع الصورة ... فاذا توجهت الى شيء ...
استدبرت غيره ولا يمكن انطباعهما ... كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى ... في الحال ...
وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا ... بعد ذلك اذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تخطر
ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال ...
الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فلتخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ... من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس شركا فاستشعر الخجالة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين

من غيري آثره من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واما قوله تعالى وما ترددت فقال بعض المحققين المراد بالعلى الى
الصادق من الانسان في حيوته والمراد بهما الامور المعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن التحقيق ان قوله تعالى وما بعده من
حيوتي وموتي منسوبان اليك لا اختيار لي في شيء منهما والمعنى ان حيوتي وموتي لك لا احب منهما الا ما احببته لي منهما كما روي ان سلمان قال
الموت احب الي من الحيوة فقال علي ع لكني انا احب ما احبه الله لي من الموت والحيوة والحنيف المائل من الاعوجاج الى الاستقامة والمسلم المنقاد
لامر الله تعالى دون غيره وهذه درجة الاسلام فوق الايمان الكامل بوصف الخليل في قوله تعالى حنيفا مسلما وهو المراد في قوله تعالى في
قوله اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وليس المراد به هنا الدخول في الاسلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذه الدعاء
ثان دون عقد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة ذلك المعنى الخاص كما لا يخفى **واما النية وبيان حقيقتها** فاعلم ان النية ليست عبارة
من الالفاظ ولا عن معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن الداعي الحامل على ذلك الفعل والداعي في العبادات اخصوا الصلوة وان كان
متكثرة الانحاء ونحصر في ثمانية **اولها** الرياء **ثانيها** قصد الثواب والخلاص من العقاب **ثالثها** فعلها شكرا لله تعالى على نعمه و
استجلابا للمزيد **رابعها** فعلها حياء منه تعالى **وخامسها** فعلها حبا له تعالى **سادسها** فعلها تعظيما له تعالى ومهابة وانقيادا
واجابة **سابعها** فعلها موافقة لارادته وطاعة لامره تعالى **ثامنها** فعلها لكونه تعالى اهلا لها كما قال سيد الموحدين امير المؤمنين ع ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولا خلاف في بطلان الصلوة بالقصد الاول وكذا لا خلاف في صحتها
بالقصد الاخير ثم ذهب سيدنا المرتضى قدس سره وجماعة الى ان صلوة الرياء مجزية غير مقبولة بمعنى انها لا تحتاج الى القضاء ولكن لا يترتب عليها
ثواب والمشهور هو بطلانها واحتياجها الى القضاء واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا رض على ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه
هو بطلان الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا عند قصد الغاية الثانية فانهم قالوا ان قاصدها انما قصد جلب النفع الى
نفسه ودفع الضرر عنها ولم يقصد وجه الله وهو كالرشوة والبرطيل وبالغ في بطلان العبادة عند قصد التقي بن طاوس ره والذي عليه من الاخبار والايات والبرطيل
ذهب جماعة من المتأخرين الى صحة الصلوة عند قصد هذه الغايات كلها سوى الرياء وذلك لان الكتاب والسنة قد اشتملا على المرهبات من
والتعزير والنهي والايعاد بالعقوبات وعلى المرغبات من المنح والثناء في العاجل والجنة ونعيمها في الآجل وقد فصل نعيم الجنة الى الشرب
والحور العين والولدان والثمار الى غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبائع العباد ورغباتهم فرغب في طاعته كل جماعة بنوع من الانواع ولما
كان الحياء غرضا مقصودا وقد جاء في الخبر عن النبي ص استحيوا من الله حق الحياء اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه امر بالحياء
انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين ع وقد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة هل رايت
ربك يا امير المؤمنين فقال ع لا اعبد من لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان
فلو لم تكن هذه المرهبات والمرغبات دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات وايضا فان ارادة الثواب والخلاص من العقاب
لا ينافي الغاية الاخيرة بل هما ولسائر الغايات يجوز اجتماعها في حق مع ان مشايخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن عن الصادق ع انه قال
العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة
الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي المشاركة في اصل الفعل
مع ان قول امير المؤمنين ع ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد يتمدح وامتاز به عن الناس يكشف عن ان غيره هذه الدرجة
الرفيعة والحالة المنيعة والقول بالبطلان لا يخلو من جرأة ثم الاولى ان يكون ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان حال
الاقبال على العبادة وايضا فقد ورد في الحديث انه من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان
لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطيه ثم امره ان ذلك العمل المثاب عليه انما يفعل بقصد الثواب وبالجملة كلما جعل الشارع غاية للفعل
كان قصد غيرها منافيا للاخلاص لانه غير ما ورد من ان بعض الصلوات لجلب الارزاق وبعضها لقضاء الدين وبعضها للاولاد الى
غير ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات واما ما ذكره بعض فقهائنا من وجوب مقارنة النية للتكبيرة
فهو بمعزل عن التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قولك اصلي صلوة الظهر لوجوبها قربة الى الله تعالى ولا عن تصور معاني
الذي يتصور بقلبك من القصد مما يجامع صلوة الرياء ايضا بان يكون الحامل له على فعل الصلوة هو الرياء ويكون قد تصور معاني
هذه الالفاظ وقارن بها التكبير والنية بذلك المعنى الذي قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولا ساهيا ومن ثم قال المحقق ان

ظاهر ... لو كلفنا بعبادة خالية عن النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فاين هذا المعنى من المقارنة وعدمها ولهذا لم يرد
من الشارع مثل هذه الخصوصيات انما الذي ورد انما هو الحث على امر النية واخلاصها على وجه الاجمال وان هذه الاعمال انما هي عليها
كما قال انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى حاصل الكلام ان هذا الحديث من المتواترات لفظا وكذا قوله من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار ونحو تواترهما معنى ومثل قوله ع نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ومثل قوله انما هي اعمالكم ترد عليكم ونحو ذلك فان
فما تقول في السؤالين الواردين على قوله ع نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله احدهما انه قد تقرر ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان
العمل احمز من النية فكيف يكون مفضولا وورد ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت له واحدة فاذا فعلها كتبت له عشرا وهذا صريح في ان العمل افضل
من النية وخير السؤال الثاني انه ورد ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما بوجوه كثيرة **الاول** ما ذكره
سيدنا المرتضى طاب ثراه من ان المراد ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية واجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل
بلا نية لا خير فيه فكيف يكون داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل **الثاني** انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال
الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتسبيحة او تحميدة او قراءة اية مثلا لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي يوازي تلك الاعمال **الثالث**
ان النية يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيرا منه وكذا
القول في نية الكافر **الرابع** ان النية لا يكاد يدخلها الرياء والعجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرض
لذينك غير ان عليه ان العمل وان كان معرضا لهما الا ان المراد بالعمل الخالي عنهما والا لم يقع تفضيل **الخامس** ان يراد ان المؤمن المخلد
معاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع ومنع
الاجوبة الثلثة لشيخنا الشهيد طاب ثراه **السادس** ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هو الموضوع لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام
ان نية المؤمن من جملة الخير من اعماله ... ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال وحكى ان بعض الوزراء
استحسنه وكتب عليه نحو من الاحرامات **السابع** ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا **الثامن** ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها
فيوجر على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق ع
التاسع ما اجاب به الغزالي وهو ان النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى وعمل السر افضل من عمل الظاهر **العاشر** ان النية تدوم الى آخر العمل
حقيقة او حكما واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تنصرم شيئا فشيئا **الحادي عشر** قول الصادق ع انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات
خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا جواب واضح الصحة **الثاني عشر** ان المراد ان كون طبيعة النية
خيرا من طبيعة العمل وذلك لانه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل
الثالث عشر ان النية من اعمال القلب وهو افضل من الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى الى قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه
الذكر المقصود الاصلي من الصلوة **الرابع عشر** ان المراد بالنية تاثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الاخرة
وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتاثر كل منهما بالآخر فالمقصود
من اعمال الجوارح حصول ثمرة للقلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة
يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم **الخامس عشر**
ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها
وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ
وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وذلك الميل والانبعاث لا يحصلان الا بتخلية القلب عن الاوصاف الدنية
والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل لما شوهد منه على ما هو موجود في الوجدان **السادس عشر** ان العمل يوجد بالنية
النية بالعمل **السابع عشر** ان النية لا تنفع الى الخنا كسائر الاعمال **الثامن عشر** ان الحديث ورد في سبب خاص وهو ان رجلا من الانصار
ان يعمل جسرا كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه اليه غيره فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي ص نية المؤمن خير من عمله

الحديث التاسع عشر ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب العلل عن الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من
عمله فكيف تكون النية خيراً من العمل قال لأن العمل ربما كان رياءً للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية
ما لا يعطي على العمل ومما يقوي الوجه الرابع يحققه العشرون ما قاله بعض المعاصرين من أن خيراً وشراً منصوباً على المفعولية للنية لا أنه
مصدر مرفوع فيهما إنما وقع تحريفاً فالمعنى أن المؤمن إذا نوى خيراً يكون تلك النية من جملة أعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطها بالرفع
ودلالة الحديث الأول على الرفع كما هو ظاهر والآن لم تجمع هذه الأجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا فإن قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه
الوجوه أن النية المجردة لا يترتب عليها عقاب وقد ورد أيضاً مثله في الأخبار فما تقول في قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الأخبار أيضاً أن الله تعالى يحاسب على خطرات النفس ولحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان
منها ما يخطر بالقلب يكون متعلقه بالجوارح كنية الزنا والسرقة واللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقه القلب وهو من أعماله كالنفاق
والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لأنه من أعمال القلب وهو بمنزلة الجوارح **أما القراءة** فوظيفتها الأكمل
تحريك اللسان بها حكاية كلام الله جل جلاله وعظم شأنه المشتمل على الحكم العجيبة والأساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرد تحريك اللسان بل المقصود
معانيها ليستفيد منها حكمة ودقائق وحقائق ما تزيد ترغيباً ووعداً ووعيداً فإذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أنه عدو لك
ومترصد لصرف قلبك حسداً لك على المناجاة على تجويدك مع أنه لعن على سجدة واحدة وأن استعاذتك بالله منه إنما تكون بترك ما
يحبه وتبديله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإن من قصده عدو أو سبع ليفترسه فقال أعوذ منك بهذا الحصن
وهو ثابت في مكانه إن ذلك لا ينفعه بل لا يفيده إلا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محال الشياطين ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد
القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان وحصنه لا إله إلا الله إذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا لا إله إلا الله حصني
والمتحصن بمن لا يعبد إلا ما سوى الله تعالى فأما من اتخذ إلهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن دقائق مكائده أن يشغلك
في الصلوة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم أن كل ما اشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان
غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة ثلاثة أقسام فمنهم من يحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين
في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وعانيته بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم
من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه إلى المعاني أولاً ثم
اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين أن يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين أن يكون معلمه كما في الدرجة
الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب ومن وظائف القراءة قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه
ولم ينشئ حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله تعالى وخسر خسراناً مبيناً وتفصيل ترجمة إجمالاً أنك إذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم أن معناه أن الأمور كلها بالله وأن المراد هنا بالاسم هو المسمى فإذا كانت الأمور
كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فإذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك أنواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك
التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فلأنه لا ملك إلا له وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد
الإخلاص بقولك إياك نعبد وإياك نستعين وتحقق أنك ما تيسرت لك طاعة إلا بإعانته وأن المنة له إذ وفقك لطاعته وجعلك أهلاً
لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك وزده شرحاً واستشهاداً بالذين أفاض عليهم نعمة
الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى فإذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون
ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني
عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلاتك سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف
ترجو من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى مولانا العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتمم له أموره وأبارك له
في أحواله فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي وأن البلايا التي دفعت عنه فبتطولي أشهدكم
أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل شهد لي بأني

الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه فإذا قال مالك يوم الدين قال الله عز وجل أشهدكم كما اعترف
لي أني أنا مالك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه ولأتجاوزن عن سيئاته فإذا قال العبد إياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي إياي يعبد
أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فإذا قال وإياك نستعين قال الله عز وجل بي استعان وإلي التجأ أشهدكم
لأعيننه على أمره ولأغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم القيامة فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة قال الله تبارك و
تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل وآمنته مما منه وجل أقول ومن هذا يظهر سر ما روي أن الصادق عليه السلام صلى يوماً فلما بلغ في القراءة إلى إياك
نعبد كررها كثيراً فلما سئل عن سبب تكريرها قال ما زلت أكررها حتى سمعتها من قائلها أو ذلك لتلاوتي قول الله سبحانه وتعالى في
الحديث المتقدم مسموعة للأولياء والصالحين بأسماع القلب وهم عليهم السلام بالسمعين كما قاله بعض الأعلام أن هذا من باب قول
بعض الصوفية بالفارسية شعراً روا باشد انا الله از درختى چرا نبود روا از نيك بختى يعني أنه جاز أن يخرج الكلام من
شجرة موسى بأنا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الإنسان الذي هو أشرف من الشجرة وغيرها وهذا إشارة إلى ما نقلناه عن
بعضهم من قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله أنا الحق وقد عرفت أن هذا هو الإلحاد المحض والكفر الصريح هذا وينبغي من وظائف
القراءة أمران الأول ما قاله فقهاؤنا رضي الله عنهم من وجوب القراءة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة بإضافة أبي جعفر
ويعقوب وخلف خلاف ذهب الشهيد قدس الله روحه إلى ثبوت تواتره وإلى جواز القراءة به فقال الشهيد طاب ثراه في شرح الألفية ما
قراءة الواحد من العشرة في جميع الصلوات غير واجب قطعاً بل لا مستحب فإن الكل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً
على الأمة وتهويناً على أهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بأن قراءة السبع بل العشر متواترة النقل من الوحي الإلهي وكذلك كلام أكثر الأصحاب
وقد تكلمنا معهم في شرحنا على تهذيب الحديث ولنذكر شيئاً منه منقولاً في هذه الدعاوي السابقة نظراً من وجوه الأول المنع
في تواترها عن القراء وذلك أن القراء نقلوا أنه قد كان لكل قارئ راويان يرويان عنه قراءته وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيراً نعم قد اشتهرت
روايتا الراويين في الأعصار المستقبلة وبلغت حد التواتر مع أن من شرط التواتر استواء الطبقات كلها في وجود التواتر الثاني
سلمنا تواترها عن أربابها لكنه لا يجدي نفعاً وذلك أنهم آحاد من مخالفينا قد استبدوا بهذه القراءة ونصروا فيها وجعلوها كما
جعل سيبويه والخليل النحو فناً لهم وبنوا فيه على مقتضى عقولهم وفي فتاوى مسائله من المذاهب ومن صلاة القراءة البينة وآمنهم إلى
أهل البيت عليهم السلام ربما أسندوها في بعض الأوقات إليهم لكن يكون من باب نحاكم فاستوينا الأمر الثالث أن تسليم تواترها عن
الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف
في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى رضي الله عنه والصدوق و
الشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا
الطبرسي رحمه الله آيات القرآن فروى عن النبي أن جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست
وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً والظاهر أن هذا القول
منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف
لها وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن
الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا الرابع أنه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء أنهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر
أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءات فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ
فضلاً عن غيرهم فإذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قال العلامة طاب ثراه في كتاب المنتهى
وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلاة وكيف حكمنا بأن الكل قد نزل به الروح الأمين فإن هذا القول منهم
رجوع عن التواتر الخامس أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي فبقي بعد موته
ستة أشهر مشتغلاً بجمعه فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن
الخطاب لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك عندنا قرآن جمعه وكتبه عثمان فقال لهم علي لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي
وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها وهي أن لا يكذبوه في أمر

القران مان يقولوا انه مفترى او انه لم ينزل به الروح الامين كما قالوا اسلافهم بل قالوه هم ايضا وكذلك جعل عقوبة من الكتاب فجلد هو ثم انه اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمن وامرائهما كانوا يحضرون الى المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون الا ما نزل به جبرئيل بين الملاء اما الذي كان ياتي به واحد منهم فلم يكن يكتب الا امير المؤمنين لان له الحرية فيه ولا حرج عليه ان يتفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الان في ايدي الناس هو خط عثمن وسموه الامام واحرقوا ما سواه واخفوه وبعثوا به من تخلفهم الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمن على قواعد العربية والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب من تخلفه الى علي ع ان يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الفه وكان ع يعلم انه انما طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتى يقول الناس ان القرآن هو هذا الذي كتبه عثمن لا غير فلم يبعثه اليه وهو الان موجود عند مولانا المهدي ع مع الكتب السماوية ومواريث الانبياء ولما جلس امير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن واخفاء هذا لما فيه من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء ع الى اخرها سيقع من الخطاب ولا شك انه لا يقدر الاجماعة قليلة الا اباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح من القضاء ومعوية من الامارة وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمن حتى وقع الى ايدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمن واصحابه وقد تصرفوا في بعض الايات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بانه ما نزل هكذا وفي تركيب هذه الاعصار رجل اسمه سجاوند وقد نسب الى بلدة فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلمه بعلامات اكثرها الاولى في تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة على ان هذا ايضا اذا مست عليه عدة مضيئة يدعى فيها التواتر واندره جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة انما وقعت بهذا العدد والولي الثاني ان اهل التفسير وارباب علم القراءة اذا ذكروا قراءة في الحجلة وقراءة اهل البيت قيميز القراءة حفص عاصم ونحوهما فيقولون تارة وقراءة على هكذا ويقولون تارة لفظة في قراءة اهل البيت هكذا فاذا كان كذلك فكيف يكون قراءته عليه السلام واهل بيته وقراءة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسبة الى الوحي الالهي وان جبرئيل نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القراءة كلها اليه لانه المعلم الاول لجميع القرآن كما تقدم والذي تحدثهم على مثل هذه القراءات وتضييق اصحابنا لهم هو ما روي عنه انه قال نزل القرآن على سبعة احرف وفسروها بالقراءة تارة وباللغات اخرى مثل لغة قريش ولغة هذيل وهوازن واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه قد روى في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد فان قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير قلت قد ورد في الاخبار انهم امروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الى السماء ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين فيقرء ويعمل باحكامه وروى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله ع مه كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع وفي هذا الحديث ان عليا لما فرغ من القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا وعليك بطول الاجازة الاختصار وخلع ربقة التقليد والاعتساف الامر الثاني من وظائف القراءة تحسين القرآن بالصوت الحسن الحزين لا يبلغ الغناء الذي هو الغناء في العرف يشتمل على مد الصوت مع الترجيع الذي هو حقيقته لغوية وروي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن ع فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون والقول يظهر من هذا الخبر وما في معناه من سر عجيب هو الجواب عما روي من ان الرضا ع كان اسلم الوجوه وكذا الكاظم ع مما روي من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقا وخلقا والنبوة لما كان يذكر الصديق ع وحسنه كان يقول ع انا املح مع انه لم يظهر شيء من هذه المراتب الا قليلا وتحقيقه ان النبوة واهل بيته ع انما كانوا يعاشرون الناس على قدر ما تحتمله عقولهم با

الى كل شيء من جماله حسن الاصوات والصوت كالكاظم والرضا قد اراد ابا الصلاح ان يظهر لشيعته بتلك الصورة الخاصة وكان يظهر ان لخواص شيعتهم على الحسن لصوت واكمالها وكذا باقي الائمة ع وقد روي ان امرأة المأمون بعث الى الجواد ع في احب ابنتي اوانه جالس مع فتياو الهاضيا فرقا فاتت من العد فقال له الراوي الحديث فدخلت فلما راته زوجته ام الفضل حزنت مغشية عليها واتاها الحيض ذلك الوقت فرجع عليه السلام وهو يقول فلما رأينه اكبرنه الاية فلما افاقت قالت يا امام لم زوجتني هذا الرجل فانت كيف لك قال انه يتصور لي كل يوم بصورة جديدة والان لما دخل علينا رأيته من جمله انوار على البيت بما رأيته فما قدرت على النظر اليه حتى غشي علي وكان النبي ص اذا اتاه جبرئيل بالوحي صنع ثوبا على راسه لئلا ينظر الناس اليه في ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة انواره ومن هنا كان يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد فان قلت قد صح من هذه الاحاديث ان الغناء لا يجوز في تلاوة القرآن فكيف تقول فيما روي عن النبي ص من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الاعلام ره لتوضيح معناه الاول ما نقله المرتضى طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعنى انه لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بورود ذلك في اللغة وبخبر وهو عن ابي عبد الله انه بلغه انه دخل على سعد بن بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله ص من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابو عبيد فذكر اشياء الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال الثاني هو لفراش قال ابو عبيد ولو كان التغني معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منا وذكر عن ابي عبيدة جوابا اخر وهو انه صلى الله عليه وآله اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل عليه بما روي من قوله ص ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله ص ما اذن الله لشيء من الارض الا لصوت المؤذنين ولصوت الحسن بالقرآن وقد ذكر ابو بكر محمد ابن القاسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمي ذلك تغنيا للتأثير وجواب ابي عبيدة احسن الاجوبة وجواب ابي بكر ابعدها لانا لا نتلذذ بما لا يكون الا في الشهيات وكذلك لا يحمل على الاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الاذكار الشائعة فكيف يكون ملذا مشتهيا ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع لم يظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن يتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه ولم يتخذه مغنا ومنزلا ومقاما فليس منا هذا محصل كلام المرتضى والشيخ في الامالي قدس الله روحهما ولا يخفى عليك ما يرد على بعض كلماته وقد ذكر بعض السلاطين من عاصرناه وجها اخر لكنه في التحقيق راجع الى ما ذكره ابو عبيدة وحاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغناء كالتباكي الذي ليس هو بكاء حقيقة وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد الغناء لقال ليس منا من لم يغن والغناء حرام فاتى بلفظ التغني الذي يتميز به القارئ من حرمة الغناء وياتي بنوع له امتياز عن الحاكي والقصاص ويكون فيه نوع حسن شبيه الغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان نعلم ان النبي صلى الله عليه وآله والرسول لانه اوجبهما بتفويض الله سبحانه وتعالى اليه شكرا على بعض النعم واما الاولتان من كل صلوة فهما اللتان اوجبهما سبحانه على الامة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك السهو فيما اوجبه دون ما اوجبه الله والاولى ان يقول فيهما التسبيح لا بقراءة الحمد وان اجمع اصحابنا على التخيير وذلك لوجوه الاول ان الاخبار الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على التقية مع ان الخبر فيها بعينه الثاني ان قارئ الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها وفي وجوب الجهر قائل وفي الحرمة قال الترجيح الثالث التسبيح عليه ورود فيها من الثواب ما روي عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله ص قال من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثيرة قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلثا لينطبق على جميع الاقوال والاخبار وظيفة الركوع فاذا وصلت اليه جدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساستك كما اشرنا وتلا شيئا فارفع يديك قائلا الله اكبر مستجيرا في فعلك بعفو الله تعالى من عقابه متبعا سنة نبيه ص ثم تستانف ذلا وخضوعا وتواضعا بركوعك واجتهد في رقة قلبك مع عقلك في ركوعك فصل لما قال امير المؤمنين ع حين سئل عن معنى مد عنقه في الركوع فقال معناه امنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يومي براسه لامد عنقه حتى يمكن السيف من ضربه واخذ علامة منه وقال انما قد لا اركع

عبد على الحقيقة ركوعا الا ذليلا لله تعالى بنو ربيتا نه والخضوع بجلال كبريائه وكناه كنوة اصطفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى
الاول صلح للثانى وفى الركوع ادب وفى السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه
خافض بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين حكى ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر فى ركعة واحدة فاذا
اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك من الركوع فكبر واذا هويت الى السجود فكبر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر
الفقهاء ولكن قال به ابن بابويه وصاحب الفاخر وصححها ابن عمار وابن سكال والثانى عليه العمل بهما لا يخ من وجه **وظيفة السجود**
فاعلم انه اعلى مراتب الخضوع واعلى المراتب الابتغاء القرب من الله تعالى ومن هذا جعل السنة فى السجود على التراب لانه اعلى مراتب الخضوع
ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران اتدرى لما اصطفيتك بكلامى من خلقى لرسالتى فقال موسى لا يا رب فقال الله سبحانه يا
موسى انى قلبت عبادى ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار احدا اذل لى منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب وفى خصوصا اذا كان تراب الحسين
فقد روى ان السجود عليها يخرق الحجب السبع يعنى لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما ورد فى الحديث
الطويل لكن بخاطرى شئ وروى عن على حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناها منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى انا خلقنا من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها
ورفع راسنا قليلا ويصل الى حد القيام اشارة الى عمر هذا الوقت وان مدة هذا العمر قليل والى شقاء الناس من الى هوا
والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب بعد الموت والرفع الثانى اشارة الى الحشر والنشر والبعث منها الى الحساب وقد منع
الشريعة الغراء من السجود على ما يوكل او يلبس لان الناس عبيد ما يأكلون وما يدخرون فلو سجدوا عليه لكانوا كانهم سجدوا
له كما جاء فى الرواية وقال الصادق ع ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان فى العمر مرة واحدة وقال رسول الله ص قال الله تعالى لا اطلع
على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتى لوجهى وابتغاء مرضاتى الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيرى فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب
اسمه فى ديوان الخاسرين **واما وظيفة التشهد والتسليم** فانه تشهد له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة تجدد عهد الله باعادة
كلمتى الشهادة متعرضا بها لتاسيس مراتب السعادة واما التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما حقيقة
التسليم فهو ان الصلوة غيبة عن الناس وحضور مع الله وجعل الانصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمامومين وملائكة الاعمال وغيرهم
فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر واما من لم يغب فى صلوته عن الناس بل يكون معهم
فى حديث نفسه فعلم بزلى حاضرا معهم فتسليمه خال عن معناه **واما سجدة الشكر** فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل وعند
ذكر النعم السابقة قال الصادق ع اذا ذكرت نعمة الله عليك وانت فى موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت فى ملاء من الناس
فضع يدك على اسفل بطنك واحن ظهرك وليكن تواضعا لله تعالى فان ذلك احب ويرى ان ذلك غمز وجد فى اسفل بطنك واكد
اوقاتها بعد الصلوة شكرا على نعمة التوفيق لادائها قال الصادق ع سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلواتك وترضى بها ربك
وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتى انظروا الى عبدى
ادى فرضى واتم عهدى ثم سجد لى شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتى ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا
فلا يبقى شئ من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تبارك وتعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول الله تعالى اشكر له كما شكر لى
واقبل عليه بفضلى كما اقبل على واريه وجهى وروى العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر فى الاسلام على بن ابى طالب ع حين اراد الكفار
ان يقتلوا رسول الله ص فقال له يا على ان الله يامرك ان تنام بمكانى وانا اخرج الى الغار وعلم بعلمه السلامة فقال يا رسول الله اذا بت انا
فى منامك تنجو انت فقال نعم يا على فتبسم ثم قال الحمد لله الذى جعل نفسى فداء لنفس رسول الله ص وسجد عند ذلك سجدة الشكر قال بعض
مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذى
لم يشابه بيننا وبينكم لا فى هذا ولا فى غيره **واما كيفيتها** فروى ان ادنى ما يجزى فيها ان يقول شكرا لله ثلثا وقال الصادق ع اذا سجد العبد
فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة فالاهم هو الاهتمام بحال الصلوة والاتيان بها بخصوص من خضوع
القلب الذى هو روح عمادها وعن مولانا زين العابدين ع انه كان يصلى فوقعت النار فى البيت الذى كان يصلى فيه فلما اعلنت صاح الناس اليه
يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار وفرغ من الصلوة دخلوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال ما كنت ادرى نار جهنم

عن نفسى وما شعرت بحرارة هذه النار وروى عن الباقر عليه السلام انه كان يصلى الخمس فى المنزل فاتى ولده يحبو اليه فوقع فى البئر وهو
يصلى فما التفت اليه حتى صاح الوالد ان ابنك وقع فى البئر فلما فرغ من صلوته قال له زوجته ما اقسى قلبك يا ابن رسول الله فاتى الى البئر
ووجد الصبى جالسا فوق الماء فارتفع الماء والصبى فوقه حتى مد عليه السلام يده واخرج الغلام فقال لامراته انا كنت فى حضرة مولى كان
هو فى مراسه ولذلك واما حال على عليه السلام فى الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا يخرجون النصال من بدنه فى الصلوة وما كان يشعر بها
واما شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكرانا فى العشق فهو من باب الافاقة التى تعترى اهل الوله وما احسن قول ابن الجوزى شعرا
يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهيه عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس مفوتة يكشف عن
الرياء وانقائه واليه علاجه اعلم ان الكتاب والسنة قد اكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن وقال النبى ص ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التى يعذبون
بها وقال ص المرائى يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت
تعمل له يا خادع وعنه ص ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيرى فنصيبى له فانى لا اقبل الا ما كان
خالصا لى وعنه ص ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القران ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقارى
الم اعلمك ما انزلت على رسولى فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به فى اناء الليل واطراف النهار فيقول
الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول
الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله
تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله
تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت
ان يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ص اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار فى ذلك كثيرة واما تعريفه فهو
التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة فى قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم بقضاء حوائجه والقيام
بمهماته وهو الشرك الخفى قال رسول الله ص من صلى صلوة يرائى بها فقد اشرك ثم قرء هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم
اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ثم اعلم ان اقسامه ثلثة فانه اما ان يكون محضا واما مخلوطا اما المحض فبان
يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه واما المخلوط فبان يقصد مع ذلك التقرب الى الله تعالى
وهذا هو الشرك الخفى الذى وقع فى هذه الامة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلى وبعضها خفى **الاولى** من هذه الاقسام ان
يفتتح الصلوة مثلا بنية الاخلاص المحض والاقبال على الله فيدخل عليه فى اثناء الصلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان
زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه وتحسن صلوته وهذا هو الرياء الظاهر وقد
حكى اوثق مشايخى ان رجلا كان لا يقدر على الاخلاص فى العمل لغلبة الرياء فاختار ان فى طرف البلد مسجدا مهجورا لا يدخله
احد فمضى اليه ليلا ليعبد الله فيه فمضى اليه فى ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع فى العبادة فبينما هو فى الصلوة
اذ دخل عليه داخل فاحس به فدخل السرور بمقدمه لذلك الداخل وهو على حالة العبادة فى الليلة الظلماء فاخذ فى الجد والاجتهاد
فى عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد لما احتاج من المطر فندم ذلك الرجل على ما
دخله حاله فخول وقال يا نفس انى فررت من ان اشرك بعبادة ربى احدا من الناس فوقعت فى ان اشركت معه فى العبادة كلبا اسود
يا اسفا ويا ويلى على هذا **الثانى** ان يكون قد فهم هذه الافة واخذ منها حذره ولكن ياتيه الشيطان فى معرض الخير ويقول
له انت مطبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدى بك الناس حتى ان العمل حصل لك مثل ثواب عاملهم وان اساءك كان
عليك لو زرو ذلك للحديث المشهور وان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من
ويخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرياء فانه اذا راى هذا الخير الا يرتضيه لغيره تركه كما ترك هو فى الخلوة وذلك انه لا يكره
اسد عز على الانسان من نفسه **الثالث** ان يتنبه لما قال الماتين ويستحى من المخالفة بين صلوته فى الخلوة والملا فيحسن
على نفسه فى الخلوة فيحسن صلوته على الوجه الذى يحسنه فى الملا ويصلى ايضا فى الملا كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الريا

٢

من لا يحسن صلوته في الخلوة ليخشع في الملاء فيكون لم يفرق بين الخلوة والملاء للناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم صلوته ومشاهدة الخلق وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده كالاباعر الرابع مواد قد اخرجه ولا ينظر اليه الناس ومع صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يضيق اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك انت غافل عنه فيحضر بذلك قلبك فيخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حاله في الخلوة هكذا ولكان لا يختص حضور هذه الحضرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر مما يالفه في الخلاء كما يالفه في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب فيه كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص ولم يبرأ هذا الشرك الخفي قال رسول الله ص انه اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصماء [illegible] كثيرا بل قيل انه يجاهد على الشيطان كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباطه بنظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ومن هذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل فاراد به العالم البصير بدقائق العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان عليهم من مداخله على الجهال الخامس ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها طلب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء معتذرة من الشيطان انه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان الخالصين ولا يقدح فيه ما يجدده بما ينظم الى تحصيل بعض الخير لاجل غيره كما يحدث به ويظهره لعلك بهذا ايضا مفسد للعمل الذي سبق كما يفسده العجب المتلو ويدخله في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال الصادق ع من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء وفضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق بالاظهار غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا بأس به اذا لم يكن ترغيبه بقدر ما الا كان هو الاول وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام لا بأس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب السادس ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به فهذا من جملة مكائده وذلك غرضه لا تسمح لك العمل وانما يحصل بذلك قصد الرياء [illegible] عن العمل فاتحصل غرضه فقد استراح من خدعه مثاله في ذلك مثال من سلم اليه بر ولا حنطة فيها تراب فقال نقها من التراب فتركها منه بالغربال [illegible] فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت مقصوده واستراح من التعب [illegible] بفساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك حتى يحصل مراده ومن ذلك السابع ان يامر اللعين بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا من الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون الله تعالى به وهذا ايضا من مكايده خفي من مكائد الشيطان لان ترك العمل خوفا من قولهم انه مراء عين الرياء ولولا حبه لحمدهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر وفيه مع ذلك سوء الظن بالمسلمين وما كان ينبغي ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الان يقول الناس انه ترك العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون اللعب الثامن ان يقول له اترك العمل الذي يطلع الناس عليه وتشهر به واحمل نفسك الى الله لا تقتدي الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا عرفوا بين الناس بالعبادة لم يكن [illegible] هذه الوضع من مكائده وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل فانما عليك مراعاة قلبك واخلاصه كيف يخفى على الناس اذا كنت عاملا وهو تعالى يقول عليك الخفاء وعلي الاظهار ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وفي الحديث ان العبد اذا عمل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى الارض يبثه وجعل يخبر الناس عن حاله ويقول ان فلانا يعمل كذا وكذا من الخير وانه عمل ذنبا في جوف بيته ستره الله ثلثة فاذا عاد عليه ثلث الفعل ارسل الله ملكا الى الارض يبثه وجعل يخبر الناس بما صنع تلك الرجل في جوف بيته وذكر شيخنا الكليني ره باسناده الى الصادق ع قال قال امير المؤمنين ع ما من احد الا وعليه من الله ستره حتى يعمل او يعين كبيرة فاذا عمل او يعين كبيرة انكشف عنه الجنن فيوحي الله تعالى اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم

فنزه

فنزه الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يمتدح الى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك يهتك ستره في السماء وستره في الارض فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله تعالى اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه التاسع ان ياتيك اللعين ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك اما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاءه لكي يظهر بين الناس مع نفيه العمل لاجل الناس ما عليك اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا نظرك الى رضا الناس فانك قد عرفت ان اظهارها سبحانه وتعالى لعمل العبد [illegible] الى الرضا عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي ان اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا او يس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع فرأى في المنام كانه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة واما الطير فهو الرجل الذي ياتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها واما الدواء النافع في دفع الرياء فبان تتفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الاشهاد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله تعالى وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو المرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والطرد عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والآخرة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطي واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع ان المرائي يظهر الله تعالى للخلق على باطنه وخبث نيته فيمقتونه روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل المسجد واخر خارج منه قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل بعده من الناس يقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير

انهم اجبوك واكرموك وخفي عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على نيتك وخبث سريرتك فتبتغي خير الخلق في مدح الناس وانت عند
الله ممن هو من اهل النار ومن احضره في قلبه الجنة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع
ما فيه من الكدورات فان لم يكف بهذا كله فليتامل في ثلثة اشياء **احدها** انه لو قيل لك ان هيهنا رجل معه جوهر نفيس قيمته
مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاشتغال
فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد ليزيد لك يكون خسرانا عظيما وعيبا فضيعا ودليلا بينا على ناتئة الهمة وقصور العلم والفهم
وضعف الراي وقلة العقل باعلى السفه والحمق وهذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من حطام الدنيا بالاضافة الى
رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين
فان كان نعوذ بالله من هذه الهمة الخبيثة فقصدت الاخرة وهو سبحانه يعطيك الدارين قال النبي صلى ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة
ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا **وثانيها** ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك ولاستهان بك ومقتك
ومقتك الله بغضبه وما يعلمه الله خالصا ... فكيف يعمل العامل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه
ثالثها ان من حصل له ان يكتسب رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس فطلب بحظه ذلك الملك ورضا الكناس فكون
هذا دليلا على دناءة الراي وسوء المنظر ويقال له ما حملك الى هذا الكناس مع امكان رضاء الملك وهذا هو الذي لا يعلو
الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه باطلاع الله
تعالى على عباداته ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو ... في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله
وهان عليه وذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمده به عباده من حسن التوفيق فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن العبد
المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية وروي ان عيسى كان يقول للحواريين اذا كان
صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ
عليه ستره فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله صلى ان في ظل العرش ثلثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في
الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
مختصر ما يتعلق بالرياء **خاتمة في هذا النوع في العجب وسرور المرء بعمله** ... فهو مسقط العمل الصالح
والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي صلى ثلث من المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال لولا ان الذنب
خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا وقال امير المؤمنين سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك
اي تورثك عجبا وعن النبي صلى اوحى الله تعالى الى داود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر
الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك قال قال الله تعالى
ان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه
بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها ولو خلي بينه وبين ما يريد
من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فياتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين
... باسنادنا الى الباقر والصادق قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد
فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله
تعالى مما صنع من الذنوب وروي ان ابليس اقبل الى موسى وعليه برنس فيه الوان ... قال الخطيئة ...
ادم قال فما الذنب الذي اذا صنعه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه ... ثلثة لا تخل بامرأة
... لا تخل بامرأة لا تحل لك ... ولا تعاهد الله عهدا ... ولا تخرجن صدقة الا ...
... صدقة ... بينه وبين الوفاء ... ثم تولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به
بني ادم **واما علاج العجب** فبان ينظر في الالات والاسباب التي تقوى بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم
والاعضاء والرزق فانه كله من الله سبحانه وتعالى ولو شاء لم يقدر على طاعته سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل وخلق العقل

ايضا

في العجب

علاج العجب

الذنب

الذي هذه ... ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجد مقابلا لنعمة من هذه النعم وانما العمل قيمته لما وقع من الله تعالى موقع الرضا
والا فربما الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم وكذلك اصحاب الصناعات والحرف وانت اذا امرت لفعل
الله تعالى فصمت لله يوما قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته الجنة وبهاؤها مع احتمال التعب العظيم فقد صارت له هذه القيمة بلا غير
هذا الاعتناء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال في شانك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فقد زاد الله
قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحق اذن للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وانه لا يرى الا منة الله تعالى
عليه وحدثني ... عن الصادق ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد الله تعالى في كهف جبل صائما نهاره وقائما
ليله وكان قد انبت الله تعالى سبحانه على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان ياكل منها كل ليلة رمانة واحدة ويخرج منها ...
فبقي يعبد الله تعالى خمسمائة عام بتلك فاذا كان يوم القيمة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة ادخلوا عبدي
هذا الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني قد عبدتك كثيرا واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه زنوا ...
العدل يا ملائكتي فضعوا عباداته مع ما انعمت عليه في الدنيا فيوضع اعماله كلها في كفة من الميزان ويوضع في الكفة الاخرى رمانة
واحدة من تلك الرمان فيرجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخل الجنة
فهذا قيمة عبادة خمسمائة سنة لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في
خبر داود حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر نعمة تستحق عليه شكرا فقال
يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض الوعاظ دخل يوما على هرون الرشيد فقال الواعظ يا امير المؤمنين ارايت
لو منعت شربة من ماء عند عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين ارايت لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت
تشتريها قال بالنصف الباقي قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر ايها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد
ويزيد عليه اضعافا فما قيمة عبادتك وما توقعت في يومك وليلتك لو جعلت لله تعالى نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي ان عابدا عبد الله تعالى
سبعين عاما صائما نهاره وقائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه قال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت
حاجتك فانزل الله تعالى اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك
ثلثة امور **احدها** ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرب لواحد من اشخاص طعاما او كسوة او دراهم فانه يستحق لاجلها
الخدمة في الليل والنهار بل ربما قام على راسه وقت منامه وربما ركب لاجلها لجج البحار وربما بذل مهجته في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه في
الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كلها من الله
تعالى فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالافات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك بما
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وثانيها** ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان الملوك يخدمونه اذا اذن في ادخال الهدايا
عليه ووعد عليها العطاء العظيم وامر ان لا يستحيي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فقد حملت عليه الامراء والاكابر انواع الهدايا
ثم جاء بقال ليس بيده الا طاقة بقل ودرهما فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر رجاء ان يأمر الجليل فقبل الملك من الوضيع
هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بما يحمله قيمتها مائة الف دينار كان منتهى غاية في الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا
نظر هذا المرء الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها دون غيرها من الملك جعل انه جهول فاسد العقل والراي **وثالثها** ان الملك الذي
من شانه ان تخدمه الملوك والامراء وتفتخر بذلك ... يقول خدمة الحكماء اذا اذن لسوقي او فقير في الدخول
عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادة والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته ... فقال لقد كثرت على هذا
الفقير ... الملك عظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الفقير الحقير من على الملك بتلك الخدمة الحقيرة فهو يستعظم ذلك مع هذه
النعم ... يعجب بجهله ... وكيف هذا الذي تفتخر بخدمته الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون ولا يخفى حال نبينا في جده واجتهاده في عبادة ربه وكذلك من بعده من الائمة الطاهرين ومع هذا كله قال صلى الله عليه وآله

سبحانه

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوتين من العيوب والنقايص وانما سر قول الرب
بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص ما قال عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وان الانسان
يعمل لله مخلصا لكن اذا عرفه الناس اثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكل ذا عمل الحسنة سر بعملها فهل يكون
مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا فاعلم ان رسول الله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي فقال اني
اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله ولم يقل شيئا فنزل
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال
بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلثة الاول ان يكون
قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا
كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله تعالى به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الله وحمدهم
ومنزلته في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك
في الاخرة كما قال رسول الله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان يحمده المطلعون عليه فيتبعوه طاعة منهم لله
فذلك محبة لحبهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا
النوع من الفرح حسن غير مذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع ان لا يزيد باطلاعهم هذا بالعمل بل يستوي حاله في اطلاعهم
وعدمه وان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في ازالته بدواعي العقل والدين والا فهو من الهالكين
واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالاكرام والتوقير
فهذا رياء محبط للعمل واما حديث النفس بما يخطره الشيطان بوسوسة من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا
لنفسه وزاريا عليها على هذا الخاطر الذي تعرض له فالظاهر انه لا شيء عليه فيه لانه لا ينفك عنه الانسان ومن هنا قال
عفى الله لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدورة بخلاف خطرات الاوهام ووساوس
القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد تحققت انه من علامة
الايمان كما قال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وحيث انك قد تحققت من خبر هذا السابق ان الصلوة ترد من ابواب
من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا بد بعده من ان نكشف عن احوالها **نور يكشف عن الغيبة وفيه اقسامها المحظور و**
الجائز منها وذكر التوبة منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها
النار ومع هذا فهو ذنب عظيم قد عمت بليته الخاص والعام وقد احترزوا عن غيره ولم يحترزوا عنه وذلك لامور **احدها** الغفلة عن تحريمه
وما ورد فيه من الوعد والوعيد في الايات والروايات وهذا هو السبب الاقل لاهل الغفلات **وثانيها** ان مثل هذه المعصية لا تخل
بمراتب الناس ولا يسقط محلهم عندهم لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عندهم من اهل الجهالات وايضا فان الناس
كلهم في بلاء من هذه المعصية ولو وسوس لهم الشيطان ان يشربوا الخمر او يزنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة
ولو اجمعوا وعلموا لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان حقا لله تعالى وحده **وثالثها**
موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكروا له اثنان **احدهما** مشهور وهو
ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم **وثانيهما** وهو الذي عولنا
عليه في شرح الصحيفة انها التعرض لانسان معين او ما في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب مما يعد في العرف نقصا ويكون
قاصدا لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك في هذا
البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك ما زيد فاسق واحد اثنين فاسق
فانه اما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند
هذا القول ولاخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل انه فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد ذنبا
من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبته عبادة او نحوها الى غائب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا و

يكون

فيكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلا او لاستدعاء المرحمة من السلطان في حق الازمن والاعمى بذكر نقصانهما
فانه لا يعد غيبة وقال النبي تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول
الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت في القران بلحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعنه اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني
ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم
باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته يفضحه الله في جوف بيته وخطب صلى الله عليه وآله ذات يوم فذكر الربا وعظم شانه فقال ان
الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل وفي حديث يزنيها الرجل بخادمة في
جوف الكعبة ثم قال وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا
امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فاذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله
فتاتان من اهلك ظلتا صائمتين وانهما يستحييان ان ياتياك فاذن لهما ان يفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف
صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة
منهما علقة من دم فرجع الى النبي فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض عنه
جاءه بعد ذلك قال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله ائتوني بهما فجاءتا فدعا بقدح فقال
لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس وروي انه من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الاخرة
فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويضج ولما رجم رسول الله الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقعص كما يقعص الكلب فمر النبي معهما بجيفة
فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال لهما ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وقال الصادق الغيبة حرام على كل مسلم وانها
لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقد اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب
فهو اول من يدخل النار وروي عن النبي انه قال من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر
له صاحبه ومن اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يوجر على صيامه وقال يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى
حسناته فيقول الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيه طاعتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع
اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وقال
كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وقال الا عذاب القبر من
النميمة والغيبة والكذب وروي ان عيسى مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذه فقال عيسى ما اشد بياض اسنانه
كانه ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا احسنه وقد قيل في السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة وانها اعظم من كثير من المعاصي
هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية بيان ذلك ان المقاصد المهمة للشارع
اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله تعالى بوجوه الاوامر والنواهي ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع
الانساني وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغاين
والاحقاد والحسد وكانت الغيبة مثيرة للضغاين مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشارع من خلق العالم وما فيه وحيث كانت تفصيل ... كما عرفت التعرض
بما يكرهه نقصا وذلك النقص اما في بدنه او نسبه او خلقه او فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته وقد اشار الصادق الى ذلك
بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه فالبدن كذكر العمش والحول والعور وجميع ما يكره من الاوصاف
كان يقول انه اعور او قصير او نحو ذلك مما يكره كيف كان واما الخلق فان يقول انه سيء الخلق بخيل متكبر شديد الغضب ونحو ذلك
الافعال المتعلقة بالدين فكقولك انه يتهاون بالصلوة يتساهل بالزكوة ... واما المتعلقة بالدنيا فكقولك قليل الادب يتهاون بالناس كثير الاكل

وهذا لا يكون مقصوراً على اللسان بل يجري في الكناية والاشارة والتعريض والرمز ومن ذلك ما روي عن عايشة انها قالت دخلت علينا امرأة
فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال اغتبتيها ومن ذلك تقليد الاعرج في مشيه او كما يمشي الغير بل هو اشد من الغيبة لانه
اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة في الكتاب فان الكتاب كما قيل احد اللسانين ومن ذلك ما حكاه الشهيد الثاني في كتابه
ذكر المصنف شخصاً معيناً وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض
من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة وقد يجري افراد خفية
من الغيبة الفرد الاول مما يتحمله اهل العلم والمعرفة المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة اهل الصلاح ويظهرون التعفف عن الغيبة
ولا يدرون بجهالتهم انهم جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا
بحب الرياسة او بحب الدنيا او يقول نعوذ بالله من قلة الحيا او من سوء التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد
على شيء اذا علم اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه
بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من الرذائل وهو عنوان الثاني الوقوع فيها فقد يقدم من يريد
غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر
فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتاباً مرائياً مزكياً
نفسه فيجمع بين ثلث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا
اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتقنوا الطريق الثالث ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول
سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه آلة في تحقيق خبثه وباطله ويمتن
على الله بذكره جهلاً وغروراً الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة
والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وهو لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة الخامس الاصغاء
على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها فيستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما
ذكرته ما كنت اعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق لها غيبة بل الاصغاء
اليها بل السكوت عند سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين وذلك لان احدهما يكيف لسانه عنها والآخر يكيف
سمعه فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم
يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة لا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه
وقد روي عن النبي انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال من
رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقاً على الله ان يرد عن عرضه يوم القيامة وقال من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقاً على الله ان يعتقه
من النار وروى الصدوق باسناده الى رسول الله قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب
من الشر في الدنيا والآخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع اللسان
عن الغيبة فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بحسم سببها فلنذكر اسباب الغيبة والاثم ثم نذكر
علاج كل واحد منهما على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء وقد اشار
الصادق اليها اجمالاً بقوله الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية
وتعجب وتبرم وتزين واما تفصيلها فاولها تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به غاضب فانه اذا هاج الغضب تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان
اليه بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد يمنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر
المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم
اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة
في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث
ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدئ

بيوت

بذكر ما فيه صادقاً ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به فيقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من
احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله او
ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركاً له ليمهد بذلك عذر نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه
بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح
فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً اليه الا بالقدح
فيه فيريد ان يسقط محله عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر
غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجيب الثامن السخرية والاستهزاء استحقاراً له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري
ايضاً في الغيبة ومنشأه التكبر واستصغار المستهزأ به التاسع وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى
به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به ويذكر سبب الغم ويكون صادقاً في اغتمامه ويلهيه الغم عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به
مغتاباً فيكون غمه ورحمته خيراً ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والغم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكرهه فهيجه
الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه
على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع الخواص فيه ايضاً فانهم يظنون ان الغضب
اذا كان لله تعالى كان عذراً كيف كان وليس كذلك ثم اما علاجات هذه الامور فهو امران مجمل ومفصل اما الاول فبان يعلم انه متعرض
لسخط الله تعالى ونقل حسناته الى من اغتابه ونقل سيئات غيره اليه وان كان فيما اغتابه فيه فانه لازم له ذم الخالق فان
من ذم الصنع ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وروي ان نوحاً عليه السلام مر على كلب اجرب فقال ما اقبح هذا
الكلب فنطق الكلب فقال يا نوح هكذا خلقني ربي فان قدرت ان تغير صورتي باحسن من هذه الصورة فافعل فتندم على ما قال وبكى على هذه
المقالة اربعين سنة فسماه الله نوحاً وكان اسمه عبد الملك او عبد الجبار واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة و
يعالجه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى
يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها وقال صلى الله عليه وآله ان لجهنم باباً لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله
عليه وآله من كظم غيظاً وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض الكتب يا ابن آدم
اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا
المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب
عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضاً على رفقائك اذا ذكروه بسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو الغيبة واما تنزيه النفس
بنسبة الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانك بالغيبة
متعرض لسخط الله تعالى يقيناً ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك
بالحقيقة وتحصل ذم الله تعالى لك نقداً وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك ان اكلت
الحرام ففلان يأكل وان فعلت كذا ففلان يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء
بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله تعالى لا يقتدى به كائناً من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها
لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين
على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى العنز تردي نفسها من الجبل فهي ايضاً تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت
بالعذر وقالت العنز اكيس مني وقد اهلكت نفسها فكذلك انا افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك
واما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقيناً
بما عند المخلوق وهماً واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذباً بالحسد فما قنعت بذلك
حتى اضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت

في الدنيا فجعلت نفسك خاسراً

البتة حسناتك فإذا انت ... بقيت وعلمه نفسك إذ لا تقدر عنده على ... ولا ينفعه لا ... حسناتك ...
فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب انتشار فضله فقد قيل إذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن أمير المؤمنين ان من اغتابك فهو أصدق أصدقائك في ذلك فإنه حمل على
نفسه بأن يعني بدخول النار ورضي لك بدخول الجنة من آثرك على نفسه فهو الصديق وفي حديث آخر أنه أتعب نفسه بالصيام والقيام
ووضع ذلك في طبق حسناتك وأرسله اليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل لبعض الناس تغتابني قال ما بلغ من قدرك
هذا اليوم ... فقال من استغابه الناس لك فقال ... ما استغبت أحدا منهم فقال لا أحلّ لمن فأرحم
فهم محل الرحمة وأما الاستهزاء فمقصودك منه إخزاء غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة فلو تفكرت في حسرتك
وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق بها الى النار لأدهشك ذلك عن إخزاء صاحبك لو عرفت حالك لعرفت أنك
أنت المضحكة فإنك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما
يساق الحمار الى النار ... فرحا بخزيك ... وأما الرحمة له على إثمه فهو حسن ولكن حسدك إبليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك
إليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبر إثم المرحوم فتصير أنت المرحوم لا هو فتحبط أجرك وتنقص حسناتك وأما الأعذار المسوغة للغيبة فقد
حصرها الأصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الأول التظلم كأن يتظلم من تعرّض لظلمه عند من يرجو منه إزالة ظلمه فإنه يجوز له أن ينسب
القاضي الى الظلم إذ لا يمكنه استيفاء حقه إلا به قال صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقال مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه
الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح ومدار هذا على النية والقصد الثالث الاستفتاء كما تقول
للمفتي ظلمني أبي أو أخي فكيف طريقي في الخلاص والأولى هنا التعريض بأن يقول ما تقول في رجل ظلمه أبوه أو أخوه وقد روي أن
هندا قالت للنبي إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أفآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف
فذكرت الظلم والشح ولم يزجرها إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فإذا
رأيت متفقها يتلبس بما ليس من أهله فلك أن تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا إذا رأيت رجلا يتردد الى فاسق
يخفي أمره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك أن تنبهه على فسقه مهما كان وكذلك إذا كان
في العبد عيب فلك أن تحذر المشتري ولكن تقتصر في كل عيب على محل الحاجة ولا تذكر العيب الآخر الذي لا مدخل له في التحذير قال النبي صلى الله
عليه وآله أترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها
أما معاوية فرجل صعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء
كتب الرجال وذكروا أسباب الجرح لكن بشرط أن يكون القصد فيه صحيحا السادس أن يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه
كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من أن يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا بغيره قال رسول الله من ألقى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وإن استنكف من ذكر ذلك الذنب ويجوز أن يكون معنى الحديث أن من ترك جلباب الحياء
لا غيبة له يعني أن ما يقال فيه لا يدخل في الغيبة ولا يطلق عليه لفظها لا أنها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال
ناش من قوله لا غيبة لفاسق ورد بمنع أصل الحديث وبحمله على فاسق خاص أو بحمله على النهي وإن كان بصورة الخبر وهذا هو الأجود
إلا أن يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بأن يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع
أن يكون الإنسان معروفا باسم يفصح عن غيبته كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأنه
صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد أن صار مشهورا به الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد أو التعزير على فاحشة جاز ذكرها
عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض إليها في غير ذلك إلا أن يتجه فيه أحد الوجوه الأخرى التاسع
قيل إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فأجرى أحدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لأنه لا يؤثر عند السامع شيئا وإن
كان الأولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الأغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية أو خوف
اشتهارها عنهما العاشر إذا سمع أحد مغتابا لآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لإمكان
استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لأن ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو أحد المحرمين والأولى

التنبيه

التنبيه على ذلك الى أن يتحقق المخرج منه لعموم الأدلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل إرادة العموم حذرا من الإغراء بالجهل ولأن
ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم
قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فأمر الغيبة في غاية الإشكال وعلى الله الاتكال بقي الكلام
في كفارة الغيبة اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب فيحله ليخرج من
مظلمته وينبغي أن يستحله وهو حزين نادم وإلا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر وقد ورد في كفارتها حديثان أحدهما قوله
كفارة من اغتبته أن تستغفر له وفي حديث آخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريق الغيبة أو كلما عنّ في خاطرك أو جرى ذكره على
لسانك بعد المحالة الأولى الثاني قوله من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا
درهم يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه
بحمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبة المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لأن في محالته إثارة للفتنة وجلبا للضغائن
وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت أو غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة أقول ويمكن الجمع بينهما
بوجهين أحدهما أن الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالبا ... لتوقفها على التمكن
... والمحالة إذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب شيئين لا واحدا كما هو مذكور في القول الأول الثاني حمل الاستغفار له على الاستحباب والواجب
إنما هو المحالة لا غير وإذا جاء الى المغتاب فينبغي أن لا يظهر له الكلام الذي اغتابه خوفا من إثارة الشحناء وتجديد العداوة بل يقول له
يا أخي ... على حقوق عرضية وأريد تحالني منها أو نحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا
مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الآية فقال رسول الله يا جبرئيل ما هذا العفو فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطي من حرمك وروي عن بعضهم أن رجلا قال له قد اغتابك فلان فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني أنك قد أهديت الي
حسناتك فأردت أن أكافيك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام ولا فرق بين الغيبة الصغيرة والكبيرة والحي والميت ولكن في
الاثنين ليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية والميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق بإباحة
عرضه للناس لأنه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء رضوان الله عليهم بأن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي أيعجز أحدكم أن
يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس معناه إني لا أطلب مظلمة في القيامة ولا أخاصم عليها لا أن
غيبته صارت بذلك حلالا ويجب النية لها كباقي الكفارات **تتمة في كشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما** اعلم أن الحسد من
أعضل الأدواء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب وكفى به شرا أنه أول خطيئة عصي الله تعالى بها وذلك هو حسد إبليس لع لأبينا آدم فاستحق
تلك البلية الى يوم القيامة وقد أمر الله نبيه بالاستعاذة منه فقال ومن شر حاسد إذا حسد بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر
فأنزله منزلتهما وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الأمراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرساتيق بالجهالة والعلماء بالحسد وفي حديث آخر أن الحسد عشرة أجزاء منها
تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الأوفر وقال لا يخلو المؤمن من ثلاث ... ومؤمن
أما إنه أشد عليه وذلك أنه يقول القول فيه فيصدق وعن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا إن
عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى
البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى
فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء
فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد
وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله تعالى عما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته
التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وقال كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وقال الصادق
إن المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وفي خبر طويل أن صلاة الحاسد ترد من السماء الخامسة وقال الصادق آفة الحاسد نفسه
قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا

تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف ثقيل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد وبالجملة
خسر اشيا احدها افساد الطاعات لما عرفت من انه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثانى فعل المعاصى والشرور والثالث
التعب والغم من غير فايدة بل مع كل وفور الى ابع الحرمان والخذلان فلا يظفر بمراده ولا ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومرامه زوال النعم
عن عباده وكيف ينصر على اعداه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم ان قلت قد ظهر من هذه الاخبار والكلمات ان
الحاسد لا يضر المحسود ولا يكون حسده باعثا لزوال نعم الله سبحانه فكيف يصح هذا مع قوله كاد الحسد ان يغلب القدر فان ظاهره ان للحسد تاثيرا
شديدا فى امر المحسود وزوال النعمة عنه قلت وجه الجمع ان الحاسد وان كان سببا فى زوال تلك النعمة عن المحسود كتاثير العين الصائبة الا ان تبدل
المحسود من نعمة حقيرة الى نعمة جزيلة اما فى الدنيا بان يكون الحاسد مثلا سببا فى زوال نعمة ثانية الى المحسود من بعض اخوانه فوقع الحاسد امورا
منعت من حصول تلك النعمة اليه كما يتفق فى كثير من الاوقات فاذا كان كذلك ساق الله سبحانه تلك النعمة اليه من محل اخر بناء على ما علم
من ان الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب واما فى الاخرة والامور المتعلقة بها فبان
يكون حسد الحاسد باعثا لارتقاء درجة المحسود كما فى حكاية حسد ابليس لادم فانه انما ارتقى الى درجة الاصطفاء لعصمته باعمال الغبطة
التى وقعت بعد الحسد اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقى هنا امور الاول حقيقة الحسد هو انبعاث القوة الشهوية الى تمنى مال الغير وحاله الذى
هو عليه وزواله عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك كان الحاسد مغتاظا على من لا ذنب له وقد اتفق العقلاء على
ان الحسد مع انه رذيلة خبيثة للنفس فهو من الاشياء العظيمة لخراب الدنيا لان الحاسد كثيرا ما تكون حركاته وسعيه فى هلاك ارباب الفضايل واهل
الشرف واهل الثروة والاموال الذين تقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة والفقر واما الصفة المحمودة فهى ان
لا تتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكن تشتهى لنفسك مثلها كما قال الشاعر انا نحكم بامل البراق على الامور الثانى فى الاسباب المثيرة للحسد
وقد حصروها فى سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فهذا انما انكر النعمة لكنه
اما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال واما لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه وهو المراد
بالتعزز واما ان يكون فى طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من
فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته فى اغراضه واما ان يكون
لحب الرياسة التى تبتنى على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها واما ان لا تكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله
وقد اشار سبحانه الى السبب الاول بقوله تعالى ود لو عنتم قد بدت البغضاء من افواههم والى الثالث بقوله تعالى لولا انزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم اى كان لا يثقل علينا الانقياد له لانهم قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم والى الرابعة بقوله ان انتم الا
بشر مثلنا واعظم الاسباب ما هو الخامس والسادس لتعلقهما غالبا بعلماء السوء ومناط الخامس يرجع الى متزاحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب
تحاسد الضرات فى تزاحم على مقاصد الزوجية الثالث فى بيان الدواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة
للقلوب ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان يعلم يقينا ان الحسد يضر عليك فى الدنيا والدين ولا ضرر به
على المحسود فى الدنيا ولا فى الدين بل تنتفع بها ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن صديق نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا
محالة وما احسن ما قيل شعر الا ما لنا اعداك بل خلعوا حتى راموك الذى يكيد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد
وفى الحديث ان اهل الجنة ثلثة المحسن والمجاهد والكاف عنى اى من يكف عنه الاذى والحسد والبغض هذا مجمل الكلام فى الحسد الثالثة
النميمة وهى نقل قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان يقول فيك كذا وكذا سوى كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة والرمز وذلك
النقل كثيرا ما يكون متعلقا نقصانا او عيبا فى المحكى عنه موجبا لكراهته واعراضه عنه فيكون راجعا الى الغيبة ايضا فقد جمع بين
معصيتى الغيبة والنميمة وهى من المعاصى العظيمة لانها توجب العداوة بين الاحباب وعدم حصول الالفة بين الاقارب والاخوان ومن ثم
قال سبحانه هماز مشاء بنميم وقال تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الاية على ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد
زنا لان الزنيم هو الدعى وقال تعالى امرأة نوح ولوط فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وكانت
امرأة لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر بانه مجنون وعنه ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار
جل جلاله وعزتى وجلالى لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث

ولا شرطى ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذى يقول على عهد الله ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروى ان موسى على نبينا وعليه السلام استسقى
لبنى اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه انى لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو
فاخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وروى ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ فى سبع
كلمات فلما قدم عليه قال انى جئتك للذى اتاك الله من العلم اخبرنى عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة
وما اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال الحكيم البهتان
على البرئ اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا
لم تنجح ابرد من الزمهرير والقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم وفى بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشترى عبدا
فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى النميمة فاشتراه فبقى عنده ايام فاتى يوما الى امرأة مولاه فقال مولاى لا يحبك فان قدرت ان تاخذى
شعرة من لحيته حتى اقرأ عليها شيئا من الاسماء والتعويذات فانه يعود الى محبتك فرضيت وقالت اذا نام اقطع شعرة من لحيته بالموسى فاتى
الى مولاه وقال يا مولاى لو اجب على ان انصحك اعلم ان امرأتك قد ظهرت لها ريبة وانها تريد ان تذبحك اذا نمت بالموسى فان لم تصدق فتناوم
هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما تناوم اقبلت المرأة ومعها الموسى تريد قطع الشعرة فلما دنت الى الرجل قام واخذ منها السيف
فقتلها بمثلها فسمع اهلها فاتوا الى الرجل فقتلوه وثارت الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم ناس كثيرة ومن هذا احل الله
الكذب فى الاصطلاح بين الناس فى بعض المقامات فقال المصطلح ليس بكذاب مع ان الكذب من اقبح المعاصى حتى انه سئل النبى
هل يزنى المؤمن قال نعم هل يلوط قال نعم هل يسرق قال نعم هل يشرب الخمر قال نعم هل يفعل الكباير كلها قال نعم قيل هل يكذب قال لا ثم قال الكذب اعظم من هذه الذنوب فلو قيس النمام
هو ان المفسدة التى تترتب عليه اعظم من غيرها فان بحاسفا المفسد نخوض اللجج كما عرفت الى بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة
فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة الثانى ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه
فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم بل
الخامس ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك بما نهيت
النمام عنه فلا تحكى نميمته فتقول فلان قد حكى لى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما نهيت عنه وروى ان رجلا اتى
امير المؤمنين يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك
اقلناك قال اقلنى يا امير المؤمنين وروى ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة
واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الى اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة خاتمة هذا النوع فى ذكر ذى اللسانين
وهو الذى يتردد بين الاثنين فيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك
عين النفاق وهو من الكباير المتوعد عليها النار وروى عمار بن ياسر عن النبى من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من
نار يوم القيمة وروى الصدوق باسناده الى على قال قال رسول الله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه فى قفاه
واخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذى كان فى الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة
ويتحقق كونه ذا لسانين كما قاله الشيخ الاجل شيخنا الشهيد زين الدين بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو مع ذلك
نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادات مع صاحبه
وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويعاونه ومنها ان يثنى على كل واحد منهما فى معاداته وان
منه ان يثنى عليه فى وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذى ينبغى له اما ان يسكت او يثنى على المحق منهما فى حضوره وغيبته وبين
يدى عدوه ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه فى مجاملته فان الواحد قد يصادق
متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معادات اعدائه كما قولهم قولهم من ان الاصدقاء
ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا
اختلاف للناس مع الامراء واخائنا الذين هل يكون ذلك من اخلاق النمام والنفاق كما ورد من انه سئل ابن عمر انا ندخل على

فقال لا على عنده

امراء فانقول القول فاذا اخرجنا [illegible] ان كان [illegible] الدخول على الامير [illegible] ولهذا الاجماع [illegible]

له اختيار الطلبا الجاه والمال زيادة على [illegible] كما ذكره [illegible] وعليه يحمل الخبر وان كان محتاجا الى [illegible]

فهو محمود ولا حرج عليه [illegible] قال ابو الدرداء انا لنكشر فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتبغضهم وروى ان رجلا [illegible] على النبى

بئس الرجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه [illegible] فقال ان شر الناس الذى يكرم اتقاء شره واكثر [illegible] التى فى هذا [illegible]

فصل مما اخذناه من كلام شيخنا الشهيد الثانى طاب ثراه **فى ذم الكبر والفخر وعلاجهما وما يناسب ذلك** اعلم وفقك الله

تعالى ان الغرض الذاتى من خلق الانسان انما هو الطاعة والقيام بوظايف العبودية قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليس

المثل الاكمل [illegible] عبادة انه ليس العلة فى شرفها الا انها [illegible] العبودية ولوازمها وحينئذ [illegible] الكمال انما

يكون باعتبار تفاوت درجات العبودية سوى كان نبيا او غيره ومن هنا فضلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة فقال تعالى مخبرا

عن غاية قرب نبيه وتمام التنويه باسمه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل فى هذا المقام اسرى

برسوله مع انها الحالة التى امتاز بها عن سائر الانبياء ووجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة النبى وامته وهى كونه

رسولا اليهم ولا ريب [illegible] النسبة الاولى لمكان شرفها ولانها النسبة المقصودة بالذات واما الرسالة وما شاكلها فهى نسبة عرضية

لا ذاتية ومن ثم كانت الاولى هى المتقدمة فى الوجودين فانه عز وجل لم يرسله الى الامة الا بعد اربعين سنة وهى مدة سيره فى تحصيل

كمال العبودية فما رقى بها حتى اخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى ولما كان فى تلك الدرجة اهبطه منها الى درجة سافلة وهى

الرسالة فقال عز من قائل انا ارسلنا اليكم [illegible] ذكرا رسولا وقوله انا انزلنا اليك [illegible] الانزال المعنوى وهو من درجة الى درجة وليس

المراد الانزال الحسى لانه لم يكن فى السما حتى نزل الى الارض بل كان بين ظهرانيهم وما كان [illegible] هذا الانزال عليه لانه كان فى الدرجة

الاولى يحاكى جناب القدس فى عالم الملكوت [illegible] الثانية متكلما مع اجلاف قريش وجهالهم الذين يقولون اجعل الالهة الها

واحدا ان هذا لشىء عجاب فانهم كانوا يعبدون ثلثمائة وستين صنما ولما نزل صلى الله عليه وآله [illegible] امرهم بالتوحيد فاظهروا هذا

من جهله وقد حصل [illegible] عليه [illegible] تعب [illegible] والرحيم تعب القلب اشد من ضرب السيوف لان من [illegible] اربعين سنة

فى حجر جبرئيل وكان المعلم له رب الملكوت [illegible] على مراتب [illegible] نزل من هذا كله [illegible] الى مباشرة اجلاف العرب واجل

تراب الارض فهو روحانية ولطافة قدسية كان عليه هذا اثقل من الجبال الرواسى لولا امره سبحانه له بمثله وفى الروايات ان

سليمان لما اراد [illegible] الهدهد امر [illegible] فلما راى [illegible] طلب من سليمان ان يخرجه من القفص ان يعذبه

فى كلما اراد من انواع العذاب [illegible] اخف عليه [illegible] انك من تدخل النار فقد اخزيته ولم يقل فقد احرقته [illegible]

وذلك لان الخزى عذاب على الروح والاحراق عذاب على البدن وعذاب الروح اشد واقطع لو كانوا يشعرون [illegible] ايضا [illegible] عن الحمل

يحمله الرجل على راسه فلا يثقل عليه كثيرا وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان [illegible] يكون ثقله [illegible] عليه اعظم من ذلك الحمل

الثقيل فقال ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهى الطف من البدن وارق فما تحمله الروح اشق عليها مما

يحمله البدن وفى الاخبار ان من الذنوب ذنوبا قد تناهت فى العظم فلا يكفرها الا الهم والغم والصبر على القضا وذلك لانه عذاب على الروح

فيكون مكفرا للذنوب التى [illegible] شهوات الحيوانية واذا تحقق هذا فاعلم ان الناس كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون فى العبودية

لان مولاهم واحد فهم من قبيل ان يكون سلطان عنده انواع من العبيد فليس للابيض ان يفتخر على الاسود فى اصل العبودية ومن هنا جا

فى الحديث ان الله سبحانه اوحى الى موسى اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى لا يعترض احدا الا وهو [illegible]

ان يقول انى خير منه فنزل عن الناس وشرع فى اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال اصحب هذا فجعل فى عنقه حبلا ثم مر به

كان فى بعض الطريق شمر الحبل وارسله فلما جا الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتى

وجلالى لو اتيتنى باحد لمحوتك من ديوان النبوة هذا الحديث وما روى فى معناه منزل على ما ذكرناه والا فلا خلاف فى ان كل نبى

بعث فى زمان فهو افضل واشرف من اهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون فى الفضل والشرف على قدر [illegible] فيكون هذا

الشرف عارضيا ومع هذا فلا ينبغى للعبد ان يفتخر على غيره بذلك لانه شىء [illegible] هو واجب عليه فينبغى له ان يكل الفخر والمدح

الى مولاه بان يكون هو الذى يباهى به ويظهر شرفه وفى الحديث ان الله تعالى يباهى بالملائكة ويفاخرهم باقوام منهم رجل [illegible]

فخر من الارض ليس معه احد فيقوم يؤذن ويقيم للصلاة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتى الى عبدى هذا قام يذكرنى فى الفلاة

من الارض ورجل قام الى صلوة الليل واخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه يا ملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده فى طاعتى

بدنه ساجد لى ورجل لم يقم لصلاة الليل لعارض ثم اذا قام بقضيتها الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح له والمثنى عليه ثم

ليس الفخر الواقع فى نفس الامر وفى الديوان المنسوب الى مولينا امير المؤمنين ع الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام

حواء فان يكن لهم فى اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ثم اذا اراد الانسان بيان احواله اذا كانت مجهولة لغرض من الاغراض الشرعية

جاز له وان كان فيه عبارة الفخر لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله قدماء علمائنا من ذكرهم مدايحهم [illegible]

فى كل الفنون ومن هذا جا فى الحديث قوله انا خير الخلق ولا فخر وانا افصح العرب ولا فخر الى غير ذلك ومقصوده عليه السلام انما

بيان شىء من شانه عند جهال الناس لا الفخر وهذا بالغ فى نفيه [illegible] والكبر والفخر ليسا من مساوى الاخلاق بل من

الصفات والحالات التى هى من صفات الاكرام له سبحانه وتعالى ومما اختص به فلا يجوز لاحد ان ينازعه فى اخص صفاته قال ابو جعفر ع العز

رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله فى جهنم وفى الحديث القدسى العز ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ادخلته

نارى ولا ابالى فهما بالنسبة الى الصفات [illegible] لانهما ثوبان مغصوبان عند لبسهما والثوب المغصوب يحرم استعماله فى جميع الاحوال

وهذا ساوى سبحانه بينهم فى اغلب الاحوال حتى قال ان ابنا ادم كاسنان المشط لا فضل لبعضهم على بعض ويكون هذه المساواة الى ما ذكرنا

من ان المراد المساواة فى اصل العبودية ويجوز ان يكون هذا الحديث منزلا على ارادة المؤمنين والمسلمين كما [illegible] الايمان

شرف [illegible] فانهم كانوا يتكبرون ويفتخرون فى اعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت [illegible]

اذا بلغت مبالغ النساء زينها وحلاها بانواع الحلى والحلل واخذها الى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه وهى فى غاية الحياة وذلك لانه

ليس لها كفو يستحق تزويجها فنهى سبحانه عن هذا [illegible] بقوله واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت وقد حكى عمر بن الخطاب

فيما روى عنه [illegible] ابنة لى فى عصر الجاهلية وذلك انى امرت بان يحفر لها قبر لادفنها فيه فلما اتيت بها الى القبر

كان [illegible] يخرج التراب [illegible] فتناولت [illegible] بعض التراب بلحيتى فاخذت البنت تنفضه منها فرحمتها ثم دفنتها وهى حية

فلما جا الاسلام ابطل تلك الامور وعطلها حتى انه صعد المنبر يوما وذكر ما كانوا به يفاخرون ويتكبرون فقال انه موضوع تحت قدمى

الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية بنت عبد المطلب من المقداد مع انه كان من افقر الناس حالا واقلهم مالا وقد ساوى

بينهم ايضا فى [illegible] الامور [illegible] المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان

والكناس على حد سوا لو يقتل هذا بهذا فاى [illegible] للسلطان والفخر والتكبر على الكناس واما حط مرتبة العبيد على الاحرار فلكون الغالب منهم

النشو والنما على ملل الكفار وخلاف الاسلام واما نقصان المراة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها اما العقل فهو ان شهادة امراتين تعادل

شهادة رجل واحد واما الدين فهو ان المراة تمكث شطر دهرها لا تصلى ولا تصوم لمكان حيضها واما الانسان اذا تفكر فى مبادى

احواله واواخرها [illegible] عند نفسه لم يدخلها شىء من الفخر والكبر ولهذا قال امير المؤمنين ع ابن ادم مالك والفخر اولك جيفة

واخرك جيفة وفى الدنيا حامل الجيف [illegible] ايضا الى احوال هذه الجيف [illegible] اما الجيفة الاولى فهى [illegible]

غلظ الشارع نجاستها حتى فهم بعض الاصحاب من تعليله ان تطهير الثياب والابدان منها يحتاج الى الغسل مرتين كما ورد فى ازالة البول

ايضا ولانها تخرج من طريق [illegible] بالبول فيكون حاله ضم نجاسة الى نجاسة واما الجيفة الاخيرة وهى [illegible] فانها اخس واخبث من ميتة

الكلب والخنزير وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا واما من مس [illegible] الميت فقد اوجب عليه [illegible]

خبث جيفته وفى [illegible] الناس [illegible] الاموات [illegible] على الميت من الريح المنتنة [illegible] على ميتة شى من

الحيوانات لما ذكر من العلة واما جيفة وهو فى عالم الحياة [illegible] ان نذكرها [illegible] الدنيا اخس من [illegible]

والعجب انه لو مر على [illegible] الحمال [illegible] وشتم صاحبه [illegible] ان هذا البلا الذى [illegible] انما هو

منه والا فالحمار [illegible] تلك الجوالق [illegible] كان الحامل له [illegible] هذا الرجل [illegible] لان حمل

[illegible] ثم لما [illegible] من حمله ولم يلقه [illegible] على الحمار [illegible] تلك الجوالق [illegible] عليه [illegible]

ان كنت تعقل وقد رايت بخط شيخنا البهائي الذي قدس الله تربته هذين البيتين وهما من قيل له شعرا و توزين احاطا بهذا الثرى
نور الثريا وثور الثرى وهم فوق هذا ومن بين ذا حمير سرحت في القرى لعمرك انهم احزن من الحمير والثيران فقد حكي عن جماعة عصروا
في القيام بوظايف العبودية تعالى وان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك ان الانعام تهرب من اضدادها وتقبل على من تقصد
ايصال النفع اليها بخلاف الانسان فانه يهرب عمن يقصد نفعه وهو الذي رباه صغيرا ورزقه كبيرا ويقبل على من اراد ضرره وهم شياطين
الجن والانس فقد قال سبحانه والله يدعوا الى دار السلام وانت تهرب عمن يدعوك الى دار السلام وتقبل على من يدعوك الى طبقات
النيران وفي الحديث ان اهل النار اذا دخلوها ادخلها الشيطان لعنهم فيوضع له منبر من نار ويلبس ثيابا من نار كما قال سبحانه
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ثم يرقى فوق المنبر ثم ياخذ في السخرية والاستهزاء على من تحت منبره فتضج اهل النار بلعنه وسبه فيقول
لهم انصتوا لكلامي فيقول ايها الجهال ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يدعونكم الى تلك الجنة العالية
فلم تقبلوا منهم وانا دعوتكم وحدي الى هذه النار الشديدة العذاب فاطعتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما لان الانعام تعرف
صاحبها فتنقاد واليه تروح وتسرح وتجيء فحالها احسن من حالك وذلك انك تهرب عن المساجد والبيوت والكعبة ومن اولياء الله تعالى
واما لان الانعام قد قامت بوظايف ما خلقت له فان الثور انما خلق للحرث والفرس للركوب مع ذلك لم يحصل منها تقصير في هذه
الغايات وانما انت خلقت للعبادة ولم تات بشيء منها فهي اهدى منك واصلح حالا ولو تفكرت ايها الفاخر المتكبر لرايت ان اول من سبقك
بهذه الخصلة القبيحة هو امام الشيطان حيث تكبر عن السجود بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فانه نظر الى ان جوهر النار يطلب
جهة العلو والطين يطلب جهة السفل فيكون اشرف من الطين وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنانها في الهوى شبت لكنه لفظة واحدة ثم لا يحصل
منها بعد الا الرماد الذي لا ينتفع به واما التراب فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكنه بسبب هذا التواضع صار مادة لانواع
الورود والريحان والثمار وكل خير فهو اذن اشرف من النار وانفع منها فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه وقد تقدم في وظايف الصلوة
ان الله سبحانه انما جعل موسى كليمه لانه كان اذا فرغ من الصلوة عفر خديه على التراب فانظر الى شرف التراب كيف ترقت بسببه الانبيا
الى مراتب القدس ومكالمة الحق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى فقال اتدري لم رزقتك النبوة فقال يا رب انت اعلم به مني
فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بارض ... فنفرت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها لم تضربها وقلت اتعبتني واتعبت
نفسك فحين رايت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وبالجملة فليس الفخر والشرف الا لمن شرفته الطاعة كما
قال تعالى في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي وفيه ايضا ان الناس يطلبون اشياء في شيئا ما يجدونها لاني وضعتها
في غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لاني وضعته في الغربة ويطلبون الغنى بجمع المال فلا يجدونه لاني وضعته في القناعة ويطلبون
العز بخدمة السلطان فلا يجدونه لاني وضعته في خدمتي ومن هذا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يقل ان اكرمكم اشرفكم نسبا
الى ما حققناه من ان الفخر والشرف انما ينبغي ان يكون هو الذي يصله بالانسان ويبشره بما يحرزه فوق درجات المعالي من غير ان يكون
الانسان هو متولي لذلك وناهيك بالتكبر ما يبعد الناس عن صاحبه فهم لا يحبونه وهم لا يحبونه وذمه على السنة الخلائق وان الله تعالى يلقيه
في اغلب الاوقات بالذل والهوان فان اعظم الحكماء مثل الدنيا ببيت سقفه منخفض فالداخل اليه لا بد له من ان يطاطئ راسه عند
الدخول ومن رفع راسه في تلك الحالة شجه السقف فخرج دمه وعمامته من فوق راسه وفضحه بين الاقران الذين كان يريد التعزيز
عليهم وجاء عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني فقال يا مولاي ثمان مسائل قال قصها علي لاعرفها
قال الاولى رايت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الى من لا يفارقني وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية رايت قوما
يفخرون بالحسب واخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر ورايت الفخر العظيم قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاجتهدت ان اكون
عند الله كريما قال احسنت والله الثالثة قال رايت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال احسنت والله الرابعة قال رايت كل من
وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت
المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا يكرم عندي وجهت به اليه ليكون ذخرا لي وقت حاجتي اليه قال احسنت والله
الخامسة قال رايت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض

درجات

درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا تاسفت على ما فاتني
قال احسنت والله السادسة قال رايت الناس يعادون بعضهم بعضا في دار الدنيا وسمعت قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاشتغلت
بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت والله السابعة قال رايت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق
وقوله صدق فسكنت الى قوله دونهم ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال احسنت والله الثامنة قال رايت قوما
يتكلون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره فقال له والله ان التورية والانجيل
والزبور والفرقان وسائر الكتب مشحونة بهذه المسائل واعظم اسباب التكبر الغنى وجمع الاموال وروي ان اول من سك الدرهم والدينار النمرود
لع فاول درهم ودينار سكهما الصايغ اخذهما الشيطان وقبلهما ووضعهما على عينيه وقال انا لما اريد من الناس بهذين فكان كما قال وقد
قال عليه السلام ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المتكبر وذلك لعدم وجود الداعي فيهما وهو الشهوة والمال وفي بعض التواريخ انه
قد سئل الفضل بن يحيى بن البرمكي عن سبب التكبر الذي كان يفعله مع الناس وممن اخذه فقال اخذته من فلان وهو رجل من عمال
الخليفة جعلني عاملا على قم وتوابعها وكان لي من يكره هي عند الخليفة فقالوا له ينبغي ان ناخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضي
الى قم فتبعني غلمان الخليفة والخراج كان مالا جزيلا فقال الحاجب امض الى فلان وقل له ان ابي يقرؤك السلام ويقول اقتضينا
كذا وكذا فان حصل شيء فاقرضناه حتى ياتي بالخراج فمضيت اليه ووجدته جالسا وحده متكيا على محجر وسلمت عليه ولم ينظر الي فنقلت
على المجيء اليه فقلت له ما قال لي ابي فلم يكلمني فخرجت ولم احك ما جرى لابي فلما كان قد مضى ساعة واذا الجمال الحاملة بتلك الاموال
معها الخزنة واذا هي في الخراج ... فاوصلناه الى خزانة الخليفة فلما جمعت الخراج واتيت بها الى بعد رحلت الجمال بتلك الاموال و
عدت منها فرايته جالسا على تلك الحبة فلما راى الجمال قال ما هذه الجمال فقلت هذه الاموال التي استقرضتها ابي منك فقال اني
كنت ظننت ان اباك خذ اموالك فامض فلم يكلمني غير هذه الكلمة فاتيت بالاموال فاعجبني تكبره لانه مشفوع بالكرم واما حال المتكبر
في الاخرة فهو شنيع فظيع قال ... يحشر المتكبرون يوم القيمة بصورة الذر تطاهم الخلايق بارجلها حتى يفرغ الله من الحساب ...
ما ارتفع في الدنيا من الفخر والتكبر ولم يحصلوا بعد الكلام في معناه وفي تحقيقه فقد روى شيخنا الكليني في الصحيح الى محمد بن مسلم عن احدهما
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال
ليس حيث تذهب انما هو الجحود وقال الصادق عليه السلام الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الكبر غمص الخلق
وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله ومن فعل ذلك فقد نازع الله تعالى رداءه وعن عمر بن
يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى
في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عليه السلام ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت
اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالصاد المهملة هو تحقير الناس
اقول دلت هذه الاخبار على ان الكبر المتوعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول الحق فيدخل في هذا امور الاول ما يقع في المناظرة بين
ارباب العلم فان الغالب من احوالهم انه يريد كل واحد منهم افحام خصمه ... كبر يقع عليه في المجالس واذا ظهر له ان كلام خصمه حق رده ولم يقبله منه
لئلا يظهر للناس انه قد افلج عليه فهذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر وذلك لانه رد الحق بعد ما ظهر عليه انه حق وايضا حقر قائله
حيث زعم الناس ان هذا الرجل المبطل هو المحق وذلك المحق هو المبطل ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سال التقي الورع
المولى احمد الاردبيلي قدس سره عن مسئلة وتكلما فيها سكت الاردبيلي في اثناء الكلام وقال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري وخرجا من
النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي تلك المسئلة فيتكلم فيها ويحققها الاردبيلي على ما يريد مولى
التستري فساله ويقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سالتك فيقول له ان كلامنا بين ... الناس ولعل كان يقع تنافر
وطلب الظفر منك او مني والان لا احد معنا الا الله سبحانه الثاني في التواضعات بان يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الاخر
على وجه التحقير بان يخطر بباله ان هذا لا يستاهل التعظيم والقيام له اما لو كان يعتقد ان بعض الناس يتوقع التعظيم والاخر لا يتوقعه ولا

في الفرق ... التكبر ... جمع الاموال

في الفرق بين الفخر والتكبر وحقيقته

٥

من ذلك الرجل لا يحاشق عليه تواضعه فالظاهر ان ترك التواضع له لا يعد من باب التكبر والفخر وكذا في باب السلام والتحيات فان كثيرا من
الناس انما اتواضع اخوانهم لا يبتدئونهم بالسلام عمدا وقصدا او يحقرونهم ويتجاوزون عليهم بالسلام ويطلبون ان يكون المبتدأ بالسلام
هو ذلك الرجل الذي حقروه مع قول النبي يا علي كل من لقيته وسلم عليه وقوله ان البخيل من بخل بالسلام ثم افشاء السلام وقوله ان البخيل
من بخل بالسلام وما ورد من ان ثواب المسلم اكثر من ثواب الراد للسلام مع ان الاول مستحب والثاني واجب فهذا من المواضع المستثنى من القاعدة
الكلية وهي ان ثواب الواجب ازيد من ثواب المستحب ومن المستثنى ايضا انظار المعسر وابراؤه من الدين فان الاول واجب والثاني مستحب والثاني افضل
فائدة علي الاول في الثواب ومنها الصلوة المعادة بالجماعة بالنسبة الى الاولى وقد عد منها الصلاة في الاماكن الشريفة والبقاع فانها افضل من الصلاة في
غيره قال شيخنا البهائي طاب ثراه ويمكن المناقشة في الحكاية انظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته سواء حصل في ضمن الانظار او الابراء لكن
مناقشة حصوله في ضمن الابراء افضل الواجبين وتمسك عليه ايضا المناقشة في حكاية الصلوة في البقاع الشريفة بل هي منه اظهر انتهى اقول يمكن دفع المناقشة
بان الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة الى وقت الايسار فالواجب انما هو هذا الفرد واما عدم المطالبة مطلقا فليس هو بواجب
بل مستحب فيدخل في جملة الافراد واما المناقشة في الاخير فجوابها ان مراد القائل ان صلوة النافلة في الاماكن الشريفة تفضل
على الصلوة الواجبة في غيرها كما ورد به الاخبار وليس المراد به الصلوة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد ذكر
الشيخ ره في الصحيح عن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع رجلان افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القران فكانت تلاوته
اكثر من دعائه ودعا هذا اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة فايهما افضل فقال كل فيه فضل كل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان
كلا فيه فضل فقال الدعا افضل اما سمعت قول الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين هي والله العبادة هي والله افضل هي والله افضل وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخاص من جملة الافراد المستثناة فرد عليه شيخنا البهائي طاب ثراه
بقوله ما تضمنه من تفضيل الدعاء على قراءة القران في الصلوة لا يدل على تفضيل المستحب على الواجب فلعل المراد بالقراءة ما علا
الاية الواجبة ان قلنا باستحباب السورة او المراد بالدعاء القنوت ان قلنا بوجوبه ولو اريد بالقراءة والدعاء الواقعان بعد الصلوة في
تعقيبها فلا اشكال هذا كلامه لا يخفى ما فيه اذا القول بوجوب القنوت نادر كما ان القول باستحباب السورة خلاف المشهور وقد خطر
بالبال الجواب عن اصل السؤال وحاصله ان قراءة السورة وان وصفت بالوجوب من حيث حصول القراءة في ضمنها لكنها توصف بالاستحباب ايضا
من حيث الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات ومن ثم قال الاصحاب رضوان الله عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة سورة كذا في صلاة كذا فهي من
حيث انها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب والاستحباب لكن كل واحد باعتبار فيكون ع قد فضل دعاء المستحب على قراءة السورة مثلا
لكن لا من حيث الوجوب وجهته بل من جهة الاستحباب واعتباره اذا السورة الطويلة مثلا يثاب عليها صاحبها مرتين مرة لحصول الواجب في ضمنها
ومرة لنوع بكيفيتها المولى من غيرها فيكون مستحبة بالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما كنا فيه انا ا
فنقول انه قد تعارف في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة من
جهة التكبر فالظاهر انه لا باس به نعم قد نوى على نفسه مزيد الثواب ولعل في توفير ثواب المسلم على المجيب ان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب
للمجيب فمن هنا زاد عليه الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدر فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قرب منه كما روى عن الصادق
قال جاء رجل موسر الى رسول الله ص نقي الثوب فجلس الى رسول الله ص فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت
فخذيه فقال له رسول الله ص خفت ان يمسك من فقره شيء فقال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال
فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ص للمعسر اتقبل
قال لا فقال له الرجل لم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع في العادات والمكالمات فان
كثيرا من الناس من يعبر عن نفسه في العبادات الموجبة للتعظيم والتكبر كان يقول انا امرت وانا ذهبت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة في الفخر
والتعظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي ص فدق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب من قوله انا فخرج وهو يقول من القائل انا وهو
لا يليق الا بالله الذي يقول انا الجبار وانا القهار وقال الخالق ثم قال ع ان في راس كل واحد من الناس سلسلتين فواحدة من راسه الى
العرش وطرفها في يد ملك بالسماء والاخرى تنتهي الى تحت الارض وطرفها في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع لله قال السماوي للملك
الذي في العرش قد تواضع فلان فارفعه بين الناس حتى يكون بمنزلة الى العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين الناس
اخفضه

فائدة

فائدة ثانية

تعريف العجب ... (marginal note, partly illegible)

فارفعه

واهبط درجته حتى ينتهي حاله الى ما تحت الثرى الامر الخامس في التبختر بالمشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او
لطولها متبخترا مختالا في المشي جاز باعنقه وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون كانه يريد ان يبلغ الشامخ من الارض
ويقول يا متكبر تمشي على وجهي بهذه الطريقة فانا الناصي منك اذا وصلت الى بطني فاذا مات قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم يضغطه
ضغطة شديدة حتى يخرج مخ راسه من تحت اظافير رجليه وروي ان ذا النون المصري راى رجلا اسود اتزر بازار يتبختر عند البيت في جماعة
من ابناء جنسه فقال له من انت فما هذا التبختر قال كيف لا اتبختر وانا عبد ملك كذا فقال ذو النون فانا بالتبختر اولى منك فاني عبد ملك الناس
ويوم الدين وبالجملة فانواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى القصد والنية وكلها تشترك في ذلك العذاب الشديد نعوذ بالله من سوء
الاعمال ومساوي الاخلاق فانه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير نور يكشف عن تحريم معونة الظالمين اعلم ايدك الله
وسددك والى كل خير وفقك وارشدك ان المقصود من ايجاد هذا العالم انما هو التعاون على البر والتقوى وقضاء مارب بعضهم بعضا
حتى يتم امر الاجتماع والايتلاف ومن ثم ورد الحث على مثل هذا حتى في الامور القليلة فقال سبحانه وتعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والمراد بالماعون الظروف والالات التي تحتاج اليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف و
الفاس والمسحات وغيرها فقرن سبحانه من منع جيرانه واخوانه من اعارة مثل هذه الامور بالمرائي الذي جعل له الويل وهو واد في جهنم
وفي ظاهره دلالة على وجوب اعارة هذه الالات وحيث انعقد الاجماع على الاستحباب قلنا به والا فالقول بالوجوب لا يخلو من وجه
خصوصا اذا استلزم الهوان به وقصد تحقيره وعند هذا فالقول بتحريم المنع قوي جدا كما عرفت في النور السابق ولا ريب ان الظلم والتعدي
مما يخل بنظام النوع الانساني لانه يفرق ما اجتمع ومن ثم ورد في الشرع الامر بالاخذ على يد الظالم فقالوا انصر اخاك ظالما كان او
مظلوما فقيل يا رسول الله ننصره مظلوما فما بالنا ننصره ظالما فقال خذوا على يديه وامنعوه عن الظلم فهذا نصركم له حينئذ وكما
ان الظلم حرام فمعونة الظالمين اما الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريمه مثل ان يكون صاحب سيف او سوط عند الظالمين
او يكون يكتب لهم المظالم او يبعثونه في تحصيلها الى غير ذلك واما الذي لا مدخل له في الظلم كالخياط يخيط لهم ثيابهم او البناء يبني
المنازل او النجار او الحداد ونحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه وقد منع منه شيخنا البهائي طاب ثراه وقد ذهب الى تحريم معونة
الظالمين مطلقا وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر هنا بعضا من الدلايل منها قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح او المعونة ونحوها فاذا كان بالقلب كان فيه
موادة الظالم وقد اخبر سبحانه عن اقوام ونهى عليهم هذه الخصلة فقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله وكل ريب ان الظالم ممن ضاد الله وتعدى
مع الله تعالى واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة فيكون قد اتى بمحرمين مختلفين وقد نهى سبحانه
في هذه الاية عن معونة الظالمين مطلقا وعقبها بدخول النار على طريق الشرط والجزاء في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد
ان دخول النار لا يستلزم مسها والعذاب فيها روى شيخنا الكليني طاب ثراه عن الوصافي قال سمعت ابا جعفر يقول ان فيما ناجى الله عز وجل به
موسى ع قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من ادخل على مؤمن
سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره
الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه
ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وتوله في قوله هيديه على ما في القاموس معناه اصلحي احواله فهذا
قد دخل النار ولم تمسه فانظر الى عظم شان المؤمن عند الله سبحانه وتعالى حيث ادخل المشرك الكافر جنته لاجل ضيافته المؤمن مرة واحدة
فمن احب المؤمن واضافه وكساه وخدمه واخذه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وروي عن الصادق ع ان الله يامر بادخال جماعة
الى النار ويقول لمالك قل للنار لا تحرق لهم ايديا لانهم كانوا يرفعونها الى وقات الصلوات وقل للنار لا تحرق لهم وجوها لانهم
كانوا يسبغون الوضوء وقل للنار لا تحرق لهم ارجلا لانهم كانوا يمشون بها الى المساجد فيأتي لهم مالك فيقول لهم يا اشقياء ما كانت حالكم
التي دخلتم بها النار فيقولون انا كنا نعمل لغير الله فقيل لنا دعوهم فهؤلاء ايضا لا تمس النار لهم ابدانا ومنها ما رواه الشيخ في الحسن
عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق
او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله ع ما احب اني عقدت لهم عقدة

كان

ادركيه

اوركب لهم يده والى ما بين لابتيها الا ولاية امرة يقال ان اعوان الظالمين يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا اصح
في تحريم اعانتهم بالمباحات فان شد الوكاء وامثاله مما لا مدخل له في الظلم كما قاله العلماء في امثال الرد عنها ما رواه الكليني قدس الله روحه
عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال استاذن لي على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع فاستاذنت له فاذن له فلما
دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم واصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال ابو عبد الله لولا
ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا
الا ما وقع في ايديهم الحديث فهو شامل للمباح والحرام بل والمستحب ايضا لمكان قوله ويشهد جماعتهم وقد اغرب العلامة في التذكرة حيث استدل
بهذه الاخبار على ما ذهب اليه من تخصيص الحرمة بمعونتهم بالحرام ومنها ما رواه اهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي عن
الحسن بن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابي الحسن الاول ع فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا
واحدا قلت جعلت فداك اي شيء قال اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون فقلت والله ما اكريته اشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو
ولكن اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا اتولاه بنفسي ولكن ابعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراؤك عليهم قلت نعم جعلت فداك
قال فقال لي اتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك قلت نعم قال فمن احب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت وبعت
جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال لم قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون
بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا موسى بن جعفر ع قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع عنك هذا فوالله لولا حسن
صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه بظاهره يعطي تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وامثاله ومنها
ما يخرج بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان
الامور التي ذكروها مما له مدخل في الظلم كلها وذلك ان الخياطة والبناية ونحوها من الامور التي جعلوها من القسم الثاني لو تركها اهلها
لا قلع الظالمون عما هم فيه وذلك ان الخياط لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف
واهل الكسب فدل على ان كل هذه الامور مما لها مدخل في الظلم نعم بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في ديوانهم فانها اقرب الى الظلم من
الحدادة والخياطة ومن ثم صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكل من دار واحد مع انك قد عرفت ان الامور التي جعلوها من
القسم الثاني يجب القول بتحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لموادة من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على
التفصيل اعتراض وهو ان اعانة كل احد بالمحرم محرمة سواء كانت اعانة الظالمين ام غيرهم بل نفس المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها
قال شيخنا البهائي ره واما ما ينقل عن بعض الاكابر من ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا في اعوان الظلمة
فقال له الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابرة والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز
عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها
لان بياع الابرة والخيوط اذا علم ان الخياط يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ولو اصر الناس كلهم على هذا لتعطلت امور الخياط
فترك الخياطة فاقلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروي عن النبي ص قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين
الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم اذا تحققت هذا الكلام فاعلم انه قد بقي الكلام
في مقامين الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم من الكتاب والسنة ان للظالم اطلاقات منها
على الكفار والمشركين قال سبحانه الا ان الكافرين هم الظالمون ومنها الاطلاق على كل من خالف مذهب الامامية حيث انهم ظلموا عليا حقه بقولهم
ان غيره افضل منه وتقديمهم الخلفاء على ما ذكروه ومنها الاطلاق على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة عليهم السلام مناصبهم وظلموا الناس
وظلموا انفسهم ايضا فابو بكر وعمر وعثمان من الظالمين بالامور المذكورة كلها ومنها الاطلاق على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن
من الامام لا عموما ولا خصوصا كالمجتهدين وان كانوا اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ومنها الاطلاق على
كل من يحكم بجور سواء كان في الاحكام الشرعية ام غيرها وسواء كان منا او منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها الاطلاق
على البالغ في انتهاك الذنوب حتى انه ظلم نفسه وآيات القرآن متكثرة بهذا الاطلاق كقوله تعالى الا من ظلم نفسه وقوله تعالى الذين ظلموا
انفسهم الى غير ذلك فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة والشايع في العرف اطلاقه على اهل الحكم

الذين

الذين يحكمون بالجور سواء كانوا منا او من غيرنا وسواء كان حكمهم في الاحكام الشرعية ام في الاحكام العرفية فيكون مخصوصا في الحكام والقضاة لا سعد
اراده المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الاخبار الواردة في عقاب من اعان تارك الصلوة او سلم عليه او تبسم في وجهه وكذا شارب
الخمر وقاطع الرحم ونحو ذلك من الذنوب المفطرة وحينئذ فيحرم اعانة كل هؤلاء بما يسمى اعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة لعموم البلوى
به وذلك ان قضاة الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهل بالاحكام الشرعية واخذ الرشاوي والعمل بالاحكام موافقا لمن
كان له الميل من الخصمين فقد شاهدنا بعض القضاة اذا وردت عليه الدعوى يحكم بها بعد اخذ الرشوة فقال له رجل من الصلحاء
لو ان هذا الخصم الآخر اعطاك اكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه له الحكم قال لو اعطاني اكثر لكان قلت كذا وكذا فهو صحيح لم تكن تخطر على
خاطر الشيطان وقد يكون القاضي جاهلا يجتنب الرشاوي لكن ليس له اهلية الفتاوى في الاحكام فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق
اتفاقا بل لو قضى من وجه الكتاب العقلي لا بالشيء بين علمائنا رضوان الله عليهم امر لا يجوز تقليد الميت ايضا فان الخلاف موجود
في اكثرها بل الفقهية فلو طالع كتابا آخر كان قد راى مذهبا آخر وهلم جرا بل لو طالع كتابا آخر لصاحب هذا الكتاب لوجد الاختلاف كما
لا يخفى على من تتبع كتب العلامة قدس الله روحه فلما ذهب في كتاب الى اجتهاد واحد بل له في الكتاب الواحد اجتهادات مختلفة وبالجملة
فاعانة مثل هؤلاء القضاة معونة الظالمين ايضا ومن جملة اعانتهم الاختلاف الى مجالسهم الذي يحصل منه ترويج اقوالهم واقبال عوام الناس
عليهم وقائلين لو لم يكن هذا القاضي من اهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكر عليه ومن الاعانة ايضا السعي عند السلطان
او من نصبه لمنصب القضاة وكذا قرضه الدراهم ليستعين بها على اتمام اموره ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوي والاخذ
بحكمه وان كانت حقا روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سالت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او
ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما
ياخذه سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به قلت كيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا
فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو
على حد الشرك بالله قلت فان كان كل واحد اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا
في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما حكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان
مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه
من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده
فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله تعالى والى رسوله ص قال رسول الله ص حلال بين وحرام بين
وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ الشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران
عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه
حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا
للعامة والآخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال
ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقوله ع قد روى حديثنا وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مضافا
مضافا فيفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان المراد بعض الاحاديث لكن ليس المراد الاحاديث المتعلقة بخصوص تلك الدعوى بل المراد
ما يتعلق بالاحكام غيرها ايضا وذلك مثل رواة الحديث في الصدر السالف فانه رواية الاحاديث والعمل بها في تلك الدعوى
الواردة عليه فلو كان ممن روى الاحاديث لكن لم يعمل بها اعتبارا بالاغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضا وقوله عليه السلام فاني قد جعلته
عليكم حاكما فليرضوا به حكما استدل به الاصحاب على ان المجتهدين منصوبون من قبله ع للقضاء بينهم وكلاء عنه والمعتبرون عندي هذه
الاعصار اقول بل فيه دلالة ايضا على ان من روى الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهدا بالمعنى المصطلح
للمجتهد فان المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو من بذل جهده وطاقته في دراية الاحكام والاطلاع عليها حتى ان قوال الحلبيين

الحلبيين

بوجوب الاجتهاد علينا يرجع الى هذا الاجتهاد الاصطلاحي كما لا يخفى وقوله المجمع عليه من اصحابك الظاهر ان المراد بهذا الاجماع الاتفاق في
نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما ذهب اليه جماعة من الاصحاب بقرينة ما سيأتي ولان الكلام انما هو في تعارض الروايات وترجيحها لا في
تعارض الاقوال وقوله وشبهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان من غير استناد الى الترجيح بينهما كما
يقع كثيرا في كتب الحديث وقوله ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روي ان رجلا من اهل الاهواز كتب اليه وهو في المدينة
انه ربما اشكل علينا الحكم في المسئلة التي نحتاج اليها ولا نصل اليك في كل وقت فماذا نصنع فكتب اليه اذا كان الحال على ما
ذكرت فات القاضي البلد وسله عن تلك المسئلة ثم قال لك فخذ بخلافه فان الخير في خلافهم وقوله ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم
البلد وذلك ان اعصارهم مختلفة فقد كان في عصر كل امام وزمان كل سلطان من سلاطين الجور المشهور من فتاوى الفقهاء الاربعة
ومن يحذو حذوهم قول واحد وقد يخفى علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الاقوال في ازمانهم فان فتاوى ابي حنيفة قد كانت مشهورة
في اعصار بعض الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار وكذا قول الشافعي والحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على التقية الى تفحص تام عن
اقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار تلك الائمة الذي نقل الحديث عنه فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسرا
وقوله فارجه حتى تلقى امامك ضمير المفعول اي اخر ذلك الامر حتى تلقى امامك وفي حديث اخر قال اذا كان ذلك فبايهما اخذت به من باب التسليم وسعك
ووجه الجمع بينهما اما ان يحمل هذا على ما اذا كان الامام ظاهرا يتمكن من الوصول اليه كما يدل عليه قرينة المقال وذلك على مثل هذه الاعصار
واما ان يحمل هذا التأخير على ما اذا كانت الاخبار الواردة في المعاملات وحقوق الناس والاخذ بايهما شاء يكون محمولا على احكام العبادات وهذا
هو الذي فهمه شيخ الطائفة ره وجعله وجها للجمع بين هذين الخبرين واما ان يحمل الارجاء على ما اذا امكن الاحتياط فيه كاكثر مسائل العبادات و
الاخذ بايهما شاء على ما اذا لم يمكن فيه ذلك كما اذا تردد الحكم بين الوجوب والتحريم وبالجملة فالقاضي يحتاج الى الاطلاع على كل ما في هذا الحديث
ومن لم يكن كذلك لم يكن اهلا للقضاء فلا يجوز ان يجعل قاضيا ولا يجوز التحاكم اليه بل ولا الجلوس عنده روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم
قال مر بي ابو جعفر او ابو عبد الله ع وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رأيتك فيه امس قال قلت جعلت فداك
ان هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس واما السلاطين والامراء الجائرين سواء كان من
العامة او الخاصة فالتردد اليهم والاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه للمعاونة والوداد والحضور وقت حكم الظلم فقد اشتمل على
ثلاث محرمات مغلظة الامر الثاني في جواز اكل طعامهم وقبول عطاياهم اعلم ان المنقول من احوال الائمة انهم كانوا ياكلون طعامهم ويقبلون
اموالهم وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان عطايا الحكام حلال للاخذ وان كان الاثم على الحكام كما قال ع لك المهنا وعليه الوزر
وقيدوها بما اذا لم يعلم بعينها انها من غلال او قول قد دلت الاخبار الكثيرة على ان ما ياخذه سلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة وان كان اقل
او اكثر من العدل الواجب الذي ياخذه الامام يجوز شراؤه ومن انتقال ممن كان عنده صاحبه على ان الرواية بانك اذا لم تأخذها ...
فلا باس بشرائه منهم وقبول عطيته منهم وان علم صاحبه نعم اذا اخذ الحاكم والسلطان شيئا ظلما على اهله ... فاذا اعطاها
احدا لا يجوز له اخذه ... بجواز اخذه حلالا اذا لم يعلم بعينها ان الهدايا والجوائز التي يعطونها الناس ياخذونها من مال الخراج فالظاهر
جواز اخذها وان علم صاحبها بعينه ولا فرق بين الجائر من الطرفين بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه الى ان ما ياخذه السلطان الجائر
منهم اقرب الى الحل والاباحة مما ياخذه الجائر منا وذلك لانهم يزعمون ان اولي الامر المامور باطاعتهم في الكتاب العزيز في قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هم السلاطين والحكام فلا يجب طاعتهم عليهم ويجب دفع مال الخراج اليهم فكلما ياخذونه من الرعايا يزعمون انه
حلال عليهم ونحن عينا اعتقاد انه يجب عليهم دفعه اليهم فالاخذ والماخوذ منه يزعمون انه حلال وقد قال ع دينوهم بما دانوا به انفسهم اي الزموهم
وعاملوهم بما اعتقدوا وحقيقته في دينهم كما نحن اخواننا من اليهود والنصارى ان الجزية اذا اخذت منهم اجريت عليهم احكامهم بخلاف ما ياخذه السلطان
الشيعة من الرعايا فانه يعتقد انه ظالم فيما ياخذه وكذلك اعتقاد الماخوذ منه من رعايا الشيعة ولو اعتقد ذلك السلطان انه حلال لعدم تمكن
من الشيعة الامامية لان اولوا الامر المامور باطاعتهم انما هم الائمة المعصومون من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ما في هذه الاعصار فلما لم يكن
الامام ظاهرا كان نوابه وهم الفقهاء المحدثون ره كما رواه عمر بن حنظلة من قوله ع في شأن من يعرف احاديثهم وحلالهم وحرامهم
فاني قد جعلته عليكم حاكما والراد عليهم ... والماخوذ منه يعتقد ان الماخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام لكن اكثر
الاصحاب نظروا الى اطلاق الاخبار وعمومها الواردة باباحة ما ياخذه الجائر من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فاطلقوا الحكم

فهو يمكن ان يقال ان عمال السلطان اذا لم ياخذوا الا ما تعارف اخذ السلطان له من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة وذلك لانهم
اذا لم ياخذوه من الرعايا بعث السلطان من ياخذه غير ذلك العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن ان يوجد مثل هذا العامل في
الجميع وذلك ان اهل الجلوس من الحكام والقضاة لو عزلوا انفسهم ورفعوا ايديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام ان يظهر حتى لا تعطل امور المسلمين
ولا يختل امور المسلمين ولا يختل نظام الكون لكن لما جرى نظام الدنيا وتمشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تاخر ظهوره الى ان
ياذن الله سبحانه وتعالى عجل الله فرجه بحق محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين آمين ثم آمين **نور يكشف عن الكذب وعن عظم
خطره وعظم عقابه ولواحقه** اعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روي ان المؤمن يزني ويلوط ويشرب
الخمر لكنه لا يكذب فيكون في حد الشرع اشد من فتح الزنا وشرب الخمر وروي عنه ع انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك
وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن زنى مع امه وروى الكليني
طاب ثراه في الصحيح عن ابي جعفر ع قال ان الله تعالى جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب اشر من الشراب وذلك
لان المفاسد المترتبة على الكذب اشد من مفاسد الشراب لان الكذبة الواحدة ينشا منها اهراق الدماء بغير حق ونهب الاموال ولان انهماك
في الكذب ودوامه في حق الناس والشراب حق الله سبحانه وتعالى وهو بالعفو اولى والاحرى ولانه يسلب الايمان ويمنعه من الاستقرار في القلب والشراب
انما يمنع من قبول الصلوة اربعين يوما لمكان بقائه في الجوف هذه المدة قال امير المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب
هزله وجده ولان الكاذب قد لا يصدق في القول فيختل اموره بل امور غيره لانه يحتاج اليه في الشهادات والاقرارات والوكالات والمعاملة
قال ع ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق واما شارب الخمر فهو بتلك ... الا هو
ان يقول استغفر الله ويظهر الندامة والكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل له بحكم الشرع عند اداء الشهادة ونحوها وشهادة المرتاب
فيه لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة من الكذب انما هي البخل لان اقوى دواعي الكذب واسبابه انما هو دناءة الهمة والحرص والحسد و
النتيجة الحاصلة من الشراب انما هو علو الهمة واغاثة الناس بانواع العطايا وان كان عطاه في غير محله لكنه اولى من البخل وقد يصل الى السرف
احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الحياء والخجالة من الناس لعلمهم بقبيح ذنبهم والكذاب عند نفسه ليس خجلا ولا له حياء من الناس ولا ندامة
ولان الشراب مما يتداوى به عن بعض الامراض كما اشير اليه في قوله سبحانه ومنافع للناس ومن ثم جوز بعض فقهائنا التداوي به عند الضرورة
والذي يترجح في النظر هو عدم جواز التداوي بالمحرمات لقوله ع ما جعل الله الشفاء في حرام قط وما في معناه وما دل من الاخبار على جواز
التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه سوى محض الضرر مع ان شارب الخمر قرين بعابد الصنم في قوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال ع شارب الخمر كعابد الوثن ومن بات سكرانا
بات عروسا للشيطان وقال ع والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يموت عطشانا وفي القبر عطشانا ويبعث يوم القيمة عطشانا
وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه متى شرب الشراب فينضج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له
بد من ان يشربه فيصهر ما في بطنه ومن كان في قلبه آية من القرآن ثم صب عليه الخمر يأتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل
ومن كان له القرآن خصما ومن كان الله له خصما كان في النار وقال عليه السلام من بات سكرانا غابه ملك الموت سكرانا
ودخل القبر سكرانا ووقف بين يدي الله سكرانا فيقول الله تعالى مالك فيقول انا سكران فيقول الله تعالى انطلقوا اذهبوا به الى
السكران فيذهب به الى جبل في وسط جهنم فيه عين تجري مدة ودما ولا يكون طعامه وشرابه الا منه وعنه ع من اطعم شارب الخمر لقمة من
الطعام او سقاه شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حيات وعقارب طول انيابها مائة ذراع واطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ومن
قضى حاجته فكانما قتل الف مؤمن او هدم الكعبة الف مرة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك وقال ع لعن الله شارب الخمر وعاصرها
وساقيها وحاملها والمحمول اليها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح
فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على وجه الارض ابغض الى الله من شارب الخمر
وقال ع من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف يكون غيره افحش منه في العقاب
قلت الذنب اذا كان مانوسا كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من الكبائر ولذا ترى اللواط مع انه افحش الذنوب
غير قبيح في بعض بلاد اهل الخلاف لاتفاق الاكثر على فعله مع انه حرام عندهم ولهذا لم يجعل له الشارع للكذب حدا شرعيا كالشراب ونحوه

كان الله له خصماء

كثيرة في محاورات الناس وايضا فاثباته لا يخلو من نوع اشكال وذلك لان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله في اداء واولى التجنب
بالشبهات واعلم ان الكذب على قسمين جلي وخفي فاما الجلي فهو اقسام اولها الكذب على الله ورسوله والائمة ع وهذا يقع على وجوه الوجه الاول
ان يقول قال الله كذا او قال الرسول كذا او قال الامام كذا فيكذب عليهم في حكم شرعي وغيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي
في حياته وبعد موته حتى صنعوا من الاكاذيب اديانا مختلفة وليت شعري ما كان دين النبي هو دين ابي حنيفة ام الشافعي ام المالكي ام الحنبلي
ولا يقدرون ان يقولون ان دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا ان دين ابي حنيفة كان نقيض دين النبي لانه كان يجلس في مسجد الكوفة
ويقول في فتواه قال علي انا اقول وهو قال محمد بلا ريب هذا الوجه من الكذب يقع من كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه
الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء او فعلته وهو كذب ومن هذا روي
ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد احدا اعجز منه يحيل هذه الكذبة عليه
حتى احالها على علمي فانا افعل به كذا وكذا من الهوان والعذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله او النبي او الامام
وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلاقع من اهلها وهو حالقة الدين يعني انه يحلق الدين ويمحوه كما يمحو الموسى الشعر وفي
الرواية لا تحلف بالله لا صادقا ولا كاذبا فانه روي في حديث اخر ان الدعوى اذا كانت ثلثين درهما واحتاجت الدعوى الى اليمين فلا باس
في الحلف وان كانت اقل فلا يحلف والوجهان الاول بل الثالثة هي التي تصرح بالوضوء والصوم وروى الشيخ ره عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة وقد
ذهب الشيخان والمرتضى الى انه مفسد للصوم ويجب به القضاء والكفارة واما الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد انه ينقض كماله وثوابه
ووجهه الذي يستحق به الثواب وما صار اليه المرتضى لا يخلو من قوة وروى الشيخ عن سماعة قال سالته عن رجل كذب في شهر رمضان فقال
قد افطر وعليه قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه اذا تعمد والحمل على الاستحباب غير محتاج اليه لعدم وجود المعارض القسم الثاني
الكذب على الناس لغرض من الاغراض الدنيوية بل قد لا يكون لغرض لكن اعتاده فكانه طبع عليه وهذا هو الذي ورد فيه انه ينقص الدين
والمروة ويذهب بماء الوجه ولعذاب الاخرة اشد لو كانوا يعلمون القسم الثالث الجائز المشروع وهو كما سبق اذا ترتب عليه غرض
اخروي كاصلاح ذات البين بل لا يسمى كذبا قال الصادق ع الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل له جعلت فداك ما الاصلاح
بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه
كذلك يجوز الكذب في الحرب ومخادعة العدو وكان علي ع في حرب صفين لما يركب ينادي باعلى صوته والله لاقتلن معاوية ثم يقول سرا ان شاء الله
فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين قال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام مني جد واني لا اشتهي العلم
باني لا اكذب ثم يقول خفية ان شاء الله ان حتمه على قتل معاوية سيكون في زمن المهدي ع فانه يخرج معاوية ويقتله مرات
متعددة وكذلك الكذب على الزوجة فانه جائز ايضا وادعاه ثم لم ريب به روى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا
عبد الله يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا الكذب في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا
بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وقال لي يوما واحد من مشايخ المجتهدين
وكان كثير المطايبة والمزاح يا بني ينبغي لصاحب الزوجة ان يكون فخذه وجفن عينه مني في الم شديد وذلك لانه اذا اراد الخروج من
المنزل قالت له امراته هات لنا الشيء الفلاني فيضع يده على عينه للوعدة لها فاذا رجع الى المنزل ولم يات معه بشيء قالت له اين الشيء
الفلاني فعند ذلك يضرب يده على فخذه ويقول اني نسيت لم اذكر فيكون هذان العضوان منه في الالم دائما القسم الثاني وهو الكذب
الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان الله جل شانه تم كلامه معنا في عالم الارواح وعالم الاشباح وبلونا بالتكاليف
سيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون في ذلك تنبيا كما قال ابن عباس بحيث انا لا انك ناسي وهو تنبيا لما جرى في عالم
الارواح وجملة التكاليف هو التصديق بالاجابة للنبي واعظمها الاوامر والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهرا او باطنا
بالتزام الشرايع وتوابعها من الاحكام فالصادق في هذا الاقرار من بقي على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث بها
وارتكب ما يخالف اعترافه الاولي فقد كذب لنفسه في ذلك الاعتراف في قوله اتوب الى الله فان اتوب معناه ارجع اليه عما فعلته ومن قال
هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئا من النواهي في غد فقد كذب هذا الكذب اقبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملائكته الكاتبين وانبيائه المقربين

وعباده

وعباده الصالحين ومن هذا ما في الحديث ان رجلا اتى الى النبي ع وطلب منه ان يامره بانفع الاعمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصي ما شئت فتعجب الرجل من هذا القول وقبله فلما رجع قال ان النبي لم ينهني الا عن الكذب فانا اتي فلانة
وكانت امرأة جميلة فلما مضى الى بيتها للزنى بها تفكر في نفسه قال اذا خرجت من عندها ولقيني احد وسالني اين كنت وما كنت تعمل
فان صدقته في القول صار امري عظيما وان كذبت فقد عصيت فرجع الى منزله ثم طلب ان يفعل ذنبا اخر ففكر مثل هذا فقلع
عن جميع المعاصي واذا عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفي ما نواجه به ربنا والمطلع على سرائرنا وضمائرنا كل يوم والليلة عشر مرات وذلك انا
بين يديه نقول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم يا مالك الامور في يوم الورود عليك نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة
لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الاطاعة والانقياد فانظر وتفكر وقل كيف صدقت في هذه الاقوال وانا اتبع غيره ممن نهاني عن
اطاعته والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدو الشيطان فاصررنا على اطاعته وهم الاكثر خصوصا حال الصلوة كيف يكون حالة
في اياك نعبد ومن جملة معبوديك نفسك الامارة باتباعها التي لا تقصر عن الشيطان وهواك المردي لك ومن الجملة ايضا معبوديك من
لاهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما وكلابهما ودوابهما واماثلهما ومن توهم انتسابه اليهما فما اكثر ما
جعلت لربك من الشركاء والمعبودين وقد احسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين وانت
اتخذت الالوف فما اقل حياك ومن معبوديك ايضا القصاص عليك كما قال ع من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان يحدث عن الله
فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذب وقبايح المؤمنين
وعيبهم او نحو ذلك فما تعاودت في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي وضعوها كقصة رستم وعنتر وحمزة واشباهها فانها
لما عابد الشيطان ولعلك تظن ان العبادة انما هي الصلاة واضرابها ومن ظن هذا فقد غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتابين
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال الصادق ع والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولا دعوهم اليهم لما قبلوا ولكن
احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا ذلك منهم من ثم قال انهم اربابهم وقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعل سبحانه ارادة
النفس واهوائها الباطلة الها فانت ايها المصلي اذا كان لك كل هؤلاء الالهة والمعبودين كيف لم تجترئ على مواجهة واحد منها بالكذب
وما تجترئ الا على خالقك تعالى فتقول لا اعبد الا اياك ولا اطيع احدا سواك فكانك ظننت ان هذا اعجز من جميع الخلق حتى خصصته بالكذب
عليه دون باقي الخلق ويجوز ان يكون الوجه فيه ان التحرت عادتك الصادقة عليها وذلك انها وان كانت الهة متعددة الا
انها ترجع الى اصل واحد حتى القصاص الذي قص عليك الاباطيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه واله لما اتى بالقران معجزة وفيه
القصص الماضية والاخبارات قال كفار قريش انا نقدر على مثل هذا وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات الى بلاد العجم فسمعوا
يحكون عن عنترة وامثاله فكتبوا تلك القصص وعربوها واتوا بها الى مكة ليعارضوا بها قصص القران فنزل قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقد كانوا يبذلون الاموال لمن ينقل اليهم قصة من تلك القصص الكاذبة ليمنعوا الناس عن
متابعة النبي ع بان هذا القران ليس باعجاز المقدرة على الاتيان بمثله وامثال ذلك واما قولك اياك نستعين على طريق الحصر ففيه
الكذب فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك رايت انك تستعين في غيره في كل امورك بل تجعله سبحانه اخر من تستعين
به فانك اذا حبست عند المخلوقين وايست من الاستغاثة بهم بعدما التمستها رجعت فقلت الحكم لله نستعين بالله وهذا احد معاني
مولينا زين العابدين ع في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ... او لا اكتفاك ... مهما ... لم يوجب الى الناس
ونقل الثقات ان محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسيره الكشاف حمله واتى به الى الغزالي ليفيده بالاطلاع والانصاف فلما جلس عنده
ونقل له سبب مجيئه اليه قال له الغزالي كيف فسرت اياك نستعين فقال قلت ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص فقال له اذن انت
من العلماء القشر فرجع الخوارزمي نادما على ما فعل ولو تاملت في هذا الكذب الخفي لوجدته اضر باحوالك من ذلك الكذب الجلي وذلك
ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن تامل الصيام على بساط المناجاة يورث الحسرة والندامة ويورد المهالك يوم القيمة
ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت احدا من الناس وقلت له انا لا اتردد الا الى بيتك ولا الى صديق سواك مع
علمك بانه يعلم بانك تتردد الى كل احد اكثر من ترددك الى بيته وان اصدقاءك كثيرون سواه لكنت عند نفسك خجلا من هذا
الكذب الذي واجهته به صديقا تستحي ان تواجهه به مرة اخرى بعد مضي زمان طويل وانت هاهنا اذا كان اول النهار ثم تاتيك

تستغني

تشغبين وما مضى من آلتها الا قليلا حتى جاء وقت الظهر فقمت اخذا بين يديه وقلت باك تشتغبين وانت جعلت تلك القول وبين هذين القولين رجعت في مهمات الى غيره واشتغلت بحاجة مثال على تمشيتها وما علمت ان امورك كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب اراده تقدم ومشيته ومن اشتغلت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الا كحال قلم الكريم الذي كتب لك برا لنوال والعطا فشرعت تمدح القلم وتشنيعه وتركت الاستغاثة بذلك الرجل الكريم ما هذا الا من جهل وقلة تامل وتفكر في عميقات الامور وفي الحديث القدسي ان الرجل اذا اعجلته الحاجة فخفف من صلوته لذلك كما قال الله سبحانه وتعالى انظروا يا ملائكتي الى عبدي كيف خفف صلوته ليتدارك حوائجه ايظن ان قضاء حوائجه بيده وانما قضاء حوائجه الى وقد دعا الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك وفي الحديث ان السارق كل السارق من صلوته وذلك بتخفيفها وحذف شيء من اجزائها وقد دخل رسول الله المسجد فراى رجلا يصلي ويستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير سنتي وتفكر ايضا بانه اذا طلبك رجل من اخوانك لقضاء حاجة من الحاجات فقبلت التماسه فشرعت في الاتيان بها على الوجه الذي اراده منك ثم في اثنائها خطر على بالك ان لا اتا ببعض الحوائج فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي اراده منك وهو بمرائي منك ومسمع اما كان ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك ويقول لك يا اخي هذه اللحظة الواحدة ما كنا نسخيها عندك ولو ادخرت لينا اعراض حوائجك لكنا نقضيها لك احسن من قضائك انت لها فقد فوت حاجتك وحاجتنا فانت قد اغضبت صديقك وعطلت حاجتك ما هذا الا سفه وقلة رشد وعلى الله التوكل وبه الاعتصام

نور يكشف عن الربا واحكامه في الواقعة

اعلم وفقك الله ان الله سبحانه قد رغب في القرض وجعل ثوابا زيدا من ثواب الصدقة وذلك ان الروايات قد جاءت ان الصدقة الدرهم منها بعشرة ودرهم القرض بثمانية عشر وذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة اخرى ويوسع به على مؤمن اخر ومن هنا جاءت الاخبار والايات بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا وقال رسول الله الربا سبعون جزءا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام يا علي درهم الربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام وقال بلفظ اخر الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وقال كل ربا شرك وقال درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وقال لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال امير المؤمنين معاشر الناس الفقه ثم المتجر والربا في هذه الدنيا اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال من لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الربا ثم ارتطم وهذا كله انما جاء من قبل طلب الاحسان وهو القرض فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض وقال الصادق الربا رباءان رباء يؤكل وربا لا يؤكل فاما الربا الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب اي الجزاء افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه واوعد عليه النار وقد تعارف عند بعض الناس لدفع الربا بعض الحيل الشرعية ولا باس به لقوله عليه السلام في جواب من ساله عن مثل هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال خصوصا من مثل هذا الحرام الذي قال عنه لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهده شركهم بينهم في الاثم حسما لمادة الفساد واعلم ان الربا يجري في كثيرا ما يحتاج اليه الانسان من الغلات والدراهم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التفاضل والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم وقد استثنوا من هذا الحكم جواز بيع درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ عن ابي الصباح قال سالت ابا عبد الله عن الرجل عن ابي الصباح قال سالت ابا عبد الله عن الرجل يقول للصائغ صغ لي هذا الخاتم وابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة قال لا باس وقد عمل به الشيخ في البيع المذكور وعداها الى اشتراط غير الخاتم وكذلك ابن ادريس الا انه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والمستثنى الربا هو خاصة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس روحه ويتوجه عليه ان الرواية انما تضمنت ابدال درهم طازج بدرهم غلة مع الصياغة من جانب الغلة ومع ذلك لا يتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره وهي المغشوش فيخلو على المكسرة ولكن هنا بحث مع التغيير لا لان الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل ما زاد في المغشوش هذا كلامه وقد تكلمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وحمل كلام اصحابنا هنا في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ولنقتصر هنا على بعضه فنقول ان هذه الرواية لضعف سندها كما قاله من الحكم الجزئي المخرج عن القاعدة الكلية بل القاعدة على حالها من تحريم الزيادة

الحكمية منه وذلك لوجوه الاول ان ظاهر الخبر كون مثل هذا قد وقع بلفظ التبديل وهو نوع مراضاة يتعاطاه الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعا حتى يجوز فيه مثل هذا الثاني ان قوله ابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة ظاهر في ان الدرهم الطازج انما هو من مال الصائغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول هذا كما يقال في العرف اكتب لي هذا الكتاب وابدل لك كتاب الشرائع بكتاب الارشاد فانه صريح في ان كتاب الشرائع انما هو من مال الكاتب لا من مال القائل وكتاب الارشاد من مال القائل وحينئذ فدرهم الغلة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو معرب تازة كما هو المتعارف في هذه الاعصار وغيرها من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدراهم الجديدة وتفاوت الوزن هو الذي يدعوه على تجديد الدراهم وتغييرها عن هيئتها الاولى وح فتفاوت الدرهم الطازج وهو كونه جديد الضرب رائجا في المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية التي في الدرهم العتيق الذي هو درهم الغلة فتكون زيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل للدرهم فلا تفاضل بينهما الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصائغ لا عند غيره فهو يريد ان يبدله بذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ في يب قد روى خبرا قبل هذا من الصحيح عن الحلبي قال سالت ابا عبد الله عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل فضلها له فقال لا باس اذا لم يكن فيه شرط ولو وهبه له كلها صلح له فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي الغلة المغشوشة وقد صرح بان السود اثقل وزنا منها وانما تعطى بدل القرض لا على مقابلة الاخذ بالاحسان

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك واقسامه وتوابعه المتعلقة به

اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر ما ظهر نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى به عليه من المعارف الالهية والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمن قد انكر الصلوة والصوم والحج ونحوها اما من انكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كتقديم امير المؤمنين بالخلافة والفضيلة وتكفير من تخلف عنه فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات واحقان الدماء والاموال واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين فالكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البراءة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة لعنهم الله يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله تعالى ان هم الا يظنون فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه الاخر من الجحود على معرفة فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابراهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم وقال تعالى يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرا بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك

وكلها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الامر بتلك الاطلاقات كما اشكل على بعض
الاعلام فنقض بحمل الشرك من وجه الاستدلال وذلك كثير من الاخبار يأباه واما الشرك فهو على ثلثة اقسام شرك جلي وشرك خفي وشرك اخفى اما الشرك
الجلي فهو ما ذهب اليه اهل الاوثان وعباد الاصنام والشمس والقمر او شيء من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة ونسبوا الى الهتهم العبادة
من اجلها رد واكلا اشترك الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهم لم ينكروا
الصانع لكن لا يوحدونه فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنم وحطبها وقال تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فقيل المراد بالحجارة الاصنام التي
كانوا ينحتونها من الاحجار كقوله المرء مع من احب ولو ان احدا احب حجرا حشره الله معه فهم محشورون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية
وفي رواية اخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لا تنطفي نارها وانما هو دخان سوء منه والحجر الكبريت وفي الحديث انه يخرج
كل واحد من باب جهنم على عاتقه جبل من كبريت فيأتي المحشر ويري جماعة من الصنا امامهم فاذا قرب بهم جهنم وما هم فيها ويدخل الجبل في جهنم
حتى تتوقد النار وعليهم فمنهم ومنهم واما اول من وضع الاصنام وعبادتها فروي ان اولاد اوصياء ادم قد كان اهل زمانهم يحبونهم
حبا شديدا فلما ماتوا شق ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم اصناما على صورهم تنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون
الله تعالى فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام
البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ اولادهم فقال الشيطان لهم ان اباءكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها
من دون الله عز وجل وذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية واما عبادة النيران فقد قال الصادق ع ان قابيل لما رأى
النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس لعنه الله ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد
نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران
واما الشمس والقمر ففي الروايات انه كان عبادة الناس لهما واما الشرك
الخفي فقد تقدم في الرياء تحقيقه وانه من جملة افراده الرياء وذلك انك اشركت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو اخس
منه وذلك ان اهل عبادة الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا حاضرة امامهم واما انت في حال الرياء فقد عبدت امورا موهومة
تخيلها في قوتك الوهمية وهو انك اذا اطلت الصلوة في حضور فلان فربما اثنى علي دينا وصلاحا وفي غالب الاوقات انه لا يحصل له
ما يحيله فلا يبقى له سوى تعب القوة المخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك فانهم وايضا فان اهل الاصنام قد اتوا
الى ملة ودين وجدوا عليها اباءهم فاستحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يتعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في
قوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فهم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون
ما ثبت عندهم استحقاقه للعبادة اخذا من اسلافهم واما انت ايها المرائي فقد نشأت على فطرة التوحيد وسمعت من ابائك انه لا يجوز ان
يشرك مع الله عز وجل في العبادة وفهمت هذا المعنى واعتقدت صحته ومع هذا اقبلت عليه بكلك وصرفت اليه مجامع قلبك فاهل عبادة الاصنام
جهال وانت اجهل منهم حيث انهم عبدوا ما استحسنوه وانت عبدت ما استقبحته وايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما
واحدا كما روي انه كان في اعصار الجاهلية لكل قبيلة صنما يعبدونه وقد كانت معلقة في الكعبة مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا
فهم يحبون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره حتى انه قد نقل عن محبتهم لها الاعاجيب الغريبة والحكايات العجيبة كما روي ان اهل الهند
اتخذوا بيت صنم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدرانه الاربع حجر المقناطيس ووضعوا ما بينهن صنما من حديد فبقي معلقا بينهن لتجاذبهن
له وكثر في اهل الهند محبوه وعاشقوه وكان يفتح لهم بابه في كل سنة مرة فيزدحموا ويطلون اجسامهم بالشمع من القرن الى القدم فيجئ احدهم
ويجعل بين يديه شمع موقد بالنار والناس في النظارة فعند رؤية الصنم توقد النار على راسه فيحرق بالتدريج من قرنه الى قدمه وهو يصبر على
عشق الصنم فيقتسم الناس رماده فسرت التصدق في دعوى محبة الصنم ويعلمون الكاذب بفراره وعدم صبره على النار في سبيله
وايضا فقد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار ان جماعة من اهل الهند ممن يعبد النار اذا مات الرجل منهم احرقوه في النار وعمدوا الى زوجته
وزينوها وحلوها بانواع الحلي والحلل والقاها اهلها وقومها الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتى لا يبقى بعد زوجها وان
خافت من تلك النار قال اهلها الخنا على الذين وخافت عن الذي هو نار وضح فيطالبوها على المسلمين وكل من حضر من المسلمين
باخذها منهم فهم يحبون النار هكذا واما انت ايها المرائي ففي يوم واحد بل وساعة الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة وت

ان كل

ان كل من توهمت في جانبه جلب نفع او دفع ضر او ثناء او توقير عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة كما كثير عزة يعشق كل جميلة
يراها او يسمع بها حتى عاب الشعراء واهل العشق عليه ذلك فقالوا اكثر ما هذا التقلب في الهوى وبالجملة فعباد الاصنام في عبادتها
اوثق منك واثبت قدما في صبرها فالاولى لك ان تجتنبوا وايضا فان اهل الاصنام انما عبدوا الهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يفتخرون
باظهارها واما انت فلو قيل لك انك اشركت في عبادتك زيدا او عمرا لحلفت واقسمت وبرأت نفسك مما نسب اليك فانت تعبد
من لا تحب الانتساب اليه فهم يعبدون من يفتخرون بالانتساب اليه فمعبودهم على هذا احسن من معبودك وايضا فقد عرفت ان اهل الاصنام
انما يعبدونها لا لانها هي النافعة الضارة بل لانها تقربهم الى الله سبحانه الذي هو النافع الحقيقي وانت ايها المرائي قد عبدت
غير الله سبحانه بزعمك انه النافع والمعطي ولا تخاطر ببالك حالة منك الرياء الا تصور ما طلبته من الكمالات عليه فمن هذا ايضا عباد
الاصنام اقوم منك واكثر شعورا واما الشرك الاخفى فهو امور منها ان تغير شيئا بالاعتقاد عما هو عليه وذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه
وتعالى قد وضع كل شيء في محله وقدره فمن لم ينبغ تغييره شيئا وان كان حقيرا كان مشركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلي عن ابي جعفر ع قال
سألته عن ادنى ما يكون به العبد مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به قال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى
لعل مراده ع من اعتقد شيئا من الدين ولم يكن كذلك في الواقع فهو ادنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة وان الحصاة
نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من فقهائهم تحت هذا النوع من الشرك على ما عرفت من انه كان يقول قال علي كذا وانا اقول
كذا لكن قيل ان هذا من افراد الشرك الجلي لا الاخفى قوله حاله على اكثر الناس او دخناه تلك الشرك الخفي والخفي ويدخل تحت هذا ايضا من
كذب متعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله فهم مشركون ايضا وكذلك من كذب من
علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلم بلا وقوف ولا تثبت وانما توهم توهما او تعمد لئلا يقال انه جاهل وكذلك من افتى الناس وليس هو
باهل الفتوى فانه والحال هذه قد نهي عن الخوض في الفتاوى فاذا افتى فهذا اشراك من حيث لا يشعر ومن هنا صار الشرك دقيقا جدا
ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذي يجب طاعته مثل حججه عليهم السلام فمن اطاع غيرهم ممن لم يأمر الله بطاعته فقد صار مشركا لانه
اشرك في طاعته قال الصادق ع في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يطيع الشيطان من حيث لا يعلم
فيشرك وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك سائر فقهائنا من العامة وغيرهم وذلك لانهم الزموا انفسهم طاعة الطواغيت و
الجوابيت ومن امر الله ان يكفروا به فقد صاروا اشركاء الله حيث لم يوجب واشركوا ايضا من جهة ان من اوجب طاعتهم
هم ومن هنا روى عمير عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ثم قال وان صاموا وصلوا
وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين ومنها المعارضة والانكار على الحكم الالهية كما
نجد من عوام الناس كثيرا اما باللسان او بالقلب واليه الاشارة بقوله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى او صنعه النبي صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذي صنع
او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومن ذلك ما يقوله جهال الناس وعوامهم لو ان الله اغنى فلانا لكان هو الاحسن او لو ان الله فعل بزيد كذا
وكذا لكان هو الاصلح ونحو ذلك من العبارات المشتملة بظاهرها على الاعتراض من باب الشرك احد انواعه ومنها الاشراك في
المحبة فان اسباب المحبة كما سيأتي ان شاء الله تعالى كلها راجعة اليه فيجب ان يكون هو المحبوب لا غير ولا يكون في القلب غيره وهو بيته ومنزله
كما سمعت في الحديث القدسي من قوله لم يسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي فانما وسعني قلب عبدي المؤمن فلا يكون فيه احد
البتة الا هو او من ينتسب اليه وهو من امر بوداده مثل ائمة الطاهرين ع والعلماء والاولاد والزوجة وامثالهم ممن امر الله سبحانه
بعطفهم والميل اليهم فحبه هؤلاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث ما اذا تجاوز القدر المأمور به صار شركا ومن هنا جاء
في الكتب ان الله سبحانه وتعالى انما عتب الصديق ع عن ابيه يعقوب ع لمكان افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غير صاحبه فقد سئل
الصادق ع عن العشق فقال تلك قلوب خلت من محبة الله تعالى فاذاقها الله تعالى حلاوة غيره وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المأمور
به يكون شركا كانه قد اشرك مع الله تعالى غيره في الحب والوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن القلب وقد جاء في الرواية في
قول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابرهيم ع انه يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال ان لله

تبارك وتعالى في الدنيا عند ما يقال له ابرهيم اتخذه خليلا فقال ابرهيم وما علامة ذلك قال العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فسال الله ان يحيي
له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي عن الخلة ويقال انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابرهيم سال ربه
عز وجل ان يحيي له الميت فامره الله سبحانه ان يميت لاجله الحي سواء بسواء وهو انه امره بذبح ابنه اسمعيل وان الله عز وجل امر ابرهيم
بذبح اربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك
يريد به الشهوة يقول عز وجل ان احببت ان يحيي قلبك ويطمئن معي فخرج عن هذه الاشيا الاربعة فاذا كانت هذه الاشيا في قلب فانه
لا يطمئن معي وروي عن الثعالبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ان المراد نزع حب قلبك من اهلك اي
الزوجة لشبه النعل والنعل الاخر هم الاولاد فقد امر حالة للقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ما سواه من الاحباب واما ايضاح حال
الطيور الاربعة فاعلم ان الطاوس طائر معروف وهو معجب بزهوه بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا
كانت الانثى ناظرة اليه ومن اعجب الامور انه مع حسنه يتشائم به وقيل ان السبب فيه انه ادخل ابليس لعنه الله الى الجنة فاخرج ادم منها
فصار سببا لخلو الدار من اهلها فلذا كره الناس اقامته في الدور وروي ان ادم لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا
فشرب دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشرب دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشرب دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح
عليها خنزيرا فشرب دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن
كما يحسن الطاوس واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويهذي بما لا فائدة
فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم ويحل عزم قوته واما النسر فهو من اطول الطير عمرا يقال انه يعمر الف سنة وسمي نسرا لانه ينسر
الشيء ويبتلعه وعن الحسن انه يقول في صياحه عش ما شئت فان الموت ملاقيك وزعم قوم ان لا ذكر من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر
اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو ماد لبصره يرى الجيفة من اربعمائة
فرسخ وكذلك خاسة شمه لكن قيل انه اذا شم الطيب مات لوقته وليس في سباع الطير اكبر جثة منه ومع هذا فلو انما اتوا اها جناحا
حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على الجيفة وعليها عقبان تاخرن عنه وكل الجوارح تخافه واذا وقع على الجيفة
واكل منها امتلاء منها ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من
الناس في هذه الحالة وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه واذا فارق احدهما الاخر مات حزنا وكذا وفي الروايات منه ان النسر سيد
الطيور ومن هيلا ذكروا في خواصه انه من حمل معه قلب النسر كان محبوبا ومهابا مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما
البط وحرصه على الماء وعلى التقاط الحب بين ما كان فهو ظاهر واما الديك فشهوته خصوصا للجماع ظاهرة وذلك انما كان في المحلة الواحدة
الكبيرة الدجاج ديك واحد فيكفي لكل الدجاج ومن خصائصه انه لا يؤثر واحدة على واحدة وتمام ان يتعلم الناس من الديك
خصالا الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويعجبني نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه هو ان النفس الانسانية واقعة
بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات
العاجلة الفانية وبالاخرى تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الباقية الابدية والى هاتين
القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة
للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط
الحيل المؤدية الى مراداتها فقد هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبينا واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته وماديانه
ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين ع شعرا دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر داؤك
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باسطاره يظهر المضمر وما من شيء في الاكوان الا وفيك شبهه
من وجه لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية ومن حيث الملكية تتعاطى افعال الملائكة من عبادة
الله سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه ومن حيث السبعية تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشتم
ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى افعال الشياطين فتستنبط وجوه الشر
والتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل فكان المجتمع في اهابك ايها الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالملك هو العقل والكلب

هو الغضب

هو الغضب والخنزير هو الشهوة فان اشتغلت بجميع الثلثة بالبصيرة النافذة وبكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب
تنكسر قوة الشهوة واذلال الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل في مملكة العقل تحت السياسة امتثال الامر وظهر العدل في تنكر
مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر
في تحصيل مطلوبات الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادات كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همتهم مصروفة الى
البطن والفرج ومنافسة الخلق ومعاداتهم والعجب منك انك تنكر على عباد الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت
بحقيقة حالك ومثل لك حالك كما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرايت نفسك قائما بين يدي خنزير ساجدا له تارة وراكعا اذلال
ساجدا له مرة وراكعا اخرى منتظرا لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار
مشتهياته او لا بصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا للفكر في الحيل للوصلة الى طاعته وانت بذلك
ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك فانت من هذا الوجه عابد للشيطان
وجنوده وقد درج في الخاطئين المعاتبين يوم القيامة بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده لئلا يكون مجانبا طول عمره في عبادة هؤلاء فهذا غاية
الظلم حيث صار المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة
هؤلاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون قد سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك فيه شيء وتكون مسخرا له الكل فان جعلت نفسك مسخرة لما في الكون استرقتك اللذات
الفانية فقد جهلت فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك اذ خلقك عبد القسح حرا من الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية
الحق جل اسمه وما احسن قول رابعة العدوية شعرا الف معبود مطاع امره دون الاله ويدعي التوحيد ومن افراد الشرك قول
الناس فيما تعودوا بينهم لولا فلان هذه السنة او هذا الشهر لما كنا ولا دري ولم اعش الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدي معناه
وذلك ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وتعالى وعن كونه هو الرزاق وانه هو الذي سخر لك ذلك الرجل وهيا له الاسباب التي
يتوصل بها الى احسانك فهو ليس الا كالة في ايصال ذلك النفع اليك فان الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة
عليك ولم يامره بصلة امثالك لما رايت منه شيئا من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم بهذا الكلام لكنه كان من عقيدتك وتمام فكرك
في خيالك فانه ايضا من الشرك الاخفى لان هذا الاعتقاد الفاسد منه ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان وخضع لها لانها الذي تؤ
النفع اليه وتدفع الضر عنه وبالجملة فانواع الشرك وافراده اكثر من ان تحصى وقوله سبحانه ولا تشركوا به شيئا يتناول لكل انواع الشرك
وافراده فان قلت اذا كان كلما ذكرت من الشرك المنهي عنه ولا يخلص احد منا من التلبس بفرد من افراده ان اعطينا الانصاف مع
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الوعيد على الله وكيف نرجو منه المغفرة
مع ما سمعنا من هذا الكلام وقطع امالنا منه قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلو من احد افراده لكن الله سبحانه قد جرت
عادته الربانية بتوفيق المؤمن للتوبة من ذلك الذنب التائب منه عليه ومعرفته ولو بعد حين بان النفع الحقيقي ليس الا من عنده
شانه ومن الطافه بعدم توفيق الناس في غالب الاوقات لقضاء حوائجهم حتى يرجع الى الله عند الاياس منهم فيلجا الى الله ويتيقن
ما اشرك به في جنب الله ويعرف انه ليس الملجا منه الا اليه كما قال مولانا الامام زين العابدين ع يا كهفي حين تعييني المذاهب يعني بتردد
الى الخلق والذهاب اليهم فاذا اعييت علينا الحيل ولم ينفع بتلك التردادات اعترف بهذا المعنى وفي الحديث ان الله سبحانه يرى عبده
المؤمن بالنعاس اذا اراد القيام للصلوة فينصرف وهو مانع لنفسه داعيا عليها وهو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجب بعمله فيكون النوم خيرا
له من العبادة فهو سبحانه الذي نامه عن صلوة الليل لئلا يعجب باعماله وهو الذي لم يوفق الناس لاحسانه اليه حتى يكون ما يؤمله
منهم فيرجع الى الله ويطلب ما طلب منه تعالى ويندم على الاعتماد الذي صدر منه على الناس فانظر هنا كيف صار منع الالطاف الطافا

نور يكشف عن حقوق الوالدين وما يوعد الله عليه من العذاب وما يتبعه من قطيعة الرحم

اعلم ان الله تعالى في اكثر من كتابه من الوصية بالوالدين حتى انه ذكره في سبع ايات الاولى قوله تعالى في سورة
البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا

للناس حسنا الثانية قوله تعالى في سورة النساء فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الثالثة قوله تعالى في سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الرابعة قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون السادسة قوله عز من قائل في
سورة لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير السابعة قوله
تعالى في سورة الاحقاف ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها فانظر الى هذه الايات كيف قرن فيها بين النهي
عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين اشارة الى انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ومن هذا قال يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني
سأغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك وفي هذا اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكلما عمل من السيئات فكفرة
تلك الحسنة وكذا في جانب العقوق فان العاق كلما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق الوالدين وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاهما
وعقوقه بعقوقهما وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق والديه وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي يا علي
خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ و
ترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي و
جلالي لا يدخلها مدمن الخمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب الى الشرط
كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لانهم علموا بعلامات يعرفون بها وقوله ولا عشار والمراد به من يأخذ العشر او اقل
او اكثر من عبر عن سواء اخذ في البلد او الصحراء وقوله ولا قاطع رحم يشمل قطع الرحم ولكن من اقرب الارحام الوالدين وقوله ولا
قدري المراد بالاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل الافعال مقدورة له سبحانه والعبد ليس له قدرة على شيء واعلم ان البر بالوالدين
له فوائد في الدنيا والاخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا فمن فوائده انه يؤخر الاجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الاجل وفي الرواية
انه ربما كان قد بقي من عمر الانسان ثلث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل ارحامه فيؤخره الله الى ثلثين سنة وان كان قد بقي من عمره
ثلثون سنة ثم انه يقطع ارحامه ويعق والديه فيمحو الله سبحانه وتعالى الثلاثين ويثبت مكانها ثلث سنين وقال رسول الله ورأيت
في المنام رجلا قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه وقال الصادق ع من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت
فليكن بقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حيوته فقر ابدا وفي الرواية انه
دخل ص على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه قبض الروح فقال له يا فلان فاجابه فقال له ما ترى قال ارى اسودين قد
دخلا علي وهما واقفان امامي فانا خائف منهما فقال الحاضر الشاب ام فقيل نعم فاتت امه فقال لها راضية انت عن ابنك ام ساخطة
عليه فقالت بل انا ساخطة عليه والان رضيت عنه لاجلك فغشي على الشاب فلما افاق قال له ما رأيت قال رأيت يا رسول الله
خرج الاسودان ودخل علي ابيضان فانا فرحان برؤيتهما ثم انه مات من ساعته وفي حديث اخر ان رجلا مات على عهده ص
ولما دفنوه لفظته الارض ولم تقبله فقال ص ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فامرها بالرضا عنه حتى قبلته الارض وروي ان العسكر
قال عاش نوح ع الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث وزجرهما سام
ونهاهم عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ع فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا
فاخبره سام بما كان فرفع نوح ع يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب
يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والسقالبة وياجوج وماجوج والصين من يافث
حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح ع لحام ويافث جعل الله ذريتكما ملكا لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني
فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكم ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا واما فوائده في الاخرة فهي اكثر من ان تحصى كل السعادة
قال الصادق ع بينا موسى بن عمران ع يناجي ربه عز وجل اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك
فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق ع ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون

منه نهى

في بيان اثبات حيلة الوالدين في الاحياء في القرآن

منه نهى عنه وقال ع من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر
اليهما وقال ع ان ابي نظر الى رجل يمشي والابن متكي على ذراع الاب قال فما كلمه ابي ع مقتا له حتى فارق الدنيا وروي عنه ع في قوله تعالى
ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله
لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة لهما ورقة ولا ترفع صوتك
فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما
ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله تعالى عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما
فاستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال ع ثلاث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر
وللفاجر وبر الوالدين بريين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان علي بن الحسين لا يأكل مع امه وكان ابر الناس بها فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال لما تزوج علي بن الحسين امه مولاه وتزوج هو مولاه كتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه فيه ويقول انك قد
ضعت شرفك وحسبك فكتب اليه علي بن الحسين ع ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لوم
على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع
علي بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد الا علي بن الحسين فانه يزيد بذلك ارتفاعا وشرفا فان قلت كيف رضي بوطي الشيعي نفسه على ان
ام علي بن الحسين وهي شهربانو بنت يزدجرد ملك العجم رضيت بعد شهادة الحسين ع ان تزوجه بمولى من الموالي اما معتق او غير
معتق وهل النفس يقبل مثل هذا وان كان جائزا في الشريعة قلت قد روي الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا ع ان شهربانو ام
علي بن الحسين قد ماتت في نفاسها به وكانت للحسين ع امرأة حولته تسلمه اليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها امي لاجل
ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته وخواصه لاطلاق المولى عليه ايضا وقد روي التصريح به في حديث
اخر وفي بعض الروايات ان شاه زنان القت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين ع خوفا من يزيد لانه كان يكره اليها وقيل ان علي بن الحسين ع
اركبها جملا في تلك الواقعة الهائلة وقال لها كوني على ظهره ابن مضى فقيل انه مضى بها الى الري والان فيه بقعة يزورها الناس و
يقولون هذا مزار ام علي بن الحسين ع ولكن لا اعتماد على اثر الصنائع اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله تعالى من حقوق
الاب ولهذا افردها سبحانه في الايتين الاخيرتين بما به يستحق توقير التعظيم بقوله حملته امه وهنا على وهن وبقوله تعالى حملته امه
كرها ووضعته كرها ومن هنا جاء في الحديث عن النبي ص انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك فذكر الام مرتين وفي رواية الاخرى ثلثا فقال بعض العلماء يدل على ان للام ثلثي بر الابن على
الرواية الاولى وثلثه ارباعه على الرواية الثانية وللاب اما الثلث او الربع وينبغي ان يحقق الانسان انه مهما بالغ في برهما
وخدمتهما فهؤلاء يكون قد ادى بحقهما كما روي ان رجلا اتى الى الصادق ع فقال له ان خدمت ابوي حتى كبر سنهما فصرت
اخدمهما كما يخدم الاطفال فهل ابقيت بحقهما فقال ع لا وذلك انهما خدماك وهما يحبان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما
ولكن روي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر ع الباقر هل يجزي الولد والده قال ليس له جزاء الا في خصلتين
ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه بقي الكلام في تحقيق الوالدين الذين في تلك
الايات الامر ببرهما وطاعتهما فنقول ان الذي ورد في الاخبار عنهم اطلاقهما على معان ثلثة الاول ان المراد بالوالدين النبي ص
وعلي عليه السلام قال ص انا وعلي ابوا هذه الامة وهما الوالدان المأمور ببرهما في ايات الكتاب وذلك لان الابوين سببان في ايجاد
الولد واما هما ع فهما السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك وهما السببان في ايجاد العالم
فيكون مدخلهما في وجود الابن اعظم من مدخلية الابوين في وجود الابن ومن هنا كان ع هو ابو المؤمنين وزوجاته امهاتهم وفي
الروايات الغريبة ان علياء صعد على منبر الكوفة فقال ايها الناس ان المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا ورسول
الله فقام اليه رجل من اهل المسجد فقال له يا ابن ابي طالب سمعت اهل الحجاز وانت تخبر اهل العراق بنا وبلك القرآن فرمقه عليه السلام
بطرفه فاذا هو قد صار كلبا ابقع فطار من بين القوم ووقع على حائط المسجد يعوي والناس ينظرون اليه فقال بعضهم لبعض قد

لا افصح

من نحو

بلغ

بلغ من سحر ابن ابي طالب انه يمنع الرجال والله لئن لم تعالجوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلثين الفا فتبعنا
على انه اذا جاء الى صلوة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد نبادر اليه بسيوفنا كلنا فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل فلما كان الى يوم الجمعة
تقلدوا بسيوفهم واتوا الى المسجد فلما سجد في الركعة الاولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه فما اتى في ايديهم سوى
قبضات السيوف فلما فرغ من الصلوة قام وتخطى القوم واتى الى منزله فنظروا فاذا سيوفهم ليس الا القبضة والجفن ولم يروا حديدة
السيف فتعجبوا وكان بعض مواليه معهم قال فاتيته في بيته وحكيت له كيد القوم وتوطئهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم
فقال لي اذا كان غدا فتعال الينا اول النهار فاتيته في الغد فقال لي اخرج الى ظاهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا وكذا فاذا
وصلت اليه ترى قافلة معبأة يقدمها رجل على بغلة فتقدم اليه وقل له ان امير المؤمنين ارسلني اليك وهو يقول سلم الي
هذه القافلة وارجع سالما فلما بلغت الى ذلك الموضع رايت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة
خذها اليه وارجع فاتيت بالقافلة اليه فطرحت تلك الاحمال عنده واراد ان يفتحها فقال لي ادع لي فلانا وفلانا يعني جماعة
من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما اتوا اليه قال لي اخرج ما في هذه الحمول فلما فتحتها فاذا هي حدائد السيوف فعددتها فاذا هي ثلثون
الفا فقسمها بين مواليه وشيعته وخرجوا بها الى الاسواق وباعوها على اولئك القوم فمزقوها واشتروها باعلى ثمن
فاتيت اليه وقلت له يا امير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك انهم لما ارادوا المكر ارسل الله اليهم ثلثين الفا
من الملائكة فاخذ كل ملك سيف واحد من القوم وجمعوها واتوا بها مع ذلك الرجل الذي اتيته شعر هذه المناقب لا قعبان من لبن
شيبت بماء فصارت بعد ابوالا فاين هذا من الرجل العالم الذي يقول كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وصاحبه الذي
يقول ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فقوموني وبالجملة فالابوان هما من برهما استحق ثواب الابرار ومن عقهما كان من اهل
العقوق ومن قدم على امير المؤمنين ع من لم يستحق التقديم كان من اهل العقوق الثاني ان المراد بالاب من علم الانسان العلوم
الدينية فانه قد هداه وانقذه من النار فهو قد احيى قلبه ونوره بانوار المعارف الحقة وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا قال من انقذها من ضلالة الى هدى وهذا شان المعلم فهو الاب الثاني لانه كان سببا في حيوة الباقية والاب سبب في
عق حيوة الفانية وح فيجب عليه ان يبره فان عقه بواحد من انواع العقوق كان من اهل الذنوب والاثام وكان في اصفهان رجل عالم
من مجتهديها رايناه وقرانا عليه وقد كان في اول تحصيله يقرا عند مجتهد اخر فلما نشأ ذلك التلميذ انكر قراءته على ذلك الشيخ
ولم يقر له بالفضل وبلغ الاستاذ قوله فدعا عليه وقال اللهم اسلبه كلما قرا عندي واخذه مني فسلبه الله الحافظة بعدما كان
مشهورا بالحفظ مسئلة على خاطره بل لا بد له في كل مسئلة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الان موجود في اصفهان ونحن نحمد الله
على توفيقه لنا بر المشايخ والقيام بوظائف خدمتهم والاستغفار لهم احياء وامواتا ورضاهم عنا واما تلامذتنا فمنهم من اذانا
غاية الايذاء وعقنا غاية العقوق ونحن نقول اللهم قابل اساءته الينا بالاحسان وقابل عقوقه لنا ببرك به ووفقه لكل خير بحق محمد
واله الطاهرين ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله تعالى ما منحه من المسائل فانه قد روى عنهم ع ان العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل عنه ولا ريب ان البر بالعلم من اعظم الاعمال واقواها فحيث لم يقم به ارتحل عنه العلم ارتحالا بعيدا الثالث ان المراد
بهما هذان الابوان وان علوا فالجد اب وان علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بوالديه فكذلك يجب على الوالدين البر باولادهما فانه
صلى الله عليه واله قال يلزم الاباء من البر بولدهم فكذلك يجب على الوالدين من العقوق لابنائهما وقال عليه السلام صلى الله عليه واله لعن الله
الوالدين حملا ولدهما على عقوقهما فينبغي للاباء ان يحسنوا الى الاولاد وان لا يفضلوا بعضهم على بعض لانه يوجب العقوق والتعادي
بين الاولاد كما هو المشاهد في هذه الاعصار ومما يتعلق بالاولاد ومن مسائل الفقه تاكيد الحقوق للابوين تحريم السفر المباح
بغير اذنهما وكذا السفر المندوب ما لو كان واجبا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز الا باذنهما
وان لم يمكن حصوله او امكن على نقص جاز السفر مط والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير
اما غيره كحكمة الايمان وحكمة الفلاسفة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية
ونحوه فالظاهر جواز السفر له ايضا بغير اذنهما كالعلم الواجب وذلك لان علم النحو ونحوه قد صار من العلم الواجب لشدة توقفه عليه
وان من كان لا اطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله وسندا ايضا قال له بعض الاعلام

ن انه يجب طاعتهما في كل شئ حتى ان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك
الشبهة مستحبة ولو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعهما لما قلناه ويجوز لهما منعه من صلوة الجماعة
ولكن لا مطلقا بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في اوقات الحارة والباردة ومنه ايضا
ما قاله جماعة من الاصحاب وهو انهما لو دعواه في الصلوة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله ص ان امراة نادت ابنها وهو في صومعة
قالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت يا جريج فقال اللهم امي وصلاتي فقالت لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات
وفي بعض الروايات انه قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته ومنه ايضا ترك الصوم ندبا الا باذن الاب
ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم اقف في النذر
على نص خاص الا ان يقال انه يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي الكلام في تحقيق الرحم المامور بصلته في الكتاب والسنة والكلام
هنا يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه اكد من بعض فكلما كان اقرب كان اوثق وخص بعض
العامة له على من يحرم نكاحه ولا وجه له مع ما ورد في الروايات وروي في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم نص على انها نزلت في بني امية لع وهو يدل على تعميم القرابة الشاملة رحما وقد روي في الحديث انه
لما عرج الى السماء راى رحما معلقة بالعرش تشكو من رحمها فقال كم بينها وبينها من القرابة فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا
والظاهر ان مثل هذا من باب التاكيد من باب الاستحباب الثاني بم الصلة قال ع صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام
صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمودان يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى
فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس في اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة
من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الاب او الاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في
المحضر الثالث ما الصلة التي يخرج بها من القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس له حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف
باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة او مستحبة قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب
وهو ما يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك قوله رح في حب الدنيا وانه بيانها
وعلاجاته وانها راس كل خطيئة اعلم وفقك الله تعالى انا اشتغلنا لك ببيان الدنيا التي قال فيها الانبياء ع حبها راس كل خطيئة
وان المراد بها الحالة التي تبعدك عن جناب مولاك وان كانت بالصلوة وساير الطاعات فانها اذا وقعت لا بقصد الاخلاص كانت رياء يقصد
بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا وان المال وان كثر اذا قصد به التوسعة على الاخوان كان من اهم المطالب الاخروية وكذلك الجاه
والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرفت ان قضاء حاجة واحدة منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان كل
طواف يكتب له ستة الاف حسنة ويمحو عنه ستة الاف سيئة ويرفع له ستة الاف درجة وليس من ذنب يصدر من ابن ادم الا كان منتهيا الى
الدنيا وسببا عنه روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سئل علي بن الحسين ع اي الاعمال افضل عند الله تعالى ومعرفة الرسول
افضل من بغض الدنيا وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول من عصى الله تعالى به الكبر معصية ابليس لع حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم
الحرص وهو معصية ادم وحواء حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة لهما اليه فدخل
ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة له اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب
من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا
فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبالجملة فهو سبب لكل المعاصي
قال الصادق ع ان الشيطان يدير ابن ادم في كل شئ فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال
والاخوان وان كان هذا كما عرفت ليس من امور الدنيا الا ان الاولى له ان يقتصر على هذه النية ففي الحديث ان المؤمن اذا قال ان لي مالا
لا اصل كذا وكذا من امور الخير اعطاه الله ثواب ما نواه وان لم يعطه المال لفعله واما اذا وجد بالسعي وحصل ذلك المال فهو فيه على
الاخطار منها ان المال الكثير قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق ع ما اجتمعت عشرة الاف درهم من حلال قط ومنها انه عند اجتماعه كثيرا
ما يعرض له اهمال الحقوق الواجبة فيها كما قال الصادق ع لا تشرهوا لجمع الاموال فانه كلما كثرت الاموال كثرت الحقوق فيها واخراج الحقوق من حلال

روى عنه ان درهم الصدقة يفك بين لحيي سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه باضراسهم ومن في الذي يكون له قوة الايمان ما يقابلهم
الا القليل وروي ان رجلا عابدا كان جالسا مع العباد فقرا احدهم هذا الحديث فقال ذلك العابد ان هذه الساعة امضي الى منزلي واتصدق
بعشرة دراهم كيف الشياطين ثم خرج مبادرا الى المنزل فدخله واتى الى حنطته وبسط عباءه فاخذ منها حنطة يتصدق بها فرأته زوجته فقالت
له اي شيء تريد بهذه الحنطة ونحن في هذه السنة المجدبة لعلك تريد ان تقتلنا واولادنا جوعا فلم يزل بها لم يزل حتى ندم ورمى بالحنطة واتى الى اصحابه
فقالوا له لعلك تصدقت بشيء ولعل الشياطين لم يحضروا فقال لا والله الشياطين لم يحضروا ولكن كانت لهم حاضرة فقامت مقامهم في المنع يعني
بروجته ولا شك في ان الواحد منهن تعادل الالف من الشياطين ومن هنا قالت شاورهن وخالفوهن فان هوى نعيل مثل ذلك وفي
الحديث انها ابن الشيطان من بني ادم لا اتاهم من قبل النسا وهن من اعظم جنوده ومصائده وقد بينا سابقا ان كل فتنة وقعت في العالم
فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل ادم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاءت من قبل حوا لان ادم لما لم يقبل وسوسة
الشيطان وسوس الى حوا فجاءت الى ادم وكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم
وهي غصب خلافة امير المؤمنين واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاءت من قبل عائشة وعداوتها وحسدها لفاطمة بسبب انه
كان يظهر المحبة لها ولولدها فغارت من هذا عائشة واضمرت العداوة لها ثم اظهرتها فخطت تلك العداوة من النسا الى الرجال ببعض
عليا ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا ثم فعلت عائشة بعد مماتهما ما فعلت ومنها انه ربما تسبب بجمع الاموال الى هلاك نفسه ابتداء تلك الظفر
بمطلوبه منه كما روي ان المسيح خرج يوما الى البرية ومعه ثلاثة من اصحابه فلما توسطوا في البرية راوا لبنة من ذهب مطروحة في الطريق فقال
عيسى هذا الذي هلك من كان قبلكم اياكم وصحبة هذه فمضوا عنها فلما مضى ساعة قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرجوع
الى البلد فاني اجد الالم فاذن له فاتى الى تلك اللبنة لياخذها فجلس عندها فقال الثاني يا روح الله ائذن لي في الرجوع فاذن له وكذلك
الثالث فاجتمعوا عند تلك اللبنة لياخذوها فاتفقوا على اخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد يشتري لنا طعاما فمضى
فدخل البلد مضى واحد فاتى الى السوق واشترى طعاما فقال في نفسه اني اجعل فيه سما فياكلانه فيموتان فتبقى لي تلك اللبنة الذهب
وحدي فوضع في الطعام سما واما الاخران فاتفقا على ان يقتلاه ويأخذا اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه وقتلاه وجلسا ياكلان الطعام
فما اكلا قليلا حتى ماتا فصاروا كلهم اموانا عند حول تلك اللبنة فلما رجع عليهم عيسى مر على تلك اللبنة فرأى اصحابه امواتا فعلم ان تلك اللبنة
هي التي قتلتهم فدعا الله سبحانه فاحياهم لاجله فقال لهم اما قلت لكم ان هذا هو الذي اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة ومضوا وحكي ان رجلا
عارفا سافر وحده ومعه كيس من الدراهم فلما توسط في البرية توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل فاخذ بالكيس ورماه
ومشى على فراغ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل يمشي في ذلك الطريق على اثره فوجد ذلك الكيس فحمله فلحق بذلك العارف وقال له
يا اخي اما هذا الطريق امامي ولا فقال له العارف ان كان الذي تبعتنا دعيناك فهو غير امن وان كان تركته في الطريق امن وكثيرا
ما راينا رجالا ركبوا البحار وخاطروا بانفسهم وتحملوا مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم في تحصيل الاموال فلما خلصوها ورجعوا
الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول اليها بيوم او يومين او اقل فاكلها بعده اعداؤه اما زوج امرأته ونحوه وربما حصل من
تلك الاموال الندامتان اما ندامة الدنيا فتحسره من تلك الاموال ومفارقته لها عند الموت وكذلك في حال الحياة ايضا فان
صاحب المال تعبان القلب من وجوه كثيرة وقد كان لنا اخ صالح سافر الى بلاد الهند واتى معه بما يقرب من الف درهم فاتى الينا ونحن
في شيراز في مدرسة المنصورية في عشر الستين بعد الالف فاخذنا له حجرة في المدرسة وبقي معنا ووضع تلك الدراهم معه في الحجرة
فكان من خوف نومه ان كل من يمشي في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفا عليها وكان يخرج معه من المدرسة الى البساتين ونحوها
ويأتي اليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة ونحن معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ فنقول له
الى اين فيقول الى المدرسة اخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له انا قد راينا ك قفلتها فلم يقبل منا وهذا كان حاله
من الزمان فلما انفقها من يده صرنا نجيء اليه وهو نائم وندق الباب فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل فعلمنا
ان الدراهم قد خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه واما الندامة الاخروية فقال من ويل لمن راى حسنات في ميزان غيره وذلك انه
يتعب باله في جمع المال ولا ينفقه في سبيل الله فيأتي بعده من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة في ميزانه
فينظر اليه من جمع المال ولا ينظر الى دراهمه في ميزان غيره فيا لها حسرة عظمى وشقاوة كبرى وان انفقها الوارث في غير حقها

عوقبت

عوقبت عليها وكان لذلك الرجل الغني جمعها ولم ينتفع بها امر به حظ وافر من عذابها وقد كان في زماننا رجل غير صالح وكان
في خدمة سلطان الهند خرم شاه وكان له مداخل من الاموال في كل سنة تقرب من اربعمائة الف تومان وكان ينفقها في سبيل
فسمع السلطان بذلك فطلبه يوما وقال له يا فلان ينبغي للانسان ان يكون له حظ من حب المال وانا سمعت بانك ما تحب المال
فقال ذلك الرجل ايها السلطان والله اني لحريص على حب المال وما احد من خواصك احرص مني وذلك اني اريد ان اخذ كل
اموالي معي ولا ابقي منها شيئا والناس يريدون ان يبقوها بعدهم فاي حريص احرص مني فقال له السلطان صدقت ومن هنا قال بعض
منهم ما للاولياء الى ارادة الفقر فقال اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون وقد روي ان عيسى لما رفعه الله الى السماء الرابعة وراه الملائكة فتشوا
عليه فتيصا مرقعا برقع كثيرة فتعجبوا وقالوا الهنا اليس لك عيسى عبدك ثوبا سمحا فنودوا ان فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا
في قميصه ابرة يرقع بها ما يتخرق منه فقال تعالى وعزتي وجلالي لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة وفي الانجيل ان عيسى قال
اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى وقال الصادق ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده
المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر
ما عوضتك عن الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني
والى هذا الحديث وامثاله نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه وتعالى روى هشام بن الحكم ان رجلا
من اهل الجبل اتى ابا عبد الله ومعه عشرة الاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج و
انصرف انزله الصادق في داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله والثاني الى علي والثالث
الى الحسن والرابع الى الحسين وكتب الصك به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرقها الصادق على اولاد علي واولاد الحسن والحسين
وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا
ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك مكتوبا على ظهر قبره وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورايت في كتاب
غوالي اللئالي حديثا وهو ان رجلا غنيا اراد المسير الى مكة الى الحج فهيا المال ما يحتاج اليه المسافر فركب يوما في بعض حوائجه فرأى في طريق
وراءه امرأة علوية قد اقبلت الى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق لتاخذها فقال لها هذه ميتة فلم تاخذينها قالت الحاجة تضطر الانسان
الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كلما هيأه للسفر وترك الحج تلك السنة فلما رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكل من دخل عليه قال
له احدهم رايناك يا فلان بعرفات ويقول الاخر رايناك بالمشعر وهكذا فتعجب الرجل واتى الى الامام وحكى له فقال نعم ان الله سبحانه ارسل
على صورتك ملكا يحج عنك وهو يحج عنك في كل سنة فانظر كيف فاز بثواب الصدقة والحج وينبغي للانسان ان يقدم امور اخرته على امور دنياه فاني
قد تحققت ان في جمع الاموال الاخطار الكثيرة حكي عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته فقال اني كنت جلادا دهقانا فاجتمع علي اشغال
ليلة من الليالي كنت احتاج الى ان اسقي زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحون ونوبة حماري حصل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني
الزرع وان اشتغلت بالسقي ضاع الطحين والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها و
امضي الى صلوة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت مررت بالزرع فاذا هو قد سقي فقلت من سقاه قيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه
فغلبته عيناه وانفتق السكر فدخل الماء زرعك فلما وصلت باب الدار اذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار قيل انه صال عليه الذئب
فجاء الى البيت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سبق هذا قالوا ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك
رده الى منزلك فقلت ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله له اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الامثال
التي ضربت للدنيا منها ما رواه الصدوق باسناده الى الحارث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين في الحيرة اذ نحن بدير فيه ضرب
الناقوس قال فقال علي بن ابي طالب يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب
مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا
يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا جامع الجمع جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى
واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما

يا ابن الدنيا
الحذر

اتخذوا المسيح الهاً من دون الله قال فذهبت الى الدير الى شمعون فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضرب بها فانه فانا نعبر
وانا اقول حتى امرني حتى بلغ الى موضع منه الا لو قفت فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معنا امس قال وهل بقيه وبين
النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والذي وجدت في التورية انه يكون في
اخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس ومنها قول الباقر مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان
ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز فان دودة القز وان مانت
في الذي نسجت على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت في القز مدة مديدة تحركت في بطن القز وقرضت وخرجت منه
خارجة حسن الصورة وما ذلك الا لانها جهلت خراب ما نسجت ولا تموت في بطن القز الا اذا وضعت القز في الشمس الحارة واما الا
فاذا نسج على نفسه بمتاع زهرة الدنيا تعذر عليه الخروج فيبقى في المحبس الضيق الى ان تاتيه شمس القيمة فتحرقه ومنها قول الصادق
في كتاب على ان مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل وهذا التمثيل
وذلك ان الصبي انما ينظر الى ظاهرها وفي ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوي اليها الصبي بل الحيّ خير من الدنيا فذلك لان فيها
في جوفها السم الناقع الضار لكن يخرج منها خرزة سوداء صغيرة تنفع للسع الحيات وذلك انها توضع على موضع اللدغة فتجذب السم
وتقلعه من البدن فهو نافعة من هذه الجهة مع انها انما تقشر من اذاها حكي لي ثقة من اصدقائي انه كان عندهم حية في البيت وكان عندها
فراخ قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت فلما اتت الى فراخها فلم ترها
عمدت الى البيت وجالت على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن في البيت فدخلت فيه وشربت منه وقاءت حتى صار اصفر
من السم وخرجت من البيت فعمدنا الى فراخها فوضعناها في موضعها فاستعرت اخرى فلما راتها اتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه
عنه فوضعت نفسها على التراب دخلت اللبن مثل لون التراب مضت عنه خوفاً لا تشربوا واما الدنيا فهي تلسع كل احد ومنها قوله
الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه عطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قوله الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل من دخل
اليه لا بد وان يطاطا راسه ومتى رفع راسه شجه السقف والداخل الى الدنيا حاله فكذا بل هو اسوء حالا ومنها ما نقله الصدوق
عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وانهماكه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات
بشخص مدلى راسه في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي
اعلا ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه انا من الاناث وذلك الشخص مع
انه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل انا فانا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه
زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى
ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط
بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والالام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال السابقة في الا
له على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في كلام امير المؤمنين ع انه كان ينادي في الدنيا ودواهيها ومن ثم قال ابو جعفر كان امير المؤمنين
بالكوفة اذا صلى العشاء الاخرة ينادي ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على
الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم
على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجا
من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة فليس لها بعدها انجبار واي مثل للدنيا اعظم من امثاله سبحانه
وتعالى وله الامثال العليا قال تعالى في سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور وقال رسول الله ما لي وللدنيا انما مثل الدنيا كمثل راكب لاح له القيلولة في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها ومن
وصية لقمان لابنه على ما قال الصادق ع يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر من اجل هذا دل الحث على التفكر لا سيما في امر الدنيا وا...

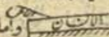
وهكذا حتى عاد ذلك اللبن بحاله

ما يحضرنكم

وصية لقمان لابنه

عنهاد

عنها دي الحسن الصيقل قال سئلت ابا عبد الله عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة
فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وقال الرضا ليس العبادة بكثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل
وذلك ان بالتفكر يقصر الامل واذا قصر الامل كثر العمل واقوى اسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجيء من جهة طول الامل فان الامل
يزيد على العمر بكثير وروي عن ابن مسعود قال خط النبي خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط
فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذي هو خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان



اخطاه هذا نهشه هذا وصورته وامام من قصر امله في الدنيا فهو كما روي ان عيسى صعد جبلا فراى شخصا يعبد
الله تعالى في حر الشمس فقال الا تستظل فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من سبعمائة فلم اجد من عقلي ان اشتغل
بالبناء فقال عيسى الا اخبرك بما يعجبك منه قال فماذا قال يكون في اخر الزمان قوم لا ينتهي عمر احدهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون
القصور والعقود ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون امل عمر الف سنة قال الشيخ والله اني لو ادركتهم ما جعلت عمري الا
سجدة واحدة ثم قال لعيسى ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فراى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب
عليه انا فلان الملك الذي عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت بالف بكر وهزمت عليه بالف عسكر فها كان
مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الالباب وفي الحديث ان سليمان مر على رجل يعمل مسحاة فوقف قربه فقال اللهم انزع من قلبه الامل
الدنيا فرماها اهله مسحاته لقي الرجل مسحاته وجلس ثم قال بعد ساعة اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فقال له
البه سليمان ثم قال يا عبد الله كيف جلست ثم قمت قال قد فكرت ان هذا الذي احرثه لعلي لا ابقى الى اوانه فلم ازرعه فجلست ثم
فكرت بان الانسان لا بد له من خبز يعيش به الدنيا ثم قمت الى مسحاتي ومن اعظم اسباب اقتصاص الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين اللهم اني اعوذ بك من الفتن فقال ع لا تقل هذا فان اولادكم من الفتن ولا احد الا
ولكن قل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وفي الرواية ان النبي كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان وعليهما ثياب جديدة
الحسين في ذيل ثوبه فلما راه النبي قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما واجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم
واولادكم فتنة والله لما رايت الحسين عثر بطرف ثوبه ما ملكت نفسي حتى وقعت عليه اسباب الميل الى الدنيا كثير من ان يحصى ودوا
الكل واحد وهو التفكر في فنائها وسرعة زوالها وتقلب احوالها فمن عجائب تقلبها ان رجلا من الخلفاء العباسية جعلوه خليفة يوما
واحدا وقد هزلوه في اليوم الاخر واخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس وكان يقول لهم ارحموا
من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم وقال فيها المؤمن من المراتب فهي سجنه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا لا
يكون عن راي سديد وروي انه خرج الحسن ع من داره في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وصار مكتفا من حاشيته
وما شبهه صفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل قد انهكته العلة وارتكبته الذلة فاستوقف الحسن ع وقال يا ابن رسول الله
انصفني فقال ع في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ
بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني حرها واللغني فقرها فلما سمع الحسن ع اوضح لليهودي خطا ظنه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين
في الدار الاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك مما انا فيه ولو نظرت الى ما اعد الله
لك ولكل كافر في الدار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة واسعة ونعمة جامعة وما احسن
الشاعر شعر يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دنيا اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبا لها من دار غاراتها
لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بعظائم الاخطار وقول الاخر شعرا هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي
فقولي مضحك والفعل مبكي والدنيا اما ماخوذة من الدناءة وهي الخسة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنظر الى الاخرة وهذا المعنى الثاني هو الذي
حمل الناس على مساوي الاعمال حيث جعلوا الحاضر نقدا والاخرة نسيئة وقدموا النقد على النسيئة لو نظروا الى قول امير المؤمنين ع لو كانت
الدنيا ذهبا والاخرة خزفا لاخترت خزف الاخرة على ذهب الدنيا لان الخزف باق والذهب الدنيا فان فكيف والاخرة ذهب باق والدنيا
خزف فان وروي في كتاب تنقيرا ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه جارية ادبها بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابا بروادة المراة
فراى في لحيته شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها عالي واصغت اذنها اليها فقال الملك لاي شيء

مكتفا

فتعجبن ايها فقالت اني اسمع هذه المبتلاة تقول كذا انه تولى الملك تقول قولا عجيبا قال فما هو قالت ما يجري لساني على النطق به قال
امنته
تولى امنيته ما لزمت الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى ما تقرب ابن خفت عطشك بن لم اظهر حتى عهدك الى بناتي ان يأخذ
بثاري وكانك بمن قد خرج عليك فاما ان يجلي الشك بك واما ان ينقص شهوتك فوتك وصحتك حتى يحل الموت فقال الكبير كلامك
فكتبته فنبغي بتدبير منذ ملكه وخرج صاغرا قال الشاعر شعرا يا ويح من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضابه برجوع عمارة
اصل
بخضابه ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل ذخيرة فقد الشباب وفرقة الاحباب ومن اسباب الدنيا والمبتل اليها الشاوا
روى ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام انه خير ثلث دعوات مستجابات بان يصرفها حيث شاء وكان له امراة في محل الصرف فرات ان يعين
واحدة منها في حسنها وجمالها الى حد حسن المعاشرة فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهرها
الى ان غصبها ملك ظالم فدعى الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا اسودا وجاءت الى بابه وجها وتضرعت
اليه مدة حتى رق قلبه فدعى بان يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلث فيها وهي كما كانت بشوم المشاورة
وحكي ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين فكيف تصنع اذا احقر من اعطيته شيئا من
حشمك وقال اعطاني ما اعطي الصيا او اقل فقال خسرو الملك ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين التدبير ان
تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال انثى فتقول له انما اردت ذكرا ما سئل
فسال عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فلما تسلم الصيا ثمانية الاف درهم
من الخزانة ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل باخذه فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وساله
عن عرضه في اشتغاله باخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكيك فخففت ان يطاه احد برجله فاعاده فاستحسن
جوابه امر له باربعة الاف درهم اخرى وذهب الصيا باثني عشر الف درهم وامر الملك مناديا ينادي لا من دبر في امره براي النساخسر درهما
الطوسي
او درهمين والعجب ان بعض المذنبين قد ايس من رحمة الله وباع حظه الاوفر بهذه الدنيا الدنية روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى
البزاز قال كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب
السفر لم اغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر فلما دخلت عليه رايته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فاتي بطشت وابريق
فغسل يديه ثم امرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان فامسكت يدي فقال حميد ما لك لا تاكل
ثم ذكرت فقلت ايها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار ولعل الامير له عذر في ذلك او علة توجب الافطار فقال ما بي علة ولا عذر ولاني اصبحت صحيحا ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعد ما فرغ
من طعامه ما يبكيك ايها الامير فقال انفذ الي هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل ان اجب فلما دخلت عليه رايت بين يديه
شمعة تتقد وسيفا مسلولا وبين يديه خادم واقفا قمت بين يديه ورفع اليه راسه فقال لي كيف طاعتك لامير المؤمنين
فقلت بالنفس والمال فاطرق ثم اذن لي بالانصراف فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي
انا لله وانا اليه راجعون اخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما راني استحيى مني فعدت الى بين يديه فرفع راسه الي فقال
ثم اذن لي
كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكا ثم اذن لي بالانصراف فلما دخلت منزلي لم البث
ان عاد الي الرسول فقال اجب امير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع راسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت
بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال لي خذ هذا السيف امتثل ما يامرك به هذا الخادم قال فتناول الخادم السيف
بابه بيت
وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلث بيوت ابوابها مغلقة ففتح بابا منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم
الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي
وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على اخرهم ثم رمى باجسادهم ورؤسهم في تلك البئر ثم فتح باب
بيت اخر فاذا فيه ايضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا
فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على اخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم
عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا
بعد واحد فاضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال تبا لك يا مشوم اي عذر

الى يوم القيمة

الى يوم القيمة اذا قدمت على جدنا رسول الله وقد قتلت من اولاده ستين نفسا قد ولدهم علي وفاطمة فارتعشت يدي وارتعدت
فرائصي فنظر الي الخادم مغضبا وزبرني فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمى به في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين
نفسا من ولد رسول الله فما ينفعني صومي وصلوتي وانا لا اشك اني مخلد في النار قال الصدوق طاب ثراه والمنصور في مثل هذه الفعلة
في ذرية رسول الله اقول هذا الرجل وان افرط وتعدى الحق في فعلته هذه من قتل هذه الذرية الطاهرة الا انه ما كان ينبغي
له الاياس من رحمة الله بل كان يجب عليه الندامة ومداومة الاستغفار والذكر لعل الله يرضي عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امراة قتلت
ولدها ثم ندمت فاتت الى النبي نادمة على فعلها طالبة للتوبة فقال لها لو مثلك في يومك سبعين نبيا ثم ندمت على ما فعلت وعرف الله
منك التوبة لتاب عليك رحمك نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفق منهم للتوبة الا القليل الا ترى وحشي وهو قاتل الحمزة لما ظهرت منه
امارات التوبة والندامة قبل الله توبته وقاتل حمزة وقاتله في الجنة والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم ييأس من الرحمة كما جاء في الرواية
عن الصادق ع قال ان امراة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي فتسمع من كلامه فتاتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وفقدها
النبي وسال عنها جبرئيل ع فقال انها زارت اختا لها تحبها في الله تعالى فقال ع طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك وتعالى خلق في
الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليها سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله وجاءت عفراء فقال لها
النبي يا عفراء اين كنت فقالت زرت اختا لي فقال طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين يا عفراء اي شيء رايت قالت رايت عجائب كثيرة قال فاعجب
ما رايت قالت رايت ابليس في البحر الاخضر على صخرة بيضاء مادا يديه الى السماء وهو يقول الهي اذا بررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسالك بحق
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الا خلصتني منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعو بها فقال رايتها على
ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل ادم بسبعة الاف سنة فعلمت انها اكرم الخلق على الله تعالى فانا اساله بحقهم فقال النبي ص والله
لو اقسم اهل الارض بهذه الاسماء لاجابهم الله تعالى فان قلت ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب قلت
يجوز لاجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى من طبقات النار من طبقة حارة الى طبقة هي اخف منها فيكون قد خلصه من تلك النار
التي كان فيها فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة انواع واهوال من العذاب يجوز ان يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعيده اليها مخلدا
ويجوز ان يكون المراد من اهل الارض من قوله ع والله لو اقسم من اهل الارض من كان له قابلية استجابة الدعاء ممن اتصف بالايمان
والاسلام والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعا الله من اهل الارض بهذه الاسماء اجابه الله تعالى سواء كان الداعي
مؤمنا او كافرا او شيطانا لكن اجابة الدعاء عبارة عن الجزاء الذي يكون بازائه سواء كان ذلك المدعو به او غيره والشيطان غيره
اذا دعا الله سبحانه بهذه الاسماء جازاه الله سبحانه عليه اما في الدنيا بتوسعته ونحوه واما في الاخرة بتخفيف عذاب ونحوه فحصل
من هذا ان الله سبحانه وتعالى اجابهم على الدعاء وفي الاخبار المعتبرة ان رجلا عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه
مدة ندم على ما فعل وقال اريد التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال اريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك
وحالك على هذا فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت
مائة رجل فهل لي من توبة قال نعم اقصد ارض كذا فان فيها نبيا او عالما فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق
فقال
اتى اجله فاتاه لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعوا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد
التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الارض وانظروا الى اي ارض هو اقرب فلما ذرعوا
الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او بشبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر اخر ان الملائكة لما قصدوا
مساحة الارض امر الله تعالى ارض التوبة فطويت بعد ما كانت ابعد من تلك الارض وهذا حاله مع المذنبين وبالجملة فكل الاحوال
ومصائبها انما هو من الدنيا والميل اليها حتى انه سئل بعض اهل العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة
على النفس وخطوة على الدنيا فسمع بعض اهل العرفان هذا الكلام فقال طول ما قصر انه بل خطوة على النفس وقد وصلت لان الدنيا
تصير حجابا للعبد بواسطة النفس وهو تعالى على عباده وروي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري
فاطلعني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا لا اريده ولا اريد لك نجده من حمار اخر حتى لا يفتضح
ذلك الرجل وبالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وتقلباتها واحوالها يحتاج الى تاليف كتاب منفرد ثم ان من جملة الدنيا واسبابها
الجبل

نوع في ذم الدنيا بانواع مخلوقاتها

الجبل اليها اذا لها فلا بأس بذكرها في نوع عليحدة نوع في ذم الدنيا بانواع مخلوقاتها الم تر الى الدنيا وانك
ما فيها من اللذات انما هو نوع آخر من انواع أخرى اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه انواع المخلوقات
واصنافها ففيه الحيات والعقارب والسباع والذباب والضواري وكلها قاصدة ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق هو يريد ان يتمتع
اليه وقد وضع امامه شيء من الخبز ياكله كالدنيا كلها وينظر الى ما معه في ذلك المنزل الضيق من الافاعي والحيات والعقارب وهي جوعانة وليس
لها شيء تاكله سوى لحم ابن آدم فالانسان من الجوع ياكل ما امامه من الخبز لكنه ينظر الى ما معه من الحيات في حال الاكل ... حين لو وصلها
اليه واهلكها اياه من كان هذا حاله كيف يتلذذ باكل ام بشرب ام بنكاح ام بلباس ام لو فتحت عيني قلبك الذي ... الى الرجعة
ما لك مع الدنيا هي هذا بل اشد حالا اما العقارب فهم الاقارب الذين ... يتمنون موتك للميراث ... حسدا لك
حيث فضلك عليهم اما بامور معنوية او اخروية ومنهم من يريد ... الى غير ذلك من الاغراض ... مثل لدغ
العقرب واشباهها انه انما يلدغ اذا ... الانسان ... في يوم واحد واما الاقارب ففي ما
يصل اليك كل يوم من انواع لسعهم واذيتهم فهو مما لا غاية له ولا نهاية لا مدة الى الموت واما الحيات فهم انواع الذين قال
امير المؤمنين ... من الحيات شياطين الجن والانس الذين ... في الكفر ... زادوا
واضلالك ... جهنم ... الى الدنيا ... لا يبقى منها ...
ولا يجيء الا ... واما السباع فهم ... الدنيا ... يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ... بعض
كالهموم والاحزان والامراض ... الذي ... امير المؤمنين ... يوم القيمة ... وفراق الاحبة ...
الموت واهول من ... تذكر الموت وما بعده من الاهوال ... ذكر الموت ... اللذة ...
... الرشيد ... وصنع طعاما كثيرا ثم ... ابن العتاهية ... فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم
هذه الدنيا فانشأ يقول شعرا ... فقال ... ما اشتهيت ...
في البكور ... ايضا ثم ماذا فقال ... النفوس ... فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون
الرشيد فقال الفضل بن يحيى ... امير المؤمنين ... فقال هرون الرشيد ...
ولذا قال ... اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده جارية ... وكان معجبا ... فقال ...
يقولون انه ما تم فرح لاحد ... الليل ... مجلس الطرب في الليل ... في مجلسه احسن ما يكون
من الناس ... وتلك الجواري فلما مضى بعض الليل امر ... فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس ... جارية من تلك الجواري
فاختنقت بالشراب فماتت من ساعتها ... بكاء شديدا ... ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره يوم عزاء وصيبة فيها

اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعة في هذه الدنيا ثلث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج ونحوها
وهذه اللذة ادون اللذات الثلث واحقرها الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستيلاء والرياسة ونحوهما الثالثة اللذة
العقلية الحاصلة بسبب معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها ... الانسان اول ما ... اللذة الاولى فهو ...
... ثم اذا توغل فيها ... الوقوف على ما فيها من الآفات والبليات ... الى الثالثة وهي الغاية الحاصلة ...
حقايق الاشياء كما هي بقدر طاقة البشرية فلنتكلم في كل واحدة من هذه اللذات وما تشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه في عنوان النور
الاول الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال المحسوسة محصورة في نوعين احدهما دفع الالام والثاني تحصيل اللذة
ودفع الالام الحسية ... توصلوا اليها بطرق احدها لبس الثياب ... الانسان ... من الحر والبرد ... في دفع
... لبس الثياب ... لبس الثوب ... اعلى ... كما عرفت
من ... النظام المتكلم ...
... المساكن والقصور ...
فاذا كان ...
... الوجه ومعاداة الجيران والتوصل ...

قلت قد يكون مع الانسان من اللباس ما يدفع الحر والبرد فيتانق في لبس الثياب الفاخرة تحصيلا للذة لا لدفع الالم وكذلك القول في البيوت
ومبانيها فلا يكونان من باب دفع الالام قلت اذا تاملت حق التامل ترى هذا ايضا من ذلك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون لدفع
منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها عليه ونفيها في طلبه فيكون هذا المانع ايضا انما يدفع بذلك اللباس الفاخر ومن ثم لو لبس الاغنيا
الثوب الفاخر لمن هو دونهم منهم لم يلتذ واعتد ذلك كذا اجانب المأكل والمسكن والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم
تنازعهم على تحصيله ومن كانت ملاذ الجنة بمجرد الخطور بالبال من غير مجاذبة مع النفس فيكون لذة محضة لا لدفع الوحشة
نفتين اما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج ... الدناءة والحسة
والاهانة والتشبه بالبهائم ثم نذكر مقدمة وهي ان البلغاء والاكابر اذا ارادوا الخوض في تحقير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى نوع الاولى
انها فانية فيجب على العاقل اجتنابها وهو اشارة الى ان في نفسها لذيذة وطيبة لكنها فانية الثاني قولهم ان طيباتها ممزوجة بالالام ومشوبة
بالكدورات وهذا ايضا كالاول اشارة الى ان فيها لذات طيبة لكن المانع للعاقل عن ارتكابها ذلك المزج الثالث قولهم ان الارذال
من الناس يشاركون الافاضل في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم فيها كثيرة حتى ان العقلاء قد عبروا في ذلك اشعارا كقائل — اضعافاً
فاق اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا والانصاف ان هذا
هذا البيت وامثاله لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان الارزاق على قسمين قسم منها ما هو رزق للروح كالعلوم والمعارف وقسم
منها ما هو رزق للبدن كالمأكل والملابس والمناكح فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا العكس فمن اراد هما معا كان عديم الانصاف
ولو نظرت الى جاهل جمع من الاموال ما لا يحصى واراد ان يبذل ما له بعلمك حتى يكون لك جهله وحمقه لما رضيت بما قبلت
واذا كان الحال على هذا المنوال فلا ينبغي ان يصير العالم النحرير زنديقا وبالجملة فقول الاكابر ذلك يدل على ان حالات الدنيا وان كانت
لذات لكن يجب تركها لرذالة الشركاء ودناءتهم واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في انفسها سعادات ولا خيرات بل هي احوال
خسيسة ومطالب تنفر عنها ... واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام ... ان تلك الاحوال خسيسة في انفسها
وثانيهما انها وان كانت ... لكنها لوازم مكروهة اما بيان الامر الاول فمبني على انواع النوع الاول انا اذا رأينا
الانسان كلما كثر جوعه كان التذاذه بالاكل اتم وكلما كان عهده بالوقاع اطول كان التذاذه ايضا به اكمل ولا شك ان الجوع والاحتياج
الى الوقاع المانين شديدان فلما رأينا انه كلما كانت هذه الالام اشد كانت هذه اللذة اطيب غلب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات
الا مجرد دفع تلك الالام السابقة الا ترى ان من جلس في الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك
الانسان يلتذ بذلك الهواء البارد واستلذاذا في الغاية وما ذاك الا لانه عظم تألمه بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم البارد
زال عنه تلك الحرارة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك الالام فيدل على ان هذه الاحوال التي يتخيل انها لذات
في انفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الالام الثاني ان من المعلوم بالبديهة انه كلما كان شهوة الفوز بالشيء اقوى واكمل كان
اللذة الحاصلة بسبب وجدانه اقوى واكمل فان لم يحصل تلك الشهوة لم يحصل اللذة بوجدانه الا ترى ان من حمل اللذة الى الكلب والعظم
الى الانسان فانه لم يحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت للذة فثبت انه كلما كانت الحاجة الى الشيء اشد كان الفوز به الذ فثبت ان
مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساو لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه في الماضي وان كان الامر كذلك فتتقابل اللذة الحاصلة
في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تساقطا فصار كانه لم يوجد الشيء في بيان ان هذه اللذات الحسية خسيسة جدا وذلك
انها باسرها لا يحصل الا بواسطة مجامر رطوبات عفنة مستقذرة اما اللذة الاكلية فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يلتذ بالطعام
الا اذا وضعه في فمه ولا شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ومخاطه بحيث هو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة
المضوغة لو سقطت من الفم فان الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى فمه وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا تحصل
الا عند ابتلاع ذلك الطعام واختلاطه بتلك الرطوبات المستقذرة وهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لانه يعده
سعادة وبهجة بل لاجل انه خلق محتاجا اليه ولولا الحاج الى ما قدم عليه وقد انشد بعض الفضلاء في هذا البيت ولا فضل الا زهده عن ملاذه
عن ان تلم بماكول ومشروب اما لذة الجماع فخساستها اظهر من ان تحتاج الى البيان والدليل عليه ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء
المخصوصة لذلك سترها الناس تحت الثياب ... وهذه الاعضاء لا تفيد اللذة الا عند المماسة والتلطخ بتلك الرطوبات

المتولدة في اخلال تلك الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة عفنة فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل تكون
الانسان كالمضطر اليها فاذا دفع تلك الالام والاوجاع استراح فيظن انها خيرات ولذات وليس كذلك ولهذا ترى الانسان اذا فرغ من الجماع
اخذه فتور البدن وضعف القوة وندم على ما فعل وكان رجل من الظرفاء يقول لو يحصل عند الشاهد ما للعاقل لان عند فراغه من الجماع انطلقت
نعرج الكراهة الحاصلة لي بما فعلت الوتر فيها الرابع في خساسة تلك الاحوال ان العقلاء اذا ذاقوا وجدا اكل لا ذموه ونسبوه الى البهيمة الحيوانات
اما افاضل الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى البهيمة الملكية الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا وكذا انما يحصل في
اللقمة الاولى والثانية عند حصول الشهوة فاذا انقطع الجوع فاتت الرغبة وضعف الالتذاذ بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان
قليل ولهذا ترى الناس يقولون ان الله تعالى دفع اللذة عن اطعمة الاغنياء واودعها في اطعمة الفقراء وذلك لان الاغنياء لا يشتد جوعهم (الجوع)
فلا يلتذون بالطعام بخلاف الفقراء السادس ان هذه اللذات حقيرة جدا وذلك لان اللذات الجسمانية المرغوب فيها كثيرة جدا واكمل
منها لبس الافاضل وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر بعينيه جميع ما في الحضرات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه
اليه فيصير ذلك سببا لاشتداد رغبته في تحصيله وكذلك القول في القوة السامعة فانها تسمع اشياء كثيرة يميل اليها ويتالم من سماع
القبيح وبالجملة فالطالب بمنزلة المرأة المنصوبة على جدار وكان ذلك الجدار من اكثر موجودات هذا العالم وكلما ظهر شيء ظهر من ذلك الشيء
فيه اثر فان كان موافقا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تالم قلبه فثبت بهذا الطريق ان قلبه لابد وان يكون ابدا مستغرقا في
الهموم والالام واما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب ودفع المكروه وذلك قليل في جنب كثيرة فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم
والاحزان واما اللذة فقليلة جدا ومن المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود والذي يؤيد هذا ويؤكده ما
روي عنه عليه السلام انه راى جابر بن عبد الله الانصاري وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك اعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر
ملاذ الدنيا سبعة الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو من فضل الذباب واجل الاشربة
الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال وانما
يراد احسن ما في المراة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهو قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو
اثم فما هذه صفته كيف يتنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي القسم الثاني الكلام في اللذات الخيالية وهي لذة
الرياسة ونحوها ويدل على خستها امور الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت قدرته وتحت تصرفه وحكمه
وذلك لان كون الانسان قادرا على الغير نافذ التصرف فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها وكونه مقدورا للغير ومحلا لتصرف الغير
صفة نقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها فثبت ان جميع كل احد بجبلته على ان يكون رئيسا حاكما عليه اذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة
لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان واما كل من سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة وفي اعدامها واذا كان كذلك فذلك الانسان
الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة له واما جميع اهل المشرق والمغرب كلهم يسعون في ابطالها ودفعها واعدامها والمطلوب الذي يقل
الساعي في تحصيله ويكثر الساعي في ابطاله يكون صعب الحصول جدا وكلما كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ للهموم والاحزان وكان العقل
مانعا من طلبه وحاكما بوجوب الاحتراز عنه واما اعوان السلاطين واشباههم فانهم انما يحبون الرياسة للسلطان اذا اعلموا واعتقدوا او توهموا
ان سعيهم انما هو في نفع انفسهم ولاجل طلب الرياسة على غيرهم الثاني ان الرياسة لا تتفق على احد فيقبل الوصول اليها هو في
الطلب لها فاذا وجدها يكون في الطلب لزيادة عليها حين ينصرف عمره في الم الطلب كما هو المشاهد من احوال الحكام والسلاطين الثالث
ان الشيء كلما كان الذ كانت الرغبة في تحصيله اشد وكانت الرغبة في ازالة العوائق عنها اشد وحصول الرياسة للغير من اشد
الاشياء عائقا عن حصولها فكانت الرغبة في ابطال ذلك العائق اعظم الرغبات فثبت ان كل من رغب في تحصيل الرياسة فقد رغب
الناس في مثله وقوي ميلهم الى افنائه وابطاله ومن شاهد احوال الامراء والملوك عرف ان الامر كذلك لكن من المعلوم ان
الحياة اصل لجميع النعم والرياسة فضيلة زائدة فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة الزائدة يوجب السعي في ابطال الاصل
كان باطلا لان كل فرع افضى الى بطلان الاصل كان باطلا الرابع ان الانسان اما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او
اقل حالا منه فان كان افضل من غيره فكونه افضل حالا منه مكروه لذلك الغير فذلك الغير يبذل كل ما يقدر عليه في ابطال تلك الفضيلة
عن الراجح فان كان ذلك الرجحان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فالاعداء يسعون في ابطالها واذا ابطلوها فقد

عليه وان كان ذلك الرجحان بصفة لا يمكن ازالتها مثل العلم فههنا الاعداء يطلبون احد امرين انهم ان امكنهم اخفاء تلك الفضيلة بضرب من الطرق
فعلوه وذلك بالقاء الشبهات في كلامه وتشويش دلائله واثباته وانهم ان عجزوا عنه نسبوه الى انواع القبائح ليصير اتصافه بتلك القبائح والفضائح
مانعا من حصول صفة الكمال والتجربة تدل على ان ذلك الرجل الكامل لابد وان يكون مبتلى بهذه الاحوال واما ان كان مساويا
لغيره فالوحدانية صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته واذا ثبت هذا فالشركاء يسعون
باقوى الوجوه في ابطال الشركة واظهار انه افضل واكمل من ذلك الشخص الذي يعتقد فيه كونه شريكا له وذلك السعي يكون تارة بالقاء
الشبهات في كونه موصوفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة وتارة بادعاء كونه موصوفا بصفة من صفات القبح والنقصان ليصير ذلك
مانعا من كون ذلك الغير شريكا له في الفضيلة واما اذا كان ادون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت اليه بل الاخبار لو انه متى صار عضوا
من الاعضاء ضعيفا فان الاعضاء القوية ترسل اليه جميع الفضلات الخامس ان الانسان اما ان يكون في الالم او في اللذة او يكون خاليا عنهما
فان كان في الالم والضرر فلا شك ان هذه الحالة منفرة مكروهة وان كان في الخير واللذة فلا شك انه عالم بان احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي
سريعة الزوال مشرفة على الانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها الذ واطيب كان خوف الزوال اشد ايلاما للقلب واعظم تاثيرا (الامتزاج)
في هذا المعنى واما ان كان الانسان خاليا عن الالم واللذة فانه يكون كالمعطل الباطل وهذه الحالة مكروهة وهذا الوجه يجده العقلاء
واشارت اليه الشعراء حتى ان بعضهم طلب دوام الفراق وكره ايام الوصال لعدم دوام حالات الزمان وامور الناس السادس ان شعور
الانسان بالكيفيات المحسوسة انما يكون حال حدوثها اما حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا تحصل الا في
حال الشروع وحال الحصول فلما كانت الشعور بها الا حال حدوثها فيجب ان لا التذاذ بهذه المحسوسات لا يحصل الا حال حدوثها فاذا لم يحصل الالتذاذ
في حال البقاء والطبع طالب للذة صار طالبا لشيء اخر فعلى هذا لو ان الانسان ملك خزائن الارض كلها فالتذاذه بها لا يكون الا في حال حدوثها
ثم عند الفراغ يطلب شيئا اخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب تلك الطلب والحرص يحصل في قلبه الم الشوق ومضرة الطلب فثبت ان هذا البلاء
مما لا سبيل الى دفعه السابع ان الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد ينتهي ذلك الى ان يصير طالبا للجمع بين الضدين ومثاله ان القدرة
صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير صفة كمال فتكون محبوبة بالذات اذا عرفت هذا فنقول ان الرجل اذا مال طبعه الى السخاء
والجود فهذه السخاوة من حيث انها تدل على ان قلبه غير ملتفت الى جمع المال صار كونها مطلوبة ومن حيث انها تقتضي خروج المال
من يده وخروج المال عن اليد يوجب نقصانا في القدرة الحاصلة بسبب المال والنقصان في القدرة مكروه فصارت السخاوة من هذه
الجهة مكروهة منفرة وجميع الخلق موصوفون بهذه البلية ولاجل ميل الطبع الى حصول المدح والثناء والتعظيم يحبون الجود والسخاوة
ولاجل فوت القدرة الحاصلة بسبب تلك المال يبغضونه فلهذا السبب يقع كل الخلق في موقف المعارضة والترجيح فمنهم من ترجح عنده
ذلك الجانب فيبذل المال ومنهم من ترجح عنده الجانب الثاني فيمنع ومنهم من بلغ في الجهالة الى حيث يريد الجمع بين الوجهين فيعد الناس
بالجود والسخاوة والمروءة والكرم طمعا منه في انه ربما فاز لهذا المعنى بالمدح والثناء ثم انه عند حضور الوقت لا يفي بما وعد فيقع في الفضائح
واذا تاملت احوال اهل الدنيا علمت انهم باسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية اما في الكثير منهم او القليل الثامن
ان الانسان اما ان يبدا باب الانعام على الغير واما ان لا يبدا وفي كل واحد من هذين الطرفين افات كثيرة اما افات القسم الاول فامور احدها
ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد من الخير والنفع ابغضوه وكل من صار بغيضا عند الكل فوصول الافة اليه اسرع من كل شيء وثانيها ان الناس
اذا عرفوا منه تلك الصفة بغضوه ولم يلتفتوا اليه وكل من علم من الناس انهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازدراء فانه يضيق قلبه ويتالم
روحه وثالثها انه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد وكالعدم وهذه حالة منفرة جدا واما القسم الثاني ففيه افات كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير
الى الكل محال فلابد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة الشديدة فانه يقول له لو منعت خيرك واوصلته الى غيري
ومنها ان الذي وصل اليه الخير مرة ياخذ بذلك الخير والالتذاذ سبب للطلب فيبقى ابدا طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين
وساعة متعذر فيصير ذلك سببا للعداوة الشديدة ولهذا قيل اتق شر من احسنت اليه ومنها ان المقدار الذي وصل اليه من الخير معتاد
بالوفاء ويصير كالامر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه وربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك سببا في العداوة فثبت على كلا
التقديرين ان فتح باب ايصال الخيرات فيها لا يسلم الانسان عن الضرر والاشارة الى هذه الاحوال قال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم
ولكن سعوهم باخلاقكم التاسع ان الانسان اما ان يعتزل عن جميع الخلق ويعتزل عنهم واما ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالانسان

لازم اما الاول فلان الانسان مدني بالطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فان مصالحه لا تنتظم واما الثاني فهو معاشرة الناس وارتكاب الغيبة
والنميمة والرياء وسائر اسبابها المهلكة للدارين لمعاشرة الانسان اما ان يعيش خاليا عن الاهل والزوجة والولد او معهما او مع كل واحد
من القسمين سبب لحصول الافات والبليات اما مع الزوجة والولد فلانه يحتاج الى السائل اما الزوجة فهي كما قال سبحانه وتعالى لا يرضين ان
مثلها كالضلع الاعوج فمن صار الى اعوجاجها استمتع به مع ان الانثى التي تكون مع الانسان فلا بد منها اسهل واخف على الانسان
من امراة السوء وقال بعضهم انه لا امراة في الدنيا الا وهي امراة سوء لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء وفي اخلاقهن في زمانهم يحوج الى الف عشرة الا
كتاب واما الولد فان كان جيدا كان خوف موته ينغص جميع الطيبات وان كان رديا تالم القلب عنه حينا فانا ماير بدعي كل الالام والافات ومن
ذلك روي عن علي انه رأى رجلا ومعه له فقال لا تحبه فان عاش كدك وان مات هدك وان كان خاليا عنهما فستقف ظاهرة ايضا الحادي عشر
ان هذه الحيوة هل هي طيبة لذيذة في نفسها او ليست كذلك فالقسم الاول باطل لان اللوح الطيب المستلذ كلما كانت مشاهدته اكثر كان الالتذاذ
به اقوى واكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والاقوال المراقب لمرور الساعات والاوقات عليه في خاله كونه حيا اعظم
الالتذاذ لذلك لانه على هذا التقدير يشاهد اللذيذ المشتهى وهذا باطل لان المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك ولذلك ان
الملوك يشغلون انفسهم بالصيد واللعب وانواع التطبيل وكذا غيرهم واما ان لا تكون الحيوة لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل وذلك لان
كل حيوان يكره الموت غير منه واذا تخيل نزول الموت به دخل على قوى الوجوه الثاني عشر ان الانسان اما ان يكون رئيسا على الغير او
يكون وفي كل واحد من القسمين انواع من الافات اما القسم الاول فنقول ان الرياسة انما تكون لذيذة اذا كان افعال الخدام الواقعة على
وفق ارادة الرئيس وكلما كان عدم الخدم اكثر كانت ارادة الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كانت الالام الحاصلة بسبب فوت تلك الارادات
اكثر لكن من المعلوم ان حصول المرادات الجسمانية ابدا كالممتنع لان بنا هذا العالم مبنية على التغير والتبدل وسرعة الانقضاء فانها
كالزيبق تتبدل من حال الى حال فثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم اقوى واكثر واما
القسم الثاني وهو ان لا يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا محروما او اما ان يكون خادما ضعيفا وكلاهما منفران الثالث عشر
ان حصول الرياسة اما ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم وكلاهما منفران اما مع العدل فهو متعذر لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو
الاحق بها واما مع الظلم فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الاخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على الظاهر الا مع الكذب والتزوير لان
الرئيس الكامل لو شاهد كل احد ما انك لا تستحق عندي الا العدل الفلاني من التعظيم وانك دون فلان وفلان لتشوشت رياسته واختلت
ولايته بل لا بد ان يقول لاكثر اصحابه انك افضل الناس واكمل اصحابي علي وعليك اعتمادي وهو يعلم ان كل هذا القول زور وبهتان الخامس عشر
ان الرياسة لا تحصل الا بالاتفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا ريب ان تحصيله مشاق فلو لم يكن للرئيس من المشاق الا تعلق قلبه
بتحصيل الاموال الكثيرة وصونها عن اللصوص والسراق لكفى في ذلك تعبا ومشقة فكيف وانه يحتاج الى تحصيل تلك الاموال من غير حلها
فيستحق اللعن كل من اعطاه منها شيئا فهو يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق منه الطعن فيكون حاله دائرة بين اللعن والطعن السادس عشر
ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب او يكون هناك مهيبا معظما اما الاول فبانه اذا اختلط معهم لم يحتشموه
ولم يبق له في قلوبهم وقع ولا ينقادون له وهذا من اسباب زوال الملك واما الثاني فانهم اذا خافوه بعد ما قصدوا اهلاكه فلا بد له ان يخرج من التوسط
بين الحالتين وهو غير معلوم ومقداره غير منضبط وربما وقع الغلط من الرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس دائما في مقام الخوف السابع عشر
ان ذلك الرئيس اما ان يساوي بين جميع اصحابه في العطية او يفضل بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى الثامن عشر حقيقة الرياسة
ان ذلك الرجل يلتزم باصلاح جميع مهمات الخلق وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم القسم الثاني
في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم اعلم ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحيوة الجسمانية
والتبع لا يكون اكمل من الاصل لما قد سبق من خساسة الحيوة الجسمانية ومن هنا ترى ان اكثر العلوم التي يتلذذ بها الخلق ويتباهون عليها علوم خسيسة
فانه لا فائدة فيها الا اقامة المصالح الدنيوية واما العلوم العقلية فهو اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها الثاني كالمنطق وشرفه بحسب
على شرف ذلك الغير والاول هو معرفة الله وهو اشرف العلوم ولكن من الذي يصل الى عتبة الملك الحضرة العلية ومن الذي شم رائحة تلك
الحديقة الظاهرة فحاصل العقول كلها ظنون وخيالات منتهى الامر اوهام وحسبانات قال الرازي هذه الاشيا المسماة بالبراهين
لو كانت في انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسمعها الخصمين

برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيد له ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشيا ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضافت
العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونها برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك
الحجة افادته الجزم واليقين فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فيلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال
احداهما صحيحة والاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك
الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول
القول في البديهيات واذا كان كذلك فقد تفسد جميع الدلائل عليه فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول هذه
حصلت تلك الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا
نرى الدلائل القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم
ينتج ان كل جزء متحيز منقسم ثم نقول الان الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضرا بل بعضه واذا كان غير منقسم كان وجوده في ان اخر
متصل بان وجوده فيلزم تتالي الانات فيلزم منه كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا يمكن الجواب عن
عن احدهما الا ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابدا فصار العقل مطعونا فيه ثم اخذ في تفصيل هذه
الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كله ان اللذات الحسية خسيسة واللذات الخيالية مستحقرة واما اللذات العقلية فلا سبيل
الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها على ما نقول ان الناقص في الاستدلال وفي تعارض الدليلين العقليين يكون
موجودا بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات نزعم انها بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات
وحصل لنا عقيب ذلك النظر اعتقاد سميناه ذلك الاعتقاد علما ثم ينكشف لنا بعد بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب
ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت بزعمنا بديهية فعلم من هذا ان حال غيرنا في الاستدلال مثل حالنا والغلط الذي عرض لنا
يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ههنا بحث شريف حققناه في شرحنا على تهذيب
الحديث ولا باس بالاشارة ايضا ههنا الى مجمله وحاصله ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من مخالفينا من اهل الراي والقياس ومن اهل
علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبيا عليهم السلم حيث لم يات على
وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى لما دعا افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الله الى ضعفا العقول وان انا وامثالي
فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال الانبيا والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا وان
لم يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تاولناه الى ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في
مسائل الاصول يذهبون الى اشيا كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط
في العمل تعويلا على ما ذكروه في محله من مقدمات لا تفيد ظنا فضلا عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار القيمة مع وجود الدلائل
من الكتاب والسنة على ان الاحباط الذي هو الموازنة بين الاعمال والاسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان حق لا شك فيه ولا ريب يعتريه
ومثل قولهم ان النبي لم يحصل له الاسهاء من الله تعالى في صلوة قط تعويلا على ما قالوه من انه لو جاز منه السهو في الصلوة لجاز عليه
في الاحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعفا والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل
في تلك الرواية بانه رحمة للامة لئلا يعير الناس بعضهم بعضا بالسهو وسنحقق هذه المسئلة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى الى
غير ذلك من مسائل الاصول واما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادت اليه الاستحسانات العقلية واذا
عملوا بالدلائل العقلية يذكرون اولا الدلائل العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيدا لها وعاضدا اياها فيكون المدار والاصل انما هو
العقل وهذا منظور فيه لانا نسألهم عن معنى الدليل العقلي الذي جعلوه اصلا في الاصولين وفي الفروع فنقول ان اردتم به ما
كان مقبولا عند عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي وذلك لما تحققت من العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد
تقف عنده فمن ثم ترى كلا من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين وينقضها ويأتي بدلائل اخرى على ما ذهب اليه ولذا لا ترى
دليلا واحدا مقبولا عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحدا فان جماعة من المحققين قد اعترفوا بانه لم يتم دليل من
الدلائل على اثبات الواجب لان الدلائل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل ولم يتم برهان على بطلانه فاذا لم يتم دليل على

هذا المطلب الجليل الذي توجهت الى الاستدلال عليه كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما توجهت اليه احاد المحققين وان كان المراد بهما
مقبولا لا يزعم المستدل بهما واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن على من ذهب الى مذهب
فانهم انما بنوا عليه ذلك لان اهل كل مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة
لهم ولم يعارضها سوى دلائل العقل لاهل القول الاخر او دلائل النقل وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لان الدليل النقلي يجب
اما تاويله او طرحه ودليل العقلي لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لان عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك مع ان الاصحاب رضوان الله
عليهم ذهبوا الى تكفير اهل الفلسفة ومن يحذو حذوهم وتفسيق اكثر طوائف الاسلام وما ذلك الا لانهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل
بعدوها من دلائل العقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي فلا يكون معتبرا بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي
ينقسم الى اقسام ثلثة الاول ما كان بديهيا ظاهر البداهة ولا يعارضه اخر مثل الواحد نصف الاثنين وما في درجته من بديهيات الثاني
ما كان دليلا عقليا عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد تعاضد مع نقلي اخر فهذا ايضا يترجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض
في الحقيقة انما هو بين النقليات وذلك كما دل الدليل العقلي على انه تعالى ليس في مكان ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على
المكان ظاهرا فيجب ترجيح ذلك العقلي وتاييده بالنقليات الدالة على انه تعالى منزه عن الكون في المكان الثالث ما يتعارض فيه
محض العقل والنقل من غير تاييد بالنقل فهذا لا يترجح فيه العقل بل نعمل بالنقل ولا تستغرب بمثل هذا فانه قد ورد في الاخبار الصحيحة
الصريحة فيه وذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لانها ضعيفة لا تدرك الاحكام ولا عللها وما حصل محققوا اتباعنا
دلائلهم العقلية الا بسبب ورود النقل بمضمونها تاييدا للنقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يعملون مثل هذا ويعولون على العقل
ويطرحون النقل لاجل هذا الحاصل ان لذات الدنيا هذه كلها خيالات كلذة الرازي شعر نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين
ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا وكم
قد راينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال فهذا احوال لذات
الدنيا المحللة واما لذاتها المحرمة فعليها عقاب لذاتين اما الزنا فقد تقدم بعض احواله وروي عن الباقر ع انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن
ومعناه في حديث اخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا قام من على بطنها رجعت اليه واما وبالها الراجع اليه فهو ان الزاني على
ما روي انه لا يزني الا وقد زنى بعض ابائه او يزني بعده وان زنى باولاد الناس زني باولاده وليطلبهم وان زنى ببنات الناس زني بامرأته وروي انه كان
فيمن تقدم رجل فاسق فاتى يوما الى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها التمست تلك المرأة ان لا [illegible] الساعة رجل يزني
بامرأتك فقام ومضى الى بيته فراى رجلا يزني بامرأته فاخذه الى داود ع فحكى له انه كان يزني بامرأته فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل له كما
تدين تدان مثل [illegible] الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يحصده ريحانا وقد [illegible] مع الشهوة التي تلحقه بعد الفراغ من الزنا كان
يخرج من الايمان واما الخمر فما ورد فيه من الوعيد في الكتاب والسنة فهو كثير حتى انه قد قرن الخمر بعبادة الصنم فقال تعالى انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن وقال ع لعن الله الخمر وغارسها
وساقيها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه ومشتريها وبايعها واكل ثمنها وعن امير المؤمنين ع لو ان قطرة من الخمر قطرت في بئر وبني
ذلك البئر وسقي به ارض فنبت حشيشا ورعى ذلك الحشيش شاة فادرعت من ذلك الحشيش ثم خلطت في قطيع غنم واشتبهت ثم ذبحت
تلك الشاة فكلها لم اكل من لحمها شيئا وقال ع لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوه
ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه [illegible] سائلا لعابه [illegible] وقال ع من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر وقد روي ايضا حرمة النظر الى الخمر وبكونه من النجاسات المحرمة وورد ان من ترك شرب الخمر لغير
وجه الله تعالى حفظه الله [illegible] سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم مع الذنوب لا يثاب عليها تاركها الا اذا كان الترك لوجه الله والله اعلم
ام على ما يحكى عن شاربه من [illegible] العقوبة ان الجرعة منه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرة السكين من الحلق
الى الجوف ولو كان حلالا لما شربها احد مع هذه الاوصاف التي عددناها لكن الشيطان يغوي عزائم اوليائه مع ما روي من قولهم من
سكر مات [illegible] الشيطان يلوط به فيا سوءتاه لمن [illegible] واما الشرع فالمهانة المترتبة عليها ظاهرة حتى ان
[illegible]

الحكمة

الحكمة الالهية وذلك انه قيل [illegible] شيخ [illegible] فاجابه المرتضى طيب الله ثراه [illegible] النفس [illegible] واوضحها
خيانة المال فانه حاله البادي وحكي ان رجلا اخرج من البحر [illegible] فقال لا [illegible] لو وضعت الكسر
وضع القيد [illegible] هذه [illegible] من فخوخ الشيطان ومصائده كما روي ان ابليس لع كان ياتي الانبياء من لدن ادم ع الى ان بعث الله
المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا ع فقال له يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصائدك وفخوخك
التي تصطاد بها بني ادم فقال له ابليس نعم حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى ع قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه اغلاقا فما شعر
الى ان ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق
طولا واذا اسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه
وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه
بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تامله يحيى ع قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال
هذه المجوسية التي سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الالوان قال هذه جميع اصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ
حتى تقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك فقال مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي
وصرنا وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن
يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال واي الاشياء اقر لعينيك فقال النساء هن فخوخي ومصائدي فاني اذا اجتمعت علي دعوات
الصالحين ولعناتهم صرت الى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى ع فما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين
قال فما هذه الحديدة التي ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة
تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلواتك وقيامك بالليل فقال يحيى
عليه السلام فاني اعطي الله عهدا اني لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه
ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك فهذه فخوخه وايادي واجراحاته فروى فضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكري عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا فاذكروا يا امة محمد صلى الله عليه وآله محمدا وآله صلى الله عليه وآله عند نوائبكم و
شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك
عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فمن وجد منكم وسواسا في قلبه ذكر لا حول ولا قوة الا بالله
بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيا الى ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره
فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما بالف مارد فيا تونه فكلما ارادوه وذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا
لا بليس ليس له عز انك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس لعنه الله بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدي
فلانا او امتي فلانة بجنوده الا فقاتلوه فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من
نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها وياسرون ابليس لعنه الله فيضعون
عليه الاسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله عز وجل للملائكة وعدته لا اميته ولم اعده
ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والالام اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على
نفسه واولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماع اصوات المشركين بكفرهم وان بقي على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله
بقي على ابليس تلك الجراحات وان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس لعنه الله ثم
قوى على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويقول ظهر لنا الان متى اردنا ركبه وهذا الملعون قد تصدى لاضلال
المؤمنين في بلادهم بل خاتمتهم روى الصدوق باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء حملني جبرائيل
على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا من المسك فاذا انا بشيخ على راسه برنس
فقلت لجبرئيل عليه السلام ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال ابليس لعنه الله
قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل اهوبنا اليهم فاهوى بنا

تنا التهم اسرع من البرق الخاطف فقلت له ثم يا مامون فتارك اعدائهم في اموالهم واولادهم ودنياهم فان شيعتي وشيعة علي ليس لك
عليهم سلطان فمنبت تلك البلاد ثم لذلك قوله صلى الله عليه وآله ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلط الذي يخرجهم به من
الايمان الى الكفر كما هو حاله مع غيرهم واما ايقاعهم في المعاصي فلا يقال له سلطان وذلك لانهم يتداركونه بامور كثيرة كما روي ان رجلا
اتى الصادق عليه السلام فقال له ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيمة فقال عليه السلام يتوبون
بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال ربما لم يتوبوا فقال ان الله سبحانه يبتليهم بالاوجاع والامراض ونقص من الاموال والاولاد ليكون كفارة
لذنوبهم فقال الرجل ربما لم يبتلوا بذلك فقال له لعلهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك
قال عليه السلام فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال ربما لم يكن ذلك قال ان لم يكن ذلك فقد يبتلون
بامراة سوء تؤذيهم فيكون ايذاء تلك لهن وجه كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك فغضب عليه السلام فقال اذا لم يكن واحد من هذا
كله ادركتهم شفاعتنا ونجيهم من اهوال القيمة رغما على انفك اقول لا ادري ما يكون الناظر في هذه المكفرات للذنوب من ان
ايها اعظم مصيبة على الانسان قال بعض المحققين اشد هاهو زوجة السوء اخت الشيطان ولما اتى جبرئيل عليه السلام الى لوط عليه السلام
لعذاب امته وصنعت امراة لوط ما صنعت من اخبارهم فساق استه بان عند لوط عليه السلام ضيفا قال جبرئيل يا لوط انت نبي فكيف
يكون مثل هذا امراتك فقال لوط يا جبرئيل ان الله سبحانه وتعالى اوحى الي ان يا لوط لابد لكل واحد من اوليائي من شخص يؤذيه
في الدنيا لرفع درجاته في الجنة فاخترت من شئت فاخترت ان يكون المؤذي لي زوجتي واختيار مطلبها اشارة الى ما قلناه من
انها اعظم مصيبة من كل المصائب ولهذا اختارها لوط لان الانبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا واشق واشد من غيره
فلو كان هناك مصيبة اوفى منها تعادلها لطلبها لوط وهكذا وقع مثل هذا لنوح حتى ضرب الله مثل تلك المراتين في القران
اشارة الى هاتين المراتين وهما زوجتا نبيين فلقد سنتا صنعا يزيد على صنع المراتين الاولتين لقوله يجري في هذه الامة
ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا
شيخ محدودب قد سقط حاجباه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع لي بالمغفرة فقال النبي خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ
قال ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله من هذا قال هو ابليس لعنه الله فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى
الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم والله ما على اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله وهذا كان
داب الشيطان لعن في التردد الى الانبياء عليهم السلام وسؤالهم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام
قال ان ابليس لعنه الله قال لعيسى بن مريم ايقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال عيسى ويلك
ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وهذا الحديث يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني عن محمد بن
اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا
كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله فاستاذن
عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله
عماذا سالك قال فقال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر
قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري
وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر على ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل راسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله ويفهمون الحديث
الاول روي عن الصادق قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا
او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون وروى البرنطي عن الرضا عليه السلام قال سال رجل
فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة فقال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي
اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول حديث عيسى وحديث امير المؤمنين

...البيضة ... حديث ... في ... من اثبتها ... فيها

بدل ع

يدل على ان مثل هذا لا يكون وهذا لا يقدح في القدرة الكاملة وذلك لانه محال في نفسه فلاحظ له من الشيئية حتى اتصف سبحانه
بانه على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صدور الاثر قدرة الفاعل وقابلية الاثر للصدور والامور المحالة لا قابلية فيها
فالنقص انما هو فيها لا في القدرة لان الاثر ما لم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود الا ترى انه تعالى لم يتصف القدرة على خلق الشريك مع
قابلية الشريك لان يدخل في عالم الموجودات وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وليس هو لعدم القدرة بل لعدم قابليتهما للصدور
فهذا محال بالنظر الى الغير وما نحن فيه محال بالنظر الى نفسه والى هذا اشار عيسى بقوله ومن اقدر ممن يلطف الارض يعني ان تلطيف
الارض وترقيقها يدخلها البيضة وان كان امرا عظيما لكنه لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة الكاملة واما احاديث الصادق
والرضا فيمكن حملها على وجوه الاول ان الائمة قد اوتوا جوامع الكلم وتكليم الناس على قدر عقولهم واجابة السائل بما
يرضيه ومصلحة الاحوال ولما كان صلاح الحال والوقت اقتضى الجواب الاقناعي لانه يرضي الخصم ويكسر شبهته اجابا عليهما السلام
به ولو قالا لا يكون ما سالت لبقي السائل على عناده كما هو المستفاد من هذه الاخبار الثاني ان الديصاني سال عن الادخال
من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته فاجابا عليهما السلام بان لهذا النحو من الادخال مصداقا وهو ادخال الصورة
المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلي لا
يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادي الادخال
العيني الثالث ما قيل من ان المراد من قدرة على هذا الادخال قدرة على نفي الادخال لانه من باب فيكون حكاية العدسة من
باب التنظير وهو بعيد لعدم موافقته لحديثي عيسى وامير المؤمنين ثم الامام بكتاب تكلف في معنى قول امير المؤمنين والذي سالت
لا يكون بان يكون بمعنى يوجد يعني ان الذي سالت عنه وان كان ممكنا لكنه لا يوجد اذ ليس كل ممكن يدخل في حيز الوجود ولما عرفت
وهذه المسئلة تسمى بمسئلة الشيطانية وذلك ان الشيطان اول من اخترعها لامتحان الانبياء وحاشا حجج الله سبحانه وتعالى عن العجز
والافحام مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما اعمى عينه وذلك انه ورد في الرواية ان الشيطان اول ما سال بها ادريس عليه السلام
فقد بينه وهو جالس في مجلس الكوفة وقال له يا ادريس يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة او تصغر
الدنيا فقال له ادريس عليه السلام ادن مني حتى اجيبك فلما دنى منه اهوى بالابرة التي
يخيط بها الى عينه ففقاها وقال ربي قادر على هذا فصار الشيطان اعور
من ذلك اليوم عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولعنة الله
على كل عدو من الاعداء الى يوم الدين بحق محمد
وآله الغر الميامين الطيبين الطاهرين
هذا تمام الكلام في الجزء الاول ولنذكر المتنجبات وقوايعها بالجزء الثاني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وكتبه اقل الخلائق الراجي الى عفو ربه الخالق محمد حسين ابن المرحوم حاجي محمد اسمعيل الخوانساري واتفق الفراغ من كتابة هذا المجلد بعون الله
يوم السبت غرة شهر جمادي الاولى شهور سنة ١٢٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب انوار النعمانية شرعنا في تاليفه بعد الفراغ من المجلد الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لاكرامه بحق محمد واله الطاهرين نور في التوبة وما يتعلق بها من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في ايات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك انها اقصى الدرجات والانبياء والاولياء انما كان هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنة ومراتبها فان الجنة وما اعد بها من النعيم انما هي مقاصد التجار وغاياتهم والافاضل اهل الهمم العالية والمطالب الغالية انما يطلبون محبته ورضاه وروي عنه صلى الله عليه واله انه قال بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله عز وجل اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن هذا شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله عز وجل اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصدوق طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله قدس سره ان كان قد وجده في حديث فلا باس به والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا اقطع البكاء الى ان اراك اي الى ان اراك بعد الموت وحاصله الى ان اموت وذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي حمله على هذا التاويل هو قول شعيب او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع في القران والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين عليه السلام كيف اعبد ربا لم اره وبالجملة فالمحبة انما هي غاية الدرجات وقد منحها سبحانه وتعالى للتائبين وقال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس لعنه الله جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ صرخة باعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقال عفريت من الشياطين انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وقد يحب الله المؤمن المفتن التواب وقال عليه السلام ويل لمن غلبت احاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر والواحدة من السيئات بواحدة وقال عليه السلام لا تاتون يوم القيمة الا ومع كل ذنب استغفار يكون مكتوبا من صحائف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وعنه عليه السلام ما من عبد مؤمن مذنب الا اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكني قلت ما من مؤمن وكذلك كان قولي وفي خبر اخر ان المؤمن ليذكر

ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر منه فيغفر له ولو لم يكن في التوبة الا سروره سبحانه بها لكفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال وروي عنه عليه السلام انه قال الله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فرجع فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وتحقيق الكلام في التوبة في بيان امور الامر الاول في وجوب التوبة في وجوبها على العبد وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على العبد فهو مما هو مجمع عليه وانما الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح وذهب جماعة الى وجوبها من اصحابنا سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت السيئات مكفرة فلا يترتب عليها ضرر يجب دفعه لكن حكاية الندم على القبيح تتم القسمين واما الوجوب الفوري فعليه المعتزلة واصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وذلك لان المعاصي للايمان كالماكولات للابدان فان كان المتناول من الحلال في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور خائفا من هلاك الابدان فاولى بان يجب عليه ذلك وان كان متيقنا بالسم اذا ندم يجب عليه ان يتقياه على سبيل الفور تلافيا لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول السموم الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب الاليم فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين ويدخل في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولا تغتر باطلاق لفظ المؤمن على هذا فان ميزان الذنوب اذا اكل الفروع اكل الاصل لانه لا استقرار لبقاء الاصل بدون الفروع ومن سوف بالتوبة يكون على خطرين الاول ان يعاجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة الياس وحسرة الندامة وتباعد بحسرة الحين التعذيب له الذي تعديه عن الايمان الى الكفر الثاني ان تراكم الذنوب على قلبه الى ان يصير طبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه فاذا تراكمت اسود القلب وعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا ال الامر الى هذا الحال صارت ذنوبه مزينة في نظره فلا يرغب الى التوبة بل ربما زادت في تلك المعاصي ومن هنا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو اخر التوبة ساعة واحدة حصل له ذنب اخر يجب التوبة منه ايضا فاذا بقي ساعتين اربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد الالف من الذنوب واما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام ائمة الطاهرين يدل على الثاني كما في كلام مولانا زين العابدين في السادس عشر من ادعية الصحيفة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد اخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى افاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وامثال هذا وقد استدلوا على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده شهرا مثلا ثم رجع نادما كمال الندم متاسفا على ما وقع منه عازما ان لا يعود ابدا فان المولى لو لم يقبل توبته بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب عنه بان السيد لو قرر معه انه متى ابق مدة كذا عاقبته العقاب الفلاني فان رجع وعاقبه ذلك العقاب الذي قرره معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك لان الذي نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس وكتب الى العبد الابق بانك اذا رجعت وجب عليك الامان ولا اعاقبك على هذا الاباق واسباب الاباق وداعيه كانت موجودة في الدار والبلاد فاذا رجع ذلك العبد وبعد رجوعه عذبه المولى لعده العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه قد اكثر من الكلام على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال ان يقع على هذا النمط وكانه المراد للمستدل وان لم يصرح به الامر الثاني في حقيقة التوبة وقد اختلف فيها الاخبار والاقوال اما الاخبار فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله عليه السلام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ان قائلا قال بحضرته استغفر الله فقال عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد وال محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير في عبد يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة ومنها ما لو وقع في الاخبار من ان التوبة هي الندم على ما سلف والعزم على ان لا يعود الى غير ذلك من الاخبار واما الاقوال فمنها ما قيل من ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق والكلام منها انها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل من انها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما قيل من انها الرجوع عن الهوى السابق والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب الاحياء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلثة اولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن يباشرها فاذا عرف ذلك ويقينه حصل للعبد من ذلك حالة ثانية هي التألم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب وهذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم فاذا غلب هذا الالم حصل حالة ثالثة هي القصد الى امور ثلثة تتعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى اخر العمر والمتعلق بالمضي تدارك ما يمكن تداركه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم فهذه المسئلة اعني المعرفة والتألم والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد تطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيرا ما يطلق على الثاني اعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها وقد تطلق على مجموع الندم والعزم انتهى اقول ومن هنا اختلف الاخبار والاقوال والاختلاف وجه الجمع وادون من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فاقل درجاتها الخلاص من العذاب المترتب على ذلك الذنب وهذا هو المراد من التوبة مثل المعاينة الواقعة في الحديث الاول واعلى درجاتها وفوائدها اسقاط العقاب والفوز باعلى الكرامات مع الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا اثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولدها هل من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابدا لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتدارك في تلك السنة مساوي عمله واقبل على ما يوجب صحيح الامال له كان له من الدرجة اعلى من تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان ان التوبة مقبولة في كل حين الا ان يغرغر بروحه ويعاين الموت واسبابه فان الامور عندها ضرورية ويكون ح ملجأ الى التوبة ومن هنا اعلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قبض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته وفقنا الله واياكم للتوبة فان قيل قد ذكرت ان الندم وهو الم القلب اما هو التوبة او هو اعظم اجزائها وهذا التألم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت ان سببه تحقق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب فكلما تفكر وحقق العلم زادت نيران قلبه واشتعلت وتحقق هذا العلم وزيادة التفكر امران اختياريان فمن هنا وصف التألم بالوجوب لكان لا اختياري انتساب الى الحاصل هو ان العاقل التائب ينبغي

ان يكون توبته مما توجب المقامات العالية بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة في كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك لان البشر لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة وفعل سيئ يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرآة الصيقلة فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الاثار التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فتمحو ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو اثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدين بل هو الواجب بمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلوة النافلة بمعنى لا يمكن التوصل الى النافلة الا به فكذا المحو من هذه الاثار لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن اراد التوصل الى تحصيلها بدون محو ورضي لنفسه بالدرجة الناقصة كان كمن اقتصر على صلوة الواجبة وترك النافلة فليس عليه عذاب تام الا انه محروم من جزيل الثواب فالنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية حتى انه روى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فجاءه اليه الشيطان فقال له اما كنت تركت الدنيا للاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك هذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع راسك على الارض فرمى عيسى الحجر ووضع راسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع انه يعلم انه ليس ذنبا وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله لما اثنى له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام للصلوة ولقد صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه يبكي على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معنى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرناه من الدرجات اشار ذا النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم هم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل ورسوله ثم شربوا بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلا حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحيوة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة وانها الى غاية وفي كتاب الشيخ ورام ره ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب رحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع راسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوبة وصب عليه من ماء الخوف واوقد نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغي ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم اوعره في قدح المناجات ثم امزجه بماء التوكل وتجرعه بلعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث فقال عليه السلام ان العبد ليذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وذلك ان الناس ينقسمون في الاخرة بالضرورة الى اربعة اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم من الهالكين ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم من

المعذبين ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يعذبهم الا استحقاقا فلا يقتل الا
معاندا له في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالملك لكنه لم يخدمه ليخلع عليه ولا يخلع
الا على من خدمه وكل واحد من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وكذلك التفاوت في انواع العذاب وفي الفوز الرتبة الاولى الهلاك وهم الآيسون
من الرحمة الصادرة منه سبحانه وهم المعاندون المكذبون الرتبة الثانية رتبة من تحلى باصل الايمان لكن قصر في الوفاء بمقتضاه
وهوانه قد تابع هواه وشهوته وارادته الرتبة الثالثة الناجون وهي السلامة دون السعادة ولعل هذه المرتبة هي رتبة المجانين والبلهاء
ونحوهم الرتبة الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان مقصدهم هو سبحانه لا الجنة ولا الخلاص من

الامر الثالث في قبول التوبة للتجزي عنه (في الهامش)

النار ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة للتجزي كأن يتوب عن بعض
ولم يتب عن غيره فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك لان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة
بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب لغيره يكون كالكاشف عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وايضا ان الله سبحانه
قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احبه الله سبحانه لم يعذبه ومن ارتكب بعض الذنوب الاخر يستحق التعذيب فالعفو غير واجب وقال بعض الاعلام
بقبول مثل هذه التوبة ولعله اقرب من الاصابة والاخبار وحسن الاعتبار والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى به ان ترك
بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان
اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع وبيان
فيه قليل من قال لا يصح هو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع والام فلا معنى لتوجعه من الم دون الم فان العلة شاملة لهما
ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب خمر من احد الدنين دون الآخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحد وانما الدنان ظرف
فكذلك اعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة لامر واحد فيقال التحقيق ان التوبة من بعض الذنوب اما ان يكون عن
الكبائر دون الصغائر او من الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة علمه بان الكبائر اشد عذابا واكثر جرما على الله
وعلى بابه فانه يعلم ان الاول اشد جرما يخاف منه اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام
واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه منها اكثر من لذته واما الصغائر فليس لها لذة نفس فيها فيكون خوفه منها

الامر الرابع في عظم الصغيرة (في الهامش)

اكثر من لذته فيها واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله تعالى الامر الرابع في عظم اسباب الصغيرة
وهي تكون بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو
من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر
لان الصغيرة كلما دامت عظمت في ظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون الصغائر تكتنفها فان الزاني قلما يزني بغتة بل
يحتاج الى المراودة وباقي المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله تعالى لان استعظامه يدل على كراهية
القلب له ونفاره منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب ظلمة القلب الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك
كما يقول القائل اما رأيتني كيف خجلت فلانا او كيف بعثت عليه الكاسد لانه ينبغي ان يكون حزن من غلبة الشيطان عليه الرابع
ان يتهاون بستر الله عليه والحلم عنه وامهال الله ولا يدري انما يمهل مقتا له ليزداد اثما فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية من الله عز وجل به فيكون
ذلك لامنه من مكر الله تعالى وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار الذنب فان هذا منه جناية على ستر الله تعالى الذي اسدله عليه وتحريك رغبة
السامعين في ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليها حمل الغير على ذلك الفعل كان رابع جنايات وفي الحديث كل الناس معافى
الا المجاهرين يبيت على ذنب قد ستر الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله عليه ويحدث به وذلك لان من صفات الله ستر القبيح السادس ان يكون
عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في

في موجبات الاصرار على الذنوب ومزايلته (في الهامش)

الآفاق الامر الخامس في موجبات الاصرار على الذنوب وفي مزايلته اعلم ان موجباته اربعة اولها ان العقاب الموعود غائب ليس بحاضر والنفس
على عدم التأثر بالآجل وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي آخذة بالمخنق وقد قوي
واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وفي الرواية انه تعالى خلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد فاذن كون الشهوة

(في الهامش) خلق الجنة وقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فقال وعزتك خشيت

موهقة في الحال وكون العقاب متأخرا سببا في الاسترسال الثالث انه ما من مذنب الا والغالب على عزمه التوبة وتكفير السيئات بالحسنات
وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجائه لتوفيق التوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المؤمن
يعتقد ان عفو الله تعالى مباح للمذنبين فيذنب اعتمادا عليه واما علاج هذه الامور الاربعة ومزايلتها فهو التفكر في كل واحد منها اما الاول
فبان يتفكر ويقول ان ما هو آت آت وما اقرب غدا للمنتظرين والموت اقرب منه والمتأخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب المشاق ويتجشم
الشقاء لاجل الربح الذي يتعين حصوله ولحفظ الحبيب له ولو اخبره طبيب نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان المه لحظة واحدة فكيف لا
يقلع الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المه يبقى ابد الآباد وكل يوم من الآخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وبهذا التفكر
يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الآباد
واذا كنت لا اقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما تسويف التوبة فعلاجه بالفكر في ان اكثر
صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر عليه في الحال (في الهامش: كما لا يقدر عليه)
فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تتقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها
لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة شديدة
فقال اؤخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وكلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار
عفو الله فعلاجه التفكر بان العفو ليس بواجب على الله تعالى فهو كمن انفق جميع ما له وترك نفسه وعياله فقراء ينتظر ان الله سبحانه يعثره
على كنز من الكنوز في ارض خربة وهذا ايضا حماقة وما احسن كلام وقع الينا من سيدنا المرتضى نور الله ضريحه وحاصله الاعتراض على
الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يقول نرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي اوجبه على نفسه وهو ايصال الرزق
لم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه قد ضمن ايصال
الرزق الى كل احد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمنه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو ضمن لك الف دينار رجل نصراني معروف
الاعتبار بين التجار كنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه وجهل فان قيل
هذا موقوف على التفكر فما بال القلوب هجرت التفكر فما علاج القلوب لردها اليه قلنا المانع منه امران احدهما ان التفكر في عقاب
الآخرة لداغ مولم للقلب فيتنفر الطبع عنه ويتلذذ بالتفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر مشغول بلذات
الدنيا في كل ساعة وكل حين قد قضى عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلة واما علاجهما فبان يقول لقلبه اذا تألمت من
الفكر في امور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم على ورودها عليك في مواطنها الا في نظر هذه المنكرات واذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار
اما فعلي وهو المداومة على نوع او احد من الصغائر فلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد
الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما تكفره الاعمال الصالحة من الوضوء

الامر الخامس الذنب ان لم يستتبع امرا آخر (في الهامش)

والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار الامر الخامس في الذنب ان لم يستتبع امرا آخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه
ابدا كالمكلس للحرير وان تبعه امر آخر من حقوق الله او الناس وجب ذلك الامر ايضا كالعتق في الكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا
فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه وهو الاولى وبين ان يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد واما حقوق الناس المالية
فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال
ثلثة الاول انه آخر وارث ولو ما بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحب الاول وهذا هو الصحيح لما ورد عن عمر بن
يزيد عن الصادق ع قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ لو رثتهم وما بقي فهو للميت يستوفيه
في الآخرة وان لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان ضلالا اوجب الارشاد
وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول اني الذي قتلت اباك مثلا فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف
وان كان حدا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره وما يوجبه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه
حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتثبيتها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطي عدم
وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه المذكورات في قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لا دخل لها في حقيقة التوبة بل هي

خاتمة لهذا المبحث

توضيح في الحب وذكر درجاته وعلاماته وتوابعه وما يتعلق بذلك

وابيات براسها والتوبة مجموع بدنها الكها تتيرها الكل واتم خاتمة هذا المبحث في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فكما يتوب على الذنوب سنة وفي صحتها خلاف فالاولى عدم الصحة لانه قد تحقق ان العزم على عدم العود في المستقبل بانها من اجزائها وهذا مناف لها الثانية فكان يتوب توبة غير مفصلة لعدم تمام الدليل على وجوب التفصيل توضيح في الحب وذكر درجاته وعلاماته وتوابعه وما يتعلق بذلك اعلم ايدك الله سبحانه ان لفظ المحبة مما اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله الحب في الله من شرط الايمان وفي اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث اخر لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه واله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا و… عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوي سمي مقتا وحيث ان الحب مقول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وتعالى وبين حب الناس بعضهم بعضا مع ان محلهما واحد هو القلب فلا باس بالاشارة الى تمام مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله سبحانه وتعالى الا انه من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ولان … المرتبة ما اوفق لاكثر الناس بخلاف مراتب حبه تعالى فانها ليست مانوسة الا لمن اوشاه الله تعالى فاعلم اولا ان الحب … ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب على ما سوى المحبوب وقيل هو ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ثم موافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هو هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح وفي بعض الكتب العلمية الحب سر … من عالم الغيب الى القلب لذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط وسمي بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتبت مواقع الدم الله الله قال وما من عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ففيه اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال العشق اللطيف الذي هو بلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلتذ بخدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسوء في تحصيل اللذات النفسية وعلى هذين النوعين يحمل مدح العشق الصوري وذمه في كلام العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها انما جاء من جهة تعدد مراتبه ودرجاته ومحلي تكثرها انه تنحصر في خمسة اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والاستئناس لرؤيته … وثالثها الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النوم لاستفراد الدماغ … الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرضى بغيره … اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون … واما درجة الثانية فهي مشتملة على الائتلاف الروحاني وقد تقدم وفي انوار الملكوت ان الله سبحانه خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة او صب بينها المواخاة والالفة في عالم الارواح ولما قدمت الى هذا العالم دخلت منازل الابدان واشتغلت بتغيير هذا المنزل بنسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسالف الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم انعكست اشعتها العلمية وتحركت نحو تلك الالفة القديمة ومالت اليه حتى انك ترى اذا رأيت رجلا لم يعرف في هذا العالم اصلا تميل اليه من ساعة وتظن انك تراه ويقول ابن رايت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم الارواح وهذا هو الذي اراده من قوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبتان وهي محبة الناس او محبة اهل الله بين الانسان نفسه غير مختار في تحصيلها وذلك انها تحصيل نفسها بل تحصيلها … نعم زيادتها قوة وضعفا بما كان … بسبب طول المباشرة والاطلاع على ما يوجب مزيد الالفة والوداد ومن هذا محبة الامامية رضوان الله عليهم لاهل البيت عليهم السلام فان … الله اعطى الانسان من نفسه وفكر على ان حبهم مما داخل القلوب بالعروق وامتزج باللحم والدم حتى لم يبق لاختيار فيه لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا افتتح عن نفسه الام من … الله سبحانه وتعالى الميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه وامه مثل هذا فان قلت لا ينافي … الاعلى ما كان … اختيار وفي ان حبهم مامور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيكون خلاف الاحكام وقد تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله قلت الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما عرفت من تقدم التعارف والتالف فانه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من …

ثانيها …

نار … الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم … فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لا طاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى النار … ولا ابالي … عليهم السلام في هذا العالم فصار يجب بذلك … العالم الاول وهو عالم الاختيار فرجع الى الاختيار الثاني ان سببه الاختيار هو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وما ابتهم الله تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ندم التوبة الثالث ان الله سبحانه انما فطر المؤمن على جبلة من الخير ولا ثناء عليها لعلمه بانه اهل لما تفضل عليه بالثواب ويكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقي فان الانسان اذا تفكر في اكثر الصفات مما يرى ان الجبلة والفطرة لها مدخل عظيم فيها وامر ليس بمجرد الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من عنده سبحانه التي انشا الخلق عليها واما كمالها وفروعها فمن اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان اسبابه ودواعيه مما احصلها بسعيه وكدا بسبب الايمان واركان الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين والحب الى الجنس اميل واما الدرجة الثالثة فهي الخلة فانما يحصل التمكن الذي فيها من مضاد القلب الخالي وذلك لان القلب حصن البدن فمن دخله ملك مما لك البدن وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج الى محركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر … امر عنه ومنزله ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه ومن ذلك ترى الحب اذا وقع في ايام الشباب ووقت الطفولية ليكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما لو وقع في وقت اخر شعرا اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى وصادف قلبا خاليا فتمكنا وذلك ان القلب كان حين لا يسع الاغيار والاضداد ولانه لرقته ولطافته لا استعداد فيه المعاندات شعرا لكم منيع قلبي على قدر حبكم فما لغيركم فيه … متسع وعند الذي في الحب الحقيقي هو درجة الخليل وبه سمي الخليل ماخوذ من الخلال لان المحبوب قد تداخل في خلال الحبيب واعماق بدنه وذلك ان الخليل لما … امره الى كهف جبل واقنه في غارته وصارت تختلف اليه في كل اربعين يوما مرة وربما كان لانه كان الله سبحانه هو الذي تولى تربيته فلما فشا رأى … احد تكفل بسواه تعالى فلم يشغل قلبه بحب الاباء والامهات لاجتنابهم له وبعدهم عنه فكان قلبا خاليا فلما صادف ذلك الهوى وتمكن فيه هكذا وقع مثل هذا لنبينا حيث انه تعالى … ليتم ونشأ ولم ير له مربيا سواه تعالى فصبر على الحب وكبر عليه ولم يجعل سبحانه لاحد من ابويه حقا عليه من هذا سلبه ابويه من صغره … وردت الروايات … اما المرتبة الرابعة وهي العشق فاشتقاقه من العشقة وهي نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كان العشق محيطا بجامع القلب واما اشتغال النفس في هذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة لدماغه حتى انه في هذه الحالة ربما شغل قلبه وحسه عن الام البدن واوجاعها حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشية … على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده جارية وكان مغرما في حبها ومتعلقا بها فوضعت يوما … الطعام لمكان … فلما قارب استواء الطعام احتاج الى … فاخذ المغرفة وشرع يحركه فكان هو يبسط الطعام والجارية … اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يحرك القدر بيده ولم يحس به حتى تساقط اللحم … فلما سكنت … رجع اليه عقله راى انه كان يحرك القدر بيده ومثل هذه الحالة كانت في الحب الحقيقي ومثله ان امير المؤمنين لما كانت السهام تلج في بدنه الشريف من الحروب كان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلاة لعدم احساسه بها وذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس ومالك الجبروت … رايت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا … الناس خلفه في حوش … السيد احمد بن الامام موسى الكاظم … وفي كل واحد من يديه سكينا وهو يضرب بهما صدره ويقطع بها لحم … فسالت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصا وقد اشخصه اهله الى بعض البلدان فما يدري اين ذهب هكذا عشاق الله سبحانه فقد ورد في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في التعبد … الى سلسلة من الحديد واخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي هذه المرتبة ايضا من جهة الفة النفس بصورة المحبوب قد يرى غيره … لانه صورة في خياله غير صورة محبوبه حكى لي اوثق … وقد كان يهوى صاحبا له فاتفق ان اهله ارسلوه … الى بلدة … فلما مضت له ايام لم يملك الصبر عنه فسار الى تلك البلدة … كانت ليلة الجمعة … يخرجون الى … لزيارة … فرايت جماعة من الناس فجلست معهم حتى … ذلك الصاحب … الى منزله ثم اخذت في تخيل … فنظرت الى … بصورة يده والى … كلها فما رايت شيئا من … البلد وسالت عنه قيل انه في جمع من الناس مجتمعين في بيت رجل … فدخلت عليهم ونظرت اليه فرايته في تلك الصورة التي رايت … عليها

فلما

فلما شاهدت من نفسي هذا الحال وجب أن أصفها وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايام سلامته اذا ذكر المذاهب الصوفية لعنهم الله وقولهم
بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد الخيالي ممكن وبعض اصحابنا علت لمذهب التوحيد حالا
كنت ادعي الاتحاد الى ان [illegible] وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية واظن ان الشعرين المشهورين بالاشكال

حل إشكال الشعرين المشهورين

من هذا الباب فما هذا [illegible] قمر السما فاذكرني ليالي وصلها بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني يعني انا اتحدنا
في تلك الوقت فصارت عيني عينها وعينها عيني وذلك من ابدع لغات الشعرية ومن التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك الصناعة وجوها كثيرة
حتى ان بعضهم قد صنف [illegible] وذكر له سبعين معنى تقريبا وانا اذكر بعض ما قاله وهو معنى اولها ان معناه انها اي المحبوبة كانت تنظر الى
القمر الحقيقي في السما وانا انظر الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال رأيت بعيني يعني اعتقادات القمر الحقيقي بعيني اي نظرت اليه
قمرا مجازا او انت لو انه حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف ثانيها ما قاله الوالد
نعمة الله رحمته وكان [illegible] شاعرا اديبا [illegible] عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد [illegible] وما والاها وقد كان [illegible] بكل سنة يرسل
الينا المكاتيب والرسائل [illegible] على الوصول الى حضرته وقد ابطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وهذه الابيات من جملته نأتيها
[illegible] عنا [illegible] بعيد عهد [illegible] صديقا صدوقا فاذا انت في [illegible] وبعض [illegible] الصبا وان تأتنا
[illegible] الاقل الرسول كان كناية وقد اكثر من المصنفات في فنون العلم وكان يحفظ من [illegible] مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ
اكثر [illegible] على خاطره وله ديوان نفيس [illegible] في مجلسه شاعر [illegible] وقد انتقل الى جوار الله ورحمته
سنة الثانية والخمسين بعد الالف وجلس في الملك بعده ابنه الاكبر [illegible] تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي خان بن السيد
خلف بن السيد مطلب الذي سلطان الكفار على [illegible] واستبشر المخالفون في [illegible] ولهم نسب كان عليه من الشمس الضحى نورا ومن فلق
الصباح عمودا وحاصل المعنى بتوضيحه على البيتين هو انها رأت قمر السما بعينها واستحسنا فاذكرني ليالي كنت واصلها [illegible]
لما كانت مساعدة بالوصل [illegible] ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رأيت بعينها في هذه الحال التي هي معرضة
عنا وصادة منه ورأت بعيني [illegible] فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه [illegible] وهي تنظر اليه بتوجه
منها [illegible] النظر اليه [illegible] ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر اليه شزرا والمرأة اذا نظرت تنظر [illegible] الحيا والخجل
لكن هنا لما نظرت الى القمر الحقيقي نظرت شزرا [illegible] الى قمر السما ونظرت انا الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي تراه
هي بعينها يعني ان وجهها قد صار قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها بمعنى الذي تنظر بعينها وهو القمر الحقيقي وهي تنظر الى قمر حقيقي بعيني اي
بالعين التي نظرت بها الى القمر الذي هو وجهها ويحتمل فيه معاني كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روي عن الامام ابي جعفر محمد
ابن علي الباقر ع قال في حديث الاسرار ان عبدا ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره
فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد في ذات الله تعالى ومعناه الذي يمكن ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله
تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فاذا وقعت المقاربة منح الله الالطاف الالهية
حتى لا يكون عاملا الا بما كان موافقا الرضا فهو سبحانه الذي يتصرف في اعضائه وجوارحه ويجريها في مجاري طاعاته وارادته فهو الذي يسمعه وهو
الذي ينصب عينيه لمشاهدة آثاره وعالم ملكوته وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته وعباداته الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله
وشيء [illegible] انشاء الله تعالى عند تحقيق مراتب السلوك والى ما ذكرنا اشير كلام سيد السالكين مولانا امير المؤمنين ع ما قلعت باب خيبر بقوة
جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية وذلك انه قد افنى قوته البشرية في الطاعات والعبادات فاعطاه الله تعالى قوة ربانية قدر بها عجزت عنه قوة البشر ومن هذا
قال عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ومن نظائرها ما سبق في عالم الشهود وما ذكره
ابن الجوزي [illegible] قال لما زوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شتاء فوقف ثم قال له [illegible] هل ضممت ليلى قبل
الصبح ام قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى [illegible] الاقحوانة في نداها فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر
فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه وتوفي سنة سبعين من الهجرة وحكى بعض الثقات قال اجتزت في بعض مغاري
بني عذرة فنزلت في بعض بيوتهم فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلية الكمال فاعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي فاذا انا

بشاب

بشاب حسن الوجه وعليه اثر الوجد وهو اضعف من الهلال واخفى من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر وهو يردد ابياتا ودموعه تجري
على خديه فما حفظت منه قوله فلا عنك لي صبر فاصبر ولا لي فيك حيلة ولا عنك لي بد ولا عنك مهرب ولي الف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا
قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت قلبا في هواك يعذب فسالت عن الشاب وشأنه فقيل لي يهوى الجارية
التي انت نازل في بيتها وهي محتجبة عنه منذ اعوام قال فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف
حرمة فنشدتك بالله الا ما انعمتيه بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله ان لا يراني قال فحسبت ان امتناعها لحرمة منها
فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وهي متكرهة فقلت لها انجزي وعدك الان فدا لك ابي وامي فقالت تقدم فاني ناهضة في اثرك فاسرعت
نحو الغلام فقلت له ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان فبينما انا اتكلم اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد اثارت الريح غبارا
اقدامها حتى ستر الغبار شخصها ووجهها فقلت للشاب ها هي قد اقبلت فلما نظر الغبار صعق وخر على النار بوجهه فما اقعد حتى اخذت
النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا كيف يطيق مشاهدة حسننا وجمالنا ونظير هذا في عالم
الحقيقة قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية ومن النظائر في عالم الحقيقة ان رجلا اورده [illegible] باسمه فكان يقولها في كل اوقاته
فلما [illegible] جرى دمه على الارض مكتوبا فيه بالله بالله [illegible] الا لاختلاط محبته تعالى [illegible] بلحمه ودمه في عالم الشهود وقد نقل
ايضا مثله وهي ان زليخا افتصدت يوما فلما دخل الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف [illegible] وحكي ايضا في التفاسير انها غضبت
على يوسف يوما فامرت خادمها بان يضربه اسواطا وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ويضرب الارض وهي تسمع
صوت السوط فخطر ببال الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زليخا من
خدرها وصاحت به كف عن هذا الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع المه في قلبي وكانت ضرباتك الاولى لا اجد لها الما فعلمت على الخادم
لما كيفية الضرب وانه كان على الارض الا ذلك السوط وقد سبق ان زليخا يوما جلست على [illegible] يوسف فلما اخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت
يا يوسف بحق الذي عزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك فقال واين عيناك
قالت ذهبتا في البكاء على فراقك فقال واين عشقك قالت في صدري كما كان قال فاين برهانك قالت ادن سوطك مني فادنى منها
ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها فالتفت يوسف [illegible] وصرف عنان الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بدعوى الرجولية لم تكن مثل
امرأة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم انهزم كانهزامك ومن احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شارح
كتاب [illegible] عند ذكره في [illegible] قول الهذلي ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبسب لظل صدى صوتي
وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب الاصداء جمع صدى وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس تراب القبر والسبسب المفازة
والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقى اليها
صدى من جانب القبر صائح والصفائح الحجار العراض تكون على القبر وزقا الصدى صاح قال الشارح ذكر صاحب كتاب [illegible] والانيس قال لما [illegible] ليلى الاخيلية
ومعها زوجها قرب قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة سلمي عليه قالت فما تريد منه قال اريد تكذيبه اليس هو الذي يقول ولو ان ليلى الاخيلية
الشعر فلا والله ما برحت حتى تسلمي عليه فقالت السلام عليك يا توبة ايها القائل ولو ان ليلى الاخيلية سلمت فاين ما قلت فاذا طائر كان هناك
فخرج من القبر حتى ضرب صدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا فانظر الى فرط
المحبة كيف اثر فيهما وسرى بينهما الى الشجرتين حتى تلاقتا والظاهر ان تلاقيهما [illegible] روحي هل الحب [illegible] ولا ان عشقها
كان عفيفا ومن هذا الباب قول المجنون ولو وقفت ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستعفت بسلام لحنت اليها بالتحية من وراء الترب رمم
السلام عظامي ولذا نقل عنه انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب [illegible] النعيم عن ابراهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد
بن داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى فقلت ما منعك منه مع القدرة عليه فقال
الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي انه قال من عشق وكتم وعف
غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشد لي ابياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكن عيب خده من عذاره فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت
تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته وحكى بعض الصلحاء قال رأيت العراقي
في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت له ايها الامام اليس تدرس العلم [illegible] من هذا النظر الى [illegible] قال لما بلغ بدر السعادة

من تلك الارادة ورجعت نفس الاصول الى مقارب الوصول ترك هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا
فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وحكي من العشاق السبعة مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون انه دخل يوما على ليلى وكان يحاكيها فاتى زوجها
فعمدت الى المجنون وادخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت ثيابها فقالت له ما رايت تحت ثيابي فقال [illegible]
اعمى وقد غمض عينه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا ايضا علامة دوام الحب ولولا فالحب انما نكح منه وقد شاهدنا من ارتكب اعظم المشاق في باب العشق
والمحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكانت خلفاء بني امية لعنهم الله يعرفون ذلك
منه دخل على عبد الملك بن مروان لعنهم الله يوما فقال نشدتك بحق علي بن ابي طالب هل رايت اعشق منك فقال نعم بينما انا في بعض الفلوات
اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا فقال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا قلت ارايت
ان انا اصبت صيدا اتجعل لي جزءا قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك
على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول شعرا ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها
من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسر عشق نفي العقل جميل
يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان اقول ونظيرها في عالم
الحقيقة ان الرجل الذي كان يدخل على فرعون لما تشبه بموسى في الملبس ودخل على فرعون وتقلد على موسى على نبينا وآله وعليه السلام
وقد غضب منه موسى ولما اغرق الله فرعون لعنه الله وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب ان هذا الرجل كان
فلم لم تغرقه فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب والكلام فانجيته لما تشبه بك وحكي بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين
قديما فاورثه ذلك حبه ومنعه عن اشتغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى كلما خرج ينظر على هذا مدة ثم ان
خواص السلطان لما اخبروه عن حال ذلك الرجل واظهروا له عشقه فقال ذلك لولده ان هذا الرجل كاذب في دعواه فقالوا اخبرنا ان اردت
تصديق مقاله ثم انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ الى محل الصيد رمى سهما وقال لذلك الرجل
امض الى هذا السهم وانظر اين وقع فلما جلس عنده مضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس ينتظر ابن السلطان فرجع مع خواصه الى
البلد ولم يخرج بعد الى تلك الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فراى رجلا قد اخذ العمر منه وحاملا
سهما فسال عن حاله فقص قصته فعرف ابن السلطان فقال تعرفني فنظر الرجل اليه فقال اعرفك انا مقيم على ما امرتني به ولا اتحول عنه الى
الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق
باسناده الى الصادق عليه السلام ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
لم يكن اسمعيل بن ابراهيم كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال
ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام وقد وعد رجلا الى صخرة قال فاشتدت الشمس عليه فقال
اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ كان منه المحشر وفي خبر آخر انه وعد رجلا فجلس له حولا
فان انتظاره انما جاء من قبل الامر من جهة ذلك المحبوب الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لا لذلك الرجل فان قلت اذا آل الامر الى مرتبة
العشق والمحبة افيجوز ان يكون في ذلك الحصن اعني القلب غيره سبحانه قلت نعم ولكن ذلك الغير يكونون اعوانه واتباعه واحبابه فقد ثبت ان ليس في
ذلك الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان في الحصن الظاهري مع ان السلطان وحده لا يجوز ان يكون فيه وحده بل دون الاتباع والاعوان
والجنود نعم ليس فيه ما يعارض ذلك السلطان ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكل القلب فانه اذا كان فيه حب الله تعالى وحب اولياء الله
صدق انه ليس في القلب حب غير الله لما عرفت ومن هنا قال في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك فاجعلك احب الي من الماء
البارد وقد كان من اكثر اهل هذا العشق انهم كانوا يحبون الى من له ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب والجيران حتى كان الحي
راى المجنون في الشدة كلبا فجعل يلاطفه من الاحسان اليه فلاموه على ما صنع معه وقالوا له انه كلب فقال لهم دعوني ان عيني رأته
مرة في حي ليلى وكذلك اذا يعرفان ما قارب من دار الحبيب يكون عندهم كداره لا نقل دارها بشرح مخل كل دار للعامرية دار وقول
آخر [illegible] الى كثب الحما اسائله متى عهدهم بايام جمع واسمع احاديثا عن سكن الخيف ولا نكتبها الابد مع انني ان ادري الدنيا
بطرق فاعلم اني الديار الدنيا وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقائه في ذلك الحصن الى الماء والزاد واللباس وسائر ما يحتاج

اليه في المعاش كذلك القلب فان ابن آدم قد خلق اجوف يحتاج الى الماكل والمشرب فخرج لذلك ما يحفظ البدن ولا يتم الا بتحصيل
الا الذي احبه واعلم انه لمصلحة يحتاج الى الزوجة والولد والمال والانفاق والاعوان اذا كان لغرض صحيح لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقرره
اما المال فبه يعاون محاويج الفقراء من اهل الله وبه الزوجة هي لباس الرجل الساترة له وبها يحصل له التعفف عن ارتكاب المحارم
واما الاولاد فانما المصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى وروي ان نبيا من الانبياء مر على قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه مرة فلم يكن
يعذب فسال الله تعالى عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا بلغ الى سن التعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت ان يعذب بجاه
والده وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء فان الصادق قال افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح
ان المعادي ومن بالجملة فحب هؤلاء وامثاله لاجل هذه المصالح لا ينافي حب الله تعالى بل يجتمع معه ويكون معلوما على بقائه واستمراره وروي انه سال
عن رجل من الشيعة فقال له يا ابن رسول الله قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة قال فمن اين ياكل قال له اخ يعطيه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر
من ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرنا واما الحب للولد لغرض دنيوي كذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع
سيما اذا ان ذلك الداخل من هذه المذكورات لا لغرض الاول ولا لغرض الثاني بل الحيلة البشرية المقتضية فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله [illegible]
بحضر خاطره شيء من الاغراض ايكون مثل هذا منشار الحب فقد [illegible] ام غيره قلت لعل ان مثل هذه لا ينافي ان مثل هذه
المحبات يكون بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد واثرته على نفسها وكل الرجل على ولده [illegible]
المحبات [illegible] لانتظام النوع وقد صرحت به الاخبار وروي ان الله تعالى خلق المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق وبه يحب الرجل ولده
والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق يوم القيمة ثم الذي يحب منا ان يجعل حب الله سلطانا في ذلك الحصن وهذه المحبات
من العساكر والاخبار والاتباع لا ان يجعل واحدة منها هي الرئيس ويكون محبة الله تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس والى هذه الاشارة
بما روي عن الحسين قال يوما لجده ايجتمع محبتان في قلب واحد فقال يا بني فقال اتحب ابي قال نعم قال اتحب امي قال نعم قال اتحب اخي قال نعم قال اتحب
انا قال نعم قال اتحب الله تعالى قال نعم قال الحسين فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا يجتمع محبتان في قلب واحد فقال يا بني ان حبكم
يرجع الى حب الله تعالى [illegible] القلب حبكم كالخطوة التي هي حوله فهذه المحبة كلها واحد وتفصيله ما ذكرناه وعلى هذا ينحل الاعتراض
الذي اورده بعضهم على الشاعر مجنون حيث قال احب الاولى وكن قبلها وحلت محلا لم يكن حل من قبل ووجه الاعتراض انه اذا كان حبها قد محى حب
من تقدمها دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فيا معنى قوله وحلت محلا لم يكن منزولا قبلها والجواب ان حب من كان
قبلها كان يحل اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات من كل الاطراف واستقر في وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها
وقد كانت الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان اسوء دعائهم عليه ان يكون مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره كما قال
بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول عدو عينيك وشانيهما اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق
باشكو ومعناه انا ايها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا من يبغض عينيها ويشناهما بانه يصبح
مشغولا بمحبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بغيره وليس اضر على العاشق من هذا الامر وان قرب داره لكنه غيرانه بعيد لا يكون
له وصل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من يهواه ليس بذي وصل وقد يمثلون مثل هذا الحبيب بما قال كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول وقال شيخنا الجوهري قدس الله روحه فلا تعجب لهجر من حبيب قريب الدار مع الحو الوصال فحكم الجليس العطشى
ملقاة بينها كالا في الوصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب يتجاوز له العقل الاعلى وقد يجيء الينا بانواع المحبات نحن مشغولون عنه بغيره
من المحبات التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى انه تاسف على خودنا فقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون فهو قد تلهف علينا واسف لنا على ما يجيب كما يقول احدنا اذا ما اسف على محبوب لو قد دلني بما يحصل له منه الضرر يا حسرة على حبيبي
فان يكن ما لي بهذا العقل حتى حصل منه ما حصل وفي حديث القدسي يا ابن آدم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك
نازل وشرك الي صاعد حتى كان تلك علي [illegible] انا المحتاج اليك فان قلت ذكرت ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوية
والقوة الغضبية وهذا الانبياء والاوصياء والاولياء من حصل هذه المنزلة لم يمنعوا انفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوية
فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل عن سليمان كان يصبح اهل البساط الف امراة منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر
وقيل انه يطوف عليهن في ليلة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات عن تسع وقد اكثر من الزوجات وكذلك الائمة صلوات الله

عليهم واما القوة الاخروى فروى ان الحسن والقاسم وكذلك لو رضا كانوا يانقون في الماكل والملابس والمشرب مع ان تلك الدرجة ارفع
كلها الحد سواء قلت هاتان اللذتان لو امتنا فهذا العالم الصنفين القسم الاول مانوقعه نحن منهما لداعي الشهوة المركبة في الابدان
ولاجل الالتذاذ وطلب الاولاد والتكاثر ومن هنا ترى الزاني لا يزني الا ان يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا عند اهله اقرب من الحلال
وحكى صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امراة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له امراته يوما ايها الرجل عندك حلال طيب فتدعه و
تمضي الى الزنا فقال لها اما قولك حلال فنعم واما قولك انه طيب فلا وفيه ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد فعاتبته امراته وقالت ان
الذي تطلبه من الغلمان عندي انا الفرد الاحسن فقال نعم عندك مثل الاحسن لكن الذي عندك لديه مرموز وهو غير حسن فحق تركه ما عند
لكراهة جارة فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف جابها ولعله صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة على ما منعت عنه مع معاونة
الشيطان وتسويلاته واين هؤلاء من جميل العاشق كما روي انه دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما ادري شيئا ما
كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان الي بعينين ليستا في راسك قال فكيف صادقة في عفة قالت كلا ووصف نفسه لا والذي تجد الجبال كما
بمادون ثوبها خيرا لابعينها ولا همت بها ما كان الا الحديث والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه اثار الموت فقال يا
ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات بفاحشة ارجوا له قلت اي والله فمن هو قال اني لارجوا ان اكون ذاك
فذكرت بثينة فقال اني لفي اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط وانما القليل
منافر عما ضموا الى الدواعي المذكورة وسابقها الاشتان بسنة النبي لما سمع فيه من مراتب المثوبات وروي ان سليمان مر يوما بعصفور
يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فان كبرنا فتعجب سليمان وقال هذه النية خير من ملكي اي ما
اجناوه فهم انما ياتون هذه الشهوات والمستلذات لا للدواعي التي فيها بل لانه تعالى امرهم باستعمالها وان كانت لذيذة في نفس
عندنا الا ان اعظم لذاتها في العقول فهم لانهم لا يستلذون الا بما فيه رضوان محبوبهم ومن ثم لم يستلذوا من المحرمات واستلذوا فيهم مناد
هذا قال امير المؤمنين لو ادخلتني نار ربك لو اقبل انها ما رضوا واقول لها حبي لان حبي رضاك فاين ما ازلتني فاعرف ان رضاه منه وهجره
اعظم من ناره ووصله الحبيب من جنته وقال له سلمان الفارسي رض يا امير المؤمنين انحب لو تمام الحياة فقال لا احب الا ما احبه لي مولاي وما
طلب الجنان والخلاص من النيران فانما هو مقصد التجار والعبيد كامثالنا وذلك ان طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون
لذة بالمنعم لا بالنعمة وبالانعام ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه فرحه
بالفرس على وجوه ثلثة الاول ان يفرح بالفرس من حيث انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح هذا فرح من لا حظ له في
السلطان الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها
لعدم اصل احتياجه الى الفرس الثالث ان يفرح به ويستدل به ليركبه ويخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة
القرب منه فيرتقي الى درجة الوزارة ثم انه ليس يريد من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون
الوزارة وبين الوزارة دون القرب فهذه ثلث درجات فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها لاختار القرب
اموالا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد نبي من الانبياء او مجوسي من المجوس واما الدرجة الثانية فهي رتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة
فهي درجة الاخيار والاخلاء الذين يفرحون بنعم الله تعالى ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوسل الى القرب منه والنزول في داره
وقد روي ان واحدا من الصحابة دخل على النبي فاذا هو ساجدا على جنبه من الجوع وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم
اني اعوذ بك من نوم يضجع على الفراش ويشغلني عن طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الاكل ليقووا على الطاعة والخدمة لمحبوبهم د
اما المرتبة الخامسة وهي الوله والهيام وان لا يكون في القلب والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر المراتب وهذه اخر مراتب الخليل كما
انما سمي ابراهيم لانه يروي بهام يعني انه هام في الحب حتى انه لم يكن له شغل ولم يكن في قلبه احد سوى ذلك الحبيب وهذه درجة النبي واهل بيته وهي
التي اشار علي الحسين ع الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا من محبة كل احد ويكون مقصورا عليك وحدك وفي الرواية
ان سليمان ع راى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان ع من كلامه
ثم دعا بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما
يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام

العصفورة

العصفورة في قلب سليمان ع وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله عز وجل ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره
اذا تحققت هذا كله فاعلم ان اهل دعوى محبة الله تعالى كثيرون والدعوى لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا وان كانت كثيرة الا ان المهم منها
واقواها امور ثلثة الاول النحول والسقم والذبول لانها صفات العاشق سيما العاشق الذي يكون من الوصال في شك من الحبيب على خدمة
نادى الحب لانه اشتغلت من القلب سوى تاثيرها الى باقي الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنقص الداخل على السلطان يدخل على الرعية
روي انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين ع ما بال وجهك تعلوه الانوار وانت على هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب
على حال عظيم من اصفرار الوجه ونحول البدن وضعف القوة فقال ع ان اولئك العباد والاحباب احبوا حبيبا وهم لا يعرفون حالهم عنده
اراض عنهم ام غير راض ولا يعلمون انه مقبل خدمتهم ام لا واما انا فقد عرفت حالي عنده واني راض عنه وهو راض عني فصار خاطري مطمئنا الى
محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدني وان اردت وصف حال المحبين فانظر في حال يحيى بن زكريا فانها الاعز بيانا وطرزا عجيبا روي في الامالي
الكبيرة عنه انه قال من عهد يحيى بن زكريا انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم
قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من الشعر و
برنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله واوامره في ذلك فلما دخل زكريا اخبرته بمقالة
يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما رايت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم
قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاقبل يعبد الله عز
وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه فبكى فاوحى الله عز وجل اليه اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدا للناظرين
اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه وقال ما شعرت بذلك فقال
زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل
ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته
فاخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له
قطعتي لبود تواريان اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين
اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان
زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس يوما يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف
راسه بعباء وجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال
له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما
على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد خفت ان لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه
حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت ام يحيى
والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك
ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول
وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما راته امه دنت منه فاخذت براسه ووضعته بين ثدييها
وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف
فانه الين فعل وطبخت له عدسا فاكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلوته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري
وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما
ستوردانني المهالك فتقدمت امه لتدفع اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته
ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان فهذا حال يحيى ع لانه كان

مجاوفي الرواية ان عيسى مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا حب الله فقال انتم المقربون كيف لا وهذا شاهد تعالى المجازي فلقد شاهدنا من خلى قلبه عن حب الله فاذا قرء الله حب غيره نحيلا ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف نحول العاشق فقال بعضهم شعرا ولو انني علقت في رجل نملة لسارت ولم تعلم بانى علقت ولو غمت في عين البعوض مجارضا لما علمت في اى ناوية غمت ولو وضعوني وسط حبة خردل لبات تحرانها الجميع ولا بيت وقال ابو الطيب كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقال الخباز البلدي كل الهوى صعب ولكني بليت بالاصعب من صعبه اخلى الحب ظلوعي في مقلة الوسنان لم يغتبه وكان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به وقد نسبوا هذه الابيات للعلامة الحلي طاب ثراه لي في محبته شهود اربع وشهود كل قضية اثنان خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني وفي امالي الزجاج اخبرنا ابو بكر بن شقيق النحوي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرت عن هشام بن عروة عن ابيه عن نعمان بن بشير قال بعثني عثمان او معاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما انتهيت الى نخلة بلادهم رفع لي بيت فقصدته فاذا بفنائه شاب مستلقي على قفاه لم يبق منه الا عظم على جلده فلما احس بي ترنم بصوت ضعيف وانشا يقول شعرا جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالوا انعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة الا وقد سقياني فقالوا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فاذا في سد البيت عجوز فقلت لها يا هذه اخرجي لي هذا الفتى فانه قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له منذ سنة الا اليوم فانه قال في اوله من كان من امهاتي باكيا فتبكي فانني تعلولي اليوم مقبوضا تسمعه فاني غيرها معتادا علوتها على الاعواد معروضا ثم خرجت فاذا هو ميت فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت العجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام الثاني من العلامات السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره اما السهر فلانه طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظار اوقات الوصال سيما الليل الستار وفي الحديث القدسي يا موسى كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران او ربما الذين يصلون في الدجى قد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جلت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هبلي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا وسئل ما بال المتهجدين في الاسحار من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بربهم وكساهم من حلل انواره وذلك ترى العاشقين في الاسحار على هيئة من الحسن المعنوي وان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما ذلك الا لاجل الخلوة مع الحبيب وفي الحديث القدسي يا احمد ليس من قال اني احب الله تعالى احبني حتى يأخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكل علي ويبكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا والزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضاي ويفر من العاصين فرارا ويشتغل بذكري اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهر القلب في الصلوة زاكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا ولاحبائي قرينا وجليسا واما القلق والاضطراب فهو من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل في صفات اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تحرك نار وجده وتشب عند ذكر المعشوق وكل اكثر عروقه واعضائه ومن هذا استدلال الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قرب اعصارنا مثل هذا وهو ان شابا من اولاد الاكابر له عشق امرأة في بعض بلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى منزله في اصفهان فازداد شوقه والتهبت زفرته وبقي ضعيفا وجهه يتحلل بدنه يوما فيوما ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد اعيت الاطباء من علاجه ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق وتامله فقبض على نبضه وقال يا صبي مرضك من الشوق الفلاني ام من الشوق الفلاني فجعل يعدد عليه الامر حتى بلغ الى الشوق فلما عده تحرك النبض حركة شديدة فعرف ان علته العشق ثم شرع يعد له البلدان بان معشوقك في البلد الفلاني حتى ذكر تلك البلدة تحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة فامر الطبيب باحضار من يعرف اهل تلك البلدة فلما حضر عد له نساء تلك البلدة وبناتها فلما انتهى الى تلك المرأة تحرك النبض اشد من تلك الحركتين الاولتين فعلم ان محبوبته تلك المرأة فتوسلوا الى تحصيلها وكان في العالم الحقيقي فقد كان الخليل يسمع ازيز صدره عند ذكر الله على ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر واما عدم الاشتغال بغيره فهي من العاشقين واعمال الجوارح تظهر ما يجري في القلب وفي ذلك ان نار المحبة كامنة في فؤاد المحب وحرارتها ظاهرة على الاعضاء وتعرف منها ورود تلك النار الكامنة ولحرق تلك الجسم الطيب ان تقع تلك النار في خرق بالية ظهرت اثرها الثابتة من الاعضاء والجوارح لانها كما عرفت من خدمه وتوابع امره فهي التي تظهر ما اضمره القلب كخضوع العاشق فاذا اراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع واظهرت ما كتم كتمت الهوى في القلب حتى كتمته فباحت به عيناي والدمع مطرق ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا فان الهوى في عينيه حين ينطق الا ترى انك لو جلست على مع رجل لم تعرفه ولم تطلع على باطن امره وما احتوى قلبه فاذا اردت ان تعرفه فحاوره في انواع الكلمات وانظر ميله الى اي نوع يتكلم به واعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشيء وذلك انك ترى اهل الدراهم والدنانير لا يحبون من الحديث الا اذا اشتمل على مقالهما وبين حولهما وما يترتب عليهما من النفع الدنيوي فتعلم من ذلك ان محبوبهم هو هذا لا غير وكذلك انواع العشق وهذه قاعدة مطردة على مقالها الانسان حوله لو تكلف انها غير محبوبه سبقه اللسان اليه ومالت الجوارح الى خلاف ما تكلفه فهذا شان حب العالمين وما احسن قول رابعة العدوية في العالم الحقيقي احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي وبنظر الى هذا قول بعض العارفين اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من وراء الحجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي وذلك ان لذة الذكر راجحة على كل لذة لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشأتين لان الجنة معدن تمتع الحواس واما القلب فلذة في لقاء الله تعالى فقط ومثله في اطوار الخلق في لذاتهم ما نذكره وهو ان الصبي في اول حركته وتميزه يظهر منه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذ من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم بعد هذا يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متأخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء وزينته في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة فيشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي ان لا يصدر منه شيء من المعاصي ولقد احسن ابن المبارك في قوله حتى ان الصادق تمثل به تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وروي عن ذي النون المصري انه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا انا بسواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب لي اذا هي امرأة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من انت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا اهل توجد مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي ابكاك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذا قالت لان البكاء راحة القلب قال ذو النون فبقيت والله متحيرا من قولها انتهى ومن هذا في عالم الشهوات مجنون ليلى كان يتمنا انا انا وخلا بها فاذا جاء زوجها ادخلته تحت ثيابها لئلا يراه احد فاذا اخرجته قالت له ما رايت تحت الثياب قال وهل اني دخلت اعمى وكان يغمض عينيه خوفا من ان يقع نظره الى بدنها فتتوقد نار العشق وهكذا كان احوال العشاق الشيعة نعم روى الزجاج في اماليه عن ابي عبد الله النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال روي ان عزة دخلت على ام البنين فقالت لها ان سالتك عن شيء تصدقيني قالت نعم قالت اصدقني عليك باي شيء وعدك كثير اجنبن بقول قضي كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قالت وعدته قبلة فطلبته سنة فلما الح بالتقاضي هجرته فغضبت ابا ه مضيق بعد حين فاستحييت فقلت حياك الله يا جمل لم اجبه فتبسم وانشا يقول حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل ليت التحية كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل وهو على تفاضيه الى الان قالت يا لقد الامنية وعلى اثمها اقول ما كان من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما فعل الجميل من الصنع الجميل كما سبق فان ذكرنا ان من اغرق في المحبة شغل قلبه المحبوب وصار الفكر له لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف احسن امير المؤمنين بسؤال السائل حتى تصدق عليه بخاتمه مع انه كان لم يحس بالم اخراج

ولكن تلك المحبة بهذا
وذا كاسر

وخرجت امي

سؤال انه لم كيف اجتمع بسؤال السائل مع انه عليه السلام الرجس حل الصلوة باخراج النصاب وجوابه

النضال من بدنه اذا كان في الصلوة قلت الذي ينافي الاقبال القلبي على جنابه تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من تلك الباب فان ذلك كان لسائل لما سئل ولم يجبه احد قال اللهم اني اشهدك اني سئلت في مسجد نبيك فلم يجبني احد بشي فانكسر خاطره فتدارك ذلك لانكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا لوصوله الى اقسام صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم صفات العبودية الى عالم صفات الربوبية اعني تولي الامور العامة ورجوع اختيارها اليه كما جعلها الله تعالى ورسوله عليه وآله ولا رتبة اعلى منها سوى ما فرد به سبحانه من لوازم الالهية بل وقد روى في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي عليه وآله امتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضا ان ذلك السائل كان جبرائيل ع وروى ان ابا بكر قال تصدقت بخواتيم كثيرة وانا في الصلوة ليتنزل في ما نزل في علي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن ابن جوزي في وصف هذا الحال منه فقال يسقي ويشرب لا تلهيه سكرة عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعلم الناس ونحن نقول الاشارة الى هذا فان قلت اذا كان الحبيب سبحانه الاحسن الاجمل وابقاها وامثلها وازينها واملحها واكرمها ميلا الى العاشقين فلم هجره العشاق ولم اقبلوا على الفراق منه وعلى ركاب خلاف قوله قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا السر قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشي على حاله اذا صح من تلك الوجع ثم اعلم ان امراض القلب كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن بل وازيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتماء من كل شي ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص في علاج خاص ودواء من الذين ان كل عبد فليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص وذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال معرفته الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بآفاتها وقد ضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة اختصها الاطباء الذين هم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانا فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ولذلك يجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسئل عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرض القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع وروي عنه ان الله تعالى لم ياخذ عن الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداوات العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي والذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلثة احدها ان المريض به لا يدري انه مريض وثانيها ان مرض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج المرض البدني من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء فقد مرضوا مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة لهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من ان يقال لهم ما بالكم تامرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل قد اشتغل اكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم ينصحوا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهمهم في مواعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جراءة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خائنا اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فانكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والياس استعظاما

الذنوب

بيان معنى كون الصبر نصف الايمان

لذنوبه التي سبقت يعالج اسبابه باسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المسترسل في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فهي معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذن فساد الاطباء هو المعضلة التي لا تقبل الدواء اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة عن جنابه الموجبة على ما يشاء قدير ولنرجع الى الصبر ومنافعه وفوائده وما يتعلق به من المناسبات وغيرها اعلم وفقك الله تعالى ان القرآن والحديث قد اكثرا من مدحه فانه سبحانه وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات وقال الصادق ع الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال ع اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وروي عنه انه قال الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق ع انا صبر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون وقال ع الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى كونه نصف الايمان قلت قد ذكر له الغزالي في احيائه وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان احدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرف ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني ان يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا والآخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضر حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفع حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين باعتبار الاول وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر عبارة عن بواعث الهوى في مقابلة باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال النبي بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه اختلف اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان في فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر سئل عن الايمان فقال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال الحج عرفة وقد جمع الله ذلك معنى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقائقها نظرا الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت واما الموارد المحتاجة الى الصبر فانواع اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولاجل ذلك قيل الرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن وجد له مجالا فاظهره اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ومن هو ان كان ممتنعا من اظهاره فان انتفاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا من اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل

كالزكوة ومنها ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد وهذه الامور يحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله وبعده اما قبله فبان يصبر نفسه على تصحيح
النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي صرح تعالى بامره عليه في قوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويدوم على شرائط العمل الى آخره واما بعد
الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة وعن كل ما يحبطه ومن ثالثها المعاصي فما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي
خصوصا الكذب والغيبة مالوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما
كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وظاهره ثناء على النفس فللنفس فيه شهوتان نفي الغير
واثبات نفسه وبها تتم الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول او جني
عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره
كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لا يخلو من اشكال وحيث انتهى
بنا الحال الى هنا فلا بأس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن
الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونظم عجيب الا انها لا تخلو عن بعض الزوائد فاحببنا تجريد لآليها وان نضيف
اليها بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرسل والتزم احكام الشرائع ومثله كالنور في الظلمة
يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشد اليه فينكشف له الرضا بالقضاء فيما يفوت من
الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته على خلقه انه اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل افعاله
ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل عامة الناس اذا مات لهم ميت قالوا لو ان الصلاح في بقائه
فلو كان قد بقي لربي اطفاله وقام بامور عياله ودينه فلو ان موت هذا باعث لموت الكل … لانه كان سببا … هذه الكلمة
الواهية هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان ينقص التصلاح لكن لو تمحضت نفسه ولو تكن … هو الحق الجلي الناشي عن الغفلة في
شان الحكمة الالهية فانه روي ان العبد ليدعو الله ان يرحمه ويحبب ظانه في امثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف ارحمه من شيء
به ارحمه ومنها اذا تدبر احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعد به من الثواب على كل فرد فرد من انواع المصائب سهل عليه …
وعلم ان له في ذلك تمام الشفاء وينبغي ان يمثل العاقل انه لو دهمه امر عظيم او سبع او حية وكان عنده اعز اولاده وكان بحضرته نبيا من
الانبياء عليهم السلام واخبره بانك اذا فديت سلمت انت وولدك وان لم تفعل عطبت لا يعلم هل يطيب له ان يسلم ابنك عاقل ان الابتلاء
بالولد الذي يتحقق به سلامته مما هو عين الاصلح ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمن بن مظعون وقد مات له ولد واشتد حزنه عليه
يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك آخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك
حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الاغلب ان الولد ثمرته اما النفع الدنيوي او الاخروي ونفعه على تقدير حيوته معلومة وعلى تقدير بقائه موهوم
بل المظنون عدمه الآن لان الزمان قاهرهم وشاكل اهل الزمان بنوه في شبيبتهم … على الفرح واجابه بعض مشايخهم على كل حال
ادركوا امرهم ونحن جنينا بعد الشباب في العدم وتامل اكثر الخلق هل تجد احدا منهم نفعا الابوين الا القليل حتى ان رايت احدا بعد الموت …
فالحاقة لذلك الواحد بالغربة … وعين الغفلة هذا اذا كنت تريد ان يحتله … فكيف انت لا تريد الا ليرث منك ابيته و
البستان والصخرة والميراث فدعه من هذا الميراث الخبيث واجعله ممن يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام … كان
صغيرا فيتجر بسارة حتى لو كان مرادك ان تورثه علمك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدت من ثوابه اكثر من هذا قال الصادق
ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام واعتبر المثل وهو انه لو قيل ان رجلا فقيرا اعطاه الدهر
عليه وعليه خلقان الثياب قد اسكنته في خرب مقفرة ذات سباع وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه
رحمة له وقال ان سيدك يقول لك انى رحمتك من هذه الخربة ووجدت ولدك وقد لاطفت عليك بهذا القصر فنزل به ولدك ويوكل عليه
جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضي انت غرضك وتجيء اليه وتسكن معه فقال ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقة ولدي لا لعدم …
بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن احبه لا تقضي ذلك مما اريد ان اخالفه افما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل يعد من الاغبياء فلا نفع في
لانه خلق لانهما لغيرك واعلم ان اوسع الآفاق واعظم آفات الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الآخرة فانظر بعين يكون مقداره الف سنة

ايهاما نع بالبال ونظيفه

او اضعافا

او اضعافا ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وقال موسى عليه السلام دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاي في رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود
يا داود تريد وازيد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
ومنها ان ينظر ايضا في المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب
طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاولياء من المحن ما لا يعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله
عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب
كانت الآفة تزيد على اللذة باضعاف مضاعفة واقل حسرته الفراق الذي يفتت الاكباد فكلما نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب
عمارتها وان علت الى خراب تصير ان لله ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفي الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا اخلقه
وهو الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث قال في ابنه طبعت على كدر وانت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار
وعن علي عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مأزور وفي غيره … شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيره فان الامر ابين من ان
دونه وقال علي عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه
يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم
ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار
كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وفرشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فمن بين صارخ وباكي ومن بين
متاوه وشاكي وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ثلثا اقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل
بوجهي عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الآن في امور الاول في بيان الاعواض الحاصلة
من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه عدل حكيم لا يليق بكماله انه ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من
البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه فلو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار
النبوية ومنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى هذا الحديث علي السلمي وبعض من
صحابها(?) … فقال سمعت رسول الله يقول ايما رجل له تقدم ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امراة تقدمت ثلثة اولاد
فهم حجاب ستر دونه من النار والحنث بكسر الحاء الاثم والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب قال الصادق عليه السلام ولد واحد
يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وجاهد في سبيل الله تعالى وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده
الجنة صبر او لم يصبر وقال النبي صلى الله عليه وآله ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وقال صلى الله
عليه وآله ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى
يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح
يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه بعد حسبه وكفاية تعمد الله عز وجل وقال عليه السلام ايضا تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا
على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه والكسر
محبنطئا بالهمزة وتركه وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط
ليظل محبنطئا على باب الجنة يقول له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي وقال صلى الله عليه وآله ان السقط ليجر امه بسرره اذا احتسبته يوم القيمة
الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود والسرة هي موضع القطع
وكان يزيد الولد لئلا تقطع سرته وقال عليه السلام من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهد

من امة محمد صلى الله عليه وآله فيقولون نا شيعتنا ثم يقول الله تعالى حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى
هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار
ان نبيا قال للعامة سل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه رضي عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا صلى الله عليه وآله
قال من احب ان يعلم ما له عند الله تعالى فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزله العبد من نفسه ومما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما لاوليائي والهم
بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى قال يا رب دلني على امر
فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجاة
موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط
قضائي وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة
فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحياة فقال الباقر عليه السلام اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلني شابا احب الشبوبية
وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه صلوات
الله عليه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الاولين
والاخرين اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فراى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسال عنها واستضافها ثلثا لينظر عملها
فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رايت فقالت ما هو غير ما رايت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول
تذكري حتى قالت خصيلة واحدة وهي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون
في الظل فوضع العابد يديه على راسه فقال اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات الرضا فثلثة الاولى ان ينظر

في بيان درجات الرضا

الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له
بطبعه طلبا للثواب لله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله
مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بسبيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد
من الفصاد منة عظيمة ومثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به
ومهما اصابه بلية من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه الثاني ان يدرك الالم
كذلك لكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه الثالث ان يبطل احساسه بالالم
حتى يجري عليه المولم ولا يحس ويصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه وحال خوفه قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها
حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من اعظم الشواغل وكما يوجب العشق للصور
الجميل المدرك بحاسة البصر كذلك يوجب العشق للجمال الباطن المدرك بنور البصيرة الربوبية وجلالها لا يقاس جلال من انكشف له شيء منه فقد
بهت ودهش وغشي عليه فلا يحس بما يجري عليه كما روي ان امراة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي
مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام
قالت امراته الا تدعو ربك ليكشف عنك فقال لها ان اتاني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وانا ارجو ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر
ما انعم الله به علي ولعلها اصبر على ما ابلاني وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه
وذهب ببصره وسمعه وهو يقول الهي متعتني بها ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى
ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام يا هذا واي شيء من
البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس
وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه قال بعضهم قصدت عبادان فاذا انا برجل اعمى مجذوم وقد صرع والنمل ياكل لحمه
فرفعت راسه ووضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا
عن بعضهم وكان به المرض ستين سنة فلما اشتد به دخل عليه جمع فقالوا له تريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال
اريد ما يريد الله انما انا عبد والعبد ليس له الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واشتد مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض

الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا
في سبيل الله تعالى لا تكن بدعتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله
وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب فيقول الناس لهم اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا
وروي عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان
امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون
الجنة فهم اعرف باباءهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات
فاحتبس والده عن رسول الله فسال عنه فقالوا قد مات صبيه الذي رايته معه فقال هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل
حزين وبه كابة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة
فيقول رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمن بن مظعون فاشتد حزنه عليه
حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله
يا عثمن بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذ بحجزتك يستشفع لك الى ربك
عز وجل فقال رجل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمن قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة
وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله
احبك كما احبه ففقده النبي فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال له رسول الله اما ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء
حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله له وحده ام لكلنا فقال بل لكلكم وروي ايضا ان النبي كان اذا جلس يجلس اليه نفر من اصحابه فيهم رجل له
صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكرا وحزنا عليه ففقده النبي فقال ما لي
ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه النبي فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال
يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة
احب الي قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا لهذا خاصة ام لكل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال بل لكل من هلك
له طفل من المسلمين كان له ذلك قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم
فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله
من دفن ثلثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال دخل النبي يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما
يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله لست بالرقوب الرقوب بفتح الراء التي يموت لها ولد ولا يعيش لها ولد هذا بحسب اللغة وقد
خصه النبي بما ذكره وعن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى الله تعالى يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال
يا رب كان يعدل هذا الولد عندي ملء الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة ملء الارض ثوابا وعن بعضهم قال رايت في المنام كان يوم القيمة
قد قامت وكان الناس يحوسون الحساب قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما انا كذلك مغموم اذ اتيت
بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا فقلت لا قال هذا سقط كان لك فقلت انه كان لي ابنة فقيل تلك ابنتك
لانك كنت تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فارسل الى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا ما هي قال اني اريد ان ادعو
على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسالوه عن ذلك فاخبرهم انه راى في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم عطش شديد
فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ لي فالتمست منه ان يسقيني فابى وقال يا عم انا لا نسقي الا الاباء فاحببت ان يجعل الله ولدي
هذا فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابراهيم الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ القران ولقنه ابوه العلم فمات
فاتيته لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القران ولقنته الحديث قال نعم رايت
في النوم كان القيمة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا فقلت لاحدهم اسقني من هذا
الماء قال فنظر الي وقال لي لست انت ابي فقلت فايش انتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا
تمنيت موته وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني
فسالوه عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني في جملة الخلائق

انما الرقوب التي توفي وليس لها فرط ولا تنقطع الناس ان يعودون عليها من افراطهم خلاف الرقوب صح

في الموقف

الأمر الرابع في البكاء

والفقر فهذه نعمة لكم بالأنبياء والرسل فكيف لي أن أؤدي شكر ما أنعمت به علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت إذا
كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك إلى الجنة فقالت الجار ثم الدار الأمر الرابع في البكاء اعلم أن البكاء
غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وإنما هو طبيعة بشرية وجبلة إنسانية فلا حرج في إبرازها ما لم تشتمل على الأقوال تؤذن بالسخط وتذهب بالأجر
شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها وأول من بكى آدم على ولده هابيل ورثاه بأبيات مشهورة قد تقدمت وابن نوح فلا يخفى حال
يعقوب فإنه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا الصادق ع قال إن زين العابدين ع بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فإذا حضر
الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال
يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل وروي عن بعض مواليه أنه قال برز يوما إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة
خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة وهو يقول لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله
إلا الله إيمانا وصدقا ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي
ولبكائك أن يقل فقال لي ويحك إن يعقوب بن إسحاق كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب
ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي
حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله قال أخذ رسول الله ص بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى إبراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال يا بني
إني لا أملك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أما أنت نهيتنا عن البكاء فقال إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين
فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان إنما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا أنه أمر حق ووعد
صدق وسبيل نأتيه وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا وإنا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب
عز وجل وعن أبي أمامة قال جاء رجل إلى النبي ص حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله تبكي على هذا السخل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر
ولدا في الجاهلية كلهم أشب منه أدسه في التراب فقال النبي ص فماذا إن كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب
وإنا على إبراهيم لمحزونون وقال رسول الله ص يوم مات إبراهيم ما كان من حزن في القلب أو في العين فإنما هو رحمة وما كان من حزن باللسان وباليد فهو
من الشيطان وروي أنه لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي ص الثوب عن وجهه ثم قبل بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك
الدنيا ولم تلبسها ولما أصيب جعفر بن أبي طالب ع أتى رسول الله ص أسماء فقال لها أخرجي لي ولد جعفر فخرجوا إليه فضمهم إليه وشمهم ودمعت
عيناه فقالت يا رسول الله أصيب جعفر قال نعم أصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ص على أمي فنعى لها أبي فنظرت إليه
وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن
ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي أنت وأمي قال إن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
وعن أبي عبد الله عن أبيه ع أن النبي ص لما جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة أتى النبي ص منزل زيد فخرجت إليه ابنة زيد فلما دنت من رسول الله ص
جهشت في وجهه فبكى رسول الله ص فقال هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق الحبيب إلى حبيبه ولما انصرف النبي ص من أحد إلى
المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس أخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ثم نعوا لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعوا لها زوجها مصعب
بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ص إن زوج المرأة منها لبمكان لما رأى صبرها عن أخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله ص على
دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ
وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول الله ص بكاءهن على حمزة خرج إليهن و
هن على باب مسجده يبكين فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن وروى الشيخ بإسناده إلى الصادق ع أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه
أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ص لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب
عن جده قال كبر مقتا عند الله الأكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر ع أشد الجزع الصراخ بالويل
والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن
لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله عز وجل أجره وقال النبي ص أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن إذا أصاب

[حاشية: كان إذا دخل بيته بكى عليهما جدا ويقول كانا يحدثاني ويؤنساني فذهبا جميعا وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة]

خطيئة

خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه وقال الباقر ع ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة إلا
غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا الكبائر التي أوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله
عز وجل إلا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الأول إلى الاسترجاع الأخير إلا الكبائر من الذنوب وأما الصادق ع فأسند الكليني الثاني إلى معروف
بن خربوذ عن الصادق ع ولم يستثن منه الكبائر وروى الترمذي بإسناده إلى النبي ص قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد
عبدي فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد

جواز النوح بالكلام الحسن

ونحوه رواه الكليني عن الصادق ع عن النبي ص ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لأن فاطمة ع فعلته في قولها يا أبتاه
من ربه ما أدناه يا أبتاه إلى جبرئيل أنعاه يا أبتاه أجاب ربا دعاه وروي أنها أخذت قبضة من تراب قبره ص فوضعتها على عينيها
وأنشدت ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا وروى ابن بابويه
أن الباقر ع أوصى أن يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق ع قال قال لي أبو جعفر ع قف من مالي كذا وكذا لنوادب يندبنني
عشر سنين بمنى أيام منى قال الأصحاب رضي الله عنهم والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه أهل
البيت ع لتقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة الأمر الخامس في التعزية

الأمر الخامس في التعزية

وما جاء فيها روى ابن مسعود عن النبي ص قال من عزى مصابا فله مثل أجره من غير أن ينقص الله من أجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس
وإستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن أنظر معسرا أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وسئل الصادق ع عن
التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل أجره وعن أبي برزة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وروي أن
داود ع قال إلهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الإيمان أستره به من النار وأدخله به الجنة قال
يا إلهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح قال موسى ع ما
للثكلى من الأجر قال أظله تحت ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وأما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة منها وأما ما يقال فيها فما يتفق من بعض الكلمات
من الأخبار المؤدية إلى السلوة وكان رسول الله ص إذا عزى قال آجركم الله ورحمكم وإذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه أنه قال في مرض موته
أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي
أشد عليه من مصيبتي وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا
حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت به فجاءته فقالت إن لي إليه حاجة أستفتيه فيها
ليس يجزيني إلا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت أستفتيك في أمر قال ما هو قالت إني استعرت من جارة لي حليا فكنت ألبسه زمانا
ثم إنهم أرسلوا إلي فيه أفأرده إليهم قال نعم والله قالت إنه قد مكث عندي زمانا طويلا قال ذلك أحق لردك إياه فقالت له رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله
عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن أبي الدرداء قال كان لسليمان بن داود ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا
شديدا فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما فقالا خصمان قال اجلسا بمجلس الخصوم فقال أحدهما إني زرعت زرعا فأتى هذا فأفسده فقال سليمان
ما تقول يا هذا قال أصلحك الله إنه زرع في الطريق وإني مررت فنظرت يمينا وشمالا فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان
ما حملك أن تزرع في الطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم فقال له أحد الملكين أوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس
ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن أبي الدنيا وروي أيضا أن قاضيا
كان في بني إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال أحدهما إن هذا مر بغنمه على زرعي فأفسده
فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم أنه طريق الناس فقال له الرجل
فأنت حين ولد لك ألم تعلم أنه يموت فارجع إلى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي أنه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى
بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقده النبي ص فسأل عنه فقيل مات ابنهما فقال رسول الله ص لو ترك
أحد لأحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن بعض العابدات أنها قالت ما أصابتني مصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من الذباب وروى
عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله ع البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله ص من أشد الناس بلاء في الدنيا
فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف

٥

ايمانه وضعفت عند قلة بلائه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان لله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها
عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن ابي جعفر قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبيك عبدي
لئن عجلت لك ما سالت اني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وعن جابر عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن ابي عبد الله قال دعي النبي الى طعام
فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي منها
فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ياكل من طعامه شيئا وقال
من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة ورويناه بالاسناد الى اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل
بيته يعزيه على ما اصابه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فلئن كنت قد تفردت انت واهل بيتك
ممن حمل معك بما اصابكم فما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك
ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله
وحين يقول وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و
انا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول لقمن
لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين وامثال ذلك من القرآن كثير واعلم اي عم وابن عم ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الضر
والجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم
ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك
ما قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بامر الله عز وجل ظلما وعمك الحسين ابن فاطمة ظلما واضطهادا وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في
كتابه العزيز ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال
في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت
للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة
جبل لبعث الله كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم
الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها
وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن
وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر
والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم
بالسعادة وانقذنا واياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها كما
في كتاب التتمات والمهمات وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف فان المصائب وان
جلت فهي بالنسبة اليها حقيرة [illegible] في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين اعلم ايدك الله تعالى ان البلاء انما
كتب على المؤمن وان الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب [illegible] بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لقلة ايامها ونقصان
الاعمال فيها ومن ثم بعث للدعاء والمصائب فيها الى الانبياء والاقرب ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين فانها هدمت اركان الدين وصدعت قواعد
الشرع المبين وابكت الاجفان وقرحت القلوب ولعمري انها المصيبة التي يبتلى بها المؤمن عن كل مصاب والداهية المنسية له مفارقة الخلان والاحباب

واعلم اولا

واعلم اولا ان جماعة من علمائنا بل ربما نسب لبعض الجهال مثل قولهم ان الحسين كان عالما بان يجري عليه ما جرى فعمل مسيره الى العراق فلما مضى
اليها حتى قتل كان كالمعين على نفسه وهذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه الوجه الاول ان الامام عليه السلام اذا وجد الاعوان وجب عليه القيام بالامر
ولا يجوز له التقاعد عنه لما فيه من الخذلان له كما لم يجز للانبياء ترك مثل هذه المصيبة بل قاموا بالدعوة حين اصيبوا من الامة بالمصائب
العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم استنانا بما لحجة الله تعالى على الخلائق ومن ثم اسنى اليهم مولانا الحسين كما لجدهم في اشياء التجارة
واعلم انه ابتغى الذي ظهر لهم وخفي على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة فقد كان النبي يحكم بين المتداعيين
بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الآخر في الواقع ونفس الامر وكان يقول انكم تأتوني
واحدكم يعرب بحجته ويفصح بها فاخذ له الحق نظرا الى ظاهر الشريعة ولكن انما اقطع له قطعة من نار جهنم الوجه الثاني انه عليه السلام لو
لم يسر الى العراق لم يتركوه ولو ذهب الى المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن الحنفية لما اشار عليه بان يلحق الى
اليمن حتى ينظر ما يكون من اهل العراق فقال له يا اخي لو كنت في جحر هامة من هوام الارض لاستخرجوني ولكن هؤلاء القوم ما ينكثوا عن طلبي اينما ذهبت
حتى ينكوا دمي فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا والآخرة وما خرج من مكة الا خائفا من القتل الوجه الثالث ان الانبياء و
الائمة عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بانواع من التكاليف فلعل هذا هو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم والمصالح
الالهية ومن ثم روي انه لو لم يقم الحسين بالجهاد الذي قام به لما استتم حجة الشيعة وذلك ان المخالفين لما يقولون ان سكوت
علي من المخالفين دليل على رضاه عنهم والا فما يمنعه من الجهاد وهو اشجع الشجعان فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه الا
ترى الى مولانا الحسين لما قام بطلب حقه كيف جرى عليه من المصائب والبلوى فان قلت كيف لم يبايع عليه السلام ليزيد لعنه الله حتى
لا يصل اليه ذلك الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وذلك انه عليه السلام راى ان اخاه الحسن لما سالم معاوية كيف حصل
اولا وكيف عالج [illegible] فما كان صنع ابنه يزيد مع الحسين الا اسوأ من هذا لان معاوية كان فيه الدهاء وما كان يجترئ
على قتل الحسين ظاهرا ولهذا اوصى عند موته لابنه يزيد ان تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه القرابة من رسول الله واما السير وتوابع لو
بكيفية شهادته فهي على تكثرها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته عليهم السلام من بعده وانصاره الذين قتلوا معه ولا
طريق منها فانا قد استوفيناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار وروى الصدوق طاب ثراه مسندا الى الرضا
قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم
يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين اقول يظهر من هذا الخبر ومما ورد في معناه ان ما يفعله عوام
في عشرة ايام المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبه باهل المصائب في المأكل والمشرب والملبس ودخول الحمام وترك حلق الشعر وغير ذلك ليس
هو بدعة بل هو ثواب جزيل اشتراك لاهل البيت في مصائبهم ورويناه بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا ان المحرم شهر كان اهل
الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا
وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله حرمة في امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء اورثتنا
يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ورويناه الى الريان بن شبيب قال دخلت على
الرضا في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم انت فقلت لا فقال ان هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام
هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم
والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله
لهم ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية
عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره
فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين يا ابن شبيب لقد حدثني
ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام انه لما قتل جدي الحسين امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على
خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن

قتلة الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل من استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا
لحشره الله يوم القيمة معه وروينا مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا
اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب فقالوا منذ كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلثمائة عام وروينا مسندا
الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال
واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال الا احدثك
عن وليك ابي الحسن نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قالت المرأة
ايها الرجل ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد لعنه الله فلما رأيت المنزل والشجر
ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل فيه الحسين فقال معنا
ام علينا فقال لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم من عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا
مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس الحسين عليه السلام بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله على وجهه في جهنم قال ابو
ولا يذكرني مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى مولينا الصادق عليه السلام قال ان ام سلمة رضي الله عنها اصبحت يوما تبكي فقيل لها مم بكاؤك فقالت لقد
قتل ابني الحسين الليلة وما رايت رسول الله منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين
وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله الا الليلة ولا اراني الا وقد اصيب ابني قال وجاءت
الجنية منهم تقول شعر الا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد وروينا مسندا
الى مولينا الباقر عليه السلام قال كان النبي في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي
فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا
مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله تعالى ان يدفع ذلك
عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى
لمن كان من اولياء الحسين عليه السلام وشيعته هم والله الفائزون وعن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق
دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا قال نعم وروينا مسندا
الى الصادق عليه السلام قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت رسول الله وعلي بن الحسين عليه السلام فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال
الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما تبكي بالنهار وتسكت
بالليل واما تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد فبكت على رسول الله حتى تأذى بها اهل المدينة وقالوا
لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين
سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي عمارة المنشد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال فانشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده وهو يبكي حتى سمعت
البكاء من الدار قال فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي شعرا فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين بن علي شعرا فابكى
ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله الجنة
ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة وروينا مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله اذا استسقى
الماء فلما شربه رايته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا
الا وذكرت الحسين وما من احد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف
درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج الفؤاد وروينا مسندا الى ابن ابي نعم قال شهدت ابن عمر واتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال
ممن انت قال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول الحسن والحسين هما ريحانتاي

من الدنيا

من الدنيا وروينا مسندا الى الصادق عليه السلام في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليه السلام قال ثم وثب الحسين بعد مقتل اكثر اصحابه متوكئا على سيفه ونادى
باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي علي بن ابي طالب قالوا اللهم
نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد
الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف
رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله انا لابسها قالوا اللهم نعم قال
انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون
دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد بيد جدي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير
تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا
النار من دون الله واشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد
غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم قال ونظر الحسين يمينا وشمالا فلم ير احدا
فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء ورمى بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى
به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا
فاقبل عدو الله سنان بن انس لعنه الله وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنة الله عليهما في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام
فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله اني لاحتز
راسك واني اعلم انك ابن رسول الله خير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي
صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وا محمداه هذا الحسين
بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل سنان لعنه الله حتى ادخل راس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يترنم ويقول املأ
ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد لعنه الله ويحك فان علمت
انه خير الناس اما وابا فلم قتلته اذن فامر به فضرب عنقه لا رحمه الله وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت
الحسين فقال الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين فطال ما قرت عين جده
به وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك وروينا مسندا الى الباقر قال اصيب الحسين بن علي عليهما السلام
ووجد فيه ثلثمائة وبضع وعشرين طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت كلها في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي وروي
عن فاطمة بنت الحسين قالت دخلت العامة علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي
وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله فقلت لا تسلبني فقال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت
وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وعن فاطمة بنت علي عليه السلام ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين
بالنبوة وراس الحسين الى كربلاء وروينا مسندا الى الصادق قال لما ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه
نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله تعالى لاضحى ولا
فطر ثم قال ابو عبد الله لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام قوله لعل المراد انهم لا يوفقون لثواب هذين
اليومين وما اعد الله فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين وان حملته على شيعة الائمة في زمن دولة بني امية لعنهم الله فلا
بعد وروينا مسندا الى الرضا قال قال النبي تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول
يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين قاتل ولدي قال رسول الله ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين في
خروجه الى صفين فلما نزل نينوى وهو شط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال علي
لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال ثم بكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول آه
آه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فلقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء
فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر كلاما نحو كلام الاول الا انه نعس عند انقضاء صلوته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا

عباس قلت ها انا ذا فقال لا احدثك بما رايت في منامي فقلت خيرا قلت نعمت عينك رايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كأني برجال
قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كأن هذه النخيل قد ضربت باغصانها
الارض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلتي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه
ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على يدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون لي يا ابا الحسن
ابشر فقد اقر الله عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروي ان النبي كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين انموت موتا او نقتل قتلا فقال يا بني بل تقتل ظلما
ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم في الارض فقال له الحسين ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا
احد قال نعم يا بني طائفة من امتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى آخذ باعضادها فانجيها
من اهواله وشدائده وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد لعنه الله للحسين يا ابا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء يزعمون اني اقتلك
فقال له الحسين انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه تقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروينا عن سعد الاسكافي
قال قال ابو جعفر قال كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرج الحسين فما
نزل منزلا ولا ارتحل عنه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من الايام ان من هوان الدنيا على الله عز وجل ان يحيى بن زكريا عليهما السلام
اهدي راسه الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم وعن زر قال اول راس حمل في الاسلام على رمح راس الحسين بن علي عليهما السلام فلم ار باكيا وباكية
اعظم من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت رسول الله في النوم اشعث اغبر معه قارورة فيها دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا
فقال دم الحسين واصحابه فقال فلم ازل التقطه منذ اليوم قال فحسبت ذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين وعن الكلبي قال
لما قتل الحسين مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على اطراف الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب
بعضها بعضا وروي انه لما انبح ابن زياد لعنه الله بعث براس الحسين فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها فروي عن زيد بن ارقم
انه قال مر به وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فوقف والله
شعري وناديت راسك والله يا ابن رسول الله وامرك اعجب واعجب وعن ابي جناب الكلبي قال اتيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون
نوح الجن على الحسين قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه
من عليا قريش جده خير الجدود وقالت الجن يبكي الحسين ويكبرون بان قتلت فانما قتلوا بك التكبير والتهليلا وروي عن رجل
قال كنت على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية لعنهم الله فرايت عجائبا لا اقدر احكي الا بعضها وهو اذا هبت الارياح فرت علي
نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت اري نجوما تنزل من السماء الى الارض وترقى من الارض الى السماء وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احدا
اسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت
في نفسي هؤلاء عساكر ابن زياد لعنه الله قالوا هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد لعنه الله فامر بقتلهم واري منهم ما لم اره في سائر
القتلى فوالله سالت العلقمي هذه الليلة لا بد من المسامرة في هذه الارض لابصر هذا الاسد يأكل من هذه الجثث ام لا فلما صار غروب الشمس
واذا به اقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وهممت ان اهرب منه فثبطت نفسي وراجعتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد
كانه الشمس اذا طلعت تحت الغمام فبرك عليه فقلت يأكل منه واذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو يهمهم ويدمدم ودموعه تجري على
خديه فقلت الله اكبر ما هذه الاعجوبة فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا الشموع معلقة فملات هذه الارض فزادني عجبا واذا انا
اسمع بكاء ونحيبا ساعة واذا بلطم مفجع لكن لا ارى اشخاصا فقصدت تلك الاصوات فخيل الي ان وقعت عليها فاصغيت سمعي فاذا
هو تحت الارض فهمت من ناع منهم يقول واحسيناه واماماه فاقشعر جلدي فتقربت من الباكي واقسمت عليه بالله وبرسوله
من يكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شانكن فقالت في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين عليه السلام العطشان المجدل على الرمال فقلت
هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد فقالت نعم قالت اتعرف هذا الاسد قلت لا قالت هذا ابوه علي بن ابي طالب عليه السلام فهممت ان ارجع ودموعي
تجري على خدي فسرنا عليه واذا انا برجال لم ار اطول منهم ذوو اسلحة كثيرة فكاد فؤادي ان يطير واذا بهم قائل يقول ارجع فرجعت خائفا وقيل
هذا الرجل هو الذي رثى الحسين عليه السلام وروينا عن علي بن الحسين قال لما وفدنا على يزيد بن معوية لعنهما الله تعالى اتوا بالحبال وربقونا مثل

اول راس رفع في الاسلام على رمح راس الحسين عليه السلام

الاغنام

الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وكنا كلما قصرنا عن المشي ضربنا حتى اوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت
اليه وهو على سرير مملكته فقلت له ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة فبكى وبكى كل من كان حاضرا في مجلسه فقطعت من
اعناقنا واكتافنا وروي عن المنهال بن عمرو قال بينما انا امشي في السوق بدمشق واذا انا بعلي بن الحسين يتوكأ على عصى ورجلاه كانهما قصبتان
والدم يسيل من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني العبرة فاعترضته وقلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال فبكى وقال كيف حال
من اصبح اسيرا ليزيد بن معوية ونساؤنا الى الآن ما شبعن بطونهن ولا كسين رؤوسهن نائحات الليل والنهار ونحن يا منهال كمثل بني
اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا عربيا وامست قريش تفتخر على العرب بان
محمدا منهم وامسينا معشر اهل البيت مغصوبين مقتولين مشردين فما يدعونا يزيد اليه مرة الا ظننا القتل انا لله وانا اليه راجعون قلت
سيدي والى اين تريد قال الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف والشمس تصهرنا ولا نرى الهوى فاعرضت عنه لضعف بدنه ثم رجعت
الى الشام فبينما هو يخاطبني واذا بامرأة تنادي فتركني ورجع اليها فحققت النظر اليها واذا هي زينب بنت علي تدعوه الى اين
تامرنا نرجع وما تحرفت عنه ولم ازل اذكره وابكي وروي عن الطرماح بن عدي قال كنت من قتلى كربلاء وقد بقي في رمق الحيوة لو
حلفت لكنت صادقا اذ رايت بعد عشرة فرسانا عشرين فارسا عليهم نور شعشعاني وكلهم ذوو ثياب بيض يفوح منها رائحة المسك
والعنبر فقلت في نفسي هذا ابن زياد لعنه الله قد اقبل يطلب جسد الحسين ليمثل به فجاء واحد منهم فنزل من الفرس ثم انه تقدم الى الحسين عليه السلام
وجلس عنده واجلسه واسنده بصدره واومى الى نحو الكوفة فجاءه براس الحسين فركبه على الجسد كما كان واذا ناظر على
وقلت ليس ابن زياد قادر على هذا اما ملته فان هو رسول الله فقال السلام عليك يا ولدي فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته يا جداه قال كيف ظلموك يا ولدي فقتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك وعن حرم جدك اخرجوك ويلهم الا اخبرتهم بحسبك ونسبك
عسى يرقوا بحالك فبكى قال يا جداه اخبرتهم فقالوا انه لعن قولك الحق لكن نقتلك ظلما وعدوانا فقال يا ابي آدم ويا ابي نوح ويا ابي
ابراهيم ويا اخي اسمعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسى فجاءوه باجمعهم فقال انظروا الى ما فعلت اشقياء امتي من بعدي بعترتي لا انالهم الله
شفاعتي يوم القيمة فقالوا اللهم آمين اللهم آمين فجعلوا يبكون ويعزون النبي فما انا طويلا وهو يحثوا التراب على راسه وشيبته الطاهرة
والحسين يقص عليه ما اصيب وما عملوا فيه حتى غشي عليه من البكاء ولما اشغلهم واشاهدهم فقام فتوه وانطرح كما كان ولا ميتا وروي
ان النبي كان ذات يوم جالسا واذا بالحسين مقبلا طفلا فاخذه ووضعه على فخذه الايمن وكان بولده ابراهيم فوضعه على فخذه الايسر فجعل يقبل
هذا مرة على فمه وهذا مرة على حلقه وشفتيه وهو مشعوف بهما فاذا بجبرئيل قد انحدر عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكنه
عز وجل يريد ان ياخذ روح احدهما فاختر ايهما شئت فقال في نفسه اذا مات ابراهيم بكيت انا وحدي واذا مات الحسين بكيت انا عليه وعلي
وفاطمة فاختار جبرئيل موت ابرهيم حبيبي فمات بعد ثلاثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاءه الحسين قال له النبي اهلا وسهلا ومرحبا بمن فديت
بولدي ابراهيم وروي ان الحريم لما ادخلن في الشام الى يزيد بن معوية لعنهما الله كان يطلع فيهن ويسال عن كل واحدة منهن بعينها وهن مربطات
بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لانها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من
هذه التي ليس لها ساتر قالوا سكينة بنت الحسين قال انت سكينة فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها فكادت مهجتها ان
تطلع روحها من البكاء فقال لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد
لعنه الله واهل مجلسه ثم قال لعن الله ابن مرجانة عبيد الله بن زياد فما اقسى قلبه على آل الرسول صلى الله عليه وآله ثم اقبل اليها وقال ارجعي
حتى لم يكن حاجب فقال يا يزيد ان بكائي اكثره من خيف دابته الليلة قال ضيعه على ظاهر السلاقي وان اتوف فقالت اني لم انم منذ
قتل ابي الحسين لاني لم اتمكن من الركوب على ظهر بعير تحت هذا وكلما اهم في يقهرني هذا زجر بن قيس لعنه الله يوقعني بالسقط فلم ار من
يخلصني منه فلعنه يزيد وجلسنا ثم قالت رقدت تلك الليلة واذا ارى قصرا من نور شرافته الياقوت واركانه من الزبرجد وابوابه من
العود القماري فبينما انا انظر اليه واذا ببابه قد فتح فخرج منها خمس مشايخ وخدمهم وصيف فتقدمت اليه فقلت لمن هذا القصر
فقال لابيك الحسين فقلت ومن هؤلاء المشايخ فقال هذا آدم وهذا نوح وهذا ابراهيم وهذا موسى وعيسى فبينا انا انظر كالمصدوم
القصر اذا اقبل رجل قربه لوجه قابضا على لحيته حزينا كئيبا فقلت من هذا قال او ما تعرفينه قلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى فدنوت منه
وقلت يا جداه قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حريمنا يا جداه لو رأيتنا على الاقتاب بغير وطاء ولا حجاب بغير

النار البر والفاجر لو رأيت امرا عظيما وخطبا جسيما فاحمر علي ومضى الى صدره وبكى بكاء شديدا وانا احاكيه جهدا وامثاله فقال الصبي كفى
عنك وخشي من صوتك يا بنت الصفوة فقد اوجعت قلوبنا وقلب سيدنا وابكيته وابكيتنا فلما الوصيف يبكي دخلوا الى القصر
بخمسة نسوة وبينهن امراة ناشرة شعرها على وجهها عليها ثياب سود وبيدها ثوب ملطخ بالدم اذا قامت قمن معها واذا جلست جلسن معها
الا امه خديجة جارية دمعها وهي تنوح والنساء يجبنها بذلك فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة فقالت يا سكينة هذه حواء
هذه مريم والتي عندها اسية بنت مزاحم وهذه ام موسى وهذه خديجة الكبرى فقلت فصاحبة القميص الملطخ بالدم فقال هذه جدتك
فاطمة الزهراء فدنوت منها فقلت السلام عليك يا جدتاه ووضعت راسها وقالت سكينة قلت نعم فقامت فاطمة فقالت لها قومي
الى صدري فقلت يا جدتي على صغر سني ايتمت فقالت وا ويلتاه وامهجة قلباه من اعطا عليكم من بعد القتل من جمعكن عن
الشتات ابن الرجال تبر عني يا سكينة عن حال العليل فقلت يا جدتاه امرا كثيرة اراد قتله فدفعتهم منه علته لانه مكتوب على جبهته
ثيابه لا يطيق النهوض ولو تراه عينك حين اركبوه على ظهر اعجف ذبروه وقيدوا اخمص قدميه بقيد ثقيل فبكى فقال الله ما يبكيك فقال اذا رأيت
يبكي فلما ذكرت اهلان اهل الشام حبكه فقيدوا رجله من تحت بطن الناقة فاذا مشى يسيل دماؤها باكيا ساره وليله ان نظر اليها
ابيه وجوس الانفا مشهرة وان نظر الينا فاذا بنات مكشفات فكلما رأى في تلك الحال بالبكاء فلطمت على وجهها ونادت وا اولداه وا
فكذا اصبحوا عليكم من بعد تمام اقامات وجسد الجليل من عند الله من كفنه من صلى عليه من دفنه من نادى فقلت لم يكن له غسل غيره بغيا
وكفنه السوافي من مالها وحلتا عنه وزواره الطيور والوحوش فنادت واحسيناه واولداه واقلة ناصراه وهذا وانشا باكيا معولات
شيئزن ثم الى وقلن لي يها يا بنت الصفوة فقد اهلكن سيدنا وامكان انتهت من رقدتي فهذا من رؤياي قد سمع فقالت عوامها
انه هو التواب الرحيم ثم يكون هؤلاء مرهم بالانصراف فانصرفوا ... في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه رأى ساق العرش الاسماء عليه فلقنه
جبرائيل فقال له قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا قديم الاحسان بحق الحسين فسال ... موضع
انخشع قلبه فقال يا اخي جبرائيل في ذكري الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي قال جبرائيل عليه السلام ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها
المصائب فقال يا اخي ما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم ينادي وا عطشاه واقلة ناصراه
حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح كما يذبح الشاة من قفاه وتنهب رحله ويشهر رؤوسهم هو وانصاره
البلدان ومعهم النسوان سبق يا اخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرائيل بكاء الثكلى وروينا حديث الجمال لعنه
باسناده الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولاي الحسين وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين فقلت له يا مولاي قد قرب
الحج فماذا تامرني فقال امض على نيتك وحج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق
باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفع في سكان السموات والارض وجميع ما خلقت
لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلت يا ويلك لو كنت ابليس
لما كان ينبغي لك ان تياس من رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا
فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله الحسين عليه السلام لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكة يغشى
الابصار حسن اشراقها واريدها وكنت اتمناها ان تكون لي الى ان صرنا بكربلاء فقتل الحسين وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض
فلما جن الليل خرجت من مكاني فرايت من تلك المعركة نورا لا ظلمة وهارا لا ليلا والقتلى مطروحين على وجه الارض فذكرت
لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لاطلبن الحسين وارجو ان تكون التكة في سراويله فاخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين
فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا راس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله
كما كنت اراها فدنوت منه فضربت بيدي الى التكة فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة
فلم اقدر على اخذها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب ما اقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها فلم ازل احز يده حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة فمددت يدي الى التكة لاحلها فمد
يده اليسرى فقبض عليها فلم اقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف وقطعتها فمددت يدي الى التكة لاخذها فاذا بالارض ترجف
والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول يا ابناه يا مقتولاه واذبحاه واحسيناه واغربتاه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب
الماء منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رايت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلث نفر وامراة تقول شعرا الايا نود بحي

بلاحسنا

يا حسينا من قطع الشاميين لنا عفيرا بالتراب بغير غسل خضيب النحر ... يا سكينة حبيبنا
ومن للشاكلات وللضياع لقد فجعوا بايدي الكافرينا يعز على ان القاك ملقى بلا غسل ولا كفن سفينا ايا ولدي ... من بعد
يا ابن خير الناس لما قتله بكيت ... العين تبكي ولا امينا فقد اوفوا من ... على طول الليالي والسنينا
لما جرى لك يا حبيبي ... وخاسرات بجوزها ... واستوى ... حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلأت الارض
خلاف ... بقول يا ابناه يا حسين ... جدك وابوك وامك واخوك واذا بآباءه
قد حلقوا راسه على بدنه وهو يقول يا جداه يا رسول الله يا ابتاه يا امير المؤمنين يا اماه يا فاطمة الزهراء يا اخاه المقتول بالسم عليكم
مني السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه ذبحوا والله اطفالنا
يا جداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما اصابه من الكفار وفاطمة تقول يا ابا
يا رسول الله اما ترى ما فعل امتك بولدي اتاذن لي ان آخذ من دم شيبه واخضب ناصيتي والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم ولدي الحسين
فقال الحاجة وناخذ يا فاطمة فرايتهم ياخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة وتقول هي مفرحة الفؤاد يا بني من الذي قطع راسك
يا بني من الذي رض صدرك الشريف يا بني من الذي ايتم اطفالك يا بني من الذي قتل رجالك ... سمعت رسول الله يقول قد تيك
يا حسين بعز علي ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبينين ... ثم فقال قد كسا الله ... مرمل ... مقتول
مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء
فيتمنى ان تكون له فما منعني ان ادفعها اليه الا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا راس فتفقد
سراويلي فراى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب يده الى التكة فحل عقدة فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة
فوجد قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى لئلا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى
فلما اراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديدا واتى الى بين القتلى الى ان دنا
مني وقال ما لي ولك يا جمال تقطع ايديا طالما قبلها جبرائيل وملائكة الله اجمعين وتبركت بها اهل السموات اما كفاك ما صنع
به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه بعد الخدور وانسبال الستور فقد سلبهن الاعداء سود الله وجهك يا جمال في الدنيا
والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وجرا على الله فما استتم دعاؤه حتى شلت يداي وحسبت
بوجهي كانه ألبس قطعا من الليل مظلما فبقيت على هذه الحال وجئت الى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابدا فلم يبق في
مكة احد الا وسمع حديثه وتقرب الى الله بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين وروينا ان آدم لما نزل الى الارض فلم ير حواء
يطوف في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء
فقال الهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض فما اصابني ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا آدم ما حدث
منك ذنب ولكن يقتل في هذه الارض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقا لدمه فقال آدم يا رب ايكون الحسين نبيا قال لا ولكنه
سبط النبي محمد قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارض فقال آدم فاي شيء اصنع يا جبرائيل فقال العنه يا آدم فلعنه
مرات ومشى اربع خطوات الى جبل عرفات فوجد حواء هناك وان نوحا لما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا فلما مرت السفينة
بكربلاء اخذته الارض وخاف نوح من الغرق فدعا ربه وقال الهي ما حدث مني ذنب فقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام
سبط محمد خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء قال ومن القاتل له يا جبرائيل قال قاتله لعين اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح اربع
مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي فاستقرت عليه وان ابراهيم مر في ارض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر الفرس فسقط ابراهيم عليه السلام
وشج راسه وسال دمه فاخذ في الاستغفار فقال الهي اي شيء حدث مني فنزل اليه جبرائيل وقال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ولكن
يقتل هنا سبط خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فسال دمك موافقة لدمه قال يا جبرائيل ومن يكون قاتله قال لعين اهل السموات
والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم انك استحقيت الثناء بهذا اللعن فرفع ابراهيم يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا
وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابراهيم لفرسه اي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابراهيم انا افتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت
عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى وان اسماعيل عليه السلام كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها

من هذه الشريعة منذ كذا يوما فسال ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال يا اسمعيل سال غنمك فانها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب
الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه
فسال عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السموات والارضين والخلائق اجمعين فقال اسمعيل اللهم العن قاتل الحسين وان موسى كان ذات يوم
سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى الارض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث
مني فاوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال يا رب ومن يكون الحسين فقيل هو سبط محمد المصطفى
وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطيور في الهواء فرفع موسى يديه ولعن يزيد
ودعا عليه وامن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشانه وان سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في ارض كربلاء
فادارت الريح بساطه ثلث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلاء فقال سليمان للريح لم سكنتي فقالت ان هنا يقتل
الحسين فقال ومن يكون الحسين فقالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله قالت يقتله لعين اهل السموات والارض فرفع
سليمان يديه ولعن يزيد ودعا عليه وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى عليه السلام كان سائحا في البرية ومعه الحواريون
فمر بارض كربلاء فراى اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى الى الاسد فقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد بلسان فصيح
اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين فقال عيسى ومن يكون الحسين قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال ومن قاتله
قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا في ايام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم
ومضوا لشانهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى ادريس بن عبد الله الاودي قال لما قتل الحسين اراد القوم ان يوطئوه الخيل فقالت فضة
يا سيدي ان سفينة هو مولى رسول الله انكسرت به سفينة في البحر فطاف على خشبة الى جزيرة فخرج فاذا هو باسد معترض فقال الاسد
قال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والاسد رابض في ناحية فدعني امضي اليه واعلمه ما هم
صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحارث فرفع راسه ثم قالت اتدري ما يريدون ان يفعلوا غدا بابي عبد الله الحسين قال فاقبل
يمشي حتى وضع يديه على جسد الحسين فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم انهم
داسوه بالخيل فلا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الاسد لم يوطئوه الخيل ثم ارضوه بعد ذلك وفي ارشاد المفيد انه لما
اصطرع الحسين عليه السلام دعي ابجر او بحر بن كعب فعمد الى جسده فجرده بعد قتله فلما قتل بحر بن كعب لعنه الله سلبه
السراويل وتركه مجردا فكانت يدا بحر بن كعب تيبسان في الصيف حتى كانهما عودان وترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله
تعالى والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما من قتل مع الحسين من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم
ثمانية عشر وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو امير المؤمنين امهم ام البنين بنت حزام الكلابية ومحمد وابو بكر بن امير
المؤمنين امهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين وعلي والقاسم وابو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وعبد الله
وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ومحمد وعون ابنا
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين الا العباس فانه
دفن بموضع قتله واما اصحاب الحسين الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل
غير انا لا نشك ان الحائر محيط بهم هذا كلامه ره اقول تقدم ذكر الحر فانه من الشهداء ولكنه مما لا يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد
عن قبر مولانا الحسين بفرسخ او ازيد وقبره الان معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء تترك زيارته بل ربما سمعت عن بعض
محدثي الشيعة نعته والطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل هذا المرتد عند الاكثر لا تقبل توبته وما نقل من
قول الحسين له انما ينقل بالاخبار الاحاد وهي لا تعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح
تهذيب الحديث ولا باس هنا بالاشارة الى نبذة منه وهو يتم ببيان امور الاول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله
اصحابنا رضي الله عنهم ان المرتد هو من انكر ما علم ثبوته من الدين ضرورة او اثبت ما علم نفيه كذلك او فعل ذلك صريحا كالسجود للصنم
ونحوه والقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا فالمرتد اكثر من غيره وذلك انه ما من قوم الا واكثر الناس منهم الا قليلا في قضائه
وغير ذلك مما يوجب الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مثله العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا فلعل الجاهل

حتى يعرف ويأتي العالم اليه الحكم الشرعي لامكان الجهل بالتعريض بالكثير من الناس خصوصا اهل القرى والصحارى ويؤيده قوله الناس في سعة
مما لم يعلموا فاذا عرفت هذا فنقول ان الحر لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين وانما امره عبيد الله بن زياد بان ياتي به الى الكوفة
وان يمنعه من الرجوع الى المدينة بعد ان طلب الحسين ان ياذن له فيه فقد كان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين فيكون الرجل
به مرتدا ثم انه رجع الى الحسين وتاب وحلف له باني ما كنت اظن ان القوم يفعلون بك مثل هذا وقد كان صار فاعل هذا فالذي صدر منه نوع
من انواع الكبائر فلما تاب منها قبل الحسين توبته ومما يؤيده ان كثيرا من الشيعة من اقارب الائمة كانوا يؤذون الائمة بانواع الاذى مثل
العباس اخ الرضا ومثل اقارب مولانا الصادق وقد كان جماعة منهم يتقولون فيهم ويهينونهم عند خلفاء الجور ومع هذا كله اذا اراد احد
الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة يغضبوا ويتغيروا غاية يقولون ان هؤلاء اقاربنا دعوا امرهم لا تتعرضوا لهم الا بخير من كلامهم
وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر من هؤلاء مع ان الائمة قبلوا امثالهم مثل التوبة فكيف لو تابوا الثاني
ان المراد من الدين المأخوذ في التعريف تمام ما هو من الاسلام على ما صرح به لا دين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم
ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في هذه الدنيا لان كون علي بن ابي طالب هو الخليفة الاول بالنص لا شك انه
مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على عامة اهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا رضوان الله عليهم بخلافه
في هذه الدنيا واما في الاخرة فعذابهم اشد من المرتد وغيره وحينئذ فمنع الحسين عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس
ضروريا من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل ومحاربه والحر وقت المحاربة كان
للامام ع لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث قولهم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا
نقبله على اطلاقه بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني وحينئذ فلو لم يقدر على قتله
او تاخر قتله فتاب صحت توبته وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولا ماله على ما لا يخفى واما فيما بينه وبين
الناس فبان نقول ان تلك الناس الذي ثبت عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكنة
وان كان هو الامام ع كان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع
انهم كانوا مرتدين عن فطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين وسائر حروبه ومواردها مع صدق تعريف الارتداد عليهم
بكل الوجوه ومن فعل اجاب مخالفونا بزعمهم عن كل ما اوردناه عليهم الا عن محاربة القتال لامير المؤمنين فانهم لم يقدروا عليه بل قالوا
تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتوجيهات الفاسدة الرابع قولهم ان ارتداده قطعي وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه وذلك
ان كل خبر وارد يتضمن رجوعه الى الحسين ع ومنعه له من الرجوع تضمن توبته وقبول الحسين لها وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر وهي موجودة
في كتب الاحاديث وفي السير والتواريخ مسطورة وقد ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر وان بحيث لا يمكن انكاره
ولعمري ان الطعن على الحر يؤول الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام وهذا هو الارتداد الفطري الذي لا يقبل التوبة
اعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثله والجراة عليه لقد حكى جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل ره لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين
وسمع من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فراوه نائما كهيئته لما قتل وراوا على راسه عصابة مشدودا بها
راسه فاراد الشاه اسمعيل ره ونور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين
شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة فلما حلوا تلك العصابة عن راسه جرى الدم حتى امتلا منه القبر فلما
شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبين لهم حسن
حاله فامر فبني على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يجود بنفسه في ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل على ان يفدي
الحسين بنفسه لا شك في ان حاله من احسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله
مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وان ميتنا صاحبه فان تاب قبلت لا اقل هذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها او عمومها دالة
عليه ولم يدل على التفصيل سوى رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر
للحسين ع الى وقت رجوعه اليه هو من المستثنى فاذا تاب قبلت توبته وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى بينه وبين الله تعالى
مشكل جدا والله الهادي الى سواء الطريق نور في الفقر والزهد والتوكل الحكاية الذي جعله لما رآه ... وشدة كلامه من هيبته

الجبار الخالق الانسان من الطين اللازب في الصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن نزغات الضلال والغي
لدى وقوع باب تحديثه بالغدو والاصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ جمال حضرة الجلال فلاح له من البهجة والفلاح والبهاء
والكمال ما استقبح معه مناجاة لشراهة كل حسن وجمال واستثقل ما صغر عن مشاهدته وملازمته غاية الاستثقال وتمثل له ظاهر الدنيا في
امرأة جميلة تميس وتختال وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها لتخفي ما تحته
بلطائف السحر والاحتيال وقد نشبت حبائلها في مدابير الرجال فهي تقنصهم بضروب المكر والاحتيال ثم لا تحتجز معهم بالخلف والمواعيد
الوصال بالسلاسل والاغلال وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض
لها وتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنه هممهم على حضرة الجلال منها بوصال ليس له انفصال ومشاهدة ابدية لا يعتريها فناء ولا
زوال والصلاة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله خير آل اما بعد فان الدنيا عدوة لله تعالى بغرورها فاسئل من تقبل وتكرمها ان الحزن
فيها لراس الخطيئات والسيئات وبغضها ام الطاعات وراس القربات قد قدمنا الكلام في بيان معناها والآن نتكلم في تحقيق هذه الامور الثلثة [معنى الفقر والزهد والتوكل]
اما الفقر فهو عبارة عن زوال الدنيا عن العبد واما الزهد فهو زوال العبد عن الدنيا واما التوكل فهو تفويض العبد امره الى مولاه بعد ان يفعل ما اوجب
عليه من الاسباب وذلك كقول الصادق التوكل ان تعقل بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظه يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال فكم من جمل
قد سرق مع عقاله لانه لو كان الاعتماد على التوكل فان العقال جزء من مفهوم التوكل ومن لكل شرطه فاما الفقر فهو فقد ما هو محتاج اليه واما
فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا فذلك فقد على ان ما سوى الله تعالى فهو فقير لاحتياجه اليه في دوام الوجود فالغني المطلق ليس هو الا هو تعالى شانه
والذي هو نازلها منا هو الاحتياج الى المال فاقد له والواجد احوال الاولى وهي العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب [تحقيق انواع الفقر في الزهد والرضا]
من اخذه مبغضا له وهذا هو الزهد الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه
لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ رغبته الى ان ينهض لطلبه بل ان اتاه من غير طلب اخذه وهذا يسمى قانعا اذ قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب الرابعة
ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب لطلبه صاحب هذه الحالة يسمى الحريص الخامسة ان يكون
ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا على هذه الاحوال الزهد نعم اذا انضم الزهد الى الاضطرار كان
هو الاعلى فوق هذه الحالات كلها حالة اخرى اعلى من الزهد وهي ان يستوي عنده وجود المال وفقده وتسمى هذه الحالة غنى النفس وهي التي
اشار اليها المسيح بقوله خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي
الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس على وجه الارض احد اغنى
مني والزهد الذي هو درجة الابرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه الرتبة لقوله صلى الله عليه وآله حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حقق هذا
المعنى بعض ارباب القلوب بان الكاره للدنيا هو درجة الزهد مشغول بكراهتها كما ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عن الله
لا حجاب بينك وبينه سوى شغلك بغيره كما قال عليه السلام يا من كان الحاجب للعباد عنه هم العباد بغير ان الحاجب للعباد من الله سبحانه وتعالى هو انفسهم
وهو بما انزلوه من المعاصي وتوليه من اشتغل بغيره فكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا او بغضها فيكون ذلك الشاغل حاجبا له
عن ذلك الجناب ومثاله مثال الرقيب الحاضر مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله فهو
في حالة اشتغال قلبه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكما ان النظر
الى غير معشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه كذا النظر الى المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن احدهما اخف من الآخر
بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب
فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها الا ان المشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها
غافل لكنه سالك في طريق القرب اذ الكمال له متوقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن احدهما مستقبل القبلة
والآخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة الا ان الاول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالاول حالة محمودة بالنظر الى الثاني وان كان
ناقصا بالنسبة الى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله ان الزهد
الذي هو الرغبة في عدم الدنيا كمال بالاضافة الى الراغب فيها القانع والحريص نقصان بالنسبة الى غنى النفس واعلم ان اسم الفقير فانما يراد به
الفقر الى الله تعالى لانه معنى من معاني الفقير وحينئذ فلا منافاة بين قوله صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر

ان يكون

ان يكون كفرا وبين قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اذ فقر المضطر هو الذي استعاذ منه والافتقار الى الله
عز وجل هو الذي سأله فلا منافاة واقول والاولى ان يدفع المنافاة بالتفريع على ما سبق وهو ان من درجات الفقر واطلاقه بدرجة الاضطرار
وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من الاموال والمعايش ومنه اضداد درجة الرضا وهو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه
فيكون كل واحد من الحديثين منزل على درجة من درجات الفقر اما حديث الاستعاذة من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار فان الانسان
ربما لو جلد معها على القيام بوظائف العبودية كما نقل من انه اخرج عن بعض اولاده فضجيج على قضاء ولم يتمكن من القيام للصلوة فكان
يقول اللهم اني اعوذ بك من جوع اضجعني على الفراش ومنعني من ذكرك وهذا المعنى هو المراد من قول مولينا امير المؤمنين صادعت كل شيء
فلما صادعني الفقر فغلبني وروى انه جاء اعرابي الى امير المؤمنين فقال اني ماخوذ بثلث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجابه
امير المؤمنين وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي
يا امير المؤمنين انت الكريم وانت العالم وانت الطبيب فامر امير المؤمنين بان يعطى من بيت المال ثلثة الاف درهم وقال تنفق العاقلة
النفس والعاقلة الجهل والعاقلة الفقر واما الدرجة التي طلبها فهي درجة القناعة والرضا والاشارة اليهما بقوله اللهم ارزق محمدا وآل محمد
الكفاف والعفاف وقوله اللهم لا تعطني ما يلهيني عن شيء ولا كثيرا فاني مع الشقاء اسعى من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت بعد ان كان يصلي كل الليل فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وانما قيد اليها بالصالحين ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني عن النوفلي
رفعه الى علي بن الحسين قال مر رسول الله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في آنيتها فغبوقهم فقال
اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة
فقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت
للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال انما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وآل محمد
الكفاف وروى عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله منزلة وجاه فقال لي يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة
فاطمة بنت رسول الله فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل فقالت
فاطمة عليها السلام ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا
عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي
بها على راسك ثم اذنت له فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على
طعام آكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك
ولو سألت ربي لاطعمني ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة
فقالت فاين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة
نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك
سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة وروى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا ذهبوا الى ان عائشة افضل من فاطمة ولنعم ما قال
فاروق وكثرت في الاسلام وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان
الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فابى عليه ان يقبلها
وطلب اليه الرجل فقال اتريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا افعل قال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله
نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال
يزيد وعمر ينقص وحينئذ هذا ان الرجل اذا كان له عند احد دين او اعطاه مقرر ويكون يوما على الشهر كيف تراه يحب ان ينقضي الشهور
والسنين حتى يحل وقت الدين او العطاء مع انه ما يذهب من عمره لم يرجع اليه ابدا ومفقود المال يمكن رجوعه فهذا ايضا من نقصان العقل
وقال الحسن لعن الله اقواما اقسم الله عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض وكان ابو ذر
يوما جالسا فاتته امرأة فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يجوزها

فرجعت

منها الاكل بخفت وهي راضية وروي ان الله عز وجل قال في بعض الكتب المنزلة يا بن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه ويعتمرون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وآله بلغ عني الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال ليست للاغنياء اما خصلة واحدة فان للجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا رضينا فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الاغنياء مع ان كلا منهما طاعة لله تعالى كما هو المفروض وليس في احدهما زيادة قلت الجواب من وجوه الاول ان افضل افراد الغنى هو الذي ينفق في سبيل الله تعالى واجباته ومستحباته ومع هذا فما جنى انس من الغنيا استشعر ان احتياله وهو مما يورث الانس بهذا العالم والوحشة من الآخرة وبقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة لانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الآخر ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمنا بالله عز وجل انصرف لا محالة الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره فالغني قلبه مشغول بالدنيا ومحبته كامنة فيه كمون النار في الاحجار بخلاف الفقير وانسه بالدنيا اضعف فبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كتاثيرها في قلب مشغول ولذلك قال من السلف من يطلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك ومثل من يشتري جارية تقيلة بالثمن الغالي ... حتى كان خيرا له من الف حجة ... في سبيل الله عز وجل الثاني ان دعاء الفقير لمن العطايا غائب وداعي حاضر لان من موجبات العبادة اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ومن شكر ثم لازيدنكم فداعي الغني الى نفسه على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له الى ذلك الا عبادة على غائب ينيل على قوة ايمانه ونور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد والغني العابد مثل عبدين لمولى كان خلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الآخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان ذلك العبد الذي لم يخلع عليه من خلعه اكثر ابتلاء عند اهل العقل لكمال من خدمته الآخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ان رجع في الكلام الاول اعني للفقير ... وظاهر ومخالفته اما الباطن فان لا يكون من كراهته مما اورده الله سبحانه عليه من الفقر بل لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله تعالى وان كان كارها له من حيث الشارع به كالمحجم فان المحجوم وان كان كارها لفعله من حيث الالم لكن من حيث انه فعل الحجام راض بل يجب ان يحب الحجام المنة عليه بذلك وهذا المعنى واجب ونقيضه حرام محبط للاجر والى هذا الاشارة بقوله يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به واعلى منهما ان يكون طالبا له لعلمه بغوائل الغنى وروي عن علي عليه السلام ان لله تعالى عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن اليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفقر اذ قيل ما اعطى العبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على ثلث اثلاث شغل وهم وطول حساب واما الظاهر فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال واذا اراد ان يظهره فلا يظهره الا لاخ في الايمان لان الشكوى ليس انما ترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى الاذى ضيا بواسيك او يسليك او يتوجع لان الهموم زحمات للقلوب بما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها وروي عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر بسبعين الف حديث لم احدث بها احدا قط فما جاش في صدري حتى يالحذني منه شبه الجنون قال يا جابر اذا كان كذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودل راسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا فان الارض تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق حمل اثقال الهموم والغموم التي صرعت مثل امير المؤمنين في قوله صلى الله عليه لكاد الفقر ... وروي ان اعرابيا جاء الى الحسين عليه السلام وقال يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسال اكرم الناس وما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال الحسين يا اخا العرب اسالك عن ثلث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثي المال

ولن احدث بها احدا قال جابر قلت لابي جعفر جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا احدث به احدا

وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابي يا بن رسول الله امثلك يسال مثلي وانت من اهل بيت العلم والشرف فقال الحسين بلى سمعت جدي رسول الله يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله فقال الحسين فما النجاة من الهلكة فقال الاعرابي الثقة بالله فقال الحسين فما يزين الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم فقال فان اخطاه ذلك فقال مال معه مروة فقال فان اخطاه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين فان اخطاه ذلك فقال الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفصه ماتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجل ما روي عن مولانا امير المؤمنين انه قال ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مجالسة الاغنياء لان ذلك من مبادي الطمع قال بعضهم اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادات بسبب الفقر ولا يمنع من التصدق الممكن ففي الرواية عن مولانا ... درهم من الصدقة افضل عند الله تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة بها نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وقد تظافرت الرواية في فضل الفقير الذي حمل الى النبي تمرة واحدة فوضعها على تمور الصدقة فانزل الله سبحانه فرانا في مدحه وينبغي ان لا يدخر ما لا يحتاج اليه فوق الحاجة ويجوز ادخار الباقي والادخار على ثلث مراتب احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية ان لا يدخر الا لاربعين يوما لان ما زاد عليه داخل في طول الامل كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى موسى وهذه رتبة المتقين والثالثة يدخر لسنة وهي رتبة الصالحين قال الصادق عليه السلام ان النفس اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو هم وغم وخروج عن الوثوق بفضل الله سبحانه وتعالى واما ادب الفقير في قبوله للعطاء بغير سؤال فهو ثلثة ايضا الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال فهو كونه حلالا خاليا عن الشبهات فان البعد عن الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي فهو اما طيب خاطر الفقير وطلب محبته فهو الهدية او الثواب فهو الصدقة او الزكوة او الذكر او الرياء او السمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما الاول وهو الهدية فلا باس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم منه المنة فليرد البعض دون البعض فقد اهدى الى النبي سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض الناس حتى قال لقد هممت ان لا اقبل الا من قرشي او ثقفي او دوسي اما اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه انه هل هو من اهل الاستحقاق لها ام لا وان كان يعطيه لفقره ولظاهره من الصلاح فلينظر هو الى باطن نفسه فان كان مستورا بالمعصية في السر يعلم ان المعطي لو علم ذلك لما اعطاه ... تقربا الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما قيل وذلك لو اعطوهم لظنه انه عالم او علوي ولم يكن ... واما الاغراض ... المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير ان لا ياخذه لئلا يكون معينا له على تلك الغرض الفاسد وعوقب بعضهم في رد ما كان ياتيه من صلتهم فقال انما ارد صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور فحينئذ المال منها انما يأخذ ما يحتاج اليه كما روي عنه قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الاخذ اذا كان محتاجا ومن اخذ شيئا من هذا المال ... ولا مستغنيا عنه فانما هو ... قال الصادق ثلاث يختار اخذ الزكوة ... وقال رسول الله لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذن ان يختار الحاجة من هذه الثلث فيما ذكر عليه ان لم يعص الله تعالى ... واما الثالث وهو السؤال فهو حرام يحرم الا لضرورة لانه لا ينفك عن ثلثة امور الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سال لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للمؤمن ان يذل نفسه الا لله ... وكان ابا قرادا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت ثيابه فقيل له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق ان امير المؤمنين بعث الى رجل خمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجو نفعه وكان لا يسال عليا ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين والله ما سالك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة اوساق وسقا واحدا فقال له امير المؤمنين لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت بل اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسالة ثم اعطيته بعد المسالة فلم اعط الا ثمن ما اخذت

منه وذلك أن عرضته لأن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه إليه فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد
عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك أن العبد
قد يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل
وروى صاحب كشف الغمة أن رجلا جاء إلى الحسن وسأله حاجته فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر لدي
ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة
الاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه
على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم فأحضر خمسين ألفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي
قال أحضرها فأحضرها فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال هات من يحملها لك فأتاه بحمالين فدفع الحسن إليه رداءه لكراء الحمالين فقال
مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم وروي أنه خرج الحسن والحسين عليهما السلام
وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة
فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم شيئا تأكلون
فذبحوها فهيأت لهم طعاما فأكلوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون إليك خيرا
ثم ارتحلوا فأقبل زوجها فأخبرته فغضب ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فجعلا ينقلان البعر ويبيعانه فمرت العجوز في بعض سكك
المدينة فإذا الحسن على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا أمة الله تعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم
كذا فقالت العجوز بأبي أنت وأمي أنت هو فأمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين فقال لها
بكم وصلك أخي الحسن فقالت بألف شاة وألف دينار فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين
فقالت بألفي دينار وألفي شاة فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار وقال لو بدأت بي لأتعبتهما فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك وحكي
أن شاعرا أتى إلى معن بن زائدة وهو في قصر إمارته فلم يجد إليه سبيلا فرأى نهرا يجري إلى داخل القصر فكتب هذا البيت على قرطاسة ووضعها على
خشبة وسيرها في الماء حتى أدخلها القصر فاتفق أن معنا كان جالسا على شاطئ النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة فأخذها وقرأ ما فيها وهو
شعر أيا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس إلى معن سواك شفيع فخرج من قصره وسأل عمن أتى به فقال أنت الذي كتبت هذا الشعر قال نعم
فأمر له بمائة ألف درهم فأخذها ومضى إلى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه وأخرج القرطاسة وقرأ ذلك الشعر وأمر له بمائة ألف درهم وبقي على هذا
الحال خمسة أيام ثم إن ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فأخذها ومضى بها من البلد فطلبه في اليوم السادس فقيل له إنه سافر فقال
والله إن طالع حرا ني أودي من طالعه والله لو بقي في البلد لأعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر إلى هذه السخاوة الجيدة الآفة الثالثة
في السؤال أنه لا ينفك عن إيذاء المسؤول غالبا لأنه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه فإن بذل حياء من السائل أو رياء فأخذه يكون حراما على الآخذ وإن
ربما استحيى من المنع أو يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب للإيذاء والإيذاء حرام
إلا لضرورة وقد اتضح بهذه الأمور الثلاثة معنى قوله مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك أن الفاحشة إنما تباح
عند الضرورة فتأمله لأن السائل عن غنى فإنما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم وما أحسن قول بعض
العارفين إن الفقير إذا علم أن باعث المعطي هو الحياء منه أو من الحاضرين ولولاه لما ابتدأه يكون ذلك لا فرق بينه وبين الأخذ بالإكراه
وحكمه حكم الأخذ مع غيره بالضرب إذ لا فرق بين أن يضرب ظاهر جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكاية في قلوب
العقلاء ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر رضي ومدار الأحكام الشرعية على الظواهر لأن الفرق بين الصورتين لا يخفى ثم الاطلاع على البواطن عسر
جدا لأن السائل يعلم أن المعطي إنما هو غير راض ومع جميع هذا السؤال ولكن قرائن الأحوال ربما أطلعت على
بواطن بعض الناس من بعض فإذا احتاج إلى السؤال فلا يسأل إلا من يعلم أنه يعطي عن طيب قلب حسن أو عالم من الأمور أما إذا علم السائل
أو الولي بأن المعطي إنما أعطاه لفقره أو لاضطراره الشديد بأن كان لا يجد طعام ليلة أو أكثر أو أقل وكان عنده أنه يزيد به المعطي
لعطائه لماله فقد جزم أهل التحقيق بأن ذلك الطعام أو المال حرام على السائل ويجب عليه أو على الولي أن يرجعه إلى العطية فإن لم

ضد فلم يرد على المساكين أو صرف في جهة من وجوه مصالح المسلمين ويترك أخذ السائل مع إظهار الحاجة كاذبا كالأخذ العلوي بقوله إني علوي
وهو كاذب فإنه لا يملك ما يأخذه وكالأخذ بالتقوى والصلاح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصية لو عرفها المعطي ما أعطاه
وأما الشيء الذي يطلبه السائل فهو لا يخلو من أحوال أربعة إما أن يكون مضطرا إليه أو محتاجا إليه حاجة شديدة أو خفيفة أو لا حاجة له إليه
أما المضطر إليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب إلا أن يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق
وقته فيه وأما الذي لا حاجة به إلى السؤال فالسؤال حرام قطعا وأما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها في الشتاء وهو يتأذى
بالبرد ولكن لا يبلغ تأذيه الضرر فهنا الأولى ترك السؤال وإذا سأل هذا ينبغي له الصدق في سؤاله كأن يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني
وإن أطيقه ولكن يشق علي وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا ليلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين الناس أو من
يسأل الإدام وهو قادر على الخبز وإن يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فهذا مثل إن كان فيه تلبيس حال بإظهار حاجة غير هذه
فهو حرام وإن لم يكن فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل وإيذاء المسؤول فهو حرام لأن مثل هذه الحاجة لا يصلح
لأن يباح بها مثل هذه المحذورات وإن لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة فإن قلت كيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه
المحذورات قلت قد ذكر له بعض أهل السلوك طريقا وحاصله أن دفع الشكوى أن يظهر الشكر لله تعالى عز وجل عند السؤال والاستغناء
عن الخلق فلا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به من حد الشكوى وأما الخروج عن
الذل فبأن يسأل شخصا لا ينقصه ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله وأما إيذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه هو أن لا يعين شخصا
بالسؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقدم على البذل إلا متبرع بصدق الرغبة وأما إذا سأل معينا فينبغي أن لا يصرح بل يعرض تعريضا
يبقى له سبيلا إلى التغافل إن أراد فإذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته وينبغي للسائل أن يسأل من لا يستحيي منه لو رده أو
تغافل عنه فإن الحياء من السائل يؤذي لا محالة إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فأما حد الغنى وعدده فلا يعلم إلا من الأخبار
لاختلاف الأخبار فقد روي في الحديث استغنوا بغناء الله تعالى قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر آخر من سأل وله خمس
أواق فقد سأل إلحافا وفي خبر آخر أربعون درهما وينبغي أن تنزل هذه الأخبار على الأحوال المختلفة وروي عن رسول الله
لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فنذكر هذه الأجناس الثلاثة منها لا
لكثرة الاحتياج إليها وأما ما عداها فحكمها حكمها أيضا فأما الثوب فيراعي فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص ومنديل وسراويل ومداس
وأما الأثاث فيستغنى عنه وليس على هذا أساس البيت وأما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد وأما المسكن فهو ما يحتاج إليه من غير تعيين وأما
بالإضافة إلى الأوقات فما يحتاج إليه من الطعام في الحال بما لا شك فيه فأما السؤال لما سيأتي فأما ضابطه فيه أنه إذا كان عنده طعام سنة
فالسؤال حرام وأما إذا كان أقل فالحالات متدرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الأربعين يوما فإذا كان عنده طعامها فلا يسأل
والأفضل من هذا كله ترك السؤال إذا كان عنده غداء يوم وعشاء ففي الحديث القدسي يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد في هذا اليوم فلا تطلب
أنت مني رزق غد في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر وأما ما يوجبه فروي عن النبي أنه قال عشرون خصلة تورث الفقر أوله
القيام من الفراش للبول عريانا والأكل جنبا وترك غسل اليدين عند الأكل وإهانة الكسرة من الخبز وإحراق الثوم والبصل والقعود على
أسكفة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الأعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الأعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع
والأواني غير مغسولة ووضع أواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور
إلى السوق وتأخير الرجوع منه إلى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الأولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن وإطفاء السراج بالنفس وغير ذلك
والبول في الحمام والأكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشاءين والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل الذكر بالليل والتمشط من قيام
واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وأما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فإذا استدعى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب
عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالتجارة فلا يتصور الزهد إلا بالعدول عن المحبوب إلى الأحب والذي رغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس ولم يحب
إلا الله تعالى فهذا هو الزهد المطلق وأما الذي رغب عن الدنيا ولكن لم يرغب في حور العين وقصورها فهذا أيضا زاهد ولكنه دون الأول وأما الذي
يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وإن كان زهده أحسن كالتائب
التوبة عن بعض المعاصي لجهة دون البعض الآخر على ما تقدم فالزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى والشرط في الزهد

عنه ان يكون معتمدا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وقد يقوى اليقين في قلب الشاكر حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقد وعد الاخبار عسيا ما في
على الشيطان وقد اشترط الله عليه وقت الشراء الصبر على ما اصابه بقوله من الغالبين والى ما ذكرناه من ان شرط الزهد الرغبة في محبوب
احب منه الاشارة بما روي عن ان عيسى قال في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال الله تعالى لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما تراها الصالحين
من عبادك وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي واما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الزهد
ان يكون محبوبة لدى نفسه حتى يتركها الى غيرها وليس في الزهد ترك المال وبذله على طريق التسخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب فان كل ذلك
من محاسن العادات ولا مدخل لها في العبادات وانما الزهد ان يترك الدنيا لعلمه بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الاخرة فما كل نوع من الزهد فهو مخصوص بمحل
الاخرة واما الاخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين
عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ابراهيم بن ادهم
لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وظن انه لما وصفهم بترك
السؤال قد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا
ان منعوا شكروا واذا اعطوا اثروا فقبل راسه وقال صدقت يا استاذ واما تفاصيل الزهد ودرجاته بالاضافة الى نفسه فثلث الاولى ان يزهد
في الدنيا وهو لها مشته وقلبه اليها مائل ولكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا هو المتزهد وهو مبتدأ الزهد وهي الدرجة السفلى فيها
على خطر فانه ربما تغلبه نفسه الى العود في الدنيا الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما
لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد يلتفت الى زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر الى ما هو اعظم قدرا منه وربما اعجب بنفسه وزهده
الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون عند نفسه كمن ترك خزفة واخذ جوهرة
فانه لا يرى ان هذه معاوضة ولا يرى انه ترك شيئا بالاضافة الى الله تعالى والى نعيم الاخرة مثل من ترك الدنيا للاخرة عند ارباب القلوب واهل المعرفة
مثل من اراد الدخول على السلطان فمنعه كلب على الباب فرمى اليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان ونال القرب افتراه
يعتد بما ... على الملك بانه اعطى كلبه لقمة خبز حتى انه ما انتهى الى هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول
مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز بل اقل بالنسبة الى ما اعد الله تعالى للزاهد في دار النعيم وكل واحدة من هذه الدرجات
لها درجات واما انقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه فثلث درجات ايضا الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الالام كان يسمع ان في جهنم
عقارب كالبغال المعلفة وان فيها حيات لو نفخت منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والاشجار ولما بقي على وجه الارض خضراء يابس الا احترق
وان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت روا فهذا زهد الخائفين ويسمى الصادق عبادة هؤلاء بالعبادة
العبيد هو الخوف من عقاب المولى وهذه هي الدرجة السفلى الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة وهذا زهد الراجين
ويسمى مولينا الصادق عبادتهم بانها عبادة التجار فهي لا تخلو مع الخلوص من الغش بسبيل المعاوضة الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة
في شيء من ثوابه ولذاته وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار اليه مولانا امير المؤمنين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا بيانها ولو قلنا بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجد
فلسان الحال يكذب لسان المقال والى هذه الدرجات الاشارة بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ... قل اؤنبئكم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وازواج مطهرة ورضوان من الله في
موضع اخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والا
الى الذين ... اخر ... ذكرها ... من مراتب النعيم ... اكبر وقد كان ... باخلاف ... وقتت ...
ان عيسى جلس في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمتني انما اقامني الذي ... في ظل الحائط
ان الزهد ... سوى الله تعالى فكيف يتصور مع الاكل والشرب واللبس ... الناس هو اشتغال بما سوى الله تعالى قلت معنى الانصراف
عن الدنيا هو الاقبال بالكلية على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بضرورات الحيوة فاذا كان المقصود من هذه الامور التوصل الى جناب
الحق تعالى كان الاشتغال بها ... لا يضر ... فانه ... الى مكة ... الا ...

وضروريات الانسان ... كثيرة ... منها المطعم وذلك لا بد له من مطعم حلال يقيم صلبه فللانسان في هذا احوال الاول في ...
ان يقتصر على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه الثاني ان يدخر ... اربعين
يوما الثالث ان يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يتصور ان يكون زاهدا ...
ثاني اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار وقيل لعائشة بما كنتم تعيشون قالت الاسودين التمر والماء وكان يركب الحمار والبس
الصوف وينعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وكان عيسى ... من طلب الفردوس فخبز
الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم
لن تقوموا بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه
ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا
غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت قيل لسلمان الفارسي ما لك لا تلبس الجديد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق فله
والله ثياب لا تبلى ومنها المسكن وله ايضا ثلث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها ان يطلب موضعا
خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح بيتا من قصب فقيل
له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات اعلاها حال عيسى اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز
فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى اخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد للمقصود فان استغنى
عنه فهو وبال في الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي بان
يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه لكن يستعمل الالة الواحدة في مقاصد وادناها ان يكون
له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز فقد خرج عن ابواب الزهد ودخل رجل على ابي ذر فما رأى متاعا ولا فرشا
من الاثاث فقال ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت هيهنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه
غاشية للنبي ... ساجد ... وقد كان ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الطاقة ونحي هذا الفراش فقد
اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم كانوا غالبين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه ولا
في الزهد الاقتصار على واحدة طلبا للنسل حرصا على سنته ... وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحيوة لا ينافي
في الزهد بل توكله روي ان الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرض منه شيئا فلم يقرضه فاوحى الله عز وجل اليه لو سألت خليلك
لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسئلك منها شيئا فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني عن ابي عبد الله
ان رجلا سأل علي بن الحسين عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة
اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد في اية من كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما التوكل
فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك الموقنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والايات القرانية قال لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما الخليل فروي ان جبرئيل جاء اليه وقد رمي الى النار في المنجنيق وقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا وقال لما سأله ... حسبي من سؤالي علمه بحالي فرجع جبرئيل فقال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وهذا كان فائدة توكله على مولاه ... واعلم ان من ادعى ... على رجل اخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل
في دفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الاخر لعلمه او ظنه انه لا يقدر على جواب تلك الدعوى المطلب فهو يقصد ان يكون في الوكيل النهاية في الهدى
والقوة والفصاحة والشفقة اما الهدى فليعرف بها مواقع التلبيس واما القوة فليستجرئ على التصريح ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي ...
اللسان فليكشف بها ما ... عن الحق من التلبيس واما غاية الشفقة فليكن بها باذلا كل مجهود في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة من الوكيل
لم تطمئن نفسه الى وكيله وتتفاوت احواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده بهذه الخصال في وكيله اذا عرفت هذا مثل
الوكيل المعتمد عليه ... من كشف له التلبيس ... فاذا كان حاله هذا في حال رجل شأنه مثل هذه الامور وكان الواقع خلافها ... ان يتوكل
من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي تحتاج
اليها في ما يحتاج اليه كل اوان وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا تفهم هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور

وهذا اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه فان القلب قد يتجبن بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف ان ينام مع الميت في بيت
وحده لو ينام يجبن قلبه وحشا منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الاحجار فاذا عرفت هذا فاعلم ان لمالك الحالة ثلث درجات الدرجة الاولى
ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في حق الله تعالى في الاعتماد على كفالته كحال الذي وثقه بالوكيل الدرجة الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله
كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها واذا اراد فانما يتعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه
يا اماه فهو قد وثق بشفقتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له وظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال
لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكل قد فني في توكله
عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفات
اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الدرجة الثالثة وهي اعلاها ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي
المغسل فانه يقلبه كيف شاء ولا اختيار انما هو اليه لا غير وهذا يفارق الصبي يفزع الى امه ويصيح ويتعلق بها بل هذا مثاله مثال صبي علم انه ان ترك
الام فهي لم تتركه وتبتدئه بجميع انواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلنا عن الخليل وصاحب هذا المقام
لا يبقى له تدبير في اموره بل الله تعالى هو المدبر لاموره كلها كما قاله ارباب السلوك واما صاحب الدرجة الثانية فينبغي ان يتدبر ما امره به الوكيل
وان كان قد ترك تدبيرها سواه من غيره ومن هنا قال الصادق عليه السلام التوكل هو ان تعقل بعيرك وتتوكل على الله في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى فهو
لا يزال في التدبير من الوكيل وغيره فظهر ان التوكل لا ينافي الاعمال بل ربما حتمها نعم اذا سعى لا ينافي مجاهدات نفسه حتى يبلغ الدرجة الثالثة
كان غير محتاج الى التدبير والاعمال ولكنه هنا قد عمل اشق الاعمال بعمره فوق كل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى حملها على تلك الدرجة فهذا اخير ما نالته
لما امر الله سبحانه به الطلب للارزاق ثم ان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين
فاعلم ان الاسباب التي بها تجلب المنافع ثلث مراتب ايضا مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا يثق به الدرجة الاولى المقطوع
وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله تعالى ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك
وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد يدك اليه وتقول انا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد الى الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه
بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة هو ان تمد يدك وتأكل ويكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى
لا يجف يدك في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يفرغك عن حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب التي متيقنة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها
كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب الزاد في البوادي سنة
الاولين ومن هذا كان الخواص اذا سافر في القفار لا يفارقه الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية من هذه
الادوية التي يحتاج اليها المسافر ولو انحاز رجل الى شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاب والمساكن وجلس متوكلا فهو اثم كما روي ان رجلا
من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل سبعا وقال لا اسال احدا شيئا حتى يأتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم يأته شيء
فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقعد بين
الناس فدخل المصر فاقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك خيفة فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي
بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي فاذن ترك الاسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد
على الله سبحانه كما روي ان عيسى عليه السلام قال انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا
الى الانعام كيف قيض الله لها هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في
التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل كلها كما هو الغالب على الناس فاذا ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما
يخرج التعلق به عن التوكل والى ما لا يخرج التعلق بها وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون فالمتوكلون في ملابسة هذه الاسباب على ثلث
مقامات المقام الاول مقام الخواص ونظرائه ممن يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر اسبوعا وما فوقه او تيسير ما يسد
جوعته ولو كان من حشيش الارض المقام الثاني ان يقعد في بيته او مسجد ولكن في القرى والامصار فهذا اضعف من الاول ولكنه
ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير اموره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا جميلا
وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي اذا من قوله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا

للوضوء في البيت

فهذا ليس شرطا في التوكل بل استعمالها

واجملوا في الطلب ولا يحملكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما نعم من
الكسب اذا كان شاغلا عن تحصيل العلم او العبادة كان له وجه في الجملة مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ان التكسب للعيال والاخوان
افضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب ولا على الاية بل على ذلك الكفيل وروي ان العبد ليهم من الليل بامر من امور التجارة مما لو فعله
لكان فيه هلاكه فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتظنن بجاره وابن عمه من سبقني ومن دهاني وما هو الا رحمة الله
تعالى بها وهذا مجمل الكلام والله المستعان خاتمة هذا البحث في الرزق اعلم ان الذي اتفق عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان
الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة كلما انتفع به حي سواء
كان بالتغذي او غيره مباحا كان او حراما وقالت الاشاعرة في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا
وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والجواب عن هذا ظاهر وهو ان المتغذي في الدنيا لا يجوز
ان يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك ان ايام الرضاع للبن ليس بحرام عليه وفي كل اوقاته التنفس في الهواء ليس بمحرم عليه ايضا
مع ان الرزق على قسمين منه ما كان غذاء الابدان منه وهو الاكمل الاعظم ما كان غذاء للارواح كالعلوم والكمالات هذا هو
الغذاء الباقي بعد فناء الابدان وغذائها وبسببه حرم الاعلام من الكثرة الغذاء الابداني لوجود الارواحي عندهم وعلى هذا
فالعلماء مرزوقون الرزق والاكمل وحينئذ فقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لان العالم اكثر رزقا من الجاهل وان كان له ملك كسرى او قيصر ومن كان له ادنى
حظ من الانصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم فلو اتى اليه جاهل سيما الاحمق وكان عنده من المال ما لا يحصى وقال اريد ان
اعاوضك هذا المال الوافر بهذا العلم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح عليه ماله وذلك لان الاموال اللذات خيالية
وما اتصل منها الى مالكها الا تعب الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لانه لا يزال يصعد بصاحبه حتى يوصله فوق مراتب الملوك و
السلاطين وهل رايت عالما عزل عن سرير علمه وكم رايت سلطانا عزل عن سرير مملكته وتاجرا غرق ماله او سرق فبقي يتكفف الناس ونظير
هذا ما روي من ان رجلا من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى اليه الفقر فقال ليس من شيعتنا من يدعي
الفقر وشيعتنا كلهم اغنياء ثم قال يا فلان انت لك تجارة قد اغنتك فقال وما هي قال لو ان رجلا غنيا قال لك اعطيك ملء الدنيا
كلها فضة وتحول عن ولاية اهل البيت عليهم السلام الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا فقال لا يا ابن رسول الله ولو ملأت الدنيا الي ذهبا فقال اذا لست فقيرا
وانما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله بمال وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لاصحابه من الفقير فقال الذي لا درهم له ولا دينار فقال ليس هذا هو
الفقير وانما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيمة ضاربا لهذا وشاتما لهذا وغاصبا من هذا فان كان له شيء من الحسنات اخذت منه ودفعت
الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم يكن له حسنات اخذت ذنوبهم وجعلت في عنقه اقول وذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ان خطبة في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهي صريحة بما ذهبنا اليه غير قابلة للتأويل
رواها شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه
بشيء من معصية الله تعالى فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن
هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واما ما يتراءى من بعض الاخبار التي
اطلق فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله التاويل وارتكاب المجاز جمعا بين الاخبار مع ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم
ينفقون فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق على الحرام بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت السعي ونقصانه ام
لا وظاهر الاخبار المعتبرة انه اذا انضم اليه السعي الذي هو المأمور به كان غير قابل لهما بل يصل اليه الا ما قدر له وفي دعاء الصحيفة وجعل
لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفي الحديث ان ارزاقكم تطلبكم كما
تطلبكم اجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا الاجال نعم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال الرزق اليه
ام لا يجب قال بعضهم بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحيوة وقال بعضهم لا يجب الا لمن القى عنانه الى التوكل اليه لقوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه والحق ان مثل هذا الايصال غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل وفي الحديث انه

عالم عالم

لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي ان ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا نتعب انفسنا فاغلقوا عليهم
الابواب وجلسوا في بيوتهم فنزلت ايها [illegible] مناكبها الارض فافتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن هنا كان جماعة
من اصحاب النبي والائمة اهل حرف وكسب وتجارة نعم زال ذلك الزمان وفات اوان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحيوة
موجودة عندهم يرد منها كل اوقاتهم ولا كانوا مثلنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر
اوقاتهم في تحصيل العلوم ومقدماتها من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثني عشر علما وقد اشتهر ان العلم
نقطة كثرها الجاهلون وقد قلنا سابقا [illegible] ان العلم بسيط كثره الجاهلون [illegible] في هذه الاعصار الجمع بين الكسب والمعاش
وتحصيل العلوم الكثيرة الى ان يبلغوا درجة الاجتهاد فلاجرم وكلوا امور معاشهم الى خالقهم وفوضوا امرهم عليه فليتوكل المتوكلون
وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابه فلم نر سببا اجلب للرزق من الصدقة فان [illegible] وهو عشرة او سبعون الى سبعمائة عوض
الواحد فمن اراد تصديق هذا فليتصدق على فقير بدرهم وينظر كيف يجازيه بعد ذلك اليوم او غد مع ما يدخر له من الاجر
الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول الشاعر في شان كثرة الارزاق للجهال وسعة امكانهم وتقتير العقلاء وانضائهم الدهر كالبحر [illegible]
[illegible] وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر وهذا هو جلب الدواهي الى العقلاء
[illegible] بطونهم وقال بعض مشايخنا من اهل الظرافة قلت لنحوي وفي جنبه قرقرة ما هذه القرقرة فقال يا جاهل في نحو
هذه تسمى [illegible] المضمرة وقال سيد المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدنيا شعرا عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد [illegible]
[illegible] كل شريف قد علا بجدوده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم [illegible] حين طلقني علي وبالجملة
هذا شان الدنيا ومدارها اعاذنا الله واياكم من خداعها ولنقل [illegible] في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي
لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم وما يلحق هذا اعلم ايدك الله تعالى ونفعك ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير يدل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت وذلك انا رأينا
من اتعب نفسه وبذل ماله في تحصيل ملك او ولاية فلم يصل اليها وبلغها غيره بلا تعب ولا بذل مال هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما
باطن الاية فهو ما ورد في الخبر من ان المراد بالملك الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى امر باعطائه هو ملك ال محمد
ونوابهم هو الملك الذي امر الله باعطائه ولم يؤته غيرهم قال الصادق واما ملك بني امية لعنهم الله فهو مغصوب من الله وذلك كان
الرجل له ثوب فيأتي اليه رجل فيغصبه اياه [illegible] ذلك الثوب انما هو [illegible] عند غاصبه وحاصل معنى الاية حينئذ ان
اعطاء الملك بيدك من كان [illegible] الملك السلطان كاهل البيت عليهم السلام
والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ومن لم يكن [illegible] نزعته عن الملك وما [illegible]
للملك [illegible] الخليل لما جعل ملكا وسلطانا [illegible] الناس [illegible] فقال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين [illegible] القديم ان من كان [illegible] الالهية [illegible] الملك [illegible]
فمن كانوا من اهل الظلم والتعدي [illegible] من اهل العدل ففي مقام [illegible]
[illegible] دولة ساقها الله اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم انه ينبغي للولاة
ان يجلوا لهم [illegible] ثياب الملك ويلبسون الثياب الخشنة ويعرفون له [illegible] ليكون
لما اظهروه من الجبروت في حضور الخلق [illegible] نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت خلوة وحده [illegible]
عليه بابه ويطيل فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي [illegible] بن عبد الملك [illegible] بن عبد العزيز [illegible] فقالوا
لا علم لنا [illegible] ولكن له موضع [illegible] فلما ذهبوا الى ذلك البيت [illegible]
[illegible] وفيه مكان مفروش [illegible] وعنده ثياب خشنة [illegible] من الليف [illegible]
من الكرباس الغليظ [illegible] من الحديد كان [illegible] عنقه ويلبس تلك الثياب [illegible] البكاء والتضرع [illegible]
وامثاله من خواص الملك الجليل [illegible] اسكنه الله بحابيح الجنان [illegible] لما كان ذلك الرجل [illegible]
[illegible] ذات يوم [illegible]

في احوال الملوك والولاة وكيفية [illegible]

[illegible] عمر بن عبد العزيز

انتهيت معه الى دار السلطان اخذ الابريق من يدي وقال اجلس هنا حتى يرجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه وغاب عني طويلا حتى خفت
عليه مخافة فرأيته ساجدا وهو يبكي وخده ملصق بالارض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ثم رفع رأسه وغضب علي فاعتذرت
اليه من خوفي عليك بطول مقامك على السطح فصب الماء على يديه وغسل وجهه [illegible] وقال لي لا يخرج منك شيء وان سألك احد
من الخدام والعبيد فقد كان الشاه [illegible] وقد عرفت ان العبادة هي التواضع لله تعالى واول من سبقهم بهذا ملك الملوك و
سلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان له حالات مع ربه [illegible] يجد بهما على التراب
ويتضرع الى الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال
ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب قال رأيته في حائط بني النجار
يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في الدعاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر
فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه
اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه ومن قصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله
تعالى ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال لي مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء
فكيف لو رأيتني ادعى الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني
الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لاحد من اصحاب رسول
الله ولا يجوز للولاة ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العدل لانه قد يلهيهم الشيطان بغروره ويستفزهم
بل يجب ان يتصوروا بان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها من الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة
عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من النعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال احمزها ويجب على الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار
وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار له صاحبا منهم ويكون عالما ورعا سليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب للوالي
اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي من قوله كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث ان من احب حجرا
حشره الله معه والمرء مع من احب وقال ان الله يغفر للمؤمنين ولمحبيهم ولمحبي محبيهم فهذا افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم
فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العالم عبادة واما اختيار صاحب منهم فلتلك
الاوصاف فليكن واعظا له مذكرا له في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار
الماضية وينبغي ان يعظه برفق روي ان عابدا دخل على هرون ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب [illegible] ظلم الناس واطال الكلام معه فقال له يا عابد
انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى خير مني فقال له وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال ان فرعون لعنه الله
لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون قال الله لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهما الله سبحانه وتعالى بالكلام اللين وانت
تخاطبني بهذه الخشونة ولكن هم المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا
وافناهم الزمان ومحا عليهم الدهر الخوان ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام فلقد طلب من الله الملك بقوله تعالى رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق لما سئل عن معنى الاية والحديث
فقال اما معنى الاية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصل له بالغلبة والجور مثل سلاطين
الدنيا فسخر الله الريح والطير والوحش وغيرها مما ليس من ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد اعطاه الله اياه واما معنى الحديث فقال
ان معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه [illegible] رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله لو كان معنى الاية ما ذهب اليه عوام الناس من
الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فامر سليمان الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب
وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على البساط ستمائة الف كرسي ولسليمان سرير موضع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء والانبياء ويجري
ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير في اول النهار من مكة ويتغدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى بالشام وقد اعطاه الله ملكا
ما تكلم احد بكلمة اينما كان الا القته الريح في اذنه حتى يسمعها ومع هذا الملك كان لم يأكل [illegible] بل كان يعمل سفيف الخوص بيده
ويشتري بثمنه شعيرا ويطحنه بين حجرين حتى يصير دقيقا ويجعله في الشمس حتى يجف فيأكله فانظر الى ذلك الملك وتبرئه من فضول

موعظة عابد لهرون وجوابه

منه الدواب والحيوانات وهو من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق تلك الابنية مجلس عظيم قد كان له سقف والان ليس هو بموجود
وانما الموجود منه اسطوانات وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها اهرام من صخرة واحدة واما طرقها وسننها
عجيب وهو ان الطريق وان طال قد صنعوه من اربعة احجار فحجر هو ارضه وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابعة سقفه وطاق
من الجانب الفوقاني وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بنيان الجن لسليمان بن داود ورايت على بعض
احجارها مكتوبا هذه بن الشمر بن الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت سامها كم من مدائن في الافاق قد بنت
خرابا وزار الموت اهلها وفي الاخبار ان الاسكندر اجتاز يوما في عسكره على رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم
وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع بهذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من الاغنياء فتشت
فتحاولت ان اعرف عظام الملوك من عظام الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم العظام ولا اعرف هذا من هذا فمضى الاسكندر عنه وقال
والله ما عني غيري في هذا وكان السبب في طلبه المواضع الذي ما فيه وفي الرواية ان داود اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم
الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا موسم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات
الملوك ثم صرت ومما كما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادتي والهوام جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وروي ان عيسى مر
ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان اذن لهم في قوتهم
فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من ابائي فباذن من
تاكلون فقال فدعى عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل وامراة
ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه فلما عرفه قال المعذرة اليك يا رسول الله انه
زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس
لك ارض ولا مال وفي الديوان منسوب الى امير المؤمنين انه لما راى فاطمة سبحانه شوقا بكى فرثاها ثم قال ارى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات
قليل الا انما الموت الذي ليس تاركي ادعى فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل ولما نفض يده
من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة اقول وقد فاضت دموعي حسرة اراك الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم
عتبت ولكن ما على الموت معتب وروي ان عيسى كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق
فاشتر لنا طعاما وقام عيسى يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف عيسى فاكل رغيفا فانصرف عيسى فقال له اين
الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمرا على ظبي فدعا عيسى ظبيا منها فذبحوه واكلوا منه فقال عيسى
للظبي قم باذن الله تعالى فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كان
الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى اجل هذه واحدة لي وواحدة لك
وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هي لك كلها فقام عليها الكرمعير ما
بجلد عليه فربه ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر
تعال نقتل هذا اذا جاء فما تا فمر بهم عيسى وهم حولها مصرعين فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر يوسف بن ذي نون
لا يطا التراب برجله وطا التراب صفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه شبران كان بغاية البعد لو يعرف للناس اطباق الثرى
لم يعرف المولى من العبد ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم يبكي
عليهم ديار كان يطرقها ترقى المجد بين الحلم والكرم ولبعضهم تروح لك الدنيا بغير الذي غدت وتحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع فيها انجم وتغور فمن ظن ان الدهر باق سروره فذاك محال لا يدوم سرور عفى الله عمن صير الهم
واحدا وايقن ان الدائرات تدور وفي الرواية ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني
كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة فلما صرت ترابا اخذني خزاف بعد الف سنة فصيرني خزفا فبقيت الف سنة ثم
اخذني لبان فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا في هذه الارض وروي انه سئل الخضر عن اعجب شيء رايته فقال اعجب

الملوك

ونصهم فلما بينا ... الذين اخفاهم بيني ... من كان

وقال ... عنده فقال باكيا اني اعجب ... فقال ان سليمان ... لا يصح ... نبي ... كان لا ينبغي لاحد من بعدي
سخر له الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلم منطق الطير واتاه من كل شيء مع جميع ما اوتيت الملك انه سر يوما الى الكبر وقد بعث
ان ادخل قصري في غد فاستعد له اهلا وانظر الى ما لكوا ولا يؤذنوا لاحد على لئلا يرد علي ما ينغص يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه
بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ما لكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد
خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصره سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من دخلت فقال الشاب
ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق مني به فمن انت قال انا ملك الموت قال فيم جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت
به فهذا يوم سروري وابى الله ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان
متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي
متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال
المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت
العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله
الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين ثم قال الصادق والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الجن والانس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين ثم انظر تعالى قوله لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل
ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فلما دخل ابن بكر على
عمر بن عبد العزيز قال عظني فقال يا امير المؤمنين اعلم ان اول خليفة يموت فبكى عمر وقال زدني يا ابن بكر فقال يا امير المؤمنين
ليس بينك وبين ادم اب الا ميت فبكى وقال زدني يا ابن بكر فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه
وليعلم الواعظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه
له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر اليها حزن ومن استغنى فيها افتتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب
اليها فاقة ومن تعدى عنها الله لا خير لها يدوم ولا شرها يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم مما صار اليك بموت غيرك وهو خارج
من يدك بمثل ما صار اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول تقلب بقلب وكيف يحل ولقد سال الرشيد عن ابن السماك فجعلت حياتي
شربة حتى وردت على لكيف فقال لي اموالهم ونوالهم عندك فقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارايت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال لا
خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق اشرف عليه يوما وقال لجلسائه هل رايتم مثله فقال
لا ... هل الوقت احد مثل هذا البيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي هو شيء تبرزني لا يبيد ولا يزول شيء كان ان ملك
وصار اليك قال بلى شيء كان ... الى ... عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب
قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله تعالى او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد فيه ربك وتفر من الناس حتى ياتي اجلك قال فاذا فعلت ذلك
فما لي قال حياة لا تموت وشبابا لا تهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع عن ملكه
ولبس الامساح وساح في الارض وتبعه لحكيم وصار يعبدان الله تعالى حتى ماتا وهذا القصر في بلد دجيل ... فلما فرغ من بنائه دعا
النعمان خواصه وتعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم تلك الباني ... تبلى اجزاء حائطها ما تلقيها اهله ... العجم
كلها فلما جلسها فامر به فرمي من اعلى القصر ومثل العامرة ... بغيره من الملوك مثله ... الناس يضرب به
الامثال بالاحسان وحكي ان ... خرج ... من اعظم الملوك ... غلب الرجال
فلم تنفعهم الهلل واستنزلوا من معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا فناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان
والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فاصبح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذا الاكل قد اكلوا وقد ... عظيمة من فارس وهو على جبل وهما فصعد

عش ما

الملك

ما رأيته اني مررت على مدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما ذكر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا له وإذا رعاة غنم فسألتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما ذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه أجمة ملتفة بالقصب والبردي والغياض وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما ذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أنه كان ههنا على هذا فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت إلى ذلك الموضع فإذا هو مدينة على حالتها الأولى والحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الأجمة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما ذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله عنها ثم رأيت راعيا فسألته أين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما ذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذا الموضع كان هكذا أبدا فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان الله سيد العباد ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت أني كنت غسالا لا أعيش إلا بما أكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقيل إن أكتب للوجب لنزول معوية بن يزيد بن معوية لعنهم الله عن الخلافة أنه سمع جاريتين تتلاحيان وكانت إحداهما بارعة الجمال فقالت لها الأخرى لقد كسبك جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء وأي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقا فقالت لها الأخرى وأي خير في الملك وصاحبه ماثم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش وأما منقاد الشهوات ومؤثر اللذة ومضيع الحقوق منصرف عن الشكر فمصيره إلى النار فوقعت الكلمة في نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع فقال له أهله اعهد إلى أحد يقوم بها مكانك فقال كيف أتجرع مرارة فقدها وأتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها أحدا لآثرت بها نفسي ثم انصرف وأغلق بابه فلم يأذن لأحد فلبث بعد ذلك خمسة وعشرين ليلة ثم قبض فقالت له أمه عند موته ليتك كنت حيضة فقال لها يا بنتي كنت حيضة كما تقولين ولا أعلم أن للناس جنة ونارا وللنار أناسا ونحو ذلك من المواعظ والنصائح وينبغي للوالي أن لا يتأنق في الملبس في غير أيام عيد بل يلبس الأوسط من الثياب لئلا يغيب الناس في بسطه لأدنى شيء وتفرق الأموال بين الرعية بكثرة الأسباب الخيرية عندهم وليعلم الوالي أن كل ما ذكرته فهو جميل وأن الثياب يعلو قدرها بلابسها لا أنها هي التي ترفع قدرهم وكان ملك السلاطين مولانا أمير المؤمنين قد وقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال إني لا أستحيي من رقعها لكي ترى أخرى والولاة لا يقتدون على هذا لكن لا يعوزهم الأقرب للصواب وأما المطعم فإن تأنقوا فيه فينبغي لهم أن يحضروا طعاما مخصوصا بهم يكون على المائدة خاليا من التكلف ليأكله الولاة حتى إنهم لو لم يأكلوا منه فلا أقل من أن يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام الفقراء ليقتدي الناس به وليهما على الفقير فقره ولكن مذكرا للوالي وأهل خاصته أحوال الفقراء والمساكين ومتشبها بهم في بعض الأحوال فإن من تشبه بقوم كان منهم وإن لم يعمل عملهم كما جاء في الرواية وكانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللحم طبيخا ومليحا حتى كان زمن معوية فاتخذ الألوان وسرف فيها وما شبع من كثرة الألوان حتى مات وروي أن فرعون لعنه الله كان له مضحك يضحك كلامه فأتى يوما إلى باب فرعون لعنه الله ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون لعنه الله رثت الهيئة عليه عباءة وشملة وبيده عصا فقال له أنت من فقال أنا موسى نبي الله أرسلني إلى فرعون لأدعوه إلى التوحيد فرجع ذلك الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى ودخل على فرعون لعنه الله يحكي له قول موسى على طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى من استهزائه به ثم لما انتهى فرعون لعنه الله إلى أن غرقه الله تعالى مع جنوده في شط النيل نجا سبحانه ذلك الرجل الذي استهزأ بموسى فقال موسى يا رب كيف لم تغرق مثله وهو مذنب فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إني لا أعذب من تشبه بك وإن كان على غير طريقته وروي أن أمير المؤمنين كان لا يمنع نفسه من نيات شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي أن يكون في مطعمه مثل الفقير بعينه وأنا أخاف أن يكون يجاوره في اليمامة بدان جائعا فكيف أشبع أنا من الطعام وينبغي للوالي أن يرفع حجابه أهل أبوابه وقت الغداء والعشاء ويأمر بفتح الأبواب ليدخل الأيتام وأهل السؤال فيتناولوا من طعامه شيئا ولا يكون أهل السؤال يصيحون من وراء الحجاب والأبواب لو أمر لهم بطعام بيد أحد غلمانه فربما أخذ الغلام لنفسه بعض الطعام المعطى للفقير وأغضبه بالإهانة والضرب حتى لا يجيء مرة أخرى إلا أن ما يأخذ الفقير نقص من غلة الغلمان وعشائهم وأما لأن الغلام أدنى من الفقير الذي يكون واقفا خارج الأبواب فيعجل ذلك الغلام شيء من فقره من المائدة

وإنا الغير ذلك بل ينبغي للوالي وأهل الثروة أن يعاينوا ويطلعوا على إعطاء السائلين من موائدهم وأن أعطوا من أيديهم فيما لهم مكرمة لا يعدل ثوابها شيء وكان الصادق إذا أعطى السائل درهما أو نحوه أخذه من يد السائل فقبله ووضعه على عينه ثم دفعه إليه مرة أخرى فقيل له في ذلك فقال لأن درهم السؤال أول ما يقع في يد الله تعالى فأحببت أن أتشرف به وأعظمه لمكان يد الرحمة وكان الكاظم يتصدق بالسكر والحلوى فقيل له في سببه فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا أحب أكل السكر والحلوى فأحببت أن أتصدق بهما وفي الرواية أن الله تعالى إنما أمهل فرعون لعنه الله ومد له في الملك مع ما كان عليه من الكفر أنه كان إذا أحضرت موائده أمر بفتح الأبواب ورفع الحجاب فكان كل من يمر على بابه من الفقراء والأيتام يأكل من طعامه وفي رواية أخرى أنه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم فلما تعجل موسى نزول العذاب عليه أوحى الله تعالى إليه يا موسى أنت تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما كتبه على باب قصره ويذكر أن رجلا من أهل مصر دفع إلى فرعون عنقود عنب وقال له أنت ربنا فأطلب منك أن تحول هذا العنب لآلي كبار فأخذ العنقود من يده ودخل بيتا من بيوته وغلق عليه الأبواب وجلس يتفكر كيف يصنع في ذلك الأمر فأتى إليه الشيطان وطرق عليه الباب فقال فرعون لعنه الله من بالباب فقال إبليس لعنه الله ضرطي في لحية رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال إبليس لعنه الله ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فرآه متحيرا متفكرا فأخذ العنقود وقرأ عليه اسما فصيره عنقودا من اللؤلؤ فقال له يا فرعون أنصف من نفسك أنا في هذا العلم والكمال وما قبلوني أن أكون عبدا وأنت في هذا الجهل والحماقة تريد أن تكون ربا فقال فرعون لم لا سجدت لآدم حين أمرت بالسجود له فقال له إبليس لعنه الله لأني علمت بأن مثلك في صلبه كان هذا الفعل وما أحسن مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر ملك الروم بعث إلى كسرى ملك الفرس بما ذا أنتم أطول أعمارا وأدوم ملكا فأجابه كسرى أما بعد أيها السيد الكريم والملك الجسيم أما أسباب الملك وإعزازه في معرفته ورسوخه في مركزه فلأمور أنتم عنها غافلون ولستم لأمثالها فاعلون منها بأن ليس لنا أبواب لشيء يمنع ولا أبواب يدفع ويردع لم تزل أبوابنا مشرعة ونوابنا القضاة الحوائج مسرعة لا أقصينا صغيرا ولا أدنينا أميرا ولا احتقرنا ذوي الأصول ولا قدمنا الشاب على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في إيعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمعنا وزيرا إلى عزل موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في أمل ولا نجالسنا بمل خيرنا مطمون وشرنا مأمون وعطاؤنا غير ممنون ولا نحوج أحدا إلى باب بل نقضي بمجرد الكتاب نرق للباكي ونستقصي قول الحاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا أما البطون فلقمة وأما الفروج فأمة ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل نؤاخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البري بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا يتهاطاه والجور أنفسنا تأباه ولا نطمع في الباطل ولا نأخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود الفقير عندنا مدعو والمنتخر لدينا مقصو جارنا لا يظام وعزيزنا لا يرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وذنبهم لدينا كبير الفقير بيننا لا يوجد والغني بما لديهم ليسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقي لدينا موقر مقدم لا يسد بملكنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة وأشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجازي بالنهوات الطير إلينا شاكر والبعير لنا منتظر وبأكي عدلنا تدعم القاصي والداني وجودنا قد عم الطائع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفائف وذيولنا نظائف أنهارنا سائلة وحلومنا راجحة كفوفنا سوامح بحورنا طوافح نفوسنا أبية طوالعنا المعية إن سئلنا أعطينا وإن قدرنا عفونا وإن وعدنا أوفينا وإن غضبنا أغضبنا أظلما ووصل الكتاب إلى قيصر فقال يحق لمن يكون هذه سياسته أن تدوم رياسته وينبغي للوالي أن لا يشعر قلبه التكبر والتجبر وإن أظهره في حضور الرعية لمصلحة الملك وإذا جلس أو ركب ورأى العساكر حافة به فليذكر في ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وتعالى وليذكر حقارته وهوانه وأن الملك زائل عنه إلى غيره وأن يصل إلى طبقات الأرض ويصاحب الديدان فإذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفي كتب السير أن عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صنع خاتما بألف درهم فحكوا لوالده ما صنع ابنه فكتب إليه يا بني بع الخاتم بألف درهم وأشبع بها ألف مسكين وصغ خاتما بأربعة دراهم واكتب على فصه رحم الله امرأ عرف قدره فصنع ما أمره وفي الحديث القدسي العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعنيهما أدخله ناري ولا أبالي وقال تعالى يا ابن آدم أنى لك والفخر فإن أولك جيفة وآخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبغي للوالي أن يجعل الأموال ثلاثة من الوكلاء واحد منها يكون وكيلا في بعض الأموال الحلال مثل مداخل أملاكه وتجاراته الحلال ونحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى تصدقاته وعطاياه وللعلماء والفقراء والأخيار وثانيها أن يكون وكيلا في قبض الخراج والأموال التي تجبى إليه كل سنة ويكون قانونا سلطانيا على الرعية فإن مثل هذا أقرب من الحلال إن لم تكن حلالا وذلك الثالث الوالي إذا كان عالما

علما من عمال السلطان وولاة تلك البلاد فكان اعطاه مال الخراج او مقررا تهاو يكون الوزر على السلطان فبهذا يكون ذلك المحنة التيها
ولا يكون حراما محضا وثالثها ان يكون وكيله في قبض المحرمات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يكون مثله ويكون مصرف هذا
اهله فانهم احق به من الغير والا فلا يكون مصرفها الا في الامور الحقيرة البعيدة من الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني هو اهم ما
يجب عليه العدل وحياطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس
حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقولان له اذا زاغ فكن كوفي ويتوهونه فقالا له يوما والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك
مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك ولن
تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلي بما ابتلي به عثمان بن عفان واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وحمل بعض عمال انوشيروان
بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الوظف المقرر فسأله عن ذلك فقال الحمد من ايك قوم فضل فاخذته منهم فقال ردوا هذا
المال على من اخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطح بيته بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح سببا
في خراب بيته وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوء مقعده من النار وروي ايضا انه
اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه الجسر فينتقض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه
ثم يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله
عاصيا انخرق به الجسر فهوى به جهنم مقدار سبعين خريفا وفي الرواية انه كان في من بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله
سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف اصوات المظلومين عن بابي وعزتي وجلالي لاطعمن
لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا حتى قتله فاطعم لحمه الكلاب وروي ان كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه فلما
فرغوا ورفعت الالات وقعت عينه على رجل قد اخذ جاما له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم
يجد والجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا افقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم
عليه فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلة وحال مستجدة قال له كسرى هذا من ذلك قال نعم ولم يقل له شيئا وروى اهل السير
والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول حكمه ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل راهب كان يعبد الله في صومعته فكتب العابد اليه كتابا
بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاسأتم ووسع عليكم فضيقتم سهام الاسحار ... خصوصا اذا خرجت من قلوب قد احرقتموها واكبادا
قد وجعتموها واجسادا قد عريتموها واجفان عين قد جرحتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعزة الله واثقون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان تعلم ان نيات الملوك والولاة له مدخل في زيادة نعم الرعية ونقصانها روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى
في بعض ايامه للصيد فعرض له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت له انزل فنزل ودخل الكوخ فاذا
ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل
شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذاك قالت
لان هذه البقرة حائلا وما تبض بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي لشر لها اني لا افعل ذلك
قال فمكث قليلا ثم نادتها يا بنية قومي احلبي البقرة فقامت اليها فوجدتها حاملا فنادت يا اماه قد ذهب والله ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حامل
فحلبتها واقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى اثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا واحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد
اضمر شرا وان الشر الذي قد اضمره قد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلادنا واتسع عيشنا
وما عمل فينا بجور الا ضاع عيشنا وانقطعت مواد النفع ونافي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارس ... الى الذي يميل الى حمرة
لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا
بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا واذا في قعر
البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب ... فادلى بعضهم رمحا الى العقرب فنخسها به واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل
اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت
منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا فانظر الى عدل هذا الملك الى ان بلغ على ان النبي صلى

ورود كسرى في كوخ العجوز

صلى الله عليه واله قال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى وورد في الاثر انه لما اراد بناء قصره الذي في المدائن امر بشراء ما حوله وزيد
الناس في الثمن الوافر الا عجوزا كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك
البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطا به وكان في جانب الايوان قبة محكمة العمارة يعرفها اهل تلك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان
نقوش وصور بالتزاويق وقد شكوا غلمانه الدخان الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسده
اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تأتيها اخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغ
من حلبها رجعت البقرة وسووا الفرش وكان هذا مذهبه في العدل وروي ان المامون ارق ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا امير المؤمنين كان بالبصرة
بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا انكحك ابنتي الا ان تجعلي في صداقها مائة ضيعة خرابا
فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك فاستيقظ المامون وتفقد امر الولاة
وروى شيخنا الكليني باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا اجلا ومدة من ليال
وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم وان جاروا
في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنوهم وشهورهم وقد وفى الله عز وجل بعدد
الليالي والشهور قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه لعل المراد بسرعة ادارة الفلك وبطؤها التعجيل بزوال اسباب الملك وعكسه ويحتمل ان يكون لكل دولة
فلك غير الافلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة وبطؤها غير مضر بذلك الفلك شيء وكان مراده اعلى الله تعالى الدفع الاعتراض على ظاهر
الحديث من وجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يكون ان يزول عن الحركة التي هو عليها الان ويبرهنوا ابرهانهم على هذا
الثاني انه ربما كان سلطان جائر في بلاد من البلدان وسلطان عادل في بلاد اخر فكيف يكون جور هذا وظلمه سببا في زوال ملك الاخر
ونقص عمره مع ان رعية الجائر ايضا ما ليس لهم ذنب في الجور فكيف تنقضي ايام اعمارهم على طريق السرعة والجواب عن الاول انه قد ورد في الاخبار
المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة المهدي يكون كل سنة تعادل سبع سنين من هذه السنين فقيل له يا ابن رسول الله صلى الله
عليه واله ان الفلك لا يزول عن حركته ولو زال لفسد فقال عليه السلام هذا قول الزنادقة والمنجمين والمراد بالزنادقة الحكماء واما الاشكال
الثاني فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والملوك ان قدروا على ازالته عن الملك سكتوا عنه مداهنة فالذي يصيبهم من نقص الاعمار ...
انما هو بسبب المداهنة وقد عذب الله تعالى الامم السالفة ... من جعلهم في العذاب سواء واما الذي لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغي
له ان يهاجر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب انه ورد في الحديث لو ان الجعل بني بيتا في محلة الظالمين لعذبه
الله تعالى معهم واما من لم يقدر على الفرار وكان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز ان يكون سبحانه وتعالى يضيف الى اعمارهم الذي لم يكن
بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي اسرع عليها الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياما وليالي في دولة من ياتي من الملوك ويظهر من هذا
الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوب عند الله تعالى لا يزيد ولا ينقص الا بالجور والعدل لا ما والى اداء الناس والرعية والعساكر ...
عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام ويأذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك يزول بانقص الاسباب وادناها فلا ينبغي
ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل الفعل الفلاني كان سببا لزوال ملكه الا ان يكون ظالما في ذلك الفعل فحينئذ يجب على الوالي دفع
الظالمين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويمنعون المترددين ويقرعون العوافل ونحو ذلك فان لم يدفعهم عن ظلمهم كان له الحظ
الوافر من العذاب ويكون مداهنته معهم هو السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما
يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما العدل ان ترد عليه القضايا او ورود القضايا
عليه بان يكون له اطلاع على بلاده ومحاله ويكون له العيون والجواسيس في اقطارها حتى يعرفوا القضايا ويوردوها عليه وهكذا كان
احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين وانظر الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه وبين
المؤمنين حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا ما بين كل حجاب منها مسيرة ... عام او اكثر وليجعل له وقتا خاصا للنظر بنفسه مع عماله واهل بيته كما كان يصنع النبي
وقد كتب مولينا امير المؤمنين عليه السلام لعامله مالك الاشتر لما ولاه الامارة والولاية نقلناها على ما نقله ثقات رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر به عبد الله
علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته
واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره

من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى
بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك مثل ما كنت
تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما
لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم فى العمد والخطاء فاعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم
وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله تعالى فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنا بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال فى القلب ومنهكة فى الدين وتقرب من الغير واذا احدث
لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من
طماحك ويكف عنك من غربك ويفى اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل
كانه مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده ومن خاصمه الله تعالى ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شىء ادعى الى تغيير نعمة الله تعالى وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم
فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضى الرعية
فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء واقل معونة له
فى البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عماد
الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب
الناس فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل
ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر
ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار
قبلك وزيرا ومن شركهم فى الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذ
هم وليس عليه مثل آثارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك
عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان
كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من العزة ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء فان فى ذلك تزهيدا لاهل الاحسان فى الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شىء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك فى ذلك امر يجتمع به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا
وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة
ماض واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر
صلح مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها
الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها
اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله
سهمه ووضع على حده فريضة فى كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله تعالى حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل
الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به فى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون

من المنا

من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه
من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفى الله لكل
سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم
الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن
الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب واهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده
الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن فى نفسك شىء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤس جندك عندك من واساهم فى معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا
فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم وافسح فى آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من
بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من
الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه
الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك
فى نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى الزلة ولا يحصر من الفىء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى
بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم
ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له فى البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس
واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر فى ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان
اسيرا فى ايدى الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر فى امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع
من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل فى المطامع
اشرافا وابلغ فى عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم
ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك فى السر لامورهم حدوة لهم على استعمال
الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا
وبسطت عليه العقوبة فى بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله
فان فى صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك
فى استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او
علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شىء خففت به
المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت
عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم
به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر فى وانما يعوز اهلها
حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التى تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها
عليك فى خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما
ياخذ لك ويعطى منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور فان الجاهل بقدر نفسه
يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم

وليس ط

وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة
وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها
ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله
والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها
ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم ان مع ذلك في
كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان
رسول الله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل
وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله
ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت
حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن
تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه وتعالى يوم تلقاه فان
هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم
غير متتعتع فاني سمعت رسول الله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك
الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك
لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك
وامض لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به
الى الله تعالى من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به
العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله ع حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد
ذلك فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم
ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليس على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك
ومما يكشف عنك اغطية الامور وينصف منك المظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا و
استوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله
فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل
فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه وتعالى شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم
الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن
عدوك فانه لا يجترئ على الله تعالى الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضو

ن الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك
ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك
من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال
نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم
حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم
واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على
رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف
يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها
عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس
فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك الناس اليك بلا مؤونة فيه عليك من شكاة او طلب انصاف في معاملة
ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك
لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسال الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء
كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون … هذا آخر رسالته … وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة
فيها صلاح الدنيا وصلاح الآخرة لمن قصد العمل بها وفيه خير الدنيا والآخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن يفتح الانظار
من بعض الطول لانها كلام … كلام فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى البسط فيطول الكتاب
فان وفق الله سبحانه جعلناه كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد نقل رسالة اخرى رويناها باسنادنا مرفوعة الى عبد الله
بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق ع فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقراه واذا اول سطر
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي
ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان راى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله
ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن والجأ اليه
في سري فعسى ان يخلصني الله بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان
فاجابه ابو عبد الله ع بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك فقراته وفهمت جميع ما ذكرته وسالت عنه وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وساخبرك بما ساءني من ذلك وما سرني ان شاء الله تعالى
فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من آل محمد ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم
ويطفئ بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فاني ملخص لك جميع
ما سالت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله انه قال
من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني ساشير عليك براي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك
ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة
صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل ان شاء الله تعالى واياك والسعاة واهل
النمائم فلا يلتزقن بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز
الاهواز فان ابي اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين ع انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تانس به وتستريح اليه

ويلج امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك
واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولتكن جوائزك
وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والانجاح و
الفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله من اطيب كسبك يا عبد الله
اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الاية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
الاية ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن
ابائه عن امير المؤمنين ع انه سمع النبي يقول لاصحابه يوما ما امن بالله واليوم الاخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله
فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على
من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين ع الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون
هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين والدنيا فقال له بلى
لعمري ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله يقول حدثني امير المؤمنين قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة
فاذا انا بامراة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك
من بعدك فقال لها من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فاقبلت على مسحاتي وانشات اقول لقد خاب من غرته دنيا
دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل اتتنا على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها غري سواي فانني عزوف عن
الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا بين تلك الجنادل وهبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون وملك القبائل
اليس جميعا للفناء مصيرها ونطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته
فشانك يا دنيا واهل الغوائل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله
محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت اليك
بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق المصدق رسول الله ص فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان
الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتجاوز عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب ع
انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني
ابي عن علي عن النبي ص انه قال من اغاث لهفانا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وامنه يوم الفزع الاكبر وامنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه
المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من احداها الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل
يخوض في رضوان الله تعالى ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق
المختوم ريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رحلة حمله الله على
ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ومن زوج اخاه المؤمن امراة يانس بها ويشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وانسه
بمن احبه من الصديقين من اهل بيته واخوانه وانسهم به ومن اعانه على سلطان جائر اعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ومن زار
اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله تعالى وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه عن علي ع انه سمع
رسول الله وهو يقول لاصحابه يوما معاشر الناس انه ليس بمؤمن من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من اتبع عثرة
مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن ابائه عن علي ع انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف
من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها
عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويضله والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو مؤمن
به يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثني ابي عن علي عن ابائه عن النبي ص قال نزل جبرئيل فقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه من استهان مؤمنا فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله

وحدثني ابي عن ابائه عن علي عن النبي انه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه
وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله وحدثني
ابي عن ابائه عن علي عليه السلام عن النبي انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم
يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه عن علي انه قال من قال في مؤمن ما رات عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال
الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن ابائه عن علي انه قال من روى على اخيه
المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى ياتي بمخرج مما قال ولن ياتي بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن
سرورا فقد ادخل على اهل البيت سرورا ومن ادخل على اهل البيت سرورا فقد ادخل على رسول الله سرورا ومن ادخل على رسول الله ص
سرورا فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي
الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم ان الخلائق
لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسال عنه غدا فافعل قال عبد الله بن سليمان فلما
وصل كتاب الصادق ع الى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حياته هذا
تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله ع انه لا يثبت الايمان في قلب يهودي ولا خوزي ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ع ابدا يدل بظاهره
على استغراق الازمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين مع ان الاهواز قد كان بها المؤمن في كل الاعصار سيما في هذه الازمان
فالمقصود هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن الجواب عنه من وجوه اولها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون الاشارة
الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان في قلوبهم فكانهم لم يولدوا على الفطرة التي قال فيها كل مولود يولد على الفطرة حتى
ان ابويه يهودانه وينصرانه ثانيها ان ثبات الايمان مغاير لحصوله واستقراره بعد الحصول وذلك ان ثبات الايمان في القلب عبارة عن
تاصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام ثبات الشجرة في الارض وحينئذ فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كثبات الشجر في اعماق الارض
واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الارض ودخلت عروقها في الارض قليلا ولكن ليس استحكام هذه الشجرة باستحكام الشجرة التي ثبتت
في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب عندنا وان كان مستقرها القلب بالجملة فايمان غيرهم قد خرج من داخل القلب يجري على ظاهر البدن
اهل الاهواز تعدى الى القلب من الاعضاء الخارجة عنه فيكون كناية عن عدم الكمال واستقراره وثباته في القلب ككمال غيرهم ثالثها ان المنفي الايمان المستقر
والمستودع رابعها ان قوله عليه السلام لا يثبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان عشر درجات ولا ريب ان امير المؤمنين اذا
اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه او ما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة ومثل هذا الايمان
لا يثبت ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان باقسامه الاخرى ولا اظن ان هذا الجواب عين الجواب الثاني بل هو غيره وحينئذ فيكون الثابت في
قلوبهم ادنى درجاته واما الحويزة فهي داخلة في الاهواز وقد ذكرها صاحب كتاب غرائب البلدان في مقدمة البلدين قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الحزن
ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها رمام وسماؤها قتام ودخانها حمام وشموسها سهام ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام
وخواصها عوام وعوامها طغام لا يهتدي رئيسها ولا يرتجى نفعها ولا يبرد [illegible] ولقد صدق الله في قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات لانهم يتخذون العلم والقرآن الى رؤسهم سببا وياكلون الدنيا اسلابا ويتخذون الدين لهوا ولعبا
ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وفيهم يقول الشاعر [illegible]
احمد بن محمد الحويزي وكان اذا عزل من الدولة تشرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى نبهه الناس انه كان يتمنى العزل واذا اقبلت عليه الدولة كان
من ظلمة الظلمة [illegible] قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان في اوائل تحصيلنا العلوم [illegible] حاكم الحويزة
المرحوم السيد علي خان [illegible] اصلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الزكاء وذلك لان الرعية تبع للملوك
وكان واليها المذكور قد جاوز الحد الاقصى في العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والفضائل الفائقة وقد اكثر من التصانيف العالية
في انواع العلوم وقد كان في العلم والعفو مشارا اليه بالبنان واما شجاعته وقوة قلبه فقد كانت تضرب بها الامثال وقد شاهدنا بعد ذلك من مجالسه
المعاوقات كثيرة وما كان يجلس في مجلسه الا لذكر فنون العلم والادب فيه كما قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم [illegible] اول من قرأ الكتاب وقد ذكر انها
تقدم رسالة ارسلها الينا اكثرها من اللطف والثناء والحث على تاليف هذا الكتاب [illegible] في مكارم

الاخلاق السيد حيدر خان بالجملة فالولاة اذا جعلوا هذا النور فانوا الاعلام واحكامهم فاروا بالشانين ووقفوا اللذة ولئن نور احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما وهذا النور يشتمل على فوائد الفائدة الاولى دلالتها في نفسها على امور الاول الاخلاص في نية التعليم والتعلم فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات روي عنه صلى الله عليه واله انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جري فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وهذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار وذلك ان الانسان لو تفكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثري سيما في الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والاستشارة والحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله وهذه المقاصد تظهر عند ظهور واحد من الاقران اكثر منه واحسن حالا بحيث يعرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما ويلتقي بالبشاشة اكثر ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم اذ يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ويستفيد في دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وايضا فيه تكثير المرشدين الهادين واوتاد الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهور هذا العالم لانقطاع الثواب عنك ووصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بهذا المعنى بل قد يخدع الانسان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه واعلم الفرح وآثاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب عليه في الزجر به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام الاخلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال ما علمناه فان العاقل همه الرعاية والجاهل همه الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فساله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولا تعلموا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا الحذاق من الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي عنها يجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب معه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه في مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك عن مرضه الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما يعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء جميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع في دينه وقد يغره الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال لان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك لعلمه كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي الى الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤونة الرزق ان احسن الظن به وعندي في ذلك الوقائع من الطاف الله تعالى بي من اول اشتغالي بالعلم وهو اوائل سنة الستين بعد الالف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق وكيفية النسب اليها ما لا يحصيه الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع وبذل السعي في تكميل النفس وذلك ان المتلبسين بالعلم ينظر الناس اليهم اوصافا فتتعدى اوصافهم الى غيرهم من الرعية فيكون في حسن اخلاقهم انتظام النوع كما ان في فسادها فسادها وبالبعد اذا ماتوا انقطعت مفاسد اعمالهم بل هي باقية بعدهم فيمن استن باخلاقهم وافعالهم قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وهذا انما هو شاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل

وكيفية آدابهما
في احوال العالم والمتعلم

تعلمون

الذهب ويشتري ... نفسه منها واحكم علم الاخلاق

الهم

اليهم طمعا ما وجد لهم الفرار منهم سبيلا فشيا للعلم غاشيا الشلف من قبل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه في اغلب الاحوال لعدم تبليغ وقال صلى الله عليه واله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اما لو اتبع السلطان بالجملة وسيلة الى كلمة الحق وترويج الدين ورد اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه جمع بين الاخبار وقد نقل ذلك جماعة من الاكابر كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القاسم نوح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى والرضي وابيهما والخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتاخرين شيخنا الشيخ البهائي محمد العاملي والفاضل نور الدين المولى عبد الله التستري والمحقق الكاشي في هذا العصر شيخنا المحقق الكاشي روي الصدوق باسناده الى الرضا عليه السلام قال ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجا المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذوو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت لهم الجنة فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر ... الرياسة وربما يجب ليغلب من طرق الصواب ومن هذا تعدد العلماء الاعلام ومن لحقتني اوثق مشايخي السيد الجليل السيد محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم فانه كان يأتي المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوة خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الاول الدخول عليه مع انه كان من اعدل سلاطين الشيعة فبقيا في النجف الاشرف ولم يأتيا الى بلاد العجم احترازا من ذلك الامر المذكور الامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوة في المساجد وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه واله وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى كما قال تعالى ... ولا ينفع الا عملوه به وبالجملة فهم ورثة الانبياء ووارث النبي يجب عليه ان يراعي الاخذ بسنته من خلقه الفائدة الثانية اذا لبستها في درجها اشتغالهما وهو يشمل ايضا على امور ... الاول كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وتكرارا وعنهما ان يكون ... بعض اهل العلم كان يتجنب بعضهم ... رحمه الله عبد الجبار السلمي فضيل وفيما احتاج ان يذاكر اهل الورع والورع وثانيها ان لا يسأل تعنتا او تعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قصدا للارشاد او الاسترشاد فهناك تثمر شجرة العلم فاما اذا قصد المراء والجدال والبحث عن التمويه والتعب الغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ويستحق المقت من الله تعالى ومع ذلك فهو منهي عنه لا يماري سفيها الا ويؤذيه ولا حليما الا ويقليه ... قال ثواب ... من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تعالى به فاما اللفظ فهو كالخطا فيه من جهة النحو واللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة وطغيان اللسان واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد اخطات فيه لكنه كذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساده قصد التكلم ... بكراهة ظهور الحق على غيره ... ان الا بتنكب عن التمادي والاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن او في علم اخر بل يستفيد من كل ما يفيده ممن نبه الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها وليس لهم طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ولا يجد الابا ان يترك السؤال مستحييا فانه كما قال الصادق عليه السلام من رق وجهه رق علمه وقال هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال ... وهو اهمها الانقياد الى الحق والرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه هو الكبر المذكور في الاخبار الذي هو رد الحق على قائله وعدم قبوله منهم وما من الانصاف من العالم وقد كان لي شيخ جليل قرات عليه كثيرا من العربية والاصول لما وجد احدا انصف منه وذلك انه ربما اشكلت مسالة عليه او الدرس فاذا فهمتها انا وكنت صغيرا كان ياتي الي ... هذا الموضع فاعتمد انا وجميع هولاء فيغلط نفسه في الطلبة لاجل معرفته وهو كالموي ... املي على ما خطر بخاطري حتى اعلق حاشية على كتابه مثل ما علقه هو يكتب حاشية وهو وقت تاليف هذا الكتاب ببلاد حيدر اباد من بلاد الهند واسمه الشيخ جعفر البحريني مد الله ايام سعادته ومن جملة اخلاقه لمن استادنا الشيخ عبد علي الحويزي انه الف تفسيرا عزيزا بالاحاديث في حدها وسماه نور الثقلين فسالت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن حال التفسير وكيف هو فقال يا فلان هذا التفسير في حياة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئا فاذا مات تولته فاول من يكتبه ... الذهب ثم ... على قدر من ... ترى المعنى ... بفضل العمى مادام حيا فاذا ما ذهب الحرص على تكثيره يكتبها ...

ولقد صدق في قوله ولقد كان من ابناء مذهبنا رجل فاضل صنف كتابا مليحا فلم يكتبه احد ولم يلتفت اليه فقال له ومن هو فقال انا وقد صدق في كلامه هذا وبالجملة فان كتاب عين بصيرة الانصاف طرفه الحكماء الالهيين ... وقد روي ان الله سبحانه امر نوحا بالرجوع الى قبول كلام الشيطان لعنه الله حين صنع نوح ما قال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج ابويك ادم من الجنة حين اباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى بعد ما كنت طاووس الملائكة ومن ذلك انه امرني بالسجود لادم فتكبرت عنه واياك ان تخلو بامرأة اجنبية فما من بيت احد فالثالث ... وحي الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان فان اجريت الحق على لسانه وخامسها ان ... فيصير له بذلك ملكة ... لا اذا كان متطهرا من الحدث والخبث متطيبا ... ناصحا بذلك تعليم العلم وترويح الحاضرين من الطلبة والملائكة سيما اذا كان في مسجد الفائدة الثالثة آداب تختص بالمعلم وهو يشتمل على امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور واذا انتصب للتدريس وكان محتاجا الى قراءات للتدريس عسر عليه جدا فلا ينبغي ان يتصدى للتدريس الا بعد تقضي الوتر من قراءة الدرس الثاني ان لا يذل العلم بنبذه لغير اهله ... بتعليم العلم الا ان تدعوا اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك قال سبحانه وتعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال مولينا امير المؤمنين ... تهتك ... فتنة ... الرابع زيادة حسن الخلق وتكميل النفس من العالم الكامل في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في حديث من قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل يقال ان العالم اعظم في هذا الزمان لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد ... وهذا الاعصار فلا يوجد منهم الا واحد بعد واحد الخامس ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فربما اشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين بهذا الطلب لقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فمؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى اذا توسع في العلم النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه صار في عاقبته لله ان شاء الله لكن يجب على العالم اذا عرف من المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بلا اوه الاخبار والايات الواردة فيه فان لم ينجع ذلك فليتركه وقد اشار الى هذا مولانا امير المؤمنين بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه تعالى اخذ على العلماء في تعليم الجهال ما اخذ على الانبياء وقال مولانا الصادق قرأت في كتاب علي ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل فان قلت بناء على ما تقدم اخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم الجهال قبل ان يبتدؤهم بالسؤال ام لا يجب الا بعد السؤال قلت هذه مسئلة غامضة وما رأينا من تعرض لها ولكن الذي يظهر من ممارسة الاخبار واطوار الائمة عليهم السلام مع جهال ان وجوب بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان اخذ العلم واجب عليكم فاذا القى العالم مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب ثم اذا راوا جاهلا يحكم ظهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا يحمل معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو ان سائلا سال الصادق عن الناس المجهلين فقال نعم ولكن لا تحدثوهن به فيتخذونه علة حيث اشكل ظاهره بان رد الضال وتعليم الجهال واجب فكيف لم يوجب هذا الحكم حتى انه ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله الى ان هذا الحديث مخصص لتلك العامة وبيانه مع الاشكال انه قال لا تحدثوهن يعني لا تخبروهن بابتدائه منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله لم يقل لا تجيبوهن عن هذا اذا سالنكم وهذا ظاهر من قوله لا تحدثوهن فان ظاهره ابتداء الخبر على الاجنبي ... زكوة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يتحرز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي مثل ان يامر بشيء من المستحبات وهو لا ياتي بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان كان جائزا الا ان العوام ربما توهموا انه لبيس عليهم فانه ينبغي للعالم كشف ما تلبس حالة على الناس كما اتفق للنبي حين رآه بعض الصحابة يتكلم مع بعض نسائه وجاءه الى منزله فخاف ان يتوهم انه اجنبية من نسائه فقال ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة لخوفه عليه من تلبيس ابليس لعنه الله الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد ولذلك قال النبي اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات والسنن الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب نفوسهم في اصلاح الخلق ودعوتهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكفي علماء الشيعة هذا حتى يرافقون العوام والفسقاء على ما يصنعون فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور قال بعض

العلماء

العلماء ان كل قاعد في بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلوة وشرائطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد وكل قرية واحد يعلم الناس دينهم بل لا ينفك عنه للارشاد والتعليم وتحقيق الكلام فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا باس بكتمانه وان كان في بلاد الايمان فانا رأينا ان الضرر الذي يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقصر عن الضرر الذي يحصل للعلماء من المخالفين في المذهب بالله المستعان الفائدة الرابعة في آداب المعلم مع تلامذته وهو يشتمل ايضا على امور احدها ان يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرص الطالب على الاخلاص لله تعالى في سعيه ومراقبة الله تعالى وان يعرفه ان بذلك يفتح عليه ابواب العلم وينابيع الحكمة وثانيها ان يرغبهم في العلم ويذكرهم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاشعار والامثال فهي الادلة الخطابية والامارات الشعرية حظ عظيم للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم كما عرفت والد روحاني وهو اجل من الجسماني ورابعها ان يزجرهم عن سوء الاخلاق وارتكاب المناهي وترك الاشتغال واساءة الادب او كثرة الكلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض لا بطريق التصريح لا يهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح ولا يغلظ عليه القول فان لم ينته يطرده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالتين وخامسها ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وفي الخبر عنه عليه السلام لا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغي ان يخاطب كل منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه فلقد كان رسول الله يكني اصحابه اكراما لهم وقال ان رجالكم ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وسادسها اذا غاب منهم احد ومن ملازمي الحلقة زائدا على العادة يسال عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله رسول الله فان كان مريضا عاده او في غم فرج عنه او مسافر تفقد اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وسابعها ان يستعمل اسماء طلبته وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وثامنها ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سلطفا في افادته طالبيه ولا يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم التي يحتاجون اليها او يسئلون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يلقي عليهم ما لم يتاهلوا له من المعارف لان ذلك مما يفرق الهم فان سئل عن شيء من ذلك نبههم على ان ذلك يضره وان لم يمنعه عنه شحا بل شفقة ولطفا وتاسعها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنة وعاشرها ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تقريب الفوائد الى افهامهم مفهما لهم بذلك مؤثرا على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى ما هو احوج منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه ويخاطب كل احد على قدر درجة فهمه ويكرر المسئلة لمن يحتاج الى تكرارها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ويذكر ما في المسئلة من الاقوال والدلائل القوية والضعيفة وينبه على وجه ضعفه وحادي عشرها ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من القواعد الكلية التي لا تنخرم او ضبط مستثنياتها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا في مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة وثاني عشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما ذكره لهم من المهمات في المباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذكره ما لم يخف فساد حاله بمعجب ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان راى مصلحة في الملاء فعله وثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يستفاد من المسائل الدقيقة والنكت الغريبة ويختبر بذلك افهامهم ليتدربوا بذلك في ايضاحه وقد روي ان النبي قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة فقال لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا اذا فرغ من شرح الدرس فلا باس بان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التعليق بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم وقد تقدم الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم

ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

صح

على بعض عند أحد بمودة أو عناية مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو ديانة فإن ذلك مما ينفر القلوب فإن كان بعضهم أكثر تحصيلا وأشد اجتهادا
فلا بأس بترجيحه وإكرامه إنما هو لهذه الفضيلة وذلك ينشط باقي الطلبة ويحصلون صفاته السادس عشر أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأسبق فالأسبق
ولا يقدمهم بأكثر من درس إلا برضا الباقين ويجاب إذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم أن يبدأ كل يوم بدرس واحد
منهم فإن الدرس المبتدأ به ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره إلا إذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدروس
ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وإن رأى مع ذلك تقديم الأسبق لئلا يحرم المتأخر إلى المتقدم كان حسنا
وينبغي أن لا يقدم أحدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته إلا إذا رأى في ذلك مصلحة كما عرفته وإن جاؤوا معا وتنازعوا أقرع بينهم
السابع عشر إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره أوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي إن المنبت لا أرضا
قطع ولا ظهرا أبقى وكذلك إذا ظهر له منه نوع ملالة أو ضجر أمره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يرى أن يتعلم ما لا يفهم فإن استشار من لا يعرف
حاله في الفهم في القراءة في فن أو كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله الثامن عشر إذا كان عالما ببعض العلوم لا ينبغي له أن يقبح في
نفس الطالب غيره من العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المعلمين فإن المرء عدو ما جهل حتى إذا كان غيره أعرف منه بذلك وجب عليه
هداية المتعلم إليه بأن يقول له هذا العلم الذي تقرؤه عندي فلان أعرف به مني لأن هذا نصح لأخيه المسلم بل ولده الروحاني كما عرفت التاسع عشر
أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره لمصلحة راجعة إلى المتكلم فإن هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين [illegible]
وهو من أوضح الدليل على فساد النية فإنه عبد مأمور بأداء الرسالة إلى بعض عبيده فإذا أرسل المالك عبدا آخر لأداء الرسالة لا ينبغي
للأول الغضب من ذلك لا ينقص عند السيد بل يزيد قدره ويعظم عنده إذا وجده راضيا فالواجب على العالم إذا رأى المتعلم [illegible]
درسين وهو يحمل من الدرس [illegible] إلا معلم آخر إلا لو كان جاهلا أو فاسقا أو مبتدعا أو كثير الغلط بحيث يفسد الطالب
ملكته ودينه وكان الطالب جاهلا بحاله فله تحذيره من الاقتداء به حسن مع مراعاة القصد الصحيح العشرون إذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال
بالتعليم وأراد أن يصير مدرسا ينبغي أن يقوم المعلم بنظام أمره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس بالأخذ عنه وليعينه الناس على تكميل مقولاته
وتقوية صلاحه كما أنه لو رأى منه ميلا إلى الاستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته فينبغي له أن ينهاه عن ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلاء فإن لم
ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع إلى الاشتغال القسم الخامس آدابه في درسه وهي أمور الأول أن لا يخرج إلى الدرس إلا كامل الهيئة
من الثياب التي توجب [illegible] وإقبال القلوب عليه وأفضلها البيض هذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل
[illegible] وكل ما يشينه كان بعض المحدثين إذا جلس لتعليم الحديث لبس أحسن ثيابه ولا يزال يتبخر بالعود إلى أن يفرغ ويقول أحب أن أعظم
حديث رسول الله الثاني أن يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي وهو اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل وأزل أو أزل وأظلم أو أظلم
أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وعز ثناؤك ولا إله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثبت جناني
وأدر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى حتى يصل إلى المجلس الثالث أن يسلم على من حضر إذا وصل المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد إن كان مسجدا
بها شكر الله تعالى على توفيقه [illegible] والحاجة إلى تسديده وعصمته من الخطأ أو مطلقتين فإن الصلوة خير موضوع وأما استحبابها لذلك
بخصوصه فلم يثبت فإن استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والإعانة والعصمة الرابع أن يجلس على سكينة ووقار [illegible] جاثيا على ركبتيه أو محتبيا غير متربع
ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الإخبات كل ذلك في حال الدرس أما في غيره فلا بأس بمد رجليه أو إحداهما أو اتكائه فإن الطلبة بمنزلة أولاده
الخامس أن يجلس مستقبل القبلة لأنه أشرف ولقوله خير المجالس ما استقبل به القبلة ويمكن أن يقال باستحباب استدبار [illegible] الطلبة بالاستقبال
لأنهم أكثر وكذا من يجلس عليهم للاستماع السادس أن ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ العلم والأحكام الدينية التي [illegible] عليها
[illegible] والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي ينال بها جزيل الثواب وليس المراد
بنية هذه المطالب الجليلة أن يقول إنما كذا لأجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من أن تكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة له على هذا الفعل
السابع أن يصون بدنه عن [illegible] والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك
فإنه يقلل الهيبة وأما القليل من المزاح والضحك فحسن كما كان يفعله النبي فقد كان يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت الثامن أن يجلس في
موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرغ النظر بينهم ويخص من يكلمه أو يسأله وأن يقدم على الشروع في البحث والتدريس [illegible]
وحمد الله والصلوة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين رضوان الله عليهم أجمعين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وإن كان في مدرسة

كونه

للواقف لم يذكر في هذا النص لكن ينبغي غيره إذا تعددت الدروس فليقدم منها الأشرف فالأشرف الأهم فالأهم فليقدم أصول الدين ثم التفسير ثم الحديث
ثم أصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة إليها وأن لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض
أو جوع أو مدافعة حدث أو خبث أو غضب أو نعاس أو برد أو حر أو نحو ذلك وأن لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان أو غبار أو صوت مزعج
أو شمس حارة أو نحو ذلك التاسع أن يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فإن للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر الالتفات والنظر
إليه استغرابا له فإنه يخجله وإذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة أمسك عنها حتى يجلس وإن جاء وهو يبحث فيها أعادها له وإذا أقبل وقد بقي للفراغ
وقيام الجماعة بقدر ما يصل إلى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها إلى أن يجلس ثم يعيدها أو يتم تلك البقية لكيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه
العاشر وهو أهم منها إذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه ولا أتحققه حتى يراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك
فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم والله أعلم قال علي إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله أعلم وعن أبي جعفر
الباقر قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم إن الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض وعن ابن عباس إذا ترك
العالم لا أدري أصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا أدري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها
كثيرا حتى يعتادها وقول العالم لا أدري مما يزيده قدرا ومحلا وهو دليل واضح على تقواه [illegible] لا أدري من قلة علمه [illegible] حتى لا يسقط
من العيون الحادي عشر إذا اتفق له تقرير أو جواب أو فتوى فهو صواب ثم ظهر له خطؤه فليبادر إلى التنبيه على فساده ويبين لهم خطأه [illegible]
الحاضرين ولا يمنعه الحياء من ذلك فيؤخره إلى [illegible] استقر الخطأ في قلوب الطلبة وتأخير البيان يحرم مع الحاجة إليه وخوف عدم حضور
أهل المجلس فيستمر على فهم الخطأ الثاني عشر [illegible] ينبغي أن
المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه [illegible] جرت عادة السلف أن يقولوا والله أعلم وينبغي أن يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق والحكم
والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والإخلاص فإن البحث يورث في القلب قسوة وربما أعقب قسوة فليكسر في كل وقت إلى الإقبال وأن يختم
المجلس بالدعاء لما فيه من الرحمة وكان النبي إذا أراد أن يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت
أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت وينبغي أن يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فإن فيه فوائد وآدابا له ولهم منها إن كان في نفس أحدهم
بقايا سؤال تأخر ومنها إن كان لأحدهم حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم خفقان النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم إن كان
يركب وينبغي أن ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويأمر بسماع الدرس والإنصات إليه ما لم
يعرف وكذلك ينصب لهم [illegible] الجاهل ويعيد الدرس [illegible] كثيرا ما يحتاج أن يلقى العالم من مسألة [illegible] فإن فيه حفظا
لوقت العالم وإذا قام من مجلسه ينبغي له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي وفي بعض الروايات أن الثلاث آيات كفارة المجلس وكما يجب
للعالم يجب للمتكلم والله الموفق الفائدة الثانية في آداب المتعلم وهي أمور الأول أن يحسن نيته ويطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم
وحفظه وأن يغتنم التحصيل في أيام الشباب وقبل الاشتغال بالعلم والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل أن تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم
في الصغر كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في الكبر كمثل الذي يكتب على الماء وهذا باعتبار الغالب ولا ينبغي أن يكبر نفسه عن الطلب فإن فضل الله
واسع وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا أساطين في الدين [illegible] في الفقه وغيره والثاني أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق
الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما تيسر له من اللباس وإن كان خلقا فيصبر على ضيق المعاش
لينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض [illegible] لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن
من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات
أقرب أهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وإن كان فيه مبالغة فالمقصود أنه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال العلم
[illegible] ومن أقوى موانع الطلب التزويج فينبغي تركه أيام التحصيل لأنه قلما يجتمع من أهل حقه
[illegible] عن إبراهيم بن أدهم من تعود أفخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل [illegible] ولو كلفت بصلة ما
حفظت مسألة ولا يغتر الطالب [illegible] النكاح [illegible] فإن ذلك حيث لا يعارضه واجب أولى منه ولا واجب أضيق من العلم سيما في هذا الزمان
فإنه كما هو واجب على الأعيان والكفاية [illegible] في هذا الزمان فإنه كما قيل إنه يجب على الأعيان مطلقا لأن فرض الكفاية إذا لم

به من فيه كفاية بصير كالواجب العيني فحاجته الكلف ما يتمم وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما
لغير الجنس خصوصا لمن كثرت بطالته فان الطبع سراق فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولا قرين السوء
قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنذكر ان شاء الله تعالى في اواخر احوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف تنقلنا لاجل
العلم وعلى الله القوت من بلاد الى بلاد من ترجمة يسهل عليك الصبر على مضائق العلم وعلى الله التوكل وثانيها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه
في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة
الملال ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة
الانبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد من ابر النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع
امكان الكثير ولا يؤخر فائدة الى وقت آخر يرجو فيه ازالة الموانع فان هذا الوقت لم يخلف فاذا خلف فله فائدة اخرى وفي الخبر الوقت سيف
فان قطعته والا قطعك وينبغي ان يأخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن وليحذر
التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح واذا تحققت اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من
العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظرا يطلع به ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة الثالثة في ادابه مع شيخه
قال الصادق كان امير المؤمنين يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا
وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم
اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير
لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في
مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك
شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي هذه الفائدة امور احدها وهو الاهم ان يقدم النظر
فيمن يأخذ منه العلم فان تربية الشيخ لتلميذه مما تكسبه جميع اخلاقه بل ودينه ايضا على ما شهدت به التجربة مع ان العالم نائب عن الرسول صلى الله عليه وآله
وليس كل عالم يصلح لهذا فليتخير من كملت اهليته وظهرت ديانته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر
الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه ودينه وخلقه وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير تصحيح الاحكام وقال الخواص اكونوا من الذين
ياخذون علمهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون وليحترز من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فان ذلك من الكبر على
العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو
اعظم من الوالد الجسماني فحقه اعظم من غيره في حق ابيه وسئل الاسكندر ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم
سبب الحياة الباقية والوالد سبب الحياة الفانية وايضا فالاب لم يقصد حال الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه واما
المعلم فقصده تكميل وجوده وسببه بذل فيه جهده وقد روي ان السيد الرضي قدس الله نفسه كان في حال صغره ابي النفس عن ان يقبل من احد
شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولي دار واسعة وقد وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ
انا لم اقبل من ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ انما حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد
قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك ابو الروح لا ابو النطف وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب
لان المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية واخلاطها فلا ينبغي ان يخالف فيما
يشير عليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من الدرس فاذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب وقد قيل في الحكمة
مراجعة المريض طبيبه توجب تعليله كما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات والاغذية المضرة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم
وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه وقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر
عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر كنت اصفح الورق بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال آخر والله ما اجترأت
ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث
فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك بمثل ذلك فقال استخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه

من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعهم في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب صح

فقال

فقال شريك هكذا يطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه وآله من علم احدا مسألة ملك رقه قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يأمره وينهاه ونقل عن
قال حكيت عني منامات وثلث بيت كانت سالت الله لهذا قال الجزري شهرا لم يكلمني وقال لولا انه كان في ... عجوز المطالبة وانكار ما اقوله لك الى كذا وكذا مرة
لما جرى ذلك على لساني في المنام والامر كما قال قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب بحار الانوار لما كنت اقرأ عليه
في صغري اني اخص من بين تلامذته مع انهم كانوا يزيدون على الالف انسانا اهل عليه ... كيلا ... وكذلك لما كان يصنف ذلك الكتاب
ايام معه لاجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح معي والتحف بالظرائف حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كله كنت اذا اردت الدخول عليه اقف بالباب
ساعة حتى اتأهب للدخول عليه ويرجع قلبي الى استقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه ولقد كنت في
جنابه الشريف في الايام التي قضيت ايام صحبته ونرجو من الله ان نعود استسهل لقاء الاسود ولا استسهل الدخول عليه هيبة له واجلالا وينبغي ان يعظمه
في حال الخطاب فلا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذي وما اشبه ذلك ويخاطبه بضمير الجمع وينبغي ان يزيد في تعظيمه
زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويراعي ذريته واقاربه وحاشيته وعياله في حياته وبعد موته ورابعها ان يصبر
على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار
وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر
عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة واما عن ... سنذكر ان شاء الله تعالى الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في اوائل الامر وبحمد الله تعالى وتوفيقه آل الامر
الى عز الدنيا ونرجو منه سبحانه وتعالى في الاخرة وهو المطلوب وبقيت امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل وبما ذكرنا كفاية للعاقل ان شاء الله تعالى الفائدة
الثامنة في ادابه في درسه وقراءته وهي امور الاول ان يبتدئ اولا بحفظ كتاب الله تعالى العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم وامها وكان
السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يجهد نفسه لئلا يلحقه من كثير الدرس مطالعة الكتب
الكثيرة فانه يضيع زمانه وليعط الكتاب الذي يقرأه والفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب المخالفين في
العقليات وغيرها قبل ان يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره وان قبل حفظه
معه للدوام واهتم للتصحيح وان رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او يأتي بلفظة الصواب على
الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف لا سيما ان كان
على الوجه الذي ... مع اطلاع الشيخ والحاضرين وكذلك كل ما يتوقع الاستغناء او كون السائل غريبا او بعيد الدار او ... ينبه الشيخ عليه
في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان ترك ذلك ... الشيخ فيجب تحصيلها ما امكن من لطف غيره فاذا وقف على مكان في تصحيح كتب بالتصحيح
وينبغي له ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوقات توجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار والكتابة وسط النهار
وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ... وقد دلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان
البعيد عن الملهيات وان يباكر بدرسه لخبر بورك لامتي في بكورها ولخبر اغدوا لطلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ذلك يوم انفع صح
الخميس وفي رواية يوم السبت والخميس وفي اخرى اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ميسر لطالبه ... يوم الاربعاء ... ما من شيء بدئ به يوم الاربعاء
الا وقد تم ... الخامس ... الابتداء يوم الاحد ... على مأخذه الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فيسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة
تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال الخوض في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام
عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسألة فان قطعها عليهم اضر من كثير من الفوائد التي يحصلها ...
اريد ... فيجلس الداخل عليهم ... من مقابلة الشيخ بحيث لا ... ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث ... وينبغي له اذا
سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث الا ان يصرح له الشيخ او الحاضرون
بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ اصلح كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه
كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا بأس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم ان من سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق به فليس
لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الآداب مثل ان يجيء بعد ذلك حتى ... كالمحراب لمن الف مكانا من المسجد او المدارس فلا يسقط حقه منه
بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك ... ما لا يخفى وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او ابن واب او قريبين او متصاحبين
الا برضاهما معا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرأ الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء

فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه وينبغي ان يبتدي
من يقرأ في مجلس الشيخ بالدعاء وما يتم به من الفوائد فان المذاكرة تفضي الى غيرها وقد يقع الخطأ وينبغي ان لا يسرع بجواب ما لم يعرف ذهابهم وان لم يجد
ما ذكره معه ذاكره بعينه بنفسه بان يكرر معنى ما سمعه بلفظه على طلبه ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر ان الاخفش كان له غير سيبا ذكر معه لفائدة النا
في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم اولا ان الافتاء وان كان كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي وارث النبي صلى الله عليه وآله وهو موقع عن الله تعالى
ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعلم كيف يكون قال سبحانه وتعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
وانظروا الى خطابه لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حاله
مع غيره اذا تقول عليه وقال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي ورجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل
وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه
واعلم انه يجب في المفتي ان يكون مكلفا مسلما عادلا مجتهدا ومن لم يكن مجتهدا فلا يجوز له الاقدام على الفتوى والفتوى فرض كفاية فاذا سئل وليس
هناك غيره تعين عليه الجواب وينبغي ان لا يفتي في حال تغير اخلاقه من الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس والحر والبرد ومدافعة الاخبثين
واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من سنفه وغيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان
قد عمل به لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمله [قبل علمه]
ولو افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا تجدد ما يوجب
رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او يجب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطالب في التيمم الاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد
ثم وقعت المسألة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال
ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب
ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او والله الموفق وحسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق ونحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث
وينبغي ان يقوله بلسانه ويكتب ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده او قاله او كتبه فلان بن فلان فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة
او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وحق ام ... ولا
ونحوها واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء فيها خط غيره ممن هو اهل الفتوى فان كان موافقا لما عنده كتب تحت خطه الجواب او هذا الجواب [صحيح]
صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك اما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل ينبغي ان
يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان راى فيها اسم من لم يعرف
سئل عنه فان لم يعرف فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع
من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجتمع مفتيان او اكثر ممن
يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى الاعلم الاورع [الاعلم او]
والاورع الاعلم فان تعارض الاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي والاعلم المجتهد قولان اصحهما عندهم جوازه
مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه
والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين
منهم والذي استوجهناه في تضاعيف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد
الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتابيه الشرائع والمعتبر فانه ينقل متون الاخبار في اكثر المسائل بخلاف العلامة طاب ثراه فانه كثير الاجتهاد
والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وادابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين وينبغي ان يقصد اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق
لا اظهار غزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من اتبع القبائح ومن امارات هذا القصد ان لا يوحشه الاعتراض ورجا المباشرة اما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه
لا يرجع عن رايه وان تبين خطاؤه فمناظرته غير جائزة وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه
انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع
والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان في

الخلق

الحلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي ان لا يمنع خصمه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه
من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان جدلا في جملته او استدلاله وان كان غافلا من الوجوه فليقبله وليحمد الله تعالى
فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين
فهو من محض العناد واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية عشر في آداب الكتابة
والكتب وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا كانت الكتابة كذلك فانه يتوقف الحفظ عليه وان
كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق لعبيد بن
زرارة احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق رحمه الله باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات
وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس ساعة عند العالم ناداه ربه
جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب العلم لانها عبادة
وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من التعلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء
حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع كان لانه قد يحصل
بها نوع فائدة لمن حصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها
ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه
او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده تباع باقل ثمنها
في الاسواق بالبخس فيتفرق وكان لنا شيخ آخر اذا طلبنا منه او غيرنا منه كتابا وكان له حاجة اليه قطع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فعمت كتبه
انتفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهمه واذا استغنى عن الكتاب فلا يحبسه لئلا يمتنع صاحبه من اعارة غيره اما اذا طلبها المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه فلا يحسنه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم
رضا المالك ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
وشرف مصنفيها فيضع الاشرف على الكل ثم يرعى التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او
في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ويضع
الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة
الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورق او زاويتها وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله
ايام سعادته يعير بالامانة كتب الحديث اذا رجعوها يخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم ... سلمه الله تعالى صار اذا اراد ان يعير
كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان ما عندك خبز تاكل فيه الخبز ولا اعيرك حتى ... كون الكتاب عندك وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده عند
اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه ويصفح اوراقه ويعتبر صحته مما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه او يرى الحاقا
واصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحو ذلك وينبغي اذا نسخ شيئا من الكتب
الشرعية ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب والحبر والورق وان يبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على رسول الله وآله
صلى الله عليه وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس او نحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله
كتب بعده الصلاة عليه وآله بل قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلاة في الكتاب بلا سام من تكريرها ولو وقعت في السطر
مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار صلعم او صلم او صلعم ونحو ذلك فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى
والمنصوص بل قال بعض العلماء اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما من الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه
او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف الكاتب قد تكتب
خطا دقيقا لا تفعل فانك احوج ما تكون اليه واما القلم فلا ينبغي ان يكون صلبا يمنع من سرعة الجري ولا رخوا جدا فيسرع اليه الحفا
قال بعضهم اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها ويكون السكين حادة لبري الاقلام وكشط الورق خاصة ولا

لتستعمل في غير ذلك ما لم يكن ما يحيط عليه القلم سلباً وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جداً وينبغي ان يقرمط الحروف ولا يفرق بين حروف كلمة
كل حرف منها وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض الكتبة الق الدواة وحرّف القلم وانصب
الباء وفرّق السين ولا تعوّر الميم وحسّن الله ومدّ الرحمن وجوّد الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمدّ الباء الى الميم حتى ترفع السين
وعن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليبين السين فيه وعن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فجوّده تعظيماً غفر الله له وعن علي عليه السلام ان اول من غفر له رجل كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوّدها ومما يذكر هنا في الكتابة تجنب تقطيع ما يستقبح فيه كعبد الله ورسول الله
فلا يكتب عبد او رسول في آخر سطر ويكتب مع ما بعده اول سطر آخر لما فيه من الكراهة للتعبير عند قراءته وكذا ينبغي ان لا يكتب على الغلط وهو اجود من الكشط والحك
في الحديث لان كلاً منهما يفسد الكتاب وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع وفي كيفية
الضرب خمسة اقوال اولها ان يصل الحروف المضروب عليها ويخط عليها خطاً ممتداً ويسمى عند المغاربة بالشق وأجوده ما كان دقيقاً بيناً يدل على المقصود
ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءتها ثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلاً عنها منعطفاً طرفاه على اول المبطل وآخره
مكذا ثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوقه ولفظة الى فوق آخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى
ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعله على كل جانب خامسها ان يكتب في اول المبطل وفي آخره
صفراً وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلو ما اشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد واذا صحح الكتاب على الشيخ او في
المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض ونحو ذلك مما يفيد معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين وحديثين بدائرة او قلم
غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ودخول الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار
بعضهم اغفال الدائرة حتى يقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة الثالثة عشر
في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز
وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام وهو اصول الدين فهو اساس العلوم الشرعية لانه متعلق
اشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعليمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم
قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند
وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون تفردت
بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدّها
واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن
بها وادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله تواتراً ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما واحد وجمعهما تصنيف واحد وثالثها
علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكامه واما علم الحديث فهو من اجلّ العلوم قدراً واعلاها مرتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن واما الفقه فهو العلم
بالحكم الشرعي المأخوذ من الدليل فهذه الاربعة هي اصول العلم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف هذه الاربعة عليها اما
معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو لازم عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات
بالذات ان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز
فلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف
به حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب ويزيد في الحديث انه
يتوقف على معرفة رواته من حيث الجرح والتعديل واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية مع المنطق لانه آلة تحقيق
الادلة مطلقاً فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنا عشر وهي ترجع بحسب ما قرره العلماء
الى ثمانية علم الاشتقاق قد اندرج في اصول الفقه غالباً وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علماً واحداً في اكثر الكتب
الموضوعة لها والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب في كل من الفريقين خصوصاً المتقدمين والله الموفق والمعين الفائدة الرابعة عشر في بيان ان العلم

الشرعي منه ما يحق على ثلاثة مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما يتأدى الواجب به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم واما
فرض الكفاية فهو ما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج
اليه من قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنائع كالحياكة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين
لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فانما يصان به عن الاثم القائم به فقط واما السنة فكتعلم نوافل العبادات
والآداب الدينية ومكارم الاخلاق وتهذيب ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيره وبقي علوم اخر بعضها
محرم مطلقاً كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكلما يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها
مع اعتقاد تأثيرها او تحقيق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستنداً الى الله تعالى وانه اجرى العادة بكونها اسباباً في بعض الآثار وعلى سبيل
التفال كما قاله بعض الاصحاب وقد تقدم ان الاولى هو القول بتحريم علم النجوم وتعليمه مطلقاً وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل
وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كاشعار
العرب العاربة التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي اكثره موصوف بالاباحة بالنظر
الى ذاته وقد يمكن جعله منه وبالتكميل للنفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراماً اذا استلزم التقصير
في العلم الواجب عيناً او كفاية كما يتفق كثيراً في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين الفائدة الرابعة عشر في ترتيب العلوم
بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه او ليصل الى بغيته بسرعة وقد كم رأينا طلاباً
للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل وآخرين حصلوا منه كثيراً في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل اولاً
بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحاً صالحاً ومعيناً ناجحاً فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اول آلات
الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرأ في علم التصريف ما يتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب حتى يتقنه ويحيط به علماً ثم ينتقل الى النحو
فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ ثم ينتقل منه الى بقية علوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده
على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وحدثني جماعة من الثقات ان السيد المحقق السيد محمد صاحب
المدارك وخاله الشيخ الاجل الشيخ حسن بن الشهيد الثاني كانا يقرآن في النجف الاشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الاردبيلي فقرآ
عليه من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض الفاظ القضايا والقياسات والظاهر انه لا يزيد على عشرة
دروس وقرآ من شرح مختصر ابن الحاجب للعضد ما يتوقف عليه ايضاً الاجتهاد وهي دروس معدودة وكان الجماعة الذين يقرؤن عند
المولى الاردبيلي يهزؤن بهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تهزؤا بهما فانهما قليلاً يصلون الى درجة الاجتهاد واحتاج الى
ان اخذ تصديق اجتهادي عندهما فكان الحال كما قال فانهم قد بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل
الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل منه الى اصول الفقه ويتدرج في كتبه ومباحثه وهذا العلم اولى بالعلوم تحريراً فلا يقتصر
على القليل منه بل يحققه ويحقق عنده المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده وليس هو علوم
الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وقواعد مجموعة فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح
على حسب ما تقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر ادام الله تعالى عزه يقول
يكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها العلماء رضوان الله
عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتاباً واحسنها في هذه الايام الآيات الاحكام التي صنفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمده الله
برحمته فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها او لا كتاباً يطلع فيه على مطالبه ومدارك مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء رضوان الله
عليهم وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانياً في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط
الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب وسنة من جهة النص والاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما
ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذه الاعمال الابوية قدسية يمنحها الله تعالى عبده ولا حيلة للعبد فيها الا بالجد والمجاهدة والالتجاء
الى الله تعالى فانها اشهر في تحصيلها كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك شرع في تفسير
الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم مقدمات له واذا اوتي فهماً لا ينفر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويتعمق

للتطلع على عوائده وبينهما الى الله تعالى ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه فيشتغل بفهم ما عليه من الحقائق ما لا يصل اليه كثير من مفسري
الكتاب العزيز بحر لجي عميق ونور ساطع وهادي خبير والناس في اقتناص درره والاطلاع على بعض حقايقه على مراتب من تتبع التفاسير يجد اختلاف
اهلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنهم ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير الثعلبي ومنها ما تسلط على تأويل الظاهر
دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من المظاهر فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي
والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق من النفس وما خرج عنها من ضروريات دار الفناء ثم يشتغل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها
الباب لهذه العلوم ونتيجة كلها وبها يصل الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد
لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها فاما القاصرون من درك هذا المقام والممنوعين بالعوائق عن الوصول لهذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم
الوصول اليه مندرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان
ضاق الوقت وضعف النفس عن ذلك فالفقه ولا بد من الجميع منه قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تكميل
النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العدالات التي بها قامت السموات والارض والتقوى الذي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم
التي هي ثمرة العلم وعلة الخلق فقال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اجهل واخسر واحمق من متعلم صنعة لينتفع بها
في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الالة من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها وكم قد راينا في شيراز واصفهان
من طالب اشتغل بالمقدمات وامعن النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما آل الامر الى احتقارها واحتقار من
يعرفها بل يعادون الفقيه جهارا وليس هذا الا من عدم ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرناه ماخوذ من كلام شيخنا
الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل اكثر فوائد هذا النور ماخوذة من كلامه ولا عيب علينا في اخذ كلامه لانه البحر الذي غرف منه المتاخرون
باسرهم وحيث انك قد عرفت اولا ان الاذهان تحتاج الى تشحيذ لانها تكل كما تكل الابدان وتشحيذها انما يكون بلطائف العلوم وغوامض
الفنون وهو الذي فيه المحققون من قولهم روحوا ارواحكم بطرائف الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فلا باس بذكر نور يشتمل على بعض ما في
الفنون من العربية وغيرها والله الموفق والمعين نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الرقيقة والمسائل الدقيقة اعلم انه قد تقدم
ان الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره فلا باس ان نبدأ ببعض تراكيبه وتفسيره فنقول قال الشاعر ان هند المليحة الحسناء واي
من اضمرت لخل وفاء برفع الهند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل ايتن بهمزة مكسورة وياء ساكنة
للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما
لمفعول به محذوف ومعنى عدي يا هند المراة الحسناء على الوجهين الاولين فيكون انما امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود
وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل وايا مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بتاء التانيث محمول على معنى من وصحى الشعر
فوهم ان قائم مبتدا بدان وقع قائم والجواب عنه ان اصله ان انا قائم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نونها وحذفت الفها
في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ومثله قوله تعالى لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية
ما كتبه الرشيد يوما الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشأم فانت طلاق
والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية
فقهية ولا آمن الخطأ ان قلت فيها برأيي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلثا طلقت واحدة لانه قال انت طلاق
ثم اخبر بان الطلاق التام ثلث وان نصبها طلقت ثلثا لان معناه انت طالق ثلثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد
فارسل الي بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلث ولوقوع الواحدة اما
الرفع فلان ال في الطلاق اما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول اي وهذا الطلاق
المذكور عزيمة ثلث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا ولا
كل طلاق عزيمة ثلث فعلى العهدية يقع الثلث وعلى الجنسية يقع واحدة كما قال الكسائي واما النصب فلانه محتمل لان يكون على المفعول المطلق
وحينئذ يقتضي وقوع الثلث اذ المعنى فانت طالق ثلثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة وان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة
وحينئذ لا يلزم وقوع الثلث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى اللفظ واما الذي اراده الشاعر المعين

فهو الثلث

فهو الثلث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاثة مقدم اقول هذا كله انما يتم على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات
الثلث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علماء اهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو اما البطلان او وقوع طلقة واحدة
فقط وقد بقي على هذا البحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن النحو مسألة العقرب والزنبور التي وقعت بين
سيبويه والكسائي وكان من خبرهما ان سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه
الفراء وخلف الاحمر فسأله خلف عن مسألة فاجاب فيها فقال له اخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطأت فقال هذا سوء ادب
فاقبل عليه الفراء فقال ان في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال اعد النظر فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له
تسألني او اسألك فقال له سيبويه سل انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها
فقال له سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب وسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع
فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك
قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر انصفت فحضروا فوافقوا الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين
فاستكان سيبويه وامر له يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى شيراز واقام بها حتى مات وقد راينا قبره ولكن لم نزره لانه منهم ويقال ان العرب ارشوا
على ذلك او انهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم
ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه الواقعة والمسألة فقال والعرب قد تحذف
الاخبار بعد اذا اذا عنت فجاءة الامر الذي دهما وربما نصبوا بالحال بعد اذا وربما رفعوا من بعدها ربما فان توالى ضميران اكتسى بهما
وجه الحقيقة من اشكاله غمما لذلك اعيت على الافهام مسألة اهدت الى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء احسبها قدما اشد
من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها هل اذا هو هي او هل اذا هو اياها قد اختصما وخطا ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها ابا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما كغيظ عمرو عليا في حكومته يا ليته لم يكن في امره حكما وفجع ابن زياد كل منتحب من اهله
اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا
لما ظلما والغبن في العلم اشجى محنة علمت وابرح الناس شجوا عالم هضما وقوله ربما نصبوا اي ربما نصبوا على الحال بعد ان رفعوا ما بعدها
على الابتداء يقولون فاذا زيد جالسا قوله ربما في آخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في اوله بتشديد وغمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن
الاشكال والحتف وغمما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه
عمرو والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل او للاطلاق ان بنيته للمفعول وعمرو وعلي الاولان سيبويه والكسائي والثانيان ابن العاص ومولانا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وحكما الاول والثاني فعل او بالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني زياد بن ابيه وابنه عليهما اللعنة والعذاب
النيران ومشار اليه هو الرهط المقاتل لابي عبد الله الحسين عليه السلام واضم كغضب وزنا ومعنى وعالم هضما وهضم مبني للمفعول اي لم يوف حقه
واما السؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء واما فاذا هو اياها فان ثبت فهو خارج عن القياس و
استعمال الفصحاء وقد ذكر في توجيهه امور احدها لابي بكر بن خياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز له ان ينصب المفعول وهو
مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة والثاني ان ضمير نصب استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن
مالك والثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يلسعها ثم حذف الفعل فانفصل الضمير والرابع انه مفعول مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها
اليه لا علم والخامس انه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب اللفظ
على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان يحتج على سيبويه لكن مثله كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه وهو لفظ يجيء بعد اما العربية
واخبر النحاة قال ابراهيم الحربي سمى بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وصحبت يونس في النحو على ما ذكره اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة
الحديث فاستملى منه قوله ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه
انما هذا استثناء فقال والله لاطلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وحكي عن ابن هشام ان السبب هو انه قد جاء الى حماد بن
سلمة فقال ما تقول في رجل رعف في الصلاة بضم العين فقال له حماد اخطأت يا سيبويه انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما الحديث وقيل الى
الخليل ثم حكى له ما جرى فقال له الخليل ما رد عليك بهو الفصيح وما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الا انه برع في صناعة الاعراب

وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء ان الكسائي ايضا انما تعلم النحو على كبر وذلك انه مشى يوما حتى اعيا ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت بالقاف فقالوا تلحن فقال كيف لحنت فقالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فقل عييت مخففا فقام من ساعته فلزم معاذا حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس موضعه يونس فكلمه ناظره يونس في مسائل وانما سمي الكسائي لانه لما قرأ على حمزة كان يلتف في كساء فقال اصحاب حمزة الكسائي ومات سنة ثمانين ومائة واما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومنها ايضا ما نسب الى امام زين العابدين حيث قال عجبت على الدنيا مقبلا في صحي الكابد مما يؤسد لبس يحلي كل شريف قد علا بجلوده حرام عليه العيش غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهمي عنادي حين طلقني علي وقال الشيخ الذي كانت الدنيا على وجهها فلم يكن لي زوج يموت ولا بيت مجرب جمعت عند رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فقالوا والله تباركو سالكة للمنافر تواقال من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد واما بذم فان كانت في قلوبكم لا شيء فلم تذكروها ومن الاشعار قوله استعد رانه خير اوار صنين به فبينما العسر اذ دارت مياسير اخرج ابن الانباري بسنده الى الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام ودخل على معوية وهو متخلف فقال حدثنا باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير تبغي امورا فما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ليس تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه وهو اشرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عيثر بن لبيد العذري المحاضير جمع محضير هو الفرس الكثير العدو والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار الى نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء امن فعل ماض فهو مفتوح الاخر لا مكسور على انه حرف كما توهمه بعض الجهل والازديار ابلغ من الزيارة والدال بدل عن التاء وفي متعلق بالامن لان المعنى انهم امنوا دائما ان تزوري في الدجى اذا ما تعليل او ظرف مبدل من محل في الدجى وضياء مبتدأ وخبره حيث وابتدأ بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة في المعنى لان من الظلام صفة في الاصل فلما تقدمت عليها صارت حالا عنها او من المبتدأ وهي متعلقة بمحذوف وكان تامة وهي في علها خفض باضافة حيث والمعنى انهم فقد امنوا ان تزوري في الدجى لان حيث كنت من الظلام ضياء فلا يحصل موضع ظلام يحصل فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول ابي نواس الحكمي غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن وقال ان غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدأ وقد ذكر النحاة ثلثة اعاريب احدها ما قاله ابن الشجري وابن مالك من غير مبتدأ لا خبر له بل للذي اضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر وذلك لانه معنى النفي والوصف بعد مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع بالابتداء كانه قيل ما ماسوف على زمن ينقضي مصاحبا للهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان والنائب عن الفاعل الظرف وثانيها ما قاله ابن جني من ان غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور فاتى بالاسم الظاهر مكانه وثالثها ما ذهب اليه ابن الخشاب من ان غير خبر لمحذوف وماسوف مصدر جاء كالمعقول كالميسور والمراد به اسم الفاعل والمعنى انا غير اسف على زمن هذا صفته وفيه من التكلف ما لا يحتاج الى البيان ومنه ايضا ابى جودا لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود سائله وقد روي البخل منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك الا تسجد واما الجر فعلى ان لا اسم مضاف لانه اريد به اللفظ وشرحه ان كلمة لا تكون للبخل وتكون للكرم وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل اعطني او هل تعطي كانت للبخل وان وقعت بعد قوله اتمنع عطاءك او تحرمني ثوابك كانت للكرم وقيل هي غير زائدة ايضا في رواية النصب وذلك على ان تجعل اسما مفعولا والبخل بدلا منها كما قال الزجاج وقال بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله اي كراهية البخل مثل يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا قال التبريزي في حاشيته هذا البيت غامض المعنى وما رايت احدا فسره وقول الناظم هو ان معنى البيت هذا هو انه مدح ذلك الكريم بان جوده ابى ان ينطق بلا التي هي للبخل اي لم يتفوه بها البخيل واستعجلت بجوده نعم اي سبقت نعم الى جوده على حال كونه صادرة من فتى لا يمنع جوده للذي يريده اي يعني ان الطالب لو طلب وحده بجاد بها كما قال بعده ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله مثل هذا يكون رواية الله بان الفتوى لشيء بحري بالتحانية من القول فتكون الحال فيها غاية الى نعم اي الى ما يجيء اللفظة وهي نعم لا يمنع

جوده احد ومن الاشعار ايضا قوله لمقعدان مقعد القصى منى ذي القاذورة المقلي او تحلفي برب العلي اني ابو ذيالك الصبي يروى بكسران وفتحها فالكسر على الجواب والفتح على معنى او تحلفي على اني انا ابو الصبي ان شخصا غاب عن زوجته حولا وقد ولدت ولدا وعكى انها اتت تجويه لا والذي قد خليا اصفى ما سوى يعدله من اقصى غير نادم واحتجب بعد امرد من بني علي واخرين من بني علي وحشة كانوا على اطوى ونسلة جاؤا مع الغشي وغيرتي وبصرات فقام اليها وسد فاها وقال اسكتي فجاك الله لولا اسدك الذكر الحج والانثى مبالغة ثم كانت تذكر مع هؤلاء الاقارب والجيران لان الذي عدتهم انما هم من الطوائف البعيدة ولا ريب ان الاسامة والجيران اكثر من الاجانب في شفقتها لا رضي الله عنها عليهم اكثر من الاباعد ونظير هذه المراة الكريمة التي نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه حيث قال كان في الاكراد شخص ذو سداد انه ذات اشتهابا الغنا لم تخب من نوال طالبا لن تكن عن وصال راغبا بابها مفتوحة للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين فهو مفعولها في كل حال فعلها تمييزها الرجال كان ظرفا مستقرا او كرها جاز بها ثم عمرو بعد ذكرها جاء هذا بعض الليالي ذو امل دعترها الابن في ذلك العمل شق بالسكين فورا صدرها في نطاق الموت اخفى ذكرها مكن العيلان في احشائها خلص الجيران من فحشائها قال بعض القوم من اهل الملام لو قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى ان قتل الام شيء ما اتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل الام ادنى للصواب كنت لو ابقيتها فيما تريد كل يوم قاتل شخصا جديدا انا وذاك حد الحسام كان شغلي ثم قتل الانام ايها الناس في قيد الذنوب ايها المحروم من ستر العيوب انت في اسر الكلاب العاوية من قوى النفس النفور الغاوية كل صبح ومساء لا تزال مع النفس في ميل وقال ما قتل النفس الكفور الجانية مثل كردي لام زانية ايها الساقي ادر كاس المدام واجعلن في دورها عيش مدام خالص الاذى من قيد الهموم المطلق الاشباح من سجن العموم فانبهنا الخزين المتحن من رواعي النفس اسر المحن وقد نظم هذا المضمون في اشعار عجيبة مضمونها ان تلك المرأة الكريمة مع كثرة هذه الجنابات اذا اتى وقت الصلوة قامت واغتسلت فتعجب من تحرة هذا الوضوء وانه كيف لم ينقض مع الجنابات التي لا تحصى فاين هذا الوضوء الا من باب سد الاسكندر ذو القرنين ومنه ما سئل القصاح الصنع عنه وهو قول قيل صلى فادى اذا ما ذكرتها اثنين صليت الضحى ام ثمانيا فما وجه الجمع بين الاثنين والثمانية فقال كانه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات بالاصابع ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول قد ذهب القصاح الصنعة في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع ارق من السحر الحلال والطف من الخمر الزلال وانا لنعلم انه لم يقصد ذلك من الاشعار ما نقله الثعالبي قال قال ابو الحسن دخلت على المرتضى قدس سره فاراني ابياتا قد عملها وهي هذه سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني سحيرا وصحبي في الفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الارض قفر والمزار بعيد فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود فقال لي اجز هذه الابيات الى اخر الوضوح قل له لعله يتمنى في الاوقات المستقبلة فلما اتيت الى اخيه الرضي واخبرته قال على البديهة فاتوه بها فقال لن ترث جوابا والدموع بوادر وقد آن للشمل المشتت ورود فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على اخي قتله الذكاء فما كان الا يسير حتى مضى بعد ذلك فان الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما وقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما خلا الناقص كيف شبهت الخليفة باجلاف العرب من اين حولاء ودرجة الخليفة مثلا عن ان يشبه بهم فقال لهم ما برح هذا جائز وقد ورد في الكلام الفصيح فلو الدهات الشاهد على هذا او لا طلبت فقال امهلوني هذه اللحظة حتى افكر فسكتوا عنه فتأمل الحاضر حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلبت عليه الالوان ثم قال لهم لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس فلما انشد الشعر قال اريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين فكان الخليفة استكثرها فقال وزيره اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا يبقى له الا الذكر الجميل وهذا الرجل لا يبقى في الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال لانه لما شرع في التفكر اخذ في تعداد اشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثم اخذ في الاحاديث وعدها فلم يجد ايضا ثم اخذ في القران وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوة هذه التخيلات الكثيرة في اللحظة الواحدة فلونه هذا يدل على ان حياته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدقت فيما قال والاجال بيد الله تعالى فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها فمات في اليوم السابع ومثل هذا قد وقع كثيرا ومن الاشعار قوله اذا زيد عهدت صاحب بكرة تلاقد وقعت في اللاواء بجر زيد ورفع فاتك واللاواء وتوجيهه ان القتال والقتيل اسمان كالجافي والجفاء من قوله ضاحبه عن القتيل والقتال فقال منصوب بمعنى جاني والباقية متصلة في التفاوت بكر ورفع الاوفا على الابتداء

قوله ببكر ورفع قاتل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو قاتل ... مثل امرين ... في ترتيب الكلام والبيت على وجه ... ببكر

الشد والضيق وهو قائم ... تقول ... عشق من الاشعار يا صاحب ملك الفؤاد ... زار الحبيب خليل ... بحر ...

وخليل وتوجيه اعرابه ان صاحب منادى مرخم وقوله ... من ان بين وخليل فاعل ملك ... صاحب بعد ملك الفؤاد خليل ... زار الحبيب

وفرع ... ايضا ان ابي جعفر على فرسا لوان جد الا الله ما ركبا برفع جعفر ونصب فرسا ورفع عبد الا الله وتوجيهه اعرابه ان ابي اسم ان وهو بمعنى الذي

فعل وفاعل ومفعوله فرسا وان ... عبد الا الله والتقدير ان الذي جعفر ركب فرسا ... عبد الا الله ما ركب ...

اقول لخالد ايا عمرو ... علمنا بالشيوب المرهفات بنصب خالد ورفع الشيوب المرهفات وتوجيه اعرابه ان اللام من لخالد فعل امر ... من الامر ...

واحد وخالد مفعوله ... الكبير ... الساكنين ... الشيوب فاعل علت والتقدير اقول يا عمرو

خالدا اي اتبعه ... بهذا القول ... علت ... الشيوب المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت في ارض غريبا بصيد ... البغاث

فكن ... بعد ... البغاث ... واعرابه ... وتوجيه اعرابه ان البغاث وهو الطير الصغير ... بصيد ... جملة

حالية ... الواو ... الجملة ومنه ... سلمان ابو هاشم وقد عدى سيدها الحارث ... مثل ... الاعراب

[illegible]

قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين هذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد ورد له تفسير في خبرين الاول ما رواه صاحب
الخرائج والجرائح عن الداودي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم
بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية
والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون وقد نقل في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق
طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب مسندا الى شعبة عن قتادة عن الحسن في حديث طويل قال فيه لما حضر ابا طالب الوفاة دعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا ومالي غم الا غمك الى ان قال يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك
عذاب ربي فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعقد على ثلاث وستين عقد الخنصر والبنصر
والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه شيخنا البهائي نور الله مرقده
معنى ثالثا وهو انه اشار بحساب العقود الى كلمة سبح من التسبيح وهو التغطية اي غطوا واستر فانه من المنافقين والاسرار وقيل ان معناه
انه اسلم بثلثة وستين لغة كما روي عن الصادق عليه السلام قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه
عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاحاديث وله وجوه
اولها ان النعمة بكسر النون منونة والمراد بها العقل الذي يوصل العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل الى التعلم والاخذ من العالم
الرباني والضمير راجع الى الحكمة والنعمة وعالم شقي لتركه العمل والجاهل شقي لتركه العلم وثانيها ان النعمة منونة والعالم بيان للنعمة او بالاضافة
وهي ما لامية او بيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقي بينهما اي بين الحكمة ونعمة العالم او بين المرء والحكمة وثالثها ان يكون المراد بالمرء من
اول عقله وتمييزه الى بلوغه حد الحكمة فتنعم بنعمة العلم والجاهل من اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة بفتح النون والمراد بها التنعم و
ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بمقتضى علمه
والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه المحقق الداماد حيث قال اي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب للوصل اليه
والجاهل العادم العقل ذو القوى الجاهلية شقي بين العالم والعلم خائب حائر السعي غير نائل اياه ولو اراد العالم ايصاله اليه لشقاوة
الفطرة وشقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الاضافة البيانية والتنوين للتمكين التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها ومعناه البهائي طاب ثراه ان قوله
المرء والحكمة نعمة جليلة وقوله العالم او جاهل لنوع النعمة ما يتنعم به والشقاء بمعنى التعب كما في قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب فالعالم
تعبان على تحصيل العلم والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة او ان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم
والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب كلفة وقد يقال فيه وجوه اخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه
الشيخ في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في
الصلوة شيء قال وما ذلك قالوا انما صليت ركعتين فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلوته فاتم الصلوة اربعا
وقال ان الله عز وجل هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله
وصار اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام اقول هذا الخبر مما قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق وبين اكثر علمائنا فانهم تقولوا
وطرحوا الاخبار الدالة على السهو لمنافاة التشيع عليه من المنافين شيخنا المحقق شيخنا المفيد قدس سره وقال في جملة كلام له ان نسبة السهو الى ابن بابويه اولى من
نسبته اليه صلى الله عليه وآله وقال ايضا نحن نقول ابن بابويه وان وفقنا الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي لم نوفقه
لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون فمنهم سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعد ما حكى كلام الصدوق اعلم ان الذي حكيت
كما حكيت مما لا شبهة لله تكلف ما ليس من شأنه يأبى هذا عن نقيصة العلم وعجزه ولو كان ممن يفهم [illegible] لما تعرض لما [illegible] ما هو من صنعتنا
ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى مردي لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح
الطريق وقال بعد نقل خبر ذي اليدين ان هذا الخبر من اخبار الاحاد التي لا تفيد علما ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد
في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل فاما ينكر ان يغلب النوم الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوة حتى
تخرج فيقضوها بعد ذلك ليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لانه لا ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص
من الكمال الانسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس

من تقلده

من تقلده دوامه لا يتعلق به نقص وعيب وايضا فانه يعم جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا
اسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من ايداعها من تعتريه الامراض والاسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذو السهو من الحديث
الا ان يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فصل وفرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز ان يسهو في الصلوة لجاز ان
يسهو في الصيام حتى ياكل ويشرب نهارا في شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه
ولجاز ان يجامع النساء في شهر رمضان نهارا ثم ذكر من هذا الباب امورا كثيرة وقال ان هذا مما لم يذهب اليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه على
وهو لازم لمن حكيت عنه فيما افتى به من سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله وسهوه من سواه من امته وكافة البشر من غيرهم فيما ادعاه ولا حجة ولا
يتعلق بها احد من العقلاء اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك فيتبين بذلك ضعف عقله لكافة الالباء ثم العجب من قوله ان سهو النبي صلى الله عليه وآله
من الله دون الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله سلطان وانما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى
من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول ان هذا السهو الذي هو من الشيطان يعم جميع البشر سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فكلهم اولياء الشيطان اذ هم
غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى كلامه
قدس الله روحه والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكلامه الاقوى وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا
المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث لكن حيث ذكرنا هنا فلا بأس بالاشارة الى نبذة مما هناك فنقول اما تشنيع شيخنا المفيد [illegible] من جهة
مطايبات [illegible] وتحسين الوجه [illegible] واما تلميذه المرتضى طاب ثراه وهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق
او انه سبقنا [illegible] ان ما قاله في شأنه هو الواقع نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن
محكم من الاحكام تكلم عليه مخالفوه ونقضوا فيه وجرحوه ونسبوه الى الخبط في العقل والفتوى حتى لا يتابعه احد في ذلك الحكم [illegible] مسألة
واجبا [illegible] مستثنى من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز منها مع ان هذه المسألة مسألة اصولية فكيف لا يطعنون على المخالف فيها
والا [illegible] ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد واعلى الله مقامه قد اعتمد على الصدوق في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمد
على نقله فكيف يجهلونه وينسبونه الى الخروج عن الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا [illegible] وقع
[illegible] واما قوله ان هذا خبر احاد لا يوجب علما ولا عملا فالجواب انه اما اولا فلان هذا اثبات
في مقام الاعتقاد ومناسبتها عليه وذلك ان المرتضى كان قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين عليهم السلام وكانت الاصول الاربعمائة والكتب
الخمسة الاف كلها موجودة عنده وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بين مولينا صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام
موسى بن جعفر من الاباء وقد كان متمكنا من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت الكتب والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس فلما كان زمانه
حصل الضياع في الاصول والكتب بسبب المخافة فمنها ان بعضها داخل خزائن الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور وائمتهم احرقوا
بعضها ومنها ان الشيعة لما راوا هذه الاصول الاربعة مدونة وهو مرتبة واسهل تناولا من تلك الاصول والكتب اهملوا استعمالها ونحوها الى
الاستعمال [illegible] حتى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الا ثلثين اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي
واضرابهما واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قد روي بما يقارب عشرين سندا وفيها مبالغة في انكار على من انكره كما روي في [illegible]
الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو
هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما ثالثا
ولسنا ننكر ان يغلب النوم فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا اي يعترف بالمتنازع فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر
من الاخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوة واما من جهة العقل فلان نفس النقص من غلبة النوم واثباتها للسهو خلاف طور العقل
والعادة فانه يمكن التحرز من غلبة السهو ويمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلوة بل هو ههنا امكن فان الاماكن التي تضمن
الاخبار فيها غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر الى اخر الليل ونحو ذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه وذلك لان النبي
كان كثير الاعوان والجنود لما نام بذلك الوادي الذي خرج منه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس له وقت خاص يتمكن الانسان
من التحرز منه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام الصدوق تابع للاخبار في كون الذي اسهاه هو الله تعالى فلا فرق بين النوم والسهو في انهما
فعله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله صلى الله عليه وآله لانا وجدنا الحكماء الخ فالجواب عنه ان الحكماء انما يجتنبو

ابداع من كثرة سهوه وكذلك الفقهاء انما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو الا من سهى ونحو ورد خاص وقد كان الباعث له على السهو
في ذلك المورد ذلك الحكيم الذي اوده وعدو قوله طاب ثراه ولو جاز ان يسهو الى الجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصوم ونحوه
من الامثلة ان كان رحمه الله متجوزا به عليه لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمه الله مرضية مع استثماره على قوم نقص فلا يجوز تخصيصه
في تبليغ الاحكام فان السهو فيها ظاهر نقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده واما قوله ثم العجب الخ فلا عجب منه بعد وروده في الاخبار
الصحيحة وحاشى الصدوق من ان يجتري على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه واما قوله الخ فلا يخفى ما فيه وذلك لان
الصدوق اراد اقتباس الاية او هو خبر نقل لفظه من غير ارادة منه لتفسير معنى المولى ومعنا طاعة الشيطان فيما يلقيه من الوسواس ومن
ذا الذي يخلوا من هذا سوى المعصومين عليهم السلام واما الذين هم به مشركون والغاوون فلهم فوق اخرى غير المؤمنين بكامة
ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقائه الوسواس ونحوها واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى الظلمات مع
انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح الصريح وهو اسهاؤه سبحانه في خصوص الصلوة ان عرفت هذا فاعلم ان الذي جنا الاتفاق
عليهم على انكاره هو مسئلة الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل واول النقل ان امكن والا طرح الثالث
ما رواه الشيخ الطائفة نعماه الله برحمته باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر هل سجد رسول الله صلى الله عليه واله سجدتي
السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب اما عن الاول فهو ثم وذلك ان الصدوق وشيخه محمد بن حسن بن الوليد وقد خالفا وجماعة
من المحدثين الذاهب اليه حيث انهم نقلوا الاخبار الواردة في شان السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم و
المعاصرين في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشاني وبعض مجتهدي العراق اليه واما الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل
العقلي لا يقدم مطلقا بل يقدم اذا تايد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة والا فالدلائل العقلية غير تامة في انفسها
عن اثبات الاحكام الشرعية واما عن الثالث فبان رواية ابن بكير شاذة مشهور فلا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف
الوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم يسجدهما كثيرا في الكثرة والانتهاء الى وسواس الشيطان فان ذلك اشبه من الرحمن
في هذا المقام اكثر اجواد المرام ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس
يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه في ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة
في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغنا في القناعة
والناس يطلبونها في جمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الواردة ما رواه
الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر فابطا طلوع
القمر عليه الحديث ومن الاشكال الواردة على هذا الحديث منافاته بظاهره لما روي من ان الانبياء واوصيائهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام
بل يرفعهم الله تعالى الى جنابه فكيف بقيت عظام الصديق الى زمان موسى والجواب انه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثم انزله
لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى مثل حكاية العجوز التي دلته على العظام ونحوها وقد استدل العلماء بهذا الحديث على جواز نقل الموتى
عظامهم الى المشاهد والاماكن المشرفة والاعتراض من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا وثانيها ان المروي في عظام
في صندوق من مرمر وسط النيل وثالثها ان الاخذ الجوف الذي من فيه وحرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا وابقاؤه في الملاحد حرمته
ورابعها ان احكام الانبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من خواصهم على ... ومن بعض الكتب المشهورة
الصديق اوصى عند موته بان يحمل تابوته الى ... وهو ارض كنعان فلما مات ... اهل مصر ... من نقله وتصدوا ...
زمان موسى فلعله امره بنقله ... لان الاسكندر ... ان يحمل ... الى بلاد الروم
لانها بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب ... الى التفصيل ... النقل الى احد الائمة
الشريفة جائز والا فلا يجوز مع ان الرحليا يدل على جواز النقل لكن الشيخ اشار في كتاب المصباح الى رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة
والقول بها لا يخلو من حسن لكن بقي الكلام في ان نقل الحديث الذي اشار اليه لو نقل الينا لاطلعنا الى موضع الدلالة وكيفيتها لان الانظار مختلفة ومن
ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد كما لا يخفى اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره وروى الصدوق
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا الفين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح ولا رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل ...

يوما لكم طلوع الشمس ولا غروبها فعملوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون في اخبار
اخرى مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت من تغيره الى النتن وتاذي الناس منه وربما انتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد
مناف للحرمة المامور بها شرعا هذا حتى انه ورد ان غاسله ينبغي ان يلين مفاصله برفق ولا يجعله بين رجليه وغير ذلك من الامور المنافية
حق حرمته واما نقل العظام فهي ان تفسخ والا فاشنع فان في استلزامها هتك الحرمة مع امر زائد وهو نبش القبر الذي لم يرد به نص ولا خبر
الاولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى فلعلهم له خير من نقل اهله والله العالم بحقايق الامور ومن الاخبار ما روي انه
عبد الله بن جعفر ما كنت في درهم فقيل انما كنت في درهم وانت الذي تجود بما تجود فقال ثم ذلك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ومنها ما رواه
كتاب قرب الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء ومن البحر فاذا امطرت السماء فتحت الاصداف
افواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه
بسند صحيح عن الصادق عليه السلم قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما طويلا
كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد الاشكال الاربعة واعترض من بعده عليه وبعضهم قال بانه ينتج وان لم يكن على هيئة واحد من الاشكال
الاربعة تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدية ينتج زيد مقتول بآلة حديدية فهذا ينتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها والذي ظهر
لنا ان الامام عليه السلم ما كان غرضه من القاء هذه الاحكام الى عامة الشيعة الا ايصالها الى افهامهم واين لهم بمعرفة الاشكال المنطقية
والبحث عن شرائطها بل مراده الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث اما قوله لا ينقض الوضوء الا حدث فهو للرد على ابي حنيفة واضرابه ممن قال
بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا اكل ما مسته النار وكذا التقبيل ولمس المرأة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله والنوم حدث فهو للرد ايضا على
جماعات منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه فلو
نام وهو جالس وملصق مقعدته في الارض محترز من خروج الحدث على الوجه الاكمل لم ينتقض وضوؤه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا
ومما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روي عن كلام بعض الانبياء صلوات الله عليهم ان ادم لما اهبط الى الدنيا قلب
الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز وزاد واحدا على الالف وهو ان يبرده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق قدس الله
روحه باسناده الى عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت ولا اعرف في اهل ولا مال
ولا ولد فقال ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك و
تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر روي هكذا في سبب الفرح و
الحزن من غير سبب معروف وفي خبر اخر ان السبب دخول السرور على اهل البيت عليهم السلم ودخول الحزن عليهم فان الشيعة تكون من طينتهم
من طينة اهل البيت عليهم السلم فاذا فرحوا يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر اخر ان السبب فيه هو كون الانسان له اضداد
واحباؤهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فحصل النفس به فتفرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن
ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه
ايضا باسناده الى الباقر عليه السلم قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم
وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه واله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب
رسول الله صلى الله عليه واله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفا من الله
عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار
الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار
ما روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد
في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في عين احدية الذات وقد عبر بالوصل عن فناء العبد بالكلية
في اوصاف الحق وهو المعبر عنه بالفناء وبالفصل عن بقائه المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله عليه واله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة
للخاطر ما رواه الكليني نعمه الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت
رؤيا عجيبة فقال له يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت

على نكرت جوزا كثيرا ونثرته فتعجب من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لياما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم انشاء الله تعالى فقال ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال جعلت فداك فقولك اصبت والله وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطأ قال فقلت له فما تاويلها قال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وروى ايضا انه جاء موسى القطان الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله رايت رؤيا اهالتني رايت صهرا لي ميتا قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال الحسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله تعالى اقول فهذان الخبران وما روي في معناهما يدلان على تعبير الرؤيا في هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار ونريد الاشارة هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقة والاخر كاذبا وكل طائفة ذهبت الى قول اما الحكماء فقد بنوا ذلك على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تتركب المخيلة بعض الصور المخزونة وتركب الخيال بعض هذه فهي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذه وحيث ان هذا الاصل الذي هو العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل السنة من المحالفين فقال المازري منهم في شرح قوله صلى الله عليه وآله الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا ما لفا كالاول اذ مبناه على اصل افسد من الاصل الاول وهو ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال اعلمهم نعو محي الدين الاعرابي ليس كلما يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله ياتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد يكون من تلعب الشيطان يلعب بالانسان ويريه ما يحزنه ولا شك يحزن بها بني ادم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومن لعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر وحضر قد يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحوش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل او نحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الاجل المرتضى علم الهدى نور الله مرقده في جواب ما سئل عنه ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان يكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سواء كان بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل

الفعل الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم جهلا وهذا دال النبي على خلاف ما هو لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وانه على صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على حقيقة وهذا جهل منه ايضا مع جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا جاز ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المرئي اذا كان في الماء انه منكسر وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس والا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد من النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه ثلاثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقاده مبتدا ومنها ما يكون من وساوس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد تجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان يكون الى وساوس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه وان لم يكن مما يجوز ان يتفق فيه الصحة اتفاقا فان المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان يؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطاء لان تاثيرات الماكل تجري بالعادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف يضيف تخييل الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز ان يضيف التخييل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فما يتخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في الحال او فاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاد الاصل له كما قلنا في النائم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما يوجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني سارئك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم في ذبح ولده ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم بانه متعبد بذبح ولده ثم اردف هذا بتاويل حديث من رآني فقد رآني ثم قال وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه اسد تحقيقا من كل شيء قيل في اسباب المنامات فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما نضحك منه لكونه لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه والمعتمد عندنا ما دلت عليه الاخبار عن الائمة الطاهرين لان فاسدها تخمين وخرص وروى الصدوق باسناده الى محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما راها وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما راه روح المؤمن في ملكوت السموات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما راه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت لا يبقى منها شيء في بدنه قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء اذا لمات قلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة

وروى ايضا باسناده الى معوية بن عمار عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رات الروح في السماء فهو الحق
وما رات في الهواء فهو اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت
في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وروى ايضا باسناده الى علي عليه السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا
فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين
فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما راته فهو اضغاث احلام وهذه الاخبار تدل على ان الروح عرجت
الى الملكوت في حال المنام وفيه دلالة على ما قدمنا في نور الارواح من انها ليست مجردة بل هي اجسام لطيفة شفافة [illegible] الجسمانيات
والذين قالوا بتجردها من الاتحادية ذهبوا الى انها تخلع قالبها الى مثل هذا القالب اللطيف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تتعلق
به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده فحمل عليه [illegible]
من حضور مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند الاموات فقد يموت في اللحظة الواحدة الالوف من الناس في مشارق الارض ومغاربها
فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد وكذلك ما روي من انه [illegible] في ليلة واحدة في وقت واحد [illegible]
قال كل واحد منهم ان عليا عليه السلام كان ضيفي البارحة واما نحن فقد اولنا هذه الاخبار تاويلا اخر قد تقدم وبالجملة فالروح اذا صعدت
الى عالم الملكوت وطالعت الالواح السماوية والدفاتر الالهية فان كان لتلك الروح صفاء عن شوائب البدن وعلائقه رات الاشياء
كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير وان كانت مكدرة بالعلائق والعوائق رات الاشياء بصور شبيهة بصورها كما ان ضعيف البصر [illegible]
[illegible] يرى الاشياء على غير ما هي عليه والعارف بحقيقة تعبيرها ان تلك الصور شبيهة باي شيء فيعبرها ويكون كما قال ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه
الاشياء في تلك الحالة بصور تناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ومن هنا
ان معبر الاحلام على حقيقة والاستمرار لا يكون الا من عرف طبائع الناس وامزجتها وحقائق ما انطوت عليه سرائرهم حتى يعرف الداء والدواء ولا
يكون الا الامام عليه السلام ومن ثم تعبيرات الاحلام قد يكون بغير ما يناسبها كما هو الحكم في خبر محمد بن مسلم الذي عبر ابو حنيفة [illegible]
يكون لصدق الاحلام وكذبها سبب اخر وهو القاء الملائكة الى الروح العلوم والمعارف [illegible] الكذب القاء
الشياطين روى ابو بصير عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول ان لابليس لعنه الله شيطانا يقال له هزع يملا المشرق والمغرب كل ليلة ياتي الناس في
المنام [illegible] عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله عليه السلام زعم انه يفزع في منامه من امراة تاتيه قال [illegible]
سمع الجيران فقال ابو عبد الله عليه السلام اذهب اليه فقل له انك لا تؤدي الزكوة قال بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها [illegible]
الى اهلها [illegible] وروى الكليني بسنده الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله عليه السلام قال الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان
واضغاث احلام وروى ايضا بسنده الى ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد
قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة
لا خير فيها واما الصادقة اذا راها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله الا ان يكون
جنبا او ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطئ على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشيطان يلقي
الاكاذيب والاباطيل وقد يكون السبب الخيالات [illegible] لان الانسان اذا فكر في شيء حال يقظته [illegible]
ومن هذا [illegible] احلام [illegible] الاكاذيب والاباطيل [illegible] رجلا الى ابن سيرين
فقال اني رايت البارحة كان بيدي خاتما [illegible] ان تكون مؤذنا وهذا شهر رمضان [illegible]
في الليل حرمت الاكل والجماع [illegible]
سيدنا الاجل المرتضى علم الهدى [illegible] ان الشيطان لا يتمثل بي [illegible]
ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر [illegible] النبي صلى الله عليه وآله في النوم [illegible] فكيف يكون [illegible] الحقيقة
مع هذا [illegible] خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من راني في اليقظة فقد
راني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا [illegible]
من [illegible] في النوم لا دلالة [illegible] على الحقيقة [illegible] على النوم لكان تعلقه [illegible]

من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد راني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته فهذا كلامه
اقول ان هذا الخبر مروي عن الائمة عليهم السلام في شان المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد انه من راني في المنام فقد راني لان الشيطان
لا يتمثل بصورتي ولا بصورة احد من اهل بيتي واما قوله ان المؤمن والكافر يشاهده فالجواب ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين لانهم المنتفعون
برؤيته وان راه واحد من الكفار [illegible] فهو ايضا مؤمن في [illegible] عن الحق [illegible]
ثم رجع اليه واما ان المؤمنين يرونه بصور مختلفة فهو الحق وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون
للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم واوهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون
بالاحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولانا الصادق عليه السلام فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة
ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الذي خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم
ايضا وذلك ان الناس مرضى والامام طبيب حاذق فيصف لكل داء دواءه ومن ثم ترى الاطباء في الاحلام قد اختلفت في الحشيشة التي هي
[illegible] الناس فبعضهم نقل انه راى الامام [illegible] نهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه راى الامام وقد امره باستعمالها وذلك ان حكمها
يختلف باختلاف الطبائع والامزجة فربما وافقت طبيعته واضرت بالاخرى كبعض الادوية والعقاقير فكلا الطيفين حق وحيث بلغ
الكلام الى هذا المقام فلا باس بارخاء العنان بتحقيق هذا المرام فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها
من [illegible] فانه لو حصل [illegible] حديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في [illegible]
المائة وهي المائة الحادية عشر والان جماعة موجودون يقولون لنا انهم ادركوا اول اظهارها وانما حدث استعمالها في العشر [illegible]
الى هذه الاعصار [illegible] الناس [illegible] الارض [illegible] استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك [illegible]
اذ ربما كانت [illegible] ومن جهة اختلاف [illegible] المنامات في تلقي الاحكام عن المعصومين عليهم السلام اشكل الامر في حصول [illegible]
شرعا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه وقد كان بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلوة الجمعة ويشنع على من يفعلها
بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك فقال اني رايت الامام وامرني بفعلها [illegible]
ثم تركها ولعله قال ان الامام نهاني عنها في المنام وليس مثل هذا الامر اذا [illegible] الاحكام اما الجمهور فقال [illegible]
من افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن راى النبي وامره بامر هل يلزمه العمل [illegible]
وان امره بما خالف امره في اليقظة [illegible] على الوجه المنقول [illegible] من قبيل تعارض الدليلين والتعادل [illegible]
[illegible] اليقظة [illegible] اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا
فخر الدين الطريحي والشيخ [illegible] علي بن سليمان وبعض فضلاء البحرين وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمها حتى ان المولى علي نقي
تغمده الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمها وقد اطلعني عليه ولده لما كان يقرا علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا [illegible]
على الخليفة حتى ان التقي المجلسي طاب ثراه كان [illegible] في الصوم المتطوع به [illegible] استعمال الدخان [illegible] الصوم الواجب [illegible] من كلام [illegible]
وهو على التحريم [illegible] ما روي عن مولانا الصادق عليه السلام عن قوله اذا رايتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الحشيشة
قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد عمل عليه الجهد واحرق من
[illegible] الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب يذهبون اليها ويشربون هناك وفي تلك الحال [illegible]
[illegible] ذلك الوقت [illegible] ذلك السلطان [illegible]
ذلك [illegible] من مال الخراج مالا عظيما [illegible] الناس عن [illegible]
ولا [illegible] وثانيها انه من الاسراف الذي ورد النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان
درهم واحد [illegible] الضرر العظيم [illegible] حتى يقع في النار [illegible]
الاعضاء وربما [illegible] الاموال [illegible] مجموعها [illegible] اسراف [illegible] حرام
[illegible] انها [illegible] من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة [illegible]
من لا [illegible] التعويل على الرؤيا والمنامات [illegible] بعض الناس قد راى احد المعصومين عليهم السلام [illegible]

ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم والاباحة والتوقف بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه
وبعضهم ذكر له دلائل لا فائدة في نقلها لركاكتها منها ان قوله قليان على وزن بليان فانه مشابه في الصورة والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا
رغبة في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين سنة ولا استعملنا الا نادرا بما كان فيه تضييع الوقت وفي
الان ربما استعملنا بتابعية اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يعلل بتحريم ما لم يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذه الدلائل لا تفيد
تحريمها بل ربما افادت الاباحة وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الدخان هو الدخان الخبيث كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار
ويدل عليه سياق الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم يبين عليها
الدليل الواحد بل تعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليها الجمهور واعرف ان الحق في الادلة الدالة على نقيضه خلافه
واحمل ما وافق الناس على التقية بل قوله خذ بما اشتهر بين اصحابك بما اشتهر وذلك ان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار هو القول
بتحليل التتن وجواز استعماله فاما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن الظاهر
من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول ما قاله مولينا الصادق ع انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال
صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء والثاني ما رواه ... من شرب من ماء الفرات ... الكون خارج الماء فقد اسرف وقوله ان من الاسراف
ان تجعل ثياب بذلتك ثياب صونك وقوله ان الاسراف ان تلقي النوى ... الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو
تجاوز الاشياء الحد في الانفاق ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده وهذا لا يطرد فيه الاسراف لان ناسا من
اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم في الماكول والملبوس ونحوهما لم يكن مسرفا
لان المفروض قدرته على تلك الاشياء الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا ... ينفق الارباح
في سنة ويتعدى الى راس المال ويستقرض او ينفق من غيره ... وهو ان الانسان اذا تانق بالمنازل الجيد
والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فاعلم ... مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لان فيه اظهار نعم الله
المأمور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقد ورد ان المراد بالتحديث بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتباهون في المطاعم والملابس
وغيرها واما مولينا امير المؤمنين ع وصبره واستعماله الماكل ... فلورود العذر عن الصادق ع سابقا وحينئذ هذه الحيثية من هذا الباب
وهو ان الناس ما التفتوا اليها وكانوا ... فلا باس باستعمالها كثيرها واما حكاية الاسكار ففيه غير مطردة وذلك لان
قد يسكر من بعض الحالات فمن عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراما لا غير واما النادر ... فانما يكون حراما مع عدم القدر لا غيره واما
الجواب عن الدليل الثالث هو كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح
الاخبار والتفاسير يطلق على معان اربعة اولها ما هو مستلذ النفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن الفساد
في الروح والبدن وجزم بعض الاصحاب رضي الله عنهم بانه حقيقة في الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن
الشايع في الاخبار هو الاطلاق وهذه الحيثية غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ ...
في استعمالها واما معنى الرابع فلانها اذا اضرت ببعض الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه وليس المراد ما تنفر عنه بعض الطبائع وذلك
ان كثيرا من المحللات تابى عن اكلها طباع احاد الناس وكثير من الطبائع يميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى تدع وقد جاء جندي
الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايما اعظم اجرا عند الله انا او انت فقال له الشيخ لا ادري فقال له الجندي بل انا اعظم اجرا وذلك
انه اذا اصبح على النهار ... نفسي تنازعني على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا
في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الحيثية مثل سائر النبات فان الناس لو عدلوا الى ... غصون هذا
البنفسج لم يكن حراما فليكن هذا من ذلك فبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهي عنه او استقذره سائر العقلاء واما الجواب
عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا لبعض الاخر فلا يكون
تحته علة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر وذلك لان الشرع قد ورد بها وادرجها تحت القواعد
الكلية كغيرها من النبات قال الله تعالى هو الله الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا وقال تعالى

وانزلنا

وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال تعالى عز من قائل والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقال
تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
هذه تسع ايات ملقات الى من ينكر هذا المقال واما السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء لك
مطلق حتى يرد عليك ما يحرمه والى الان لم يرد دليل يحرم هذا التتن سوى الاطباق في تشبيهها واما الاجماع فقد اجمع الاخباريون رضوان الله عليهم
قديما وحديثا على التحليل ما لم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم
بانه مثل البليان فهو من الدلائل الباردة ولقد حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه لمولى حسن الشريف ضحك وقال ان الات التتن تحتاج الى
جذب الهوى منه واخراجه عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل والله الاعلم والتوفيق الامر الثالث قد روى كثير من الاخبار
ان الرؤيا على ما تعبر روى الكليني في الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ... الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر
وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث
احلام فقال ابو الحسن ع ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله فقصت عليه الرؤيا فقال
لها النبي يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال رسول الله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات في
المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ثم
غاب زوجها ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك
قال فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا وقولهم ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه انها كانت اضغاث احلام
لكن لما عبرها الصديق وقعت على ما عبرها والامام عليه السلام اتى بالحديث شاهدا على التصديق مقالة الرجل واما الاعسر فهو الرجل
المشوم او الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشوم ايضا وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر ع قال كان رسول الله يقول ان رؤيا
المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم
الا على من يعقل وقال لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني قال جاء رجل الى الصادق ع فقال رايت
ان في بيتي كرما يحمل بطيخا فقال له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كبشين ينتطحان على فرج امراتي
وقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال له امسك اهلك انما سمعت ... ... فقد
اشكال الاول ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة في الوقوع حتى قال ع المنام طائر اذا قص وقع
قلت هذا شيء لا نفقهه من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة تفاصيل عللها
ويمكن ان تكون العلة فيه هو انه يحصل من التعبير التفأل والتطير وقد عرفت ان التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير وكذا الحال
واما ان كثيرا من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليها الوقوع لانك قد تحققت ان بعض اقسامه
الى الشياطين والافكار الاعتيادية فهذا مما لا يصلح عليه الوقوع وان عبر المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم
الطبائع واحوال الامام فكيف جاز بعد هذا الاعتماد على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر
فرتب وقوع المنام عند تعبير الجاهل وقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق انما وقع اولا هو الذي كان هو الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير
الجاهل فهو الوقوع العادي فكان الله سبحانه وتعالى اجرى العادة لوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن منشا الواقع هو وهذا ما يشكل
هذا المقام فنجري بالتامل الامر الرابع روى ثقة الجليل علي بن ابراهيم ع في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق في سبب نزول قوله
تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة رات في منامها ان رسول الله هم ان يخرج هو وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى
انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة
باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله بحمار فاركب عليه فاطمة وامر ان يخرج امير المؤمنين علي والحسن والحسين من المدينة كما رات
فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله ذات اليمين كما رات فاطمة في نومها حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء

هو البليان و نقيض البنبان ذات اهل البلبان محتاج الى نفخ الموضع فيه و الة التتن
منه

علياً عليه السلام اشترى شاة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية قالت يا رسول الله رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا اريكم تموتون
فقام رسول الله صلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي اراه فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي
المؤمنين في منامهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلث بزقات فشجه
في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد اذا رأيت في منامك شيئا تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله
المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وتقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات
فانه لا يضره ما رأى وانزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الآية والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان
ليس له تسلط على ارباب العصمة بوجه من الوجوه فكيف تسلط الدهار على ما نقل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من
المعجزة التي هي الاتيان بذلك الشيطان وحبسه واذلاله واهانته وليس هذا الا مثل ذلك الرجل الذي اتاها وقال لها ان علي بن ابي طالب
يريد ان ياخذ عليك امراة حتى غضبت فتفحصها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه فانه حي عند ربه يرزق اقول ثواب الشهادة انما حصل لهم من نياتهم
وذلك ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام لجاهدوا الكفار معه ولو استشهدوا في كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه ومن
قال اني لاعد نفسي من شهداء كربلاء وذلك اني لو كنت معه لجاهدت اعداءه ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل عن ابي
الحسن الاول قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال
يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
فتكون من الذين قال الله في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم اقول الشيء الذي اكرهه شامل لما كان نحو المنسوب
اليه او مطلق كما هو المفهوم من التنظير بالآية واما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحد عليه بالشاهدين والاربعة لان هذا الكلام عند غير
الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ما تراه منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلف لها محامل شديدة او توجيها قريبة او بعيدة
وتقول بما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السابق فتكون في هذا التوجيه قد كذبت سمعك وبصرك حيث انهما اتهما واخذ بظاهر كلامه من غير
تاويل والا فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت والاذن بعد ان سمعت وفي الحديث احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان
عجزت فاقبل على نفسك تل التقصير منك حيث عجزت عن محامل الخير وفي حديث لو انه سئل عن ما بين الصدق والكذب من المسافة فقال مقدار اربع اصابع ووضع
كفه بين اذنه وعينه فقال ما رأيت فهو الصدق وما سمعت فهو الكذب هذا في مقام آخر وعلى كل تقدير فلعل مثل هذا الاخوان قد كان من الاعصار
السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب كما قال الشاعر كما ان الله ... يا ابن آدم
فاما الخير منك فقد كفاه وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذره صادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتي ولو ان احدا شتمك
جانب الايمن ثم تحول الى جانبك الايسر واعتذر عندك فاقبل عذره واولئك الاخوان هذه الشعر قد كان في وقت شباب الزمان اتى الزمان
بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم وما احسن جواب بعض مشايخنا وهم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئنا بعد الشيب فما نعمل ومن
الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء
بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل اقول المراد رؤساؤهم وباهل الرستاق عامتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب كتاب ربيع الابرار
ان ابليس لعنه الله قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم
وان لم يطيعوني بما احبوني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته
فاغتسل وقال عليه السلام ان ابي عليه السلام كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابو عبد الله للرجل اتدري ما يقول هذا
الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لان ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية
ميت الا مسخ وزغا وقال عليه السلام ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان ولده عنده
فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان ياخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع
درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو استحباب الغسل عند

قتل

قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصدوق ان من قتل الوزغ فعليه وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها والذي
وعندي بما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعالم ليس بتام لان هذا الخبر صحيح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان اوثق لهم والظاهر ان
الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني في الروضة
في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي ان عيسى بن مريم كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب
وبيده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او ساعتان فبقي في ذلك
عيسى الى ان حضرته فلما كان في اليوم الآخر الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من
عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال انما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسأل الله تعالى
فاتيه وقال له قل لهذا الرجل ليأتيك بالحزمة التي ذهب بها بالامس فخرج الرجل وجاء بالحزمة ففتحها عيسى فرأى وسطها حية افعى قال جبرئيل
رايت في اللوح ان هذا تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير فسأله عما فعل من الخير فقال عيسى له ما فعلت من الخير امس فقال ما فعلت شيئا
الا اني كنت آكل ذلك الرغيف فبقيت بقية فسألني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل ان الله تبارك وتعالى قد دفع عنه ذلك
البلاء بتلك اللقمة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول قد مضى امثال هذا الخبر في
الامثلة وبينه وبين ما دون في باب العلم من ان علمه سبحانه وتعالى على اسنان العلم استاثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته
وانبياءه وذلك الذي لا يدخله محو ولا اثبات لئلا يكذب الناس انبياء الله تعالى لان مثل المحول يستلزم التكذيب بل استلزم التصديق
على الوجه الابلغ اما لو اخبروا بامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروحة للبال ما روي من انه كان
رجل من بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فجاء فاخذ عمامته وشد بخفه واستقى الماء
وارتوى الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه بالشفقة على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب عن المعاصي
وصار ذلك سببا للتوبة وخلاصه من العقاب ومن الاخبار ما روي عنه انه قال ان للاسلام نيفا وسبعين شعبة اعلاها شهادة ان لا
اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول قد روي ان رجلا مر بطريق وقع فيها الماء فوضع حجرا من الماء لتنفع المارة ارجلها عليه
فلما جعل الطريق مر به رجل اخو رضه قد دعا الله الى نبي ذلك الزمان ان الله قد غفر لهما ومن الاخبار ما روي من قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
اقول روي ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله
عنك فقال على ان لا تعين علي بعد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه الى حرب رسول الله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء به
الى النبي فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال العفو مكرمة لا تعدها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله
لا تجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم اليه واضرب عنقه فقام اليه وضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر
عند ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قول النبي النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف
ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الآثار ما حدثني به بعض من اثق به انه قد حضر في مشهد مولينا امير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه
هذا البيتان يا ساكنا قبرا حل زالت محاسنها وهل تغير ذاك المنظر النضر لا انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومن الاخبار
المروحة للخاطر ما روي من انه لما خلقت المرأة نظر اليها ابليس لعنه الله فقال لها انت سؤلي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي به ارمي فلا
اخطي واذا اخضعت هي وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان ويقول فرح الله من فرح حتى اذا صارا
عيانا يتقادون يقولون اذهب الله بنور من اذهب بنورنا وقيل ان عرش الرحمن ليهتز عند افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس لعنه الله اذا
بين المتحابين كفرحته حين اخرج آدم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله ان الميت ليعذب
ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه اقول اجاب عن هذا الحديث المرتضى قال والجواب ان الله علمنا بادلة
العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاشتباه والمجازية مؤاخذة احد بغيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سلمنا عنها ان صحت روايتها انه من اوصى ميتا ان يناح عليه ففعل ذلك
بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وانما معناه انما يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها
وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم

ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا علم ببكاء اهله واخرتهم عليه وما تخمهم بعده
من الحزن والهم تألم بذلك فكان ذلك غلابا له والعذاب ليس جاريا مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث نيفضل
الالم والضرب الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بالضرب والالم الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بالضرب والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما يقول
بي والمنوع واننا يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا
في العذاب ثم ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد بما تعارف في كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعددون افعالهم
الجميلة عندهم مثل قتل الاقران وسبي الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن
الاخبار المرجحة ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق يحدث عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله
يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القران كل يوم
فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش
قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القران في كل يوم فقال
انا وهو اكثر ايامه صامت فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا فلان اني لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله
اليس عنك انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رايتك في اكثر نهارك تاكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال انت اكثر ليلك
نائم فقال ليس تذهب ولكن سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قراها
مرة فقد قرا ثلث القران ومن قراها مرتين فقد قرا ثلثي القران ومن قراها ثلثا فقد ختم القران فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث
الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء
لما عذب احد بالنار وانا اقرا قل هو الله احد كل يوم ثلث مرة فقام وكانه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين قال كانت الفقهاء
والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا الى ثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله
له علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرايناه كما قال
وذلك انا راينا رجالا قد اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورواية السنة المؤمنين فنالهم بوقتهم تحجبا من ظاهر احوالهم وعما يقول الناس فيهم
ولما تفحصنا عن احوالهم باطنا ظهر لنا ان ما قاله الناس فيهم حق وواقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه
سابقا في تضاعيف الاخبار من الله سبحانه وتعالى يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح
والفساد لكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به والدليل الشرعي على ذلك الباطن هو ما انهم يعني الناس شخصا مما يقبل فيه
قول الناس فيه من يراه مما يقبل فيه واما ما ورد من قولهم لا يضره ما يقول الناس فيه اذا كان صالحا عند الله تعالى فقد عرفت ان المراد
من الناس جمهور المخالفين وهولاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق
قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا
وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى هذا التشديد عليه وما كان التخفيف عنه قبل اربعين قلت
يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روي من ان الملك الذي سمي بهو كاتب الحسنات يقول لصاحبه وهو كاتب السيئات اذا فعل
العبد سيئة ارفق به لعله يتوب فيرقبه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين
ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء وقد ذكر سيدنا
المرتضى علم الهدى رضي الله عنه فيه وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن فمعناه حينئذ انه ما من ادمي الا وقلبه
بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الاخرة وهما نوعان وجه تثنية النعمة اصبعا الاثر بيانا بالاصبع الى النعمة الثاني ما قاله
وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه تيسير تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت اصبعي والمراد
من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث انه يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسما على شكل الاصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقلبه
اقول ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن ادم كما ورد في مستفيض الاخبار ان الاولى

بتراكم الذنوب حتى يصير القلب كله اسود كما ان القلب يصير باعمال البر فيبيض شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيضا ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين
هنا اوامره ونواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي وتحكمهما في وقت موت الشخص ويجوز
ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من عمل ما يستحق به الالطاف يحضره من الالطاف ما يكون هو حجابا ساترا بينه وبين ما
يسمعه الذي يريد وقلبه الذي يريد فهم كما ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله الماحلة وتسرحت به موارد المهالك
ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب من ان على كل واحد ملك عن يمينه وشيطان عن يساره فهذا يامره بالخير وهذا
يامره بالشر ويجوز هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب ابن ادم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الكلام
اشارة الى الاسرار الالهية التي يفعلها سبحانه وتعالى بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لانه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه
سبحانه لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم
ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام اخر ومن الاخبار المرجحة من الملال ما رواه الصدوق باسناده الى سلمان الفارسي قال صلى بنا رسول الله
صلوة الصبح فلما سلم قال ابن ابن عمي قالوا بني ومعه تدعى ابن علي بن ابي طالب عليه السلام فجاء بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي
اتريد ان اعرفك فضلك من الله تعالى قال نعم واحبه قال يا علي فاخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها قال فخرج علي عليه السلام الى
صحن المسجد فلما طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال
فضحكت الصحابة قالوا يا رسول الله بالامس تقول لنا الاول والاخر صفات الله تعالى قال نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي
يميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولو انها بالثناء نعم الشمس تقول لعلي فلما انصرفوا على ما يسيد فقال النبي صلى الله عليه واله
استغفروا الله تعالى وتوبوا اليه اما قولها يا اول فهو اول من امن بي وصدقني وقد قولها يا اخر فهو اخر من يكبر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو
اظهر دين الله بالسيف وقولها يا باطن بطينة علي وقولها يا من هو بكل شيء عليم فو عزة ربي ما حلق رب شيئا الا علمه علي وانه
بطرق السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل ثم خرج ودخل وهو يقول انا الحرب لبهلها ومنحول منجها مقدمة من خالق الخلق فجاء قد
وانا حامل لواء الحمد من حيث هيا وانا السابق في الاسلام فضلا ورتبها ولي الفضل على الناس بجاهلهم وابيهم ثم فخري برسول الله انفدي
واذا ازل ربي انه علمها ولقد زخت العلم لكي ضربت بها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي
ابي طالب عليه السلام على الصفا فاذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوق مولاي باذاه فقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال علي ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله
تعالى واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال علي انه لصفاء نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك فقال يا مولاي وحق من بعث
ابن عمك نبيا وجعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت على مبغضيك فاروى ومن الاخبار
ما روي عن ابي الحسن موسى انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل
وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك تقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها لا تكون الا في قول الحق
مع انه ورد في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تجب كما ان قول الحق بما يكون فيه ضرر اكثر من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين
الاول انه كان عالما باحوال ذلك الرجل وانه يكتم الحق من غير ان يصل الى حد التقية فهو يجد المبالغات الثابتة وهو الاظهر ان المراد
بالموت النوع من الهلاك كان يقول اذا قلت الحق من هذه الواقعة فلعل الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لم يعتد قتل من قال
الحق ولا اضراره وهذا كثير في هذه الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان النبي قال يا رب اخبرني
عن قريني في الجنة ونظيري من اذلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى بو يونس قال فاستاذن الله تعالى في زيارته فاذن له فخرج هو
سليمان ابنه حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسالا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسالا عنه فقال
لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان حتى يجيء فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد
الله تعالى وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاده اخر حتى باعه من بعضهم قال فسلم عليه فقال ان انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما
بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقيره ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها
في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه مطهرة ملاء ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله

مثل ذلك الناجي جرى اخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من مثلي الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني
قد صحت بجوع بصري وبدني ثم توبتي حتى هبت الى شجر اغرسه ولو اهتم لحفظه فجعلت في رزقا وهبات من اشتراه مني فاشتريت بثمنه
طعاما لم ازدرعه ومرعب في النار فانضجته وجعلني اكله بشهوة اقوى بها على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى فقال داود لسليمان يا بني قم فانصرف
بنا فاني لم ار عبدا قط اشكر لله من هذا صلى الله عليه. [illegible] ومن الاخبار المرتضيات ما رواه الصادق باسناده الى مولانا امير المؤمنين
قال اني قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس
قال فقلت كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك فقلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا
عابوا ومن الاثار ما قاله الزمخشري في ربيع الابرار انه قال كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة اعجوبة كان في احديها تمثال الارض فاذا التوى على
الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارهم في التمثال فلا يطيقون لسد الشق حتى يعيدوا ولو رماه الرئيسة في التمثال الرئيسة في تلك البلدة وفي الثانية
حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم الى شراب [illegible] بما احب من شراب صب فيه ذلك الحوض فاختلط الا شربة فكل من اراد شربه سقي منه كان شرابه
الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب من اهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوت وفي الرابعة
مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فيبصرونه على اي حالة هو عليها كانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل
غريب صوتت صوتا يسمعها اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحق على الماء ويجلس مع القاضي
ويرتطم المبطل وفي السابعة شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها تظله الى الالف فاذا زادوا على الالف واحد جلسوا كلهم في الشمس ومن الاثار
ما حكي انه قال رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمى فلان الصبور فسألت بعضهم عن حاله فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فامر ان لا يلاحظ
هذا الرجل الذي ذاع بكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين لا احرمتك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعد على البكاء
لفراق محبوب فغمضها ثمانين سنة فضن عينه لم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي ان يوسف كان له نموذج من حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلما
اراد يعقوب ان يبتسم او يلحق بالحب سدا او يتكلم بها الحمام فوقف بحيث انه ذكره عهد يوسف فكان ينغص عيشه ومن الاخبار ما روي ان جالس
تنازعا في ارض فنطق الله عز وجل لبنة في جدار تلك الارض حتى قال اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت
رميما الف سنة فاخذني خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم اخذ في جبل وضرب مني لبنا فانا في هذا الجدار
منذ كذا سنة فلم تتنازعان في هذا الامر ومن الاخبار ما روي اوحى الى يعقوب اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت
جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فما رضيت لها حتى اوصل اليك يوسف ومن الاثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى
اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذاك قال لانه اذا كان عاقلا فاني منه في عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشري
قال علي كرم الله وجهه انما امل ما نطلق على تقوى الله وحده لا شريك له وتقول اذا قدمت على الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين وولي الله وخليفته
لآخذ حق الله منكم في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده
الى اخر الحديث ثم قال قلت انظر الى هذا البون البائن والتفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن انكر هذا امير المؤمنين وسيد
المسلمين ووصي رسول رب العالمين يامر في الصدقة بهذه الاوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على صحة
دعواه وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبا النساء واسترق الذرية وسمى مانعيها مرتدين افاتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين
وابن عم وصي رب العالمين من ثبتت عصمته ووجبت على الامة طاعته ونص رسول الله على امامته اولى ام اتباع من حكم على
على نفسه بالخطاء واستقال لما تقلد من الامر واقر انه يقول في الاحكام برأيه يعني المسلمين باجتهاده ام يقيم الخصم على اعتقاد ان في
كل مجتهد مصيب ولئن جعل هذا حل لمثل مانع الزكوة وسماه كافرا ولم يخالفه احد وان ما فعله امير المؤمنين من ترك القتال عليها الا دلائل
على بطلان امامته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل على كل متامل على ان احد هذين المجتهدين مخطي ماثوم في فعله لنهى نظر كيف اجرى
الله الحق على لسانه ومن الاخبار ما روي عن ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر وكان رجلا
بدينا وهو متكئ على غلامين اسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت
على هذه الحال قال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند فقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله
اكف بها نفسي عنك وعن الناس فانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك

فوعظني ومن الاخبار ما ذكره محمد بن الفضل انه لما كانت في السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل
بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفا بعرفة يدعو ثم طاطأ راسه فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة قد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي
فيهم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام
في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه اخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لي تدري ما يقول قلت الله ورسوله وابن رسوله
اعلم قال قد قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت
البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا عليه السلام لما دخل الى نيشابور من السفرة التي فاز
فيها بالشهادة كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان الحافظان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها
الامام ابن الائمة بحق اباءك الطاهرين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن اباءك الطاهرين عليهم السلام عن جدك صلى
الله عليه وآله فاستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك ومخرق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته الى ان
انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار فصاحت القضاة معاشر الناس اسمعوا فاملي هذا الحديث عليه السلام وعد من المحابر اربع وعشرون الفا سوى
الدوى والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال
حدثني ابي محمد الباقر عليه السلام قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي شهيد ارض كربلا عليهم السلام قال حدثني ابي علي
ابن ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله
الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الاستاذ ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمد رسول الله
مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام خرج بالبصرة ودعا الى نفسه
واحرق دورا واعبث ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت على المامون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى
الرضا عليهما السلام فتركني بين يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءك سفك الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرتك حمقى اهل الكوفة
ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما
ما قالوا ذلك لا بطاعة الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم عند الله منهم قال صاحب كتاب كشف الغمة نعمه
الله برحمته ظفر المامون بزيد وانفاذه اياه الى اخيه ظفره قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرج اولا وخرج ثانيا وفعل اما فعلا
من البعث في بلاده بعنوى الحجة من ادعى ان المامون لم يفعل بهم وقد ركب منهما ما اتهم به فان محمدا وزيدا لا يقاربان الرضا في منزلته عند الله
سبحانه ولا من المامون ولو لم يكن لهذين ذنب غير ادعي نوبيهما بل لم يكن له ذنب اصلا فانما له وجه العفو هناك والقتل هنا فان وجهه ان المامون
كان عالما بان كل من يخرج عليه من العلويين لا يتم امره لعدم انقياد الشيعة له وان طاعتهم القليل ردوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين ثم كذلك
الرضا فانه لو خرج لخرجت الشيعة معه وتم له الامر رغم المامون ولهذه العلة قتل الرشيد الامام موسى الكاظم والا فهو قد كان يعرف من
قدرهما عرفه المامون ثم من قدر الرضا ومن الاخبار ما روي ان الجواد عليه السلام سال القاضي يحيى بن اكثم في مجلس المامون فقال اخبرني عن رجل
نظر الى امراة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر
حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له
ما حال هذه المراة وبماذا حلت له وحرمت عليه فقال له يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل
من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت
عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت عشاء الاخرة كفر عن الظهار
فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فاقبل المامون على من حضر من اهل بيته فقال لهم هل فيكم
احد يجيب عن هذه المسالة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم وما رأى فقال لهم ويحكم ان
اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال وروى الصدوق في كتاب عيون الاخبار باسناده الى الرضا عليه السلام
ان المسوخ من بني آدم ثلثة عشر صنفا القردة والخنازير والخفاش والذئب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت

والقنفذ قال الصادق ع والزهرة وسهيل فانهما ليسا بمسخين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعا لم يبق اكثر من ثلثة ايام
ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخا استعارة وعن الرضا ع الفيل مسخ لانه كان زناء والذئب كان اعرابيا ديوثا
والارنب مسخ لانها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ لانه كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل
اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر
والعنكبوت والعقرب كان نماما والدب والوزغ والزنبور كان لحاما يسرق في الميزان وفي خبر عن الرضا عليه السلام ان من جملتها الطاوس والارنب
ومن الاخبار مسندا الى الاصبغ بن نباتة قال امسكت لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع راسه ثم تبسم فقلت يا امير المؤمنين
رايتك رفعت راسك وتبسمت قال نعم يا اصبغ امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع راسه الى السماء وتبسم فقلت يا رسول الله رفعت
راسك الى السماء وتبسمت قال يا علي انه ليس من احد يركب ثم يقرأ آية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه ومرفوعا
الى الاصبغ بن نباتة قال اتى نفر الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا له ان المعتمد يزعم انك تقول ان هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى اخرج اليكم فتناول
ثوبه ثم خرج اليهم فمضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فاجابه لبيك لبيك قال من انا قال انت امام المتقين وامير المؤمنين فقال له
امير المؤمنين من انت قال ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت جريا وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جريا فقال امير المؤمنين
بين قصتك ممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا امير المؤمنين كنا اربعا وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن
لا نسكنها ابدا وسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المنازل فاتانا آت انت والله اعرف به منا فصرخ بنا صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنا منتشرين
في تلك المفاوز فقال ما لكم هربتم من المدن والانهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فاردنا ان نقول لانا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت
ما في انفسكم أعلى الله تتعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال اليس قد اخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد بن عبد الله المكي فقلنا بلى قال وقد اخذ
عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فسكتنا فلم نجب الا بالسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها فلم نقر بها
فقال او تقولون بالسنتكم خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كل طائفة جنسا ثم قال ايتها القفار كوني باذن الله انهارا
تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وانهارها حتى لا يكون ماء الا كانوا فيه فمسخنا ونحن اربعة وعشرون طائفة فمنا من قال ايها المقتدر
علينا بقدرة الله تعالى بحقه عليك الا ما اغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الارض كيف شئت قال قد فعلت قال امير المؤمنين فبين لنا ما كانت
اجناس المسوخ البرية والبحرية فقال اما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمارماهي والزمار والسراطين وكلاب الماء والضفادع وبنت عرس
والغرشا والكوسج والتمساح قال عليه السلام واما البرية قال نعم يا امير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقردة والخنازير والضب والحرباء والورل
والخنافس والارنب والضبع قال امير المؤمنين صدقت ايها الجري قال الجري يا امير المؤمنين فهل من توبة فقال الاجل يوم القيمة وهو اليوم
المعلوم فانتم حينئذ ينظرون وهو ادخم الى الجري قال الاصبغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على امير المؤمنين ع وكان
دلالة وفي خبر آخر عن مولانا امير المؤمنين في جملة مسائل الى ان قال اعلم ان الله عز وجل مسخ خمس وعشرين طائفة منهم الدب والقردة ثم قال بعد
تعدادها اما الارنب فانه كان لا يغتسل من الحيض والجنابة واما الدب فانه كان رجلا مخنثا واما الغراب فانه كان رجلا نماما واما ابن عرس فانه
كان يجادل في الله بغير علم واما الخنازير فانهم كانوا تسع مائة رجل من النصارى وهم الذين اكلوا مائدة موسى اربعين يوما ولم يؤمنوا
فمسخهم الله تعالى خنازير واما القردة فانهم كانوا تسعة يهود وهم الذين اعتدوا في السبت في اصطياد الحيتان واما العنكبوت فانها كانت
امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى واما السلحفاة فانها كانت امرأة كيالة تطفف الكيل واما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور
ويأخذ اكفان الموتى واما السرطان فانه كان متزوجا امرأتين وكان يميل الى احدهما دون الاخرى واما الثعلب فانه كان رجلا لصا ...
الحاج واما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء واما سهيل فانه كان رجلا من اليمن عشارا عند ملوك السلاطين واما العقرب فانه كان رجلا
بخيلا من بني اسرائيل وهو ... واما الوزغة فانها كانت امرأة حسنة لا تمنع نفسها من الرجال واما الكلب فانه كان رجلا
يشهد الزور واما الفارة فانها كانت امرأة تزوجت زوجين في مكان واحد لا يعلم احدهما بالاخرى واما الحية فانها كانت جلادا كان يحكم
بين الناس بغير حق الحديث ومن الحديث ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة قال ان هرون الرشيد لعنه الله بعث يوما الى موسى ع على يد شخص له
طبقا من التين الذي هو على شبه التين اراد استخفافه فلما وضع الازار عنه اذا هو احلى من التين فاكل منه خاتم الحامل ...

فان قيل من ليس الانسانية وخلقها قال الجري انواعنا وكلنا جنس قال امير المؤمنين ع صدقت ايها الجري

الى هرون فلما تناوله هرون حسا منه فبقي فيه وكان فيه تينا جنيا ومن الاخبار ما روي ان المأمون لعنه الله لما جعل الرضا ولي العهد كره
ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفا من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا نفور واتفقوا على انه اذا جاء الى المأمون
لا يرفعون له الستر فلما اتى هبت ريح فرفعت له الستر فلما خرج هبت ريح فرفعت له الستر ايضا فاتفقوا ان فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته ومن
الاخبار قوله لا يموت لمؤمن ثلثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالى فيقولون
ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم ومعنى لا تمسه النار الا قليلا الثاني ما قاله بعضهم من ان الا زائدة دخلت للتوكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى لا تمسه النار وقت تحلة القسم والا زائدة الثالث وهو الاظهر ان القسم اشارة الى
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فمعنى انه لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله به قسمه ومن الاخبار الرقعية المروية
عن شقيق البلخي قال خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى
فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من صوفية يريد ان
يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه
ولاسألنه ان يحالني فاسرعت في اثره ولم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا هو يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري
فقلت هذا صاحبي امضي اليه فاستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر
وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فرايته قد رمق السماء وسمعته يقول شعرا انت ربي اذا
ظمئت من الماء وقوتي اذا اردت طعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده
واخذ الركوة فملأها ماء فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه
وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم
ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا
شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما راى
الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة ثم طاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته فاذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس
من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد وقد نظم الشاعر ما سأل شقيق البلخي عنه وما شاهده منه وما الذي كان اخبر
قال لنا حجة رايت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم ثم سائرا وحده ليس له زاد فما زلت دائما اتفكر وتوهمت انه يسئل الناس ولم ادر انه
الحج الاكبر ثم رايته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي متحير اسقني شربة فناولني منه
فعاينته سويقا وسكرا فسالت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر ومن الآثار انه كان حكيما من حكماء اليونان قد ترك الدنيا
فقيل له لم لا تتخذ بيتا اوسع من كل البيوت السماء سقفه والارض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرأة لعله يولد لك ولد يواريك في حفرتك فقال
اذا مت فكل من ينادي بجيفتي يدفني فقيل له لو سميت كلبا عودس فقال لان صفة الكلب في لاني اود الصديق واخش العدو وفي المحاسن
انه مثل الرجل من ابعد الناس سفرا قال من كان سفره في طلب اخ صالح وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى غير موجود ومن
الاخبار ما رواه الصدوق في كتابه مسندا الى عبد السلام بن صالح قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول
في حديث روي عن الصادق ع انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائهم فقال ع هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين ع يرضون بافعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن
اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم
بفعل آبائهم فقلت له باي شيء يبدأ القائم منكم اذا قام قال يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل اقول هذا الحديث
مشكل وهو عام البلوى ذلك ان مثل الناس الى الان اذا سمعوا ظالما قتل رجلا او اخذ ماله او ضربه استحسنوه ويحسدونه لو انه ...

ونعم حله وجوه الاول ان العرب اذا ارادوا التقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم سره

فقال لي بيتا

ما صنع بر فضل ما في هذا الحديث يكون من يسعى في فضل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الاثم والعدوان ومن الاخبار ما رواه
عن الصادق انه قيل له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما تعرفون ان نيران جهنم
عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم اقول لعل المراد ان الطاعون من نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين وفي الحال انه نعيم
وغيرنا وخصه بانه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب ومن الاخبار ما روي عن النبي
انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة عن ظهر غنى فالمراد به
على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى معنى آخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك
حرجت الى ان تستغني ... الحديث الآخر ايما افضل عن ظهر غنى واما قوله اليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان اليد
المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطالوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد ههنا هي العطية والنعمة فكأنه اراد ان العطية الجزيلة خير ومن كتاب المناقب
من روايات الجمهور ما رووه عن ابن عمر قال سمعت رسول الله وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب
فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك عن الحسن انه قال لعلي
كيف طلبك الدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ومن الاخبار
ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال علي جعت بالمدينة يوما جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت
مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيتها فاصبت عندها ثم اتيتها فعدت
لي ستة عشر تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فأكل معي منها ومن الاخبار المرضية
ما روي عن علي بن الحسين بن سابور قال قحط الناس بسر من رأى في زمن ابي الحسن الاخير فأمر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام
يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معهم راهب كلما مد يده هطلت
السماء بالمطر فخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اهل الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابي الحسن وكان
محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله تعالى فخرج الجاثليق في اليوم
الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب قد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه
ففعل واخذ منه عظما اسود فأخذه ابو الحسن بيده فقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء
فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال هذا رجل عبر بقبر نبي من انبياء الله تعالى فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت
بالمطر ومن الاخبار المرضية ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كل
الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات
وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم لؤلؤ مكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لنا حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في
خان الصعاليك ومن الاخبار ما روي عن عبد الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين
والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل لعنه الله ولا ادري
ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا فقال له والدي وفقت في هذا وخرج الى حضرة
المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت
ان يوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل لعنه الله وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب
وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن ان يكون زيادة فيما اخاف قال فتفكرت ساعة في ذلك فوقع في
قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد ولا امنعه حيث يذهب لعلي اعرف داره من غير ان اسأل احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها
في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق بي الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام
سل لمن هذه الدار فسئل فقيل هذه دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب

من العطية القليلة

اقول وهذا اسوق ... وان كان المتبادر هو الاول

فقلت

فقلت نعم قال انزل فانزلني فاقعدني في الدهليز ودخل فقلت في نفسي هذه دلالة اخرى من اين عرف هذا اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج
الخادم فقال المائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها فقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي
يا يوسف ما بان لك فقلت يا مولاي قد بان من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف
ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت
وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان
يقول انا ببشارة مولاي ومن الاخبار ما روي ان المتوكل لعنه الله عرض عسكره على علي الهادي وامر ان يملأ كل فارس مخلاة فرسه طينا
ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التخافيف
وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة وكان غرضه ان يكسر قلب من يخرج عليه وكان خوفه من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر
احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن هل اعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه وتعالى فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب
ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن
مسئلة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد
ابن ... لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى منفيين كانا ثبوتين وعلى نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي
وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبي نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه فيقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو قبيح وذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الآية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها
على ما قالوه في الحديث غير انه ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعا سأذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط
وان لا يكون كذلك قال شمس الدين الخسروشاهي لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكروا والحديث انما ورد
بالمعنى اللغوي وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك ههنا الناس في الغالب انما
لم يعصوا لاجل الخوف والاجلال واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصاه والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل
للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها تستعمل ايضا لقطع الربط فتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول انه
اذا لم يكن عالما لم يكرم فتربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام
فتقطع لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى
قطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت
اقلاما والبحر مدادا لم يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب به شيء الا نفد قطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومن الآثار ما
روي انه قال رجل مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فاشرف علي فقال يا هذا ما انا براهب
انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته
وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وانما انا كلب عقور
حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق
عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه
ومن الآثار ما نقله شيخ ... رحمه الله قال ان قوما كانوا في سفر فضلوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فنادوه فاشرف
عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطأنا الطريق فاين الطريق فاومأ برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال
سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا
اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل رأسه في صومعته ومن الاخبار ما رواه الصدوق
قال قال رسول الله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم يعمره البركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروى ايضا باسناده الى ابي
العلاء قال سمعت ابا جعفر يقول خرج علي بن الحسين الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعلي
الحسين عليه السلام ... [illegible]

عضوا فاخبر رسول الله ان صهيبا اجتمع لديه ... من ... الخوف

قال قلت فتحدث قال نام ثم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا برأسه وهذا برجليه قال فقال زعمت ان ربك نائم وجرى الحديث مما روي
عن مولانا الباقر عليه السلام قال اوحى الله الى نبي فقال يا نبي لا تصحبن خمسة ولا تجارهم ولا ترافقهم في طريق فقال جعلت فداك يا ابن من هؤلاء الخمسة قال
لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بالكلة فما دونها فقلت يا ابن فما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابن من الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك
في ماله احوج ما كنت اليه قال قلت من الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت من
الرابع قال لا تصحبن احمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابن من الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلثة
مواضع ومن الاخبار ما روي ان علي بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم اجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك
لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين
يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له
بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس
الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا
فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام
قال سئل الحسين بن علي فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي
والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى
عني فأي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة
والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فانا بين هذه
الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوبات في الديوان ان لم
يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت على امير المؤمنين عليه السلام يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال لكل يوم قال لجابر
ما تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها غم واخرها الموت قال من اغبط الناس قال لعبد تحت التراب امن من العقاب يرجو الثواب
وقيل لسلمان الفارسي رضي الله عنه كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والدود ان جاوره وان لم يغفر له ربه فالنار مسكنه وقيل
لحذيفة كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان [illegible] الى القبر واحدا ويحشر بين الناس بين يدي الله تعالى واحدا وقيل للصادق عليه السلام
ان رجلا راى ربه عز وجل في منامه فما يكون من ذلك قال ذلك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة
قال كان وقع بين سلمان الفارسي رضي الله عنه وبين رجل وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له الرجل من انت يا سلمان فقال سلمان اما اولي واولك فنطفة
قذرة واما اخري واخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو
اللئيم والاخبار النادرة كثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب ونخرج عما هو المقصود [illegible]
الله تعالى ان الله سبحانه بمنزلة المؤدب والناس بمنزلة الاطفال والمؤدب تارة يؤدب الاطفال بما يقتضيه المصلحة والامراض كلها تاديبات
من الحكيم الصانع لا يخفى بعضها منها ما رواه صاحب كتاب طب الائمة وهما الاخوان عبد الله بن بسطام الزيات واخوه الحسين بن بسطام ذكره
النجاشي رحمه الله عن مولانا الصادق رواه عن جده الحسين عليه السلام قال عاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله كيف
اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب
قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام
يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله تعالى اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم الحسنات وترفع لكم بهما الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير
وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين وروى شيخنا الكليني عن الباقر عليه السلام
قال كان الناس يعتبطون اغتباطا فلما كان زمن ابراهيم قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال فانزل الله البرسام
ثم انزل بعده الداء وروى عن الصادق قال ان رسول الله رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء وتبسمت
قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في
مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله

كنديل

عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه ومنها انه
اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له اجر الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في نشاطه ومنها ان الامراض نعمة للعبد من الله فان الامراض
بمنزلة الاسواط التي يضرب بها المؤدب اولاده ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية ناسيا عنها ولا يخطرها الا المرض
كان [illegible] والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت وروى صاحب روضة الواعظين انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصية
مات ميتة جاهلية وقال عليه السلام لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته
ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومنها تحصيل الثواب بعوده وروي عن الصادق عليه السلام قال انه اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله عز وجل [illegible]
حسابا يسيرا فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول
عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو
عدته لوجدتني عنده ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها
حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف
ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة فاوجع العين فلا عيادة فيه واعظم العائدين ثوابا من خفف الجلوس عند
المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس وقد ورد جلوس العائد على ما في الروايات مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى
المريض تفاحة او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب وقطعة من عود لان المريض يستريح الى كل من دخل عليه بها كما جاء في الرواية
عن الصادق ومن تمام العيادة ان يضع احد يديه على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان دعوة
المريض لكل العائدين لان [illegible] الدعوة مستجابة فلعله الممنوع عن الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه وروي عن الباقر عليه السلام قال حمى ليلة
تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه
قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه وروي انه حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك ان المها يبقى في البدن سنة
وانها تأخذ من البدن عافيته سنة ايضا وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيحها وذلك لما عرفت من ان نوعا من النار تحت الارض فاذا
خرجت حرارتها فاصابت المياه [illegible] وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى
فروى جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن حد الشكاية للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق فليس هذا
شكاة انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت
اليوم ونحو هذا واما التداوي والرجوع الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل
له شفاء وقال عليه السلام تجنب الداء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى
حتى يكون الذي امرضني يشفيني فاوحى الله اليه لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقال موسى عليه السلام يا رب ممن الداء قال مني ثم قال فمم الشفاء
قال مني قال فلم امر المرضى بالطبيب قال لتطيب نفوسهم فمن ثم سمي الطبيب طبيبا فان قلت ما فائدة رجوع المريض الى الطبيب [illegible]
الاخذ بدوائه قلت لعل فائدته رفع استمرار المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره شعر ان الطبيب له في الطب
معرفة ما دام في اجل الانسان تأخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير نعم ورد ان الله تعالى في محو الاجل
ان منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات
وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى
الاطباء والحكماء بل الى من ركن النفس اليه ولو كن العجائز والنساء بهن فان ادوائهن تنفع في الغالب من ادوية اكثر رجال الاطباء وذلك
ان ادوائهن قد مرت عليه التجارب واما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرد الاخذ من الكتب المدونة في ذلك الفن فان قلت اذا جاز للطبيب
استعمال الطب وامر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف الجائزة
قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصائغ وصاحب الحمام ونحوهم احتياطا لاموال الناس وهذا ايضا احتياط في دمائهم حتى لا
يتجرى على الطب من لا معرفة له به ولا وقوف على مفرداته ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار وقد
اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البرائة امام المريض او من وليه [illegible]

نافع لكل الابدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى فاما الدواء فحد ورد في بعض الامراض ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان
نعم ربما توافق لطبائع اهل العراق ومكة والمدينة ونحوها من الامصار ثم ان جماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في
كتاب طب الائمة عليهم السلام وغيره من المروي عنهم انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة ولكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل
على العموم مثل ما ورد في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس ومن القران لم يرد له خصوص بلاد دون
اخرى وحينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم من انواع الدواء لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان
يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب وحميمه وان لا يتوهم في شيء منها فانك قد تحققت ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا
جماعة من الافاضل ممن شاهدهم ونور الاخلاص يتداوون في خراسان بالادوية المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو تداوى بها اهل
تلك البلاد لنا لو امنها انواع الضرر بزعمهم وحصل لولئك الافاضل منها الشفاء فليس السبب الا ما عرفت واعظم انواع الدواء النافع
ما روي عن الرضا انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان طبيبا نصرانيا دخل على الصادق فقال يا ابن
رسول الله في كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال نعم اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما سنة نبينا فقال
صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل داء فقام النصراني وهو يقول والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم
شيئا من الطب لجالينوس وقال ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض التي
المروية من ارباب العصمة من اهل البيت التي جربها العلماء والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القران دواء فيه الشفاء من
جميع الامراض خصوصا اية الكرسي فان في حرزها وكذا غيرها فانها تحفظ من اللصوص ومن الحروب ومن هوام الارض ودوابها ولو ان احدا قراها
ودخل بين السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف قراءتها ففي الحديث ان من قراها مرة ارسل الله
تعالى له ملكا يحفظه واذا قراها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قراها خمسا قال الله تعالى للملائكة خلوا
احفظه لا عليكم وحفظه رقية الحمى عن الصادق قال هو كما يقرأ اية الكرسي ثمانا وورد في رجل يشرب الماء بشربة الحمى اخرى هي ما هبط بها جبرائيل
للنبي لما حم تقرأ عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك عن كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأن باذن الله عز وجل وهذه العوذة من خزائن في السماء السابعة اخرى للحمى وغيرها قال
الصادق تحل ازرارك وتدخل راسك في جيبك واذن واقم واقرأ الحمد سبع مرات اخرى عن مولانا الباقر انه كان اذا حم بل ثوبان
ويطرح عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الاخر وقال محمد بن مسلم سمعت ابا عبد الله يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال
ابن بكير كنت عند ابي عبد الله وهو محموم فدخلت عليه مولاة فقالت له كيف تجدك فديتك وسالته عن حاله وعليه ثوب خلق
قد طرحه على فخذيه وقالت له لو تدثرت حتى تعرق فقال ابرزت جسدك للريح فقال اللهم العنهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله كان يقول
رسول الله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفؤها بالماء البارد والله الشافي رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق
الصداع فقال ضع يدك على الموضع الذي تجد فيه واقرأ اية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر واجل
واكبر مما اخاف واحذر واعوذ بالله من عرق النعار واعوذ بالله من حر النار اخرى دواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر صداعا يصيبني
فقال اذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واذا ابتل لهم تعالى الى
ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وصدع المامون بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر ملك الروم
وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك فخاف ان تكون مسمومة فوضعت على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدوع فسكن
فوضعها على راسه فسكن فتعجب من ذلك ففتشت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن ثم ختم لا يصدعون عنها ولا ينزفون
من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتكى احدكم عينه
فليقرأ عليها اية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى ان شاء الله تعالى اخرى يقرأ على الماء ثلث مرات ويغسل بها وجهه فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات والارض الاية في جام بالتربة
ممزوجا بماء زمزم ثم يغسله ويصبه في قارورة ويكتحل منه بالميل واما رقية الشبكور فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام ان يكتب
الله نور السموات والارض الاية ثلث مرات في جام ثم يغسله ويصبه في قارورة ثم يكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرأ على

حرز الطبيب

دهن الياسمين او البنفسج سبع مرات قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
ويصب في الاذن رقية وجع الضرس اخرى فاتحة الكتاب ثلث مرات قل هو الله احد ثلث مرات ويقول يا ضرس بالحار تسكنين ام بالبارد
تسكنين ام بسم الله تسكنين اسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي رميم
الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلانة كلما بالحار والبارد فبالحار تسكنين ثم يقرأ وله ما سكن في الليل والنهار الاية شددت
داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضربه في حائط يقول فسقاهم الله رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدم
او بالزعفران وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى رقية الزكام عن ابي عبد الله عليه السلام يأخذ
البنفسج في قطنة فاحمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت
القران فاستعذ بالله ويقرأ المعوذتين وقال امير المؤمنين اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت
بالله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرأ هذه الايات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ثم
الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله غفورا رقية ضيق النفس يقرأ سبع عشر
يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بالغداة ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى الى اخر الاية ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فانه نافع جيد مجرب اخرى يقرأ لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين رقية وجع الظهر يقرأ شهد الله الى قوله
سريع الحساب رقية احتباس البول يعمل بطينه ويكتب على ثنائه العشر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر
اخرى ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض اللهم كما جعلت في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا
رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك شفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ رقية عسر الولادة يقرأ هذه الادعية في كوز مملوء ماء
ثلث مرات وتشرب المرأة وتصب بين كتفيها وثدييها فتضع الولد ان شاء الله تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله
رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم
يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر فقال اذا انت صليت
فقل يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية الخنازير
عن الرضا قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها قال يا علي قل لها فلتقل يا رؤف يا رحيم يا سيدي تكرره قال فقالت فاذهب الله عز وجل عنها
رقية الابق والضالة روي عن الرضا قال اذا ذهب لك ضالة او ضاع فقل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في الارض
الى في كتاب مبين ثم تقول اللهم انك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل
على محمد وآله وسلم رقية السعي معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا بخراسان على نفقاته فامرني ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها فاعجب
بها فنظر اليها فقال لي يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين واية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة
وروي عن ابي عبد الله انه قال العين حق وليس تامنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا اخفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله
لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلثا وقال اذا تهيا احدكم خشية تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره باذن الله وقال
من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق رقية فزع الصبيان ان لو انزلنا الى اخر السورة فضربنا على اذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين الى قوله امدا واية شهد الله وقل ادعوا الله الى اخر السورة ومن يتوكل على الله فهو حسبه الى
بالغ امره رقية النعاس يقرأ ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اول المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح به على راسه ووجهه وذراعيه رقية
الصرع وما لنا الا نتوكل على الله الاية رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسح بها الثالول ويقرأ عليه ثلث مرات
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى اخر السورة ويطرحها في تنور ويمضي سريعا فيذهب ان شاء الله
تعالى رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام
البرص فامره ان ياخذ طين قبر الحسين بماء السماء ففعل ذلك فبرئ رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الا عندنا خزائنه

وما انزل الله الا بعد معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون **رقية التعب والنصب** تكتب على رق فيه او التعب
فليكتب عليه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب **رقية الجرب والدمل والقوباء** تقرا
عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الاية منها خلقناكم و
فيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الله اكبر وانه لا يكبر ولا ينبغي وانه لا ينبغي والله على كل شيء قدير **رقية التوجع** من الاسنة قال يكتب للتوجع
ام الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء
من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه ومن شر ما اجد فيه **رقية الطحال** يقرء على كفه اذا جاء فتطرا ثلاث مرات ثم يقرء ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الى اخر الاية ثلث مرات ثم يمسح بها راسه ثلث مرات ثم اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات
والارض الاية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم **رقية الحية وهي مجربة** تقرء على قدح جديد ان امكن ويكون فيه ماء و
القرآن ثلث مرات واذا شرب بها رسول الملسوع نفعت الملسوع وان كان بعيدا تقرا الحمد وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وتقول بسم الله وبالله ومن الله والى الله ولا بار الا الله ولا قوة الا بالله ولا غالب الا الله لا يغلب
الله غالب بالمشارق والمغارب ثمانية من الملئكة لا ياكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدسون
سبوح قدوس رب الملئكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن سمع عند ناري فاستوفى فقال انا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله
الرحمن الرحيم من شر شعر وبنين حية حيات البر وحيات البحور وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات
السماء واعوذ برب الانضا من شر البتير والقصير واسود الراس والارقط والرقيا والسليق والابيض ومن شر حوينين وشبابا ذان و
طهران ومن شر الارقم والادهم والاقم ومن شر البثن التي تقرب النفس من النعش والكفن ومن شر غبراء كالمرة والصفراء كالزهر ومن
شر ام طاقتين ام الخراس ومن شر الاسود الخالص كالليل الدامس ومن شر نبات حرباه والسرطانية وحورتاء وجوتاء ومن شر الحية التي ترقد
سنة ومن شر اسود الراس والذنب ابو نقطة ومن شر ذي بكس الحشان ذكر عنده ادم تمشي الى الجنة فلسعته حية فاسود وجهه وذو
جنبه وصار منها صيحة فسمعه الرب تبارك وتعالى فناداه الشافي السميع العليم وقال يا ادم هذه من بركات الارض واستجاره ثم
لخلالق بانداز بكار بك طلسم طوس ساطر شاطاب طاب صرا عالم عشو ثانوب شهنشا برهنا خافرا كهيج كهكهيج امين رب وسيء
فرقون فناداه الشافي ايها الجن الخاتم المار عزمت عليك بالله العظيم الاعظم وبكلمات الله الكريم الاكرم وبحق عيسى بن مريم
والكعبة وزمزم والركن الاعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي الى مستقرك بحق الف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ايها الحية اجمعي سمك في صدرك كما يجتمع الملئكة بالبيت المقدس كلمة من كلام الله يحرق الشجر الاخضر فان كان السم في المخ فيخرج
الى العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم فيخرج الى الجلد وان كان في الجلد
فيخرج الى الفضا بحق من خلق الفضا وبما نزل بخاتم سليمان بن داود انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان شر هذا المكندع شي
وان شرها لمندب كفى بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين
رقية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب وبرية يا ذا بني الحرج
لا تقتلني وتسلسلي وتبسبي من المفاصل والعظام والظهر وسبحان زم القلف جالجا لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يا ايها السم النافع اخرج بنور لا مع
ان كنت بالمخ اخرج الى العظم وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم وان كنت باللحم اخرج الى الجلد وان كنت بالجلد اخرج خارجا وبحق الف الف
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا
ياكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون سبوح سبوح قدوس قدوس ربنا ورب الملئكة والروح جاءنا ابونا ادم تبكي
فلسعته حية قال اقرا كلما يا طلس طاوس يكا ايك عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات الهند وعن ناران وطهران وام
الحناء وعن الفم والنمر والارقم وعن الملك الخانر كالليل الدامس وعن الشامخ دمخ وعن لذعة التي توقد سنة وتقعد سنة
يا ايها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع بالضياء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم وان كنت باللحم اخرج بالدم وان كنت بالدم اخرج بالريش [illegible]
وابيض [illegible] الريش بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] بكلمات الله التامات من شر ما خلق [illegible] الرحيم يكفيك [illegible]

[illegible]

كافية
مشكاة الفلكا

كافية واكفنا كفاكها كفينها كفيتنا كما منكفيد اكفيتم كان من كلكا نكر كا الكر الكر في كبدي يشكي ينسكيه كلت الت الكلكا يكفيك يا
كهف الكاف كربته يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلكا ثم تقرا الفاتحة سبع مرات والاخلاص سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وتقول اللهم انا الراقي و
الواقي وانا الراشف وانت الكاشف من شر الملدغ شوهان شر الملدوغ كفى **رقية اخرى** يضرب [illegible] انا اظفر [illegible] من اراد ان يحرم خلا
او شيئا من اعضائه فليقرء على راس الابرة هذا الدعاء سبع مرات بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق سليمان وداود الملك العظيم
وبحق ابرهيم الخليل ومحمد الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرء على المشرف خال القصد **رقية الحرب** [illegible] ابطال العساكر يأخذ رجل
قبضة من التراب بيده كلتيهما ويقرء سورة والتين والزيتون ثلث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شيء قدير ثم يرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب
الايسر والذي في يده اليسرى على الجانب الايمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى **رقية اخرى** يكتب ايات القتال في كاغذ ويشد في العلم
ويرمي بها العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى الاولى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الثانية قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل
افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم
مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم **رقية**
حل المربوط ذكر شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله تعالى ومن اياته ان جعل لكم
من انفسكم [illegible] ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال كذلك حلت فلان بن فلان عن فلانة
بنت فلانة انه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **رقية اخرى** يكتب ويعلق اول الفتح الى قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما
على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
ثلثا ثم يكتب اللهم اني اسئلك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل ذكر فلان بن فلان
عن فلانة بنت فلان بكهيعص حمعسق بقل هو الله احد وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم **اخرى** يكتب في تمرتين من التمر يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
وللمرأة والارض فرشناها فنعم الماهدون **اخرى** يكتب على ثلث بيضات بعد ان يغسلوا ويقشروا الاولى حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها الاية الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون الثالثة
فاستغلظ فاستوى الاية ثم ياكل الاولى فان انحل والا اكل الثانية والا اكل الثالثة والروايات الماثورة عن اهل البيت كثيرة ولكن
ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه **تو** في **طب الرضا عليه السلام وصنعه للمامون** وصفها نقلها بلفظها وهو هذا
هذه الرسالة الذهبية في الطب الذي بعث به الامام الهمام علي بن موسى الرضا الى المامون العباسي في حفظ المزاج وتدبيره بالاغذية
والاشربة والادوية قال الامام الانام عز وجه الاسلام مظهر الغموض الرواية اللامعة كاشف الرموز في الجفر والجامعة افضى من تقي

[illegible] عليه السلام [illegible] الصادق

بعد حمد المصطفى صلى الله عليه وآله واعز من عزي بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه امام الانس والجن علي بن موسى
وسلامه عليه وعلى آبائه واولاده النجباء الكرام النقباء اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج
به ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب والعمال العروق والاوصال
والدماغ وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه واذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه
صدره فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحى اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء والعينان يدلان على
ما يغيب عنه لان الملك من وراء حجاب لا يوصل اليه الا بهما وهما سراجاه ايضا وحصنه الجسد وحرزه والاذنان لا يدخلان على
الملك الا ما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئا حتى يوحى الملك اليهما فاذا اوحى اليهما اطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما
يريد فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالاسنان وليس يستغنى
بعضها عن بعض والكلام لا يحسن الا بترجيعه بالانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبا الانف يدخلان
على الملك مما يحب من الريح الطيبة فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب
وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عذابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل الحزن
في الطحال واصل الفرح في الثرب والكليتين وفيهما عرقان موصلان الى الوجه فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتهما في الوجه وهذه
العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انه اذا تناولت الدواء ادته العروق الى موضع الداء باعانتها واعلم
يا امير المؤمنين ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزداد في الماء فتغرق ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها
وكثر ريعها وزكى زرعها وان تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالاغذية والاشربة حينئذ يصلح
ويصح وتزكوا العافية فانظر يا امير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك
واعلم يا امير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن اخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لا
زيادة ولا نقص عليه نفعه وكذلك سبيله ان تأخذ من الطعام كفايتك ايامه وقته وارفع يديك منه وعندك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك
وبدنك وازكى لعقلك واخف على جسمك يا امير المؤمنين كل البارد في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك
وابدأ في اول الطعام باخف الاغذية التي تغذى بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كل يوم
عند ما يمضي من النهار ثماني ساعات اكلة واحدة فقد ومضى منها ساعات من النهار اكلت اكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا امر جدك محمد المصطفى
صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله عليه في كل يوم وجبة وفي غد وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وانت
تشتهيه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق مما يحل شربه الذي انا واصفه فيما بعد ونذكر الان ما ينبغي ذكره من تدبير فصول
السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يجتنب منه وكيفية حفظ الصحة من اقاويل القدماء ونعود
الى قول الائمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام **ذكر فصول السنة** اما فصل الربيع فانه روح الزمان واوله
آذار وعدة ايامه احد وثلثون يوما وفيه يطيب الليل والنهار ويلين ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف
واللحوم والبيض النيمبرشت ويشرب بعد تعديله ويتقى فيه اكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة
نيسان ثلثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه المآكل المشوية وما يعمل
بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام وشرب الماء على الريق وشم الرياحين والطيب **ايار** احد وثلثون يوما تصفو
فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهي عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤس ولحوم البقر واللبن وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ويكره
فيه الرياضة قبل الغذاء **حزيران** ثلثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء وينهى فيه عن التعب واكل اللحم دسما
والاكثار منه وشم المسك والعنبر وينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء واكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت والفاكهة
الرطبة واستعمال المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطري **تموز** ثلثون
يوما فيه شدة الحرارة وتغور المياه ويستعمل فيه شرب الماء على الريق ويؤكل فيه الاشياء الباردة ويكسر فيه مزاج الشراب ويؤكل فيه الاغذية
السريعة الهضم كما ذكر في حزيران **آب** احد وثلثون يوما فيه تشتد السموم ويهيج الزكام بالليل ويهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب

وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقلل من الرياضة ويشم الرياحين الباردة **ايلول** ثلثون يوما فيه يطيب الهواء
ويقوى سلطان المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي من الضأن ويجتنب لحم
البقر والاكثار من الشواء ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء **تشرين الاول** احد وثلثون
يوما فيه تهب الرياح المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع اكل اللحم السمين والرمان
المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء ويحمد فيه الرياضة **تشرين الثاني** ثلثون يوما
فيه يقع المطر الوسمي وينهى فيه عن شرب الماء بالليل ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع ويشرب كل يوم جرعة ماء حار ويجتنب فيه اكل البقول
الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير **كانون الاول** احد وثلثون يوما تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد وينفع فيه كلما ذكرناه في تشرين
الثاني ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل **كانون الثاني**
احد وثلثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد فيه الجماع وينفع فيه الاحشاء مثل البقول
الحارة كالكرفس والجرجير والكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل السمك
الطري واللبن **شباط** ثمانية وعشرون يوما تختلف فيه الرياح وتكثر الامطار ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء في العود وينفع
فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة ويقلل من اكل الحلاوات ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة **صفة الشراب الذي
يحل شربه واستعماله** وقد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ
من الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع بماء صاف غمره وزيادة عليه اربع اصابع ويترك في انائه ذلك ثلثة ايام في الشتاء وفي
الصيف يوم وليلة ثم يجعل في قدر نظيف وليكن الماء ماء السماء ان قدرت عليه والا فمن الماء الذي ينبع من ناحية المشرق ماء
ابيض خفيفا وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتى ينتفخ ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم
يرد الى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليانا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل فيلقى عليه
ويؤخذ مقداره ومقدار الماء الى اين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها
زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل نصف درهم ومن الدارصيني مثله ومن الزعفران درهم ومن السنبل نصف درهم ومن الهندبا
مثله ومن المصطكي نصف درهم بعد ان يسحق كل واحد على حدة ويجعل في خرقة ويشد بخيط شدا جيدا ويلقى فيه ويمرس الخرقة في الشراب
بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب منه مقدار العسل ويرفع ويبرد ويؤخر
مدة ثلثة شهور حتى يتداخل مزاجه بعضه في بعض وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من الماء القراح فاذا اكلت
يا امير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت ذلك فقد امنت
باذن الله تعالى يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح ومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والامعاء والاحشاء
والعصب والدماغ والمعدة فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب قبل فانه اصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعه
واشد لضبطه وحفظه وان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن واعلم
يا امير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان وان الامزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير الهواء في الامكنة فاذا برد الهواء مرة وسخن
اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك التغير في القوى فان كان الهواء معتدلا اعتدلت امزجة الابدان وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات
الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان
قد خولف بينهما فجعل الحارين لينا ويابسا وكذلك الباردين رطبا ويابسا ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الراس والصدر و
الشراسيف واسفل البطن واعلم يا امير المؤمنين ان الراس والاذنين والعينين والمنخرين والفم والانف من الدم وان الصدر من البلغم والريح وان
الشراسيف من المرة الصفراء وان اسفل البطن من المرة السوداء واعلم يا امير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فاذا اردت
النوم فليكن اضطجاعك على شقك الايمن ثم انقلب على الايسر وكذلك قم من مضجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك وعود نفسك القعود من الليل
ساعتين وادخل الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر حاجتك ولا تطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين واعلم يا امير المؤمنين ان اجود ما
استكت به ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر اذا كان معتدلا والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها

وصيف صنوف من ادا دحسا هنا وزن مثقال طبرزد مكنه مادرخا و سعد او ورد او سنبل الطيب حتى لا تنداخراه سواه وملحا اندرانيا ربع جزء
المجتمع ناعما ويستن به فانه ينفع لاسنانه ويمسكها ويحفظها وصونها من الافات والقلاعات العارضة ومن اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء ملحا اندرانيا
ومثله زبد البحر ويسحقهما ناعما ويستن بهما واعلم يا امير المؤمنين ان احوال الانسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفا بها اربعة احوال
الحالة الاولى خمسة عشر سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه ثم الحالة الثانية من الخمسة عشر سنة الى خمسة
ثلثين سنة وفيها المرة الصفراء وقوة غلبتها وهي اقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة
الى ان تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الامور وصحة
النظر في العواقب وصدق الراي وثبات الجاش في التصرفات ثم يدخل في الحالة الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة التي لا يتحول
منها ما بقي منها الا الى الهرم ونكد العيش ونقص من القوة وفساد في كونه ونكته ان كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القعود
ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث من الاوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهائه
ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال في جسمه انعكاس وادبار ما عاش لانه في سلطان البلغم وهو بارد جامد فبرده
وجموده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في اخر القوة البلغمية وقد ذكرت للامير ما يحتاج اليه في سياسة المزاج واحوال
جسمه وعلاجه وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الاغذية والادوية وما يجب ان يفعله في اوقاته فاذا اردت الحجامة فليكن في
اثنتي عشرة ليلة من الهلال الى خمسة عشرة فانه اصح لبدنك فاذا انقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطرا الى ذلك وهو لان الدم ينقص في
نقصان الهلال ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما وابن ثلثين سنة يحتجم في
كل ثلثين يوما مرة واحدة وكذلك ابن الاربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوما وما زاد فبحسب ذلك واعلم يا امير المؤمنين ان الحجامة تؤخذ
دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع
من ثقل الراس وحجامة الاخدعين تخفف عن الراس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد عن جميع ذلك وقد يحتجم
تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من اوجاع الفم وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي
يكون من الامتلاء والحرارة والذي على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصانا بينا وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة
والارحام ويدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد الا انها تنفع ذوي البثور والدماميل والذي يخفف من الم
الحجامة تخفيف المص اول ما تضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا والثواني ازيد من المص في الاوائل وكذا الثوالث فصاعدا ويتوقف عن الشرط حتى
يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذلك الفصد ويمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن
فانه يقلل الالم وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئا
من الدهن كيلا يحتجم فيضر ذلك المفصود وليعمد الفاصد ان يفصد من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لان في قلة اللحم من فوق
العروق قلة الالم واكثر العروق الما اذا فصد حبل الذراع والقيفال لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد واما الباسليق والاكحل العضد
فانهما في الفصد اقل الما اذا لم يكن فوقهما لحم والواجب تكميد الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم
ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح
شديدة ويخرج من الدم بقدر ما يرى تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء واصبب على راسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل
ذلك من ساعتك واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة تكون فيه فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرعزي فالقها على محاجمك او ثوبا لينا
من قز وغيره وخذ قدر حمصة من الترياق الاكبر فاشربه ان كان شتاء وان كان صيفا فاشرب السكنجبين العنصلي مع الترياق الاكبر
وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذلك فشراب الاترج فان لم تجد شيئا من ذلك فتناوله
بعد علكه ناعما تحت الاسنان واشرب عليه سكنجبينا عسليا فانك متى فعلت ذلك امنت اللقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى
وامصص من الرمان المز فانه يقوي النفس ويحيي الدم ولا تاكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب
وان كان شتاء فكل الطباهج اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الذي ذكرته لك اولا وادهن بدهن الخيري او شيء من المسك وماء ورد وصب منه
على هامتك ساعة فراغك من الحجامة واما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص ايضا والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج

الورد

الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك واياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء يومك ذلك واحذر يا
امير المؤمنين ان تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف انسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس
واللبن والنبيذ الذي يشربه اهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومة اكل البصل يعرض منه الكلف في الوجه واكل المملوح واللحمان المملوحة
واكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب واكل كلية الغنم واجواف الغنم يعكر المثانة ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج
والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج واكل الاترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في
الولد والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون وكثرة اكل البيض وادمانه يولد الطحال ورياحا في راس المعدة والامتلاء
من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار واكل اللحم النيء يورث الدود واكل التين يقمل منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء
الحار او الحلاوة يذهب الاسنان والاكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل وتحير الفهم وتبلد الذهن وكثرة النسيان واذا اردت دخول
الحمام وان لا تجد في راسك ما يؤذيك فابدا عند دخول الحمام بخمس حسوات من ماء الفاتر فانك تسلم باذن الله تعالى من وجع الراس والشقيقة
وقيل خمس اكف ماء حار تصبها على راسك عند دخول الحمام واعلم يا امير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد على اربع بيوت مثل اربع طبائع
الجسد البيت الاول بارد يابس والبيت الثاني بارد رطب والثالث حار رطب والرابع حار يابس ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وتنقي
الدرن وتلين العصب والعروق وتقوي الاعضاء الكبار وتذهب الفضول وتذهب العفن فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول
الحمام تدهن بدنك بدهن البنفسج واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل النورة ومن اراد
دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة وهو يوم تام وليطرح في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا والحضض ويجمع ذلك او يأخذ منه يسيرا
اذا كان مجتمعا ومتفرقا ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش وورد بنفسج يابس وجميع
اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع
رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والسعد والحناء والورد والسنبل مفردة ومجتمعة ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها و
ليبادر اذا عملت في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان احرقت والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما ويداف بماء ورد وخل
ويطلى به الموضع الذي اثرت به النورة فانه يبرأ باذن الله تعالى والذي يمنع من اثار النورة في الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب العنصلي
ودهن الورد دلكا جيدا ومن اراد ان لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته وان لا يؤذيه معدته فلا يشرب على الطعام حتى يفرغ منه
ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعف معدته ولم تأخذ العروق من الطعام فانه يصير في المعدة نيا اذا صب الماء على الطعام اولا ومن اراد ان لا يجد الحصاة
وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ولا يطيل المكث على النساء ومن اراد ان يأمن وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة
سبع تمرات برني بسمن البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص ومن اراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة ومن اراد
ان يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم ومن اراد ان يزيد في عقله
كل يوم سكر ابلوج ومن اراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم اظفاره الا يوم الخميس ومن اراد ان لا يؤلمه اذنه فليجعل
عند النوم قطنة ومن اراد دفع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلث لقم من الشهد واعلم يا امير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه
من ضاره وذلك ان منه شيئا اذا ادركه الشم عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الانواع من العسل قاتلة ولا تؤخر شم
النرجس فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء واذا خاف الانسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس
في الشمس ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا يؤخر اكل السمك الطري صيفا كان او شتاء ومن اراد ان يكون صالحا خفيف اللحم والجسم فليقلل
من عشاء الليل ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن راسه ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيهما ناسور فليدهن حاجبيه من دهن
راسه ومن اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بالخل ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلوا الا بعد كسرة خبز ومن اراد ان لا
يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف حين اول ما يفتح ولا يخرج منه اول ما يفتح باب في الشتاء غدوة ومن اراد ان لا يصيبه ريح في بدنه
فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة ومن اراد ان يستمرئ طعامه فليتكئ بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب على شقه الايسر حين ينام ومن اراد
ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس
ويجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب البلغم ويحرقه ومن اراد ان يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا وباردا ولينا ويروح بدنه ويقلل

الحركة او بكثرة النظر الى من يحبه ومن اراده يحرك السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة ومن اراد ان يذهب بالريح البارده فعليه
بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكبيد بالماء الحار في الابزن ومن اراد ان يذهب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل
الصغير مثقالا واحدا واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف وليكن على حد
الاعتدال وليتناول من الاغذية البارده مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة البارده واعلم يا امير المؤمنين
ان السير الشديد في الحر الشديد مضر بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام وهو نافع في الابدان الخصيبة فاما صلاح المياه
للمسافر ودفع الاذى عنه فهو ان لا يشرب الماء من ماء كل منزل الا بعد ان يمزجه من ماء المنزل الذي قبله او بشراب واحد غير مختلف يشربه
بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكلما ورد الى منزل طرح في اناء الذي يشرب منه
الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده ويتعاهد الماء والطين في الانية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا وخير الماء
شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وافضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واوضحها و
افضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك انها تكون في الشتاء بارده وفي الصيف ملينة للبطن نافعة
لاصحاب الحرارة واما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن ومياه الثلوج والجليد رديئة لسائر الاجساد كثيرة الضرر جدا واما مياه
الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض واما البطائح والسباخ فانها حارة غليظة في الصيف لركودها ولدوام
طلوع الشمس عليها وقد يتولد على من داوم شربها المرة الصفراوية وتعظم به اطحلتهم وقد وصفت لك يا امير المؤمنين فيما تقدم من
كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به وانا ذاكر من الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لان المعدة والعروق تكون
ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته فاذا اردت ذلك
فليكن في اخر الليل فانه اصلح للبدن وارجى للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضى بينهما ولا تجامع امراة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز
ثديها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تخرج من وجهها وعينيها و
اشتهت منك مثل الذي اشتهيته منها ولا تجامع النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما ولا تجلس جالسا ولكن تميل على
يمينك ثم انهض مسرعا الى البول من ساعتك فانك تامن الحصاة باذن الله تعالى ثم اغتسل من ساعتك واشرب من المومياي بشراب العسل او
بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك واعلم ان جماعهن والقمر في برج الحمل وفي الدلو من البروج افضل وخير من ذلك
ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده امن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله
وقوته فان الله يعطي العافية من يشاء ويمنحها اياه والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين
نور اخرى في مقدمة من مقدمات تمام المدارك في هذا الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين الاول في
قبوله الزيادة والنقصان فقد تعارضت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ففيهما تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان
من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاجل وفي حديث اخر انه يكون قد بقي من عمره
ثلث سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيمحو الله الثلث سنين ويثبت له ثلثين وقد يكون بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه او يعق
والديه فيمحو الله ثلثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث اخر ان الله سبحانه يمد المؤمن في عمره ما علم ان الحيوة خير له فاذا علم ان في حيوته نكالا موبقا
الذنوب قبضه اليه وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ورد في الاخبار تفسير محو الاعمار وزيادة ونقصانا والاخبار الوارده
بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي بعضها ما يعارض ذلك كقوله في الدعاء يا من لا يبدل حكمته الوسائل وفي الدعاء الاول من الصحيفة
السجادية ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب
حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال النبي صلى الله عليه واله في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في
روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول
الاجل للزيادة والنقصان فذهب جماعة منهم الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل واحد فعولوا على ظواهر تلك الاخبار وما ورد في معناها وعلى ان
الخبر هو ان المقدورات في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة التخلف في معلوم الله تعالى وقد سبق العلم

1

بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقاءه على حالة العدم الاصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة
العمر او نقصانه بسبب الاشياء واجابوا عن الاخبار الاولة بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة والنقصان انما وردت على
سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام وثانيها ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال
الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ما تواخا شواجس الذكر بعدهم وعن في حسو الاحياء اموات
وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم في الناس اموات وثالثها ان المراد بزيادة العمر زيادة البركة في الاجل اما في نفس
الاجل فلا وذهب اخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل الزيادة والنقصان واجابوا عن انه لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وعن الاخبار الواردين بمضمونهما تارة بان الاجل صادق على ابعد الاجلين
او اجلا مسمى يحمل على الموهوب يكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتاخر واخرى بان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان
بعد العمر الموهوب او المسمى ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت لا يقع التاخير وليس المراد بالعمر الاجل مجرد الوقت واما عن دليلهم
العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في كل ترغيب مذكور في القران والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذلك التوعد بالنار
وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاشياء بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا
فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء عليهم السلام والاوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا فالجواب
عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص كما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبا باسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل احد الاتيان
بما امر به ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر عنه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلثين سنة
ففعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى اخبر بان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلثين سنة كما انه اذا اخبر بان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل
الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او
وليس صلة الرحم وزيادة في العمر الا كسبب الايمان سببا في دخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به
وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد فامكان سببية الخير علم الله تعالى
كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فانظره في
الناس سيأتيك ان شاء الله تعالى المقام الثاني في اتحاد الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انه يموت
فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي قدر الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغير هذا المقدر بتقديم ولا تاخير والمعتزلة قالوا تولد من فعل
القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى وقالوا انه لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتقديم الاجل
الذي قدره الله تعالى وادعوا في هذا الضرورة واستشهدوا عليه بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله
تعالى للمات وانه لو لم يقتله فالقاتل لم يجلب بفعله امرا لا مباشرة ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكن يذم مذموم فيها قطعا اذا كان القتل
بغير حق واستشهدوا ايضا بانه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة
بامتناعه ولذلك ذهب جماعة منهم الى ان ما لا يخالف العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه واقع بالاجل مستند الى القاتل واما اصحابنا الامامية
رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل فمنه محتوم كمن مات حتف انفه ومنه اجل مخروم كالمقتول والغريق ومن هوى غال
فمات وبعضهم كما سمعت سمى الاول اجلا موهبيا والثاني مسمى وذهب شيخنا الصدوق الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبه المعتزلة
حيث قال في كتاب التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حيوته هو وقت حيوته وذلك معنى قول الله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف انفه على فراشه وان قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان يكون المقتول
لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال الله عز وجل لن ينفعكم
الفرار من الموت او القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان
يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجلهم وبالجملة ان اجل الانسان هو

الوقت الذي علم الله تعالى انه يموت فيه او يقتل وقول الحسن في ابيه صلوات الله عليه انه عاش بعدد ونات باجل صدق لما قلنا في هذا الباب
انتهى كلامه وانا الذي فهمنا من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو و
الاثبات وكتب فيه الاجال والارزاق وجميع ما يكون واتعلق(؟) عالم الكونين معلقة على الاسباب والشروط وهي التي يقع فيه المحو والاثبات
والتغيير والبدا مثلا كتب ان عمر زيد عشر سنين ان لم يصل رحمه فعمره ثلثون سنة وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسع في التجارة
الفلانية وان سعى فيه فرزقه الف درهم وان فلانا في هذه السنة من الحاج وان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا
يكون حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم في شان وقد خلق سبحانه لوحا اخر وهو اللوح المحفوظ
وكتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه سبحانه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه
وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لان علمه مربوط بالمسببات والاسباب وعلم وقوع الاسباب وعدمه وتوقعها الامر فلا علم ان
زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل وانه اذا لم يخرج لم يقتل وعلم في الازل احد الطرفين فكتبه في
اللوح المحفوظ فهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت اليه الاخبار المتشابهة كقوله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة
وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابدا وقوله قد فرغ من الامر ونحو ذلك وقد تقدم ذكرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار السابقة
وهذا اللوح المسمى في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات ثم
طلع ينبت البحث الى هنا فليكن هكذا حدك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة وقعت
في المزالق في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والافاعي اسود الجوف والماء قد غرق فيه عالم كثير وكلما امكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه
واياك والفكر فيه فانه الفكر الذي نهى عنه سيد العابدين مولانا امير المؤمنين وهو متصل ببحر القضاء والقدر واما الجواب عن قول المعتزلة
ان المقتول لو كان هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو ان نقول ان القاتل انما استحق هذا باعتبار انه اوصل هذا
الالم اليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الالم هو الله سبحانه وتعالى لان ايصال هذا الالم مفوض الى الله عز وجل
لايصال انواع المثوبات اليه وذلك القاتل لو لم يقتله لمات في ذلك الوقت فكان الواجب عليه ان يدعه ودينه في قبض روحه وهذا هو
ظاهر لا غبار عليه ومن تتبع الامور الواقعة في هذا العالم جزم بان الاجال امور مقدرة موقوفة على البلوغ الى حدها فمن افراد
تلك الامور ان جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل بالليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار وراوا ان لذلك الرجل ولد رضيع مشدود في المهد فخافوا
ان يبكي ويستيقظ امه وابوه من بكائه فاخذوا ذلك الولد في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل اثاث
البيت ووضعوه في الحوش فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت ام الولد
فلم تره فقالت لزوجها ابن المهد فخرجا الى الحوش يطلبون الولد فلما خرجوا الى البيت اذا البيت قد وقع سقفه ووجدا انه قد زاد(؟) الولد في
المهد مع جميع اثاث البيت فلما اصبحوا الصباح حفروا التراب فاذا اللصوص اموات فانظر الى هذا التقدير الازلي كيف وافق الحكمة الالهية
ومن تلك الامور ان رجلا عالما من علماء تستر كان صاحبا لنا وكان بيته على جرف الشط وكان الجرف عاليا فكان ليلة من الليالي قد دعوا
اليه فلما جلس هو واهله واولاده لياكلون فاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضري الملح فقامت فمضت فابطأت فتبعها
الولد فابطأ وقامت البنت تتبعهم الجادة وهم يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله
خارج العتبة انهالت تلك الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الارض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه وتعالى
وفي هذا التاريخ بعضهم موجود في شيراز ومن الامور ايضا التي لما كنا سفرنا في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انه قد قام في يوم كان
من الايام كثير الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على جانبه ليقضي حاجته فاتفق انه سقط في البحر فغطاه الماء فاتاه واحد من اهل
السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فرحوا(؟) وبطات وحي(؟) ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام
فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسالوه عن قصته فقال انه قد كسرت بنا السفينة منذ سبعة ايام وقد كانت لي لوحة اسبح عليها وقد ضعفت عن
امساكها هذا اليوم فذهبت عني بغيبة(؟) على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت لنفسي الا وانا عندكم في هذا المركب فتعجب كل من نظروا
الى هذا التقدير كيف يكون الكلام فيه وذكر ابا فخوفي(؟) تاريخه في حوادث سنة ست وخمسمائة ان بعض الملوك قال له منجم انه يموت في الساعة
الفلانية من عقرب تلدغه فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسه بعد ان غسله ونظفه ودخل به

يصل رحمه فيكون عمره كذا او

البحر حذرا انما قيل له فبينما هو كذلك اذ عطشت فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات منها فما اغنى الحذر من القدر وروي عن
ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد اقبل اليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي
شرها فاقبلت حتى وافت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج بها الى الجانب الاخر قال ذا النون فتبعتها فاتت
الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انا لله اتت لتقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى اتت لتقتل الفتى فظفرت العقرب
بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلتها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذا النون يا راقدا والجليل يحفظه
من كل سوء يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوائد النعم قال فانتبه الفتى على كلام ذا النون فاخبره الخبر فنزع
ثياب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة وامثال هذه الحالات كثيرة نعم يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات
وتغيير الكائنات وصفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج
في هذا المقام الى التسليم والاذعان لا غير اذا عرفت هذا فلنشرع الان في بيان الموت فنقول انه كما قال مولانا امير المؤمنين قد خط الموت
على ابن ادم كما خط القلادة على جيد الفتاة وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة وهو ان الموت زين لابن ادم وهو حلية له كما ان القلادة
حلية لجيد الفتاة وروي ان نبيا من الانبياء طلب منه قومه ان يدعو الله سبحانه وتعالى ليرفع الموت عنهم فدعا فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل
ينظر الى ابيه وجده وجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الام فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد احوالهم كالاطفال فيشتغل
بخدمتهم عن الكسب لهم وضاقت بهم الدور والمنازل فطلبوا اليه بان يدعو الله سبحانه يجري عليهم الموت وروي ان ابراهيم سال الله
تعالى ان لا يميته الا اذا سال فلما استكمل ايامه التي قدرت له خرج فراى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخرف
ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة
فاسترجع فقال انا اصير بعد سنة الى هذا الحال فسال الموت هذا مع ان الانسان اذا كبر سنه مل الحيوة وملته الاهل والاحباب وطلبوا
موته وان تعاهدوا احواله بخدمته من الخدمة فانما هو من جهة التكليف الالهي لا من باب المحبة والوداد نعم طلب الموت وارادته مما
المنهي عنه وذلك ان عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها ويمكنه في كل نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين ومن هذا كان مولانا
السجاد اذا راى الجنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من سواد المخترم اي لم يجعلني من اشخاصها الكانه(؟) هو يحمد الله سبحانه وتعالى على الحيوة
ولم يجوز الدعا بما كان يدعو اكثر من قوله اللهم ابقني ما علمت ان الحيوة خير لي فاذا صار عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك ولا ينافي هذا
ما ورد من قوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت ومعاينة
احوال تلك النشاة وذلك ان الله سبحانه وتعالى يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا بعد ما تستاذنه
اليه ويقف عنده كما يقف العبد بين يدي المولى ويقول له ان الله تعالى قال لي لا اقبض روحك الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى فيصعد ملك
الموت يقول الهي علمت ما قال عبدك المؤمن فيقول الله سبحانه امض الى بيته في الجنة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزلة في
الجنة حتى يعاينه فياتي بقبضة الريحان اليه ويفتح له بابا الى داره في الجنة فيقول له يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب فيقول له ان رائحته تشم من
خمسمائة عام وما هذا مكانك في الجنة وهذا الريحان منه فعند ذلك نضطرب يقول عجلوني عجلوني ويرشح جبينه عرقا فعند ذلك الموت يحب
لقاء الله تعالى ويحب الله لقاءه وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول ردوني
ردوني فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه والى هذه الالطاف الالهية قال الله تعالى في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في
قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهته للموت انما هي قبل المعاينة وتردده تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف اليه
لتوجيه الرضى والقبول مع ان الموت امر قد رغب عنه وغاية الانبياء والاولياء وغيرهم واما رغبة الاخيار عنه فلانهم ارادوا تحصيل
اعالي الدرجات والفوز بما لديهم من القربات والثبات لا يكون الا قبل الموت فرجوا الحيوة رغبة فيما بعد الموت والممات واما رغبة الاشرار عنه فلما
قال مولانا الحسن حين سئل يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال لانكم عمرتم دنياكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا
تحبون الانتقال من عمران الى خراب واما نحن فنقلنا كلما عندنا من الاثاث الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من
الخراب الى العمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا ترى احدا لا يطلب الموت الا اذا انصبت عليه من بلا الحيوة
اما بفقر او كبر سن او بخوف من عدو ونحو ذلك وما وقت اتساع اسباب الحيوة فهو مما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه ومن هنا كان نقل

اللهم اجعل رزق محمد وال محمد كفافا فلا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى وقد دعا على رجل اشار اليه بكثرة الرزق ودعا لرجل احسن اليه بالكفاف فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من خاف الموت وكرهه ابونا ادم روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر قال ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر ادم باسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود عليه السلم وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر فاثبت الله عز وجل لداود من عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثين سنة فقال له ملك الموت يا ادم لم جعلتها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخنا قال فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر وكان ادم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما جعل على نفسه اقول لو كان ادم ممن يحب الموت لما قدم على هذه السؤالات وتفحص عن هذه الامور واما ادريس النبي فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص ان ادريس النبي كان يسيح النهار ويصوم ويبيت حيث ما جنه الليل ياتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسال ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان يسلم عليه فاذن له فنزل فاتاه فقال له اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسيحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتي ادريس فطره فياكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفتر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك ان تاخذ من ذلك حملا او من هذا عنبا فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتابى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستاذن ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستاذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رايت فقال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال تريني النار فاستاذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما راها ادريس سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين فانظر الى ادريس النبي كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك الا لكراهته له وسماعه بشدته ومرارته واما نوح عليه السلم فروي عن الصادق عليه السلم انه قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة عام منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح السلام وقال ما جاء بك قال جئتك لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه اقول كان ذلك الظل بيته الذي بناه اخر عمره والا فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالاشجار فاذن الله له تعالى ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لاجل الاحترام والاعتزاز فان حرمة المؤمن في منزله وداره واما لاجل طلب الحيوة تلك اللحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب في الموت ابدا فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار وعمارات الدنيا واما الخليل فروي باسناده الى مولانا الصادق قال قال امير المؤمنين لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلم اهبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم فقال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال ابراهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال الهي قد سمعت ما قال ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره

لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه فتوفي ابراهيم عليه السلم بالشام ولم يعلم ابنه اسمعيل عليه السلم بموته فنزل جبرئيل فعزاه بابيه فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق ان ملك الموت اتى موسى بن عمران عليه السلم فسلم عليه فقال من انت فقال انا ملك الموت قال ما حاجتك قال له جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التورية فقال من رجليك فقال له وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فاري مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى وفي حديث اخر ان موسى لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه فلطمه فاعوره فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله تعالى ان ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة فقال ثم ماذا فقال الموت فقال فالان اي رب وكذا المسيح عليه السلم فر من الموت ولجا الى الله سبحانه حتى رفعه الله تعالى اليه فهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض في اخر الزمان ويخرج المهدي عليه السلم كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت من يستقبل الموت ولم يخف منه فهما الاخوان المباركان النبي واخوه علي بن ابي طالب اما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ الاخرة فقال النبي اريد لقاء ربي وما قال هذا الا لما عرف من ارادة الحبيب لقاء حبيبه وما اشتهى شيء من الدنيا واما علي فقد كان يباشر الحروب بنفسه حتى ان ابنه الحسن عليه السلم قال في تلبس الدرع يا ابه فقال والله لا يبالي ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكثر النظر الى السماء ويقول ما يمنع اشقاها ان يخضب لحيته حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله اخبرني ان لحيتي تخضب من دم راسي فانا منتظر لذلك الخضاب فانظر الى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق راسه وكان يقول والله لضربة بالسيف على راسه خير من ان يموت على فراشه يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وقد اقتدى به اولاده الطاهرون عليهم السلام ومنهم مبادرة مولانا الحسين عليه السلم الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل سامعا الصوت بقوله يسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم لما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية فاقبل باهل بيته وفتيته مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمان الى الماء الزلال فجاهد لهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير ثم كان زيد عليه فخرج الى لقاء ربه شاكيا من هذه الامة وضلالها راغبا عن قبل الدنيا واهلها وتبعه على هذه الاثر اولاده المعصومون فانهم الا مقتول او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والحاصل ان مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويجعله مطمئنا ما روي مستفيضا بل متواترا في الاخبار من حضور رسول الله وامير المؤمنين عند المحتضر حال احتضاره وروى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق قال لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله وقال اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر فيرى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فهؤلاء رفقاؤك فيناديه روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي وقال ع لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمن حتى ترى ما قلت فاذا نظرت اليهما المؤمن لا يرجع الى الدنيا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله عند راسه وعلي عند رجليه فيكب عليه رسول الله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم علي حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك قال في يونس قوله

عز وجل يحبنا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر آخر
قال ابو عبد الله فاذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله وعلي عليهما السلام فجلس رسول الله عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله اما
ما كنت ترجوه فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب
وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات
رأيت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة وحنوط من الجنة
بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له عن امامه
مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم
ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فاذا احتضر الكافر حضره رسول الله وعلي عليه السلام وجبرئيل
وملك الموت فيدنو منه علي فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله
ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو
منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله
عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى
بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وقال الحلبي تدمع عينه عند الموت قال ذلك عند معاينة
رسول الله فيرى ما يسره ثم قال اما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينه لذلك ويضحك وعن ابن ابي يعفور كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد
النصب لآل محمد قال فدخلت عليه اعوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا
عبد الله فقال ابو عبد الله رآه ورب الكعبة ثلاثا وخالفية الحارث الهمداني متواترة نقله الخاصة والعامة وهو يا حار همدان من يمت يرني
من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد
على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تقربي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا
ولم يذهب احد من الاصحاب الى تأويل هذا ولا الى انكاره ثم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى الى تأويله فقال معنى قوله من يمت يرني
انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايته وانحرافه عنه لان المحتضر قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه اري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل
الجنة او النار وقد تقول العرب رأيت فلانا اذا رأى ما يتعلق به من فعل او امر يعود اليه وانما اخترنا هذا التأويل لان امير المؤمنين جسم
فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ولهذا قال المحصلون ان ملك الاموات الذي يقبض الارواح
جنس لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة وقوله تعالى يتوفيكم ملك الموت انما اريد به الجنس كما قال والملك على ارجائها انتهى كلامه
واقول فكيف ارتكب تأويل هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحتها في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل الضعيف وقد اسلفنا
الكلام في جوابه وهو ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه جرى هذا على تعدد البدن المثالي اعني ان ابدانا متعددة لكل بدن منها مكان من الامكنة
المختلفة واما الذي سمعناه من اخذنا من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثيل بان الله سبحانه مثل للنبي رسول الله وامير المؤمنين والائمة كما مثل
لاهل السموات حين رأوا النبي في جميع السموات وفي تفاصيل الملائكة تصلي خلفه قال هذا علي بن ابي طالب خلقه الله في جميع السموات حتى تنظر اليه
الملائكة تنظر اليه نفوسهم من شدة شوقهم الى علي بن ابي طالب ويؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق في قول ملك
الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر اليه ويمثل رسول الله وعلي والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيكون يأتي الى بعض المحتضرين
الشريفة وصورته الاصلية وياتي البعض الآخر صورة مماثلة لتلك الصورة الاصلية وهذا هو الجواب الاول الذي بني على البدن المثالي
وهذا التأويل من باب ما رواه شيخنا الكليني قال امير المؤمنين ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى
ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول
والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث
... ويكون له ذكرا في الدنيا قبل ان يصل اليه ملك الموت فيبصر ... واما صفة ملك الموت فروي ان الخليل قال لملك

صفة ملك الموت

الموت يا ملك الموت احب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابراهيم اعرض عني بوجهك فتصور على الصورة فلما رآه ابراهيم رأى
في صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون تعلوه الانوار في احسن ما يتخيل من الحسن فقال يا ابراهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال يا
ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا لقائك لكفاه راحة ثم قال له اريد ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابراهيم لا
تقدر فقال احب ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه واذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة
والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل
عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفته عن سائر الاهوال ماذا اتى الى المؤمن سل روحه سلا
رقيقا لطيفا حتى انه يحصل له آخر ذلك السل لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافرا اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فادخلها
في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يخيل اليه ان اطباق السموات والارض كلها قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج على فيه كالبعير
وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي
فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول
ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا
ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر وانه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا
اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله انما يتصفحهم في مواقيت الصلوة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونحى
ملك الموت ابليس اقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات الارواح لا تموت الا ان يكون ملك
الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح اولاد آدم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة
وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع الثياب الفاخرة
والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله اما المؤمن
كالغائب يقدم على اهله واما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه واما اختطاف ملك الموت وتصيحاته فورد في بعض الاخبار ان القوم يكونون
في المجلس فربما اخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي التي يختطفهم ملك الموت وهو الذي يسكتهم واما
ملك الموت المقدم فهو عزرائيل وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله راه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين
يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي
كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالعصفور بيد الطفل ومع هذا الاقتدار التام قد جعل الله سبحانه له اعوانا من الملائكة يسلم
الى قبض الارواح الا انهم اذا قبضوها اتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بامره فيها اين يضعونها في الجنة ام في النار ومن هنا ورد
في الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه واما النطفة التي يخلق منها وهي المني وما خرج من تراب قبره فقال الصادق عليه السلام انها
تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة وتلك النطفة تارة تخرج من عينه كالدموع واخرى من فيه كالزبد ولكن قدمنا انه لا حاجة الى
الجمع بين الاخبار وينبغي ان تقول بخروج بعضها وبقاء بعضها يكون معه في القبر ودمعه كيف كان وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيمة
الكبرى بقي الكلام في موت الفجاءة فالذي ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما تحققت ما في الامراض من الثواب نعم قد
ورد من الاخبار ان موت الفجاءة على المؤمن راحة معجلة وعلى الكافر تدارك منه تعالى على ما صنع من اعمال الخير حتى اذا مات بادرته ملائكة العذاب
واما الموت الشديد فعلى الكافر عذاب معجل واما على المؤمن فكفارة لما بقي من الذنوب واما حده فقال الباقر من مات دون الاربعين فقد
اخترم ومن مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجاءة وكذا روي عن الصادق ايضا واما شدة الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم
اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد منه ما يشمل الفاسق المصر على فسقه ولا تأخذك العزة بها الاخ وتدخل نفسك في المؤمنين
الذين ورد في شانهم تخفيف الموت عنهم وذلك ان للايمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف لا وقد ورد في الخبر ان مولانا امير المؤمنين
فقام وتوضأ واخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية فسلم على امير المؤمنين فسأله من انت وهو اعلم به فقال انا وصي عيسى
يا امير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت اتمنى على فقال انا في هذا القبر ثمانين سنة وما خرجت مرارة الموت من حلقي فرجع الى مكانه والدنيا

صفة موت المؤمن

ان جماعة قالوا للعيسى قد احييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد فقال اتشاؤون اني شئتم فاختاروا سام بن
نوح فصلى ركعتين فدعى الله تعالى فاحياه فاذا قد ابيض راسه ولحيته فقال ما هذا الشيب ولم يكن في زمانه بل هو في زمان ابراهيم قال سمعت
النداء فظننت انها يوم القيمة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات
الموت فاذا كان حالة خروج الروح ودعت جوارحه بعضها بعضا فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الى يوم القيمة فعند
ذلك ياتي اليه ملك الموت فيصل به وجراحاته مع رجليه الى صدره فاذا بلغت الصدر وتعدت غابت حركاته فكان ذلك هو اول
منزل من منازل الآخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام
فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها
يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل بها سابقا وليس ما يقوله الا مجرد الكلام فعند ذلك تنسد عنه ابواب الرجا وتفتح له ابواب
الياس ثم ان راحة الموت فهو السكون عن الاضطراب الشعور الذي يعرض له عند قبض الروح حتى ان اهل الميت ربما رجوا حيوته نظرا
الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض الذي ورد في الاخبار ان الله سبحانه يرجع اليه عقله عند الموت لاجل ان يوصي
حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه بانه ما ترك الوصية لاجل سكرة الموت واما غيرهم من الاطباء فقالوا
ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهما فاذا غلب المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من تدبير البدن فاستسلمت له
فسكنت عن الاضطراب فعند سكونها عقلت الامور وعرفتها لان المانع انما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من
القضا انتهى اليه ثم خرجت عنه فههنا انتهى اخر الباب الثاني ويتلوه الباب الآخر الباب الثالث في احواله بعد الموت نور في

احوال البرزخ اعلم ان الروح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجا دفعيا بل يبقى اثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة
ومن ثم لم يجب الاغتسال على من مسه الا بعد برد بدنه لانه علامة خروج الروح واثارها وقال الصادق ع اذا قبضت الروح فهي مظلة
فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح فيه فيمد له
بصره فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني
ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومن هنا ورد الامر بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما
الكفن فينبغي ان يكون ثلثة اثواب شاملة للميت ثوبين وقميص واما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو
يشد على الوسط فلم نحققه في صريح الاخبار فالاحتياط في الجمع بين الامرين ويكون الكفن حسنا قال ع تنوقوا اكفانكم فانها زينتكم
يوم القيمة ومن ثم استحب حبرة اليمانية وهي الحبرة المخططة بخطوط الابريسم ذات قيمة غالية يبلغ قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر او اقل
ولما لم يتعارف في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما ناسبها في اللون والقيمة مثل الشالات
اليزدية والقطائف الكاشانية او الهندية او البروجيات ونحو ذلك بان يجعل فوق الاكفان زينة للمؤمن لان حرمته ميتا كحرمته حيا
فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النظر الى عورات
بعضهم احوال القيمة واشتغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرد عليهم من العذاب الذي ياتي من فوق رؤوسهم حتى انه روي
ان النبي ص لما قال لابنته فاطمة ع ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة قال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله
سبحانه فاتى جبرئيل الى رسول الله وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فاستحيى منها ان يبعثها وعليها حلتين من نور حتى ترد المحشر وكذلك
يكسو عليا مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي ص بثوبه فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت لها يوما احوال الناس في القيمة
وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وا فضيحتاه فقلت لها اني اضمن لك على الله ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي كي لا تحرم ولا يبليه كي
يندرس فاذا قلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكتسي بكسوة او حلة
من الجنة وثانيها ان المكسوين هم المؤمنون والعراة هم الكفار ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فمن
ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد اراضي القيمة واختلاف احوال الناس في كل ارض
فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في بعض الى غير ذلك لان يوم القيمة يوم طويل عرضه يقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل
هذا اليوم تتغير فيه الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحي من الله كما علل في حديث فاطمة والعريان من لم يستح من الله

تعالى فاذا رفع على رؤوس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه وهو يناشد حامليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة
قال بعض العارفين ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انك ميت حملت على اكتاف الرجال تتمنى الرجوع
الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل عمل من يتمنى انه ميت قبل ان ياتيك يوم يحال بينك وبين مناك فاذا شيعه المؤمنون الى قبره
غفر الله لهم ذنوبهم كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا التابوت قريبا من القبر لياخذ
اهبته وعدته فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب عادت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع خفق ايدي القوم من التراب
فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا ظلمات ثلث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها من داهية عظيمة ومصيبة
جسيمة فاذا وقع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روى عبد الله بن سلام انه قال سألت رسول الله عن اول ملك يدخل
في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله ملك يتلالأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت
من حسنة ومن سيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب
وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحي
من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحي الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته
وسيئاته ثم يامره ان يطوي ويختم فيقول له باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال
تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وفي رواية اخرى انه ياتي الى الميت فيسمع من يعرف
منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا باحسن ... السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب ثم ياتيانه ملكان
كما قال مولانا امير المؤمنين ع ان اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد وامامي علي بن ابيطالب ثم يعد الائمة واحدا
بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى ابائه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو
قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة
ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه
ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول له ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتيا اليه الملكان فيسألانه عن ربه وعن نبيه
وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة
الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه
حتى يبعثه الله من قبره اقول قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر وروي عن النبي انه يفسح له سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي
عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل
فسحة الادنى سبعة اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوه لصار الايمان
ضروريا فيرتفع التكليف الاختياري وروي عن مولانا الباقر ع قال قال رسول الله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها
وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى تحيد فانظر فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل
فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله في حائط
لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا قال فمتى
مات هؤلاء قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وقوله
لولا ان لا تدافنوا قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر واورد عليه ان الموت
يلحق ان ينفد حصول العذاب لاهله ولو في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن ومنها ان المراد انهم لو سمعوا
ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم علمهم بالسماع عذابه فلا يقبرونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت بغير فاصلة ومنها ان يكون
المراد انهم ما كانوا يقربون المقابر من صوت عذاب الاموات واورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي ترك من
المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعهم على ترك التدافن لخوف الفضيحة في اقاربهم وعشائرهم فان بادت

في صفة منكر ونكير

في تجسم الاعمال في البرزخ والقيمة

في ضغطة القبر

القبور كانت متغايرة بينهم وسماع صوت الترتيب يوجب ضحكه نوبته الى غير ذلك من الوجوه وقوله في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها اه روى في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا حتى انه قال بعض العارفين ولا ينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات عدد الصفات المذكورة من الكبر والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الردية فانها تتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله فقد بقي الكلام في امور الاول ان الملائكة وهم منكر ونكير اهما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الدعوات الماثورات عن الائمة الاطهار عليهم السلام المغايرة بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا يأتيان بسؤال الكفار والفساق ومبشر وبشير يأتيان بسؤال المؤمن على احسن هيئة واتم خلق حتى ان المؤمن يفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء. واما الاخبار فظاهر كثير منها انهما واحد في لكن قادران على التشكلات المختلفة فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير والى غيره بصورة منكر ونكير ومع كل منهما عمود من نار لو اراد الجن والانس ان يحركوه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى وما في ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضا وليس هو بمحمل بعيد واما ان منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان فذلك خلاف آخر وان كان ظاهر من الاخبار هو الاول الامر الثاني في تجسم الاعمال في البرزخ و القيامة بان يكون هذه الاعراض المعنوية في هذه النشأة الدنيوية تكون اجساما بعد الموت والاخبار متظافرة في الدلالة على هذا كما روي ان الصلوة تاتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه والثياب وكذلك الزكوة والبر وصلة الارحام يؤنسانه في قبره وكذلك ادخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك روى اصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله من يأتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت

تخير خليطا من فعالك انما ۞ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ۞ ولا بد بعد الموت من ان تعده ۞ ليوم ينادي المرء فيه فيقبل ۞ فان تك مشغولا بشيء فلا تكن ۞ بغير الذي يرضى به الله تشتغل ۞ فلن يصحب الانسان من بعد موته ۞ ومن قبله الا الذي كان يعمل

وذهب بعض المحدثين من المعاصرين و غيرهم الى ان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوة والصوم والزكوة ونحوها معناها ان الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلوة مثالا نورانيا يانس به المؤمن في البرزخ والقيمة وكذا يخلق له جزاء الزكوة وعلى هذا القياس اعمال الخير والشر اقول وهذا تاويل للاخبار من غير علة موجبة اليه وذلك لان تلك النشأة لا يدركها العقل وهي امر وراء طور العقل والحاصل ان الصواب هو القول بصريح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الاعمال وانما هي التي توزن في موازين العدل يوم القيمة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع في القبر قالت الارض له مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني وسترى ذلك فتضغطه ضغطة فتخرج مخ راسه من اظافير رجليه ويفتح له باب الى النار ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول يا عبد الله من انت فما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد وذلك انه لما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت ضغطة القبر عندها يوما وذكرت مسائلتها فقالت واضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها اني اضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك وروى في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل ما يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال امثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله فوقع

اذا كان سعد

سعد الذي شيعت لجنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها ومن منا وروى عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وانت تقول كل شيعتنا في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة نعم قد ورد في الاخبار المعتبرة من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها امن من ضغطة القبر وكذلك الجريدتان فانهما ما داما خضراوين لم ينله عذاب القبر وربما ورد ان بعض اعمال البر والادعية المأثورة تدفعها ايضا وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين وايضا ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف الغروي وما التربة والدفن فيها من المزية والشرف روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمدا حبيبا وجعله للنبيين مسكنا وروى ان امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال ما احسن منظرك واطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام وروى عن القاضي بن البدر الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا متعبدا قال كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثم ان احدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلين يقول للآخر ما نبصر حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا فكشف عن وجه الميت فقال لصاحبه بل لنا معه حساب وينبغي ان ناخذ منه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام وقال خذوه عجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها شعر

اذا مت فادفني الى جنب حيدر ۞ ابي شبر اكرم به وشبير ۞ فلست اخاف النار عند جواره ۞ ولا اتقي من منكر ونكير ۞ فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ۞ اذا ضل في البيدا عقال بعير

وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه راى ان كل واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهر قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها واما المصلوب والغريق فروى ان الله سبحانه يامر الماء والهواء فيضغطانه اشد من ضغطة القبر وقال امير المؤمنين عليه السلام من مات يوم الخميس بعد الزوال وكان مؤمنا اعاذه الله تعالى من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر يقع في شان الميت مطلقا فما تقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة وغيرها عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لا يسال في القبر الا من محض الايمان محضا والكفر محضا واما ما سوى ذلك فيلهى عنهم الى يوم القيمة قلت اما شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال ان هذا الخبر وهو لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او من محض الكفر محمول على سؤال خاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه وحينئذ فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلوة والزكوة ونحوهما فان كثيرا من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد واهل الصحاري وبعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم انما هو هذا الذي ياتون به من الواجبات من صلوة وصيام بل وبعض ساكني الامصار حالهم ايضا مثل هذا وحينئذ فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيمة هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والامام ونحو ذلك مما بديهيات الكل ملات الاسماع والاقطار واما شيخنا الكليني قدس الله روحه فقال في الكافي في باب المسائلة في القبر ومن يسال ومن لا يسال ثم شرع في نقل هذه الاخبار فظاهره العمل بظاهرها وكذلك شيخنا الصدوق طاب ثراه فانه نقل الخبر من غير تعرض لتاويله وهو قد ذكر في اوايل كتابه ان كل ما يذكره فيه فهو حجة فيما بينه وبين ربه وظاهر شيخنا البهائي انه يرجع اليه ايضا اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شانهم وانهم يكلفون يوم القيمة بان تؤجج لهم نار ويؤمروا بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن كان في فترة الانبياء والشيخ الفاني والصبيان القاصرين ونحوهم مما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء لم يمحضوا الكفر ايضا المقصود منهم عن وعد الموردين فيبقون على حالهم في قبورهم حتى يحكم الله سبحانه في القيمة وقد ادرك التكاليف العقل القابل له الامر الخامس في بيان الامور النافعة للميت في احوال البرزخ منها ما ذكر من بقي بعده من رحما او اخوانه الدينية له بشيء من انواع البر كصدقة وصلوة وتلاوة قرآن وحج ونحو ذلك فقد روي في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه واحد من اخوانه شيئا من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هدية فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب

ومن هذا وورد انه يكتب البار بوالديه عاقا لهما بعد موتهما اذا لم يذكرهما بشيء من افعال البر وكذا بالعكس وقد اورد بعض المحققين
شبهة في هذا المقام وهي انه تعالى قال في شأنه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى فان ظاهره ان سعي احد في فعل من افعال الخير لا يصل ثوابه
الى غيره وقد اجيب عنه بوجوه الاول ان سعي الغير لا ينفعه اذا اوقعه عن نفسه فاما اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم
مقامه كالوكيل في اخراج الزكاة والخمس مثلا الثاني ان وصول ثواب تلك الاعمال اليه لا ريب انه نتيجة سعيه في تحصيل الايمان واصول
العقائد في اتخاذ الاصدقاء والاخوان وحسن معاشرتهم واهداء المعروف اليهم فما اهدوا اليه بعد موته فهو مما حصل بسعيه في الحقيقة
الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى وابراهيم عليهما السلام كما يشعر عليه السياق لان الاية هكذا ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى واما هذه الامة المرحومة فلا يبعد ان يصل اليهم ما سعى غيرهم ايضا تفضلا
من الله تعالى عليهم واقوى هذه الوجوه اوسطها كما ان اضعفها اخرها وفي الحديث عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل
ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك كيف صار للولد الليل قال لان الفراش للولد قال وكان يقرأ فيهما انا انزلناه
في ليلة القدر وانا اعطيناك الكوثر ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قد
مات فاذن لنا حتى نعبدك في السماء فيقول الله تعالى ان سمواتي مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا لي الى يوم القيمة ومنها شهادة
المؤمنين بالخير والصلاح فانه قد ورد في الخبر ان الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الاخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الاشرار
قال الصادق عليه السلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت شهادتكم له وغفرت له ما علمت
له مما لا تعلمون وروى الشيخ الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى
الله تعالى الى داود ع انه كان في بني اسرائيل انه مرائي قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه
الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه قال داود للذي اخبرتني به قال فاوحى اليه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت
له ما علمت مما لم يعلموا ومن هذا كان شيخنا المعاصر ادام الله ظله طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم بايمانه
فكتبوا هكذا الاربعين بايمانه كتبه شاهد به فلان بن فلان وبعد جعل كاغذ الشهادة نفس جوابهم وكان يأمر الناس بهذا وامثاله وهو
حسن وذلك ان الله تعالى كريم والوافد عليه بكيفية ذكرنا في الاعمال وقد كتب مولى الورع الاردبيلي كتابا الى الشاه طهماسب نعمه الله برحمته
يوصيه في رجل سيد وانه من اهل الاستحقاق فصدر كتابه بقوله ايها الاخ فلما بلغ السيد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام لتعظيمه
واخر اما فلما قرأه وراى انه ذكر فيه لفظ الاخ قال لغلامه علي بكفني فاتى اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته اذا انا مت فضعوا
هذه الكتابة تحت راسي لاحتج بها على منكر ونكير واقول ان المولى الاردبيلي الذي هو اتقى اهل الزمان قد قبلني اخا وهذا خطه وكاغذه
ففعلوا ما امر ولا ريب في نجاته بهذا وامثاله ثم انه قضى جميع حوائج ذلك السيد وعمل بما اراد وقد نقل لي رجل من الثقات ان
الوزير الاعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم شاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما وقال له اريد منك قضاء حاجة فقال وما هي قال ان تأخذ
مني ثلث بغال وتمضي الى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتيني بتراب من حرمه الشريف اذا مت اوصي ان يطين قبري بذلك التراب و
يوضع منه فوقي وتحتي فمضى ذلك الرجل من اصفهان واتى بذلك التراب فاتفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال
ولا شك في ان الله سبحانه وتعالى يرفع عنه العذاب بيمن ذلك التراب وبركته وراى جماعة من العلماء والاخيار فيكتبون هذين الشعرين
على الاكفان وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم وحمل الزاد اقبح كل شيء اذا كان الوفود على الكريم واخرون يكتبون
هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين عليهما السلام وهي هذا ازادي قليل لا اراه مبلغي للزاد ابكي ام لبعد مسافتي وقد ذكر بعض
اصحاب المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وعهد كما ذكره خير وبركة فلا باس به وفي الرواية عنه عليه السلام والله انه خرج يوما الى
اصحابه فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه الا خيرا قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك في الجنة قال ما تقولون
في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل قالا لا نعلم منه الا خيرا قالوا ذاك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم وروي ان رجلا
من الصالحين قال يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك
الرجل وروي ايضا ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فرجع فلم يعلم به الا بعضهم قال ان جيرانا ذو امنوا فجاءوا واعلم ان جيرانا في المقبرة

يتأذون

يتأذون مني من جواري فادفنوني في ناوية بيتي فلما مات رأى في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي
ضيعوك واعرضوا عنك مالك الا اضيعك ولا اعرض عنك برحمتي فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والاصرار على انواع
الذنوب فكيف يجوز للمصلي ان يقول في حقه اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا مع ان المعلوم منه خلافه قلت يجوز ان يقال هذا الكلام
في حقه وذلك انه معلوم المذهب بانه من الشيعة الامامية فهذا الخير منه معلوم واما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره الى حين الموت
لاحتمال التوبة فانك قد عرفت انها مقبولة الى ما قبل المعاينة والمنقول من احوال تلك النشاة ولو سلمنا عدم توبته لكن عفو الله
تعالى عن المجرمين لا يفقد بحالة من الحالات فلعله قد شمله واحاط به وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطر بالسلب ايمانه عند
سكرات الموت وحضور الشياطين فيعدله جماعة الشياطين من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من اهل
الايمان المستودع فمعارض بان الاصل في افعال المؤمن الصحة الى ان يعلم نقضها واما الاستصحاب فليس هو جاريا في مثل هذه المقامات
فلا تغفل ومنها ان يجري صدقة في حيوته كوقف مزرعة او قرآن او كتاب وان يخلف ولدا صالحا بان يستغفر له بعد موته قال الصادق
ستة خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة
يؤخذ بها بعده الى غير ذلك من الامور التي تنفع الميت الامر الخامس قد عرفت ان الاخبار قد تواترت في الدلالة على حقية عذاب القبر
وقد اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا وبه قال اكثر اهل الملل ولم ينكره احد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة وقد
ظهر في شيراز في عشر ستين بعد الالف جماعة من علماء الملاحدة لعنهم الله وكان حالهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس
بان الميت ينبغي ان يتغير حاله بان يجري عليه بالدخان وما شاهدناه من يموت في اليوم الاخر ويبيتون قبره فانك تراه على حاله ولو
كان في القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدخان من فمه وايضا فانا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته وصعوبته وهذا الكلام بارد
فان هذه الاذن والعين لا يصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية ومشاهدتها بل الحاجة في ذلك الامور بحس اخر من الحواس الا ترى الى
الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه وآله ويأتي جبرئيل عليه وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لا يرونه ونظيره في عالم النوم
ان النائم بحضور الجالسين قد يتماشى في نومه المحلات والقفار في البلدان البعيدة وربما يتألم مما يرى غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا
فالحاضرين الجالسين عنده لا يسمعون ولا يرون شيئا مما يرى هو الامر الشايع في حال الروح بعد عذاب القبر ويحقق ان السؤال في القبر وضغطه
وبعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح عن هذا العذاب والثواب كما قال ان القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة
من حفر النيران انتقلت الى نشأة اخرى او شقاوة كالاولى فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب في الحال لا انها الطف منها واروق فهي ما بين
المجردات والماديات فقدرها الله سبحانه وتعالى بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل فاما دخلت في ذلك القالب
طارت بها الى عالم الارواح فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين
وفيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في جنة الاخرة فان في تلك الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين
والشراب والسلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلي والحلل فهم يأكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقا حلقا يتحاكون ويتكلمون وروى الكليني
باسناده الى مولانا الصادق قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا اقدمت الروح على الارواح تقول
دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى
وفي حديث اخر ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا
والحق اخرنا باولنا وفي التهذيب عنه ايضا انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكونون في حواصل
طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله ان المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس
المؤمن اذا قبضه الله تعالى صيره في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا والاخبار
الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة وروى الكليني عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين الى ظهر الكوفة فوقف بوادي
السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي
فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او
مؤانسة قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما

هذه الزيادة في نسخ
اذا كان في آل محمد علي
والفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام والملائكة المقربين
صلوات الله عليهم اجمعين

من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله
قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي
السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وروينا من كتاب بحار الانوار من مؤلفات بعض متأخري الاصحاب باسناده
الى سلمان الفارسي انه قال يوما لامير المؤمنين ع بعد موت عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اني حزين من فوت رسول الله الى هذا اليوم واريد
ان تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك على ما يزيل عني هذا الغم فقال علي بالبغلتين اللتين من رسول الله فلما اتي بهما ركب هو واحدة
وركب سلمان الاخرى قال سلمان فلما خرجنا من المدينة واذا لكل بغلة جناحان فطارا الى الهواء وارتفعا فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة
فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى آثار الارض فاشار الى البغلتين فارتفعا في الجو فنظرت فلم ار شيئا في الارض واذا انا اسمع اصوات
التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين ان فيهما بلادا قد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه
هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها فاشار الى البغلتين بسوط في يده فانحطتا طائرتين نحو الارض وكان وقوعهما على بحر عريض كثير الامواج
كان امواجه جبال فنظر الى ذلك البحر مولينا امير المؤمنين فسكنت امواجه فنزل ومشى على وجه الماء ونزلت انا والبغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا
من ذلك البحر فاذا هو متلاطم امواجه كهيئة الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال هذا البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه
فيضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيمة فلما نظرت اليه سكن وها هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا
من ذلك البحر ومشينا رأيت جدارا ابيض مرتفعا في الهواء ليس يبدو له اول ولا آخر فلما قربنا اليه فاذا هو جبل من ياقوت او نحوه واذا باب
عظيم فلما دنى منه امير المؤمنين انفتح فدخلنا فرأيت اشجارا وانهارا وبيوتا ومنازل عالية فوقها غرف واذا في تلك البساتين انهار من خمر وانهار
من لبن وانهار من عسل واذا فيها اولاد وبنات وكلما وصفه الله تعالى بالجنة على لسان نبيه ورأيت فيها اولادا وبنات فاقبلوا الى
امير المؤمنين يقبلون ايديه وقدميه فجلس على كرسي ووقف الاولاد والبنات حوله فقالوا يا امير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا
هذا سبعة ايام ما رأيناك فيها فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد
يا سلمان ان تنظر الى منزلك فقلت نعم فقام واحد واخذني الى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما تشتهيه
الانفس فاخذت مائة من ثماره واتيت اليه فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا اخرج منه فقال يا سلمان هذا منزلك بعد الموت
وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا فان شيعتنا بعد الموت يتنعمون بها الى يوم القيمة حتى ينقلوا عنها الى
جنة الآخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج وودعه اهل تلك الجنة فخرجنا فغلق الباب فمشينا فقال يا سلمان اتحب ان اريك
صاحبك فقلت نعم فخرج شعشعة فرأيت ملئكة غلاظا شدادا يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه
وحلقه الى عنان السماء والدخان قد احاط بتلك البرية وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب
الينا قال لي تعرفه فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اغثني فاني عطشان معذب فقال امير المؤمنين ضاعفوا عليه العذاب
فرأيت السلاسل تضاعفت والملئكة والنيران تضاعفت فاخذوه ذليلا صاغرا فقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب هذا حاله فانه ما من
يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا واتى الملئكة به ويعرضونه علي فاقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيمة
قال سلمان فركبنا فقال لي يا سلمان غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحها واذا انا بباب المدينة فقال لي مضى يا سلمان
من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها اقول هذا الحديث ينافي كون محلها ومكانها
ظهر الكوفة ولكن هذه الجنة التي رأيتها يا سلمان هي التي بظهر الكوفة ويكفي في هذا قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للعقول فيه مجال وقد انكر بعضهم هذا النعيم وقال ان الروح عرض فلا
يجوز ان تتنعم وهذا باطل لان الروح كما سبق جسم دقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة
مع انه قد عرفناك انه قد دخل في قالب مثل هذا القالب الا انه الطف منه ليس في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هو ذو
وجهين وواسطة بين العالمين وهذا ما قالته طائفة من اساطين الحكماء كافلاطون واتباعه من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم
وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجساد والاعراض من الحركات والسكنات

والاصوات

والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة
والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية
وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء عليهم السلام والاولياء والمتألهين من الحكماء قال شيخنا البهائي
عطر الله مرقده وهذا وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد لم يثبتوا افلاكا الا بارصاد امور شاهدوها من اصحاب الارصاد الجسمانية
كما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم
المقدسة الملكية هذا كلامه وهذه الجنة التي هي في وادي السلام هي مأوى المؤمنين في نهارهم واما ليلهم فلهم جنة اخرى يأوون اليها
في الليل ويسكنون فيها فهو محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادي السلام ويتلاقون فيها ويتعارفون ويتصاحبون ويتحادثون ويأكلون من
ثمارها ويقومون بها الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التي في المغرب لينا‌موا فيها وتكون محلا لليل وروى الكليني في الصحيح عن ضريس
الكناسي قال سألت ابا جعفر ع ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه الاودية والعيون فقال
ابو جعفر ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها
وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد
حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف واما ارواح الكفار والمصرين على الفسق فارواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر في
ثم الفراغ منه تدخل ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الى برهوت وهو واد في حضرموت في ارض اليمن وهو واد مملوء من
النار وعقاربها وحياتها وما فيه الله سبحانه من نار جهنم من انواع العذاب وفي شأنهم قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فان الحكم مقتضى ان العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة
فيكون في القبر وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال ثم
نعم قول الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال سبحانه في حق قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب
من غير مهلة فالمراد نار البرزخ ولو اراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيمة لكان المناسب الاتيان بثم والآيات الدالة على عذاب البرزخ
كثيرة وهذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النهار واما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم نارا في المشرق اذا جاء الليل طاروا
اليها وعذبوا فيها الى ان يجيء النهار كما في صحيح ضريس المتقدم عن مولانا الصادق ع قال وان لله تعالى في المشرق نارا خلقها ليسكنها ارواح
الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا
كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين
بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون
منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته
الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة واما الى نار فهؤلاء موقوفون لامر الله وكذلك يفعل الله بالمستضعفين
والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق
فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما وينبغي زيارة القبور لان ارواحهم تأنس بالزائرين
روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق في زيارة القبور قال انهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا وعن اسحق بن عمار عن ابي
الحسن قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره
وحشة وقال صفوان بن يحيى لابي الحسن موسى بن جعفر بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا
يستوحش اقول يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه الاول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة
الزائرين لانسهم بربهم وانواع عطاياه الثاني ان يكون المراد انه لا يستوحش من جهة ما رزقه الله تعالى من اللذات الروحية بل والجسمانية
وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمار الثالث ان المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة

والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة لعقايد فان قلت اذا كانت الارواح في قوالبها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزورها وبينهما المسافات البعيدة قلت قد روي عن الصادق ان الارواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الاشعة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور وقد مثلها عليه السلام بالشمس فانها في السماء واشعتها في اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا وهناك وفي الاماكن البعيدة مع ان قرصها في السماء وفي بعض الاوقات تاتي هي ايضا بذلك المثال الى القبر فتزوره وتطلع عليه وعلى زوره اهلها روى الكليني عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول قال سالته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة ياتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان راهم بخير فرح وان راهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولينا الصادق قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور كل سنة على قدر عمله وقال في حديث اخر ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا راى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وقال يزور اهله عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور واصغر من ذلك يبعث الله تعالى معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكرهه فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين واما اذا كان كافرا اراه الملك ما يكره ويستر عنه ما يحب فهذا الصنع مع المؤمن مواحد معاني قوله في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح واما التسليم على القبور فهو ما قال الصادق عليه السلام في الدعاء على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن مولانا الرضا قال من اتى قبر اخيه ثم وضع يده على القبر وقرا انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر وقال الصادق ان الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلث القى الريح بعد الموت ولولا ذلك ما دفن حميم حميما والقى عليهم السلوة ولولا ذلك لانقطع النسل والقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال اذا مات الميت بعث الله ملكا الى اوجع اهله فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا

خاتمة في هذا النور في احوال الاطفال

اما اطفال المسلمين فقد انعقد الاجماع على دخولهم الجنة بغير حساب قال ابو عبد الله اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه والا دفع فاطمة تغذوه الى ان يقدم ابواه او احدهما او اهل بيته فتدفعه اليه وعنه قال ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابرهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى اباءهم فهم ملوك في الجنة مع اباءهم وهو قول الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الاخر عند ابرهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ واما فهم في الجنة الاخروية مع اباءهم ولا حاجة بهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلفت في شانهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدمة اهل الجنة وهم في الجنة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله كل مولود يولد على الفطرة ولو يصيبه ... من العذاب ومنها ما قيل من انهم من اصحاب الاعراف الذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون لابائهم في دخول النار ولكن لا يتالمون بحرارتها فانه قد روي في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون ولا يتالمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فارا من سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شانهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا موجود في الاخبار ومنه ان الله تعالى يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما دلت عليه الاخبار روى الصدوق في الصحيح عن عبد الله ابن سنان قال سالت ابا عبد الله عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هوذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيامر الله تعالى بهم الى النار ... وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيمة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام

تذييل في حال ولد الزنا اذا ورد على ربه عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انه اذا اظهر دين الاسلام كان محكوما بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر محكوم بدخول النار كغيره من الكفار

وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى نعمه الله برحمته وهذه عبارته وقد سئل عن ولد الزنا وما روي من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم الا انه غير منطبق ظاهرها ووجهها ان معناها ان كل ولد زنية لابد ان يكون في علم الله تعالى انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب باعماله الذميمة القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وانه من اهل النار بتلك الافعال لانه مولد من الزنا اولى وهذا لا ينافي ما حكيناه عنه لانه رجع عن مذهبه في مسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق ان الاخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وانه من اهل النار بتلك الافعال روى الصدوق باسناده الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا اشكال فيه للعقول فان اردت تاويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضي الله عنهم فاحمله على ولادة ولد الزنا اذا كان مخالفا في المذهب مع ان هذه سياسة شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لا يجري الناس على الزنا وله نظائر كثيرة مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والاعمال الحق يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة بدخول نار قد اججها كما يحتج به على غيره ممن تحقق سابقا الظاهر وورود في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت من انه اما نعيم مقيم واما عذاب اليم حتى يجيئهم الصغرى بقيام مولينا صاحب الزمان فيحشر الله سبحانه وتعالى اليه من كل امة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيمة الكبرى فما اقربها فانا نحن نعتقد نور البيانها

نور في القيمة الكبرى

اعلم وفقك الله تعالى وقتها ووقت ما استاثر به تعالى وتقدس فقال تعالى ان الله عنده علم الساعة ثم قد علمها لنبيه واوصيائه عليهم السلام فقد كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة ويبقى الناس على هذه الاحوال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يوذن الله تعالى بفناء الدنيا واهلها فيامر اسرافيل فينفخ نفخة فيهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر روى الثقة الجليل علي بن ابرهيم في تفسيره عن الامام زين العابدين انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله وفي خبر اخر اربعين سنة فقيل له يا ابن رسول الله اخبرنا كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين طرف كل راس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبلة فاذا راوا اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يامر الله تعالى السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تنبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته ... الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات والارض اين الجبارون اين الملوك لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير انا خلقت خلقي وامتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى احد في السموات الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرايت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وانحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه وتغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل

ثم جبرئيل ثم ميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولك وامينك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت
حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال
ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم
ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين يجعلون معي الها اخر وبالجملة فاذا امات تعالى
شانه جميع اهل السموات والارض بقي وحده لا شريك له ذي الجبروت والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه
حيث قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور على ما قاله المفسرون قرن
ينفخ فيه اسرافيل والنفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت
قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتفور
مياه البحار وكلها في الارض وتسطح الارض كلها قاعا صفصفا فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه روي لو وضعت
بيضة في المشرق رايت في المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولينا الصادق امطر السماء
على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويامر الله تعالى ريحا حتى يجمع التراب الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق
في البراري والبحار وفي بطون السباع مجتمعة تلك الريح في القبر فعند ذلك يحيى اسرافيل في صوره ويامره بالنفخة الثانية وينفخ فيه النفخة الثانية
فاذا نفخ ركبت اللحوم والاعضاء واعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرج خلائق من تلك النفخة ينفضون التراب عن رؤسهم ويبعث
الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضدا منه فيقولان له اجب رب العزة فيتحير من لقائهما وياخذه الخوف و
الفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه وبدنه بعد ما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال و
تشيب الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد روي ان الارض تزلزلت
في زمن خلافة عمر ففزع الناس اليه فقال اغدوا بنا الى علي بن ابيطالب فاتوا اليه فقام معهم بيده قضيب رسول الله
فخرج معهم الى البقيع والارض تزلزل فضربها بالقضيب فقال ما لك ايتها الارض ما لك لا تتكلمين فلما لم تتكلم قال ليست هذه تلك قيل
له كيف هذا قال لان الارض تزلزل عند القيمة فاني انا اليها وانا ذلك الانسان فاقول لها ايتها الارض ما لك فتحدثني اخبارها وتقول ان الله
تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن والاموات والاثقال فيومئذ يصدر الناس من الارض متفرقين يطلبون ارض القيمة ليروا اعمالهم
من خير وشر فيحشرون على وجوههم حفاة عراة غرلا لا يعني بالاختان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور
بهذه الابدان الفضيعة واداروا التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المشي الى عرصات القيمة وتغشى عليهم
انواع العذاب وانواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا
يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه وتعالى من بني ادم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله
جل جلاله للثواب والعقاب وانما يحشركم لتشهدوا افتضاح بني ادم وفي قوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها ولكن الذي ورد
في حديث اخرى ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص من بعضها لبعض كما قال يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك ان القرناء
اذا نطحت الجماء في الدنيا يوم القيمة فتوخذ قرون القرناء وتعطى الجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب حشرها
ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي لاقتها في الدنيا فاذا وصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى
منعمة على الارض ومن قال لا يستحق العوض منقطعا قال يديمه الله تعالى تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما
تستحقه من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى
يخلق لها حظيرة بين الجنة والنار ترعاها فتبقى فيها ابد الابدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيمة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق
الجنة فيركبها فيطير بها الى الجنة فلا يرى عرصات القيمة الا مارا عليها وهولاء هم الفقراء واهل الافات في الدنيا والصابرون على البلايا ومنهم من يمشي
مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر تطاه الناس تحت ارجلهم حتى يفرغوا من القيمة وهولاء هم المتكبرون اما في المشي او في الاكل او على

في حشر البهائم

قبول

قبول النحو من اهله او على التكاليف الشرعية فلم ياتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه قال رسول الله يحشر صاحب
الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق راسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون وجهه
وراسه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر الزاني مثل ذلك وصاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه
انه قال ما رفع صوته بغناء الا بعث الله الشيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من يحشر تحت اظلاف
الانعام تطاه باظلافها فيموت ويحيى هو تحت اظلافها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام التي منع زكوتها هي التي يحشرها الله
تعالى حتى تطاه بارجلها واما من منع زكوة الغلات فيكلفه الله تعالى بان ينقل من تراب تلك الارض الى المحشر بل في بعض الاخبار انه يكلف
نقل ترابها من طبقات الارض السابعة فلا يقدر عليه فيضرب به ما ذكر واما من منع زكوة النقدين فيامر الله سبحانه باحضارها فتحمى بنار جهنم
فتكوى بها جبهته التي اعرض بها اولا عن الفقير ثم يكوى بها جنبه الذي عرض به ثانيا عن مستحقها ثم يكوى بها ظهره الذي هو اشد
مراتب اعراضه عن الفقراء و اخرها فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم ونصب ... ثم سرادقات من نار
حتى تسوقهم فلا يقفون كما قال نسوقهم النار ويجمعهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى منهما الا الحرارة وتحط الشمس
عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتصير على رؤس الخلائق حتى تغلي بحرارتها الهام والدماغ ولكن الله تعالى يجعل الى
المؤمنين غماما يظلهم من حرها **واما ظلمة القيمة** فقد قال بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك
ان الله سبحانه يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ ومنهم الاقل على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون
الاقل منهم من نوره يري به مواضع اقدامه فهولاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي الخبر ان مطالع هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد
في نعوت مولانا امير المؤمنين انه قائد الغر المحجلين وهم المؤمنون وتلك الانوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليشفع في
مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى قال العسكري ياتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع
من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث
فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي
بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب
يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية
فيدعونهم الى سواء الجحيم ومنهم من ياتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلاقي الناس بلسان وفي غيبتهم بلسان اخر ومنهم
من يات ولسانه يخرج من قفاه وهو الذي كان يوذي الناس بلسانه الى غير ذلك **واما ارض القيمة** التي يحشرون اليها فقد قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وقد صح عن مولانا ابن امير المؤمنين الصادق انها تبدل خبزا نقيا ياكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب
قال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله فالناس في عرصات القيمة في شغل عن الاكل فقال ان شغل اهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون
لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما افاض الله عليكم فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على اهل النار فيسقون حميما وصديدا كما قال تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وفي بعض الاخبار ان ارض القيمة جمر يتوقد فتقع عليه الخلائق وحرارة الشمس
من فوق رؤسهم وفي حديث الصادق لابن ابي ليلى ما تقول اذا جيء بارض من فضة والسموات من فضة ثم اخذ رسول الله بيدك فاقامك
بين يدي ربك قال ان هذا القول بعيد ما قضيت في صغر وجهل ابن ابي ليلى وفي اخبار اخرى انها تبدل بارض اخرى لم يكتسب عليها ذنوب والجمع
بين هذه الاخبار بوجوه احدها ان الاختلاف نزل على اختلاف مراتب اهل القيمة فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء واما
الكافرون فارض محشرهم الجمر والنار واما العصاة والفساق فيحشرون على ارض من فضة محمية بالنار وتتوقد واما غيرهم فيحشر على ارض كهذه
الارض الا انها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها انه ينزل على
اراضي القيمة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها على المؤمنين بردا وسلاما وثالثها
ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فتكون ارضهم قبل سؤالهم وظهور فضائحهم وقبائحهم ارضا بيضاء من خبز
وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يدفعونهم الى تلك الارض الاخرى وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وستورها فلينبغي ان يبلغوا
ارواحهم الى منتهى **نور في موقف الناس في القيمة وبعض احوالهم** اعلم ايدك الله تعالى ان السموات تطوى يوم

على عقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحداثهم في تلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخاطئة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله عز وجل بما لم يثن
عليه احد مثله ثم يثني على الملئكة كلهم فلا يبقى ملك مقرب الا اثنى عليه محمد ثم يثني على الانبياء بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثني على كل
مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارضين فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في مواطن اخر وهذا كله
قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل امرء بما لديه ونسأل الله البركة في ذلك اليوم وقال عليه السلام لا يحاسب
الله الخلق الا بالقسطاس المستقيم وقال فيكون الله تعالى يحاسب الكل بنفسه ويحاسب المؤمن بالملاطفة والرفق وكل واحد يظن ان الله تعالى
يحاسبه ولا يحاسب غيره هو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجم الغفير واما غير المؤمن فلما لم يكونوا قابلين لان يكون الله سبحانه هو الذي يحاسبهم
قيام الملئكة بحسابهم وهو الذي لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم يوم القيمة والويل لهؤلاء وامثالهم وفي الحديث ان اعرابيا جاء الى النبي
فقال يا رسول الله من يحاسب الخلائق غدا فقال الله يحاسبهم فقال نجونا والله لان الكريم اذا حاسب عفى والحال كما ظن الاعرابي ويؤيد
ما روي ان النبي كان في بعض الاسفار فاذا امرأة تخبز ومعها صبي لها فقيل لها ان رسول الله مر فجائت وقالت يا رسول الله بلغني انك قلت
ان الله تعالى ارحم بعبده من الوالدة بولدها فهو كما قيل لي فقال نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله وقال ان
لا يعذب بالنار الا من ابى ان يقول لا اله الا الله اقول المراد بقول لا اله الا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الاخبار وقال الامام علي
موسى الرضا عليه السلام انا من شرائطها يعني القول بان لي اماما واجب الطاعة ولا يوجد هذا الا في هذه الفرقة الامامية من بين فرق الشيعة كلها
وفرق المسلمين ايضا ومن هذا قال الجواد في زيارته ابي نصل بن زيارة جده ابي عبد الله الحسين لان جده يزوره كل احد واما ابي فلا يزوره الا
الخاص من الشيعة وذلك ان الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتى تبلغ الى مولانا علي الرضا فاذا بلغت اليه قالت بما بعده من الائمة عليهم السلام
فلا يزوره الا هذه الفرقة الاثني عشرية الامامية فاذا اخذت الملئكة في حساب الخلائق فروى الصدوق باسناده الى مولانا الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال اول ما يسئل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله تعالى عن الصلوة المفروضة وعن الزكوة المفروضة وعن الصيام
المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا اهل البيت فان اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته وصومه وزكوته وحجه وان لم يقر بولايتنا بين
يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل شيئا من اعماله وروى شيخنا الكليني وغيره مسندا الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ان كل
سهو في الصلوة يطرح منها غير ان الله يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ولا منافات بين الخبرين اذ
الولاية شرط لقبول كل الاعمال الصلوة وغيرها واما الصلوة فهي شرط لقبول ما سواها من الاعمال وبعد هذا يأخذ الله والملئكة
في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال ان الله سبحانه علم عباده الجواب وذلك انه قال في سؤال
ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك الجبار فيقول في الجواب يا رب غرني كرمك وذلك ان العبد اذا عرف من مولاه الرحمة
والكرم ربما تجرى على معاصيه وفي هذه الحالة ترى كل مطلب مجيبه اما ان يكون مالا ادمه او ضربا او شتما الى غير ذلك من الحقوق
وروي ان النبي قال لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا مال ولا متاع قال ان المفلس من امتي من اتى يوم القيمة بصلوة
وصيام وزكوة وحج ويأتي قد شتم هذا او اكل مال هذا وهتك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح في النار وفي الرواية ان عيسى دعى على قبر فاحيا الله تعالى من فيه فسأله عن حاله
فقال كنت حمالا فحملت يوما حطب لرجل فكسرت خلالا فخللت به اسناني فانا مطالب به مذ مت وفي الاثار ان رجلا نبشوه مات فلما اد
جنازته بالغداة لم يقرعوا من دفنه الى العشاء للكثرة فرأى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا انه حاسبني
حوما ابني يوم كنت صائما وقد كنت قاعدا على حانوت صديق لي حلوا فلما كان وقت الافطار اخذت خطة من حاد لم فكسرتها
ضيقين فتذكرت انها ليست لي فالقيتها على خطة فاخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبة من الكسر وفي في الاخبار انه يؤخذ بدانق
فضة سبع ماة صلوة مقبولة فيعطاها الخصم وروي ايضا انه يؤخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤس الاشهاد الا من كان له قبل هذا
الحق فليأخذه ولا يكون شيء اشد على اهل القيمة من ان يرده من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئا وفي الخبر ان رجلا اشترى لحما من قصاب
ثم اتى يرده عليه فذاك كان يوم القيمة حاسبه الله سبحانه على سم لحم الذي بقي في يده واخذ من حسناته واعطى القصاب ومن هذا ورد
في الحديث عن النبي انه قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة

واعطاه الله لكل اية ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء وقال من ادى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ويكون في الجنة
رفيق اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقال ان في الجنة مداين من نور وعلى المداين ابواب من ذهب مكلل بالدر والياقوت وفي جوف المداين
قباب من مسك وزعفران من نظر الى تلك المداين يتمنى ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه المداين قال للتائبين التائبين
المرضيين الخصماء من انفسهم فان العبد اذا رد درهما الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيدا وان درهما يرده العبد الى الخصماء خير له من
صيام النهار وقيام الليل ومن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وقال اشد ما يكون على الانسان يوم القيمة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد اكل حقنا
وقصرت فيه لو ادى فقرا لينا فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات الرجل وكذلك اهل الزكوة وقال لا يرفع الانسان قدما عن قدم حتى يسأل
من عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فاذا قام سوق الحساب ونصبت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لان الاعمال
تجسم في تلك النشاة فاذا تجسمت لم يرد الله تعالى بوزنها الذي لعالمون راجح اعمالهم وناقصها عيانا فلا يظنون الظلم عليه تعالى فما يقول
الظالمون علوا كبيرا وروي ان رجلا من الصالحين رائي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت
فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك الكف ميزاني وروي ان رجلا تكون
حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته على حسناته فامر الله تعالى به الى النار فيقول الله سبحانه وتعالى لم تلتفت فيقول يا رب ما كان لحسن ظني بك ان تدخلني
النار فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوما واحدا ولكن لحسن الظن ادخلوه الجنة فان قلت
قد روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان الموازين التي تنصب يوم القيمة هم الانبياء والائمة عليهم السلام وهم الذين
يعرفون اعمال الخلائق فكيف يجبر التوفيق حتى ان الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الاوصياء
والانبياء عليهم السلام قلت المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله تعالى والانبياء فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح
من هذا فرضيتم وهو الله تعالى والملئكة الكاتبين واما المنافقون والكفار فيراد بما لهم ميزان موجود في ارض القيمة له كفتان فيوزن بها اعمالهم
لينظروا اليها باعينهم ويعرفوا سقدار الراجح من المرجوح قال علي بن بابويه نعمه الله برحمته حساب الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام
يتولاه تعالى ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الانبياء حساب الامم والله شهيد على الانبياء والرسل هم الشهداء على الامم وذلك قوله تعالى
ليكون الرسول عليهم شهيدا وما فيه ثمنا من شأن حساب هؤلاء مفهوم من اكثر الاخبار فاذا وزنت الاعمال بواحد من الميزانين وقع الاحباط والتكفير
اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم تبعا للخواجا نصير الدين الطوسي قبل الكلام فيه لابد من نعريفه لتتضح حقيقة الحال فنقول له على تعاريف وقالها
ما قاله المعتزلة من ان معنى الاحباط ان الثواب المتقدم بالمعصية المتاخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعة المتاخرة وثانيها قول ابي علي الجبائي من ان
المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وثالثها انه هاشم ابو هاشم من ان الاحباط هو الموازنة وهو ان ينتفي الاقل بالاكثر وينتفي من الاكثر
بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقا وهذا المعنى مما لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين الاولين لاستلزامهما
الظلم على العادل تعالى الله عنه علوا كبيرا والايات والاخبار الدالة عليه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقول الامام لامراته هذا المكان الذي احبط الله فيه حجك العام الاول
وقوله من قبل علانية انتهوا احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار قد استدل المتكلمون من اصحابنا رضوان الله عليهم
بقوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهذا الاستدلال كما ترى وذلك انه اذا كان الاحباط على ما
قلناه يكون قد رأى العملين الخير والشر هذا وهو ظاهر والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة الايات
والاحاديث عليه وعدم منافاته للادلة العقلية فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش فينظرون الى حوض الكوثر وهو كما قال صلى
الله عليه وآله عرضه ما بين مكة وصنعاء اليمن فيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين وله خدام من الملئكة والغلمان وهم الذين يسقون
المؤمنين بامره فاذا جاء المؤمن نظر الى جبهته وعرفه لان بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمنا
سقاه شربة لن يظما بعدها ابدا وان كان مخالفا امر الملئكة بطرده عن الحوض حتى ان المخالف بما دخل في عداد المؤمنين فتخرجه الملئكة من
بينهم وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه
اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت

فما حال الملئكة . فيلتفت الى ورائه

على الاوصياء والائمة وهم الشهداء

وفي الاحباط والتكفير

يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني عند الحوض وانا اسقي امتي قلت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم
سلم امتي قلت فان لم القك هناك قال القني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم
القيمة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين يبقى مدة والنبي يبقى مدة اخرى وذلك لان كل واحد منهما له اشغال متعددة
ليس شغل امير المؤمنين هو الحوض بل هو من اقل شغله وان مقام شفاعته والقسمة بين الجنة والنار وغيرها الاعظم منه فاذا ميز واهل الجنة
من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال فيؤتى به في صورة كبش املح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي
ذلك الوقت لو ان احدا مات من الم لمات اهل النار حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان احدا مات من فرح لمات اهل الجنة حيث انهم
علموا ان الخلود في الجنة مقيم وذلك انه ليس من شيء ينقص العيش والحيوة سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر قال الغزالي
في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كانهم ييأسون من حيوته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار ييأسون
من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتا وهذا التاويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية
تصير في تلك النشأة اجساما والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن
علي الباقر قال اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى العباد اتي بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع
يتبعه سائر الايام كانها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل
المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة وروى شيخنا الكليني رحمه الله باسناده الى سعد الخفاف عنه انه قال يا سعد تعلموا القران فان
القران ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف من امة محمد صلى الله عليه واله وثمانون
الف صف من سائر الامم فياتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الرحيم ان هذا الرجل من الشهدا
نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر شهداء البحر ويكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته
غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كان من اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها من هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم
ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون رسول الله
هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الملئكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملئكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملئكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملئكة الى الله عز وجل مقاما فمن
هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي
في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول
يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع مني شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك
وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القران في صورة
اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل
به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق
الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عينك سمعك الاذى ان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك
اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول
الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القران فيقال له هل رضيت بما صنع
بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء
مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم
تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران قال فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء
من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء
لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمع كلام القران
قال سعد فقلت صلى الله عليك قال فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله

ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تذكر والله الموفق ومن اهوال الناس في عرصات القيمة ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده
الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح
الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج عنق منها يحيط بالخلائق البر منهم
والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها صراط
ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما الاولى فعليها الامانة والرحم واما الثانية فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل رب
العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملئكة حولها ينادون
يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله تعالى نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني
منك بعد ياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر ومن حد السيف فمنهم
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك
شيئا ومن الاهوال ان الله تعالى يحتج على الخلائق كل بشكله روى عن عبد الاعلى مولى ال سام قال سمعت ابا عبد الله يقول يؤتى بالمرأة
الحسناء يوم القيمة التي افتتنت في حسنها فتقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن ام هذه قد حسناها
فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف فيقال
له انت احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد اشددت علي البلاء
حتى افتتنت فيؤتى بايوب فيقال له ابليتك اشد ام بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ان يرى
الانسان عمله في ميزان غيره وذلك ان الرجل يكسب مالا ويتعب في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه
لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث الصالح والخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال الاول فيرى ثواب ماله لغيره فيا لها من
حسرة وندامة ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم وروى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث
الى النباش وقال كيف جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين فقال احب
ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش عن ذلك وابى ان ياخذه فقال له الرجل احب ان تاخذه فلم يزل به حتى اخذ
احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما يعلم باني قد تركت كفنه او اخذته فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول ويصيح
لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة
قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم
تعمدوا بي ريحا عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله
للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه
بك قال حملني على ذلك وعزتك خوفك قال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك وفي خبر اخر عن الصادق
اما المؤمن فاكرم على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلوة والصوم في الوقت الحار ثم يدعه يوم القيمة الى خصومه ولكن الله سبحانه
يرضي خصومهم ويعوضهم عنه وكل عمل من الاعمال يدفع هولا من اهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة
قال كنا عند رسول الله يوما فقال اني رايت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رايت حدثنا به فداك انفسنا واهلونا واولادنا
فقال رايت رجلا من امتي اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه
وضوؤه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملئكة
العذاب فجاءه صلوته فمنعه منهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وارواه ورايت رجلا
من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما اتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده واجلسه الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة

ما روي انه قال ان من اشد الحسرة يوم القيمة صح

ومن خلفه ظلمة ومن يمينه ظلمة ومن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه
النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة للرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان واصلا لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه
وكان معهم ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه ورأيت رجلا
من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا جاثيا
على ركبتيه وبينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله في رحمة الله تعالى ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته قبل
شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خفت موازينه فجاءه أفراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلا
من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى
من خشية الله تعالى فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن
رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلوته علي فأقامته
على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله
صادقا ففتحت له الأبواب ودخل الجنة وفي كتاب المجالس عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال إذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين
والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم فيقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم
قد أضاء أرض القيمة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيء النداء من قبل الله تعالى ما هؤلاء بأنبياء فيقول أهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم
النداء من عند الله ما هؤلاء ملائكة فيقول أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء فيقولون من هم فيجيئهم النداء
يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول أهل الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية رسول الله نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة
الله تعالى ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى عز وجل اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم فيشفعون أقول ينبغي أن يراد بالعلويين
هنا غير الأئمة الطاهرين لأن لهم في ذلك اليوم لا يجهلهم أحد من الأولين والآخرين لأن مقامات القيمة من الشفاعة والحوض والجنة
والنار كلها إليهم كما قال مولانا الصادق إن إلينا إياب هذا الخلق وإن علينا حسابهم وإذا كان يوم القيمة شيعنا إلى الله تعالى بأخذنا حتى تشفع
في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم أحد ... المراد بالعلويين هنا سائر السادة التي ورد في شأنهم أن النظر إليهم عبادة و
روى الصدوق ره بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا وإن
أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله إنه إذا كان يوم القيمة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار
فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا إلى النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا
وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها
بالدعاء إليك فيقول جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا رب عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول عز وجل
بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل إقراركم بتوحيدي
أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي
من المقرين بتوحيدي وأن لا إله غيري وحق علي أن لا أصلي أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة أقول قد عرفت أن المراد بالتوحيد النافع
ما يكون مقرونا بالإقرار بالولاية مع أن غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما ورد به أخبارنا وذلك أن من جعل مع الإمام الذي نصبه الله تعالى
إماما آخر جعل نفسه إماما شريكا لله سبحانه لأن الشرك أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء وهذه
كلها من أفراد الشرك المنافي للتوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى فهذا سائق الخلائق إلى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فإن الويل
والثبور ثم الذي يبكي القلوب أن الأخبار قد استفاضت في أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام بل وعن النبي صلى الله عليه وآله
واقفون ها هو وعلي بينه بين الجنة والنار يقول يا نار هذا لي وهذا لك إن كان ... إن كان مخالفا سقط
في جهنم لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف منهم من يسقط من عقبة الصلوة ومنهم من يسقط من عقبة الزكوة ومنهم من يسقط من عقبة
الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحج ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة الرحم
إلى غير ذلك من العقبات وروى المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط

في الآخرة

في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وهذا الصراط الذي وصفه النبي بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف وعليه
القناطر التي تقدمت مع غيرها حتى ينتهون إلى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يجوزها عبد بمظلمة
عنده حتى ينصف للمظلوم من الظالم وفي الحديث أن الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عز وجل أيها
الخلائق قد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضا حتى تدخلوا الجنة ويقول لرضوان افتح لهم عن منازلهم في الجنة حتى يروها فيفتح لهم حتى
يرى كل إنسان مكانه في الجنة فيشتاقون إليها ويعبرون فمن عبر الصراط أو قام أربعين سنة استراح مما عاين من نصب الحشر كأن كان قليلا فإذا أتوا
إلى رضوان الله وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون ألف ملك مع كل ملك سبعون ألف ملك فينظر إليهم وهو في قبح صورهم من سواد البدن
وطول الشعر وكونهم غرلا بلا ختان فيقال لهم كيف تدخلون الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جملة من الملائكة الواقفين أمامه
فيه فيذهبون بالمؤمنين إلى عين ماء عند جدار الجنة ومعهم [illegible] فإذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر في تمامه وتنقط شعورهم
غلفهم وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب والغوائل والأوصاف الذميمة حتى لا يتحاسدوا في الجنة بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب فيطير
كل واحد منهم بصورة ابن أربعة عشر سنة ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر أيوب فإذا أتوا باب الجنة وجدوا على الباب حلقة تطن عند كل
ما يدخلها وتقول في طنينها يا علي لكنها تطن عند كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطنين أهل المؤمن في منازله
وحور العين أن هذا فلان فيأتون لاستقباله وقال رسول الله لعلي أنا أدخل أمامك الجنة أو أنت تدخل أمامي فقال الله ورسوله أعلم
فقال رسول الله بل أنت تدخل قبلي لأن معك لوائي يوم القيمة وصاحب اللواء يدخل قبل وقال عليه السلام إن الله تعالى يحشر يوم القيمة تحت لواء
علي بن أبي طالب ... وحيث انتهينا إلى باب الجنة فلنرجع إلى كيفية ما في النار من العذاب والأهوال والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال

نور يكشف عن النار وما فيها من أنواع العذاب

اعلم ثبتك الله تعالى ووفقك أن قعر جهنم كما روي عن رسول الله ليلة المعراج
قال لما ركبت البراق وسرت سمعت من خلفي هدة عظيمة تخيلت أن أطباق السموات وقعت على الأرض فقلت لجبرئيل ما هذا الصوت الهائل
فقال إنه كان على شفير جهنم صخرة عظيمة وقد أمرنا أن ندفعها في جهنم فدفعناها فجاءت قبل هذا اليوم بسبعين عاما حتى وصلت هذه الساعة
إلى قعر جهنم وفيها من الأفاعي والعقارب ما لا يعلمه إلا الله تعالى وروي عن النبي أنه قال إذا كان يوم القيمة تخرج من جهنم حية اسمها الحريش
رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الأرض السفلى وما بين المشرق إلى المغرب وهي تنادي بأعلى صوتها أين من حارب الله ورسوله
فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش فتقول أطلب خمسة نفر أولهم تارك الصلوة والثاني مانع الزكوة والثالث شارب الخمر
والرابع آكل الربا والخامس قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا وقال إن في جهنم عقارب كالبغال المعلقة يلسع أحدهم فيجد حرها
أربعين خريفا وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل
وروي أنه إذا قضي الأمر وهو أن يدخل أهل الجنة جنتهم وأهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار وفي يده عصا من نار
فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم إن الله تعالى أرسل إليكم مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي فدعوكم إلى الجنة ووعدكم الحق فلم تقبلوا
وأنا دعوتكم إلى هذه النار ومنيتكم بالأباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم لأني لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي
بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي أي لا تقدرون أن تغيثوني مما حاق بي وأنا لا أقدر على إغاثتكم وروي عن الصادق قال إذا استقر أهل النار في النار
يفتقدونكم فلا يرون منكم أحدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار
وذلك قوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا وروي عنه أنه قال له رجل خوفني يا ابن رسول الله
فإن قلبي قد قسى فقال استعد للحيوة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول
الله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فإن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها
ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن حلقة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها
وفي جهنم وادي ... الفلق يوقد عليها ألف سنة لو تنفس فإذا تنفس أحرق جميع النيران فإن قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك
أن ظاهر قوله يفتقدونكم فلا يرون منكم أحدا أن لنار القيمة ضوء مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثاني أنها ظلمة ليس لها ضوء ولا ...

وتعاشنكم

ما روي من ان حصبها حجارة الكبريت فهو سواد في سواد قلت قد روي ان للنار طبقات متعددة فلعل الكافر يقر منها حكم خاص من انواع
او الظلمة روي عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي ان الله جعل للنار سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها
تغلي ادمغتهم كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانها جمالة صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل
الكحل عاد والخامسة الهاوية فيها يدعون اهلها يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم
كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة السعير فيها ثلثمائة سرادق
من نار لكل سرادق ثلثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاث مائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار
وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق
وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم وعن مولانا زين العابدين
ان النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التعدد
باعتبار الاصوات فقد روى اصحابنا عن الباقر ان اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب فما ظنك
بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها
نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون
وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمونهم فهم في النار يسحبون وعلى وجوههم يسحبون ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال و
الاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار وبالجملة فالمخالفون اذا استقروا في النار
تعدد واصوات الشيعة لعرفهم بهم في الدنيا فلا يرحمهم ويجوز ان يكون التعدد في حال البرزخ فان نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق
وقد جاء به المثل القرآني في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على تاويل ورد في تفسير قوله تعالى انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اذ الاغلال انما
انما جعلت في اعناقهم للترسيب بهم في النار وذلك ان لهب النار من شدته يرفعهم الى فوقها فيحتاجوا الى اغلال الحديد لتعلمهم حتى يطردوا
اما السد فروي ايضا انه يجعل من بين ايديهم سدا من حديد النار وكذلك من ورائهم ويضيق المكان عليهم بالنار حتى انه لا يستطيع
الجلوس الا محتبيا وهم عميا والنار معهم وذلك المكان الضيق وحينئذ فيكون التعدد مثل هؤلاء للمؤمنين انما هو في حال ابتداء سوقهم
الى جهنم وهذه الاحوال الاخر انما تعرض لهم على طول المدة فيها وجمع اخر تلك الاخبار واعلم ان للنار طبقات تتفاوت مراتب شدتها
وعذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق ان النواويس وهي طبقة النيران شكت الى الله تعالى شدة حرها فقال لها عز وجل اسكتي
فان مواضع القضاة اشد حرا منك قول وهذه النار على ما فيها من الالم قد جعل الله تعالى لها ما يطفيها روي ان الرجل اذا ذكر ذنبه
وبكى من خشية الله تعالى تبادرت الملائكة تختطف تلك الدمعة ويجعلونها في قدح نور ويختم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيامة وجوز
صاحبها وزادت سيئاته على حسناته فهبط الى النار فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا على عبدي فان له عندكم وديعة فجوز
بان يؤتى بتلك الدمعة فتصب على النار فتطفئ بحورا من النيران وقال عليه السلام كل شيء له كيل او وزن يوم القيامة الا البكاء من خشية الله
تعالى فان القطرة منه تطفئ بحارا من النار وبعض الناس قد يهوي في جهنم ويخرج منها روي عن امية بن علي القيسي عن بعض من رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال لي يجوز النبي الصراط ويتلوه علي ويتلو عليا الحسن ويتلو الحسن الحسين فاذا توسطوه نادى المختار الحسين يا ابا عبد الله اني طالبت
بثارك فيقول النبي للحسين اجبه فينقض الحسين في النار كانه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه قال ابو عبد الله عليه السلام
في حبهما راجع الى ابي بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار وجوز بعض الافاضل ان يكون مرجعه الحسنين عليهما السلام فيكون كالتعليل لاخراجه
من النار وهو بعيد جدا بقي الكلام في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واختلف العلماء في معنى الورود على نحو
احدهما ان ورودهم لوصولهم اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وثانيها ان ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله تعالى فاوردهم النار
فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين روي عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود

فقال

فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاومى باصبعه الى اذنيه وقال
صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على
ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الرواية ان الحسن البصري راى رجلا يضحك فقال
هل علمت انك وارد النار قال نعم وهل علمت انك خارج منها قال لا قال ثم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض
الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احد الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله تعالى عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك
فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له
وحسرة له على ما فاته من الجنة ونعيمها وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لما نزلت هذه الاية على النبي وهو في المسجد غشي عليه حيث لم يستطع
احد من الصحابة اليه وما علموا كيف الحال فقالوا لسلمان رضي الله عنه امض الى فاطمة حتى تأتي الى ابيها قال سلمان فلما مضيت اليها و
اخبرتها قالت يا سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت في البيت واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص فقلت واعجبا بنات كسرى
وقيصر تجلس على الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ثياب ولا ازار فقالت يا سلمان ان الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم اخر
فلما اتت المسجد وضعت راس النبي في حجرها فلما افاق سالته ما الخبر قال يا فاطمة اتاني جبرئيل بهذه الاية ولم يستثن احدا فبكيا
طويلا فاتى امير المؤمنين فاخبره الخبر فاتى الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على راسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الاية
فصاح سلمان وضج الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل وقال وان منكم الا واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم ثم ورد
الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في ان المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعدما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة الا
في الاخبار عن مولانا الامام ابي عبد الله ان من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلثمائة الف سنة وفي بعضها عنه ايضا
انه لا يدخل النار منكم الا واحد الا والله ما يدخل النار منكم واحد ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة ويمكن الجمع بين الاخبار
بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان الناقصة وقوله لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجات الكاملة فانك قد عرفت ان
للايمان درجات كما ان للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنة ونعيمها وساير المؤمنين المدخولين اليها ان شاء الله تعالى

نور في الجنة وبعض ما فيها والله اعلم

واعلم وفقك الله تعالى ان كلما سمعت من اخبار الجنة واوصافها فهي نموذج لما وعد الذي قال فيها
الانبياء عليهم السلام كل شيء سماعه احسن من عيانه الا الجنة فان عيانها اعظم من سماعها وما يصف الواصف منها وفيه ان اقل ما
ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا وفي خبر بلال الطويل قال سمعت رسول الله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء الى ان قال واما حلقته قال كعب سمعت رسول الله يقول اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد لا حلق له واما باب
الشكر فمن ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قال قلت هل يتكلم الباب
قال نعم ينطقه الله تعالى ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام
والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه قال قلت رحمك الله تعالى زدني وتفضل علي فاني فقير قال
واما الباب الاعظم فانه يدخل فيه الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستانسون به قلت فاذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون
قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت هل يكون
من النور اخضر قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة
الماوى قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها
غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين وروى شيخنا الكليني قدس
الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد الباقر قال سئل علي رسول الله عن تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب
محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة
بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قوله تعالى وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن

منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظومان في الإكليل تحت التاج وألبس
سبعين حلة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة والياقوت الأحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فإذا استقر بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه
بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن من وصفائه مكانك فإن ولي الله قد اتكى على أريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله
حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت
من ولي الله وهم يقوم إليها شوقا تقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم أنا لك وأنت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها
ولا تمله قال فينظر إلى عنقها فإذا عليه قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي
وإلي تناهت نفسك ثم يبعث الله ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب
الجنة استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنئين له فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين
الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سألوني
أن أستأذن لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل
الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فأعلمه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم
فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه
الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من
أبواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك قوله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من
الكرامة والنعيم والملك العظيم وإن الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليهم فلا يدخلون عليه إلا بإذن فذلك الملك العظيم انتهى وقد نقل
أيضا في تفسير الملك العظيم أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام واعلم أن لذات الجنة أنواع الأول محبة الله
إياهم ورضاه عنهم فقد جعله سبحانه أعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعد ما عدد نعم الجنة ورضوان من الله أكبر يعني رضا الله عنهم
أعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا يدركها كل أحد وإنما يدركها الأولياء كما سبق في أحوال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
الثاني لذة النكاح وقد ورد في الروايات أن الله تعالى أدنى ما يعطي المؤمن سبعين ألف حوراء لو أطلعت واحدة منهن إلى الدنيا
لأشرقت لها ولمات الناس من الشوق إليها وإن الحوراء إذا ضحكت تلألأ نور أسنانها حيطان الجنة وأشجارها وإنها تلبس سبعين حلة
ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وإن الواحدة منهن لها ألف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الأموال وإن
الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرا وذلك كما قال إن أبدانهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل إلا الإحليل فإذا خرج الذكر عاد إلى ما كان
عليه من الالتئام فإن قلت قد ورد في الأخبار ما يتضمن من صفات حور العين أمورا لا تقبلها الطباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون
ألف ذوابة وأن من بدنها غاية العظمة والكبر وما روي من أن الحوراء العيناء استدارة عجيزتها ألف ذراع ونحو ذلك قلت هذه النشأة
لا تقاس على أمور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرأة ويحسنها في نظر زوجها ويكون الله تعالى يري المؤمن زوجته على أحسن هيئة وإن
وإن كانت بتلك الصفات مع أن تلك الصفات حسنة أيضا بالنظر إلى أمور الآخرة كما تقدم الثالث المطعومات وطعام الجنة كل نوع منه
ألف طعم كذلك ثمارها وفي الروايات أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في بيت أمير المؤمنين ع وفي كل منزل في منازله غصن من أغصانها
وفي ذلك الغصن جميع أنواع ثمارها فإذا خطر بخاطر المؤمن رمانة من الرمان مثلا تدلى ذلك الغصن إلى فمه وتكلم الرمان وقالت كل
واحدة منه كلني يا ولي الله فيشتاق إليه واحدة منهن فإذا أكلها ارتفع القشر مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص أبدا وقد شبهه مولانا
الصادق ع هذا بالسراج في الدنيا فإنه لو أخذ منها ألف سراج لم ينقص من نارها شيء وروي أن أهل الجنة يقيمون شهوة ثمانية
رجل من أهل الدنيا أكلهم وجماعهم فإذا أكلوا شيئا سقي شرابا طهورا فيذهب كل ما في بطنه ويصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فيضمر
بطنه ويعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا أي مطهرا لما في بطونهم من الطعام و
حالة الرابع فرح القلب وسروره ومن ثم الحمد لله وهو أعظم اللذة حتى أنه ذكر أن الجنة تقول يوم القيامة ... شئت ...

النار أن تملأها وملأت النار وهذا إن لم تملأ قال فيخلق الله تعالى خلقا من أرض القيامة ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام
طوبى لهم لم يروا من هموم الدنيا شيئا ولا غمها فإن قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم صدور عمل منهم استحقوا به الجنة قلت لأن الله
تعالى يخلقهم وهم على أعمار الأربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى تحلوا عنا التكليف الخامس الاجتماع مع الأحباب قال الله تعالى
على سرر متقابلين فالأحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فإذا أرادوا الصحبة والمسامرة
ركب كل واحد منهم فرسا من أفراس الجنة لها جناحان فطيرا به إلى منازله فهم يتزاورون على هذه الحالة دائما أصدقاء تم
الدنيا وأحباؤهم الذين استحقوا النار قال الصادق أن الله تعالى يعيد أحباءهم حتى لا ينغص لهم فراغهم وبالجملة فلذة
العز المجالسة مع الأحباب حتى أنه روي أن المرأة في الدنيا إذا تزوجت زوجين أو أكثر تطلب في الجنة لأشدهما حبا معه في
الدنيا السادس المنازل والأمكنة المزينة بأنواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها مشبكة بالفضة
والذهب من المعادن وروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون أن الله سبحانه قد بنى لكل إنسان بيتين أحدهما
في الجنة والآخر في النار فالمؤمن بسبب إيمانه استحق منزله في الجنة بالأصل ومنزله المخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين
استحق في النار منزلين أحدهما ما له بالأصالة والآخر ما وصل إليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون
قد ورثوا منازل النار وقد روي أن لكل ذات في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى إذا فتح بابها نظر إلى أهل النار وتعذيبهم فيها فيريهم
هذه الحالة ويرى نفسه بتلك الحالة السابع أنواع الطرب وأعظم أنواعه الغناء وروي أن أعرابيا جاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله أيكون
في الجنة كل شيء حتى الغناء فقال نعم يا أعرابي إن في شجرها أجراسا معلقة إذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو أن أهل الدنيا
سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب في مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصى هم يخدمونهم في مجالسهم قال سبحانه
يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو كانوا
صفا لشبههم بالمنظوم وقيل إنما شبههم بهم في الصفاء وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الأولاد قدح من الشراب الطهور
ليشرب أهل المجلس رزقنا الله وإياكم بمنه وكرمه إنه رحيم كريم وفي شجرها طيور بصوت التسبيح والتهليل لا يجد أهل الدنيا لذة
سماعها وأما أنهارها فلا يقدر القادرون على صفتها وفي الروايات فيها نهر وفيه عسل ولبن وخمر يجري كل واحد على خط
مستو لا يمتزج أحدهما بالآخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام شهر رجب وفي الحديث أن بها نهرا اسمه جبرئيل أداه الله كل
ليلة جبرئيل التسبيح أمعنا سقاك الله من ذلك النهر الذي سمي جبرئيل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله لما عرج على الجنة ليلة
المعراج فرأيت فيها أربعة أنهار ماء ولبن وعسل وخمر فسألت جبرئيل عنهما من أين يجيء وإلى أين تذهب فقال أخرها يذهب إلى الحوض
الكوثر وأما أولها فلا أدري فسل الله حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسألته فإذا ملك سلم علي وقال لي اغمض عينيك فغمضتهما
ساعة فقال افتح ففتحت فإذا أنا بشجرة تنبعث ما تحتها قبة من درة بيضاء لها باب من مصراعان من ياقوتة خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الإنس
والجن فوقها لكانوا كالطائر فوق جبل فوردت أن أدخل فقال الملك لم لم تدخل القبة قلت لأن بابها مغلق قال لم لم تفتح قلت ليس
عندي مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرأيت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا
في وسط جدرانها على الصدر ورأيت ميم بسم الله في زاوية وهاء الله في زاوية أخرى وميم الرحمن في زاوية أخرى وميم الرحيم في
زاوية أخرى يخرج من الأول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد من ذكرني
بهذه الأسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الأنهار الأربعة ومن فوائد هذه الكلمة ما روي أن شيطانا سمينا
لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا قال إني مسلط على رجل إذا أكل يقول بسم الله وإذا شرب يقول بسم الله وإذا أتى أهله يقول
بسم الله فصرت لا أشارك فيها فصرت مهزولا ثم قال للسمين وأنت لم صرت سمينا قال إني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته
غافلا عنها ويخرج منها غافلا ويأكل غافلا ويشرب غافلا ويأتي أهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الأموال والأولاد
وبالجملة فأنهار الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الأرض من غير أخدود مرتفعة على وجه الأرض يمسكها القدرة الإلهية وقيل
من أنهار الجنة كوثر من كل طرف منها أنهار مسيرة خمسمائة عام بين القصور والحجب تصفق أمواجه وتسبح وتطرب الجنة كما تطرب الناس في
الدنيا وقال عليه السلام أكبر أنهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب على شاطئيه يرد أولياء الله يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وآله

قال ان الرجل الواحد من اهل الجنة سبعين ضعف من الدنيا وله سبعون الف خيمة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف
اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف صحفة على كل صحفة سبعون الف وفيه ازواج
الف اكليل وسبعون الف حلة الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل فما معنى هذين الاستثنائين ومتى يكون ذلك
ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد
الخلود بمدة دوام السموات والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء
الآخرة وارضها وهما لا يفنيان بعد الاعادة عن الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار واضعها
فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما استقلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد
يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق وعود الشجر ما بر التأبيد لا التوقيت واما الثاني وهو
الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها ان الاستثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة
من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد
فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى اصل العذاب هذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء
وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في الحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار
الآخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن المازني وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق والتقدير
الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة متصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم
الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من
ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضلوا المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في
اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لان من انتقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد فيهما من الاخبار بتأييد خلوده ايضا من استثناء
ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان يدخلهم الجنة ونقل هذا عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية من سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم
على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة
كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء
استثناء وقع على ما يكون في الآخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير
وسابعها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل
لا يخلو من تكلف والاولى ما روي في اخبار ائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه الآية وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على
جنة الدنيا وهي دار السلام وعلى نار دنيا وهي برهوت والمعنى ان من شقي اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها وهو خالد فيها ما دامت
هذه السموات وهذه الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي حتى يعذبهم بنوع آخر من العذاب
في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فان المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء
الله ان يخرجهم منها الى نعيم آخر وهو ايضا في عهد المهدي فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم آخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون
ولاة من البلدان من قبله ويكون التناسل منهم ايضا ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد وقد ذكر اني عثرت على
هذا فانكشفت في شيء من الوجهين وانما خلود اهل جنة الآخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل الا بالزيادة وروي ان الله تعالى يبعث كل
يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء فتذوق حسنها على ما يحمده من الحور ويأتي عشر ذلك من الحلل ما كان ويأتي الملائكة كل يوم بان يبدؤوا
سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين مرتبا للاحاديث الجارية من المعصومين من ذكر المؤمنين في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك الاعلى والمحاكاة

او ليس هناك تكليف بل يتلذذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا
بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم
كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل
معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقوله
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد انه يكون ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر
كلامهم في كل ما ذكروه فيكون الابتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عند ما عطس والاختتام
في كلام اهل الجنة بالحمد وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
قال قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قال قلت له ما الابله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر
الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام اقول فقد ورد هذا الحديث خاليا عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله ان اكثر اهل الجنة
البله وان اقل ساكني الجنة النساء والابله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بان المراد بهم من لا دهاء في قلوبهم ولا مكاية في
دخائلهم فهم بله عن الشر لا يستعملونه ويمكن الجمع اما بحمل المطلق على المقيد او على ان التفسير راجع الى الفرد الاكمل فان من كان
غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابلها في اصطلاحهم وحينئذ فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله ان اقل
ساكني الجنة النساء فقد روي عنهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة
الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الاقلية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لان النساء ناقصات العقول ناقصات الايمان فيكون
درجاتهن في الجنة ناقصة ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان الحور العين والولدان فان المؤمن يعطى منهما ما يعين
القاء ثم ما يزيد انها وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا قال قال رسول الله الذي يسقط من
المائدة مهور الحور العين اقول المائدة كما في كتب اللغة اتى تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان وعلى غيره وكذا الساقط من الخوان
على الارض وعلى غيرها اذا اكله المؤمن وعظم نعمة الله تعالى كان ثوابه الحور العين نعم وقد روي في حديث الرضا انما يسقط من الخوان
مهور الحور العين فيكون حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لانه احد معانيها وعلى التقديرين فهل يترتب هذا الثواب
على اكل الكل او البعض والكل محتمل والاظهر ان كل حبة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا دخل اهل الجنة في جنانهم
واهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل
الجنة الجنة الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا غير هذا الخلق من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويخلق لهم ارضا غير هذه الارض
وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد
خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين ولنختم الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي صلى الله عليه وآله وهذه

صورة خط المؤلف عفى الله عنه وقد فرغ من تسويده مؤلفه العبد الاثيم نعمة
الله الحسيني الجزائري يوم الثلثاء خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة
التاسعة والثمانين بعد الالف وكتب بيده الاحقر مؤلفه المذكور
حامدا مصليا على النبي وآله الطيبين الطاهرين آمين
رب العالمين والحمد لله رب العالمين ثم
كمل بعون الله وحسن توفيقه

قد تم طبع الكتاب بانوار المسمى النعمانية في شهر ... المرتضى ... جمادى سنه ١٢٨٩
وقد تم كتابته ... المنوه ... مع بعض الحواشي المرضية لعبد ابن المرحوم المولى محمد ...

احوال المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله الحسيني الجزائري اعلم اطال الله تعالى بقاك ان مولد الفقير هو سنة خمسين
بعد الالف وسنة تاليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانين بعد الالف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فنظر
الى ما اصاب طلبه من المصائب والاهوال ومجمل الاحوال هو انه لما مضى من ايام الولادة خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي تداوله
الاطفال فكنت جالسا يوما مع صاحبي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الي المرحوم والدي فقال يا بني امض معي الى المعلم لتعلم الخط
والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا ابي لا يكون فقال لي انا صاحبك هذا انا اخذه معي يكون معك تقرء عند
المعلم فاتى بنا الى المكتب وجلسنا فيه وقرأت انا وصاحبي حروف الهجا فاتيت يوم الاخر الى والدي وقلت لهما ما اريد المكتب بل اريد اللعب
مع الصبيان فخدعني والدي فاقبل فيهما ابيات من قوله فظننت انه من اجل جدي وجهدت الفراغ من قراءة المكتب فمضت ايام قلائل
حتى ختمت القرآن وقرأت كثيرا من القصائد والاشعار في ذلك الوقت قد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القرآن
جئت الى الوالدين وطلبت منهما اللعب مع الصبيان فاقبل الي والدي نعمه الله برحمته وقال لي يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل
مدرس فيها فبكيت ... اراد اهانتي واخذني الى رجل اعمى لكنه فاضل حاكم معرفة الامثلة والبصرية وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت
اقوده بالعصا واخدمه ... خدمته لاجل التدريس فلما قرأت الامثلة والبصرية واردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد
من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية فقرأت عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي
يا ولدي حش هذا الحشيش لبهائمنا فكنت احشه وهو جالس يملي علي صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة
كبيرة وحملته على امي الى بيته وكان يقول لي لاتخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل فصل ... فكنت كل يوم احمل له
حزمة من حطب التوت حتى صار ... والذي ما رأيت ... حتى ... شعر راسي الى خالته فلما فرغت
من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية فصعدت الى قرية ... ونحن في قرية يقال لها الصباغية في شط الدائر تقرأ في تلك
القرية عند رجل فاضل واقمت عندهم وكنت يوما في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كانها قبة صغيرة وهو من
الناس ... فتقدمت اليه وسألته ... من صيغ الصرف فلم يرد الجواب فتلجلج فقلت له اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف
وضعت على راسك هذه الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا
استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكن اخذ الله تعالى علي م وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت هناك كم من شهر ومضيت
الى شط يقال له شط العشار لاني سمعت ان به رجلا عالما وقد كان اخي المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين يقرء
عنده فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم صعدت قرية يقال لها شط بني اسد للقراءة على رجل عالم
كان فيها فبقيت هناك مدة قليلة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اني اريد السفر
الى اخي الى الحويزة لاجل طلب العلم فاتى بي الى شط ... وركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس
فيه متسع الا للسفينة وكان الوقت ليلا وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحدة منها مثل الزنبور واين ما لدغ ودم موضعه وذلك
الطريق ... وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس يقصدون نأوكانا جيا ... فخرجنا عليهم وكان الحضر
وفرش لنا ... بيت فرشا وسادة ... المغرب فلما صلينا امرنا ان نشتاق العشاء وانا جائع حتى اتى وقت النوم واشتد بي

والعشاء اليوم تمنا جياعا فلما بقي من الليل بقية قليلة جاء صاحب البيت الى فراشنا وشرع ينادي جاموسه ويقول يا صبغا ويا زرقا
فلما دعى صوته وسمع الجاموس تلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلما خرجن اليه سألت احدهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس
فقال يريد ان يحلبهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب لاجلكم فقلت انا لله وانا اليه راجعون وخرجت النوم فلما قرب الصباح
اتى بقصعة كبيرة وايقظنا فلم ار على وجه تلك القصعة شيئا من الادهن فقدمنا ايدينا فيها الى المرافق وما وجدنا حبا منه في تمر الحنطة
وشربنا من ذلك الحليب اياما من ليلة ما كان اوجعنا فيها خصوصا ما شربنا من ذلك الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا الى الحويزة
وقد كان اخي هناك ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فشاركته في الدرس فبقينا نقرء عنده في شرح
الجاربردي على الشافية وما الاستاد ايضا قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سيوح كان قد عين على كل واحد منا اذا اراد قضاء
الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان يأتي كل واحد منا معه بصخرتين او اجرتين من قرب قلعة الشط فبما تردد نافي اليوم الى الشط مرارا
وهذا حالنا فلما اجتمع عنده صخر كثير اراد ان يبني له فطلب منا على العملة منعنا الله مما اراد بنا من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة وردنا
الرجوع قال يا اولاد تمضون تمشون من غير حمل فكان يطلب منا ... من اهلها واشيا اخرى يقول لنا احملوه فكنا نحمله وما نقدر على ...
وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتاب ما يأذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حاله معنا
وكنا راضين بخدمته غاية الرضا للبركات افاضه الشريفة في الدرس وكان طالب ثراه حريصا على الكتب فبقيت بعده عند ازواج
بنا مرة لا يعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدرس واما بالنسبة الى الاكل فقد ظللنا انما كنا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر
الاوقات كانت تجتني في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناه قد فرغ من العشاء فنبقى الى الليل
وقد كان صاحبي يلتقط قشور البطيخ والوحي من الارض ويأكلهما باترابهما وكان يستر عني هذا حياء وخجلا وكنت انا افعل مثل فعله فاتيت
يوما وطلبته فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلما رأيته ضحكت فقال وما يضحكك فقلت لان هذه حالي انا
وكل منا يكتم حاله عن الاخر فقال اذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء ونأكلها فبقينا على هذه الحال مدة
وكنا في ليالي البدر نطالع على نور القمر وكنت قد تعمدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والفية ابن مالك ونحوهما فاذا كانت الليالي
مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا انساها وكان اهل المجلس جالسين وانا معهم وكنت
الظهر لهم صداعا في راسي فاضع راسي بين ركبتي واقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي فبقيت على هذا مدة فاتى والدي من الجزائر وقال
ان امك تريدك فاخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها اياما قلائل فرجعنا ايضا الى الحويزة فرأينا رجلا من اهل الجزائر يريد السفر الى
شيراز فاخذ المرحوم اخي نجم الدين ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر وكان شهر رمضان فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبت انا
وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبت في سفينة من غير خبر من اهلي المتقين والذي يقلني فقلت لاهل السفينة انا ...
ثيابي وانزل الماء واقبض مكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تسير حتى ما رآني احد فلما ابعدت من الطلب كنت في
السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح بهم رجل ... الشيخ وقال انتم من الشيعة ام من السنة فقالوا
نحن من السنة فقال لعن الله فلانا وفلانا وفلانا اتعرفون ان فلانا كان مخنثا فصاحوا عليه بالشتم واللعن وضحكوا اهل السفينة
عليهم والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذه الحال معهم نصف نهار فمضينا الى
البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرء عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدة قليلة ثم ان والدي
بعث الي ليأخذنا الى الجزائر فظهرنا للعادل غيبة الى ما اراده فاتينا الى سفينة واستأجرناها فيها من غير خبر الوالدي وركبنا
فيها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر دهو ... سافرنا ... ما عندنا من الزاد ... من
صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وانا حاف القدم وكان عمري في ذلك اليوم يقارب الاحدى عشر سنة فوصلنا
الى شيراز وقت صلوة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ كان معنا وكان منزله بعيدا من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لان
بعض اقاربنا كان فيها فقال لنا ذلك الشيخ خذوا الطريق واسألوا وقولوا مدرسة المنصورية بخوا ... ومعناه بالعربية نريد فامضينا
حتى نقطعنا الكلمة واخر كلمة اخرى فكنا اذا سألنا احدا قلنا مدرسة المنصورية للاخر ... فوصلنا الى تلك المدرسة فجلسنا على
الباب فدخل اخي اليها فكان كل من خرج من طلبة العلم يرى ... وما اصابني من اثار التعب فلما وجدنا ... فيها ... محجرة

واخذ فادت اليوم الاخرى بارد جل ضاع نو... ثم البحراني فكان يدرس في شرح الفية ابن مالك فطلبنا عليه وامرنا بالجلوس فلما فرغ
من ابن العلة تجنبنا الاحوال الختام فسنان اخذنا الى داما سعوا المسجد فلزم ادنى وعرها عركا شديدا وقال ايها الولدان لم تحمل نفسك
شيئا للعرب بحب الرياسة فيضيع بين ذلك تصير جاهلا فشدد فلزمت كلامه وتوبت عن الاخبار والاخلاق وقت قرائتي فمضى معنا الى
جنوب المدرسة فعين لنا بيتا فلبثنا لا يفرع جرمن اوجوه ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا ايام قال
قال الحق سعد يعني ينبغي ان نرجع الى الجزائر لان المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم انا اكتب بالاجرة واعبر وقال فكتب بالاجرة لمعاشي كما قد
وما احتاج اليه وكنت ايضا اكتب ان بعد دروس القراءة واحشيها واصححها ونحن وكان نحاف من الصيف الحار ان طلبنا من المسجد
الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس الى ان ينادي المؤذن قريب من الصبح ثم
وجهي على الكتاب ثم انام فاذا طلع الفجر شرعت في التدريس الى وقت الظهر فاذا اذن المؤذن فنسعى الى درس الى اخر النهار وبما
اخذت لقمة خبز من كان الخباز في طريقي فاكلها وانا امشي وفي اغلب الاوقات ما كان يحصل عندي الى الليل وفي اكثر احوالي لو جاء الليل
لو اعلم اني اكلت شيئا في النهار ام لا فاذا فكرت تحققت اني لم اكل شيئا فان لي زمان ما كان عندي دهن سراج للمطالعة فاخذ
غرفة عالية وجلست بها وكان له ابواب متعددة فكنت اذا اضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الابواب و
على هذه الحالة مدة سنين ضعفت بصري فهو ضعيف الى هذا الان وكان لي درس اكتب حواشيه بعد صلوة الصبح في
الشتاء وكان الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لا اشعر به وهكذا كانت الاحوال الى ثلث سنوات فشرعت في تاليف مغنى
اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته وكتبت في ذلك الوقت شرحا
على الكافية فقرات علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد والاصول عند رجل محقق من اهل الاحسا والمنطق والحكمة
عند المحققين المدققين شاه ابو الولي ميرزا ابو هشم علم القراءة عند رجل فاضل من اهل البحرين وكنا جماعة نقرا عند الشيخ الجليل
الشيخ جعفر البحراني وكنت انا اصحح لك الدرس بقراءة تجري فاذا اتينا الى ذلك الشيخ فكل من يجلس قبل يقول له اقرا حتى يجلس عند
القارى كان يتجنا على الدرس وعلى فهم مثاله من المطالعة البليدة ثم اتفق انه جاءنا خبر موت جماعة من اعمامنا واقاربنا
فجلسنا ذلك اليوم في عزائهم وما رحنا الى الدرس فسال عنا فقيل له انهم اهل مصيبة فمضينا الى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي
ان تجيئوا الى الدرس فاذا قرءتم انصرفتم الى عزائكم هذا ابو كما ايضا يأتيكم خبر موته فتقطعون الدرس فحلفنا له انا لا نقطع الدرس
يوما واحدا ولو اصابنا ما اصابنا فقبل ان يمر بنا بعد مدة واتفق انا كنا عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاتعقب فيه مسئلة
لا نعلم من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوا هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من يعرفها يركب جسما ويحمل من هذا المكان الى ذلك المكان
فلما اردنا اليه غدا لو قررنا تحقيق تلك المسئلة قال تكلم انت فتكلمت فقال هذا هو الصواب كلما قال الجماعة غلط فقال احمل على ما
بخاطرك حتى اكتبه حاشية على كتابي فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي اركب على ظهر واحد من اصحابك الى فناء
يحملوني الى ذلك المكان وهذا كان حاله فاخذني في ذلك اليوم معه الى بيته وقال لي هذه ابنتي اريد ان ازوجك منها فقلت
الحال انا اشتغالي وقت في طلب العلم ثم اتفق انه سافر الى الهند وصار هنالك حيدرآباد عليه وقد سالته يوما عن شيخنا الشيخ عبد علي
الحويزي الذي لعنه من الاخبار فقال لي ما دام الشيخ عبد علي حيا فقبره لا يبادي بعد ذلك ما مات فاول من يكتبه بماء الذهب
انا ثم تروون لعني بكرهة لعل الحق لو ما وجلاه ذا انا ذهب اخرج على نكتة يكتبها عنه بما الذهب فنظر هذا ان رجلا من فضلاء اصحابنا
صنف كتابا فلم يشتهر ولم يكتبه احد فسأله رجل من العلماء لاي شيء كتابك فقال انه له حسد واذا مات اشتهر كتابي فقال له وما قوله
انا وقد سمعت في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا وقد اصابني فيه من الجوع والتعب ما لا يعلمه الا الله وفي خاطري اني قد
يوم الاربعاء والخميس ما وقع في يدي الا الماء فلما انتصف الليلة حصل ابيات الدنيا كدر وتعب وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيد
احمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام فاتيت الى قبره ولزمته وقلت له انا ضيفك فكنت واقفا اذ دخل سيد اعطاني وقت تلك الليلة من غير
طلب فحمدت الله تعالى وشكرته ومع ما كنت فيه من الجهد لا اجتهاد وكنت كثيرا ما اتنزه في البساتين والاماكن الحسنة مع الاحباب والاخلاء
وفي وقت الورد وذلك يعني لي البساتين ويبقى فيها اسبوعا او اقل او اكثر ولكن الاشتغال ما كنت افوته من يدي وقد من الله علي
في شيراز باجتماع لي بجماعة علماء وكانوا اموا فيهن لي في الدرس ومن جملتهم مولانا ... في المدرس ان هناك كان منزله في طرف شيراز

تكرة

اليوم ... ان يد رستنا ... لعن ... ابي وامي ان ... كيف ما جئتم امس الى الدرس

وكنت ابات عنده لاجله من السراج حتى الطالع وكان في درس اقرءه على ضوء السراج اخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف اخر من البلد
واقوم وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومع عصا بين ذلك المنزل وبين المسجد اسواق كثيرة وفي اخر الليل ليس في شيء منها سراج بل كلها ظلمة
والداهية العظيمة ان عند كل دكان بقال كلب يقرب من البقال لحراسة ذلك الدكان وكنت اجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق
لزمت جداره حتى اهتدي الى الطريق فاذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قراءة الاستعاذة حتى لا يظن الكلب اني سارق بل كان يظن انا
جماعة عابرين الطريق وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة
المنصورية وحجرتي فوق وكنت لا احب احدا ان يجيء الي ولا يمشي الى قريب حجرتها وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال
تلك المدة ثم كاتبني والدي ووالدتي الحق اهلي في الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزائر الاخير لان الموج الاول
موج عواد فلما وصلنا الى الاهل فرحوا بنا لقدومنا ولان كل من مضى من تلك البلاد ورجع من غير علم فقالت والدتي ينبغي ان نزوجا
حتى ندفع عنكم ذلك ان علم الحديث والفقه قد بقي علينا فرارا فقال لا بد ان نتزوجا وكان الحامل على هذا هو انا اذا تزوجنا
لزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريبا من عشرين يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية بقال
لها نهر صالح فلما اجتمعنا وبلحثنا في العلوم العقلية قال لي والله اعلم كيف قالت علم الحديث فقلت وكيف فاتني علم الحديث
قال الفوا لهم في العلم على فروج النساء مما في العبرة فقلت والله يا شيخ لا ارجع الى اهلي وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز
فاستبعد وقلت في نفسي منه وركبت في سفينة واتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء المشرق فلما رجعنا
اتيت الى البصرة ولا اخطان والدي يتبعني فركبت في سفينة فقصدت الى شيراز فاتيت الى تلك المدرسة والحقني اخي فيها بها
واتى الينا خبر موت الوالد تغمده الله برحمته فبقينا بعده شهرا او اقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة
العلم واحترق لي فيها بعض الكتب وصارت بعض الفتن فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد شديد
معه الهلاك فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في سرهم اوند وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة
كثيرة فكنا ننام في تلك الحجرة واراد واحد منا الاستنجاء في الليل لحاجة انتبهنا جماعة ثم انه قد تضايقت علينا امور المعاش
وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نتعمد اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا ونأكل الاشياء الثقيلة لذلك ايضا
ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع استادنا المجلسي ادام الله ايام سلامته فاخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين
تقريبا وقد عرف اصحابي عنده فاتيت باسباب المعاش وقرانا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بنى مدرسة وارسل الي وجعلني
فيها مدرسا وانهدرست تقرب من حمام الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فاقمت في اصفهان اقرء وادرس ثمان سنوات تقريبا
ثم اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة يحاولون فلذا واعيوني بكلماتهم فاردت الخروج واتهم الارياب
الام فطلبت في نفسي انا اعرف منهم بالدواء فقلت لاخي اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق
اصفهان وفي اثناء الطريق وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونزلنا منزلا اخر وهو اهله دونه بنا هارون الرشيد
فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق الاقدام ولا يقدر يتمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد
وشدته والمطر فشرعت انا في قراءة اية الكرسي فلم يبق احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بحمد الله تعالى ما حصلت
الى المنزل كان فيه خان صغير وله حوش ولبن فيه وانما فيه طوائل الدواب ومرابطها فدخلنا فيه اغراضنا والكتب الى طويلة و
وضعناها فوق صفتها فاتفق ان تلك الطوائل كان سماد كثيرة وقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لاجل ان يحترق
ذلك السماد فما كان في تلك الطوائل الا الدخان الخانق ومطرت السماء فحجزنا بين المطر والدخان فكنا نأوي الطويلة خوفا من المطر و
نبل ثيابنا وكنا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورحنا فكنا تلك الليلة و...
ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس وما اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس خرجنا الى الحوش وجاءنا
اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فاتت الينا امرأة منهم وكان لها لحية طويلة نصفها ابيض ونصفها اسود فتعجبنا ثم انا
وصلنا الى بغداد ووجهنا كتبنا واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى سر من رأى فلما عزلنا عن القافلة
وسرنا فرسخا تقريبا لقينا رجل فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم ان لم يرجعوا فترددنا في الرجوع والمضي فصار العزم

سار انا واوصلنا المنزل

على المضيق فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت آية الكرسي وامثالها فقرأتها انا ما جعلوا الينا النظر وذهبوا
عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرأيناهم جاؤا وقالوا انا قد ضللنا عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم وصار معنا
الى قرب المنزل وهو الفارزاني فلما وصلنا الى الفارزاني استقبلنا جماعة من سادات سر من رأى لاجل ان يأخذونا وكان اخو اخينا
منهم واخذوا اموالنا وتوزعنا بايديهم وكانت عندنا دواب فقالوا ينبغي ان تركبوا دوابنا لاجل الاجر فركبنا دوابهم فوصلنا الى
المشهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك السيد فاتت الينا المرأة بقبضة حطب فيها اقل من الفلس فلما صلينا الصبح قلنا له نروح
الى الزيارة قال لا حتى تأكلوا الضيافة من عندي فقلنا له عجل بشيء من الخبز واللحم ما يكفينا فقال لا يكون هذا فبعد ساعة قدم الينا
جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماش اسود لا ندري ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلنا له هذا اي شيء فقال مدوا ايديكم فمددنا ايدينا
وكان في تلك الماء خار فاخذنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنة
فكان شيئا من الذرة وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحد خاشوقة وقمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك اعلموا يا ضيفاني
ان سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبة الامام عليه السلام اخذوا ثيابكم لكنكم اكلتم ملحي فانا انصحكم ان تجعلوا ما
عندكم من الثياب فاستعمل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابا به عنده واما انا فقلت قد اصابني البرد هذه الباد فلبست ثيابا واحدا فوق
الآخر فلما مضينا الى الزيارة اخذوا منا في الباب الاول اربع محمديات فلما وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا فزرنا موالينا صلوات الله
عليهم واتينا الى السرداب فلما نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الارض فاخذوا منا ما ارادوا وكان ازاري طرف منه في يد واحد من اصحابنا في يده
والطرف الآخر في يد سيد من السادة فاخذه السيد وبقي صاحبي مكشوف الراس فاتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له هات الثياب
فقال اولا حاسبوني على حقوقي وادفعوها الي فقلنا له هكذا يكون فاحسبها انت فقال الاول حق الاستقبال فقلنا له هذا حق
واضح فقال تخاطركم كل واحد محمديتين فاخذها ثم قال المنزل البارحة فاخذ حقه ثم قال البارحة فاخذ حقه ثم قال وحق الحطب فاخذ من كل
واحد نصف محمدية ثم قال حق المرأة التي اتت به فاخذ ما اراد ثم قال والحق الاعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمدية فاخذ ذلك الحق
ثم قال حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولاه كان السادة اخذوا ما معكم فاخذ ذلك الحق ثم قال حق المشايعة فاخذه فلما قبض الحقوق
كلها قلنا له اعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم انا اخذناها منا لما دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة يأخذونها منكم
فما انا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له جزاك الله خيرا فرجعنا الى بغداد واتينا من بغداد الى مشهد الكاظمين عليهما السلام
ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكنت اخذت ترابا من عند رأس كل امام عليه السلام فاخذت من تراب حائر الحسين عليه السلام
ووضعته فوق ذلك التراب فاكتحلت به فمن ذلك اليوم قوي بصري على المطالعة وصار اقوى من الاول وكنت قد الفت شرحا على
الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه الى في ذلك اليوم والى الآن كلما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب فيكون هو الدواء
ولما قدمت الى مشهد مولينا امير المؤمنين عليه السلام قدمه ومددت يدي الى تحت الفراش من عند رأسه المبارك لآخذ شيئا من التراب
فجاءت في يدي درة بيضاء من درر النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا اما سمعنا بان احدا وجد درة النجف
في هذا المكان بل هذا مما لا يليق بها ووضعها في هذا المكان وذلك انه قبل التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درة في
صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي لانها وجدت في ذلك المكان والحاصل ان تلك الدرة صنعناها خاتما وهي
الآن عندنا نتبرك بها ومنها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالات عجيبة منها اني كنت لابسا ذلك الخاتم فمضيت الى مسجد الجامع في
شوشتر فصليت المغرب والعشاء واتيت الى منزلي فلما جلست عند السراج ونظرت الى فص الخاتم فلما اره وكان قد وقع من ذلك الليل فضاق
صدري وحزنت حزنا عظيما فقال لي بعض تلامذتي فاخذ سراجا ونروح في طلبه فقلت لهم لعله ان يكون قد وقع مني في الطريق وانا اليوم
قد مضيت الى اماكن متعددة فقلت لهم توكلوا على الله والطلوب فاخذوا سراجا ومضوا فاول ما وضعوا السراج قرب الارض لطلبه
وجدوه مع انه مقدار حمصة فتعجب الناس من هذا فلما بشروني قلت ان اموال الدنيا قد ذهبت لي والحمد لله هو الآن موجود عندي
ولما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الافاضل والمجتهدين والمباحثة معهم ومصاحبتهم ثم اتينا الى الرماحية فكنت ضيفا عند رجل
من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل فاستاجرت سفينة وركبت فيها قاصدا الجزائر فصارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت على
الطين فبقيت فيه يوما وليلة ثم صارت فرسخا او اكثر ثم وقفت كالاول ثم صارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا اما جرى هذا

على سفينتنا فتحركت انا وقلت في نفسي هذا الشهر جمادى وصارت زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدت الجزائر ولا يكون هذا التوقف
الا لهذا فقلت لصاحب السفينة اني اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منه وقلت له الكلام فتعجب فقلت له ان قدامنا في حصة رجل
من اخواننا فاذا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فخرج اثاثنا فاخرج معي رجلا ليدلني على الطريق فلما اخرجنا ومشينا
جرت السفينة وقد تقدمتنا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه وتبع السفينة حتى اتى باسبابنا فيها فبقيت عند ذلك المؤمن اياما
قلائل وسافرت انا وهو الى زيارة رجب ثم نصف شعبان لمولانا امير المؤمنين ثانيا فلما فرغنا من الزيارات اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حصة رجل
وكان على شاطي الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة توت في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف للانس
منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل والدراج ونأكله في الليل وماء الفرات وهواها لا تسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته
لانه ورد في الحديث انه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص في زمن لعاقه لكن باشرة نجاسة ابدان
المخالفين فازال عظيم بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلام يبعث من المدينة ليشرب منه ويغتسل به فرجع وقد ورده يوما
فقال لرجل كان على الماء ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله وهو شرب واجرى الماء على جبهته الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله
رب العالمين ماء ما اعظم بركته ثم اني ركبت في سفينة وجئت الى الجزائر فوقعت جماعة من اهل السفينة الاولى انه من وقت خروجي منها
ما وقفت ساعة واحدة الا ان انزل فلما وصلت الى الجزائر الى منزلنا بالصباغية في نهر الدك فرحوا اهلي وذلك ان اخي قد اتى المجيء من شط بغداد
ولما رأته والدتي خطر ببالها الخواطر من مجاوزتنا تأخرنا الا لقضية حادثة فجئت في الجزائر مع اخي في الصباغية ثلثة اشهر وشرعت في
شرح تهذيب الحديث هناك ثم انتقلنا الى نهر صالح فرأينا اهلها اخيارا صلحاء وعلماء وهم من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد
فاحسن كلهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر وبنوا لنا مسجدا جامعا كان من الاول صلى فيه شيخنا الاجل خاتم
المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة لا جمعة ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب
معه وياخذ منه الجزائر والبصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب الجزائر والبصرة وينقل اهلها الى مكان اسمه سحا قريب الجويزة
فلما خلنا كلنا اليها ووضع عسكره في قامة القرنة وجلس هو مع اهل الجزائر في سحاب وكان يجيئ لي عندنا فاذا جاء وضعوا له قاعدة
عباءة واذا اتينا له قام واجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر لي المحبة ولو دامت كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا
القلعة كانوا كل يوم يرمونها الف مدفع او اقل وكانت الارض ترتجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تأليف شرح التهذيب فبعثت العيال
واكثر الكتب مع اخي الى الجويزة وبقيت انا وكتب لنا التأليف ثم اني طلبت الاذن من السلطان في السفر الى الجويزة فلم يأذن لي حتى اذا
خرجنا من بيتنا ما بقي معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريبا ففي شهر الله شهر رمضان سافرت الى الجويزة وكنت انتظر
الاخبار فلما كان ليلة الحادي عشر من ذلك الشهر وهي ليلة الجمعة خان سلطان البصرة من خيانة عسكره وفر هاربا الى الدورق فلما بلغ
الخبر الى اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة فهربت الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والعميان وكل من كان في ذلك الاقليم طالبين الجويزة
وبينهم وبينها مسيرة ثلثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء ولا كلاء بلا راحلة يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا و
جوعا وخوفا ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذي في القرنة قتل منه ايضا خلق عظيم والحاصل ان من شاهد تلك
الواقعة عرف احوال يوم القيمة واما سلطان الجويزة قدس الله روحه وهو السيد علي خان فارسل عساكره لاستقبال اهل الجزائر
وارسل لهم ماء وطعاما جزاه الله عنهم كل خير ثم انا اقمنا عنده في الجويزة شهرين تقريبا وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر
فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويودون العلماء وكان فيهم رجل سيد من اكابر السادات اسمه ميرزا عبد الله
فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والآن هو قد مضى الى رحمة الله تعالى لكن اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مؤمن
وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما ولا وجد في العرب والعجم اكرم منهما ولا ابقاهما ووفقهما الله تعالى لجميع مراضيه
ان والدهما ارسل الى اهلنا من الجويزة ولما جاؤا عين لهم منزلا كلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلثة اشهر وسافرنا الى اصفهان
على طريق ديه دشت وبقي الاهل في شوشتر فلما قدمنا ديه دشت اخذنا حجرة في الخان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء
اذهب وانظر لعل لنا فيها صديقا ياخذ لنا منزلا الى كم يوم فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحا شديدا
وقال ان جماعة من تلامذتك من سكان هذه البلاد خبرهم وكانوا هم سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم في هذا البلاد يتحمل

خان وكان عالما كريما سيما لا يبارى في الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره وعين لنا ما نحتاج اليه وما لا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في
اخر يوم فلما وردنا عليه قال سمعت انك شرحت الصحيفة قلت نعم فقال في دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فقلت ما هذه الفقرة فقال
هي قوله عم تعلمني فيما اطلعت عليه مني ما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه فذكرت وجوها ثلاثة في حلها فقال احد هذه الوجوه
خطر بخاطري والاخر خطر بخاطر الاقا حسين الخوانساري ره فاستحسنها وشرعنا في المباحثة وكنت احترمه في الكلام فجلس على ركبتيه وهي
جلسة من يتوقى ظهره وقال تكلم كما كنت تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تحترمني فيما بحثنا وكنا ننتقل من علم الى اخر وكان
يسبقني في الكلام الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلوة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوما اخر وكنت في بلاده ثلاثة اشهر
على هذا الحال فما رايت احدا افهم منه ولا ازكى ولا افصح منه لسانا واما في جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور
ولما استاذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ما جرى علينا في الطريق وهو انا لما
وصلنا الى منزل قبل منزل كادسفاوة نزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري والاشجار والانهار فحصل لنا من
الانتعاش فقلت في خاطري اعوذ بالله من فرح ذلك اليوم لاني عودت روحي ان افرح اليوم الذي بعده حزنا طويلا فلما جاء وقت الركوب ركبنا
فانتهينا الى بقعة في كادسفاوة وكان معنا رفقاء يمشون واحد منهم اطرش فلما تقدمنا جلس في وسط الطريق تحت صخرة فجئنا انا واخي
ونحن ركوب فلما وصلت الجبل اليه فاجاها بالقباء فنفرت ونحن لا نعلم فالتقى الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رايت ان يدي اليسرى قد
عرض لها الصدع العظيم فاتاني الوقفا وشدوها وبعثت الى اصفهان وجلست في حجرتي في مدة سنة من زانفي ولنا بادي وبقيت اعالج يدي نحو
من خمسة اشهر فلما صارت طيبة في الجملة عرض لي الم في يدي فصرت لا اشعر وقد عاينت الموت وفي وقت معاينته كنت مستورا به من فضل
الله سبحانه فبقيت على هذا مدة ولما شافاني الله تعالى من ذلك الالم عرض لاخي المرحوم الحمى فبقي حتى انجر الى الاسهال فقضى رحمه الله ثم ليلة
الجمعة اول شهر شعبان غريبا فبقي الم في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انطوي تحت التراب بحنوي في الجندل وقد توفي
تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف وما مضت ليلة الا ورايته في
المنام على احسن هيئة واما في النهار فكانه قدامي اطالع بها وانظرها كلما رايت كتابا منها بخطه دون مضي عليها فانا لله وانا اليه
راجعون فبقيت بعده باصفهان حيرانا تائها في بحر الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول الى زيارة مولاي الرضا
فسافرت ولما وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرسل وسرنا فيه ليلا وظللنا عن الطريق فاضاء الصبح وعلا النهار وبقينا
في الرمل انا لا نقدر على المشي ولكن نسحب على بطوننا وما الذي واكانت تمشي في الرمال نساء كما هبط من السرج فاشرفنا على الهلاك
ثم من الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا المشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا ايام ما ورجعنا كان رجوعنا على طريق
اسفراين فراينا في ذلك الطريق منازل عجيبة واحوالا غريبة فلما اتينا سبزوار وحصل لبعض الاصحاب خانه حملا على جبل فلما وصلنا
الى اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت منها مسكنا وكان بيني وبين سلطان الحويزة وداد ومحبة
وكان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الاحسان ما لا اطيق شكره ونحن الان في شوشتر
وفي هذا العمر القليل قد راينا من مصائب الزمان ما لا نقدر على بيانه شرحه والذي سهل علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانه لو كان
غريقا في البحر وهو على لوح لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي دام ظله ايام عمره ومجلسه لا يقارب في العلم والعمل
ومع هذا كان هدفا لسهام المصائب واشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب والاصحاب الثاني فراق اخي رحمه الله فانه جرح الخلق
جرحا لا يندمل الى الموت الثالث موت الاولاد واصعب الامور وسطها الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد
انتهيت اليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان اشتروا مني كتبا مليحة بخط يدي وفرائد وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم طرح الذي
معاها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء حتى اخلف الله سبحانه على تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى
سؤال الكف وانا احمد الله سبحانه على اني لم اكن حسودا ولا حسدت احدا وذلك ان الله وله الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم
يجعل مرتبتي عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله ونعمه وكرمه والا فانا العبد المذنب الجاني ليس لي مرتبة ولا درجة الخامس معاشرة الناس
والسلوك معهم وذلك لان الطبايع مختلفة والاراء متفرقة وكل واحد يريد من الانسان الذي يكون على طريقتنا موافقة في الطبيعة و
هذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما حرمان اجماعا ومثل هذا ما تيسر لاحد كما روي ان موسى

كل يوم يمر علي في تلك الحال يصلح لان يكون كفارة لذنوب ما تم سنة نو صلنا الى اصفهانا

طلب من الله

طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامة بني اسرائيل حتى لا يبالوا عن عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم اجعلها لي
فكيف توجد لك وهذا ظاهر فان من تامل وراجع النظر وتتبع الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان
الجائر سفاك الدماء ولا ترى احدا الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا في احوال الفقر والمرض وزوال النعم
وانتقالات الاحوال السادس وهو الداء العضال والذي نغص علينا العيش وكدر الصافي منه مع انه لا يجد دواء لنا بليتنا بالتوطن
في بلد ليس فيها مجتهد ولا مفتي حتى يحمل الناس عليه ولو سالونا ما يحتاجون اليه في امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل علينا
الحال واحتاج المقام الى معاودة الاراء وان قلنا ان هذه المسالة لا يخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء
وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرات عند فلان وفلان وهو المطلع على الاسرار والضماير وانا انزوي عن الناس
في اكثر الاوقات واغلق الابواب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهم الذي بنا لنا من هذا اصعب مما تقدم من كل الامور ونرجو من الله
سبحانه العصمة من الخلل والخطا في القول والعمل السابع عدم الاسباب التي يحتاج اليها في التاليف والتصنيف العالم لا يصنف الا بالكتب
والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يعضد التاليف في علوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلد لا يوجد فيها ما يحتاج اليه وطلبها
من الله تعالى جل شانه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفقنا الله تعالى في هذه البلاد لتاليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على
مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهداية في علم الفقه مجلد واحد وكشف الاسرار لشرح الاستبصار
المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتاب الانوار النعمانية المشتمل على مجلدين وقد وفقنا الله سبحانه ايضا لشرح الصحيفة مجلد وفوائد
وفي النحو الفنا شرحا على مغني ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية وبعض الرسائل واما الحواشي التي الفناها
على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة وغيرها فهي كثيرة جدا نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخائر لنا اذا زلت الاقدام و
وعميت الافهام ووضعت الموازين ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الالف الى سنة
التاسعة والثمانين بعد الالف وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في تاريخ ليلة الثلثاء الثالث والعشرين من
شهر رمضان المبارك من شهور سنة التاسع والثمانين بعد الالف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمة الله بن عبد الله الحسيني
الجزايري حامدا مصليا على محمد وآله الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين بالله
وحرره العبد المذنب الجاني الراجي عفو ربه الباري ابن المرحوم
السيد محمد محمد صادق الموسوي الخوانساري
في شهر صفر المظفر من شهور
١٢٦١
سنة

احواله

السجادية على صاحبها الف سلام والف ثناء والف تحية

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الاولين والاخرين واشرف الانبياء والمرسلين وخير الخلائق اجمعين محمد واله الغر
الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم الى يوم الدين وبعد فما نقله مولانا الاجل العلامة الفهامة الطاهر الطاهر الزكي
محمد باقر ابن مولانا المحقق المدقق الصفي البهي محمد تقي المجلسي عاملهما الله واباهما بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله واباهما مع النبي الامي
واوصيائه الاذكياء الاصفياء المنصوصين للولاية بالنص الجلي صلوات الله عليهم اجمعين في كتابه المسمى بالاربعين ما اخرجه من كتاب
القلوب تاليف الشيخ الزكي الحسن بن ابي الحسن الديلمي ما رواه مرفوعا قال لما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان
والحارث بن الحكم ووجه عماله في الامصار وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن امية الى مشكان والحارث بن الحكم الى المداين فاقام
بها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوه واعلموه بسوء ما يعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولى
حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في اخر ايامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عن المداين الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب ع
صلوات الله وسلامه عليه فاقام حذيفة عليها وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام

الى حذيفة بن اليمان سلام عليك اما بعد فانى قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلى من صرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال
الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته واستعن به على اعمالك
فان ذلك اعز لك ولوليك واكبت لعدوك وانى امرك بتقوى الله وطاعته فى السر والعلانية واحذرك عقابه فى المغيب
والمشهد واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن والشدة على المعاند وامرك بالرفق فى امورك واللين والعدل على رعيتك
فانك مسئول عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزى المحسنين وامرك ان تجبى خراج
الارضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع منه امرا ثم اقسمه بين اهله
بالسوية والعدل واخفض جناحك لرعيتك وواس بينهم فى مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك فى الحق سواء واحكم
بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف فى الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقد وجهت كتابا لتقراه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفى جميع المسلمين فاحضرهم واقرأ عليهم وخذ البيعة لنا على
الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى قال فلما وصل عهد امير المؤمنين عليه السلم الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم
امر بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين علي عليه السلم الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانى
احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو واسئله ان يصلى على محمد واله صلى الله عليه وآله اما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام دينا
لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم محمدا صلى الله
عليه وآله فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضلا لهذه الامة وادبهم لكى يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ودفقهم لئلا يجوروا فلما
قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة الله حميدا محمودا ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما ما شاء الله
ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فاحدث احداثا ووجدت الامة عليه فعالا فعتبوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤنى
كتتابع الخيل فبايعونى فانا استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت
اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضى بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم
اسال الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة فى الدنيا والاخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ثم ان حذيفة صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذى احيا الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وادحض الجور وكبت
الظالمين ايها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله واولى الناس
بالناس واحقهم بالامر واقربهم الى الصدق وارشدهم الى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وامسهم برسول الله رحما
انيبوا الى طاعة اول الناس سلما واكثرهم علما واقصدهم طريقا واسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم علما واقصدهم طريقا معروفا
واقدمهم جهادا واعزهم مقاما اخو رسول الله وابن عمه وابو الحسن والحسين عليهما السلم وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين
فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان فى ذلك رضا ولكم مقنع وصلاح وسلام فقام الناس و
بايعوا امير المؤمنين احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخى ابى
الهيثم بن التيهان فقال له مسلم متقلدا سيفا فنادى من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول فى اول كلامك انما وليكم الله ورسوله
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك
ايها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تاتون به من النصيحة
لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله فقال حذيفة ايها الرجل اما اذ سالت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من
تقدم من الخلفاء قبل على بن ابى طالب عليه السلم ممن تسمى بامير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما على بن ابى طالب عليه السلم فان
جبرئيل سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله يدعونه فى حيوة
رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين قال الفتى اخبرنى كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون
على رسول الله قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله ان يدخل احد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبى فكان رسول الله يرسل

قيصر ملك الروم وبنى حنيفة ملوك بنى غسان على يديه وكان جبرئيل عليه السلم يهبط عليه فى صورته ولذلك نهى رسول الله ان يدخل اذا
كان عنده دحية قال حذيفة وانى اقبلت يوما لبعض امورى الى رسول الله مهجرا رجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب نظرت
فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فاذا انا بدحية قاعد والنبى نائم وراسه فى حجر دحية فلما
رايته انصرفت فلقانى على بن ابى طالب فى بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من اين اقبلت قلت من عند رسول الله قال وما صنعت عنده
قلت اردت الدخول عليه فى كذا وكذا وذكرت الامر الذى جئت له فلم يتهيأ لى ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبى وسالت عليا
معونتى على رسول الله فى ذلك قال فارجع معى فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع على الشملة ودخل فسلم فسمعت
دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ راس اخيك وابن عمك من حجرى فانت اولى به فجلس على
واخذ راس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله فى حجره وخرج دحية من البيت فقال على ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان
باسرع ان انتبه رسول الله فضحك فى وجه على ثم قال يا ابا الحسن من حجر من اخذت راسى قال من حجر دحية الكلبى فقال ذلك جبرئيل فما قلت
حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لى وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله يا على
سلمت عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا على ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل
وقد اوحى الى عن ربى تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثنى
رسول الله الى ناحية فدك فى حاجة فلبثت اياما ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر الناس ان يسلموا
على على بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله وانا قد سمعت جبرئيل يسلم على على بامرة
المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعنى عمر بن الخطاب وانا احدث الناس فى المسجد فقال لى انت رايت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد
قلت قولا عظيما وقد خولط بك فقلت نعم انا رايت ذلك وسمعته فارغم الله انف من رغم وقال يا ابا عبد الله لقد رايت وسمعت عجيبا فاعتبر
فسمعنى بريدة بن الحصيب الاسلمى وانا احدث ببعض ما رايت وسمعت فقال لى والله يا ابن اليمان لقد امرهم رسول الله بالسلام على على بامرة
المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس ورد عليه ذلك كثير من الناس فقلت يا بريدة اكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من
اوله الى آخره فقلت له حدثنى به رحمك الله فانى كنت عن ذلك اليوم غائبا فقال بريدة كنت انا وعمار اخى مع رسول الله فى نخل بنى
النجار فدخل علينا على بن ابى طالب عليه السلم فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ورد علينا ثم قال له يا على اجلس هناك فجلس فدخل رجال
فامرهم رسول الله بالسلام على على بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل ابو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بامرة المؤمنين
فقالا الامر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بامرة المؤمنين فقالا عن الله
ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسى وابو ذر الغفارى رضى الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما
على على بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلم ثم قال سلما على على بامرة
المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على امير المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم
دخل عثمان وابو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على بامرة المؤمنين قالا امن الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان
وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله سلموا على على بامرة المؤمنين فبعض سلم ولا يقول شيئا وفى بعض يقول
للنبى عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكان يدخلون فيسلمون
ويخرجون ثم قال لى ولاخى قم يا بريدة انت واخوك فسلما على على بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا قال ثم
اقبل رسول الله عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا انى امرتكم ان تسلموا على على بامرة المؤمنين وان رجالا ساءلونى اذلك عن امر الله و
رسوله ما كان لمحمد ان ياتى امرا من تلقاء نفسه بل بوحى ربه وامره افرايتم والذى نفسى بيده لئن ابيتموه ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن
ما بعثنى به ربى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على على بامرة المؤمنين
يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الاسلام من قريش اما رايت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة
والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمدا لكان هذا
فعله تحت اقدامنا قال حذيفة ثم خرج ومضى بريدة الى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبايع الناس ابا بكر

فاقبل بريدة فدخل المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر يا عمر فقالا ما لك يا بريدة اجننت فقال لهما
والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي بامرة المؤمنين فقال له ابو بكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا
والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رايتما ما لم يره الله ولا رسوله ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان هذا قوله تحت اقدامنا
الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابدا حتى اموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بني سلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت
فلما افضى الامر الى امير المؤمنين سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين سار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات
قال حذيفة فهذا انباء ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا
الله ورسوله وازالوا الامر عمن رضيه الله ورسوله واقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا
فنزل حذيفة عن منبره فقال يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه عزب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالفة وقل الناصر
لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على عواتقكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا او تدركوا
الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له ايها الفتى انه اخذ والله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت
عندنا الحياة وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسال الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من اجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله
وتفرق الناس قال عبد الله بن سلمة فبينا انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة وقد كان
من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينا انا عنده اذ جاء الفتى الانصاري فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة
من عواده واقبل عليه الفتى وقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله
ان يسلموا على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه اما رايت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله
نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر
انهما صاحبا القول قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابو بكر فقال الفتى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال
حذيفة ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت احب ان اعرف هذا الامر من فعلهم ولكني اجدك
مريضا وانا اكره ان املك بحديثي ومسالتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن اخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني
الا مفارقكم اني لا احب ان يغتر احد بهما في الناس فهذا ما انا الله عليه من النصيحة لك ولامير المؤمنين من الطاعة له ولرسول الله وذكر
منزلته فقال يا ابا عبد الله فحدثني بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذن والله لاخبرنك بخبر سمعته و
رأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما امنوا بالله ولا رسوله طرفة عين واخبرك ان الله تعالى امر رسوله
في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج بالناس معه فاوحى الله بذلك فاذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فامر رسول الله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله قد عزم
على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى اخر الدهر قال فلم يبق احد ممن دخل في الاسلام الا حج مع
رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر ليشهد منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله بالناس وخرج نساؤه معه
وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد اقام لهم ملة ابراهيم وقد ازال
عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوما واحدا فهبط عليه جبرئيل باول سورة العنكبوت
فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فقال رسول الله يا جبرئيل
وما هذه الفتنة فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبيا قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف
على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يامرهم به رسوله هم الصادقون والمخالفون عليه امره هم الكاذبون
وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يامرك ان تنصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلام وتعهد اليه فهو الخليفة القائم
برعيتك وامتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الاي فيها وان الله عز وجل امرك ان تعلمه جميع ما علمك
وتستحفظه جميع ما حفظك وتستودعه ما ائتمنك فانه الامين المؤتمن يا محمد اني اخترتك من عبادي نبيا واخترته لك وصيا قال فدعا رسول الله

عليا عليه السلام يوما فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي اتاه الله اياهما وعرفه خبر جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة
بنت ابي بكر فقالت يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بامر لعله يكون
فقالت لم تعرض عني يا رسول الله
صلاحا فقال صدقت وايم الله انه لامر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعا اليه وستعلمين ذلك اذا
انا قمت به في الناس قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الان لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه صلاح قال سأخبرك به فاحفظيه الى ان اؤمر
بالقيام به في الناس جميعا فانك ان حفظتيه حفظك الله في العاجلة والاجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بسبقك والمسارعة الى الايمان
بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من
الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى اوحى الي ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب
عليا للناس علما واجعله فيهم اماما واستخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصياءها وانا صائر الى امر ربي واخذ فيه بامره فليكن
هذا الامر منك تحت سويداء قلبك الى ان ياذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها
حفصة وابويهما فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم
بالامر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله يريد ان يجعل هذا الامر في اهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى اخر الدهر
والله ما لكم في الحياة من حظ ان افضى هذا الامر الى علي بن ابي طالب وان محمدا عاملكم على ظاهركم وان عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه
منكم فاحسنوا النظر لانفسكم وقدموا رايكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب واجالوا الراي فاتفقوا على ان ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله
ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه واجتمعوا في امر رسول الله من القتل والاغتيال
واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه من الارتداد من
العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا وكان من عزم رسول الله ان يقيم عليا
وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فسار رسول الله يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث اتاه جبرئيل باخر سورة الحجر فقال
اقرأ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين قال ورحل رسول الله واغذ السير
مسرعا على دخول المدينة لينصب عليا عليه السلام علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في اخر الليل فقرا عليه يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين وهم الذين هموا برسول الله
فقال اما تراني يا جبرئيل اغذ السير مجدا فيه لادخل المدينة فافرض ولاية علي على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل ان الله يامرك
ان تفرض ولايته غدا اذا نزلت منزلك فقال رسول الله نعم يا جبرئيل غدا افعل ذلك ان شاء الله وامر رسول الله بالرحيل من وقته وسار
الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعا عليا عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي اليسرى بيده
اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يتخلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك عن امر الله عز وجل
وقال لهم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم احد وقد كان ابو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما
ثم قال لهما النبي متجهما لهما يا ابن ابي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا امر من الله ومن رسوله فقال وهل يكون مثل هذا من غير
امر الله نعم امر من الله ومن رسوله فبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا
في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى قال حذيفة فدعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها
حتى اذا صرنا في راس العقبة ثار القوم من وراءنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله
فصاح بها النبي اسكني فليس عليك باس فانطقها الله بقول عربي فصيح فقالت والله يا رسول الله لا ازلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا
عن موضع رجل وانت على ظهري فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة
فزالوا عنا وايسوا مما ظنوا وقدروا فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون
في الدنيا والاخرة فقلت الا تبعث اليهم يا رسول الله رهطا فياتوا برؤوسهم فقال ان الله امرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا
اناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه ثم اقبل اليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم

بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت من هولاء القوم المنافقون يا رسول الله من المهاجرين ام من الانصار
فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس انا كنت كارها ان يكونوا منهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله يا حذيفة
كانك شاك في بعض ما سميت لك ارفع راسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضاءت جميع ما حولنا
وثبتت البرقة حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول الله وعدد القوم اربعة عشر رجلا
تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله قال حذيفة هم والله ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فهولاء من قريش واما الخمسة الاخر فابو موسى
الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع
الفجر فنزل رسول الله صلى الله عليه واله فتوضا وانتظر اصحابه حتى انحدروا اصحابه من العقبة واجتمعوا فرايت القوم باجمعهم وقد دخلوا
مع الناس وصلوا خلف رسول الله فلما انصرف من صلوته التفت فنظر الى ابي بكر وعمر وابي عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى في الناس
لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الاخر راى سالم مولى
ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال اليس قد امر رسول الله ان لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على
سر واحد والله لتخبروني فيما انتم والا اتيت رسول الله حتى اخبره بذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك
بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم لكم
ذلك واعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب ع وعرفوا ذلك منه فقالوا له انا قد اجتمعنا
على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام بعده فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه
ان في هذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انما كنا في هذا الامر بعينه لا في شيء سواه قال سالم
وانا والله اول من يعاقدكم على هذا الامر ولا يخالفكم عليه انه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم ولا في
بني هاشم ابغض الي ولا امقت من علي بن ابي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا الامر ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على
هذا الامر ثم تفرقوا فلما اراد رسول الله صلى الله عليه واله المسير اتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا
يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي صلى الله عليه واله مليا ثم قال لهم انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه
في هذا الامر فكان اول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وان الامر لابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج
منهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلا هولاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا اخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه
امينهم عليها قال فقال له الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول ان هولاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لانهم من مشيخة
قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين وانما هو لامراة من الانصار قال حذيفة يا فتى ان القوم اجمع تعاقدوا
على ازالة هذا الامر عن علي بن ابي طالب حسدا منهم له وكراهة لامره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء
وكان خاصة رسول الله وكانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول الله بهم عند علي عليه السلام من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة
الامر عن علي من هولاء الاربعة عشر وكانوا يرون ان سالما رجلا منهم فقال الفتى فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة
لاعرفه فقال حذيفة حدثتني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امراة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء
تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رايهم على ذلك فامروا سعيد بن العاص الاموي فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم
وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملا من اصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله
في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رايهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام
واهله على غابر الايام وباقي الدهور ليقتدي بهم من ياتي بعدهم من المسلمين اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس
كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض
واحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختارون

لانفسهم من وثقوا برايه ونصحه لهم وان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر وان رسول الله لم يستخلف احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين
الاغنياء منكم ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من ولد الى ولد الى يوم القيمة والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة
من الخلفاء ان يجتمع ذوو الراي والصلاح منهم فيتشاوروا في امورهم فمن راوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم
فانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله استخلف رجلا بعينه نصبه
للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وخالف على جماعة
المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله ارث وان رسول الله يورث فقد احال في قوله لان رسول الله قال نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه لا تنبغي
لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبي قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة بقربه
من رسول الله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل زمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي ان يكون
لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنى من النبي نسبه لان الله يقول وقوله القاضي على
كل احد ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد على من سواهم فمن امن بكتاب الله
واقر بسنة رسول الله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعلهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين
فاقتلوه فان في قتله صلاحا للامة وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد
كائنا من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتي على الضلال ابدا وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه
لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص
باتفاق ممن اثبت اسمه وشهادته اخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
واله وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها
من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال ما احب ان القى الله بصحيفة هذا
المسجى ثم انصرفوا وصلى رسول الله بالناس صلوة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح
فقال له بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الامة ثم تلا فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لقد اشبه هولاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد اصبح في هذه الامة في يومي هذا
قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يمتعهم ليبتليهم ويبتلي من ياتي
بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه سبحانه امرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله
لقد راينا هولاء النفر عند قول رسول الله لهم هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على احد ممن حضر مجلس رسول الله
ذلك اليوم ان رسول الله اياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القران قال ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل
منزل ام سلمة زوجته فاقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما
فقالا لهما انا لنعلم لم صنع ذلك ولاي شيء هو امضيا اليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حييا كريما فلعلكما
تسلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته قال فمضت عائشة وحدها اليه واصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال لها النبي صلى الله عليه واله ما جاء بك يا حميراء فقالت يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله
فقال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا اوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة من الناس قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعي
هولاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن اسمعن ما اقول لكن واشار بيده الى علي بن ابي طالب فقال لهن هذا اخي ووصيي ووارثي
والقائم فيكن وفي الامة من بعدي فاطعنه فيما يامركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك
وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن الوهن

وضعف الرأي فقال ارفق بهن فانك لو تفوق امثل لهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها قال وكل تاتي النبي وقد
حمتن فيما يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لنامرك بشيء فتخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميراء لقد خالفت امري
اشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفيه
ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن الى منازلكن قال فقمن فانصرفن قال ثم ان رسول الله
جمع اولئك النفر من الامام على علته وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي
اسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله انا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه
معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا من سفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريثما يصلحون ما يحتاجون
اليه وامر اسامة بن زيد يعسكر بهم على اميال من المدينة فاقام بمكانه الذي حد له رسول الله منتظرا القوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم
وقضوا حوائجهم وانما اراد رسول الله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شأنهم و
رسول الله دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك
تباطؤوا عما امرهم رسول الله من الخروج فامر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا
بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر
من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله فاعلماه برحلة القوم فقال لهما ان القوم غير
سائرين قال فخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة واسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين ننطلق ونخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام
بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها ننظر ما يكون
من امر رسول الله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله فاتى الرسول
عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبر وقتا
بعد وقت واشتدت علة رسول الله فدعت عائشة صهيبا فقالت امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان محمدا صلى الله عليه وآله في حال
لا ترجى فهلموا الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه
الى اسامة بن زيد فاخبروه الخبر وقالوا كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله واستأذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان
لا يعلم بدخولهم احد وان عوفي رسول الله رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل ابو بكر
وعمر وابو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل قال فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر
عظيم فقيل له وما هو يا رسول الله فقال ان الذين كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر مخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء
ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله يؤذن بالصلاة في
كل وقت صلاة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب فصلى
بالناس وكان علي بن ابي طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما اصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم
الذين كانوا تحت يدي اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فامرت عائشة صهيبا ان يمضي الى
ابيها فيعلمه ان رسول الله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس
فانها حالة لك تنبئ بحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله او عليا يصلي بهم كعادته التي عرفوها
في مرضه اذ دخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله قد ثقل وقد امرني ان اصلي بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله وانى لك ذلك
وانت في جيش اسامة لا والله ما اعلم احدا بعث اليك ولا امرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لاستأذن رسول الله
في ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب
فاذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال ان ابا بكر دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم ان رسول الله امره بذلك فقال
او ليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد خبرنا رسول الله بذلك ودخل الفضل وادخل
بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله الخبر فقال اقيموني اخرجوا بي الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة و فتنة

فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس

عظيمة

عظيمة من الفتن ثم خرج صلى الله عليه وآله معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن عباس ورجلاه تجران في الارض حتى دخل المسجد
وابو بكر قائما في مقام رسول الله وقد طاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة
ينتظرون ما يأتي به بلال فلما رأى الناس رسول الله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله
فجذب ابا بكر من ردائه فنحاه عن المحراب واقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله واقبل الناس فصلوا خلف رسول
الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين
انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله
قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد جاءني من امر ربي
ما الناس اليه صائرون واني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني
اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله القرآن ولا احرم عليكم الا ما حرمه القرآن واني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسألكم بما خلفتموني فيهما ولاردن
يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل فيقول رجال انا فلان وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم
من بعدي فسحقا لكم سحقا ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابو بكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله وكان من الانصار وسعد
في السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من
خطب معتبر لمن احب الله هدايته فقال الفتى سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابي
جهل وصفوان بن امية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشير بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان و
ابو الاعور السلمي ومطيع بن الاسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط مني احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب
رسول الله حتى انقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة ان هؤلاء رؤوس القبائل واشرافها وما من رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق
عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من حب ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون واستضعفوه
قال الفتى فاني اقسم بالله حقا اني لا ازال لهم مبغضا والى الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا ازال لامير المؤمنين متوليا ولاعاديه معاديا ولالحقن
به واني لآمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا ان شاء الله ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي الى امير المؤمنين ثم خرج الى المدينة واستقبله وقد
شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة فلما التقى امير المؤمنين مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين
وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب امير المؤمنين ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من ياخذ هذا
المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فيحيي ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرؤ ان يمشي عليها لمشى
قال فقام الفتى فقال يا امير المؤمنين انا اخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثانية من ياخذ
هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى فقال يا امير المؤمنين انا اخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه
قال فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتى فقال انا اخذه فاعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين
انك ان فعلت ذلك فانك مقتول فقال والله يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك فاعطاه
امير المؤمنين المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين وقال ان الفتى ممن حشى الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ولقد اشفقت عليه من
ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت
فنادى باعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله
والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما رأى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا
يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه
تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد رأينا شحم بطنه اصفر قال وامير المؤمنين واقف يراهم
فاقبل على اصحابه فقال اني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل
الحاكم بحلية العبد في رحال الصالحين معه تضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فرموه

دكر باب بقدا لكم ايام مسلم ودمت الحرب فات دمت فقال امير المؤمنين احملوا انبه الله ثم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كانت الا ساعة من نهار حتى راينا القوم شلايا ويمينا وشمالا صرعى سنابك الخيل
ورجع امير المؤمنين منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وامر بتلك الغنيمة جميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم لو تنزع عنهم
ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وامرهم ان لا يجيزوا على جريح ولا يتبعوا المنهزم ما ابراه من احوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وامر محمد بن
ابي بكر ان يدخلها الى البصرة فقيم ايا ما ثم رحلها الى المدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت
الحرب اوزارها رايت ام ذلك الغنى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله ثم انشات تقول شعرا يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب
الله لا يخشاهم يامرهم بالامر من مولاهم فخضبوا من دمه لحاهم وامهم قائمة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب الديلمي في ضمن بيان مطاعن الثاني لعنه الله تعالى قال واما ما امر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله بسد ابواب الناس عن مسجد
النبي صلى الله عليه وآله تشريفا له وصونا له من النجاسة سوى باب النبي وباب علي بن ابي طالب عليه السلام وامر ان ينادي في الناس الصلوة
جامعة فاقبلوا الناس يهرعون فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى امرني بسد ابوابكم المفتوحة الى
المسجد وبعد يومي هذا لا يدخله جنب ولا نجس بذلك امرني ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولا تقولون لم وكيف واني فتحبط
اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الي ان اجاهد من عصاني وانه لا رمة في الاسلام وقد جعلت مسجدي
طاهرا من نجس وحرمته على كل من يدخله اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غيري انا واخي علي بن ابي طالب وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين عليهم السلام
كان مسجد هرون وموسى فان الله اوحى اليهما ان اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما امرني ربي وامركم بذلك الا فاخذوا في
الحسد والنفاق واطيعوا الله طاعة يوافق فيها سركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس باجمعهم
سمعنا واطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما امرتنا به ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعا غير باب النبي وعلي فاظهر الناس الحسد فيه والكلام فيما
عرفا رسول الله يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب علينا ويتقول على الله الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابي طالب فنما قول محمد محبته
لعلي واجابة الى ما يريد فلو سال الله ذلك لنا لاجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد فلما بلغ رسول الله قول عمر وخوضهم في
الكلام امر المنادي بان ينادي الى الصلوة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قلتم واني اقسم
بالله العظيم اني لم اقول على الله الكذب فكذبت فيما قلت ولا انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب الا امرني في ذلك
الا الله عز وجل الذي خلقني وخلقكم اجمعين فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على ما اتيهم الله من فضله فان الله يقول في محكم كتابه تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكونوا مع الصادقين ثم صدق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكوكب من السماء في دار علي بن ابي طالب
وعلم حديث النجم وقصته مشهورة وانزل الله قرآنا واقسم فيه بالنجم تصديقا لرسوله فقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الايات كلها وتلاها النبي فلم يزدادوا الا عتوا وحسدا او نفاقا وعتوا واستكبارا ثم تفرقوا
وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه الا الله سبحانه فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك
من القرابة والرحم الماسة وانا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي بابا الى المسجد اتشرف به على من سواي فقال له يا عم
ليس لي الى ذلك سبيل قال فميزابا يكون من داري الى المسجد اتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي وكان كثير الحياء لا يدري ما
يعيد من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي وقد علم الله من نبيه كراهة رد العباس فقال يا محمد
الله يامرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزابا الى المسجد كما اراد فقد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة
مني عليك وعلى عمك العباس فكبر النبي وقال ابى الله الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين ثم قال ومعه جماعة من الصحابة
والعباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزابا الى المسجد وقال معاشر المسلمين ان الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب
فلا تؤذوني في عمي فانه بقية الاباء والاجداد فلعن الله من اذاني في عمي او بخسه حقه او اعان عليه ولم يزل الميزاب على حاله مدة ايام النبوة وخلافة
ابي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الايام وعك العباس ومرض مرضا شديدا فصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى
الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء من ثوب الرجل فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه

يجيء

يجيء به الى سطح العباس وقال والله لئن رده احد الى مكانه لاضربن عنقه فشق ذلك على العباس ودعا بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض
يمشي متوكيا عليهما وهو يرتعد من شدة المرض وسار حتى دخل على امير المؤمنين فلما نظر اليه امير المؤمنين على تلك الحالة انزعج لذلك و
قال يا عم ما جاء بك وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده من يعيده الى مكانه وقال له يا ابن اخي
انه قد كان لي عينان انظر بهما فمضت احديهما وهي رسول الله وبقيت الاخرى وهي انت يا علي وما اظن ان اظلم ويزول ما شرفني به
رسول الله وانت لي فانظر في امري فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى مني ما يسرك ان شاء الله ثم نادى علي يا قنبر علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج
الى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فرد الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فرده الى موضعه وقال علي وحق صاحب هذا
القبر والمنبر لئن قلعه قالع لاضربن عنقه وعنق الامر له بذلك ولاصلبنهما في الشمس حتى يتقدرا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد
ونظر الى الميزاب وهو في موضعه فقال لا يغضب ابو الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضى امير المؤمنين الى عمه العباس فقال له
كيف اصبحت يا عم قال بافضل النعم ما دمت لي يا ابن اخي فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمني اهل الارض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله
وقوته ولا ينالك ضيم يا عم فقام العباس فقبل بين عينيه وقال يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله وقد قال
في غير موطن وصية منه في عمه العباس انه بقية الاباء والاجداد فاحفظوني فيه كل في كنف امانتي وكنف عمي العباس فمن اذاه فقد اذاني
ومن عاداه فقد عاداني وسلمه سلمي وحربه حربي وقد اذاه عمر في ثلاث مواطن ظاهرة غير خفية منها قصة الميزاب ولو لا خوفه من علي لم يتركه على حاله
ان النبي قبل الهجرة خرج يوما الى خارج مكة ورجع ثانيا منزله وجاره ينادي ينادي من بني تيم كان له سيد اسمه عبد الله بن جدعان
وكان يبعث مناديات قريش واشياخهم وكان لهم منادية ينادون في شعبات مكة وادويتها من اراد الضيافة والعدد لطعام فليات
عبد الله بن جدعان وكان مناديه ابو قحافة واجرته اربع دراهم وله مناد اخر ينادي فوق سطح داره فاخبر عبد الله بن جدعان بخروج
النبي على باب داره ورجع يسعى حتى لحقه وقال يا محمد بالبيت الحرام الا ما شرفت منزلي وتحرمت بزادي واقسم عليه
بالبيت والبطحاء وشيبة عبد المطلب فاجابه النبي الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلما خرج النبي خرج معه ابن جدعان مشيعا له فلما
اراد الرجوع قال له النبي احب ان تكون غدا ضيفي انت وتيم واتباعها وخلفائها عند طلوع الغزالة ثم افترقا ومضى النبي الى دار عمه
ابي طالب جلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابي طالب وكانت هي مربية وكان يسميها
امي فلما رات حزنه مهموما قالت فداك ابي وامي اراك مهموما اعارضك احد من اهل مكة فقال لا فقالت فبحقي عليك الا ما اخبرتني فحدثها
فقص عليها القصة مع ابن جدعان وما قال له وما وعده من الضيافة فقالت يا ولدي لا يضيق صدرك مع ايمان عمك يقوم لك
بكل ما تريد فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب فقالت له زوجته فيما اتيتها فاعلمته بذلك كله وبما قال النبي لابن جدعان فضمه الى
صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك في هذا وغدا اقوم لك في جميع ما تحتاج اليه
ان شاء الله واصنع وليمة تتحدث بها الركبان في سائر البلدان وعزم على وليمة تعم سائر العشائر ثم قصد نحو اخيه العباس ليقترض منه
شيئا يصرفه في ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فتوضوه من الجمال والذهب ما يكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العباس واثر التخفيف
عنه فبلغ ذلك اخاه العباس فعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابو طالب وهو مهموم كئيب فسلم عليه فقال له ابو طالب ما لي
اراك حزينا كئيبا فقال بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال فقص عليه القصة الى اخرها
فقال له العباس الامر اليك وانت لم تزل اهلا لكل كريمة وموئلا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب بما يحتاج اليه من آلة
الطبخ ونحو ذلك فقال له العباس يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب هي مقضية فاذكرها فقال العباس اقسمت عليك بحق البيت و
الحجر الا قضيتها فقال قل ما لك لو سئلت في النفس والولد فقال فهب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال قد اجبتك الى ذلك مع ما اصنع
فاخذ العباس الجزر ونصب القدور وعقد الحلاوات وشوى المشويات واكثر من الزاد فوق ما يراد ونادى في سائر الناس واجتمع اهل مكة من
قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتهم يهرعون من كل مكان حتى كانه عيد الله الاكبر ونصب للنبي منصبا عاليا وزينه بالالات والياقوت
والثياب الفاخرة وبقي الناس يتعجبون من حسن النبي ونوره وعقله وكماله وصوته ونادى علي ضوء الشمس ثم ترتب الناس صفوفا قدامه و
الخطب والاشعار ومدح النبي واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عند النبي اليد العليا فلما تكامل النبي وبلغ اشده وتزوج خديجة
ودعى الله ابيه ونبأه وادى الرسالة الى سائر العرب والعجم واظهره على المشركين ففتح مكة ودخلها مؤيدا منصورا وقتل من قتل ونجى من نجى ادخل الله اليه

يا محمد ان عمك العباس له عليك يد سابقة وجميع ما تقدم وهو ما انفق عليك في وليمة عبد الله بن جدعان وهو سبع الف دينار
مع ماله عليك في سائر الاوقات في نفسه شهود سوق عكاظ فاستخبر اباه ثم مده حياته ولولده بعد وفاته ثم قال الا لعنة الله على من
عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه من اخذ منه فانا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما نكث عمر بذلك
وحسد العباس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس مظلوما منه عليه الى حين وفاته ومنها ان النبي كان جالسا في مسجد يوما
وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا حلو الشمائل فلما راه النبي قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه
ورحب به واجلسه الى جانبه وجعل يفديه بابيه وامه وجعل العباس يقول اشعار المدح له فلما تممه العباس قال النبي يا عم جزاك الله
قال معاشر الناس احفظوني في العباس وانصروه ولا تخذلوه ثم قال يا عم اطلب مني شيئا اعطك على سبيل الهدية فقال يا ابن اخي اريد من الشام الملعب(?)
العراق الحيرة ومن هجر الخط وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي حبا وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب فقال اكتب لعمك العباس هذه
المواضع فكتب امير المؤمنين كتابا بذلك واملاه رسول الله على علي واشهد رسول الله جماعة الحاضرين وختمه النبي بخاتمه وقال يا
عم ان يفتح الله في هذه المواضع فهي لك هبة وان فتحت بعد موتي فاني اوصي الذي ينظر في الامة وامره بتسليم هذه المواضع اليك ثم قال
معاشر المسلمين ان هذه المواضع المذكورة لعمي العباس فعلى من يغير عليه او يبدله او يمنعه او يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله
الكتاب فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس بالكتاب فلما نظر فيه دعى رجلا من اهل الشام وساله عن الملعب فقال انه
ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سال عن النواحي الاخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال يا ابا الفضل ان هذا مال كثير لا يجوز
لك اخذه من دون المسلمين فقال العباس هذا كتاب رسول الله يشهد لي بذلك قليلا كان او كثيرا فقال له عمر لا والله ان كنت تساوي
المسلمين في ذلك والا فارجع من حيث انت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتاب من العباس وخرقه وتفل فيه ورد
به في وجه عباس وقال والله لو طلبت منه حبة واحدة ما اعطيتك فاخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزينا كئيبا باكيا شاكيا
الى الله والى رسوله فصاح العباس بالمهاجرين والانصار فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله وتلقيه الى الارض هذا شيء لا نصبر عليه
فخاف عمر ان ينخرم عليه الامر فقال قوموا بنا الى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه فنهضوا باجمعهم الى دار العباس فوجدوه موعوكا
لشدة ما لحقه من الغبن والالم والظلم فقال نحن في الغداة عائدون ان شاء الله تعالى ومسلمون اليه تمام ما فعلنا فمضى غد وبعد غد ولم يعد اليه
ولا اعطاه منه ثم فرق الاموال على المهاجرين والانصار وبقي كذلك الى ان مات والله نعم الحكم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
نقل من ارشاد القلوب للديلمي قدس الله روحه الشريفة ونور ضريحه المنيف والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على خير خلقه محمد واله وسلم تسليما كثيرا كثيرا امين يا رب العالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق قال سئل عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم الا
طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة ويقال بلي الميت اي اكلته الارض وهذا كناية
عن ذهاب بعض جسده والمراد بالطينة كما في اللغة الاصل والخلقة والجبلة وفي تعيين المراد من الطينة الباقية في القبر على الاستدارة اقوال
الاول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو الاصل ولا ريب في ان النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقيقته وانها ثابتة باقية بعد
وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد وتتعلق به ثانيا وبقاؤها في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء البدن التي في القبر فان البدن
لكونه الة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها به واما استدارتها فكانها كناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن شان الى
شان مطلقا او في عالم البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذة من دار يدور دورا ودورانا فالمراد ان ما سوى […] مستديرة
من النفس من الانسان تفنى واما تبقى النفس مستديرة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغيير منتقلة من حال الى حال مع بقائها بذاتها
حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها كناية عن بساطتها او تجردها نظرا الى ان الاستدارة شكل البسيط وهذا
اكمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لافتقاره الى تجوزات وتاويلات الا انه قريب من حيث المعنى الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة
لان الطينة هو الاصل الذي يخلق منه اي ما يتولد به الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها وظاهر ان الاصل

٥

الذي خلق منه بنو ادم وذريته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما ادم وزوجته فانما خلقا من الطين ولهذا المسيح قال […] في الاخبار
وان لم يحضرني الان الفاظها انه خلق من بخار ارتفع من ادم حين عطس في اول ما عطس ثم قبضها جبرئيل في كفه بامر الله تعالى و
حفظها الى ان القاها الى مريم وهي نهايتها فالمراد ان الاجزاء الفضلية والاصلية تتفرق وتتلاشى بموت البدن ويبقى ما منه تكون تلك الاجزاء
وهو النطفة بحاله ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت او بانشائها
منها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين
صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الميت يبقى في القبر على هيئة الكرة الى
ان يعاد في القيمة ولا استبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها في
بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لان الماء بطبعه يقتضي الاستدارة والكروية حيثما كان كما بين في محله وهذا المحمل وان كان قريبا
من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المراة وخلقت منه الجنين بحالها الاصلي وهيئاتها
التي وقعت في الرحم بعيد عن القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف تبقى بعد
ما ثم في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الايات والروايات وان فسرها بغيرها كقوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق في رواية حارث
ابن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها وخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها
والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي هو ان هذا التراب على شكل الاستدارة ويكون محفوظا عليها حتى يبعث فيها او المجازي اي تنقله
من حال الى حال بمعنى انه دائر على الحالات والشؤون وتلون الصفات والاكوان حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا المحمل ايضا بعيد من حيث المعنى
اذ ظاهر ان ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف باول البدن عنه مما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا
الرابع ان المراد منها اي من الطينة ذرة من الذرات المسؤولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح
بها فيكون بدن كل انسان مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فيضيفها الله الى ما شاء من غاية ثم يذهب فيخرج منها ما زاد عليها ويبقى اصل الذرة
مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد فيها وقت الاحياء والقيمة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا المحمل من الضعف
اما اولا فلانه لا ريب ان المسؤول والقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب هو الروح المجرد القائم لذاته لا الذرة التي تعلق الروح بها وانما
الاحتياج الى الذرة فان قيل […] في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولا شبهة ان الذرة التي […]
منها […] كما في القاموس غير محتملة في هذه الالة فتعلقه بها مما لا فائدة له في هذه الالية واما ثانيا فلانه يوجب القول
بازلية الارواح وهو خلاف ما ذهب اليه المليون لما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل
البدن وهو الذرة قديما ازليا وينحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه لا يظهر وجه لبقائها مستديرة
لان الذرة وهو صغار النمل ليست مستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الاستدارة كناية عن انتقالها من حال الى حال
كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسؤولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية
كاسبة فاين مكسوباتها وان لم يكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطيلها مع بقائها وبقاء ما
تعلقت هي بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات ونقصان وجهالات غير ما هي
معه لا يمكن تلك […] واما سادسا فلان تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين بالتوحيد يتعلق بكل واحد منها وجب ان يتذكر الانسان
لانه اخذ وانما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وابدا كونه
بحيث لا يتذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا يرى ان اهل الاخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا حتى يقول
اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم
اعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ اقوى الادلة في الرد
عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن اخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم
والتذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع انه ليس كل واحد واما الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب في اذانهم كما اشار اليه بعضهم

العراهين بقوله وقد كاشف الله قوما حال الخطاب بجلاله فطرحهم في هيجانه واسكن بذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا
يجدد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر منهم بتذكرهم سالف الحال من العهد القديم فهو باطل عند اهل الاديان بل هو عندهم
قسم من الهذيان كادعائهم انا نسمع حال الرقص والسماع من حورات مقصورات في خيام الجنة ونجامعهن بالجماع المتعارف نعوذ
ثم اذا صاروا مغشيا عليهم وقت السماع والاضطراب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة واما سابعا فلان الاصل الذي يخلق منه
بدن كل انسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل والعقل واما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين وقوله فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واما العقل
فهو ما ذكروه من ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرد منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة
لقبول من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فتصير تلك القوة منيا وتلك القوة تكون صورة حافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية
ثم ان المني يتزائد كمالا في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعد القبول نفس اكمل تصلح لها مع حفظ المادة الافعال النباتية
فتجذب الغذاء وتضيفها الى تلك المادة فينميها فتكامل المادة بتربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة وهكذا
الى ان يصير مستعد القبول نفس اكمل تصدر عنها الافاعيل الحيوانية ايضا فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعد القبول نفس ناطقة تبقى
معه الى حلول الاجل واذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ما عداها من الاجزاء الفضلية واما
ثامنا فلان تلك الذرات المسؤولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الازل بل انما كان وقت تخمير طينة ادم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها
حين اخرجهم من طينته وهم ذر يدبون بين يديه وشماله كما يفهم من الاخبار المذكورة في الكافي فما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة
الذرة المسؤولة في الازل بتقييد السؤال بالازل غير جيد ولعله اشتبه عليهم عالم الذر فظن ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل
المراد بها ما ذكر الخاميسي ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكان المراد بتلك القوة هي النفس مع قالبها المثالي او مجرد قالبها وهذا
الحمل قريب من الاول وبما ذكرنا يظهر ان اقرب المحامل المذكورة هو الاول والاخير الذي هو ايضا راجع اليه في التحقيق مع انه ايضا في
غاية البعد والاظهر عندي ان يحمل الطينة الباقية على التراب الذي هو الجزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان
والنبات والجماد انما تركب من خالصة العناصر الاربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الارضي وبعد انحلال هذا التركيب في ذاته يحل الى الاربع
التي تركب منها ويتصل كل منها بكله وكرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب
الارضي متصلا بالارض فالمراد من الحديث انما يدخل في القبر من جسد الانسان يحل ويبلى ويتفرق لا يبقى شيء من اجزائه الاصلية
الفضلية في القبر الا طينته التي هو الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فيبقى في القبر على الاستدارة اما بحسبانها الحقيقي
نظرا الى ان جزء الكرة وجزء الكري كري وبحسبانها المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدله من شان الى شان الى ان يخلق منه مرة
اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضلية المفارقة عنه اليه كما خلق منه اول مرة تذنيب المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد انما
هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى تشبث بها
بها الملاحدة واتباعهم من منافقي المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدنية فهي انه
لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لا يعادا اصلا وهو المطلوب او يعادا معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر
معادا او هذا مع انضمامه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب هو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها ووجه الاندفاع
ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول الذي صار جزء البدن الاكل ليس
من اجزائه الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيد فيه والا فلا او
بتقرير اخر نقول اجزاء الانسان الماكول اصلية له وفضلية للانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية [illegible] اصلية الماكول
التي صارت فضلية للاكل الى الماكول ويبقى اصلية الاكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او
فضلية نقول بقاء طينته التي خلق منها اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر من امثال هذه
الاخبار ورد لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من ضروريات الدين يكفر منكرها
اجماعا وتقرير تلك الشبهة ان البدن اذا صار ترابا ومنيا او صار جزء البدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين لان الانسان القاعل

الثمر والشجر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل ما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث ويحكم
ان نربيه والنطفة المخلوق منهما لا يبقى ولا يصير جزء الحي الاخر ويبعث منهما وهو ممكن اخبر به الصادق عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله
تعالى قادر على ان لا يجعل كله جزء او بعضه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل باي معنى اخذ
اي سواء اخذ بمعنى التربة والنطفة او النفس الناطقة او غير ذلك مما مر فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها تحصل
البدن وان لم يحصل اعادة سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها
بالوجوه المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال على ما اخترتم من كون الاصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلل
وبقي منه مجرد التربة في القبر وزالت سائر اجزائه فلا ريب في ان هذه التربة هو الاصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه
التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادة لنطفة يتولد منها شخص اخر فلا ريب في ان هذه التربة اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الاخر
ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلى جسده بزوال جميع اجزاء بدنه وانما بقي في القبر مجرد هذه التربة التي خلق
منها بدنه وهذه التربة كانت بعينها اصلا لبدن الشخص الاول والمفروض انها اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني ايضا فيلزم
الشبهة حينئذ بانها اما ان لا تعاد فهو المطلوب او تعاد فيهما معا وهو محال او في احدهما خاصة فلا يكون الاخر بعينه معادا ولكون هذه
التربة جزء اصليا بالاتفاق لا يمكن الجواب بما مر تتميم اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى الجسد وفنائه مخصوص بغير النبي
وعترته المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة واثار عديدة من ان اجسادهم الطاهرة وابدانهم المقدسة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق
عليه السلام في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي على ما روي عنه من طريق العامة
حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اما حيوتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما
مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت
يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا ومثله ورد في حديث طويل ورده
الصدوق في الفقيه وانت تعلم ان من ظاهر هذه الاخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام ادم الى الغري ونقل عظام يوسف الى الارض
المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلى الجسد بغير خاتم الرسل واوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا يجري
ذلك في سائر الانبياء واوصيائهم عليهم الصلوة والسلام فتامل هذا ما نقل من الكتاب الشريف الموسوم بمشكلات العلوم من مصنفات الفاضل الكامل
العالم مولانا محمد مهدي النراقي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والنار للجاحدين والصلوة والسلام
على سيد الانبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين المبعوث على الملائكة والانس والجن اجمعين وعلى عترته [illegible] وعلى افضلهم علي ابن ابي
طالب امير المؤمنين وعلى ذريته وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد فلما كان الكتاب المستطاب المسمى بانوار النعمانية من الكتب المصنفة
في مكارم الاخلاق ومحاسن [illegible] للفاضل النبيل والحبر الجليل جامع الاخبار وقدوة الابرار [illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] عاملة [illegible]
[illegible]

محمد حسن المرحوم
محمد طاهر عفي عنه